سلسلة دراسات في الإعلام الإسلامي
والرأي العام

وظيفة الإخبار في سورة الأنعام

الدكتور سيّد محمد ساداتي الشنقيطي

أستاذ الإعلام الإسلامي المشارك

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

الرياض



الطّبعَة الرابعَة

١٤١٨هـ/١٩٩٧م

ⓒ دار أشبيليا، ١٤١٧هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

الشنقيطي، سيد محمد ساداتي

وظيفة الإخبار في سورة الأنعام .ـ الرياض.

... ص؛ .. سم

ردمك ٢ ـ ١٢ ـ ٧٢٧ ـ ٩٩٦٠

١ ـ القرآن ـ سورة الأنعام ٢ ـ القرآن ـ التفسير الموضوعي أ ـ العنوان

ديوي ٢١٤,٣٠١١٦ ٢٩٤٦/ ١٧

رقم الإيداع: ٢٩٤٦/ ١٧

ردمك: ٢ ـ ١٢ ـ ٧٢٧ ـ ٩٩٦٠

أصل هذا الكتاب رسالة دكتوراه

مقدمة لكلية الدعوة والإعلام

بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض

وقد نال معدّها درجة الشرف الأولى.

مركز الدراسات والإعلام / دار اشبيليا

ت/٤٧٩٤٣٥٤ ـ ف/٤٧٧٣٩٥٩ ـ ص.ب: ٣٢٤٦٠ ـ الرياض: ١١٤٢٨

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

تقديم

الشيخ زين العابدين الركابي

عضو هيئة التدريس بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض

إن مسلمي هذا العصر بسبيل نهضة تصلهم بالله، وتغير طريقهم، وتبني وجودهم المعنوي والمادي على نحو صحيح.

ولقد ظهرت بواكير هذه النهضة منذ فترة هي في عمر الأمم ذات شأن من حيث الطول.

مثلًا: عاصر «شكيب أرسلان» ـ ١٢٨٦ ـ ١٣٦٦هـ ـ تلك البواكير، وأسهم في رسم ملامحها. فقد كتب يقول: «من أعظم أسباب انحطاط المسلمين في العصر الأخير فقدهم كل ثقة بأنفسهم وهو من أشد الأمراض الاجتماعية، وأخبث الآفات الروحية، لا يتسلط هذا الداء على إنسان إلا أودى به، ولا على أمة إلا ساقها إلى الفناء، وكيف يرجو الشفاء عليلٌ يعتقد بحق أو بباطل أن علته قاتلته، وقد أجمع الأطباء في الأمراض البدنية أن القوة المعنوية هي رأس الأدوية وأن من أعظم عوامل الشفاء إرادة الشفاء. فكيف يصح المجتمع الإسلامي ومعظم أهله يعتقدون أنهم لا يصلحون لشيء، ولا يمكن أن يصلح على أيديهم شيء».

إن الأصوات المسلمة المنادية بالإصلاح والنهضة، ارتفعت منذ ذلك الوقت المذكور آنفاً أو ارتفعت قبله وبعده وعلى الرغم من ذلك. فإن نهضة المسلمين لا تزال متعثرة.

فما السبب؟

السبب الرئيس هو: قلة العلم أو ضعفه، أو التيائه.

فالعلم هو ري النهضة وغذاؤها وعافيتها وضياؤها: ﴿لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿١٦٤﴾﴾.

فالعلم الصحيح بالكتاب والسنة هو منهج النهضة الصحيحة أو هو العاصم الذي يعصمها من الانقطاع أو التعثر أو الشطط. وما استقامت نهضة على العلم الصحيح إلا كان لها من النضج أو القوة، والثمار بحسب ذلك، وما ازورت نهضة عن العلم الصحيح إلا اكتنفها من الخطل أو الوهن، والجدب بحسب ذلك.

* * *

والعلم أنواع:

العلوم الشرعية.

العلوم التجريبية.

العلوم الاجتماعية أو الإنسانية.

أما العلوم الشرعية فهي موثوقة المصدر. محفوظة النص، وإنما تتأتى الاستقامة عليها من جهة فهمها السليم، ومن جهة الالتزام الأمين لهذا الفهم في مجال التطبيق.

أما العلوم التجريبية فإن للإسلام فيها: هدي الحث عليها واكتسابها، وهدي مقاييس تفسيرها، وهدي ترشيد غاياتها في الاستعمال والتسخير.

أما العلوم الاجتماعية فهي الميدان الواسع الذي يتطلب محواً وإثباتاً أو تعديلاً وتحويراً، وتقويماً وترشيداً وتأصيلاً.

* * *

وقد اختلف الناس اختلافاً كثيراً ـ بوجه خاص ـ في أمر العلوم الاجتماعية.

وتمثل هذا الاختلاف في اتجاهات أربعة رئيسية:

١ ـ اتجاه الرفض: رفض أن يتدخل الإسلام بعقيدته وشريعته وأخلاقه ومعاييره ومفاهيمه في هذه العلوم.

٢ ـ اتجاه الاستنكاف من هذه العلوم بحسبانها ضرة للعلوم الشرعية أو بديلاً لا يقوم إلا على أنقاضها.

٣ ـ واتجاه التلفيق بين العلوم الشرعية والاجتماعية على نحو لا تقبله مقاييس الإسلام، ولا تقره المناهج الصحيحة في البحث العلمي.

٤ ـ واتجاه الاستفادة من العلوم الاجتماعية. وهي استفادة مشروطة بتطبيق مقاييس الإسلام على هذه العلوم في الإقرار والإنكار، والتصحيح والتقويم والتهذيب.

وهذا هو الاتجاه الرشيد.

* * *

ونحسب أن «الإعلام» هو أحد العلوم الاجتماعية. لا سيما في جوانبه الفلسفية والفكرية والثقافية، فهو ـ من ثم ـ يحتاج إلى التعامل معه بمقياس إسلامي ينتقي أحسن ما فيه أو يحرره من اللوثات أو الجنوح إلى الانحراف، ويضيف إليه من الأصول والمفاهيم ما يثريه ويرقيه.

* * *

وهذا الكتاب الذي ألفه الدكتور سيد محمد ساداتي سعي جاد في هذا الطريق.

فالكتاب معني بقضايا ثلاث:

قضية حسم الجدل حول مصدر التلقي والاستهداء، فالمسلمون يجب أن

يهتدوا في شؤونهم كافة بهدي الكتاب والسنة. فإن هذا الهدي والعلم قوام النهضة الصحيحة للمسلمين.

قضية تطبيق هذا الأصل في مجال الإعلام.

قضية التدليل على أن للإسلام مفاهيمه الإعلامية المتميزة.

* * *

وموضوع التميز والتأصيل ليس أمر رخاء، ولا خاطرة تنقدح في الذهن دون جهد واجتهاد. وإنما هو موضوع يتطلب صبراً طويلاً، وتفكيراً عميقاً، ومداومة على البحث في المراجع الإسلامية والإعلامية المتنوعة.

ونحسب أن الدكتور ساداتي يتحلى بهذه الصفات والمقومات.

نسأل الله تعالى أن يزيدنا وإياه علماً وأن يجعل أعمالنا قربى إليه.

مقدمة

أ ـ خطبة الحاجة.

ب ـ أهمية الموضوع ونطاقه.

جـ ـ أهدافه.

د ـ قصة اختياره.

هـ ـ التعريف بمصطلحات البحث.

و ـ تقويم أهم مراجع البحث.

ز ـ مكان البحث من الدراسات الإِعلامية الإِسلامية السابقة.

ح ـ منهج البحث.

ط ـ شكر وتقدير.

أ ـ خطبة الحاجة:

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهد الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له. وأشهد أن لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله. ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾[1]. ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾﴾[2]. ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَـٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾﴾[3]. والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد الذي بلّغ الرسالة وأدى الأمانة وأعلم بدين الله خير إعلام حتى فتح الله به قلوباً غلفاً وأعيناً عمياً وآذاناً صماً وعلى آله وصحبه الذين تولّوا أمانة البلاغ من بعده. أمّا بعد[4]:

---

(١) سور آل عمران، الآية ١٠٢. ويلاحظ أنها كتبت بالرسم العثماني شأن بقية الآيات التي وردت في البحث.

(٢) سورة النساء: الآية ١.

(٣) سورة الأحزاب. الآيتان ٧٠ و ٧١.

(٤) بالخطبة التي قبل الصلاة على الرسول ﷺ كان ﷺ يفتتح خطبته أياً كان موضوعها، وسماها العلماء خطبة الحاجة، وأثبت الشيخ ناصر الدين الألباني صحة بعض طرقها التي استقصاها في رسالة له بعنوان خطبة الحاجة، ومنها رواية أبي الأحوص عن عبد الله بن مسعود قال: «علمنا رسول الله ﷺ التشهد في الصلاة والتشهد في الحاجة قال التشهد في الحاجة فذكره»، انظر الرسالة المذكورة. ص١٣ و١٤.المكتب الإسلامي، الطبعة الرابعة عام ١٤٠٠هـ.

ب ـ أهمية الموضوع ونطاقه:

لم يعد لفظ الإِعلام اليوم بحاجة إلى تعريف، فقد أصبح له من الشيوع والاشتهار ما جعله ملء السمع والبصر، ومع ذلك لا يزال كثير من الناس يجد صعوبة في تحديد المراد من هذا اللفظ على وجه الدقة بل إن كثيراً من الخاصة قد يفهمونه فهماً مغايراً للحقيقة.

وقد يكون مناسباً في بدء هذا التقديم أن نلاحظ أن لفظ الإِعلام قد يطلق ويراد به ظاهرة اجتماعية تمثلت في إعلام فطري مارسه الإنسان منذ القديم باعتباره فناً من فنون الحياة البشرية اللازمة للبقاء والاستمرار وقد يطلق ويراد به [علم وضعي له قواعده وأصوله وأساليبه، كما يطلق ويراد به وسائل الإِعلام التي تخاطب الجمهور شكلاً ومضموناً أو البرامج والوسائل معاً[1]].

واتساع معنى اللفظ ليشمل هذا كله قد يكون مؤذناً بضخامة أثر الإِعلام في حياة الناس قديماً وحديثاً باعتباره وسيلة تفاهم لا غنى لحياة الناس عنها[2].

والعصر الذي نعيش فيه يمكن أن يسمى بحق عصر إعلام، وقد مكنت له وسائله الضخمة من احتلال مكانة خاصة في قلوب الناس، حتى ليصعب على الناس تصور الحياة اليوم خلوا من وسائل إعلام تنقل إلى الإنسان تفاصيل الأحداث والوقائع وشتى الأفكار والاتجاهات والآراء، وصنوف المعرفة، من حيث تصدر إلى حيث يكون دون أن تحول بينه وبين ذلك عوامل الزمان أو المكان أو اختلاف

---

(١) انظر د. عبد العزيز شرف ـ المدخل إلى وسائل الإعلام ـ دار الكتاب المصري ودار الكتاب اللبناني الطبعة الأولى، ص٢٩، ٣٠ ود. عبد اللطيف حمزة ـ الإعلام له تاريخه ومذاهبه ـ ص٢٤، دار الفكر العربي، الطبعة الأولى ١٩٦٥م، القاهرة. ود. جيهان أحمد رشتى ـ الإعلام ونظرياته في العصر الحديث ـ ٣١٥ وما بعدها و ١٣١، الطبعة الأولى، دار الفكر العربي.

(٢) د. فتح الباب وزميله ـ في وسائل التعليم والإعلام ـ عالم الكتب، ص٢١٠ إلى ٢١٤. الطبعة الثانية ١٩٦٨م.

اللغات واللهجات أو مستويات استيعاب الحقائق أو الإفادة منها أو التأثر بها(١).

والإعلام بالاعتبارات التي أشرت إليها متفاوت النشأة، فهو بالاعتبار الأول أي باعتباره ظاهرة اجتماعية نشأ مع نشوء المجتمعات البشرية وكان وسيلتها في التعارف والتفاهم والتعاون، وكانت وسائله ومراحل نموه كلها مرتبطة ومتناسقة مع سير التقدم الإنساني، وتفاوتت حظوظ المجتمعات البشرية فيه بتفاوت حظوظها في مدارج الرقي والتقدم.

أما الإِعلام، (العلم الوضعي) والإعلام (البرامج والوسائل)، فهما حديثان. . ترعرعا وازدهرا في أرض الحضارة الأوروبية بشقيها الغربي والشرقي وما تمثله من مادية وكفر وانحلال فأسسا قواعدهما وأخلاقهما على قيمها ونظرتها للحياة والكون ومناهجها في الفكر والسلوك وأساليب المعالجة.

وعلى هذا فإن النظريات الإعلامية التي يجمع دارسو الإعلام الوضعي على أنها تحكم نظم الإعلام اليوم، وهي:

١ ـ نظرية السلطة.

٢ ـ نظرية الحرية.

٣ ـ النظرية الاشتراكية (الشيوعية).

٤ ـ نظرية المسؤولية الاجتماعية(٢).

---

(١) د. زيدان عبد الباقي ـ وسائل وأساليب الاتصال في المجالات الاجتماعية والتربوية والإدارية والإعلامية، ص٣٧٩. الطبعة الثانية، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة ١٩٧٩م، طبع دار غريب للطباعة بالقاهرة ود. محيي الدين عبد الحليم ـ الإعلام الإسلامي وتطبيقاته العلمية ـ ص١٤ وما بعدها، مكتبة الخانجي بمصر ١٩٧٩م. الطبعة الأولى.

(٢) انظر د. عبد اللطيف حمزة، مرجع سابق، ص٨٨. ود. مختار التهامي ـ الصحافة والسلام العالمي ـ ص٢٤٩، دار المعارف بمصر، الطبعة الأولى ١٩٦٧م. ود. جيهان أحمد رشتى ـ الإعلام ونظرياته في العصر الحديث ـ ص٢٧، الطبعة الأولى ١٩٧١م ـ دار الفكر العربي. وانظر د. جيهان أحمد رشتى ـ نظم الاتصال ـ الإعلام في الدول النامية ـ ص٨٨، دار الفكر العربي.

لا يمكن بحال فصلها عن أصولها الفكرية الكفرية، وكذلك نظم الإعلام التي قامت عليها في أي أرض كانت، لا يتصور انفكاكها عنها ما لم يستبدل بهذه الأصول أصول أخرى ذات منطلقات مغايرة.

ذلك أن من الحقائق المسلمة اليوم أن أي إعلام في الدنيا لا يمكن أن ينطلق من فراغ، بل لا بد أن تكون له أصول فكرية تحكم نظرته للوجود وتحدد بالتالي أهدافه وطرائقه.

وهناك بدهيات تتمثل في أن اختلاف أنظمة الحكم وأنظمة الاجتماع والثقافات والمشاعر والعواطف يؤدي ضرورة إلى اختلاف النظم الإعلامية، فلكل مجتمع اختلف عن نظيره زماناً ومكاناً إعلام يليق به ويلائم ظروفه ويحقق أغراضه ويستجيب لمتطلباته في الحياة[1].

إذن لا بد أن تكون نظم الإعلام المطبقة في مجتمعات نبذت هدى الله واستبدلت به غواية الشيطان ونزوات النفس وشهواتها أو مجتمعات كفرت أساساً بخالق الكون وموجده سبحانه وتعالى وجعلت من المادية الجدلية معبودها أو تلك التي تدور في أحد الفلكين لا بد أن تكون هذه النظم مناهضة تماماً لمجتمعات تؤمن بالله ربّاً وبالإسلام ديناً وبمحمد ﷺ رسولاً، لكن هل وعى المسلمون هذه الحقيقة أم أن نظم الإعلام المطبقة اليوم في البلدان الإسلامية هي صورة ممسوخة للنظم المطبقة فيما أشرت إليه من مجتمعات، وهل في الإسلام ما يمكن أن نطلق عليه النظام الإعلامي؟ وما هي أصوله ومصادره؟ وهل في هذا النظام من الأصالة والكمال ما يدفع إلى تَبنِّيهِ والاستغناء به عن غيره؟.

جـ ـ أهدافه:

ذلك ما تحاول هذه الأطروحة الإجابة عنه عن طريق عرض نماذج وافية من دلالات الإعلام في القرآن الكريم بصفة عامة ثم تحديد الأسس والوظائف

---

(١) انظر د. عبد اللطيف حمزة، المرجع السابق، ص٣، ٤. وانظر د. جيهان أحمد رشتى، المرجع السابق، ص١٠٢، ١٠٣.

الإعلامية التي يمكن استخلاصها من سورة الأنعام من خلال دراسة وظيفة الإِخبار فيها دراسة عميقة.

إذ أن الدراسات الإعلامية الأصيلة سمحت بقلتها لكثير من المهتمين بالدراسات الإعلامية ببث شكوك كثيرة بقصد أو بغير قصد في قدرة الدارسين المسلمين على تأصيل الدراسات الإعلامية الإسلامية علمياً، وساعد في تعميق هذا الاتجاه مسحة العاطفة التي تميزت بها كتابات إسلامية صدرت حديثاً في الحقل، فكان لا بد من جهد لدفع هذه الشكوك وإحقاق الحق، ثم إن العصر عصر إعلام واهتام الناس به في تزايد مستمر وعدم مواكبة المسلمين لهذا الاهتمام تقصير ليس له ما يبرره، فكانت الاستجابة لهذه الحاجة هدفاً من أهداف هذا البحث باعتباره محاولة لرود علمي يتسم بالأصالة والمعاصرة لتحقيق هدف آخر لا يقل أهمية عن سابقيه وهو ربط الشبيبة الإسلامية بالقرآن الكريم عن طريق تقديم دراسات علمية أصيلة في موضوعات العصر، كل ذلك خدمة لدين الله وإسعاداً للبشرية وشحذاً لهمم علماء المسلمين لبذل المزيد من الجهد في تأصيل العلوم إسلامياً.

د ـ قصة اختياره:

ولعل من المناسب في هذا المقام ذكر قصة اختيار الموضوع. لقد امتن الله سبحانه وتعالى عليّ بحفظ القرآن الكريم، ومن موجبات شكر هذه النعمة الالتصاق بالقرآن الكريم والعيش معه وله ذلك أن معايشة القرآن إلى جانب أنها أمر أساسي للمسلم فإنها من مفاتيح كنوزه التي لا تنفد، وطريق قويم إلى العلم الحقيقي. باعتبار الكتاب العزيز أساس جميع العلوم بلا استثناء[1]. ﴿مَّا فَرَّطْنَا فِي ٱلْكِتَٰبِ مِن شَيْءٍ﴾[2].

وكنت منذ بدأت في مجال الإعلام عملاً ودراسة أتوقف عند نصوص قرآنية

---

(١) انظر من قضايا الرأي في الإسلام ـ تأليف أحمد حسين ـ ص١٧، المؤسسة العامة للتأليف، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، فرع الصحافة، القاهرة ولم يحدد تاريخ النشر.

(٢) سورة الأنعام: جز من الآية ٣٨.

كثيرة تعرض لقضايا إعلامية عديدة بصورة فريدة من مثل ما عرضت له في البحث وغيره كثير. وقد ملأ القرآن الكريم عليّ كياني ولم يترك لغيره متسعاً فيه، فطفقت أحدث نفسي بل وأحدث غيري عن رغبة أكيدة في اختيار موضوع إعلامي من القرآن الكريم، وقد تزاحمت الموضوعات في ذهني بعضها أجدني قد سبقت إليه. والبعض الآخر لا تتبلور أبعاده بشكل واضح في ذهني. وقد كانت خواطري تلك محل نقاش في مناسبات عديدة مع شيخي الجليل الشيخ زين العابدين الركابي[1]. حتى لقد عرضت عليه عناوين لموضوعات إعلامية من القرآن الكريم من مثل «الإنباء في القرآن» و«القصص في القرآن» و «الأسس الإعلامية في سورة التوبة». وكان جزاه الله عني خيراً يحثني على التروي ويصرفني عن اختياراتي تلك بصوارف شتى لا أجد لها دفعاً. كانت هذه الخواطر تراودني أثناء فترة إعدادي لرسالة الماجستير وبعدها، وفي مرحلة التردد هذه عنّ لي أن أتقدم بموضوع بحث كنت قد قدمته في الأصل لنيل درجة الماجستير وهو «منطلقات الإعلام في مفهوم الإسلام» اختصاراً للوقت وحسماً للتردد. غير أن مشيئة الله سبحانه وتعالى نافذة، فقد أدى عدم بت المعهد في قبول الموضوع بشكل سريع إلى عودة تلك الخواطر مجدداً إلى نفسي، فعرضت الأمر مرة أخرى على شيخي الركابي فأنست منه تشجيعاً ومشاطرة في الرأي، بل والتقاء في الأفكار فقدمت تصوراً مختصراً لموضوعي هذا وفي سورة الأنعام فقط ثم أعدت صياغة خطة البحث بتوجيه مشترك من الشيخ سعود البشر وكيل المعهد يومئذ والشيخ زين العابدين الذي اقترح عليّ ضمّ سورة الأعراف إليها، وبعد أكثر من عامين ونصف عام من البحث العلمي المتأني استقر رأيي على حصر الموضوع في (وظيفة الإِخبار في سورة الأنعام) حيث وضعت الخطة التي انتهت بي بفضل الله سبحانه وتعالى إلى هذا البحث الذي أقدم له الآن.

---

(١) رئيس قسم الإعلام بالمعهد العالي للدعوة الإسلامية بالرياض سابقاً وهو الذي تولى الإشراف على رسالة الماجستير التي تقدمت بها للمعهد العالي للدعوة الإسلامية بالرياض وهي بعنوان (وكالة الأنباء الإسلامية الدولية في الميزان).

هـ ـ التعريف بمصطلحات البحث:

وبالنظر إلى أهمية تحديد المراد من بعض المصطلحات التي وردت في البحث فقد عرّف كلّ من الدلالة والإعلام والوظيفة والخبر كلّ في مكان وروده من البحث باعتبارها المصطلحات الأساسية فيه[1]. كما جرت الإشارة إلى مواطن الاختلاف عند الباحثين في مجال الدراسات التفسيرية في أماكن ورودها من البحث. واستخدمت رموزاً معيّنة في الكتابة للدلالة على معاني شائعة بين الدارسين من مثل رمز (ج) للجزء (ص) للصفحة، وللخط الأفقي بين الرقمين لشمول الإحالة والواو المعكوفة بين الرقمين والكلمتين للعطف.

و ـ تقويم أهم مراجع البحث:

وحيث إن المراجع التي رجعت إليها كثيرة ومتنوعة، فإن التركيز كان منصباً على الدراسات التفسيرية والإعلامية بصورة مباشرة مع الاستفادة منها جميعاً وقد ساعد ذلك بفضل الله سبحانه وتعالى على الخروج بنظرات جديدة في كثير من القضايا التي كانت مثار بحث بدءاً بنماذج دلالات الإعلام وانتهاء بآخر جزئية في البحث، ولا أدّعي الكمال في ذلك وإنما وردت الإشارة من باب شكر الله سبحانه وتعالى عملاً بقوله: ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴿١١﴾﴾. فلو ضربت مثلاً بدلالة التساؤل لوجدت أن اهتمامات دارسي الإعلام قبلي كانت تتركز على العناية بأسلوب التساؤل في ميدان قياس الرأي العام وما وراء ذلك من مجالات عرضت لها في تلك الدلالة لم أجد فيما رجعت إليه من مراجع إعلامية تجاوزت مائة وثلاثين كتاباً ما بين عربي وأعجمي (إنجليزي) إشارة إليه اللهم إلا ما كان من اهتمام بشكل السؤال وضرورة العناية به أثناء إعداد أسئلة النشاطات الصحفية التي أشرت إليها هناك أو ما كان من إشارات عابرة وردت في ثنايا تعريفات متعددة ساقها الدكتور محمود أدهم أثناء تعريفه للتحقيق الصحفي ثم عرج عليها وانتقدها بما يظهر عدم موافقته على مضمونها باعتبارها ضرباً من الخلط يبرره تداخل الفنون

---

(١) انظر الصفحات: ٢٧، ٢٨، ٢٩، ٣٠، ٣١، ٣٢، ٣٣، ٣٤، ١١١، ١١٢، ١١٣، ١١٤، ١١٥، ١١٦، ١١٧، ١١٨، ١١٩.

الصحفية، وإشارات وردت في حديث الدكتور إبراهيم إمام عن وظيفة التحقيق الصحفي ومجموعة أسئلة أشار الدكتور محمد عبد القادر حاتم إلى أهميتها لرجل الإعلام كي يقوم بعمله بكفاية وفعالية(١). وأرجو أن أكون بهذه الدراسة قد قدمت عوناً للدارسين الذين يرغبون في تقديم جهد علمي في ميدان تشتد حاجة أمتهم إليه والله حسبنا ونعم الوكيل.

ز ـ مكان البحث من الدراسات الإعلامية الإسلامية السابقة:

وهذه الدراسة جديدة في بابها من حيث إنها دراسة تحليلية لنصوص قرآنية من وجهة نظر إعلامية كما أنها جديدة من حيث أسلوب العرض أما من حيث نطاقها وهو الإعلام الإسلامي فقد سبقتها مما اطلعت عليه كتب صدرت عن مختصين في الإعلام مثل كتاب الدكتور إبراهيم إمام (الإعلام الإسلامي ـ المرحلة الشفهية) وكتاب الدكتور محيي الدين عبد الحليم (الإعلام الإسلامي وتطبيقاته العملية) وكتاب (الإعلام الإسلامي والعلاقات الانسانية ـ النظرية والتطبيق) من بحوث الندوة العالمية للشباب الإسلامي وكتاب الدكتور عبد اللطيف حمزة (الإعلام في صدر الإسلام) وكتاب رمضان لاوند (من قضايا الإعلام في القرآن) وكتابي الدكتور منير حجاب (نظريات الإعلام الإسلامي) و(مبادىء الإعلام الإسلامي) وكتابي زهير الأعرجي (الرأي العام الإسلامي وقوى التحريك) و(الشخصية الإسلامية ـ مؤسسة إعلامية) وكتاب الدكتور عمارة نجيب (الإعلام في ضوء الإسلام) وكتاب الدكور يوسف محمدقاسم (ضوابط الإعلام في الشريعة الإسلامية وأنظمة المملكة العربية السعودية) وكتاب الكتور محمد إبراهيم نصر (الإعلام وأثره في نشر القيم الإسلامية وحمايتها) وكتاب (حكم الإسلام في وسائل الإعلام) للسيد/ عبد الله ناصح علوان وكتاب (أبناؤنا بين

---

(١) انظر د. محمود أدهم ـ التحقيق الصحفي. ص١٢ وما بعدها. ود. إبراهيم إمام ـ دراسات في الفن الصحفي. ص ١٤٢. ود. محمد عبد القادر حاتم ـ الإعلام والدعاية ـ ص١٣٠ ـ ١٣٢ ـ ١٣٣. وانظر المراجع الإعلامية العربية والأجنبية في هامش صفحة (٩٤) من هذا البحث وفي المدارك المشار إليها نفسها.

وسائل الإعلام وأخلاق الإسلام) للسيدة/ منى حداد يكن وكتاب (الدعوة الإسلامية والإعلام الديني) للدكتور عبد الله شحاتة وكتاب (الرأي العام في الإسلام) للدكتور محيي الدين عبد الحليم. وقد أفدت منها في دراستي هذه فائدة كبيرة مما استوجب شكري لمؤلفيها جزاهم الله خَيراً. أما في ميدان الدراسات الجامعية فقد سبقت الدراسة مجموعة من رسائل الماجستير التي قدمت للمعهد العالي للدعوة الإسلامية بالرياض[1] في حقل الإعلام الإسلامي[2]. كما نوقشت أثناء إعدادها رسالة دكتوراه مقدمة لقسم الدعوة في الدراسات العليا بالجامعة الإسلامية بعنوان (حاجتنا إلى إعلام إسلامي) للباحث محمد زين الهادي، ورسالة دكتوراه في جامعة الأزهر في موضوع الإعلام الإسلامي في البلاد غير الإسلامية مع التطبيق على أثيوبيا للباحث مرعي مدكور[3]، ورسالة ماجستير قدمت لكلية الإعلام بجامعة القاهرة بعنوان (أصول العلاقات العامة في الدعوة الإسلامية) للباحث محمود يوسف مصطفى عبده سنة ١٩٨٣م. لكن ألصق هذه الرسائل بموضوع الدراسة هو رسالة الماجستير المقدمة من الباحث محمد محمود أحمد سيد أبات إلى المعهد العالي للدعوة الإسلامية بالرياض بعنوان (الأسلوب الإعلامي في القرآن الكريم) وهي رسالة نوقشت أثناء فترة إعداد الدراسة أيضاً. ولا شك أن الباحث قد أفاد أيضاً من هذه الرسائل فلأصحابها مزيد الشكر.

ح ـ منهج البحث:

أما منهجي في الرسالة فإنه مستمد مما في القرآن الكريم من الحث على البحث والتقصي والتأمل والتدبر، ذلك أن طبيعة الدراسة اقتضت استخدام مناهج متعددة وصولاً للغاية التي أسعى إليها وهي مناهج الوصف والمقارنة والاستقراء

(١) كان هذا هو الاسم السابق لكلية الدعوة والإعلام حالياً.

(٢) لقد بلغ عدد الرسائل التي نوقشت في قسم الإعلام بالمعهد العالي للدعوة الإسلامية بالرياض (٣٤) رسالة.

(٣) صحيفة «الشرق الأوسط»، عدد ١٧٤١، الأحد ١٤٠٣/١١/٢٧ هـ.

والتحليل، وقد حرصتُ على أن لا أخرج في استدلالاتي بنصوص القرآن عن المعاني الواضحة البيّنة التي يدلّ عليها النص بصورة واضحة وفي حدود ما ذهب إليه مشاهير المفسرين. وقد توخيت في العبارة الجزالة والمتانة لأن هذه الدراسة دراسة قرآنية يناسبها الأسلوب الجزل والعبارة القوية والكلمة الفصيحة وذلك في حدود ما تسمح به طبيعة الدراسة وفي إيجاز غير مخل، وحرصت كذلك على أن أغيّر عند الحاجة من طريقتي في تناول بعض موضوعات الدراسة ذات الحساسية منعاً للبس ودفعاً لأي إشكال[1]. وذلك كله مراعاة لمكانة الدراسة من حيث إنها تتناول كتاب الله سبحانه وتعالى.

وقد كانت خطة البحث كما يلي:

عنوان البحث:

«وظيفة الإخبار في سورة الأنعام»

مقدمة:

وتشتمل على ما يأتي:

أ ـ خطبة الحاجة.

ب ـ أهمية الموضوع ونطاقه.

جـ ـ أهدافه.

د ـ قصة اختياره.

هـ ـ التعريف بمصطلحات البحث.

و ـ تقويم أهم مراجع البحث.

ز ـ مكان البحث من الدراسات الإعلامية الإسلامية السابقة.

ح ـ منهج البحث.

ط ـ شكر وتقدير.

---

(١) قارن بين أسلوب المعالجة في الباب الأول وبين أسلوب المعالجة في بقية الأبواب.

(باب تمهيدي)

«من دلالات الإعلام في القرآن الكريم»

توطئة:

الفصل الأول: تعريفات:

١ ـ تعريف الدلالة لغة.

٢ ـ الدلالة في الاصطلاح.

٣ ـ تعريف الإعلام لغة.

٤ ـ تعريف الإعلام اصطلاحاً.

الفصل الثاني: نماذج من دلالات الإعلام في القرآن:

١ ـ ماهية الإعلام.

٢ ـ في التوجه.

٣ ـ الاتصال.

٤ ـ في الوظيفة الأساسية للإعلام.

٥ ـ أسلوب التساؤل.

٦ ـ البلاغ.

الفصل الثالث: مدخل إلى الدراسة:

١ ـ لماذا وظائف الإعلام؟

٢ ـ معنى الوظيفة لغة.

٣ ـ معنى الوظيفة في الاصطلاح العام.

٤ ـ معنى الوظيفة في الاصطلاح الإعلامي.

٥ ـ معنى الخبر لغة واصطلاحاً.

٦ ـ معنى النبأ لغة.

٧ ـ معنى النبأ اصطلاحاً.

(الباب الأول)

الإخبار عن الله سبحانه وتعالى

موضوعاته وأساليبه وآثاره

أسس منهج الحق

(الباب الثاني)

الإخبار عن عالم الغيب

١ ـ أهمية الإخبار عن الغيب في حياة الناس.

٢ ـ تعريف الغيب.

٣ ـ أقسام الغيب.

الفصل الأول: الإخبار عن الغيب في الحاضر: موضوعاته وأساليبه وآثاره.

الفصل الثاني: الإخبار عن الغيب الواقع في المستقبل: موضوعاته وأساليبه وآثاره.

الفصل الثالث: الإخبار عن الغيب في الزمن الماضي: موضوعاته وأساليبه وآثاره.

(الباب الثالث)

الإخبار عن عالم الشهادة

(واقع الحياة)

الفصل الأول: الإخبار عن الأشخاص: نماذجهم ومكانتهم من حيث التأثير.

الفصل الثاني: الإخبار عن الحقائق والأفكار: صنوفها وأساليب عرضها.

الفصل الثالث: الإخبار عن مظاهر الحياة ووقائعها.

(الخاتمة)

خلاصة البحث وأهم نتائجه

ط ـ شكر وتقدير:

وبعد فإن الشكر أولاً وأخيراً لله سبحانه وتعالى. فله الحمد والثناء الحسن على ما منّ ووفق وهو سبحانه المسؤول بأن يجعل ما بذل في هذا البحث من جهد خالصاً لوجهه الكريم، ثمّ إن الشكر بعد ذلك لأستاذيّ الفاضلين الدكتور جعفر شيخ إدريس الذي يسّر إشرافه الدقيق وتوجيهاته الصائبة بعد توفيق الله السير بخطوات وئيدة في البحث منذ مراحله الأولى، وكذلك الدكتور مصطفى حسين كمال الذي ما فتىء منذ انضم إلى هيئة الإشراف وهو يسدي إليّ توجيهات سديدة وإرشادات قيّمة أرجو الله أن يثقل بها موازينهما كما أن الشكر كذلك لفضيلة الشيخ منّاع القطان الذي بذل لي من علمه ووقته ما مكنني من الإحاطة بتفسير السورة موضوع الدراسة. والشكر كذلك للشيخ صالح بن سعود العلي مدير المعهد العالي للدعوة الإسلامية بالرياض سابقاً وأمين الجامعة حالياً، وهو كذلك للشيخ زين العابدين الركابي رئيس قسم الإعلام سابقاً والشيخ سعود بن محمد البشر عميد كلية الدعوة والإعلام، الذين هيّأوا لي مناخاً ملائماً للبحث العلمي الهادىء، وكذلك أشكر الدكتور محمد صالح محيي الدين للنصح العلمي الذي أسداه لي. والشكر كذلك للدكتور عبد الخبير محمود عطا لما قدم لي من عون وهو كذلك لفضيلة الشيخ فضل إلّهي المحاضر بالكلية على ما قدم لي من عون، وهو كذلك لجميع من أسهم في إعداد هذا البحث بالصورة التي خرج بها، ثمَّ إن ما كان من صواب في البحث فمن الله سبحانه وتعالى وهو المحمود عليه، وما كان من نقص أو خطأ فمن نفسي والله المسؤول أن يغفر ويسدد. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلّم على أشرف المرسلين سيّدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

باب تمهيدي

من دلالات الإعلام في القرآن الكريم

الفصل الأول: تعريفات.

الفصل الثاني: نماذج من دلالات الإعلام في القرآن.

الفصل الثالث: مدخل إلى الدراسة.

باب تمهيدي

من دلالات الإعلام في القرآن الكريم

توطئة:

من يتدبّر كتاب الله من ذوي الاختصاص بعدة تؤهله للبحث في معانيه واجد لا محالة نصوصاً قرآنية كثيرة تمده بمعين من العلم الإعلامي عميق. ومن هنا كان عرض نماذج من المعاني والموضوعات الإعلامية التي يمكن استخلاص شواهد لها من القرآن الكريم بين يدي دراسة تأصيلية كدراستي هذه ضرورة اقتضتها طبيعة الدراسة ويفرضها منطق العقل السليم.

وغرضي في هذا التمهيد هو تقديم جملة مباحث إعلامية من القرآن الكريم باعتبارها دلالات إعلامية تكشف عن نفسها وتدل على غيرها لمكانتها في الدراسة الإعلامية أولاً، واستفاضة شواهدها في القرآن الكريم ثانياً، واستحالة الاستقصاء في القرآن الكريم ثالثاً. وإدراكاً مني لقصوري عن الوفاء بحق هذه الدراسة فقد اخترت عنواناً يكشف عن طبيعة هذا الجهد، فما ورد فيه من موضوعات إعلامية غيض من فيض وخطوة على طريق طويل أرجو أن يكثر سالكوه، وقد قسّمت الدراسة فيه إلى «ثلاثة فصول. الفصل الأول: يتعلق بالتعريفات. والفصل الثاني: نماذج من دلالات الإِعلام في القرآن. أما الفصل الثالث: فهو مدخل إلى الدراسة». وفي فصل التعريفات عرضت لتعريف الدلالة لغة واصطلاحاً، كما عرضت لتعريف الإِعلام لغة واصطلاحاً كذلك القرآن فإني لم أجد ضرورة لتعريفه لأنّه من أعرف المعارف.

الفصل الأول

تعريفات

١ ـ تعريف الدلالة لغة.

٢ ـ تعريف الدلالة اصطلاحاً.

٣ ـ تعريف الإعلام لغة.

٤ ـ تعريف الإعلام اصطلاحاً.

الفصل الأول

تعريفات

١ ـ تعريف الدلالة لغة:

«الدلالة (لغة) ما يتوصل به إلى معرفة الشيء كدلالة الألفاظ على المعنى ودلالة الإشارات والرموز والكتابة والعقود في الحساب، وسواء أكان ذلك بقصد ممن يجعله دلالة أم لم يكن بقصد كمن يرى حركة إنسان فيعلم أنه حي. قال تعالى: ﴿مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِۦٓ إِلَّا دَآبَّةُ ٱلْأَرْضِ﴾. وأصل الدلالة مصدر كالكتابة والإمارة، والدال من حصل منه ذلك والدليل في المبالغة كعالم وعليم وقادر وقدير ثم يسمى الدال والدليل دلالة تسمية الشيء بمصدره»[1]، ودلّه عليه يدل دلالة ويثلث ودلولة بالضم مقصور، وفي التهذيب دللت بهذا الطريق دلالة عرفته ودللت به أدل والاسم الدلالة والدلولة، وتقسم في اصطلاح اللغويين إلى مطابقة وتضمن والتزام لأن اللفظ الدال بالوضع يدل على تمام ما وضع له بالمطابقة وعلى جزئه بالتضمن وعلى قابل العلم بالالتزام[2].

٢ ـ الدلالة في الاصطلاح:

ربما كان اصطلاح الدلالة الإعلامية اصطلاحاً ليس متداولاً في الدراسات الإعلامية الوضعية، ومع ذلك فيقصد به في هذه الدراسة المدلول اللغوي لكلمة دلالة حيث عمد الباحث إلى نصوص قرآنية تشكّل في مجموعها أساساً لمفاهيم إعلامية شائعة لما تضمنته تلك النصوص من قيم إعلامية.

---

(١) الراغب الأصفهاني ـ المفردات في غريب القرآن ـ كتاب الدال مادة «دلّ».

(٢) الزبيدي ـ تاج العروس ـ مادة «دلل».

وهذا الضرب من الاستشهاد التحليلي بالنصوص القرآنية ربّما يكون هو الآخر جديداً على الدراسات الإعلامية بصورة عامة على حد علم الباحث، ذلك أن جمع نصوص قرآنية في سياق إعلامي يرسم إطاراً لقضية إعلامية كانت مثار اهتمام دارسي الإعلام، وتحديد موطن الشاهد في كل نص بعينه وإمكان استخلاص المفاهيم الإعلامية بصورة تكامليَّة من القرآن الكريم كما تم في هذه الدراسة هو ما أطلق عليه هنا لفظ الدلالة الإعلامية بمحاولة تأصيل المفاهيم الإعلامية تأصيلاً إسلامياً من خلال إعادتها إلى مصادرها الأصلية (القرآن الكريم والسنّة المطهرة).

وتأكيد إمكانية إثراء الفكر الإعلامي بدراسات إسلامية ترجع في استنباطاتها واستنتاجاتها إلى مصادر المعرفة الإسلامية.

ومع أن التركيز في المعالجة كان منصباً على القرآن الكريم باعتباره ميدان الدراسة، فإن العناية بالسنّة باعتبارها بياناً للقرآن وباعتبارها وحياً كانت جلية. ولعله بهذا البيان يكون قد وَضُحَ المراد من مصطلح الدلالة الإعلامية حسب ما قصد إليه الباحث.

ويرجى أن يلبّي هذا النمط من الدراسة حاجة ماسة يعرب عنها لسان الحال في الدراسات الإعلامية قبل أن يعرب عنها لسان المقال.

٣ ـ تعريف الإعلام لغة:

الإعلام لغة مصدر لفعل أعلم، وهو رباعي وأعلم من العلم الذي هو إدراك الشيء على حقيقته.

وأعلمته وعلمته في الأصل واحد إلاّ أن الإعلام اختص بما كان بإخبار سريع والتعليم اختص بما يكون بتكرير وتكثير حتى يحصل منه أثر في نفس المتعلّم[(١)].

وفي تاج العروس «وأعلمه إياه فتعلَّمه وهو صريح في أن التعليم والإعلام شيء واحد في الأصل، وفرّق سيبويه بينهما فقال علمت كأذنت وأعلمت كآذنت،

---

(١) الراغب الأصفهاني (أبو الحسن محمد) ـ مفردات غريب القرآن ـ مادّة «علم».

وقال بعضهم التعليم تنبيه النفس لتصور المعاني، والتعلم تنبيه النفس لتصور ذلك وربما استعمل في نفس الإعلام إذا كان فيه تكثير نحو قوله تعالى: ﴿تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ اللَّهُ﴾(١).

وهذا المعنى عينه موجود في اللسان لابن منظور «وعلمه العلم وأعلمه إياه فتعلمه غير أنه قال، ويقال استعلم لي خبر فلان وأعلمنيه حتى أعلمه واستعلمني الخبر فأعلمته إياه وعلم الأمر وتعلَّمه أتقنه». ونسب إلى يعقوب قوله «إذا قيل لك اعلم كذا قلت قد علمت وإذا قيل لك تعلّم لم تقل قد تعلّمت»(٢).

ونقل عن ابن الأعرابي أنه قال تعلّم بمعنى أعلم وقال ومنه قوله تعالى: ﴿وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ﴾.

وقال أبو منصور الأزهري «ولا يكون تعليم السحر إذا كان إعلاماً كفراً ولا تعلمه إذا كان علماً بمعنى الوقوف عليه ليجتنبه كفراً»(٣).

وقال إسحاق بن إبراهيم الفارابي «وأعلمته الخبر ومنه أن يكون أفعل بمعنى فعّل سواء نحو أخبر وخبّر وأنبأ ونبّأ»(٤).

والإعلام بهذا الأصل اللغوي وهو إحاطة الغير علماً بشيء ليدرك حقيقته مطابق لمفهوم الإعلام في العصر الحاضر، وقد شاع تعريف الإعلام بالإخبار غير أن هناك فرقاً بينهما، فالإخبار لا يتجاوز تبليغ خبر معين في الوقت الذي يتجاوز الإعلام ذلك ويضيف إلى معنى الإعلام معنى الإخبار أيضاً(٥).

---

(١) الزبيدي، مادة «علم».
(٢) جمال الدين محمد بن مكرم الأنصاري، مادة «علم».
(٣) جمال الدين محمد بن مكرم الأنصاري، مادة «علم»، وهذا الحكم غير سليم على إطلاقه.
انظر آراء العلماء في المسألة في علاج القرآن للجريمة، ص٢٨٧ إلى ٢٨٩، رسالة ماجستير مقدمة من الباحث عبد الله بن محمد الأمين الشنقيطي إلى الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة عام ١٤٠١ هـ.
(٤) ديوان الأدب ـ ج٢، ص٣٣٠.
(٥) محمد العربي الخطابي ـ مجلة الفيصل.

٤ ـ تعريف الإعلام اصطلاحاً:

من تتبع جهود الباحثين الإعلاميين فيما يتعلق بتعريف الإعلام يدرك مبلغ معاناتهم في وضع تعريف جامع مانع له. ويكاد يكون من المتعذر تطابق تعريفاتهم وإن كان التقارب سمة غالبة عليها. وهذا فيما يبدو أمر تفرضه طبيعة هذا العلم الحديث[١]. وعلى هذا فإنه لا مفر من إيراد نماذج لتلك التعريفات منسوبة إلى أصحابها ثم بعد ذلك تكون محاولة الاجتهاد في حدود المعرفة المتواضعة. يقول ريمورويه[٢] «يبدو أن كلمة «إعلام» بمعناها الذائع تستلزم حتماً توافر عنصر شعور وحس بل إن هذا العنصر يبدو أمراً أساسياً، فنحن نسعى إلى إجادة علمنا بالحياة السياسية وبتقديم التقنية، ابتغاء لذة المعرفة. والإعلام بالمعنى العادي لهذه الكلمة، هو نقل دلالة أو مفهوم إلى كائن واع بتوسط رسالة اصطلاحية إلى حد كبير أو صغير وبتوسط حامل مكاني ـ زماني مطبوعة، رسالة هاتفية، موجة صوتية.. إلخ... وإن إدراك المعنى هو الهدف ونقل الحامل هو الوسيلة. ونحن قد نحتاج إلى الإعلام من أجل غرض نفعي، وعندئذ يعود الإعلام وسيلة ويغدو العمل الذي يطلقه الإعلام أو يتحكم فيه هو الهدف» أما أوتوجروت الألماني[٣] فقد عرّف الإعلام بقوله «الإعلام هو التعبير الموضوعي لعقلية الجماهير ولروحها وميولها واتجاهاتها في نفس الوقت».

---

(١) انظر د. عبد العزيز شرف ـ المدخل إلى وسائل الإعلام ـ ص٧١ ـ مرجع سابق وانظر د. محمود محمد سفر ـ الإعلام موقف ـ ص٢١ ـ تهامة ـ الطبعة الأولى ١٤٠٢/ ١٩٨٢ وانظر د. فخري جاسم سلمان وآخرين ـ العلاقات العامة ـ ص٢٢٥، ٢٢٦ ـ وزارة التعليم العالي والبحث العلمي ـ العراق ١٩٨١. وانظر ولبر شرام ـ أجهزة الإعلام التنمية الوطنية ـ ص٧٦ و ٧٧ ترجمة محمد فتحي، وانظر د. أسعد علي ـ الصحافة والإعلام النافع ـ ص٧ ـ دار السؤال للطباعة والنشر ـ دمشق ـ الطبعة الأولى ١٤٠١/ ١٩٨١م.

(٢) السبرنتيك ـ أصل الإعلام ـ ص٧، ترجمة د. عادل العوا، وزارة الثقافة، دمشق ١٩٧١. وانظر الصفحات ١١، ١٢٥، ١٣٠، ١٩٥ من الكتاب نفسه.

(٣) هذا التعريف يحظى باحترام من قبل الدارسين الإعلاميين وهو موجود في معظم كتب الإعلام منسوباً إلى صاحبه. انظر الإعلام والاتصال بالجماهير للدكتور إبراهيم إمام. ص١١.

ويذكر فرنان ترّو[١] أن لفظة الإعلام تشير إلى عمليتي استقاء المعلومات وإعطائها في ذات الوقت مروراً بالتعبير القانوني. ويقول إن استعمالاتها المختلفة قد أدت إلى بعض الغموض وإلى تناسي مصدرها الذي ينطوي على فكرة الإخراج في سبيل الاطلاع «وهذا المعنى الأساسي مع مشتقاته يفسر ذيوع استعمال كلمة (إعلام) للإشارة إلى تقنيات النشر الكبرى وإلى الجهة أو النشاطات الاجتماعية الأساسية التي جعلت من هذه التقنيات وسائلها الرئيسية»[٢].

بينما يرى الدكتور إبراهيم إمام[٣] أن الإعلام «هو تزويد الناس بالأخبار الصحيحة والمعلومات السليمة والحقائق الثابتة التي تساعدهم على تكوين رأي صائب في واقعة من الوقائع أو مشكلة من المشكلات بحيث يعبّر هذا الرأي تعبيراً موضوعياً عن عقلية الجماهير واتجاهاتهم وميولهم». فالإعلام على هذا الأساس إنما هو تقديم الحقائق المجرّدة سواء أكانت سارة أم محزنة. وهذا الارتباط بالحقيقة هو أهم ما يميز الإعلام عن غيره من أشكال الاتصال.

ويقدم الشيخ زين العابدين الركابي[٤] تعريفاً آخر للإعلام يقول فيه «الإعلام إنّما هو علم الاتصال والتحكم، وهو بالتالي وسيلة التعبير والتوجيه والصعود بالناس إلى أعلى أو الهبوط بهم إلى القاع» وهو يشير في شرح هذا التعريف إلى أنه بث المعلومات وتلقيها واستخدامها في تغيير مجرى التفكير ودفع الاتجاه النفسي إلى وجهة مقصودة أي حمل المستقبل على السلوك سلوكاً مرغوباً فيه.

ويسهم الدكتور عبد الله التركي[٥] في تقديم تعريف للإعلام يقول فيه

---

(١) الإعلام - ص٥ - المنشورات العربية - ترجمة محمود الغندور.

(٢) الإعلام - ص٥ - المنشورات العربية - ترجمة محمود الغندور.

(٣) الإعلام والاتصال بالجماهير - ص١١ - مكتبة الأنجلو المصرية، الطبعة الثانية، ١٩٧٥م.

(٤) الإعلام الإسلامي والعلاقات الإنسانية بين النظرية والتطبيق - ص٢٩٥ - منشورات منظمة الندوة العالمية للشباب الإسلامي، الطبعة الأولى، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م.

(٥) قدّم الدكتور التركي مدير جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية هذا التعريف في محاضرة له في ندوة عن المسؤولية الأمنية للمرافق الإعلامية نظمت في الطائف خلال الفترة من ٢٦/ ١٠/ ١٤٠٢ إلى ٣٠/ ١٠/ ١٤٠٢.

«الإعلام هو فن استخدام قوة الأفكار بالوسائل الإعلامية المختلفة لخدمة أهداف الدولة والأمة». وهذا يعني أن الإعلام جهد فكري منظم يعرض من خلال وسيلة إعلام لتحقيق أهداف محددة. أي أنه نظام من أنظمة الدولة المختلفة لتحقيق وظيفتها الاجتماعية ولا يبعد هذا عن الواقع.

ويرى محمد العربي الخطابي أن الإعلام موضوعياً «إنما هو صياغة معطيات أو معلومات في ميادين شتى سياسية واقتصادية واجتماعية وثقافية وعلمية وتبليغها لفرد أو لجمهور من الناس بطريق مباشر أو غير مباشر». وغير خاف أن الإعلام بالأفعال لا يدخل في نطاق هذا التعريف. وقد يكون ما ذكره الدكتور زيدان عبد الباقي[١] من أن الإعلام «يعرف بأنه جملة الأساليب التي يلجأ إليها الإنسان للتعامل مع غيره من الناس والتأثير فيهم» لو تضمن الوسائل أقرب إلى الصواب من حيث شموله لشطري الإعلام أي الإعلام بالقول والإعلام بالفعل لأن كلمة أساليب تشمل الأمرين مع أن لكلّ منهما خصائصه ومميزاته، ذلك أن من الإشارات البدنية التي هي أعمال بالأعضاء ما يقوم مقام الإعلام بالقول من حيث الإعلام بقصد الفاعل، فهي «تدل دلالة ضرورية تعلم من قصد الدال كما يدل القول، وقد تكون أقوى من دلالة القول، لكن دلالة القول أعم وأوسع فإنه يدل على الأمور الغائبة وعلى الأمور المفصلة وهذه الأدلة العيانية هي أقوى من وجه ولكن ليس فيها من السعة للمعاني الكثيرة ما في الأقوال»[٢]. ومن هذا القبيل معجزات الرسل إذ أنها أفعال خارقة للعادة يمد الله سبحانه وتعالى بها رسوله تصديقاً له في دعوى الرسالة» فإن إرسال العلامة هو إعلام منه (أي الله) لهم (أي الناس) بأني أرسلته إليكم فهذا الفعل هو مثل القول يجري مجرى إعلامهم وإخبارهم بأنه أرسله وتصديقه في قوله هو أرسلني، والإخبار تارة يكون بالقول وتارة يكون بالعمل كما يعلم الرجل غيره بالإشارة بيده ورأسه وعينه وغير ذلك وإن لم تتقدم بينهما مواضعة لكن يعلم قصده ضرورة مثل أن يسأله عن

---

(١) وسائل وأساليب الاتصال ـ ص٢٩٧ ـ مكتبة النهضة المصرية ـ القاهرة ـ ط٢ ـ ١٩٧٩م.

(٢) شيخ الإسلام ابن تيمية ـ النبوات ـ ص١٨٩، مرجع سابق.

شيء هل كان فيرفع رأسه أو يخفضه أو يشير بيده أو يكون قائماً فيشير إليه اجلس أو قاعداً مطلوباً فيشير إليه أن اهرب فقد جاء عدوّك أو نحو ذلك من الإشارة[١]». فوصف شيخ الإسلام هنا لطبيعة الإعلام بشقيه من الدقة بحيث لا يعثر على مثله في الدراسات الإعلامية الحديثة فهو وإن ساقها مساق الدلالة على تحقق الغرض من بثها وهو الإعلام فإنها في الحقيقة من ضمن تعريفات الإعلام التي نحن بصدد الحديث عنها. وبالنظر إلى أن الإعلام الوضعي[٢] ليس له طبيعة واحدة فمنه ما هو صادق ومنه ما هو كاذب ومنه ما هو خيّر ومنه ما هو شرير ومنه ما هو ضلال فإن التعريف الذي يوضع له لا بد أن يشمل كافة أنواعه[٣] وذلك ما لم نلحظه في التعريفات الإعلامية السابقة حيث غلب على معظمها الميل إلى الحكم بغاية الإعلام أو بما يجب أن يكون عليه الإعلام فإن تعريف الدكتور عمارة نجيب[٤] الذي يقول فيه إن الإعلام «هو كل نقل للمعلومات والمعارف والثقافات الفكرية والسلوكية بطريقة معينة خلال أدوات ووسائل الإعلام والنشر الظاهرة والمعنوية ذات الشخصية الحقيقية أو الاعتبارية بقصد التأثير سواء أعبّر موضوعياً أم لم يعبّر وسواء أكان التعبير لعقلية الجماهير أم لغرائزها» قد يكون من التعريفات التي جاءت محاولة لشمول التعريف لكافة صنوف الإعلام العام أو الإعلام الوضعي كما يسميّه الباحث. وإن كان الدكتور محمد سفر قد أخذ عليه عدم تفرقته بهذا التعريف بين مفهومي الإعلام والدعاية[٥]. ورأى أن التعريف الذي وضع هو للإعلام جامع مانع وهو أن الإعلام «نشر للأخبار والحقائق والأفكار والآراء يتم التعبير عنها بطريقة مباشرة

---

(١) شيخ الإسلام ابن تيمية ـ النبوات ـ ص١٨٩، مرجع سابق.

(٢) أما الإعلام الرباني فحقيقته واحدة إنما تختلف أساليب عرضه لتمكن لمضامينه الحقة الثابتة المنسجمة مع الفطرة البشرية وحقائق الكون الذي تعمل في نطاقه.

(٣) انظر د. عماره نجيب ـ الإعلام في ضوء الإسلام ـ ص١٧، مكتبة المعارف بالرياض، ط١ عام ١٤٠٠هـ.

(٤) الإعلام في ضوء الإسلام ـ ص١٧، المرجع السابق.

(٥) الإعلام موقف ـ ص٢٢، مرجع سابق.

أو غير مباشرة في إطار موضوعي بعيد عن الهوى والغرض من خلال أدوات ووسائل محايدة يهدف إلى إتاحة الفرصة للإنسان للوقوف على الأخبار والحقائق والآراء والأفكار ليكون قادراً على تكوين فكره الخاص به الذي يمكنه من اتخاذ الموقف الذي يراه ملائماً»[1]. وهو في الواقع لا يخرج عن مجمل التعريفات السابقة. ولئن كان دارسو الإعلام لم يجمعوا بعد على تعريف جامع مانع للإعلام لعوامل كثيرة في مقدمتها اختلاف المفاهيم والفلسفات التي تحكم أنظمة الحكم وتوجه الفكر فإنهم قد اتفقوا على أسس ومبادىء تتلخص في أن الإعلام لا بد أن يعتمد على الحقائق المجردة مع الصدق والموضوعية في العرض والأمانة في استقاء المعلومات وجمعها من مصادرها الأصلية بالإضافة إلى التعبير بصدق عن الجمهور الذي يتوجه إليه[2]. وإذا ما أراد المرء محاولة وضع تعريف جديد فإن محاولته لا تعدو أن تكون اجتهاداً قد يستدرك عليه ما استدرك على غيره لكن حسبه أنه حاول الاجتهاد، أما إدراك الصواب فذاك أمر منوط بتوفيق الله سبحانه وتعالى. فنقول وبالله التوفيق إن الإعلام هو «كل قول أو فعل قصد به حمل حقائق أو مشاعر أو عواطف أو أفكار أو تجارب قولية أو سلوكية شخصية أو جماعية إلى فرد أو جماعة أو جمهور بغية التأثير سواء أكان الحمل مباشراً أم بواسطة وسيلة اصطلح على أنها وسيلة إعلام قديماً أو حديثاً». أو بمعنى آخر هو «كل جهد فكري أو عملي يقوم به شخص أو مؤسسة أوجماعة بقصد حمل مضمون معين إلى طرف آخر بشكل مباشر أو غير مباشر عبر وسيلة إعلام بغية التأثير». وهذان التعريفان إنّما هما للإعلام العام أو الإعلام الوضعي، أما الإعلام الربّاني أو الإعلام المهتدي فيمكن أن يوصف بأنه إعلام عن الله ولله أي أنه حمل مضامين الوحي الإلّهي ووقائع الحياة البشرية المحكومة بشرع الله إلى الناس كافة بأساليب ووسائل تتفق في سموها وحسنها ونقائها وتنوعها مع المضامين الحقة التي تعرض من خلالها، وهو محكوم غاية ووسيلة بمقاصد الشرع الحنيف وأحكامه.

---

(١) الإعلام موقف ـ ص٢٤، المرجع السابق.

(٢) انظر د. محيي الدين عبد الحليم ـ الإعلام الإسلامي وتطبيقاته العملية ـ ص٢٠، ٢١، مكتبة الخانجي.

الفصل الثاني

نماذج من دلالات الإعلام في القرآن

١ ـ ماهية الإعلام.

٢ ـ في التوجه.

٣ ـ الاتصال.

٤ ـ في الوظيفة الأساسية.

٥ ـ أسلوب التساؤل.

٦ ـ البلاغ.

الفصل الثاني

نماذج من دلالات الإعلام في القرآن الكريم

١ ـ ماهية الإِعلام:

يتفق دارسو الإعلام على أن جوهره يكمن في تقديم الحقائق والوقائع والآراء والاتجاهات والمواقف والأحاسيس للناس في صورة دقيقة صادقة وأمينة تمكنهم من اتخاذ القرارات الصائبة فيما يعرض لهم من أمور حيوية مختلفة، وهم متفقون كذلك على أن المعالجة الإعلامية لهذه القضايا يجب أن تشمل كافة أوجه النشاط البشري في هذه الحياة[١].

ومحور القضية، أي الإعلام، هو الإنسان ذاته، أهدافه وتطلعاته، معتقداته وآراؤه، مشاعره وأحاسيسه، مواقفه وسلوكه، والأحداث التي تقع من حوله[٢]. فمضمون الإعلام لا يخرج عن هذه الأمور جملة، إما حديث عن حقائق وآراء ومواقف وسلوك وما شاكلها أو حديث عن أحداث وقعت سواء في الماضي أم الحاضر أو يتوقع وقوعها في المستقبل، أو حديث عن نماذج بشرية للاقتداء بها أو التنفير منها[٣]، هذا على وجه العموم ما نجده في الدراسات الإعلامية حول هذه

---

(١) انظر د. محمد عبد القادر حاتم ـ الإعلام والدعاية، نظريات وتجارب ـ ص٤٢، الطبعة الأولى ١٩٧٢م، مكتبة الأنجلو المصرية.
وانظر د. عبد العزيز شرف في المدخل إلى وسائل الإعلام ـ ص٣٢، الطبعة الأولى ١٤٠٠ هـ/ ١٩٨٠م، دار الكتاب المصري ودار الكتاب اللبناني.

(٢) هذا هو المفهوم الوضعي للإعلام، أما نحن، فإن الإعلام في نظرنا هو إعلام عن الله ولله.

(٣) انظر دكتوره إحسان عسكر ـ الخبر ومصادره، ص١١٧، ١٢٩ ـ الطبعة الأولى، عالم الكتب. ود. محمود فهمي ـ الفن الصحفي في العالم ـ ص١٢٠، ١٢١ ـ دار المعارف بمصر، ١٩٦٤م. =

القضية، فماذا نجد في القرآن الكريم بشأنها؟ لقد وقف الباحث طويلاً عند نصوص قرآنية كثيرة عرضت لهذا الأمر فتملكه العجب من انصراف المسلمين عن هذا الكتاب الكريم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد وفيه بغيتهم بل وبغية الإنسانية الراشدة، وهذا الانصراف شيء مفزع أشير إليه في القرآن الكريم: ﴿وَقَالَ ٱلرَّسُولُ يَٰرَبِّ إِنَّ قَوْمِى ٱتَّخَذُواْ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ مَهْجُورًا ﴿٣٠﴾﴾[1].

ولكي يكون الاستدلال بيّناً واضحاً، فسيعرض الباحث نصوصاً قرآنية كثيرة يظهر فيها بوضوح العناية الفائقة برواية تفاصيل الأحداث، وبالنظر إلى أن غرضه هو الإشارة إلى موطن الدلالة وليس استقصاء نماذجها وصورها فسيكتفي ببعض نصوص تحدثت عن أحداث جسام وقعت في عهد الرّسول ﷺ في مجالات الحياة المختلفة متخيّراً منها ما يكشف عن إعجاز القرآن الكريم حتى في هذه القضية.

لنأخذ قضية تآمر المشركين على رسول الله ﷺ كيف سجلت تفاصيل هذا الحادث الجلل: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ ٱللَّهُ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ ﴿٣٠﴾﴾[2].

ومن عجب أن جميع الآراء التي دارت في اجتماع دار الندوة الذي خصص لمناقشة أمر الرسول ﷺ لم تخرج عما ورد في النص القرآني الكريم قيد أنملة فهي بعينها الآراء التي طرحت أثناء النقاش وانتهت بالإجماع على قتله ﷺ[3]، ثم وصف هذا العمل الإجرامي بالوصف اللائق به أنه التآمر والغدر والخيانة ﴿وَإِذْ

= وانظر د. إجلال خليفة ـ علم التحرير الصحفي وتطبيقاته العلمية ـ ط١ ـ ص٢٠٠ وما بعدها، وص ٢٦٦ ـ مكتبة الأنجلو المصرية ـ الطبعة الأولى، ١٩٨٠م ـ القاهرة.

(١) سورة الفرقان: الآية ٣٠.

(٢) سورة الأنفال: الآية ٣٠.

(٣) انظر سيرة ابن هشام طبعة دار الفكر، جـ٢ ص٩٢ ـ ٩٥.
وانظر ـ الوفاء في أحوال المصطفى لابن الجوزي، نشر المؤسسة السعيدية بالرياض، جـ١ ص٣٦٤ ـ ٣٦٥.

يَمۡكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ أليس هذا التسجيل وصفاً ملائماً ودقيقاً لوقائع هذا الحدث بكل ملابساته ونتائجه في أوجز لفظ وأحكمه.

وفي رواية تفاصيل حدث بارز آخر بل أهم حدث بعد المبعث وهو هجرته ﷺ التي غيّرت معالم التاريخ وأضاءت مشارق الأرض ومغاربها، نقرأ قوله تعالى: ﴿إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدۡ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذۡ أَخۡرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ثَانِيَ ٱثۡنَيۡنِ إِذۡ هُمَا فِي ٱلۡغَارِ إِذۡ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحۡزَنۡ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَاۖ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيۡهِ وَأَيَّدَهُۥ بِجُنُودٖ لَّمۡ تَرَوۡهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلسُّفۡلَىٰۗ وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِيَ ٱلۡعُلۡيَاۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ٤٠﴾[1].

سبحان الله العظيم ومن أحسن من الله قيلا؟ آية واحدة ضمّت تفاصيل هذا الحدث بكل أبعاده وأسبابه ونتائجه ـ إنه العليم الخبير ـ سبحانه وتعالى.

ثم معركة بدر الكبرى التي فرّقت بين الحق والباطل، ماذا نجد في القرآن عنها؟. قال تعالى: ﴿كَمَآ أَخۡرَجَكَ رَبُّكَ مِنۢ بَيۡتِكَ بِٱلۡحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقٗا مِّنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ لَكَٰرِهُونَ ٥ يُجَٰدِلُونَكَ فِي ٱلۡحَقِّ بَعۡدَمَا تَبَيَّنَ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى ٱلۡمَوۡتِ وَهُمۡ يَنظُرُونَ ٦ وَإِذۡ يَعِدُكُمُ ٱللَّهُ إِحۡدَى ٱلطَّآئِفَتَيۡنِ أَنَّهَا لَكُمۡ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيۡرَ ذَاتِ ٱلشَّوۡكَةِ تَكُونُ لَكُمۡ وَيُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُحِقَّ ٱلۡحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦ وَيَقۡطَعَ دَابِرَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ٧ لِيُحِقَّ ٱلۡحَقَّ وَيُبۡطِلَ ٱلۡبَٰطِلَ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡمُجۡرِمُونَ ٨ إِذۡ تَسۡتَغِيثُونَ رَبَّكُمۡ فَٱسۡتَجَابَ لَكُمۡ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلۡفٖ مِّنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ مُرۡدِفِينَ ٩ وَمَا جَعَلَهُ ٱللَّهُ إِلَّا بُشۡرَىٰ وَلِتَطۡمَئِنَّ بِهِۦ قُلُوبُكُمۡۚ وَمَا ٱلنَّصۡرُ إِلَّا مِنۡ عِندِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ١٠ إِذۡ يُغَشِّيكُمُ ٱلنُّعَاسَ أَمَنَةٗ مِّنۡهُ وَيُنَزِّلُ عَلَيۡكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ لِّيُطَهِّرَكُم بِهِۦ وَيُذۡهِبَ عَنكُمۡ رِجۡزَ ٱلشَّيۡطَٰنِ وَلِيَرۡبِطَ عَلَىٰ قُلُوبِكُمۡ وَيُثَبِّتَ بِهِ ٱلۡأَقۡدَامَ ١١ إِذۡ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ أَنِّي مَعَكُمۡ فَثَبِّتُواْ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْۚ سَأُلۡقِي فِي قُلُوبِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلرُّعۡبَ فَٱضۡرِبُواْ فَوۡقَ ٱلۡأَعۡنَاقِ وَٱضۡرِبُواْ مِنۡهُمۡ كُلَّ بَنَانٖ ١٢ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ شَآقُّواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥۚ وَمَن يُشَاقِقِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ١٣ ذَٰلِكُمۡ فَذُوقُوهُ وَأَنَّ لِلۡكَٰفِرِينَ عَذَابَ ٱلنَّارِ ١٤ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ زَحۡفٗا فَلَا تُوَلُّوهُمُ ٱلۡأَدۡبَارَ ١٥ وَمَن يُوَلِّهِمۡ يَوۡمَئِذٖ دُبُرَهُۥٓ إِلَّا مُتَحَرِّفٗا لِّقِتَالٍ أَوۡ مُتَحَيِّزًا

(١) سورة التوبة: الآية ٤٠.

إِلَىٰ فِئَةٍ فَقَدْ بَآءَ بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَمَأْوَىٰهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٦﴾ فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ
وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ قَتَلَهُمْ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ وَلِيُبْلِىَ ٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَآءً
حَسَنًا إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٧﴾ ذَٰلِكُمْ وَأَنَّ ٱللَّهَ مُوهِنُ كَيْدِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٨﴾ إِن
تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَآءَكُمُ ٱلْفَتْحُ وَإِن تَنتَهُوا فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَإِن تَعُودُوا نَعُدْ وَلَن تُغْنِىَ
عَنكُمْ فِئَتُكُمْ شَيْـًٔا وَلَوْ كَثُرَتْ وَأَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٩﴾ ﴾(1).

وقال تعالى: ﴿ وَٱعْلَمُوٓا أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَىْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى
ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ إِن كُنتُمْ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ
ٱلْفُرْقَانِ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٤١﴾ إِذْ أَنتُم بِٱلْعُدْوَةِ ٱلدُّنْيَا
وَهُم بِٱلْعُدْوَةِ ٱلْقُصْوَىٰ وَٱلرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَلَوْ تَوَاعَدتُّمْ لَٱخْتَلَفْتُمْ فِى ٱلْمِيعَٰدِ
وَلَٰكِن لِّيَقْضِىَ ٱللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا لِّيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنۢ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَىَّ
عَنۢ بَيِّنَةٍ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٤٢﴾ إِذْ يُرِيكَهُمُ ٱللَّهُ فِى مَنَامِكَ قَلِيلًا وَلَوْ أَرَىٰكَهُمْ
كَثِيرًا لَّفَشِلْتُمْ وَلَتَنَٰزَعْتُمْ فِى ٱلْأَمْرِ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ سَلَّمَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ
﴿٤٣﴾ وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ ٱلْتَقَيْتُمْ فِىٓ أَعْيُنِكُمْ قَلِيلًا وَيُقَلِّلُكُمْ فِىٓ أَعْيُنِهِمْ لِيَقْضِىَ ٱللَّهُ أَمْرًا
كَانَ مَفْعُولًا وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ ﴿٤٤﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً
فَٱثْبُتُوا وَٱذْكُرُوا ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٤٥﴾ وَأَطِيعُوا ٱللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَٰزَعُوا
فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَٱصْبِرُوٓا إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿٤٦﴾ وَلَا تَكُونُوا كَٱلَّذِينَ خَرَجُوا مِن
دِيَٰرِهِم بَطَرًا وَرِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴿٤٧﴾ وَإِذْ
زَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمُ ٱلْيَوْمَ مِنَ ٱلنَّاسِ وَإِنِّى جَارٌ لَّكُمْ
فَلَمَّا تَرَآءَتِ ٱلْفِئَتَانِ نَكَصَ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ وَقَالَ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّنكُمْ إِنِّىٓ أَرَىٰ مَا لَا تَرَوْنَ إِنِّىٓ
أَخَافُ ٱللَّهَ وَٱللَّهُ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٤٨﴾ إِذْ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ
غَرَّ هَٰٓؤُلَآءِ دِينُهُمْ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٤٩﴾ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ
يَتَوَفَّى ٱلَّذِينَ كَفَرُوا ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَٰرَهُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ ﴿٥٠﴾
ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿٥١﴾ ﴾(2).

---

(1) سورة الأنفال: الآيات من ٥ إلى ١٩.

(2) سورة الأنفال، من الآية ٤١ إلى نهاية الآية ٥١.

وصف كامل للمعركة شمل كلّ كبيرة وصغيرة فيها، بواعثها عند الفريقين، ومواقف كلّ منهما، ومواقف الآخرين الشيطان والمنافقين واشتراك الملائكة في المعركة واستعدادات الفريقين لها، وتأييد الله المطلق للمسلمين وصور هذا التأييد ونتائج المعركة وطريق توزيع غنائمها وأسباب النصر الحقيقية وأسباب الفشل والخذلان الحقيقية كذلك. ما الإعلام إذا لم يكن هذا، بل كيف يصل الإعلام إلى قريب من هذا المستوى، فبأي حديث بعده يؤمنون؟ إن الإحاطة التامة بالأحداث والعناية برواية تفاصيلها بالصورة الدقيقة المستفيضة وتفسيرها وتوضيح كافة الملابسات والظروف التي أحاطت بكل حادث دلالة إعلامية واضحة نجد شواهدها في القرآن الكريم بصور لا تحصى. اقرأوا إن شئتم تفاصيل المعارك الحربية التي خاضتها الفئة المؤمنة بقيادة رسول الله ﷺ، ضد أمم الكفر مجتمعة أو متفرقة، وقائع غزوة أحد والأحزاب وحنين، وغيرها مما جرىٰ من معارك في داخل الجزيرة العربية أو ما يمكن أن نطلق عليه اصطلاحاً الأحداث الداخلية، أما الاهتمام بالأحداث التي تجري على مستوى العالم فإن من أمثلته البارزة ما ورد في مطلع سورة الروم:

﴿الٓمٓ ۝١ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ۝٢ فِيٓ أَدۡنَى ٱلۡأَرۡضِ وَهُم مِّنۢ بَعۡدِ غَلَبِهِمۡ سَيَغۡلِبُونَ ۝٣ فِي بِضۡعِ سِنِينَۗ لِلَّهِ ٱلۡأَمۡرُ مِن قَبۡلُ وَمِنۢ بَعۡدُۚ وَيَوۡمَئِذٖ يَفۡرَحُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ۝٤ بِنَصۡرِ ٱللَّهِۚ يَنصُرُ مَن يَشَآءُۖ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ۝٥ وَعۡدَ ٱللَّهِۖ لَا يُخۡلِفُ ٱللَّهُ وَعۡدَهُۥ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ۝٦﴾[1].

ففي هذا النص القرآني الكريم من الإحكام الإعلامي ما يعجز الإنسان عن وصفه، فوجازته وشموله لنتيجة المعركة ومستقبل الأحداث مع المضامين الإيمانية والتفسير الحقيقي للأحداث ومرجع الأمور وجهل الناس بذلك، أمر ليس لأرباب الإعلام مطمع في الوصول إليه، هذا في الجانب الحربي، أما الجوانب الأخرى فالشواهد كذلك كثيرة، في الحوادث الاجتماعية مثلاً حادثة الإفك وردت تفصيلاً في قوله تعالى:

---

(١) سورة الروم: الآيات من ١ حتى نهاية الآية ٦.

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ لِكُلِّ ٱمْرِيٍٕ
مِّنْهُم مَّا ٱكْتَسَبَ مِنَ ٱلْإِثْمِ وَٱلَّذِى تَوَلَّىٰ كِبْرَهُۥ مِنْهُمْ لَهُۥ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١١﴾ لَّوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ
ٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُواْ هَٰذَآ إِفْكٌ مُّبِينٌ ﴿١٢﴾ لَّوْلَا جَآءُو عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ
فَإِذْ لَمْ يَأْتُواْ بِٱلشُّهَدَآءِ فَأُوْلَٰٓئِكَ عِندَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْكَٰذِبُونَ ﴿١٣﴾ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ
فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِى مَآ أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٤﴾ إِذْ تَلَقَّوْنَهُۥ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ
بِأَفْوَاهِكُم مَّا لَيْسَ لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُۥ هَيِّنًا وَهُوَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمٌ ﴿١٥﴾ وَلَوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ
قُلْتُم مَّا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّتَكَلَّمَ بِهَٰذَا سُبْحَٰنَكَ هَٰذَا بُهْتَٰنٌ عَظِيمٌ ﴿١٦﴾ يَعِظُكُمُ ٱللَّهُ أَن تَعُودُواْ
لِمِثْلِهِۦٓ أَبَدًا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٧﴾ وَيُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٨﴾ إِنَّ
ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَٰحِشَةُ فِى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ
وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٩﴾ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ وَأَنَّ ٱللَّهَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٠﴾ ۞
يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ وَمَن يَتَّبِعْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَإِنَّهُۥ يَأْمُرُ بِٱلْفَحْشَآءِ
وَٱلْمُنكَرِ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ مَا زَكَىٰ مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يُزَكِّى مَن يَشَآءُ
وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢١﴾﴾[1].

إنّ الشكل الذي ورد فيه تفصيل هذا الحديث دلالة إعلامية في حد ذاته، مع «أن البيان القرآني للأحداث يختلف إيجازاً وإطناباً ليس بحجم الحدث من المنظور البشري ولكن بحسب ما تقتضيه الحكمة الربانية»[2]، فكيف بالرواية نفسها، إن هذه الرواية المستفيضة الشاملة لهذا الحدث الاجتماعي الجلل الذي تعرضت له الأمة الإسلامية بتدبير من أعدائها، وما ورد في ثنايا العرض من توجيه يضمن سلامة المسلمين وتصوير دقيق لمنشأ الحدث وسريانه في فئات المجتمع المختلفة، وتحديد المواقف وإيضاح البدائل السليمة حماية لمستقبل الأمة وتوضيحاً للمنهج الذي يقابل به مثل مواقف الأعداء هذه، كل ذلك يشكّل مدرسة إعلامية متكاملة

---

(١) سورة النور: الآيات من الآية ١١ حتى نهاية الآية ٢١.
وانظر فتح الباري، طبعة مكتبة الرياض الحديثة، جـ٧، ص٤٣١ ـ ٤٣٩.

(٢) انظر د. عبد الصبور مرزوق ـ السيرة النبوية في القرآن الكريم، العدد ٦ من دعوة الحق، ص١٠٧، منشورات رابطة العالم الإسلامي، ١٤٠١ هـ.

في العرض والرصد والمتابعة والتقويم بمنهج دقيق قويم يتمثّل في الاعتماد على دليلين وجداني وخارجي برهاني واقعي[1] وهو ما لم ينتبه له المؤمنون يومئذ، فلطف الله بهم ولم يصبهم بما يترتب على الخوض في مثل هذا الحادث من العذاب العظيم، بل كان هذا برحمة الله تعالى فرصة لتقرير منهج قويم يعصم الأمة من أخطار روايات الإفك والافتراء كلها. ولم تقتصر رواية الأحداث الاجتماعية في القرآن على أحداث من هذا الحجم بل إننا نجد نصوصاً أخرى كثيرة تروي أحداثاً أخرى لا تصل في حجمها وخطورتها إلى الحد الذي جعل المدينة ترجف شهراً كاملاً، لكنها مع ذلك ذات تأثير في الحياة، مثلاً حادثة ظهار رجل من امرأته مشكلة اجتماعية أسرية نزل بها قرآن يتلى إلى يوم القيامة.

﴿قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِى تُجَٰدِلُكَ فِى زَوْجِهَا وَتَشْتَكِىٓ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَآ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ ﴿١﴾ ٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِنكُم مِّن نِّسَآئِهِم مَّا هُنَّ أُمَّهَٰتِهِمْ ۖ إِنْ أُمَّهَٰتُهُمْ إِلَّا ٱلَّٰٓـِٔى وَلَدْنَهُمْ ۚ وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنكَرًا مِّنَ ٱلْقَوْلِ وَزُورًا ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ ﴿٢﴾ وَٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا۟ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِّن قَبْلِ أَن يَتَمَآسَّا ۚ ذَٰلِكُمْ تُوعَظُونَ بِهِۦ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٣﴾ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِن قَبْلِ أَن يَتَمَآسَّا ۖ فَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ فَإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا ۚ ذَٰلِكَ لِتُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۚ وَتِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ ۗ وَلِلْكَٰفِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٤﴾﴾[2].

ففي هذا النص والذي قبله دلالات إعلامية أخرى غير العناية برواية تفاصيل الأحداث منها على سبيل المثال التوقيت المناسب لتقديم الحقائق وهو ما يمكن أن نطلق عليه إذاعة الحقيقة في إبانها، ومكانته في الإعلام معلومة[3].

---

(١) انظر سيد قطب، في ظلال القرآن، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الخامسة ١٣٩١هـ/١٩٧١م ـ جـ٦، ص٧٩.

(٢) سورة المجادلة. الآيات من ١ إلى نهاية الآية ٤.

(٣) انظر زين العابدين الركابي ـ النظرية الإسلامية في الإعلام والعلاقات الإنسانية ـ الإعلام الإسلامي والعلاقات الإنسانية، النظرية والتطبيق، ص٣٢٢، منشورات الندوة العالمية للشباب الإسلامي، الطبعة الأولى ١٣٩٩/١٩٧٩.

وحادث اجتماعي آخر هو توبة ثلاثة من الذين خلفوا عن رسول الله ﷺ في غزوة تبوك، ورد تفصيله كذلك في القرآن الكريم:

﴿لَقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِيِّ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ فِى سَاعَةِ ٱلْعُسْرَةِ مِنۢ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّهُۥ بِهِمْ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١١٧﴾ وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُوا۟ حَتَّىٰٓ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ وَظَنُّوٓا۟ أَن لَّا مَلْجَأَ مِنَ ٱللَّهِ إِلَّآ إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١١٨﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَكُونُوا۟ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿١١٩﴾﴾[١].

ففي النص الكريم إلى جانب تسجيل الحدث دلالة إعلامية أخرى هي إذاعة الحقيقة في إبَّانها، ففي الوقت الذي أنجى الله فيه هؤلاء لصدقهم يدعو الله الذين آمنوا إلى التزام التقوى والصدق، وفيه إلى جانب ذلك ما يميز بيان القرآن للأحداث إذ العبرة باستخلاص الحكمة من الحدث كله والدلالة على موطن الاعتبار فيه[٢].

وهناك أمثلة أخرى كثيرة لا نسوقها لأننا في مقام الاستدلال.

وإذا انتقلنا من نطاق الحوادث إلى نطاق آخر هو نطاق الأشخاص والمواقف والسلوك باعتبارها موضوعات تدخل في صميم العملية الإعلامية نجد الشواهد تترى:

﴿ذَرْنِى وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا ﴿١١﴾ وَجَعَلْتُ لَهُۥ مَالًا مَّمْدُودًا ﴿١٢﴾ وَبَنِينَ شُهُودًا ﴿١٣﴾ وَمَهَّدتُّ لَهُۥ تَمْهِيدًا ﴿١٤﴾ ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ ﴿١٥﴾ كَلَّآ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ لِءَايَٰتِنَا عَنِيدًا ﴿١٦﴾ سَأُرْهِقُهُۥ صَعُودًا ﴿١٧﴾ إِنَّهُۥ فَكَّرَ وَقَدَّرَ ﴿١٨﴾ فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ﴿١٩﴾ ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ﴿٢٠﴾ ثُمَّ نَظَرَ ﴿٢١﴾ ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ ﴿٢٢﴾ ثُمَّ أَدْبَرَ وَٱسْتَكْبَرَ ﴿٢٣﴾ فَقَالَ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ ﴿٢٤﴾ إِنْ هَٰذَآ

---

(١) سورة التوبة، الآية ١١٧، ١١٨، ١١٩ وانظر تفاصيل الحادث في فتح الباري المطبعة السلفية ومكتبتها، الجزء الثامن ص٣٤١، ٣٤٢. وسيرة ابن هشام طبعة دار الفكر العربي، الجزء الرابع، ص من ١٨٦ حتى ١٩٤.

(٢) د. عبد الصبور مرزوق ـ المرجع السابق ـ ص١٢٧.

﴿إِلَّا قَوْلُ ٱلْبَشَرِ ﴿٢٥﴾ سَأُصْلِيهِ سَقَرَ ﴿٢٦﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا سَقَرُ ﴿٢٧﴾﴾[١].

فهذا الوصف الدقيق الشامل لهذا النموذج البشري غير السوي يكشف للناس بوضوح العلّة الكامنة وراء المسلك الشاذ لأعداء الحق في كل مكان وبيان أنه لا يشذ عن الحق إلا الشواذ عن سواء التكوين من الناس[٢].

وقوله تعالى:

﴿وَمِنْهُمُ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلنَّبِىَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ ۚ قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَّكُمْ يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ ۚ وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦١﴾﴾[٣].

وقوله تعالى:

﴿إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُنَـٰفِقُونَ قَالُوا۟ نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُۥ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ ٱلْمُنَـٰفِقِينَ لَكَـٰذِبُونَ ﴿١﴾ ٱتَّخَذُوٓا۟ أَيْمَـٰنَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّهُمْ سَآءَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٢﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ ثُمَّ كَفَرُوا۟ فَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ ﴿٣﴾ ۞ وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ ۖ وَإِن يَقُولُوا۟ تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ ۖ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ ۖ يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ ۚ هُمُ ٱلْعَدُوُّ فَٱحْذَرْهُمْ ۚ قَـٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ ۖ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٤﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا۟ يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ ٱللَّهِ لَوَّوْا۟ رُءُوسَهُمْ وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ وَهُم مُّسْتَكْبِرُونَ ﴿٥﴾ سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَـٰسِقِينَ ﴿٦﴾ هُمُ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنفِقُوا۟ عَلَىٰ مَنْ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ حَتَّىٰ يَنفَضُّوا۟ ۗ وَلِلَّهِ خَزَآئِنُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلَـٰكِنَّ ٱلْمُنَـٰفِقِينَ لَا

---

(١) سورة المدّثر. الآيات من ١١ إلى نهاية ٢٧.
وانظر القصة في سيرة ابن هشام، مرجع سابق، جـ١ ص٢٨٣ ـ ٢٨٥.

(٢) د. عبد الصبور مرزوق، مرجع سابق، ص٨٣. وكلمة شذاذ هي في الأصل شواذ، لعل صوابها ما أثبت والله أعلم.

(٣) سورة التوبة، الآية ٦١. وانظر تفسير الطبري ـ جامع البيان عن تأويل آي القرآن ـ طبعة دار المعارف بمصر، جـ١٤، ص٣٢٤ ـ ٣٢٩.

يَفْقَهُونَ ﴿٧﴾ يَقُولُونَ لَئِن رَّجَعْنَآ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ ٱلْأَعَزُّ مِنْهَا ٱلْأَذَلَّ ۚ وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَٰكِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٨﴾﴾(١).

وقوله تعالى:

﴿لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا وَسَفَرًا قَاصِدًا لَّٱتَّبَعُوكَ وَلَٰكِنۢ بَعُدَتْ عَلَيْهِمُ ٱلشُّقَّةُ ۚ وَسَيَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ لَوِ ٱسْتَطَعْنَا لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ يُهْلِكُونَ أَنفُسَهُمْ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴿٤٢﴾ عَفَا ٱللَّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ وَتَعْلَمَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٤٣﴾ لَا يَسْتَـْٔذِنُكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ أَن يُجَٰهِدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلْمُتَّقِينَ ﴿٤٤﴾ إِنَّمَا يَسْتَـْٔذِنُكَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ وَٱرْتَابَتْ قُلُوبُهُمْ فَهُمْ فِى رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ ﴿٤٥﴾ ۞ وَلَوْ أَرَادُوا۟ ٱلْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا۟ لَهُۥ عُدَّةً وَلَٰكِن كَرِهَ ٱللَّهُ ٱنۢبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ وَقِيلَ ٱقْعُدُوا۟ مَعَ ٱلْقَٰعِدِينَ ﴿٤٦﴾ لَوْ خَرَجُوا۟ فِيكُم مَّا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا وَلَأَوْضَعُوا۟ خِلَٰلَكُمْ يَبْغُونَكُمُ ٱلْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَمَّٰعُونَ لَهُمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٧﴾ لَقَدِ ٱبْتَغَوُا۟ ٱلْفِتْنَةَ مِن قَبْلُ وَقَلَّبُوا۟ لَكَ ٱلْأُمُورَ حَتَّىٰ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَظَهَرَ أَمْرُ ٱللَّهِ وَهُمْ كَٰرِهُونَ ﴿٤٨﴾ وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ ٱئْذَن لِّى وَلَا تَفْتِنِّىٓ ۚ أَلَا فِى ٱلْفِتْنَةِ سَقَطُوا۟ ۗ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌۢ بِٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٤٩﴾﴾(٢).

وقوله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ ﴿٨﴾ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿٩﴾ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضًا ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌۢ بِمَا كَانُوا۟ يَكْذِبُونَ ﴿١٠﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ قَالُوٓا۟ إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ﴿١١﴾ أَلَآ إِنَّهُمْ

---

(١) سورة المنافقون. الآيات من١ ـ ٨. وانظر القصة في ـ فتح الباري ـ المطبعة السلفية. جـ٨، ص٦٤٤ ـ ٦٥٢. و ـ سيرة ابن هشام ـ طبعة دار الفكر، جـ٣ ص٣٣٤ ـ ٣٣٧.

(٢) سورة التوبة. الآيات من ٤٢ إلى ٤٩. وسورة التوبة في معظمها كشف لحقيقة المنافقين.

انظر فتح الباري طبعة المطبعة السلفية، جـ٨ ـ ص٣٣٣ إلى ٣٤١. وسيرة ابن هشام طبعة دار الفكر، جـ٤، ص٢٠٧ إلى ٢١٢. وفي ظلال القرآن لسيد قطب، طبعة دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان. الطبعة السابعة، مجلد ٨. ص١٠٤ وما بعدها.

هُمُ ٱلْمُفْسِدُونَ وَلَٰكِن لَّا يَشْعُرُونَ ﴿١٢﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا۟ كَمَآ ءَامَنَ ٱلنَّاسُ قَالُوٓا۟
أَنُؤْمِنُ كَمَآ ءَامَنَ ٱلسُّفَهَآءُ ۗ أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلسُّفَهَآءُ وَلَٰكِن لَّا يَعْلَمُونَ ﴿١٣﴾ وَإِذَا لَقُوا۟
ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْا۟ إِلَىٰ شَيَٰطِينِهِمْ قَالُوٓا۟ إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ
﴿١٤﴾ ٱللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِى طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١٥﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُا۟ ٱلضَّلَٰلَةَ
بِٱلْهُدَىٰ فَمَا رَبِحَت تِّجَٰرَتُهُمْ وَمَا كَانُوا۟ مُهْتَدِينَ ﴿١٦﴾ مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسْتَوْقَدَ
نَارًا فَلَمَّآ أَضَآءَتْ مَا حَوْلَهُۥ ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِى ظُلُمَٰتٍ لَّا يُبْصِرُونَ ﴿١٧﴾
صُمٌّۢ بُكْمٌ عُمْىٌ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴿١٨﴾ أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فِيهِ ظُلُمَٰتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ
يَجْعَلُونَ أَصَٰبِعَهُمْ فِىٓ ءَاذَانِهِم مِّنَ ٱلصَّوَٰعِقِ حَذَرَ ٱلْمَوْتِ ۚ وَٱللَّهُ مُحِيطٌۢ بِٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٩﴾ يَكَادُ
ٱلْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَٰرَهُمْ ۖ كُلَّمَآ أَضَآءَ لَهُم مَّشَوْا۟ فِيهِ وَإِذَآ أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا۟ ۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ
لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَٰرِهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٠﴾﴾(١).

وهذه التعرية الكاملة لهذه الفئة الخبيثة التي لعبت دوراً خطيراً في حياة المسلمين وكشف حقيقة أمرها لرسول الله ﷺ وللمسلمين من بعده على مرّ الدهور، كيف توصف بلغة الإعلام؟ إنها عمل إعلامي أصيل يبني الرأي العام للأمة بناءً سليماً يقوم على الحقائق ويمكنها من إصدار أحكام صائبة على المواقف التي تصدر عن هذه الفئة الخبيثة في مواجهتها للأمة، وشياطين المنافقين ـ اليهود ـ لم يكن دورهم في التآمر على الأمة يومئذ وإلى اليوم بأقل من المنافقين والكافرين. وهنا نجد النصوص القرآنية تترى في تعريتهم وكشفهم على حقيقتهم:

﴿يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتِىَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا۟ بِعَهْدِىٓ أُوفِ بِعَهْدِكُمْ
وَإِيَّٰىَ فَٱرْهَبُونِ ﴿٤٠﴾ وَءَامِنُوا۟ بِمَآ أَنزَلْتُ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُمْ وَلَا تَكُونُوٓا۟ أَوَّلَ
كَافِرٍۭ بِهِۦ ۖ وَلَا تَشْتَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِى ثَمَنًا قَلِيلًا وَإِيَّٰىَ فَٱتَّقُونِ ﴿٤١﴾ وَلَا تَلْبِسُوا۟ ٱلْحَقَّ
بِٱلْبَٰطِلِ وَتَكْتُمُوا۟ ٱلْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٤٢﴾ وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱرْكَعُوا۟

---

(١) سورة البقرة: الآيات من٨ ـ ٢٠. وانظر تفسير الآيات في ظلال القرآن. المرجع السابق. مجلد ١، ص٤٤ إلى ٥١.

﴿مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ ﴿٤٣﴾ ۞ أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ ٱلْكِتَٰبَ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٤٤﴾﴾[1].

وقوله تعالى:

﴿۞ أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُوا۟ لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُۥ مِنۢ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٥﴾ وَإِذَا لَقُوا۟ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَا بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ قَالُوٓا۟ أَتُحَدِّثُونَهُم بِمَا فَتَحَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ لِيُحَآجُّوكُم بِهِۦ عِندَ رَبِّكُمْ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٧٦﴾﴾[2].

والآيات التي تعرض حقيقة اليهود تفوق الحصر «ولكن كلمات القرآن تبقى حية كأنما تواجه موقف الأمة المسلمة اليوم وموقف اليهود منها، وتتحدث عن استقبال يهود لهذه العقيدة ولهذه الدعوة اليوم وغداً كما استقبلتها بالأمس تماماً، وكأن هذه الكلمات الخالدة هي التنبيه الحاضر والتحذير الدائم للأمة المسلمة تجاه أعدائها الذين واجهوا أسلافها بما يواجهونها اليوم به من دس وكيد وحرب منوّعة المظاهر متحدة الحقيقة»[3].

﴿مَّا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَلَا ٱلْمُشْرِكِينَ أَن يُنَزَّلَ عَلَيْكُم مِّنْ خَيْرٍ مِّن رَّبِّكُمْ ۗ وَٱللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِۦ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴿١٠٥﴾﴾[4].

﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْحَقُّ ۖ فَٱعْفُوا۟ وَٱصْفَحُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٠٩﴾﴾[5].

---

(١) سورة البقرة: الآيات من ٤٠ إلى ٤٤. انظر تفسير الآيات في ـ في ظلال القرآن ـ المرجع السابق. المجلد الأول.

(٢) سورة البقرة: الآيتان ٧٥ و٧٦. انظر تفسيرهما في ـ في ظلال القرآن ـ المصدر السابق. المجلد الأول.

(٣) في ظلال القرآن ـ مصدر سابق. م١، ص٣٠، ٣١.

(٤) سورة البقرة: الآية ١٠٥.

(٥) سورة البقرة: الآية ١٠٩.

﴿وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَـٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ۗ قُلْ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلْهُدَىٰ ۗ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم بَعْدَ ٱلَّذِى جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ ۙ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿١٢٠﴾﴾[1].

لقد حددت النصوص القرآنية السابقة أعداء الأمة على اختلاف أصنافهم وأشكالهم وطبيعة نياتهم ومواقفهم وسبل مواجهة كلّ ذلك، فكيف يكون الإعلام إذا لم يكن هذا، ثم هل بعد هذا البيان في الأمثلة التي سقتها لتحديد دلالة الإعلام فيها فيما يتعلق برواية تفاصيل الأحداث والوقائع ووصف الأشخاص والمواقف وأنماط السلوك وكلها تدخل في صميم العملية الإعلامية.. هل بعد ذلك من مزيد؟..

أما الحقائق على اختلاف أحجامها وأشكالها العقدية والتشريعية والخلقية وقضايا الحياة فهي تشكل موضوعات القرآن الأساسية: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ﴿٢﴾ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ﴿٣﴾ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ﴿٤﴾﴾[2].

نزلت هذه السورة الكريمة على رسول الله ﷺ عندما طلب إليه أن ينسب الله أو يصفه، فهي كما نرى حديث عن الله سبحانه وتعالى أو هي صفته.. وفي قوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾[3] إثبات صفات الكمال له سبحانه وتعالى مع نفي المشابهة. وفي قوله تعالى: ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَـٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ ۚ وَقَالُوا۟ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۖ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٢٨٥﴾﴾[4] تحديد لأركان الإيمان. أما قوله تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٢١﴾﴾[5]. وقوله تعالى: ﴿إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ ۚ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ

---

(١) سورة البقرة: الآية ١٢٠.

(٢) سورة الإخلاص: وانظر تفسيرها في المنتخب في التفسير، ص٩٣٥.

(٣) سورة الشورى: جزء من الآية ١١.

(٤) سورة البقرة: الآية ٢٨٥.

(٥) سورة البقرة: الآية ٢١.

إِيَّاهُۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾[1]. فإنهما قد شملا كلاً من توحيد الربوبية وتوحيد الألوهية مع انفراده سبحانه وتعالى بالحاكميّة وتلك «أصول اعتقادية تقيم الإيمان على سواء الحجة في العقل والوجدان»[2].

كما تقيم النصوص القرآنية التشريعية الكثيرة من مثل قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِى وَنُسُكِى وَمَحْيَاىَ وَمَمَاتِى لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ (١٦٢) لَا شَرِيكَ لَهُۥ ۖ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُسْلِمِينَ (١٦٣) قُلْ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْغِى رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَىْءٍۚ وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَاۚ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰۚ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُم مَّرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ (١٦٤)﴾[3]. وقوله تعالى: ﴿۞ شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓ ۖ أَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا۟ فِيهِۚ كَبُرَ عَلَى ٱلْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِۚ ٱللَّهُ يَجْتَبِىٓ إِلَيْهِ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِىٓ إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ (١٣)﴾[4]. وقوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَوْلَٰدَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَٰقٍ ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْۚ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْـًٔا كَبِيرًا (٣١) وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلزِّنَىٰٓ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَسَآءَ سَبِيلًا (٣٢) وَلَا تَقْتُلُوا۟ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ۗ وَمَن قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِۦ سُلْطَٰنًا فَلَا يُسْرِف فِّى ٱلْقَتْلِ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ مَنصُورًا (٣٣) وَلَا تَقْرَبُوا۟ مَالَ ٱلْيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُۥۚ وَأَوْفُوا۟ بِٱلْعَهْدِ ۖ إِنَّ ٱلْعَهْدَ كَانَ مَسْـُٔولًا (٣٤) وَأَوْفُوا۟ ٱلْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ وَزِنُوا۟ بِٱلْقِسْطَاسِ ٱلْمُسْتَقِيمِۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا (٣٥) وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُو۟لَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا (٣٦) وَلَا تَمْشِ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَحًا ۖ إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ ٱلْأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ ٱلْجِبَالَ طُولًا (٣٧) كُلُّ ذَٰلِكَ كَانَ سَيِّئُهُۥ عِندَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا (٣٨) ذَٰلِكَ مِمَّآ أَوْحَىٰٓ إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ ٱلْحِكْمَةِۗ وَلَا تَجْعَلْ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ

(١) سورة يوسف: جزء من الآية ٤٠.

(٢) د. إسماعيل علي سعد ـ الاتصال والرأي العام ـ ص١٩٦، طبعة دار المعرفة الجامعية، الطبعة الثانية ١٩٨١م.

(٣) سورة الأنعام: الآيات ١٦٢ و١٦٣ و١٦٤.

(٤) سورة الشورى: الآية ١٣.

﴿فَتُلْقَىٰ فِي جَهَنَّمَ مَلُومًا مَّدْحُورًا ﴿٣٩﴾﴾[1]. وقوله تعالى: ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٣٨﴾﴾[2]. هذه النصوص تقيم أصولاً تشريعية «تهيء السبل المثلى للاجتماع الإنسانيّ على اختلاف المكان أو الزمان»[3]، شريعتنا «شريعة عامة وأبدية تكفل للبشرية مطامحها المشروعة ولكنها تعترض بكل وضوح وتأكيد على شهواتها الجامحة والمتحكمة»[4]. وهي شاملة لكل نشاط إنساني وفي القرآن الكريم نصوص كثيرة تعرض الحقائق الكاملة في كل قضية وكل جزئية لا أجد ضرورة لإيرادها لظهورها: ﴿مَّا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِن شَيْءٍ﴾[5]. ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ﴾[6]. ﴿إِنَّ هَٰذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴿٩﴾ وَأَنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٠﴾﴾[7].

وفي الشواهد القرآنية العديدة التي سيقت للاستدلال على أن ما تضمنه القرآن الكريم من تفاصيل للأحداث والوقائع ووصف دقيق وأمين لطبيعة مواقف النماذج البشرية يوم كان يتنزّل الوحي على رسول الله ﷺ على اختلافها أو ما تتضمنه من حقائق كبرى وما صاحب ذلك من إحكام إعلامي تعبيراً وتوقيتاً وعرضاً وجاذبية وإحاطة وعذوبة لفظ من الدلالات الإعلامية الكبرى، ذلك أن الرأي العام الذي ينشأ في ظل هذه التغطية الإعلامية الشاملة الكاملة يملك مقومات الصحة

(١) سورة الإسراء: الآيات من ٣١ إلى ٣٩.
(٢) سورة المائدة: الآية ٣٨.
(٣) انظر د. إسماعيل علي سعد. مرجع سابق.
(٤) انظر دستور الأخلاق للدكتور محمد عبد الله دراز، تعريب د. عبد الصبور شاهين ص١٦، طبعة مؤسسة الرسالة ودار البحوث العلمية، الطبعة الأولى ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م.
(٥) سورة الأنعام: جزء من الآية ٣٨.
(٦) سورة النحل: جزء من الآية ٨٩.
(٧) سورة الإسراء: الآيتان ٩ و١٠.

والسداد. ومن خلال ما قدمت لك من شواهد في هذه القضية تستطيع أن تجزم بأنه لا مجال للمقارنة بين جوهر الإعلام في الصورة التي تعارف عليها دارسوه والصورة التي يمكن استخلاصها من القرآن الكريم لأن مواجهة الأحداث وعرضها عرضاً صادقاً نزيهاً وأميناً لا يحابى ولا يداهن من لدن عليم خبير بحقائق الأشياء وخصائصها لا تخفى عليه خافية: ﴿قَالَتْ مَنْ أَنبَأَكَ هَٰذَا ۖ قَالَ نَبَّأَنِيَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْخَبِيرُ﴾[1].

قمة يسعى الإعلاميون للاقتراب منها ولكن هيهات. كيف يكون الإعلام إذا لم يكن في رواية الأحداث والوقائع وعرض النماذج البشرية ومواقفها المختلفة بما مر من تفصيل ووضوح وموضوعية وشمول وإحاطة وحيوية ومتعة وتأثير؟[2].

ثمّ إن مواجهة القرآن لحملات التشكيك التي يقوم بها أعداء الأمة وتصدّيه لها من الدلالات الإعلامية الواضحة.

فدارس القرآن الكريم يستطيع أن يلمس بوضوح أهمية هذه القضية من خلال وفرة النصوص القرآنية الكثيرة التي تعرض لها ومن خلال أسلوب المواجهة، ذلك أن القرآن الكريم كان يتنزل على رسول الله ﷺ وفيه إجابة فورية شافية لكل سؤال يثار في نطاق حملات التشكيك التي كان يثيرها أعداء الأمة على اختلاف أشكالهم وألوانهم سواء برز التساؤل من أعداء الأمة في المدينة يومئذ وهم اليهود والمنافقون أو المشركون في مكة المكرمة، في حادثة تحويل القبلة مثلاً، خفّ أعداء الأمة ـ على مر الدهور والأزمان ـ اليهود والمنافقون والمشركون للإرجاف والتشكيك. فما الذي حدث؟ نزل قوله تعالى: ﴿۞ سَيَقُولُ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَ ٱلنَّاسِ مَا وَلَّىٰهُمْ عَن قِبْلَتِهِمُ

---

(١) سورة التحريم: جزء من الآية٣.

(٢) انظر الاتصال والرأي العام للدكتور إسماعيل علي سعده، المرجع السابق، ص١١٨، ١١٩، ١٢٠. والإعلام والاتصال بالجماهير للدكتور إبراهيم إمام. ص٢١٣، ٢١٤ ـ مكتبة الأنجلو المصرية ـ الطبعة الثانية ١٩٧٥م. والرأي العام للدكتور محمد عبد القادر حاتم، ص٥٥ إلى ٧٠. مكتبة لبنان، بيروت ١٩٧٣م.

ٱلَّتِي كَانُواْ عَلَيْهَاۚ قُل لِّلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُۚ يَهْدِي مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٤٢﴾ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًاۗ وَمَا جَعَلْنَا ٱلْقِبْلَةَ ٱلَّتِي كُنتَ عَلَيْهَآ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ ٱلرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِۚ وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۗ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمْۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤٣﴾ قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي ٱلسَّمَآءِۖ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَىٰهَاۚ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِۚ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥۗ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴿١٤٤﴾ وَلَئِنْ أَتَيْتَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ بِكُلِّ ءَايَةٍ مَّا تَبِعُواْ قِبْلَتَكَۚ وَمَآ أَنتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتَهُمْۚ وَمَا بَعْضُهُم بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍۚ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم مِّنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِۙ إِنَّكَ إِذًا لَّمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٤٥﴾ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْرِفُونَهُۥ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمْۖ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ ٱلْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٤٦﴾ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَۖ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ﴿١٤٧﴾﴾ (1).

فردّ الله عز وجل بهذا البيان الشافي الكافي كيد أعداء الله وسكب به الطمأنينة وبرد اليقين في قلوب المؤمنين. واستغل مشركو مكة ويهود المدينة حادثة اشتباك سرية عبد الله بن جحش مع المشركين في وقت عدّ من الأشهر الحرم، فشنوا حملة شعواء على المسلمين فنزل البيان من الله عز وجل قرآناً يتلى إلى يوم القيامة:

﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِۖ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌۚ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَكُفْرٌۢ بِهِۦ وَٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِۦ مِنْهُ أَكْبَرُ عِندَ ٱللَّهِۚ وَٱلْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ ٱلْقَتْلِ﴾ (2).

---

(1) سورة البقرة: الآيات من ١٤٢ إلى ١٤٧. انظر تفاصيل الحادث في فتح الباري، طبع المطبعة السلفية، جـ٨ ص١٧١ إلى ١٧٥. وفي ظلال القرآن لسيد قطب، المرجع السابق، جـ١ ص١٧٩ إلى ١٨٩.

(2) سورة البقرة: جزء من الآية ٢١٧. وانظر تفاصيل الحادث في سيرة ابن هشام، طبعة دار الفكر. جـ٢، ص٢٣٨ إلى ٢٤٣.

يقول سيد قطب[1] في معرض حديثه عن هذه الدلالة: «ومعنى هذه الدلالة أن القرآن الكريم كان دائماً في المعركة الناشئة في القلوب بين تصورات الجاهلية وتصورات الإسلام والمعركة الناشئة في الجو الخارجي بين الجماعة المسلمة وأعدائها الذين يتربصون بها من كل جانب، هذه المعركة كتلك ما تزال قائمة فالنفس البشرية هي النفس البشرية، وأعداء الأمة الإسلامية هم أعداؤها ولا نجاة للنفس البشرية ولا للأمة الإسلامية إلا بإدخال هذا القرآن في المعركة يخوضها حية كاملة كما خاضها أول مرة».

٢ ـ في التوجه:

الإنسان هو هدف جميع وسائل الإعلام على اختلاف أشكالها ومشاربها[2] فرسائلها الإعلامية توجه له للتأثير عليه، وحمله على السلوك وفق مضامينها، ويقاس نجاح وسيلة الإعلام بمدى الاستجابة والقبول الذي حظيت به رسائلها من مستقبليها من بني الإنسان.

وهذا الاهتمام بالإنسان ركيزة أساسية في العملية الإعلامية باعتبارها إحدى الظواهر الاجتماعية الضرورية لاستمرار نمو الحياة البشرية وازدهارها.

والقرآن موجه للإنسان أساساً، يقول سيد قطب رحمه الله: «إن مادة القرآن التي يعمل فيها هي الإنسان ذاته تصورة واعتقاده، مشاعره ومفهوماته وسلوكه وأعماله وروابطه وعلاقاته»[3].

---

(١) انظر في ظلال القرآن ـ مرجع سابق ـ ص ٢٥٧ إلى ٢٥٨.

(٢) شاكر إبراهيم ـ الإعلام ودوره في التنمية ـ ص١١٥، المنشأة الشعبية للنشر والتوزيع والإعلان، الطبعة الثانية، الجماهيرية الليبية. وانظر خالد رشيد علي الشيخلي، الإعلام العربي، واقعه وأبعاده ومستقبله، ص٨٥. دار الحرية للطباعة ببغداد.

(٣) سيد قطب، في ظلال القرآن ١/ ٢٥٩ ـ الطبعة السابعة ١٣٩١ هـ/ ١٩٧١م، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت لبنان. ولو استخدم رحمه الله كلمة عينه بدل ذاته لكان أصوب وأولى.

والقرآن بهذا يتخذ من الإنسان ميداناً يتوجه إليه نوره: ﴿الٓرۚ كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ لِتُخۡرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذۡنِ رَبِّهِمۡ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَمِيدِ ١﴾[1].

﴿وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَآ أَنۡ أَخۡرِجۡ قَوۡمَكَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ وَذَكِّرۡهُم بِأَيَّىٰمِ ٱللَّهِۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّكُلِّ صَبَّارٖ شَكُورٖ ٥﴾[2].

﴿قَدۡ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٞ وَكِتَٰبٞ مُّبِينٞ يَهۡدِي بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضۡوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ وَيُخۡرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذۡنِهِۦ وَيَهۡدِيهِمۡ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ١٦﴾[3].

﴿وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ مُبَارَكٞ فَٱتَّبِعُوهُ وَٱتَّقُواْ لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ ١٥٥﴾[4].

ولكن القرآن الكريم، وقد نزل على رسول الله ﷺ لإنقاذ البشرية من ظلمات الكفر والجهل إلى نور الإيمان والعلم، يتجاوز في توجهه عالم الإنس إلى عالم الجن:

﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ١٠٧﴾[5].

﴿قُلۡ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ ٱسۡتَمَعَ نَفَرٞ مِّنَ ٱلۡجِنِّ فَقَالُوٓاْ إِنَّا سَمِعۡنَا قُرۡءَانًا عَجَبٗا ١ يَهۡدِيٓ إِلَى ٱلرُّشۡدِ فَـَٔامَنَّا بِهِۦۖ وَلَن نُّشۡرِكَ بِرَبِّنَآ أَحَدٗا ٢﴾[6].

ومعالجته لشؤون الإنسان ليست مقصورة على هذه الحياة الدّنيا بل إن العناية بأمر الآخرة أظهر وأبين إذ الدنيا مزرعة الآخرة:

---

(١) سورة إبراهيم: الآية ١.
(٢) سورة إبراهيم: الآية ٥.
(٣) سورة المائدة: جزء من الآية ١٥ والآية ١٦.
(٤) سورة الأنعام: الآية ١٥٥.
(٥) سورة الأنبياء: الآية ١٠٧.
(٦) سورة الجن: الآيتان ١و ٢.

﴿قُلْ مَتَٰعُ ٱلدُّنْيَا قَلِيلٌ وَٱلْءَاخِرَةُ خَيْرٌ لِّمَنِ ٱتَّقَىٰ وَلَا تُظْلَمُونَ فَتِيلًا﴾[1].

﴿بَلْ تُؤْثِرُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴿١٦﴾ وَٱلْءَاخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ ﴿١٧﴾﴾[2].

﴿وَمَا هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ ۚ وَإِنَّ ٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ لَهِىَ ٱلْحَيَوَانُ ۚ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴿٦٤﴾﴾[3].

والقرآن وإن اتّفقت معه وسائل الإعلام في التوجه للإنسان واتخاذه ميداناً للعمل فإنه يختلف عنها في سعة مساحة العمل، ودائرة التوجه، وهي قبل ذلك لا تدانيه في الغاية والنتيجة، كما يختلف عنها في المصدر والمضمون. فالرسائل الإعلامية التي تبثها أجهزة الإعلام المختلفة رسائل تصدر عن بشر وهي متصفة حتماً بما يتصف به البشر من قصور في الإدراك ومحدودية في العلم ولا تخلو من أهواء ونزوات، لا تنفك عنها غالباً. وفكر البشر ما لم يستنر بالوحي الإلّهي مظنة ضلال.

﴿فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُوا۟ لَكَ فَٱعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَآءَهُمْ ۚ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ ٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥٠﴾﴾[4]. ذلك أن مبناه الظن والهوى.

﴿إِنْ هِىَ إِلَّآ أَسْمَآءٌ سَمَّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَٰنٍ ۚ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَمَا تَهْوَى ٱلْأَنفُسُ ۖ وَلَقَدْ جَآءَهُم مِّن رَّبِّهِمُ ٱلْهُدَىٰٓ ﴿٢٣﴾﴾[5].

﴿وَمَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ ۖ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ ۖ وَإِنَّ ٱلظَّنَّ لَا يُغْنِى مِنَ ٱلْحَقِّ شَيْـًٔا ﴿٢٨﴾ فَأَعْرِضْ عَن مَّن تَوَلَّىٰ عَن ذِكْرِنَا وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴿٢٩﴾ ذَٰلِكَ مَبْلَغُهُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ ۚ إِنَّ

---

(١) سورة النساء: جزء من الآية ٧٧.
(٢) سورة الأعلى: الآيتان ١٦و ١٧.
(٣) سورة العنكبوت: الآية ٦٤.
(٤) سورة القصص: الآية ٥٠.
(٥) سورة النجم: الآية ٢٣.

رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ ٱهْتَدَىٰ ﴿٣٠﴾﴾[1].

أما القرآن فمن الحق جلّ وعلا وهو كلامه سبحانه وتعالى المنزل للتعبد والإعجاز، وهو بقداسته وخصائص كماله وشموله لا مجال لمقارنته بأي إنتاج بشري مهما توفر لهذا الإنتاج من عناصر الجودة والكمال، ذلك أنه كلام الحق تبارك وتعالى ومضمونه الحق.

﴿وَبِٱلْحَقِّ أَنزَلْنَٰهُ وَبِٱلْحَقِّ نَزَلَ ۗ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿١٠٥﴾ وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَٰهُ تَنزِيلًا ﴿١٠٦﴾﴾[2].

﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ﴾[3].

﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ۚ مَا كُنتَ تَدْرِى مَا ٱلْكِتَٰبُ وَلَا ٱلْإِيمَٰنُ وَلَٰكِن جَعَلْنَٰهُ نُورًا نَّهْدِى بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنْ عِبَادِنَا ۚ وَإِنَّكَ لَتَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٢﴾﴾[4].

ولو كان هذا القسم من الدراسة مخصصاً للتوسع في هذا الباب لاتخذت المعالجة شكلاً آخر، غير أن غاية ما أسعى إليه هو تحديد وجه الدلالة الإعلامية من القرآن في هذه القضية وفيما أوردت من شواهد ما يغني عن المزيد.

٣ ـ الاتصال:

تعتبر العملية الاتصالية ركيزة أساسية في العملية الإعلامية كلها، ذلك أن الاتصال وسيلة للتعارف ومن ثمّ التبادل والتعاون، ومن هنا كان الاتصال من الظواهر

---

(١) سورة النجم: الآيات من ٢٨ إلى ٣٠.
(٢) سورة الإسراء: الآيتان ١٠٥ و١٠٦.
(٣) سورة النحل: جزء من الآية ٨٩.
(٤) سورة الشورى: الآية ٥٢.

الاجتماعية ذات الأثر الفعّال في حياة المجتمعات البشرية، ودعامة قوامها واستمرارها ونموها[1]، ومع أن كمال عملية الاتصال في عرف البشر محكوم بعوامل ومؤثرات قد لا تكون طوع جهة الاتصال[2]، فإن الثقة بمضمونها محكومة هي الأخرى بمعايير دقيقة يصعب في كثير من الأحيان اجتماعها في أي مضمون اتصالي إعلامي، ومن هنا كان تأثيرها تدريجياً[3]، لأن حصول قدر معين من الثقة أمر أساسي لحمل المستقبل على الاستجابة والتفاعل مع مضمون العملية الاتصالية الإعلامية، والاتصال بهذا المفهوم أشمل وأدق من مفهوم الإعلام وهو أوسع منه وأعمق[4]. لكن أين هو من الاتصال الذي سنعرض له من خلال نصوص قرآنية كثيرة بإذن الله، ذلك أن الاتصال الذي يحظى بعناية الإعلاميين محصور في نطاق المجتمع البشري، أما الاتصال كما ورد في القرآن فهو سر بناء الكون، لأنه اتصال يربط هذا الكون بخالقه سبحانه وتعالى:

﴿تُسَبِّحُ لَهُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ ٱلسَّبْعُ وَٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ ۚ وَإِن مِّن شَىْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ ۗ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴿٤٤﴾﴾[5].

﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِىَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ٱئْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَآ أَتَيْنَا طَآئِعِينَ ﴿١١﴾﴾[6].

---

(١) انظر د. إبراهيم إمام ـ الإعلام والاتصال بالجماهير ـ ص٣٢ ـ الطبعة الثانية ـ مكتبة الأنجلو المصرية.

(٢) انظر د. إبراهيم إمام ـ الإعلام الإذاعي والتليفزيوني ـ ص١٢٨، دار الفكر العربي، القاهرة ١٩٧٩م.

(٣) انظر وليام ل. ريفرز وتيودار بترسون وجاي وجنسن في ـ وسائل الإعلام والمجتمع الحديث ـ ترجمة د. إبراهيم إمام، ص٢٨٤ إلى ٢٨٥ ـ دار المعرفة بالاشتراك مع مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر، القاهرة ـ نيويورك.

(٤) انظر د. محمد سيد محمد ـ الإعلام والتنمية ـ ص٣٩، دار المعارف ١٩٧٩م ود. إبراهيم إمام ـ المصدر السابق ـ. ود. حسن حمدي الطوبجي ـ دور وسائل الاتصال والتكنولوجيا في التعليم ـ ص٢١ ـ دار القلم، الكويت، الطبعة الثانية ١٤٠٠ هـ/ ١٩٨٠م.

(٥) سورة الإسراء: الآية ٤٤.

(٦) سورة فصلت: الآية ١١.

﴿أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَىٰ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ مِن شَيْءٍ يَتَفَيَّؤُا ظِلَٰلُهُۥ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَٱلشَّمَآئِلِ سُجَّدًا لِّلَّهِ وَهُمْ دَٰخِرُونَ ﴿٤٨﴾ وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ مِن دَآبَّةٍ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٤٩﴾ يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ۩ ﴿٥٠﴾﴾[1].

﴿وَقِيلَ يَٰٓأَرْضُ ٱبْلَعِى مَآءَكِ وَيَٰسَمَآءُ أَقْلِعِى وَغِيضَ ٱلْمَآءُ وَقُضِىَ ٱلْأَمْرُ وَٱسْتَوَتْ عَلَى ٱلْجُودِىِّ ۖ وَقِيلَ بُعْدًا لِّلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٤﴾﴾[2].

﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنظَرِينَ ﴿٢٩﴾﴾[3].

والإنسان المؤمن، وهو مستخلف في الأرض خصّه الله سبحانه وتعالى بنوع فريد من الاتصال متميز عن اتصال بقية الكون بالله سبحانه وتعالى يظهر العلاقة الايجابية التي تربط الؤمن بخالقه سبحانه وتعالى:

﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِى سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴿٦٠﴾﴾[4].

﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ۖ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِى وَلْيُؤْمِنُوا بِى لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴿١٨٦﴾﴾[5].

﴿أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ ٱلْأَرْضِ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٦٢﴾﴾[6].

﴿۞ وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّى مَسَّنِىَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿٨٣﴾ فَٱسْتَجَبْنَا

---

(١) سورة النحل: الآية من ٤٨ إلى ٥٠.
(٢) سورة هود: الآية ٤٤.
(٣) سورة الدخان: الآية ٢٩.
(٤) سورة غافر: الآية ٦٠.
(٥) سورة البقرة: الآية ١٨٦.
(٦) سورة النمل: الآية ٦٢.

لَهُۥ فَكَشَفْنَا مَا بِهِۦ مِن ضُرٍّ وَءَاتَيْنَـٰهُ أَهْلَهُۥ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَذِكْرَىٰ لِلْعَـٰبِدِينَ ﴿٨٤﴾﴾[1].

وقوله سبحانه:

﴿قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِى تُجَـٰدِلُكَ فِى زَوْجِهَا وَتَشْتَكِىٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾[2].

﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَٱسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّى مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةِ مُرْدِفِينَ ﴿٩﴾﴾[3].

والرسل صلوات الله وسلامه عليهم وهم صفوة الله من خلقه خص الله بعضهم بأرقى أنواع الاتصال وهو تكليمه سبحانه وتعالى: ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا﴾[4].

﴿وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَـٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ قَالَ رَبِّ أَرِنِىٓ أَنظُرْ إِلَيْكَ ۚ قَالَ لَن تَرَىٰنِى وَلَـٰكِنِ ٱنظُرْ إِلَى ٱلْجَبَلِ فَإِنِ ٱسْتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوْفَ تَرَىٰنِى ۚ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا ۚ فَلَمَّآ أَفَاقَ قَالَ سُبْحَـٰنَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٤٣﴾ قَالَ يَـٰمُوسَىٰٓ إِنِّى ٱصْطَفَيْتُكَ عَلَى ٱلنَّاسِ بِرِسَـٰلَـٰتِى وَبِكَلَـٰمِى فَخُذْ مَآ ءَاتَيْتُكَ وَكُن مِّنَ ٱلشَّـٰكِرِينَ ﴿١٤٤﴾﴾[5].

وللرسل صلوات الله وسلامه عليهم اتصال مباشر بالملائكة فهم يبلغونهم وحي الله:

﴿۞ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآئِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِىَ بِإِذْنِهِۦ مَا يَشَآءُ ۚ إِنَّهُۥ عَلِىٌّ حَكِيمٌ ﴿٥١﴾﴾[6].

﴿هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَٰهِيمَ ٱلْمُكْرَمِينَ ﴿٢٤﴾ إِذْ دَخَلُوا۟ عَلَيْهِ فَقَالُوا۟ سَلَـٰمًا ۖ قَالَ سَلَـٰمٌ قَوْمٌ

---

(١) سورة الأنبياء: الآيتان ٨٣ و٨٤.

(٢) سورة المجادلة: جزء من الآية ١.

(٣) سورة الأنفال: الآية ٩.

(٤) سورة النساء: الآية ١٦٤.

(٥) سورة الأعراف: الآيتان ١٤٣، ١٤٤.

(٦) سورة الشورى: الآية ٥١.

مُّنكَرُونَ ﴿٢٥﴾ فَرَاغَ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ فَجَآءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ ﴿٢٦﴾ فَقَرَّبَهُۥٓ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ ﴿٢٧﴾
فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً ۖ قَالُوا۟ لَا تَخَفْ ۖ وَبَشَّرُوهُ بِغُلَـٰمٍ عَلِيمٍ ﴿٢٨﴾ فَأَقْبَلَتِ ٱمْرَأَتُهُۥ فِى صَرَّةٍ فَصَكَّتْ
وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ ﴿٢٩﴾ قَالُوا۟ كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ ۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٣٠﴾ ۞
قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿٣١﴾ قَالُوٓا۟ إِنَّآ أُرْسِلْنَآ إِلَىٰ قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ ﴿٣٢﴾ لِنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ
حِجَارَةً مِّن طِينٍ ﴿٣٣﴾ مُّسَوَّمَةً عِندَ رَبِّكَ لِلْمُسْرِفِينَ ﴿٣٤﴾ فَأَخْرَجْنَا مَن كَانَ فِيهَا مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ
﴿٣٥﴾ فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِّنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٣٦﴾ وَتَرَكْنَا فِيهَآ ءَايَةً لِّلَّذِينَ يَخَافُونَ ٱلْعَذَابَ
ٱلْأَلِيمَ ﴿٣٧﴾﴾(1).

﴿وَلَمَّا جَآءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِىٓءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالَ هَـٰذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ ﴿٧٧﴾
وَجَآءَهُۥ قَوْمُهُۥ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ وَمِن قَبْلُ كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ۚ قَالَ يَـٰقَوْمِ هَـٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِى هُنَّ أَطْهَرُ
لَكُمْ ۖ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ فِى ضَيْفِىٓ ۖ أَلَيْسَ مِنكُمْ رَجُلٌ رَّشِيدٌ ﴿٧٨﴾ قَالُوا۟ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا لَنَا
فِى بَنَاتِكَ مِنْ حَقٍّ وَإِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا نُرِيدُ ﴿٧٩﴾ قَالَ لَوْ أَنَّ لِى بِكُمْ قُوَّةً أَوْ ءَاوِىٓ إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ
﴿٨٠﴾ قَالُوا۟ يَـٰلُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَن يَصِلُوٓا۟ إِلَيْكَ ۖ﴾(2).

وقد رأى محمد ﷺ جبريل عليه السلام على هيئته التي خلقه الله عليها مرتين:

﴿وَٱلنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ﴿١﴾ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ﴿٢﴾ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ﴿٣﴾ إِنْ
هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ﴿٤﴾ عَلَّمَهُۥ شَدِيدُ ٱلْقُوَىٰ ﴿٥﴾ ذُو مِرَّةٍ فَٱسْتَوَىٰ ﴿٦﴾ وَهُوَ بِٱلْأُفُقِ ٱلْأَعْلَىٰ
﴿٧﴾ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ﴿٨﴾ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ﴿٩﴾ فَأَوْحَىٰٓ إِلَىٰ عَبْدِهِۦ مَآ أَوْحَىٰ ﴿١٠﴾ مَا
كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ ﴿١١﴾ أَفَتُمَـٰرُونَهُۥ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ ﴿١٢﴾ وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴿١٣﴾ عِندَ سِدْرَةِ
ٱلْمُنتَهَىٰ ﴿١٤﴾ عِندَهَا جَنَّةُ ٱلْمَأْوَىٰٓ ﴿١٥﴾ إِذْ يَغْشَى ٱلسِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ ﴿١٦﴾ مَا زَاغَ ٱلْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ
﴿١٧﴾ لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ ءَايَـٰتِ رَبِّهِ ٱلْكُبْرَىٰٓ ﴿١٨﴾﴾(3).

وداود عليه السلام تشاطره الجبال والطير مناجاة الله سبحانه وتعالى:

---

(١) سورة الذاريات. الآيات من ٢٤ إلى ٣٧.
(٢) سورة هود: الآيات من ٧٧ إلى ٨٠ وجزء من الآية ٨١.
(٣) سورة النجم: الآيات من ١ إلى ١٨.

﴿وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُۥدَ ٱلْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَٱلطَّيْرَ ۚ وَكُنَّا فَٰعِلِينَ ﴾[1].

﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ مِنَّا فَضْلًا ۖ يَٰجِبَالُ أَوِّبِى مَعَهُۥ وَٱلطَّيْرَ ۖ ﴾[2].

ولسليمان عليه السلام جنود من الجن والإنس والطير وتتلقى أوامره:

﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَٰنُ دَاوُۥدَ ۖ وَقَالَ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ عُلِّمْنَا مَنطِقَ ٱلطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَىْءٍ ۖ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْمُبِينُ ﴿١٦﴾ وَحُشِرَ لِسُلَيْمَٰنَ جُنُودُهُۥ مِنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ وَٱلطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿١٧﴾﴾[3].

﴿وَٱلشَّيَٰطِينَ كُلَّ بَنَّآءٍ وَغَوَّاصٍ ﴿٣٧﴾ وَءَاخَرِينَ مُقَرَّنِينَ فِى ٱلْأَصْفَادِ ﴿٣٨﴾ هَٰذَا عَطَآؤُنَا فَٱمْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٩﴾﴾[4].

ويصدر سليمان عليه السلام أوامره إلىٰ الريح فتنقله حيث شاء بتسخير من الله خالق الكون ومالكه سبحانه وتعالى استجابة لدعاء نبيه سليمان عليه السلام:

﴿قَالَ رَبِّ ٱغْفِرْ لِى وَهَبْ لِى مُلْكًا لَّا يَنۢبَغِى لِأَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِىٓ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ ﴿٣٥﴾ فَسَخَّرْنَا لَهُ ٱلرِّيحَ تَجْرِى بِأَمْرِهِۦ رُخَآءً حَيْثُ أَصَابَ ﴿٣٦﴾﴾[5].

﴿وَلِسُلَيْمَٰنَ ٱلرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِى بِأَمْرِهِۦٓ إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَا ۚ وَكُنَّا بِكُلِّ شَىْءٍ عَٰلِمِينَ ﴿٨١﴾ وَمِنَ ٱلشَّيَٰطِينِ مَن يَغُوصُونَ لَهُۥ وَيَعْمَلُونَ عَمَلًا دُونَ ذَٰلِكَ ۖ وَكُنَّا لَهُمْ حَٰفِظِينَ ﴿٨٢﴾﴾[6].

﴿وَلِسُلَيْمَٰنَ ٱلرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ ۖ وَأَسَلْنَا لَهُۥ عَيْنَ ٱلْقِطْرِ ۖ وَمِنَ ٱلْجِنِّ مَن يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِۦ ۖ وَمَن يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ ﴿١٢﴾﴾[7].

---

(١) سورة الأنبياء: جزء من الآية ٧٩.

(٢) سورة سبأ: جزء من الآية ١٠.

(٣) سورة النمل: الآيتان ١٦ و١٧.

(٤) سورة ص: الآيات من٣٧ إلى ٣٩.

(٥) سورة ص: الآيتان ٣٥ و٣٦.

(٦) سورة الأنبياء: الآيتان ٨١ و٨٢.

(٧) سورة سبأ: الآية ١٢.

والاتصال بين الناس: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْ ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ۚ﴾[1].

وهذا الاتصال الفريد الذي عرضت نماذج منه فيما تقدم من آيات وفي قوله تعالى:

﴿ٱلَّذِينَ يَحْمِلُونَ ٱلْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِۦ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَىْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَٱغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُواْ وَٱتَّبَعُواْ سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ ﴿٧﴾ رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّٰتِ عَدْنٍ ٱلَّتِى وَعَدتَّهُمْ وَمَن صَلَحَ مِنْ ءَابَآئِهِمْ وَأَزْوَٰجِهِمْ وَذُرِّيَّٰتِهِمْ ۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٨﴾ وَقِهِمُ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ۚ وَمَن تَقِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُۥ ۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٩﴾﴾[2].

هذا الاتصال يدفع إلى الجزم بأن رابطة الإيمان بالله هي جوهره وهي رابطة جعلت حملة العرش ومن حولهم من الملائكة يستغفرون لإخوانهم من المؤمنين ويدعون لهم الدعوات المباركات مصداقاً لقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾[3].

وقد رسخت هذه الحقيقة في أعماق المسلمين فجاءت تطبيقاتهم العملية معبرة عن إدراكهم العميق لطبيعة هذه العلاقة، وما رسالة عمر بن الخطاب لنيل مصر عنّا ببعيدة: «من عبد الله عمر أمير المؤمنين إلى نيل أهل مصر؛ أمّا بعد فإن كنت تجري من قبلك ومن أمرك فلا تجر، فلا حاجة لنا فيك، وإن كنت إنما تجري بأمر الله الواحد القهار وهو الذي يجريك فنسأل الله تعالى أن يجريك»[4].

وعبور الجيش الذي كان يقوده العلاء بن الحضرمي البحر في طريقه لدارين في حروب الردّة أنموذج آخر[5].

---

(١) سورة الحجرات: جزء من الآية ١٣.
(٢) سورة غافر: الآيات من ٧ إلى ٩.
(٣) سورة الحجرات: جزء من الآية ١٠.
(٤) انظر البداية والنهاية لابن كثير ـ الطبعة الثانية، مكتبة المعارف ١٣٩٤ هـ، جـ٧ ص١٠٠.
(٥) انظر الكامل في التاريخ لابن الأثير ـ طبعة دار صادر ودار بيروت، ١٣٨٥هـ/ ١٩٦٥م ـ =

وفي السنّة النبوية المطهرة ما يزيد الأمر وضوحاً، فقد روى الترمذي من حديث أبي أمامة الباهلي أن رسول الله ﷺ قال:

- «إنّ الله وملائكته وأهل السماوات والأرض حتى النملة في جحرها وحتى الحوت ليصلون على مُعَلِّم الناس الخير» -[1].

ولا تقتصر صورة الاتصال التي نجدها في القرآن على هذا بل إننا نجد في القرآن العظيم نصوصاً قرآنية كثيرة توضح حقيقة اتصال من نوع آخر يتم بين شياطين الإنس والجن للإضلال: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَٰطِينَ ٱلْإِنسِ وَٱلْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ ٱلْقَوْلِ غُرُورًا وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴿١١٢﴾﴾[2].

وهناك إعلاميون يقومون بالدور نفسه، فهم يزخرفون القول والعمل فتنة للناس وصرفاً لهم عن الحق، مستخدمين في ذلك شتى الوسائل والأساليب، ذلك أن الإعلام يملك من أسباب الفتنة ما يملك حتى غدا وكأنه سحر، فهو يبث عبر وسائله التقنية المتقدمة وفنونه المختلفة وسرعته الفائقة وانتشاره الواسع يبث من الباطل أكثر ما يبث من الخير، وهو في ذلك كلّه ذو براعة في تزيين ما يريد تزيينه[3].

وقوله تعالى: ﴿وَإِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰٓ أَوْلِيَآئِهِمْ لِيُجَٰدِلُوكُمْ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ﴾[4].

= بيروت، المجلد الثاني ص٣٧١. وقد كان هذا العبور سبباً في إسلام راهب كان يرافق المسلمين فسئل عن سبب إسلامه فقال: ثلاثة أشياء: خشيت أن يمسخني الله بعدها، فيض في الرمال، وتمهيد أثباج البحر، ودعاء سمعته في عسكرهم في الهواء سحراً، اللهم أنت الرحمن الرحيم لا إله غيرك والبديع فليس قبلك شيء والدائم غير الغافل الحي الذي لا يموت وخالق ما يرى ومالا يرى وكل يوم أنت في شأن.. علمت بغير تعلم فعلمت أن القوم لم يعانوا من الملائكة إلا وهم على حق.

(١) انظر تخريج الألباني للحديث في (مشكاة المصابيح) طبعة المكتب الإسلامي، الطبعة الثانية ١٣٩٩ هـ/١٩٧٩م، بيروت، جـ١ ص٧٤، تحقيق ناصر الدين الألباني.

(٢) سورة الأنعام: الآية ١١٢.

(٣) انظر زين العابدين الركابي - المرجع السابق، ص٣٠ و٣١٥.

(٤) سورة الأنعام: جزء من الآية ١٢١.

والذين يسيئون استخدام الإعلام كذلك يفعلون، يوسوسون إلى أوليائهم ليجادلوا بالباطل، ليدحضوا به الحق، والإعلام المهتدي يقذف بالحق على الباطل فيدمغه، فإذا هو زاهق[1].

وقوله تعالى: ﴿ٱسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ ٱلشَّيْطَٰنُ فَأَنسَىٰهُمْ ذِكْرَ ٱللَّهِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱلشَّيْطَٰنِ ۚ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱلشَّيْطَٰنِ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿١٩﴾﴾[2].

لقد أحكم الإعلام الشيطاني قبضته على الناس اليوم، فاستولى على أفئدتهم قبل أسماعهم وأبصارهم، ولم يدع لهم متسعاً من الوقت يلتقطون فيه أنفاسهم، فأنساهم باستحواذه عليهم ذكر الله وصرفهم عن مصادر النور والهداية، وتحديات هذا الاستغراق الكلّي للناس مثار اهتمام دراسي الإعلام اشفاقاً على الإنسانية وفزعاً من آثار هذا الإعلام الشيطاني على الأصالة الفكرية والثقافة الإنسانية[3].

وقوله تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ رَبَّنَآ أَرِنَا ٱلَّذَيْنِ أَضَلَّانَا مِنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ نَجْعَلْهُمَا تَحْتَ أَقْدَامِنَا لِيَكُونَا مِنَ ٱلْأَسْفَلِينَ ﴿٢٩﴾﴾[4].

واضلال الإعلام الشيطاني للناس يتم في صور متعددة لكن أخطره ما يقوم على تزوير الحقائق وتزييف الحياة وقلب الأشياء، وما لم يقوّم تكن فتنة في الأرض وفساد كبير[5].

وقوله تعالى: ﴿۞ وَقَيَّضْنَا لَهُمْ قُرَنَآءَ فَزَيَّنُوا۟ لَهُم مَّا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَحَقَّ

---

(١) انظر القرطبي ـ الجامع لأحكام القرآن ـ طبعة دار الشعب ـ ج٣، ص٢٥١٣. وانظر المنتخب في تفسير القرآن ـ تأليف لجنة القرآن والسنة، ص١٩٣ ـ المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بمصر، الطبعة السادسة، ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م.

(٢) سورة المجادلة: الآية ١٩.

(٣) انظر د. إبراهيم إمام ـ الإعلام الإذاعي والتليفزيوني ـ ١٨٩ إلى ١٩٠ وص ٢٥٥. طبع دار الفكر العربي.

(٤) سورة فصلت: الآية ٢٩.

(٥) انظر زيدان عبد الباقي ـ وسائل وأساليب الاتصال ـ ص٣٥٣. مكتبة النهضة، الطبعة الثانية ١٩٧٩م.

عَلَيْهِمُ ٱلْقَوْلُ فِىٓ أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِم مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ ۖ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ خَٰسِرِينَ ﴿٢٥﴾﴾[١].

ويقوم الإعلام الشيطاني اليوم بالدور نفسه الذي يقوم به قرناء السّوء حيث استحدثت وسائل الاتصال العصرية فنوناً شيطانية لإثارة الجماهير كالإعلانات الرتيبة والدعايات الصاخبة والموسيقى المحمومة وأفلام الجنس والعنف وغيرها[٢]، فدفعت الناس إلى اختيار الضلالة على الهدى بما تقوم به من تحسين وتزيين أفقدهم القدرة على التمييز.

﴿أَفَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ فَرَءَاهُ حَسَنًا ۖ فَإِنَّ ٱللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ ۖ فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَٰتٍ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٨﴾﴾[٣].

وقوله تعالى: ﴿وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُۥ شَيْطَٰنًا فَهُوَ لَهُۥ قَرِينٌ ﴿٣٦﴾ وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٣٧﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَنَا قَالَ يَٰلَيْتَ بَيْنِى وَبَيْنَكَ بُعْدَ ٱلْمَشْرِقَيْنِ فَبِئْسَ ٱلْقَرِينُ ﴿٣٨﴾﴾[٤].

ولا يستطيع مفكر تجاهل أثر كثير من وسائل الإعلام اليوم في صرف الناس عن منابع الهدى والخير، (القرآن والسنة المطهرة)، فزادها الله بذلك تسلطاً عليهم، تضلهم وتغويهم، فما أحرانا بالسعي لهدايتهم بتحرير عقولهم وبصائرهم من قبضة أفكار المسيطرين على هذه الوسائل بما جاءنا من الله: ﴿يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ قَدْ جَآءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِّمَّا كُنتُمْ تُخْفُونَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَيَعْفُوا۟ عَن كَثِيرٍ ۚ قَدْ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٌ وَكِتَٰبٌ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ يَهْدِى بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِهِۦ وَيَهْدِيهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٦﴾﴾[٥]. وذلك قبل أن يندموا يوم لا مندم. ﴿وَيَوْمَ

---

(١) سورة فصلت: الآية ٢٥.

(٢) انظر د. إبراهيم إمام ـ الإعلام الإسلامي، المرحلة الشفهية ـ ص٢٤، مكتبة الأنجلو المصرية ١٩٨٠م.

(٣) سورة فاطر: الآية ٨.

(٤) سورة الزخرف: الآيات ٣٦و ٣٧ و٣٨.

(٥) سورة المائدة: جزء من الآية ١٥ والآية ١٦.

يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيۡهِ يَقُولُ يَٰلَيۡتَنِي ٱتَّخَذۡتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلٗا ﴿٢٧﴾ يَٰوَيۡلَتَىٰ لَيۡتَنِي لَمۡ أَتَّخِذۡ فُلَانًا خَلِيلٗا ﴿٢٨﴾ لَّقَدۡ أَضَلَّنِي عَنِ ٱلذِّكۡرِ بَعۡدَ إِذۡ جَآءَنِيۗ وَكَانَ ٱلشَّيۡطَٰنُ لِلۡإِنسَٰنِ خَذُولٗا ﴿٢٩﴾﴾[1].

والله سبحانه وتعالى من لطفه ورحمته بخلقه يبين لهم سبيل النّجاة والعصمة من شر هذا النوع من الاتصال: ﴿فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشۡقَىٰ﴾[2]. ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيۡسَ لَكَ عَلَيۡهِمۡ سُلۡطَٰنٌ إِلَّا مَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلۡغَاوِينَ ﴿٤٢﴾﴾[3].

٤ ـ في الوظيفة الأساسية:

هناك جملة وظائف ينتظر من أي نظام إعلامي تحقيقها، وهي وإن اختلفت أو تعددت تبعاً لاختلاف أنظمة الحكم والأهداف التي تسعى إليها، فإنها في نظر دارسي الإعلام تعود إلى مهام أساسية يمكن إرجاع أي مهام أخرى إليها.

فهم يرون أن الوظائف الأساسية للإعلام لا تخرج عن الإعلام أي الإخبار بأنماطه، النص والتفسير والبيان والتعليق أياً ما كانت القوالب التي تصب فيها، ووظيفة التثقيف والتعليم ووظيفة التوجيه والإرشاد، ووظيفة الإقناع. وكلها عند التدقيق يمكن إعادتها إلى أصلين كبيرين عندنا هما: البشارة والإنذار[4]، أو مراقبة البيئة وربط الاستجابة بها ونقل الثقافة من جيل إلى جيل كما يقول هارولد لازويل[5].

---

(١) سورة الفرقان: الآيات ٢٧ و٢٨ و٢٩.

(٢) سورة طه: جزء من الآية ١٢٣.

(٣) سورة الحجر: الآية ٤٢.

(٤) د. عبد العزيز شرف ـ المدخل لوسائل الإعلام ـ المرجع السابق ص١٤٠. ود. زيدان عبد الباقي ـ أساليب ووسائل الاتصال ـ المرجع السابق، ص٣٦٤ إلى ٣٦٦. ود. محمد سيد محمد ـ الإعلام والتنمية الاجتماعية، ص٢٣٢ ـ ٢٣٣، دار المعارف ١٩٧٩م، القاهرة. ود. إبراهيم إمام، الإعلام الإسلامي، المرحلة الشفهية ـ المرجع السابق ص٢٨. ود. جيهان أحمد رشتى ـ الأسس العلمية لنظريات الإعلام ـ المرجع السابق، ص٦٣.

(٥) د. جيهان رشتى ـ الإعلام ونظرياته في العصر الحديث ـ ص٧٥ ـ دار الفكر العربي، القاهرة ١٩٧١م، الطبعة الأولى. ود. جيهان رشتى ـ الأسس العلمية لنظريات الإعلام ـ المرجع السابق، ص٢٠٦ و٣٥٦. ود. زكي الجابر ـ الإعلام والمؤسسة التعليمية، الطلاق الذي لم =

وذلك يعني أن المهام الأساسية للإعلام هي جلب الخير للناس ودفعهم في اتجاه تحقيق التوازن في حياتهم، وإذا ما عدنا إلى القرآن الكريم فإننا نجد أن وظيفة الرسل صلوات الله وسلامه عليهم هي البشارة والإنذار. ﴿وَسِيقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًاۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَآ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِ رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَاۚ قَالُواْ بَلَىٰ وَلَٰكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ ٱلْعَذَابِ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٧١﴾﴾[1].

فهذا المصير المرعب المفزع إنّما حقّ على هؤلاء لأنهم لم يستجيبوا لرسل الله صلواته وسلامه عليهم حينما كانوا يبشرونهم بموعود الله الجنة ونعم دار المتقين ووعيد الله النار وبئس مثوى المتكبرين لاختيارهم الكفر على الإيمان عياذاً بالله[2].

﴿وَمَا نُرْسِلُ ٱلْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَۖ فَمَنْ ءَامَنَ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٤٨﴾ وَٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يَمَسُّهُمُ ٱلْعَذَابُ بِمَا كَانُواْ يَفْسُقُونَ ﴿٤٩﴾﴾[3].

وقوله تعالى: ﴿رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٦٥﴾﴾[4].

وقوله تعالى: ﴿وَمَا نُرْسِلُ ٱلْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَۚ وَيُجَٰدِلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِٱلْبَٰطِلِ لِيُدْحِضُواْ بِهِ ٱلْحَقَّۖ وَٱتَّخَذُوٓاْ ءَايَٰتِي وَمَآ أُنذِرُواْ هُزُوًا ﴿٥٦﴾﴾[5].

والنصوص القرآنية في هذا الخصوص كثيرة، وفيما تقدّم منها تحديد بيّن لوظيفة الرّسل صلوات الله وسلامه عليهم فهي تبشير وإنذار. تبشير من يؤمن

= يكتمل الثلاث بعد، ص١٠. بحث مقدم لندوة ماذا يريد التربويون من الإعلاميين. الرياض من ٦ ـ ٩ شعبان ١٤٠٢هـ.

(١) سورة الزمر: الآية ٧١.

(٢) انظر المنتخب في تفسير القرآن ـ المرجع السابق. ص٦٩٢.

(٣) سورة الأنعام: الآيتان ٤٨ و٤٩.

(٤) سورة النساء: الآية ١٦٥.

(٥) سورة الكهف: الآية ٥٦.

بالخير في الدنيا والثواب في الآخرة وإنذار من يكفر بشقاء الدنيا وعذاب الآخرة، وفيها كذلك بيان مواقف الناس من دعوة الرسل عليهم السلام فهم فريقان: فريق استجاب لله عندما دعاه على ألسنة الرسل ليحيا حياة هانئة سعيدة وفريق أعرض ونأى بجانبه عناداً وجحوداً فاستحق شقاء الدنيا وعذاب الآخرة عياذاً بالله. وفي النصوص كذلك كشف لسلوك الكافرين فهم يجادلون بالباطل ليدحضوا به الحق، وهم دائماً يقفون من النذر موقف المستهزئ الساخر الذي يعنى بطلب الحقائق وهو عنها معرض لأنهم جبلوا على العناد والصلف والغرور، لا يبحثون عن الحقائق للإيمان بها وإنما للعناد[1]. ﴿فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَٰكِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ﴾[2].

هذا فيما يتعلق بالرسل صلوات الله وسلامه عليهم عامة، وبالنسبة للرسول ﷺ نجد وظيفته قد حددت تحديداً بيّناً في كثير من آي القرآن الكريم لا أرى ضرورة لحصرها لكثرتها ودلالة غيرها عليها. منها على سبيل المثال قوله تعالى: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَٰبَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَا ۜ ﴿١﴾ قَيِّمًا لِّيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّن لَّدُنْهُ وَيُبَشِّرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا ﴿٢﴾ مَّٰكِثِينَ فِيهِ أَبَدًا ﴿٣﴾ وَيُنذِرَ ٱلَّذِينَ قَالُوا ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا ﴿٤﴾ مَّا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِءَابَآئِهِمْ ۚ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ ۚ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا ﴿٥﴾ فَلَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفْسَكَ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمْ إِن لَّمْ يُؤْمِنُوا بِهَٰذَا ٱلْحَدِيثِ أَسَفًا ﴿٦﴾﴾[3].

ففي هذا النص القرآني الكريم بيان قاطع بأن القرآن الكريم هو للإنذار والتبشير وأن الرسول ﷺ مأمور بأن ينذر به ويبشر، وفيه كذلك وعيد للجاحدين بعذاب شديد يوم القيامة ووعد صادق بالثواب الجزيل للمصدقين الذين عملوا الصالحات، يوم القيامة كذلك[4]. وتلك هي سعادة الآخرة، أما الدنيا فإن السعادة فيها أيضاً مرتبطة بالاستجابة لله وللرسول باتباع منهج الله، والانتفاع بمضمون

(١) انظر المنتخب في التفسير، المرجع السابق. ص٤٣٥.
(٢) سورة الأنعام: جزء من الأية ٣٣.
(٣) سورة الكهف: الآيات من ١ إلى ٦.
(٤) انظر المنتخب في التفسير، المرجع السابق: ص٤٢٦.

البشرى والإنذار: ﴿قَالَ ٱهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّى هُدًى فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَاىَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ ﴿١٢٣﴾ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَعْمَىٰ ﴿١٢٤﴾﴾[1].

ففي هذا النص الكريم وعد من الله جلّ جلاله لمن اتبع الهدى بأن لا يقع في المآثم في الدنيا ولا يشقى في الآخرة ومن أعرض عن هدي الله فإنه يحيا حياة لا سعادة فيها وأخذ بذنبه في الآخرة[2].

هذا في الجملة، أما لو أردنا الاستدلال على كل وظيفة بعينها فإن الأمر كذلك من الاستفاضة بمكان، ففي وظيفة الإخبار مثلاً نقرأ قوله تعالى: ﴿نَبِّئْ عِبَادِىٓ أَنِّىٓ أَنَا ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٤٩﴾ وَأَنَّ عَذَابِى هُوَ ٱلْعَذَابُ ٱلْأَلِيمُ ﴿٥٠﴾ وَنَبِّئْهُمْ عَن ضَيْفِ إِبْرَٰهِيمَ ﴿٥١﴾﴾[3]. ففي هذا النص الكريم أمر للنبي ﷺ أن يخبر عباد الله بأنه سبحانه وتعالى كثير الغفران والعفو لمن تاب وآمن وعمل صالحاً كثير الرحمة بهم، وأن عذابه مؤلم حقاً دونه كل عذاب، وفيه أيضاً بيان من الله سبحانه وتعالى عن رحمته الخاصة في الدنيا وعذابه للعصاة فيها، كما في قصة إبراهيم عليه السلام مع ضيوفه المكرمين[4]، ودائرة الإخبار في القرآن فسيحة تضم صنوفاً عديدة وموضوعات شتى سيتم التعرض لها بتفصيل بإذن الله في أبواب الرسالة، غير أنه لا مانع من الإشارة إلى أنها أوسع بكثير مما عم وشاع بين المختصين، فهي تشمل الإخبار عن الحوادث: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ٱذْكُرُوا نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَآءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ﴿٩﴾ إِذْ جَآءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ ٱلْأَبْصَٰرُ وَبَلَغَتِ ٱلْقُلُوبُ ٱلْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَا ﴿١٠﴾ هُنَالِكَ ٱبْتُلِىَ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زِلْزَالًا شَدِيدًا ﴿١١﴾﴾[5].

وتشمل الإخبار عن الأشخاص والآراء وأنماط السلوك وقد سيقت شواهد

---

(١) سورة طه: الآيتان ١٢٣، ١٢٤.

(٢) انظر المنتخب في التفسير ـ المرجع السابق ـ ص٢٦٩.

(٣) سورة الحجر: الآيات من ٤٩ إلى ٥١.

(٤) انظر المنتخب في التفسير ـ المرجع السابق ـ ص٣٧٧ و٣٧٨.

(٥) سورة الأحزاب: الآيات من ٩ إلى ١١.

عليها في دلالة سابقة بما يغني عن الإعادة هنا مع أن الشواهد في القرآن كثيرة ولا
بأس بإيراد شاهد لم يرد من قبل وهو قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَـٰتِنَا
وَسُلْطَـٰنٍ مُّبِينٍ ﴿٢٣﴾ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَهَـٰمَـٰنَ وَقَـٰرُونَ فَقَالُوا۟ سَـٰحِرٌ كَذَّابٌ ﴿٢٤﴾ فَلَمَّا
جَآءَهُم بِٱلْحَقِّ مِنْ عِندِنَا قَالُوا۟ ٱقْتُلُوٓا۟ أَبْنَآءَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ وَٱسْتَحْيُوا۟ نِسَآءَهُمْ ۚ وَمَا
كَيْدُ ٱلْكَـٰفِرِينَ إِلَّا فِى ضَلَـٰلٍ ﴿٢٥﴾ وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِىٓ أَقْتُلْ مُوسَىٰ وَلْيَدْعُ رَبَّهُۥٓ ۖ إِنِّىٓ
أَخَافُ أَن يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَن يُظْهِرَ فِى ٱلْأَرْضِ ٱلْفَسَادَ ﴿٢٦﴾ وَقَالَ مُوسَىٰٓ إِنِّى عُذْتُ
بِرَبِّى وَرَبِّكُم مِّن كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لَّا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ ٱلْحِسَابِ ﴿٢٧﴾ وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ ءَالِ
فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَـٰنَهُۥٓ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّىَ ٱللَّهُ وَقَدْ جَآءَكُم بِٱلْبَيِّنَـٰتِ مِن رَّبِّكُمْ ۖ
وَإِن يَكُ كَـٰذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُۥ ۖ وَإِن يَكُ صَادِقًا يُصِبْكُم بَعْضُ ٱلَّذِى يَعِدُكُمْ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ
لَا يَهْدِى مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ ﴿٢٨﴾ يَـٰقَوْمِ لَكُمُ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ ظَـٰهِرِينَ فِى ٱلْأَرْضِ فَمَن
يَنصُرُنَا مِنۢ بَأْسِ ٱللَّهِ إِن جَآءَنَا ۚ قَالَ فِرْعَوْنُ مَآ أُرِيكُمْ إِلَّا مَآ أَرَىٰ وَمَآ أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ
ٱلرَّشَادِ ﴿٢٩﴾ وَقَالَ ٱلَّذِىٓ ءَامَنَ يَـٰقَوْمِ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُم مِّثْلَ يَوْمِ ٱلْأَحْزَابِ ﴿٣٠﴾ مِثْلَ دَأْبِ
قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَٱلَّذِينَ مِنۢ بَعْدِهِمْ ۚ وَمَا ٱللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِّلْعِبَادِ ﴿٣١﴾ وَيَـٰقَوْمِ إِنِّىٓ أَخَافُ
عَلَيْكُمْ يَوْمَ ٱلتَّنَادِ ﴿٣٢﴾ يَوْمَ تُوَلُّونَ مُدْبِرِينَ مَا لَكُم مِّنَ ٱللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ ۗ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ
مِنْ هَادٍ ﴿٣٣﴾ وَلَقَدْ جَآءَكُمْ يُوسُفُ مِن قَبْلُ بِٱلْبَيِّنَـٰتِ فَمَا زِلْتُمْ فِى شَكٍّ مِّمَّا جَآءَكُم بِهِۦ ۖ
حَتَّىٰٓ إِذَا هَلَكَ قُلْتُمْ لَن يَبْعَثَ ٱللَّهُ مِنۢ بَعْدِهِۦ رَسُولًا ۚ كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ مَنْ هُوَ
مُسْرِفٌ مُّرْتَابٌ ﴿٣٤﴾ ٱلَّذِينَ يُجَـٰدِلُونَ فِىٓ ءَايَـٰتِ ٱللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَـٰنٍ أَتَىٰهُمْ ۖ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ
ٱللَّهِ وَعِندَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ۚ كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ ﴿٣٥﴾ وَقَالَ فِرْعَوْنُ
يَـٰهَـٰمَـٰنُ ٱبْنِ لِى صَرْحًا لَّعَلِّىٓ أَبْلُغُ ٱلْأَسْبَـٰبَ ﴿٣٦﴾ أَسْبَـٰبَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ فَأَطَّلِعَ إِلَىٰٓ إِلَـٰهِ مُوسَىٰ
وَإِنِّى لَأَظُنُّهُۥ كَـٰذِبًا ۚ وَكَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِفِرْعَوْنَ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ وَصُدَّ عَنِ ٱلسَّبِيلِ ۚ وَمَا كَيْدُ
فِرْعَوْنَ إِلَّا فِى تَبَابٍ ﴿٣٧﴾ وَقَالَ ٱلَّذِىٓ ءَامَنَ يَـٰقَوْمِ ٱتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ
﴿٣٨﴾ يَـٰقَوْمِ إِنَّمَا هَـٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا مَتَـٰعٌ وَإِنَّ ٱلْـَٔاخِرَةَ هِىَ دَارُ ٱلْقَرَارِ ﴿٣٩﴾ مَنْ عَمِلَ
سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَىٰٓ إِلَّا مِثْلَهَا ۖ وَمَنْ عَمِلَ صَـٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ
فَأُو۟لَـٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٤٠﴾ ۞ وَيَـٰقَوْمِ مَا لِىٓ أَدْعُوكُمْ إِلَى
ٱلنَّجَوٰةِ وَتَدْعُونَنِىٓ إِلَى ٱلنَّارِ ﴿٤١﴾ تَدْعُونَنِى لِأَكْفُرَ بِٱللَّهِ وَأُشْرِكَ بِهِۦ مَا لَيْسَ لِى بِهِۦ عِلْمٌ
وَأَنَا۠ أَدْعُوكُمْ إِلَى ٱلْعَزِيزِ ٱلْغَفَّـٰرِ ﴿٤٢﴾ لَا جَرَمَ أَنَّمَا تَدْعُونَنِىٓ إِلَيْهِ لَيْسَ لَهُۥ دَعْوَةٌ فِى ٱلدُّنْيَا

وَلَا فِي ٱلْآخِرَةِ وَأَنَّ مَرَدَّنَآ إِلَى ٱللَّهِ وَأَنَّ ٱلْمُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ﴿٤٣﴾ فَسَتَذْكُرُونَ مَآ أَقُولُ لَكُمْ ۚ وَأُفَوِّضُ أَمْرِىٓ إِلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴿٤٤﴾﴾[1].

ففي هذا النص القرآني الكريم حديث عن شخصيات شديدة التباين، فرعون وهامان وقارون يمثلون الكفر ومدرسته، وموسى ويوسف ومؤمن آل فرعون، وهم يمثلون الإيمان ومدرسته ويبرز النص الصراع الحاد بين المدرستين، كما مثل النص منهج كل منهما في مخاطبة الرأي العام، ففي مدرسة الكفر يهيّأ الرأي العام لقتل المؤمنين عن طريق تهمة تتردد كل حين هي تهمة تغيير معتقدات الناس والتخريب والفساد في الأرض، ذلك أن طبيعة الطغيان تنشئ التماثل في التصرفات، ويخاطب الرأي العام كذلك في هذه المدرسة بما يشعر بالاستخفاف بمعتقد المؤمنين مع تقديس رأي مدرسة الكفر وحكر الصواب عليها وأن ما تقوله صحيح لا غبار عليه.

أما مدرسة الإيمان فإن منهجها يقوم على دعائم أساسية في مخاطبة الرأي العام ستظل هي القواعد الأساسية، وهي:

١ - الالتزام بالدليل: ﴿أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّىَ ٱللَّهُ وَقَدْ جَآءَكُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ مِن رَّبِّكُمْ﴾. في هذا النص نجد أن موسى عليه السلام قد قدم أدلة قاطعة على صدقه وفرعون يقول كلاماً بلا دليل، فلم العدول عن الدليل إلى الخرافة والوهم؟ ثم لا يكتفي مؤمن آل فرعون بالإشارة إلى أهمية البرهنة على القول بل إنه يفتح باب الاحتمالات واسعاً. ﴿وَإِن يَكُ كَٰذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُۥ ۖ وَإِن يَكُ صَادِقًا يُصِبْكُم بَعْضُ ٱلَّذِى يَعِدُكُمْ﴾. وفتح باب الاحتمالات قاعدة منهجية في مخاطبة من طواهم الضلال والخرافة.

٢ - الحث على بعد النظر وعدم الاغترار بمظاهر الواقع: ﴿يَٰقَوْمِ لَكُمُ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ ظَٰهِرِينَ فِى ٱلْأَرْضِ فَمَن يَنصُرُنَا مِنۢ بَأْسِ ٱللَّهِ إِن جَآءَنَا﴾. ذلك أن الجماهير تخدع بمظاهر الواقع ولا تمد بصرها إلى المستقبل، فمن منهج المؤمنين التنبيه إلى هذه الحقيقة لأهميتها في التأثير على الناس وحملهم على الاقتناع.

(١) سورة غافر: الآيات من ٢٣ إلى ٤٤.

٣ ـ الاعتبار بمصارع الغابرين: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِىٓ ءَامَنَ يَٰقَوۡمِ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيۡكُم مِّثۡلَ يَوۡمِ ٱلۡأَحۡزَابِ مِثۡلَ دَأۡبِ قَوۡمِ نُوحٖ وَعَادٖ وَثَمُودَ وَٱلَّذِينَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡۚ﴾. فاستخدام منهج الاستقراء التاريخي في مخاطبة الناس وعرض نماذج من مصارع الطغاة الغابرين عظة واعتباراً، أسلوب له تأثيره ووقعه على الناس، وكلما كان النموذج ألصق بحالهم كان التأثير أبلغ وأعظم.

٤ ـ الرحمة بالمخاطبين وإظهار العطف عليهم والحرص على سلامتهم ونجاتهم وسعادتهم: ﴿وَيَٰقَوۡمِ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ يَوۡمَ ٱلتَّنَادِ ﴿٣٢﴾ يَوۡمَ تُوَلُّونَ مُدۡبِرِينَ مَا لَكُم مِّنَ ٱللَّهِ مِنۡ عَاصِمٖۗ﴾. أسلوب يقوم على رعاية المداخل الطبيعية لنفوس المخاطبين ومكانته في التأثير على الرأي لعام مقررة معلومة.

٥ ـ التعريف بأساليب سابقة سلبية النتائج: ﴿وَلَقَدۡ جَآءَكُمۡ يُوسُفُ مِن قَبۡلُ بِٱلۡبَيِّنَٰتِ فَمَا زِلۡتُمۡ فِى شَكّٖ مِّمَّا جَآءَكُم بِهِۦۖ حَتَّىٰٓ إِذَا هَلَكَ قُلۡتُمۡ لَن يَبۡعَثَ ٱللَّهُ مِنۢ بَعۡدِهِۦ رَسُولٗاۚ﴾ وهذا الأسلوب من شأنه إيقاظ الحس وتركيز الانتباه للبحث في دوافع أسلوب الفشل ونتائجه ثم التحرك باتجاه الحق.

٦ ـ الثبات على الحق والالتزام به: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِىٓ ءَامَنَ يَٰقَوۡمِ ٱتَّبِعُونِ أَهۡدِكُمۡ سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ ﴿٣٨﴾﴾. أساس في مخاطبة الرأي العام من منطلق الثقة يقتضي عدم الاستجابة لأهواء الناس والالتزام الصادق بمعايير الحق والخير والمضي في طريقها دون تردد أو وجل، إذ لا لقاء في منتصف الطريق إنما هو الحق كلّه: ﴿فَمَاذَا بَعۡدَ ٱلۡحَقِّ إِلَّا ٱلضَّلَٰلُۖ فَأَنَّىٰ تُصۡرَفُونَ﴾[1].

٧ ـ المسؤولية الشخصية إزاء المواقف والأحداث: ﴿مَنۡ عَمِلَ سَيِّئَةٗ فَلَا يُجۡزَىٰٓ إِلَّا مِثۡلَهَاۖ وَمَنۡ عَمِلَ صَٰلِحٗا مِّن ذَكَرٍ أَوۡ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤۡمِنٞ فَأُوْلَٰٓئِكَ يَدۡخُلُونَ ٱلۡجَنَّةَ يُرۡزَقُونَ فِيهَا بِغَيۡرِ حِسَابٖ ﴿٤٠﴾﴾. ففي هذا الأسلوب تحديد للمسؤوليات واستشعار للتبعات واستعداد لتحملها، وفي ذلك ما فيه من إعانة للرأي العام على تحديد المواقف والأحكام تجاه الأحداث الشخصية.

٨ ـ استخدام منطق المفارقات والمقابلات لإيقاظ الفطرة والحس والعقل:

---

(١) سورة يونس: جزء من الآية ٣٢.

﴿وَيَٰقَوۡمِ مَا لِيٓ أَدۡعُوكُمۡ إِلَى ٱلنَّجَوٰةِ وَتَدۡعُونَنِيٓ إِلَى ٱلنَّارِ ﴿٤١﴾ تَدۡعُونَنِي لِأَكۡفُرَ بِٱللَّهِ وَأُشۡرِكَ بِهِۦ مَا لَيۡسَ لِي بِهِۦ عِلۡمٞ وَأَنَا۠ أَدۡعُوكُمۡ إِلَى ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡغَفَّٰرِ ﴿٤٢﴾﴾. وهذا الأسلوب من أكثر الأساليب شيوعاً في القرآن العظيم وله تأثير بالغ، ولو اتبع في ممارساتنا الإعلامية اليوم، لكان له شأن وأي شأن.

٩ ـ الجزم والقطع بأن موقف الخصم ليس له أساس: ﴿لَا جَرَمَ أَنَّمَا تَدۡعُونَنِيٓ إِلَيۡهِ لَيۡسَ لَهُۥ دَعۡوَةٞ فِي ٱلدُّنۡيَا وَلَا فِي ٱلۡأٓخِرَةِ وَأَنَّ مَرَدَّنَآ إِلَى ٱللَّهِ وَأَنَّ ٱلۡمُسۡرِفِينَ هُمۡ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِ ﴿٤٣﴾﴾. وهذا يعني تسمية الأشياء بأسمائها في حدود الشرع الحنيف دون مواربة أو مداهنة فالحق أبلج ناصع والباطل قاتم زاهق، وأسلوب الحكم على الأشياء بهذه الصورة ضرورة إعلامية تشتد الحاجة إليها في ظل التعتيم المطبق والميوع والضياع الذي نعيشه اليوم في واقع أعلامنا.

١٠ ـ التلويح بأخطار المستقبل: ﴿فَسَتَذۡكُرُونَ مَآ أَقُولُ لَكُمۡۚ وَأُفَوِّضُ أَمۡرِيٓ إِلَى ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَصِيرُۢ بِٱلۡعِبَادِ ﴿٤٤﴾﴾. وهذا الأسلوب من الأساليب الشائعة في عالم الإعلام اليوم غير أنه قد يكون تصريحاً وقد يكون تلميحاً[١]. لكن أين هو من خصائص المدرسة الإيمانية في مخاطبة الرأي العام والتأثير فيه والتي عرضت لجزء منها فيما سلف، وفي مقدمتها المضمون الإيماني الذي يفيض به هذا النص الكريم.

ونجد في القرآن الكريم إلى جانب ذلك شواهد عديدة لأنماط من الأخبار لا تقل أهمية عن القص وتعد من صميم العملية الإخبارية كالتعليق والتفسير والبيان. قال تعالى في التعقيب على حادثة الخسف بقارون: ﴿تِلۡكَ ٱلدَّارُ ٱلۡأٓخِرَةُ نَجۡعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوّٗا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فَسَادٗاۚ وَٱلۡعَٰقِبَةُ لِلۡمُتَّقِينَ ﴿٨٣﴾ مَن جَآءَ بِٱلۡحَسَنَةِ فَلَهُۥ خَيۡرٞ مِّنۡهَاۖ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَلَا يُجۡزَى ٱلَّذِينَ عَمِلُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ إِلَّا مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴿٨٤﴾﴾[٢]. وأما التفسير

---

(١) جوهر الدراسة الإعلامية لهذا النص الكريم لفضيلة الشيخ زين العابدين الركابي ـ من محاضرات في منهج الإعلام الإسلامي ـ ألقيت على طلاب السنة الرابعة بالمعهد العالي للدعوة الإسلامية بالرياض. سنة ١٤٠٢ هـ.

(٢) سورة القصص: الآيتان ٨٣ و٨٤.

فنجد شاهداً له في قوله تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلْقُرْءَانُ جُمْلَةً وَٰحِدَةً كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِۦ فُؤَادَكَ ۖ وَرَتَّلْنَٰهُ تَرْتِيلًا ﴿٣٢﴾ وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا ﴿٣٣﴾﴾[1]. فانظر كيف رد الله فريتهم وبيّن الحق بالقول الفصل وقرر أهمية التفسير والبيان فهو سبحانه يقرر أن الكفار لا يأتون الرسول ﷺ بحال من الاعتراضات الواهية إلا جاءه بالحق يبينه ويفسره أحسن تفسير[2].

وفي البيان كذلك نجد قوله تعالى: ﴿هَٰذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٨﴾﴾[3]. وقوله تعالى: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴿٨٩﴾﴾[4].

هذان النصان يوضحان أن في القرآن بياناً لكل شيء من الحق وأن ما ورد فيه من صفات المؤمنين وسنن الله في الماضين إنما هو بيان للناس وإرشاد لهم إلى طريق الخير وزجر لهم عن طريق الشر[5]. ومكانة التفسير والبيان والتعليق في العملية الإعلامية في غنى عن التوضيح لأنها في الحقيقة هي التي يتم بها كشف كل الحقائق والملابسات التي صاحبت الأحداث أو تلك التي انطلقت منها، ومن خلالها يظهر تميّزنا عن غيرنا لأننا لا ننظر للأحداث كما ينظر لها الآخرون فنحن عند ضلال الناس مهتدون وعند غفلتهم ونومهم مستيقظون حذرون وبها معتبرون، ونتعامل مع الحقائق كما هي مهما كانت مرّة، لكننا نفتح باب الأمل في الله والرجاء له واسعاً يلج منه المذنبون حيث يجدون برد الصفح والغفران متى صدقوا في توجههم لخالقهم، ولنا في رسل الله صلوات الله وسلامه عليهم أسوة حسنة فقد كانوا يواجهون المشكلات ويتعرضون لمعالجتها من خلال ربطها بالعقيدة وتوحيد الله والإيمان به سبحانه وتعالى، وذلك باعتبارها مظاهر من الانحراف الإنساني عن

---

(١) سورة الفرقان: الآيتان ٣٢و ٣٣.
(٢) انظر المنتخب في التفسير ـ المرجع السابق ـ ص٥٣٦.
(٣) سورة آل عمران: الآية ١٣٨.
(٤) سورة النحل: جزء من الآية ٨٩.
(٥) انظر المنتخب في التفسير. ص٩٢ وص٤٠٠.

منهج الله يحتاج إلى تغيير أساسي في سلوك الإنسان يقوم على معتقد صحيح وإيمان صادق يفجر الطاقات ويدفع إلى الإبداع والإتقان(١). ولا يقتصر الأمر في وظيفة الإخبار على مجرد شواهد على العناية بها في صور متعددة كما أسلفت، بل إن في القرآن الكريم ضوابط فريدة ومنهجاً قوياً لاستقاء الأنباء وعرض الحقائق قد يبسط في مكانه اللائق به من هذا البحث بإذن الله(٢).

أما الوظيفة التعليمية فأول ما يسترعي الانتباه بحقها هو أن أول نص قرآني نزل على رسول الله ﷺ إنّما كان للدعوة للقراءة والتعلم وتذكيراً بقدرة الله سبحانه وتعالى على تعليم الإنسان الكتابة وهي وسيلة فعالة تمده بالقدرة على التعلّم: ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ﴿١﴾ خَلَقَ ٱلْإِنسَـٰنَ مِنْ عَلَقٍ ﴿٢﴾ ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ ﴿٣﴾ ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ ﴿٤﴾ عَلَّمَ ٱلْإِنسَـٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴿٥﴾﴾(٣).

ثمّ أن التعليم وهو في اصطلاح الإعلاميين (شكل من أشكال الاتصال) يتبوأ مكانة سامية في الحياة، ويكفي للتدليل على ذلك أن الله عزّ وجلّ حصر خشيته في العلماء: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَـٰٓؤُا۟﴾(٤). كما قرن شهادة العلماء بشهادته سبحانه وتعالى وملائكته على وحدانيته وتفرده بالألوهية سبحانه وتعالى: ﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ وَأُو۟لُوا۟ ٱلْعِلْمِ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِ ۚ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٨﴾﴾(٥). وامتنّ على المؤمنين ببعثة محمد ﷺ تعليماً لهم وتزكية لأنفسهم. قال تعالى: ﴿لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ ﴿١٦٤﴾﴾(٦).

---

(١) زين العابدين الركابي ـ محاضرات في منهج الإعلام الإسلامي ـ المعهد العالي للدعوة الإسلامية ـ جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٠٢ هـ.

(٢) انظر ـ وكالة الأنباء الإسلامية الدولية في الميزان ـ رسالة ماجستير للباحث قدمت للمعهد العالي للدعوة الإسلامية، نوقشت عام١٤٠١ هـ، ص ١١٩ ـ ١٢٠.

(٣) سورة العلق. الآيات من ١ إلى ٥ وانظر تفسيرها في المنتخب في التفسير، المرجع السابق، ص٩١٧.

(٤) سورة فاطر: الآية ٢٨.

(٥) سورة آل عمران: الآية ١٨.

(٦) سورة آل عمران: الآية ١٦٤.

ففي هذا النص الكريم بيان للجهد العظيم الذي قام به محمد ﷺ في بناء الأمة بناء سليماً يقوم على التربية والتعليم حيث كان يتلو عليهم آيات الله ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة.

ودلالة هذه الآية على الوظيفة التعليمية لوسائل الإعلام واضحة تماماً، لأن الرسول ﷺ هو قدوة الأمة ونظام الإعلام من أنظمة المجتمع التي تعمل على بنائه وتكامله، ويماثل هذه الآية في الدلالة والوضوح قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ ۝٢﴾[1].

وكان ﷺ يروم بتعليمه وجهاده ومعاملته إحداث تغييرات جوهرية في نفوس القوم وتحوّلات كبيرة في مواقفهم ونظرتهم للكون والحياة والأشياء، ورغم تنوع مسالك منهجه ﷺ فإن الإيمان كان مرتكزه لأنه القاعدة التي يقوم عليها بناء الشخصية المتزنة قولاً وعملاً وسمتاً، ولم يكن عمله تصحيحاً لأخطاء ومفاهيم دينية فحسب، ولكنه كذلك ناهض معتقدات تأصلت وعادات رسخت، وهيّأ نفوساً لتقبل بديل عقدي وأخلاقي جديد.

وكان ﷺ في ذلك كله شديد التأثير على مخاطبيه لما خصّه الله به من خلق عظيم وسلوك قويم وبيان فصيح ومعرفة دقيقة بمداخل النفس الإنسانية.

وخصيصة إعلامية أخرى امتاز بها أسلوبه ﷺ في التربية والتعليم تلك هي اتخاذه من الأحداث مناسبة لتقرير الحقائق واستخلاص العبر. وذاك مبدأ إعلامي أصيل.

والمتتبع لأحاديثه وسيرته العطرة ﷺ يدرك أنه ما من وسيلة تربوية مؤثرة ومفيدة موجودة يومئذ إلا واستخدمها ﷺ في تعليم الناس، (بمختلف وسائل التأثير والايضاح والتشويق) فكان ﷺ نعم المعلم ونعم القدوة، فجزاه الله عنا وعن المسلمين خير الجزاء[2].

---

(١) سورة الجمعة: الآية ٢.

(٢) التهامي نقرة (من منهج النبوة في التربية)، رسالة الخليج العربي، العدد الرابع ـ ص٣٤ إلى ٤٠.

والرسول ﷺ وهو يمارس أكثر أساليب التربية والتعليم تأثيراً إنما كان يصدر في كل ما يأتي ويدع عن الوحي الإلهي: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ۝٤﴾[1]. ومن هنا كان الصدور عن القرآن الكريم أو مدرسة النبوة كلها في استنباط مناهج الإعلام الإسلامي وأساليبه مما يهيء للمسلمين امتلاك ناصية الإعلام وتسخير طاقاته الكبيرة في نشر كلمة الله وصولاً إلى مجتمع إنساني راشد. والحاجة اليوم إلى ذلك ماسّة.

فنحن أمام أصوات تتعالى مطالبة بتسخير أدوات الإِعلام في تحقيق الأهداف التربوية للأمّة لأنها أدوات العصر المؤثرة[2].

والتنشئة الاجتماعية باعتبارها وظيفة أساسية من وظائف الإعلام نالت هي الأخرى حظاً كبيراً من العناية، ذلك أنها تمثل صيانة للمجتمع وحماية له بشقيها البنائي والمعياري[3]. وقد ذكر سيد قطب رحمه الله أن العناية في سورتي البقرة وآل عمران تتجه أولاً إلى بناء المجتمع السليم في كل مناحي حياته إلى جانب إعلام الجماعة المسلمة كل شيء عن طبيعة أعدائها ووسائلهم وتحذيرها من كيدهم ومكرهم[4].

ولما كان منهج الباحث في هذا التمهيد هو ضرب الأمثال بشواهد ناطقة فسيكتفي بإيراد نصّين قرآنيين أحدهما يقوم دليلاً على اتساع مجال البناء وهو قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ۩ ۝٧٧ وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ ۚ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ۚ﴾[5]. والثاني يقوم دليلاً على ضرورة ضبط هذا البناء بمعايير ثابتة

---

(١) سورة النجم، الآيتان ٣ و٤.

(٢) البحوث التي قدمت لندوة (ماذا يريد التربويون من الإعلاميين) المنعقدة في الرياض من ٦ إلى ٩/٨/١٤٠٢ هـ.

(٣) محمد كمال الدين إمام ـ النظرة الإسلامية إلى الإعلام ـ دار البحوث العلمية ـ ١٩٨١، ص١٤٨.

(٤) سيد قطب ـ في ظلال القرآن ـ مرجع سابق ـ مجلد ١، ص٣١٥.

(٥) سورة الحج: الآية ٧٧ وجزء من الآية ٧٨.

وذلك قوله تعالى: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟﴾[1]. فمن هذين النصين وغيرهما كثير ندرك أن الوظيفة الاجتماعية في الإعلام الإسلامي تقوم على أساسين كبيرين هما: (البناء في كل جوانب الحياة والالتزام بمنهج الله في هذا البناء باصطحاب معايير الرفض والقبول التي حددها الشارع الحكيم).

وقد فطن الدكتور إبراهيم إمام إلى مكانة القصص القرآني في تحقيق الوظيفة الاجتماعية فذكر أن القصة في القرآن الكريم حددت رسالة الإعلام الإسلامي على أساس وظيفته الاجتماعية التي تدعو الناس إلى الخير وتبعدهم عمّا ألفوه من خلق وعادات وآراء زائفة وعقائد وعادات باطلة[2].

وأمام خطورة الإعلام واتساع طاقاته وقدراته، فمن الخير أن يسارع المخلصون من أبناء الأمة إلى تنقيته من الشرور والآثام التي لحقت به وتحويله من قوة شريرة خطيرة إلى قوة خيّرة عظيمة تنقل مضامين الحق إلى الإنسان حيث يوجد على سطح الأرض، ولن يتأتى ذلك إلا بعد أن يدرك علماء المسلمين وصفوة الأمة خطورة أجهزة الإعلام ويحددوا موقفهم منها على ضوء ذلك، وقد تتيح هذه الأجهزة عند امتلاك ناصيتها لهؤلاء العلماء فرصة نادرة هي الوصول إلى قلوب ملايين البشر وعقولهم في وقت قصير وجهد يسير، فيمهدوا بذلك لتحقيق وظيفة إعلامية لا تقل أهمية عن الوظائف التي ذكرت من قبل وهي وظيفة الاقناع.

وأهمية هذه الوظيفة تنبع من أنها وسيلة مهمة لإيصال حقائق الدين الإسلامي إلى الناس حيث يمكن اعتناقه وقبوله عن طواعية ورضا، لكن هذه الوظيفة رغم أنها وسيلة صحيحة لا تؤتي ثمارها إلا في جو من الحرية، ولذلك شرع الجهاد في سبيل الله حتى يزاح الطغاة عن طريق الدعوة لتصل إلى الناس صافية نقية، وهم يملكون فرص الاختيار العقدي في حرية مطلقة: ﴿فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ﴾[3].

---

(١) سورة الحشر: الآية ٧.

(٢) د. إبراهيم إمام ـ الإعلام الإسلامي ـ المرجع السابق، ص١٣١.

(٣) سورة الكهف: الآية ٢٩. وانظر د. إبراهيم إمام ـ الإعلام الإسلامي، المرجع السابق. ص١٠ و١١.

ولو شاء الله لخلق الناس كلهم مؤمنين ولكنه سبحانه وتعالى شاء أن يمنحهم حرية الإرادة والاختيار وأن لا يجعل لأحد عل قلوبهم سيطرة: ﴿وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَن فِي ٱلْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا ۚ أَفَأَنتَ تُكْرِهُ ٱلنَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا۟ مُؤْمِنِينَ ﴿٩٩﴾﴾[(1)].

ذلك أن الإيمان مقرون بالرغبة وما دامت حرية البلاغ قد كفلت وأدى البلاغ في صورة مثلى فلا إكراه في الدين: ﴿لَآ إِكْرَاهَ فِي ٱلدِّينِ ۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشْدُ مِنَ ٱلْغَيِّ ۚ فَمَن يَكْفُرْ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَا ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٥٦﴾﴾[(2)].

وإذن لا إجبار لأحد على الدخول في الدين وقد وضح بالآيات الباهرة طريق الحق وطريق الضلال، فمن اهتدى إلى الإيمان وكفر بكل ما يطغى على العقل ويصرفه عن الحق فقد استمسك بأوثق سبب يمنعه من التردي في الضلال[(3)].

وقد تعددت أساليب القرآن للوصول لهذه الغاية فمن قصص، إلى ضرب الأمثلة، إلى إثارة التساؤلات العجيبة، إلى التقرير، إلى أسلوب المقابلة بين حال المؤمن وحال الكافر وما أعد لكلّ منهما في الآخرة، إلى غير ذلك مما يبسط في غير هذا المكان بإذن الله.

٥ ـ أسلوب السؤال والجواب:

من الحقائق المسلمة اليوم أن الاتصال بالناس ونقل المعاني والمفاهيم والأفكار إليهم وتبادلها معهم، وتهيئة الأجواء للحوار والمناقشة حول قضايا الحياة المتجددة بحرية تامة عمل من صميم العملية الإعلامية[(4)]. ذلك أن بث الحقائق والمعلومات والآراء بين الناس هو جوهر الإعلام[(5)]. ومادة الحوار والمناقشة

---

(١) سورة يونس: الآية ٩٩.
(٢) سورة البقرة: الآية ٢٥٦.
(٣) المنتخب في التفسير ـ المرجع السابق، ص٦١.
(٤) د. إبراهيم إمام ـ دراسات في الفن الصحفي ـ ص٤٨ و٦٣ و٦٥، الأنجلو المصرية.
ود. إبراهيم إمام ـ الإعلام الإذاعي والتليفزيوني ـ ص٢٥٤، دار الفكر العربي. القاهرة.
(٥) د. إبراهيم إمام ـ الإعلام الإسلامي، المرحلة الشفهية ـ ص٢٨، الأنجلو المصرية، =

الأساسية هي الحقائق والمعلومات. ومن هنا كان توفرها أمراً ضرورياً لحيوية الحوار والمناقشة وكلما كانت هذه المعلومات شاملة لكافة أنشطة الحياة وميادينها المختلفة من سياسية واقتصادية وثقافية واجتماعية وعلمية كانت العمليَّة الإعلامية ذات تأثير وفعالية. باعتبار الإعلام في صورته الراهنة فناً يتضمن صنوف العلم والمعرفة مع الاستفادة المثلى من كل منجزات العصر التقنية في تعميم صياغة معطياته تلك[(١)].

وتنشيط الحوار وتعميق التعارف عبر عملية الاتصال الإعلامي موضوع يشغل بال الإعلاميين حقاً، وأي تنشيط لا يتوافر له عنصران أساسيان هما المعرفة المتجددة واتقان فن الاتصال بالآخرين، محكوم عليه سلفاً بالفشل. ذلك: «أن المعرفة المعزولة عن النشاط الإعلامي وفن الاتصال بالآخرين لا تلبث أن تذوي وتفقد قدرتها على النمو الإِيجابي كما أن النشاط الإعلامي المعزول عن مسيرة المعرفة يفقد تأثيره»[(٢)].

وربما كان لهذه الحقيقة أصلٌ في فكرة تجديد الدين ذلك أن الدين باعتباره نصوصاً محفوظ ثابت لا يتغير، ومهمة المجدد هو بعثه في النفوس عن طريق عرض حقائقه بأسلوب اتصالي محكم يجعل الذابل منها في القلوب مورقاً والمضمحل كبيراً والمنحرف مستقيماً وتجديد الدين بهذا المفهوم إنما هو جعل ما في القلوب منه موافقاً للدين المنزّل من عند الله سبحانه وتعالى[(٣)].

وتجدد المعرفة ونموها يتطلب الحصول على مزيد من الحقائق والمعلومات

= القاهرة ١٩٨٠م. ود. أحمد بدر ـ الرأي العام ـ ص ٢٩٥ و٢٩٦، مكتبة غريب، القاهرة. ود. إبراهيم إمام ـ فن العلاقات العامة في الإعلام ـ ص١٨٠. ود. إبراهيم إمام ـ العلاقات العامة والمجتمع ـ ص٢١٧، الأنجلو المصرية. طبعة ثانية ١٩٧٦م. ود. حسن الحسن ـ الإعلام والدولة ـ ص٣٣٩، الطبعة الأولى ١٩٦٥م، مطابع دار صادر. بيروت.

(١) محمد العربي الخطاب، مجلة الفيصل، العدد؟ وحسين فوزي النجار، مجلة الفيصل، العدد ٤٠.

(٢) رمضان لاوند ـ من قضايا الإعلام في القرآن ـ ص٢٣، مطابع الهدف الكويتي.

(٣) د. جعفر شيخ إدريس ـ في توجيه إشرافي يوم ١٤٠٣/٢/١٣ هـ. ود. منير حجاب ـ نظريات الإعلام الإسلامي، المبادئ والتطبيق ـ ص١٠٠، الهيئة المصرية العامة للكتاب، فرع الإسكندرية ١٩٨٢م.

وذلك ما ليس سهلاً ولا ميسوراً دائماً لاختلاف مستويات الحقائق أولاً، وتعدد مصادرها ثانياً، وتنوع أساليب الحصول عليها ثالثاً، ولسنا هنا بصدد الحديث عن الحقائق والمعلومات ومصادرها، ولا أساليب الحصول عليها جملة، ولكن الحديث سيقتصر على أهم هذه الأساليب في نظر الباحث وهو أسلوب التساؤل وتحديد مكانته في العملية الإعلامية وفقاً لما وصلت إليه من تدبري في كتاب الله ومراجعتي لمصادر معرفتنا، ذلك أن خصائص التساؤل في القرآن الكريم تجعله في مرتبة عليا في العملية الإعلامية، فهو وسيلة مهمة من وسائل المعرفة به يستطيع الإنسان استكمال معلوماته عن أي أمر في الحياة ممن يملك الإجابة الصحيحة وبه تمحص الحقائق: ﴿فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾[1]. وبه يحقق الحوار والنقاش البناء أغراضه الإعلامية.. فهو وسيلة طرفي الإعلام في مواصلة اتصالهما وتحاورهما. وبه تعرض حقيقة الأوضاع والأحداث لتقويمها تقويماً سليماً يكشف عن بواعثها وآثارها ونتائجها ويمكّن من التعامل معها برؤية صحيحة شاملة، استجابة لحاجة الناس الفطرية إلى معرفة تفاصيل الأحداث والوقائع. فكم من غامض أصبح جلياً بالسؤال وكم من خفي أضحى ظاهراً به كذلك. وكم من حقيقة ظلت مجهولة حتى قيّض لها سؤال يتيح لها فرصة الشيوع والانتشار بعد موتها. ولئن كان الميل إلى التعرف على المجهول غريزة فطرية جبل عليها الإنسان فإن أداة الإنسان الأساسية في تلبية احتياج هذه الغريزة الفطرية إنما هي السؤال، والذي يلفت النظر حقاً أن التساؤل في القرآن يشمل كلّ شيء. فمنه ما يكون بالاستعلام والاستخبار: ﴿يَسْـَٔلُكَ ٱلنَّاسُ عَنِ ٱلسَّاعَةِ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ ٱللَّهِ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ ٱلسَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا ﴿٦٣﴾﴾[2]. ومنه ما يخرج فيه الاستفهام وهو أداة التساؤل لأغراض أخرى كثيرة يمكن الرجوع لها في مداركها في علم البلاغة ومنها على سبيل المثال الأغراض التي يخرج إليها الاستفهام بالهمزة وهي أم أدوات الاستفهام[3]. مثل:

---

(١) سورة الأنبياء: جزء من الآية ٧.

(٢) سورة الأحزاب: الآية ٦٣.

(٣) انظر الأعزاب في جدل الأعراب ولمع الأدلة في أصول النحو للأنباري، تحقيق سعيد الأفغاني، ص٤٠، طبع دار الفكر، الطبعة الثانية ١٣٩١/ ١٩٧١. وانظر المخصص لابن سيده، المجلد الرابع، السفر الرابع عشر، ص٥٢. المكتب التجاري للطباعة والنشر =

١ ـ التسوية، نحو قوله تعالى: ﴿سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٦﴾﴾[1].

٢ ـ الإنكار الإبطالي، نحو قوله تعالى: ﴿أَفَأَصْفَىٰكُمْ رَبُّكُم بِٱلْبَنِينَ وَٱتَّخَذَ مِنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنَٰثًا إِنَّكُمْ لَتَقُولُونَ قَوْلًا عَظِيمًا ﴿٤٠﴾﴾[2].

٣ ـ الإنكار التوبيخي، نحو قوله تعالى: ﴿قَالَ أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ ﴿٩٥﴾ وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴿٩٦﴾﴾[3].

٤ ـ التقرير، ومنه قوله تعالى: ﴿قَالُوٓا۟ ءَأَنتَ فَعَلْتَ هَٰذَا بِـَٔالِهَتِنَا يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ ﴿٦٢﴾﴾[4].

٥ ـ التهكم، ومنه قوله تعالى في عرض موقف قوم شعيب عليه السلام: ﴿قَالُوا۟ يَٰشُعَيْبُ أَصَلَوٰتُكَ تَأْمُرُكَ أَن نَّتْرُكَ مَا يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَآ أَوْ أَن نَّفْعَلَ فِىٓ أَمْوَٰلِنَا مَا نَشَٰٓؤُا۟ إِنَّكَ لَأَنتَ ٱلْحَلِيمُ ٱلرَّشِيدُ ﴿٨٧﴾﴾[5].

٦ ـ الأمر، نحو قوله تعالى: ﴿ءَأَسْلَمْتُمْ فَإِنْ أَسْلَمُوا۟ فَقَدِ ٱهْتَدَوا۟ وَّإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ ٱلْبَلَٰغُ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ﴾[6].

٧ ـ التعجب، ومنه قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ ٱلظِّلَّ وَلَوْ شَآءَ لَجَعَلَهُۥ سَاكِنًا ثُمَّ جَعَلْنَا ٱلشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا ﴿٤٥﴾ ثُمَّ قَبَضْنَٰهُ إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا ﴿٤٦﴾﴾[7].

٨ ـ طلب الإرشاد، نحو قوله تعالى: ﴿قَالُوٓا۟ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّىٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾[8].

= والتوزيع، بيروت. وانظر التفسير البلاغي للاستفهام في القرآن الحكيم، د. عبد العظيم إبراهيم المطعني، جـ١، ص٤ المكتبة التوفيقية، القاهرة ١٣٩٩ هـ/١٩٧٩م.

(١) سورة المنافقون: الآية ٦.
(٢) سورة الإسراء: الآية ٤٠.
(٣) سورة الصافات: الآيتان ٩٥ و٩٦.
(٤) سورة الأنبياء: الآية ٦٢.
(٥) سورة هود: الآية ٨٧.
(٦) سورة آل عمران: الآية ٢٠.
(٧) سورة الفرقان: الآية ٤٥.
(٨) سورة البقرة: جزء من الآية ٣٠.

٩ ـ الاستبطاء، ومنه قوله تعالى: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ ﴿١٦﴾﴾[1].

فإذا كان الاستفهام بالهمزة يخرج لهذه الأغراض جميعاً[2] وشواهدها في القرآن أكثر من أن تحصى فكيف ببقية الأدوات؟.

إن اتساع دائرة التساؤل كما هي في القرآن لتشمل كل سؤال يخطر على بال بشر بحثاً عن الحق أمر أظهر من أن يحتاج إلى تدليل. ومن هنا قيل: إن كل سؤال مشروع بشرط أن يكون غرض السائل الوصول إلى الحق[3]. وهذه من الخصائص الإعلامية البارزة التي نستخلصها من القرآن الكريم إذ يشعر كل طرف إعلامي بحرية تامة في طرحِ الأسئلة التي تمكّن من تبادل الرأي وإجراء نقاش مثمر بنّاء ونحن نعلم أن الانطلاق في حدود الشرع والآداب العامة سمة أساسية للعملية الإعلامية، لأنها تمثل الحرية الأساسية وهي بمثابة شريان الحياة للإعلام، ومن تتبعنا لما في القرآن العظيم من تساؤلات طرحها الكفار والمعاندون على اختلاف طبقاتهم وصنوفهم تجاوزت كل حد حتى وصلت إلى الله سبحانه وتعالى ندرك حقاً أن الحجر على العقل الذي يبحث عن الحق ليس وسيلة صالحة للوصول إلى معرفة راشدة، وندرك كذلك جانباً من الخصائص الإعلامية التي امتاز بها آخر كتب الله إلى المكلّفين ـ القرآن العظيم ـ فهو متصف بخصائص إعلامية فريدة، احتفاء بالعقل المفكر، واحتفاء بالقلب الواعي، واحتفاء بالنفس ذات العواطف الجيّاشة.

---

(١) سورة الحديد: الآية ١٦.

(٢) انظر تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة، ص٥٣٨ و٥٣٩، دار التراث، الطبعة الثانية. القاهرة ١٣٩٣ هـ. ومغني اللبيب عن كتب الأعاريب لابن هشام، مطبعة المدني، القاهرة، الجزء الأول ص١٣ إلى ١٨. والبلاغة القرآنية في تفسير الزمخشري وأثرها في الدراسات البلاغية في القرآن للدكتور محمد حسين أبو موسى، ص١٠٥ إلى ١١١، دار الفكر العربي، ١٤٠١ هـ/ ١٩٨١م. وكتاب معاني الحروف للرفاعي، ص ٣١ إلى ٣٦، طبعة دار الشروق. جدة.

(٣) د. جعفر شيخ إدريس في تعليق على متحدث في ندوة (ماذا يريد التربويون من الإعلاميين) التي عقدت في الرياض عام ١٤٠٢ هـ.

لذلك تميز الحوار فيه فشكّل ظاهرة إعلامية فريدة استرعت انتباه بعض دارسي الإعلامي حتى وصفوها بأنها قمة إعلام سام خالد يحقق غايات الأجيال المتعاقبة ويستجيب لمتطلباتها[1].

فالتساؤل إذن هو أحد الأساليب التي تحقق حيوية العملية الإعلامية وتفاعلها مع الحياة والأحياء، ولعل في المواقف التي ظهر فيها المسلمون يسألون رسول الله ﷺ عن كل شيء حولهم، يسألونه ﷺ عن شؤون شتى تصادفهم في حياتهم الجديدة، ويرغبون في معرفة السلوك الذي يقره دينهم، صورة من صور التفاعل الذي أتحدث عنه، فالتساؤل فيها إلى جانب أنه وسيلة للحصول على مزيد من المعلومات[2] دلالة واضحة على تفاعل المسلمين مع رسالة ربهم إليهم وإقبالهم على مضمونها ورغبتهم في الاستفادة القصوى من نوالها الخير، وهو كذلك مظهر تفتح ونماء في الحياة التي بدأت تأخذ نمطاً غير الذي ألفه العرب في جاهليتهم قبل الإسلام، فقد تغيرت علاقات الحياة وسادت عقائد ومفاهيم لم يكن للقوم بها عهد وظهرت أوضاع وصور في التعامل جديدة وألغيت أعراف وعادات تواضعوا عليها، فجاءت تساؤلاتهم تحمل هذه المعاني وتحمل إلى جانب ذلك يقظة حسّهم الديني ورغبتهم الصادقة في التوجه إلى الله سبحانه وتعالى وتحكيم شرعه في كلّ كبيرة وصغيرة من شؤون حياتهم، فلا يأتي أحدهم الأمر قبل أن يستوثق من عدم معارضته لأحكام الدين الذي آمن به. يقول سيد قطب[3] رحمه الله وهو يتحدث عن تفسير الآيات التي بدأت من قوله سبحانه وتعالى في سورة البقرة: يسألونك ماذا ينفقون. يقول: «الظاهرة البارزة في هذا القطاع من السورة هي ظاهرة الأسئلة عن أحكام وهي كما قلنا عند الكلام عن قوله تعالى: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَهِلَّةِ﴾ في هذا الجزء ظاهرة توحي بيقظة العقيدة واستيلائها على نفوس الجماعة المسلمة إذ ذاك ورغبة المؤمنين في معرفة حكم العقيدة في كلّ شأن من شؤون حياتهم اليومية كي يطابقوا بين تصرفهم وحكم العقيدة، وهذه آية المسلم أن يتحرى حكم الإسلام في الصغيرة والكبيرة

---

(١) انظر رمضان لاوند ـ مرجع سابق ـ ص١٥.

(٢) كتاب ـ مقدمتان في علوم القرآن ـ ص٨١، نشر مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الثانية ١٣٩٢ هـ.

(٣) في ظلال القرآن ـ المرجع السابق ـ مجلد ١، ص٣١٩ و٣٢٠.

من شؤون حياته فلا يقدم على عمل حتى يستيقن حكم الإسلام فيه. فما أقره الإسلام كان هو دستوره وقانونه، وما لم يقره كان ممنوعاً عليه حراماً، وهذه الحساسية هي آية الإِيمان بهذه العقيدة، كذلك كانت تثار بعض الأسئلة بسبب الحملات الكيدية التي يشنها اليهود والمنافقون والمشركون كذلك حول بعض التصرفات مما يدفع بعض المسلمين ليسأل عنها، إما ليستيقن من حقيقتها وحكمتها، وأما تأثراً بتلك الحملات والدعايات المسمومة، فكان القرآن يتنزل فيها بالقول الفصل، فيثوب المسلمون فيها إلى اليقين وتبطل الدسائس، وتموت الفتن، ويرتد كيد الكافرين إلى نحورهم، وهذا يصور جانباً من فعل القرآن الكريم وبيانه في نفوس المسلمين ووقوفه تارة أخرى في صف المسلمين ضد الكائدين والمحاربين، وفي هذا الدرس جملة من هذه الأسئلة سؤال عن الانفاق، مواضعه ومقاديره ونوع المال الذي تكون فيه النفقة، وسؤال عن القتال في الشهر الحرام وسؤال عن الخمر والميسر وسؤال عن اليتامىٰ، وبواعث هذه الأسئلة تمثل الأسباب التي ذكرناها من قبل، وإذا كانت التساؤلات في ذلك الوقت مظهراً من مظاهر النشاط الإعلامي ـ فلا غرو أن كانت القيم والحقائق الإسلامية هي الروح التي تسري في كل نشاط يمكن أن يوصف بأنه نشاط إعلامي يومذاك، أما اليوم رغم تعاظم دور الإعلام فإننا نشكو غربة إعلامنا واغتراب قيمنا عن واقعنا الإعلامي وحاجتنا الماسة إلى إعلام صادق من جنس الذي ساد في صدر أمتنا ترشيداً لجهودنا وتزكية لنفوسنا وتطهيراً لمجتمعنا، لذا نرجو أن يصدر إعلامنا في ممارساته اليومية عن خصائص منهجنا في الحياة وهي الرّبانيّة والشمول والتميز والعالمية والخلود[1]، ويسعى إلى ترسيخ الإيمان بعقائدنا وقيمنا في النفوس بأساليب متطورة قادرة على إثارة تساؤلات تنتزع إجابات تكون شفاء لصدور الذين غرر بهم أو الذين لم يصلوا بعد إلى مرحلة اليقين بما تحمله من صدق وموضوعية وحسن في الأداء، تأسياً بسلفنا الصالح الذي اتخذ من أسلوب التساؤل وسيلة إعلامية فعالة أدت إلى تبصير الناس بكل ما يدور حولهم وزودتهم بما يحتاجون إليه من المعارف والعلوم عملاً

(١) انظر فتحي يكن، كيف ندعو إلى الإسلام، ص١٠٣ إلى ١٠٦، مؤسسة الرسالة ١٤٠٠ هـ.

بقوله تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِىٓ إِلَيْهِمْ فَسْـَٔلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ۝٧﴾[1]. وقوله تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِىٓ إِلَيْهِمْ فَسْـَٔلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ۝٤٣﴾[2]. حيث كان العلماء وهم أهل الذكر[3] منارات للهدى، ولقد كان الصحابة رضوان الله عليهم دائماً أسرع استجابة لأمره سبحانه وتعالى حيث حمل إلينا القرآن الكريم إجابات عديدة لتساؤلاتهم من مثل التساؤلات العديدة التي نجدها في آخر الجزء الثاني من سورة البقرة بدءاً من قوله تعالى: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَهِلَّةِ﴾[4]. وقد فطن الصحابة رضوان الله عليهم إلى مكانة التساؤل في تحصيل العلم ونشره باعتبار أن السؤال والجواب كان أحد طرق القرآن الكريم في نشر العلم بشقيه الجدلي أو التعليمي[5]. فالمسلم بحمد الله لا يعاني مما يقاسيه غيره من حيرة واضطراب فقد تولى الله سبحانه وتعالى الإجابة عن كل الأسئلة التي حيرت وتحير الفلاسفة والمفكرين قديماً وحديثاً فيمايتعلق بالنشأة والمعاد وغيرها من القضايا الكبرى بما يحقق له الطمأنينة وبرد اليقين، ويصون طاقاته الذهنية عن التبدد والضياع ويجيب على كل استفسار مشروع يخطر على باله[6]. وليس معنى ذلك أن لا يتساءل بل على العكس من ذلك تماماً، فقد كان التساؤل وما يزال وسيلة مهمة في نشر العلم، فقد أخرج البخاري من حديث عائشة رضي الله عنها قولها: (نعم النساء نساء الأنصار لم يمنعهن الحياء أن يتفقهن في الدين)[7]. وروى أبو

---

(١) سورة الأنبياء: الآية ٧.

(٢) سورة النحل: الآية ٤٣.

(٣) د. شوكت محمد عليان، الإسلام والمشكلات العلمية، ص ٣٤ وما بعدها ـ دار الرشيد، الطبعة الأولى ١٤٠٠ هـ.

(٤) سورة البقرة: جزء من الآية ١٨٩.

(٥) الشيخ محمد الأمين الشنقيطي ـ منع جواز المجاز في المنزل للتعبد والإعجاز ـ ص١٦، مطابع الرياض ١٣٧٦ هـ.

(٦) انظر د. عبد الله عزام ـ العقيدة وأثرها ـ مكتبة الأقصى ص٩٦ إلى ٩٧، الطبعة الثالثة، عمان ١٤٠٠ هـ. ومجلة الجامعة الإسلامية، العدد ٥٠ ـ ٥١ ص ٤٣. ود. عبد الله شحاتة ـ الدعوة الإسلامية والإعلام الديني ـ ص٣٠١، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٨م.

(٧) صحيح البخاري، الجزء الأول، كتاب العلم الحديث رقم ٥٠، المكتبة الإسلامية باستنبول، تركيا.

داود من حديث جابر رضي الله عنه قوله ﷺ: «إنّما شفاء العي السؤال»[١].

وأخرج ابن منده في كتاب الإيمان حديث أبي هريرة رضي الله عنه الذي جاء فيه قوله: (قال رسول الله ﷺ لأصحابه سلوني فهابوا أن يسألوه فجاء رجل فجلس عند ركبتيه فقال: يا رسول الله ما الإِسلام؟ قال: «لا تشرك بالله شيئاً وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصوم رمضان». قال: صدقت. قال: يا رسول الله ما الإيمان؟ قال: «أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ولقائه ورسله وتؤمن بالبعث وتؤمن بالقدر كله». قال: صدقت. قال: يا رسول الله ما الإحسان؟ قال: «أن تخشى الله كأنك تراه فإنك إن لم تكن تراه فإنه يراك». قال صدقت. قال: يا رسول الله متى الساعة؟ قال: «ما المسؤول عنها بأعلم من السائل وسأحدثك عن أشراطها[٢] إذا رأيت المرأة تلد ربّها فذاك من أشراطها وإذا رأيت الحفاة العراة الصم البكم ملوك الأرض فذاك من أشراطها، وإذا رأيت رعاة البهم يتطاولون في البنيان فذاك من أشراطها، في خمس من الغيب لا يعلمهن إلا الله ثم قرأ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلۡمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلۡغَيۡثَ وَيَعۡلَمُ مَا فِي ٱلۡأَرۡحَامِۖ وَمَا تَدۡرِي نَفۡسٞ مَّاذَا تَكۡسِبُ غَدٗاۖ وَمَا تَدۡرِي نَفۡسُۢ بِأَيِّ أَرۡضٖ تَمُوتُۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرُۢ ٣٤﴾. ثم قام الرجل فقال رسول الله ﷺ: «ردّوه» فالتمسوه فلم يجدوه. فقال رسول الله ﷺ: «هذا جبريل عليه السلام أراد أن تعلّموا إذا لم تسألوا»[٣].

وهذا الحديث الذي جاء ثمرة أسئلة جبريل عليه السلام «حديث عظيم قد اشتمل على جميع وظائف الأعمال الظاهرة والباطنة. وعلوم الشريعة كلها راجعة إليه ومتشعبة

---

(١) سنن أبي داوود، الجزء الأول، باب في المجروح يتيمّم، ص٢٣٩ وأخرجه ابن ماجه في سننه ـ ج١ ص١٩٢.

(٢) للدكتور محمد عبد الله دراز تعليق طيب فيما يتعلق بأشراط الساعة الكبرى والصغرى يمكن الرجوع إليه في كتابه ـ من كنوز السنة ـ ص٢٩٥ و٢٩٦.

(٣) ابن منده ـ كتاب الإيمان ـ طبع ونشر الجامعة الإسلامية بالمدينة، تحقيق الدكتور علي الفقيهي، الطبعة الأولى ١٤٠١ هـ، المجلد الأول ص١٥٢ و١٥٣ والحديث أخرجه الخمسة إلا الترمذي، وهو عند البخاري في كتاب الإيمان وعنده غيره مع حديث عمر. وانظر د. محمد عبد الله دراز ـ من كنوز السنة النبوية ـ ص٣٠١، مطبعة محمد هاشم الكتبي دمشق ١٣٩٧، وهو عند مسلم باللفظ نفسه غير أن آخره إذ لم تسألوا. صحيح مسلم بشرح النووي، ج١ ص١٦٥، دار الفكر.

منه لما تضمنه من جمعه علم السنة فهو كالأم للسنة[1]. وهذه الأحاديث تظهر المكانة الكبرى للتساؤل في الدين. وقول عائشة زوج النبي ﷺ رضي الله عنها: (أنها كانت لا تسمع شيئاً لا تعرفه إلا راجعت فيه حتى تعرفه وأن النبي ﷺ قال: «من حوسب عذب» قالت عائشة فقلت: أوليس يقول الله عز وجل فسوف يحاسب حساباً يسيراً، قالت: فقال: «إنما ذلك العرض ولكن من نوقش الحساب يهلك»)[2]. وهذه المرتبة من العناية بالتساؤل والمناقشة بها تنال السيادة فقد قرر عليّ رضي الله عنه هذه الحقيقة في تعليقه على إجابة إعرابي أعجبه حاله فسأله عن سر بلوغه ما يرى من الكمال فقال الإعرابي: (لم أسمع شيئاً لا أعرفه إلا بحثت فيه حتى أعرفه ولم أعرف شيئاً فامتنعت أن أعلمه من لا يعرفه) فقال علي: «بهذا سدت»[3]. وقد أثنى الرسول ﷺ على أبي هريرة لسؤاله له حيث قال: (لقد ظننت يا أبا هريرة أن لا يسألني عن هذا الحديث أحد أول منك لما رأيت من حرصك على الحديث)[4]. وفي ذلك ما فيه من حث على التساؤل ورفع من مكانته باعتباره وسيلة فعّالة لتحصيل العلم وقد شفى الصحابة رضوان الله عليهم النفس بحسن سؤالهم وتلقوا الجواب الحسن منه ﷺ.

أخرج مسلم عن أنس رضي الله عنه أنه كان يقول: (نهينا في القرآن أن نسأل رسول الله ﷺ عن شيء، فكان يعجبنا أن يجيء الرجل من أهل البادية العاقل فيسأله ونحن نسمع). وما رواه مسلم كذلك عن النواس بن سمعان رضي الله عنه أنه قال: (أقمت مع رسول الله ﷺ سنة بالمدينة ما يمنعني من الهجرة إلا المسألة، وكان أحدنا إذا هاجر لم يسأل النبي ﷺ). وما نقله أبو يعلى عن البراء رضي الله عنه: (إن كان ليأتي علي السنة أريد أن أسأل رسول الله ﷺ عن الشيء فأتهيّب، وإن كنا لنتمنى الإعراب ـ أي قدومهم ـ ليسألوا فيسمعوهم أجوبة سؤالات الإعرابي فيستفيدوها)[5].

---

(١) ابن دقيق العيد ـ شرح الأربعين حديث النووية ـ ص٤٩، مؤسسة دار العلوم.

(٢) بهجة النفوس، شرح مختصر صحيح البخاري، دار الجيل، بيروت، الطبعة الثانية ١٩٧٢م، جـ١ ص١٤٤.

(٣) بهجت النفوس، المرجع السابق، الجزء الأول، ص١٤٧.

(٤) بهجت النفوس، المرجع السابق، الجزء الأول، ص١٢٩ إلى ١٣٣.

(٥) انظر فتح الباري، المطبعة السلفية، الجزء الثالث عشر، ص٢٦٦. وانظر أقوال الصحابة ـ

في هذا كله ما يظهر أهمية أسلوب التساؤل في العملية الإعلامية وقد كشف الدكتور محمد عبد الله دراز في تعليقه على حديث أنس السالف الذكر عن حقيقة هذه القيمة حيث قال: «أما تمنيهم أن يكون عاقلاً فظاهر، وذلك ليكون حسن الاختيار في السؤال حسن المراجعة للمسؤول فيستفيد السامعون علماً لم يعرفوه أو تقريراً لما عرفوه أو تذكيراً بما نسوه»[1]. فالمناقشة والبحث عن الحقائق والتقرير أي تثبيت المعلومات والتذكير بها كلها من صميم العملية الإعلامية ولأن التساؤل بهذه المكانة فكان لا بد أن يضبط بضوابط تمحضه للخير. لذلك ورد النهي الذي أشير إليه في الأحاديث السابقة في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَسْـَٔلُواْ عَنْ أَشْيَآءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ وَإِن تَسْـَٔلُواْ عَنْهَا حِينَ يُنَزَّلُ ٱلْقُرْءَانُ تُبْدَ لَكُمْ عَفَا ٱللَّهُ عَنْهَا وَٱللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿١٠١﴾ قَدْ سَأَلَهَا قَوْمٌ مِّن قَبْلِكُمْ ثُمَّ أَصْبَحُواْ بِهَا كَٰفِرِينَ ﴿١٠٢﴾﴾[2].

وقد تباينت آراء المفسرين في تفسير هذه الآية والجمع بينها وبين قوله تعالى: ﴿فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾. وخلاصة آرائهم تتمثل في أن النهي منصب على ما لم تدع الحاجة إلى السؤال عنه وكذلك ما ليس معيناً على أمر الدين، خشية المساءة أو إنشاء مشقة في التكاليف، أما ما تدعو الحاجة إليه من أمور الدين والدنيا فقد أذن الله في السؤال عنه ما دام رغبة في العلم ونفياً للجهل وبحثاً عن الحق، لا تعنتاً ولا تكلفاً، ذلك أننا اليوم لا نخاف نزول تحريم ولا تحليل[3].

= في السؤال عما لم يكن وبيان المراد منه في تفسير المنار، طبع دار المعرفة، جـ٧، ص ١٤٨.

(١) كنوز السنة ـ المرجع السابق ـ ص٣١١.

(٢) سورة المائدة: الآيتان ١٠١ و١٠٢.

(٣) انظر الطبري ـ جامع البيان عن تأويل آي القرآن ـ دار المعارف بمصر ـ ج١١، ص٩٨ إلى ١١٦.
والشوكاني ـ فتح القدير ـ طبع دار الفكر ـ بيروت، ج٢ ص٨١ وما بعدها والألوسي ـ روح المعاني ـ طبع دار الفكر العربي، بيروت ج٣، ص٣٧ وما بعدها.
وابن كثير ـ تفسير القرآن العظيم ـ طبع دار الفكر ـ بيروت ج٢ ص١٠٤ وما بعدها.
والقرطبي ـ الجامع لأحكام القرآن ـ طبع دار الشعب ـ القاهرة، ج٣، ص٢٣٢٧ وما بعدها.
ومحمد رشيد رضا ـ تفسير المنار ـ دار المعرفة، بيروت ج٧، ص١٢٧ وما بعدها. =

وقد بوّب البخاري لهذه المسألة في صحيحه بعنوان (ما يكره من كثرة السؤال)، ومن تكلّف ما لا يعنيه وقوله تعالى: ﴿لَا تَسْـَٔلُوا۟ عَنْ أَشْيَآءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ﴾ وساق جملة أحاديث بلغت تسعة.

وقد ناقش الحافظ ابن حجر المسألة في شرحه للباب فأجاد وأفاد، ومن جملة ما ذكر قوله: (فمن يسد باب المسائل حتى فاته معرفة كثير من الأحكام التي يكثر وقوعها فإنه يقل فهمه وعلمه، ومن توسع في تفريع المسائل وتوليدها، ولا سيما فيما يقل وقوعه أو يندر، ولا سيما إن كان الحامل على ذلك المباهاة والمغالبة فإنه يذم فعله. وهو عين الذي كرهه السلف)[(١)].

وذكر محمد رشيد رضا هنا أن ما أتى به الحافظ ابن حجر العسقلاني في المسألة يمثل خلاصة الآثار وصفوة تفسير أهل التحقيق من العلماء[(٢)]. وعلل الحافظ ابن حجر الأسئلة المنقولة عن الصحابة في القرآن والسنة بأنها إما أن تكون قبل نزول الآية أو أن النهي في الآية لا يتناول ما يحتاج إليه مما تقرر حكمه أو ما لهم بمعرفته حاجة راهنة[(٣)]. أما سيد قطب فقد ذهب إلى أن جملة الأحاديث الواردة في المسألة والنصوص القرآنية فيها ترسم منهج الإسلام في المعرفة حيث قال: (إن المعرفة في الإسلام إنما تتطلب لمواجهة حاجة واقعة وفي حدود هذه الحاجة الواقعة)[(٤)].

= وسيد قطب - في ظلال القرآن - المرجع السابق - مجلد ٣ ص٥٠ وما بعدها. والمنتخب في التفسير، المرجع السابق ص١٦٥. وتنوير المقياس من تفسير ابن عباس - مطبعة المشهد الحسيني، القاهرة، الطبعة الثانية، ص٩٦.
وتفسير الجلالين - دار التراث، القاهرة، ج١ ص١٠٥.
ومحمد الطاهر بن عاشور - التحرير والتنوير - الدار التونسية للنشر، ج٧ ص٦٥ وما بعدها.
وتفسير النسفي - دار الكتاب العربي، ج١، ص٣٠٥. وحافظ عمار - التفسير الحديث - مطبعة مصطفى البابي الحلبي ج١ ص١٤٠ و١٤١.

(١) انظر المناقشة كلها في فتح الباري - المطبعة السلفية، القاهرة، الجزء الثالث عشر، ص ٣٦٤ إلى ٣٧٤.
(٢) انظر تفسير المنار - المرجع السابق، ج٧ ص١٥١.
(٣) انظر ابن حجر العسقلاني - فتح الباري - مرجع سابق، ص٢٦٦.
(٤) في ظلال القرآن - مرجع سابق، ج٧ ص٥٣.

أما الدكتور محمد عبد الله دراز، فقد أشار في تعليقه على رواية مسلم لحديث أبي هريرة حول مساءلة جبريل للرسول ﷺ في الحديث المتقدم إلى أن ورود الحديث كان في آخر الإسلام بعد نزول آية المائدة وخشية الصحابة رضوان الله عليهم من أن يقع أحدهم في نوع من الأسئلة التي كان يكرهها رسول الله ﷺ، وقال إنه ﷺ يكره نوعين من الأسئلة، أحدهما السؤال عن أمور غيبية يقترحها السائل تشهياً وهي مما لا يعنى في الدين بل قد تسوء السائلين، كسؤال أحدهم: أين أبي؟ فقال في النار وسؤال الآخر: من أبي؟ فنسبه النبي ﷺ إلى غير ما كان يدعى إليه[١]، وربما ضلت ناقة أحدهم فيقول للنبي ﷺ أين ناقتي، وهذا النوع من الأسئلة التعنتية أو التهكمية كان يلقيه بعض المنافقين، وربما تابعهم بعض ضعفاء المؤمنين جهلًا بمقاصدهم، السؤال الثاني عن أمر ديني لم يكتب وقد يؤدي السؤال عنه والتشديد فيه إلى إيجابه فيقع به حرج على المسلمين كسؤال من سأل لما نزلت آية الحج أكل عام يا رسول الله؟ فقال: لا ولو قلت نعم لوجبت ولما استطعتم». فلهذا نزلت آية المائدة)[٢].

وقد نقل الزبيدي عن ابن الأثير قوله: (السؤال في كتاب الله والحديث نوعان أحدهما ما كان على وجه التبيين والتعلّم مما تمس الحاجة إليه فهو مباح أو مندوب أو مأمور به والآخر ما كان على طريق التكلّف والتعنت فهو مكروه ومنهي عنه فكل ما كان من هذا الوجه ووقع السكوت عن جوابه فإنما هو ردع وزجر للسائل وإن وقع الجواب عنه فهو عقوبة وتغليظ)[٣].

وكان اليهود ينفثون سمومهم في الحياة الإسلامية بواسطة الأسئلة التعنتية التي كانوا يوجهونها لرسول الله ﷺ وجاراهم في هذا العمل الإعلامي الخبيث زملاؤهم المنافقون، فقد قال ابن هشام[٤] وهو يسجل هذه الحقيقة.. (وكانت

(١) ثابت أن الصحابي الجليل عبد الله بن حذافة السهمي سأل رسول الله ﷺ عن أبيه فنسبه لأبيه.

(٢) محمد عبد الله دراز - مرجع سابق - ص٢٧٩ إلى ٢٨٠.

(٣) تاج العروس من جواهر القاموس - دار مكتبة الحياة، بيروت، المجلد السابع ص٣٦٥.

(٤) سيرة النبي ﷺ - دار الفكر، ج٢ ص١٣٥ و١٣٦ حتى ١٦١. وانظر د. عبد الصبور مرزوق - السيرة النبوية في القرآن الكريم - ص١٣٥. وابن قيم الجوزية - التبيان في أقسام القرآن - ص٢١٤ وما بعدها، دار الكاتب العربي. ود. محمد عبد الله دراز - مدخل إلى القرآن الكريم - ص١٦٢، دار القلم، الكويت، ط٢، ١٣٩٤هـ.

أحبار يهود هم الذين يسألون رسول الله ﷺ ويتعنتونه ويأتونه باللبس ليلبسوا الحق بالباطل فكان القرآن ينزل فيهم فيما يسألون عنه، إلا قليلاً من المسائل في الحرام والحلال كان المسلمون يسألون عنها). ولا يزال اليهو يلبسون الحق بالباطل ويسعون في الأرض فساداً جالبين للبشرية كل صنوف الدمار والهلاك، مادياً ومعنوياً، مصداقاً لقوله تعالى: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌۚ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا۟ بِمَا قَالُوا۟ۘ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَآءُۚ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَٰنًا وَكُفْرًاۚ وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِۚ كُلَّمَآ أَوْقَدُوا۟ نَارًا لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا ٱللَّهُۚ وَيَسْعَوْنَ فِى ٱلْأَرْضِ فَسَادًاۚ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٦٤﴾﴾[(١)].

وقد كشف رسول الله ﷺ كما ورد في روايات أخرجها ابن منده من حديث أبي هريرة وأنس رضي الله عنهما الطبيعة التساؤلية في النفس البشرية وبين ميل بعضها إلى الانحراف وذلك في قوله ﷺ: «إنّ الله عز وجل يقول إن أمتك لا يزالون يسألون حتى يقولوا هذا الله خلق كل شيء فمن خلق الله»[(٢)]. وقد وجه ﷺ الأمة إلى مواجهة هذا التجاوز والطغيان في التساؤل بالاعتصام بالله بالاستعاذة به من الشيطان الرجيم، كما ورد في روايات حديثي أبي هريرة وأنس رضي الله عنهما المشار إليها من قبل[(٣)] وذلك صرفاً لهذه القيم الإعلامية في وجهها الصحيح. يقول النووي في شرح قوله ﷺ: (فمن وجد ذلك فليقل آمنت بالله) وفي الرواية الأخرى: (فليستعذ بالله ولينته) معناها الإعراض عن هذا الخاطر الباطل والالتجاء إلى الله تعالى في ذهابه[(٤)]. أما الإمام المازري رحمه الله فله رأي في شرح أمره ﷺ حيث يقول: (ظاهر الحديث أنه ﷺ أمرهم أن يدفعوا الخواطر بالإعراض عنها والرد لها من غير استدلال ولا نظر في إبطالها، قال: والذي يقال في هذا المعنى إن الخواطر على قسمين، فأما التي ليست بمستقرة ولا اجتلبتها شبهة طرأت فهي التي تدفع بالإعراض عنها، وعلى هذا يحمل الحديث وعلى مثلها يطلق اسم الوسوسة، فكأنه لما كان أمراً

---

(١) سورة المائدة: الآية ٦٤.

(٢) كتاب الإيمان، المرجع السابق المجلد الثاني، ص٤٨٣.

(٣) انظر ابن منده، المرجع السابق، المجلد الثاني، ص٤٧٨ إلى ٤٨٤.

(٤) شرح النووي على مسلم، دار الفكر، المجلد الأول، الجزء الثاني ص١٥٥.

طارئاً بغير أصل دفع بغير نظر في دليل إذ لا أصل له ينظر فيه، وأما الخواطر المستقرة التي أوجبتها الشبهة فإنها لا تدفع إلا بالاستدلال والنظر في إبطالها والله أعلم[1].

وقد أيد هذا الاتجاه الدكتور علي الفقيهي حيث قال تعليقاً على رأي المازري (وما أكثر الشبه المستقرة في عصرنا هذا عند كثير من الناس، شبه وسوس بها شياطين الإنس فنشأت فكرة الإلحاد على أيديهم حتى أصبح الإلحاد عقيدة تدرس فضلّوا وأضلّوا، وإبطال هذه الشبهة بحاجة إلى نظر واستدلال كما يقول المازري رحمه الله)[2].

والحق أن ما ذهب إليه هذان العالمان الفاضلان يمثل مذهباً إعلامياً يجري تطبيقه في واقع الحياة اليومي مع اختلاف في مستويات التطبيق كما يمثل رأي الإمام النووي إن قصد إطلاقه مدرسة إعلامية أخرى لها أنصارها[3]، ليس هذا مكان تفصيل الحديث عنهما، والإشارة إليهما هنا إنما وردت في نطاق إبراز المكانة الإعلامية للتساؤل، تلك المكانة التي فطن إليها قديماً الأدباء، وقد كانوا وما يزالون يقومون بوظائف إعلامية عديدة مع تعاظم دورهم في الحياة العامة إبان الدولة العباسية[4]. فطنوا إلى أهمية التساؤل في عملهم الأدبي الإعلامي فكانوا (يكتبون إلى الأفاضل من العلماء والأدباء يسألونهم في مسائل إما على سبيل الاستفهام وإما على سبيل الامتحان، وتارة يجاب عن هذه الأسئلة وأخرى لا يجاب عنها بحسب ما تقتضيه الحال)[5].

ويمثل التساؤل دعامة أساسية في نشاطات إعلامية شائعة اليوم مثل المؤتمر

---

(١) كتاب الإيمان، المرجع السابق.

(٢) تعليق محقق كتاب الإيمان لابن منده، المرجع السابق، ص٤٨٤.

(٣) د. محمد عبد القادر حاتم، الإعلام والدعاية، نظريات وتجارب، المرجع السابق، ص ٣٩٨.

(٤) د. عبد اللطيف حمزة ـ القلقشندي في كتابه صبح الأعشى ـ ٢٨٤، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٧٧م. ود. إبراهيم إمام ـ دراسات في الفن الصحفي ـ المرجع السابق، ص١٤١.

(٥) د. عبد اللطيف حمزة، المرجع السابق، ص٣٨٥.

الصحفي والمقابلة الصحفية، والتحقيق الصحفي، فكلها ضرب من أساليب الإِخبار الصحفي، ومع أن التساؤل هو قوام كل منها إلا أنها مع ذلك تختلف باختلاف الغايات والموضوعات والأشخاص، ونتائجها الإعلامية تعتمد على البراعة في اختيار السؤال واختيار المسؤول، واختيار الموضوع من حيث أهميته للناس وتأثيره في حياتهم، وكفاءة السائل وقدرته على تمثيل الأمة في طرح أسئلة تمثل إجاباتها حاجة أساسية من حاجياتها في أي ميدان من ميادين الحياة ويتمكن بواسطتها من تقديم صورة أمينة للواقع[1].

وهذه النشاطات إذا أحسن الإعداد لها ووجد الإخلاص والشجاعة الأدبية

---

(١) انظر د. خليل صابات - الصحافة رسالة واستعداد وفن وعلم - ص١٤٠ وما بعدها، دار المعارف بمصر، الطبعة الثانية. ود. محمود فهمي - الفن الصحفي في العالم ص ١٠٣ وما بعدها، دار المعارف بمصر ١٩٦٤. ود. إبراهيم إمام - دراسات في الفن الصحفي - المرجع السابق ص١٤٣ وما بعدها. وجلال الدين الحمامصي - من الخبر إلى الموضوع الصحفي - ص٢٣٠ وما بعدها، دار المعارف بمصر، ١٩٦٥م. وإبراهيم وهبة - الخبر الإذاعي - ص١٠٧ وما بعدها، دار الفكر العربي، الطبعة الأولى ١٩٨٠م. ود. محمود أدهم - التحقيق الصحفي ص١٤ وما بعدها دار الثقافة للطباعة والنشر القاهرة ود. عبد اللطيف حمزة - المدخل في فن التحرير الصحفي - ص٤٠١ وما بعدها، دار الفكر العربي، ط٤، ١٩٧٠م. والدن تود - البحث عن الحقائق - ص٧٣، نشر مورويبيرباك، ان. واي، نيويورك.

Alden Tobd, Finding Facts Fast-Morrow Paperback, N-Y Newyork.

ووليام ل. ريفرز - البحث عن الحقائق - ص٣٤ وما بعدها - برنتس هول - نيو جيرسي.

William L. Rivers, Finding Facts-Printice-Hall, Inc., Englewood Cliffs, New Jersey.

واي. فرانك كاندلن - علّم نفسك الصحافة، ص٦٩ وما بعدها، لووبرايدن - لندن.

E. Franc Candlin, Teach Yourself Journalism-By Lawe and Brydone (Printers) Ltd. London.

ود. محمود أدهم - فن تحرير التحقيق الصحفي، ص٩، مطابع دار الكتب بالقاهرة ١٣٩٩ هـ، ص١٠٩ وما بعدها. كتاب مترجم عن الصحافة في أمريكا وموري جرين - أخبار التليفزيون بين التحليل والتنفيذ - ترجمة حمدي قنديل وأحمد سعيد عبد الحليم - ص٤٣٠ وما بعدها - مكتبة النهضة المصرية.

والأمانة والصدق في طرح الأسئلة وعرض الإجابات عرضاً موضوعياً غير متحيز فإن تأثيرها في الرأي العام يكون كبيراً كما أنها في الحقيقة من أساليب الإخبار الممتعة والمفيدة، ذلك أن التساؤل من مثيرات الاهتمام الأساسية(١). وقد ثبت بدراسات علمية عدم كفاية الدروس التلفزيونية التي لا تدعم بتساؤلات، لأنها تفقد بذلك معظم أسس نجاحها ومقومات تفاعلها ومظهر حيويتها وجاذبيتها(٢).

ولا تقتصر وظائف التساؤل في العملية الإعلامية على ما سبق، بل إن التساؤل يدخل كذلك في طرق قياس الرأي العام حيث تتعدد صوره ومجالاته(٣).

٦ ـ البلاغ:

الشيوع والذيوع والانتشار سمات إعلامية عزيزة، ودليل حيوية وإبداع، ولكن للذيوع والانتشار أسباب وعوامل، منها ما يكون ذاتياً، ومنها ما يكون بعوامل خارجية.

وإعلام الناس بصورة تشي وتغري في مقدمة هذه العوامل وما يوجه للناس دعوة لهم وتوجيهاً يستدعي توفر خصائص معينة تلبي حاجات فطرية لديهم يسعون دائماً وأبداً لإشباعها في ظل ما تعارفوا عليه من عقائد صحيحة وقيم سوية. ولئن كان الإعلام

---

(١) انظر محمد رشيد رضا ـ تفسير المنار ـ ج٧، ص٣٢٤، وانظر رفاعي سرور، حكمة الدعوة، ص٦٦ و٦٧، مكتبة وهبة، القاهرة، الطبعة الأولى، شوال ١٣٩٨هـ/ سبتمبر ١٩٧٨م.

(٢) جلال الدين الحمامصي ـ المرجع السابق، ص٢٢٤. وهاشم جاسم السامرائي ـ التلفزيون التربوي ـ ص٦٧، المؤسسة العربية للدراسات والنشر بيروت.. كتاب العلاقات العامة الناجحة، ص٥٦، تحرير جمعية تعليم الكبار الأمريكية، ترجمة مصطفى حسن علي، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٥م. ود. فتح الباب ود. إبراهيم ميخائيل ـ وسائل التعليم والإعلام ـ ص٢٣٣، عالم الكتب، القاهرة ١٩٧٦م، الطبعة الثانية.

(٣) انظر د. أحمد بدر ـ الرأي العام ـ ص٢٥٠ وما بعدها، مكتبة غريب. ود. مختار التهامي ـ الرأي العام والحرب النفسية ـ ص٦١، دار المعارف بمصر الطبعة الثانية ١٩٧٤م. ود. محمد عبد القادر حاتم ـ الرأي العام وتأثره بالإعلام والدعاية ـ ص٢٨١، مكتبة لبنان.

البشري قاصراً عن إدراك الكمال مهما كانت خصائصه الذاتية وعوامله الخارجية لقصور مصدره وبعده عن القداسة فإننا نجد أن القرآن العظيم وهو كلام الله المنزل على محمد رسول الله ﷺ إعلاماً بدين الله قد حاز كل خصائص الكمال الإعلامي.

يقول الدكتور محمد عبد الله دراز[1]: «إذا كان القرآن بعيداً عن أي عامل خارجي قد أثر بصفة دائمة على عقول جد مختلفة، فلا بد أن يكون ذلك راجعاً إلى ما له من جاذبية خاصة بتوافقه الكامل مع أسلوب الناس الفطري في التفكير والشعور وباستجابته لما تتطلع إليه نفوسهم في شؤون العقيدة والسلوك وبوضعه الحلول الناجعة للمشكلات الكبرى التي تقلق بالهم. وبمعنى آخر لا بد أنه ينطوي على ما يشبع حاجتهم إلى الحق والخير والجمال بما يجمع إليه من صفات العمل الديني والأخلاقي والأدبي في آن واحد».

وخاصية التأثير التي أشار إليها الدكتور دراز أفزعت الكفار يوم تنزل القرآن على رسول الله ﷺ فعمدوا إلى التشويش عليه أثناء قيام الرسول ﷺ بتلاوته بلاغاً وتعبداً: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَا تَسْمَعُواْ لِهَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ وَٱلْغَوْاْ فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ ﴿٢٦﴾﴾[2].

وهذا العمل الإعلامي المضاد نفسه دليل قاطع على قوة التأثير التي يتمتع بها القرآن العظيم[3]، ودليل قاطع أيضاً على أن تلاوة القرآن عمل إعلامي متميز يقض مضجع الكافرين أينما وجدوا. ومن هنا جاء أمر الله سبحانه وتعالى بالإنصات أثناء الاستماع لتلاوة القرآن: ﴿وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُواْ لَهُۥ وَأَنصِتُواْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٢٠٤﴾﴾[4]. حيث ربط سبحانه وتعالى بين حصول الرحمة انتفاعاً بما يتلى وبين الاستماع الخاشع الحسن، وبيّن سبحانه وتعالى أنه نزّل القرآن على الرسول ﷺ لتلاوته على الناس على مكث حتى يحصل التدبّر والوعي والفهم لمضمونه:

---

(١) مدخل إلى القرآن الكريم - ص٧٠، دار القلم، الكويت، ترجمة عبد العظيم علي.
(٢) سورة فصلت: الآية ٢٦.
(٣) د. عائشة عبد الرحمن (بنت الشاطىء)، مقال في الإنسان، ص٤٨، دراسة قرآنية، دار المعارف بمصر ١٣٨٩ هـ.
(٤) سورة الأعراف: الآية ٢٠٤.

﴿وَبِالْحَقِّ أَنزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَلَ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا (١٠٥) وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنزِيلًا (١٠٦)﴾[١].

فهو قرآن مؤيد بحكم إلٰهية اقتضت تنزله مفرقاً مشتملاً على الحق كله نزل شيئاً بعد شيء ليقرأه الرسول ﷺ في مدة طويلة على الناس على مهل تمكيناً لهم من فهمه والانتفاع بما جاء به من عقائد صحيحة وأحكام مستقيمة وأخبار صادقة، جعلت أولي العلم يقفون فور سماعه سجداً لله إجلالاً وتعظيماً[٢]. وأجرت دموع النصارى الذين آمنوا بعد سماعه من رسول الله ﷺ[٣]: ﴿وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَىٰ أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ ۖ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ (٨٣) وَمَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا جَاءَنَا مِنَ الْحَقِّ وَنَطْمَعُ أَن يُدْخِلَنَا رَبُّنَا مَعَ الْقَوْمِ الصَّالِحِينَ (٨٤)﴾[٤].

وقوله سبحانه وتعالى: ﴿قُلْ آمِنُوا بِهِ أَوْ لَا تُؤْمِنُوا ۚ إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِن قَبْلِهِ إِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا (١٠٧) وَيَقُولُونَ سُبْحَانَ رَبِّنَا إِن كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا (١٠٨) وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا ۩ (١٠٩)﴾[٥].

وهذا التأثير الذي وصفه الله سبحانه وتعالى فيما سبق من آي لا يقتصر على الإنس فقط بل إن وقعه على الجن كان عظيماً واستجابتهم له كانت فورية. يقول الله سبحانه وتعالى في ذلك: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنصِتُوا ۖ فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَىٰ قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ (٢٩) قَالُوا يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنزِلَ مِن بَعْدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَىٰ طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ (٣٠) يَا قَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَآمِنُوا بِهِ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ (٣١)

---

(١) سورة الإسراء: الآيتان ١٠٥ و١٠٦.
(٢) المنتخب في التفسير. المرجع السابق، ص٤٢٥.
(٣) شيخ الإسلام ابن تيمية ـ دقائق التفسير ـ نشر دار الأنصار، طبع مطبعة الحلبي ـ الطبعة الأولى ج٣، ص١٠٧.
(٤) سورة المائدة: الآيتان ٨٣ و٨٤.
(٥) سورة الإسراء: الآيات من ١٠٧ إلى ١٠٩.

وَمَن لَّا يُجِبْ دَاعِيَ ٱللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَيْسَ لَهُۥ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءُ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٣٢﴾﴾[١].

وقوله تعالى: ﴿قُلْ أُوحِىَ إِلَىَّ أَنَّهُ ٱسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَقَالُوٓا۟ إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا ﴿١﴾ يَهْدِىٓ إِلَى ٱلرُّشْدِ فَـَٔامَنَّا بِهِۦ ۖ وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَآ أَحَدًا ﴿٢﴾﴾[٢].

فتأثير استماع الجن للقرآن لم يقف عند حد الإيمان به، بل تجاوزه إلى مباشرة الدعوة إليه والإعلام به في حماسة، بيان مشرق وحجج لا تدحض[٣] والجمادات كذلك تتأثر بسماع القرآن: ﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُۥ خَٰشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ ۚ وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾﴾[٤]. فلا عجب إذن أن تكون مهمة الرسول ﷺ وأمته من بعده هي البلاغ، في أبهى صورة وأحسنها، لأنه بلاغ لكلام الله وبكلام الله فلا بد أن يكون كما وصفه الله سبحانه وتعالى بلاغاً مبيناً وللناس كافة، وتلك هي المهمة التي كرّس رسول الله ﷺ حياته لها منذ تلقى أمر ربه: ﴿فَٱصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٩٤﴾﴾[٥]. حيث أمضى ﷺ عشرين عاماً نصفها في مكة المكرمة ونصفها بالمدينة المنوّرة يقوم فيها بمهمة البلاغ عن الله ليل نهار في دأب لا يعرف الكلل ولا الملل[٦]، وذلك استجابة لأمر الله سبحانه وتعالى له في كثير من آي القرآن الكريم بالبلاغ وحصر مهمته فيها كائناً ما كانت

---

(١) سورة الأحقاف. الآيات من ٢٩ إلى ٣٢.

(٢) سورة الجن: الآيتان ١ و٢.

(٣) تفسير ابن عباس - المرجع السابق، ص٣٥٨ و ٣٩٩. والمنتخب في التفسير - المرجع السابق، ص٧٤١ و٧٤٩ و٨٥٨.

(٤) سورة الحشر: الآية ٢١.

(٥) سورة الحجر: الآية ٩٤.

(٦) انظر د. محمد عبد الله دراز، المختار من كنوز السنة، المرجع السابق، ص٣٩ وقد ذهب إلى أن المدة التي عاشها الرسول ﷺ بعد التكليف بالرسالة عشرون عاماً قبلها ثلاث سنوات هي مدة النبوة. انظر الخلاف في سنة ومدة نزول الوحي عليه في - الرزقاني على الموطأ - في باب صفة النبي ﷺ من كتاب الجامع. جـ٤ ص١١٨، المطبعة الخيرية بالقاهرة ١٣١٠ هـ. وانظر مراتب الإجماع لابن حزم، ص٨٩٤، دار الآفاق الجديدة، لبنان، الطبعة الأولى، ١٩٧٨م.

الاستجابة التي يقابل بها ﷺ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ﴾[1]. ﴿لَّيْسَ عَلَيْكَ هُدَىٰهُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ﴾[2]. ﴿إِنْ عَلَيْكَ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ﴾[3].

ومهمة البلاغ التي كلف بها رسول الله ﷺ مهمة شاقة لكنها عظيمة القدر جليلة الخطر في حياة الناس فهي إلى جانب أنها ابتلاء أشفق منه ﷺ[4]. فالاختيار لها اصطفاء واختيار: ﴿ٱللَّهُ يَصْطَفِى مِنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ ٱلنَّاسِ﴾[5]. ﴿ٱللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُۥ﴾[6]. ذلك أن الإعلام بالحق المحض والصبر على أذى الناس في سبيله أمر لا يطيقه إلا الرسل صلوات الله وسلامه عليهم، أو الذين وفّقوا لوراثة الأنبياء في القيام بواجب البلاغ، وذلك «بالإعلام عن دين الله وبالحق وبيانه للناس»[7]. والقرآن العظيم «رسالة إصلاح وهداية أمر النبي ﷺ بالتحدث بها وتبليغها»[8] في قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴿١١﴾﴾[9]. «فلينصب المصطفى لتكاليف رسالته وأعباء منصبه بلاغاً لرسالة ربه وجهاداً في سبيلها»[10]، عملاً بقوله تعالى: ﴿فَإِذَا فَرَغْتَ فَٱنصَبْ ﴿٧﴾﴾[11]. وقد استفرغ ﷺ جهده في الإعلام بدين الله مستخدماً في ذلك أساليب إعلامية شتى مستفيداً من كل وسائل عصره الإعلامية حيث عاش ﷺ حياة إعلامية مضيئة مليئة بالمنجزات والحق ما

(١) سورة المائدة: جزء من الآية ٦٧. وانظر فتح الباري، جـ١٣ ص٥٠٣، مرجع سابق.
(٢) سورة البقرة: جزء من الآية ٢٧٢.
(٣) سورة الشورى: جزء من الآية ٤٨.
(٤) انظر د. محمد عبد الله دراز، المرجع السابق ص٢٦ و٢٧.
(٥) سورة الحج: جزء من الآية ٧٥.
(٦) سورة الأنعام: جزء من الآية ١٢٤.
(٧) د. إبراهيم إمام ـ الإعلام الإسلامي ـ المرجع السابق. ص٨.
(٨) د. عائشة عبد الرحمن ـ التفسير البياني للقرآن ـ ص٥٤، طبعة دار المعارف بمصر ١٣٩٧هـ.
(٩) سورة الضحى: الآية ١١.
(١٠) د. عائشة عبد الرحمن، مرجع سابق، ص٧٥.
(١١) سورة الشرح: الآية ٧.

شهد به الكافرون، فهذه دائرة المعارف البريطانية تقول: (لقد أنجز الرسول في عشرين عاماً من حياته ما عجزت عن إنجازه قرون من جهود المصلحين اليهود والنصارى رغم السلطة الزمنية التي كانت تساعد جهودهم، وعلى الرغم من أنه كان أمام الرسول تراث أجيال من الوثنية والجهل والخرافات واضطهاد الضعفاء وكثرة الحروب بين القبائل ومئات من الشرور الأخرى)[1].

وما ذلك إلا لأنه ﷺ وهو الرسول المبلغ عن الله كان يتمتّع بخصائص إعلامية فريدة[2] خصّه الله بها، وقد مثلت الأساليب الإعلامية التي اتبعها ﷺ في إيصال رسالته إلى الناس كافة وعلى مختلف مستوياتهم أرقى الأساليب التي مورست حتى الآن في الإعلام واستندت هذه الأساليب على أسس إعلامية متميزة هي الإقناع المنطقي القائم على مخاطبة العقل وحرية الاختيار وموضوعية قائمة على التحليل والوضوح والتأمل إلى جانب الصدق في القول والنموذج الحسن في التعامل[3]، وأشياء أخرى كثيرة، جمال التعبير، خطورة الموضوعات، المناسبة للظرف وللفطرة. وهذه الأسس في الحقيقة هي بعينها التي يرى دارسو الإعلام أنها قوام العمل الإعلامي المتميز لأنه يتطلب في نظرهم جملة أمور أبرزها صدق في اللهجة ويسر في العرض ووضوح في الفكرة وبعد عن التكلّف والمغالاة وإحاطة بأجواء المدعوين واتقان لشرائط العمل الإعلامي وذلك ما يعرف عندهم بفن الإقناع والاقتناع[4].

وإذا كان الرسول ﷺ وهو المعصوم في إخباره عن الله سبحانه وتعالى[5] قد

---

(١) Encycolpaedia Britanica 23RD Eddition, 1959, By Encyclopaedia Inc., William Benton Publisher Vol. 15, Page 647, Printed In USA.

(٢) انظر د. أحمد حمد ـ الجانب السياسي في حياة الرسول ﷺ ص٢١، دار القلم، الكويت، الطبعة الأولى عام ١٤٠٢/١٩٨١.

(٣) انظر د. إجلال خليفة ـ الصحافة ـ ص٢٢٠ وما بعدها، دار الطباعة الحديثة.

(٤) انظر د. أحمد سويلم العمري ـ مجال الرأي العام والإعلام ـ ص١٤٢، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٥م. وانظر د. أحمد حمد، المرجع السابق، ص٢٦، ٢٧.

(٥) شيخ الإسلام ابن تيمية ـ درء العقل والنقل ـ مطابع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ج٥، ص٢٨٥.

قام بالبلاغ أي الإِخبار أو الإعلام عن دين الله فإن الأمر بالإعلام عن دين الله وتبليغه للبشرية جمعاء ليس موجهاً للرسول ﷺ فحسب وإنما هو أمر لجميع المؤمنين بعموم التكليف والاقتداء به ﷺ[1].

إن الإِعلام بدين الله والدعوة إليه (فريضة مستمرة ينهض بها العلماء ويضطلع بأعبائها المسلمون في تكاتف وتعاون يجعل من عملهم المشترك استمراراً لجهاد رسول الله ﷺ)[2] الذي أعلم بدين الله حتى كمل. ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾[3]. ولأهمية الإعلام بدين الله في حياة الناس كافّة مؤمنهم وكافرهم تظاهرت آراء علماء المسلمين على وجوب البلاغ سواء أكان وجوباً عينياً أم كفائياً أم عينياً كفائياً في آن واحد[4].

ذلك أن الإعلام بدين الله والقيام بمهمة البلاغ من لوازم العبودية لله ودلائل إخلاصها، ومن مقتضيات الاستجابة لنداءات الله التي بلغت في القرآن أكثر من مائة وثلاثة وعشرين نداء كلها موجهة للبشرية لتحيا حياة طيبة في الدنيا وتسلم من عذاب الله في الآخرة. والاستجابة لنداءات الله تكمن في الامتثال لأوامره واجتناب نواهيه[5]. وفي مقدمة هذه الأوامر الأمر بالإعلام بدين الله. . «لذلك كان حقاً علينا من باب الحاجة والضرورة إن لم يكن من باب الحق والعبادة والتقوى ومن أجل سلامة عقولنا وسلامة قلوبنا وسلامة ضمائرنا وسلامة انسانيتنا ومثلنا العليا وسلامة المجتمع

---

(١) د. إبراهيم إمام ـ الإعلام الإسلامي ـ المرجع السابق، ص٩.

(٢) د. محمد حسين الذهبي ـ مشكلات الدعوة والدعاة ـ ص٩، مطابع دار الشعب. القاهرة.

(٣) سورة المائدة: جزء من الآية ٣.

(٤) انظر الشيخ محمد أبو زهرة ـ الدعوة إلى الإسلام ـ ص٥١، دار الفكر العربي، الطبعة الأولى ١٩٧٣م، والمجلد الرابع من بحوث مؤتمر الدعوة والدعاة بالمدينة المنورة، بحث إبراهيم سرسيق، نشر الجامعة الإسلامية بالمدينة، وشيخ الإسلام ابن تيمية ـ رفع إعلام عن الأئمة الإعلام ـ ص٣٢، مكتبة الحياة بيروت ١٩٨٠م. وانظر الإمام أحمد بن حنبل ـ كتاب الرد على الجهمية والزنادقة ـ ص٤٢، نشر رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد.

(٥) انظر الشيخ عبد الرحمن الدوسري ـ صفوة الآثار والمفاهيم من تفسير القرآن العظيم ـ نشر وتوزيع دار الأرقم، الكويت، الطبعة الأولى ١٤٠١/ ١٤٠٢ ج١، ص٥١ و٥٨ و٥٩.

أن ندعو إلى الإيمان بالله ونيسره للعقول ونشرح له الصدور لنبلغ بهم بإذن الله الهدى واليقين»[1]. ذلك أن الإِسلام دين البشرية جميعاً والرسول ﷺ مرسل للثقلين وهو خاتم النبيين، مهمته الأساسية هي تبليغ هذا الدين، فلا بد أن تتحمل أمة الإِجابة أمانة إيصال الدين إلى كل نفس بشرية، وهي في هذا مسؤولة مسؤولية عينية بالنسبة للبلاغ على إطلاقه ومسؤولية كفائية بالنسبة للتفقه في الدين باعتباره وسيلة مثلى للإعلام والبلاغ[2]. لأن أعلى مراتب العلم الدعوة إلى الحق وسبيل الرشاد ونفي الشرك والفساد[3]. وهذا التلازم بين الإسلام والإعلام يكشف عنه واقع المسلمين التاريخي الذي يؤكد بما لا يدع مجالاً للشك أن المسلمين عرفوا عملية الاتصال الإعلامي وكانوا يدركون قيمتها وطبقوا قواعدها تطبيقاً صحيحاً ذلك الواقع الذي يروي لنا قصة حمل الرسول ﷺ وصحابته من بعده أمانة البلاغ والإعلام، والمسلمون من بعدهم حتى وصلوا بالإِسلام إلى فرنسا غرباً والصين شرقاً في أقل من قرن من الزمان وذلك ما شهد به الأعداء قبل الأصدقاء[4]، فلو لم يكن المسلمون يستخدمون الإعلام بأسسه وأساليبه المؤثرة ووسائله التي أتيحت لهم لما تحقق هذا الواقع التاريخي الذي لا يسع أحد جهله بل إن هذا يشهد أن أداء المسلمين الإعلامي كان أداء عالمياً استمد شموله من عموم رسالة الإسلام، وأن بواعث اتقانه كانت بواعث عقدية تستحث صاحبها على السعي بإخلاص للوصول إلى مرتبة الإحسان تحقيقاً لرضا الله سبحانه وتعالى. والمتتبع لسيرته ﷺ وسيرة صحابته من بعد في هذا الشأن يستطيع إدراك هذه الحقائق في يسر وسهولة. لكن هذا الأداء الإعلامي المتفوق كان نتيجة توفر مناخ صالح انطلقت فيه الدعوة إلى الله خالصة من كل قيد متجردة من كل غاية سوى هداية الخلق تحقيقاً لأمر الله سبحانه وتعالى: ﴿وَأُوحِيَ

---

(١) محسن جهر أبو عقال - خطوات إلى اليقين - ص١٣٠، الدار السعودية، الطبعة الأولى ١٤٠١هـ.

(٢) انظر إبراهيم سرسيق في بحوث مؤتمر الدعوة والدعاة، المجلد الرابع، المرجع السابق.

(٣) عبد الرحمن بن قاسم - حاشية ثلاثة الأصول - ص٧، دار العروبة، بيروت، الطبعة الخامسة، ١٤٠٠ هـ.

(٤) انظر توماس آرنولد - الدعوة إلى الإسلام - وانظر جوستاف لوبون - حضارة العرب.

﴿إِلَيَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَ ﴾[1]. وأمر رسوله ﷺ: «بلّغوا عني ولو آية»[2].

وقد كان حملة القرآن ومقرئوه في مقدمة صفوف الإعلاميين المسلمين الذين أسهموا بإخلاص في نشر الدين في أرجاء المعمورة ذلك أن القرآن العظيم بقداسته وبما تضمنه من قيم ومفاهيم وأخبار[3]، وما فيه من روعة وجمال كان ولا يزال خير وسيلة يغزو بها الإعلامي المسلم قلوب الآخرين وعقولهم «فقد اعتمد رسول الله ﷺ في تبليغ دعوته الكبرى للناس على إقراء القرآن الكريم، فقد كان مبعوثوه إلى مختلف الجهات يقومون أول ما يقومون بإقراء الناس القرآن الكريم وهو أول أساليب الإعلام في الإسلام»[4]. ويكفي مثلاً لذلك أثر مصعب بن عمير في المدينة المنورة وتأثير قراءة أبي بكر الصديق على نساء المشركين وأطفالهم[5]. وكان القرآن كذلك وسيلة صحابة رسول الله ﷺ من بعده في الإعلام بدين الله قراءة وإقراء، على مستوى الدولة والأفراد حيث كانت الدولة الإسلامية تقوم بتعيين معلمين يعلمون الناس القرآن الكريم ويفقهونهم في الدين.

فهكذا يكون الإعلام عن دين الله انطلاقاً من القرآن وبالقرآن ذلك أن أمثل سبيل للإعلام عن الله إنما هو سبيل الوحي: ﴿قُلْ إِنَّمَآ أُنذِرُكُم بِٱلْوَحْيِ ﴾[6]. لأن الوحي شرعاً الإعلام بشرع الله[7]، وهو الحق الصادر عن الحق جل وعلا، فمكانته في النفوس لا تضاهى وأثره بالغ. والحصر في الآية الكريمة بين الدلالة على ذلك وكذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّمَآ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَٰذِهِ ٱلْبَلْدَةِ ٱلَّذِى حَرَّمَهَا وَلَهُۥ كُلُّ شَىْءٍ ۖ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٩١﴾ وَأَنْ أَتْلُوَا۟ ٱلْقُرْءَانَ ۖ فَمَنِ ٱهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِى لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن

---

(١) سورة الأنعام: جزء من الآية ١٩.

(٢) رواه البخاري، الحديث ٣٤٦١، مجلد ٦ ص٤٩٦.

(٣) انظر شيخ الإسلام ابن تيمية ـ الجواب الصحيح لمن بدّل دين المسيح ـ مطابع المجد، ج٢، ص٣٤٧.

(٤) د. إبراهيم إمام، المرجع السابق، ص٦٢.

(٥) انظر صحيح البخاري ـ الحديث رقم ٤٧٦ ـ المجلد الأول ـ ص٥٦٣ و٥٦٤.

(٦) سورة الأنبياء: جزء من الآية ٤٥.

(٧) انظر فتح الباري ـ المطبعة السلفية، ج١ ص٩.

ضَلَّ فَقُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴿٩٢﴾﴾[(١)]. وقوله تعالى: ﴿وَٱتْلُ مَآ أُوحِىَ إِلَيْكَ مِن كِتَابِ رَبِّكَ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦ﴾[(٢)]. فإن الأمر في النّصين الكريمين بتلاوة القرآن تعبُّداً للَّهِ سبحانه وتعالى وتدبراً وإبلاغاً واضح الدلالة على مكانة تلاوة القرآن الإعلامية[(٣)]، وكثرة آيات الدعوة والإعلام والإبلاغ والاتصال في القرآن الكريم ولغته وأساليبه في التعبير كل ذلك يوحي بأن أسلوب القرآن في البلاغ هو الأسلوب الأمثل في ميدان الإعلام[(٤)]. إن الاستفادة من هذه الحقائق رهن بالعودة الصادقة إلى الله سبحانه وتعالى والانكباب على كتابه وسنة نبيه دراسة وتطبيقاً فعلياً في ميدان الحياة اليومية بحيث نلمس حياتهما في سلوكنا العملي وأقوالنا ونبضات قلوبنا ويومئذ يبرأ المسلمون مما قد يلحقهم من آثام نتيجة قصورهم في تبليغ دينهم إلى من لم يبلغه من أمم الشرق والغرب سواء، وقصورهم كذلك في تجلية حقائق الدين وتقديمها لأبناء العالم الإسلامي عن طريق الإعلام بها بشتى الوسائل والأساليب، فالحاجة إلى ذلك لا تزال قائمة بل ملحة[(٥)]. ويخطئ من يعتقد أن الإسلام يرفض الاستفادة من وسائل الإعلام الحديثة «إن الإسلام على عكس ما يعتقد الكثيرون، لا يمانع في استخدام أي أداة إعلامية حديثة أو قديمة في تبليغ الدعوة ما دام استخدامها مرتبطاً بالقواعد الأساسية في التبليغ وما التزم أصحابها بروح الخلق الإسلامي العف، دون إسراف في الأداء أو تهويل في عرض المادة أو إثارة نوازع غير خيّرة في النفس البشرية يستوي في ذلك ما عرف في مجال التكنولوجيا (التقنية) من أدوات الاتصال الحديثة أو ما عرف على مدى العصور من أساليب التأثير لدى الجماهير»[(٦)]. إن

---

(١) سورة النمل: الآيتان ٩١ و٩٢.

(٢) سورة الكهف: جزء من الآية ٢٧.

(٣) انظر محمود محمد شاكر في تقديمه لكتاب الظاهرة القرآنية لمالك بن نبي، ص٢٥ وما بعدها، ندوة مالك بن نبي ودار الفكر ١٤٠٢هـ/١٩٨١م.

(٤) محمد كمال الدين إمام ـ مرجع سابق ـ ص١١٥.

(٥) انظر د. حسين فوزي النجار ـ الإعلام والدعوة الإسلامية ـ مجلة الفيصل العدد ٤٠، ص٢٠.

(٦) إبراهيم سرسيق ـ بحوث مؤتمر الدعوة ـ المرجع السابق ـ ص٧٢. ولعل الإطلاق غير دقيق. =

العالم الإسلامي اليوم يواجه تحديات سافرة ومحاولات ماكرة لتشويه وجه الإسلام المشرق والوضّاء وحملات إعلامية تشكيكية منظمة يتولى كيدها شياطين الإعلام في العالم الكافر غايتها تشويه تعاليم الإسلام وبذر الشك في نفوس المسلمين حول صلاحيته للعصر[1]. ومواجهة هذه التحديات يتطلب من المسلمين غيرة صادقة على دينهم وعملاً إعلامياً سليماً ينطلق من منطلقات إسلامية في الشكل والمضمون ويبنى على أسس علمية بغية تحصين العالم الإسلامي أولاً وصد الهجمات التي يتعرض لها ثانياً، بل وشن هجوم إعلامي على أعداء الله الذين يحادّونه ويحاربون أولياءه. أما أولئك الحيارى الذين يتلمسون الضوء في ظلمات بعضها فوق بعض فإن غيرتنا على ديننا تقتضي منا ايصاله لهم في خطاب يفهمونه، فربما وجدنا منهم جنوداً مخلصين في جيش البلاغ، على الأقل بين أقوامهم[2].
﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُۥ﴾[3].

إن الإسلام ليس ملكاً لنا، وإنما هو أمانة الله في أعناقنا، ومن الوفاء بالأمانة أن تؤدى إلى من هو أقدر على القيام بها والحفاظ عليها، وهو مغزى قول رسول الله ﷺ في حجة الوداع: «ليبلّغ الشاهد الغائب». وقوله: «ربّ حامل فقه إلى من هو أفقه منه»[4].

= فهناك أدوات محل نظر. وانظر الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي ـ القواعد الحسان لتفسير القرآن ـ ص٣٥ و٣٦. مكتبة المعارف بالرياض، ١٤٠٠/ ١٩٨٠.

(١) انظر عمر بهاء الدين الأميري ـ في رحاب القرآن ـ ص٩٤ إلى ٩٧، دار القرآن الكريم، بيروت، الطبعة الأولى ١٣٩٢ هـ.

ومصطفى المصمودي ـ آراء في الدعوة والداعية ـ بحث قدم للمؤتمر العالمي للدعوة الإسلامية المنعقد في الخرطوم في الفترة من ١٤٠١/٥/٢٢ هـ. ود. محمد عبد الله دراز ـ النبأ العظيم ـ ص٤٤ دار القلم، الكويت، الطبعة الثانية ١٣٩٠هـ.

ود. زيدان عبد الباقي ـ وسائل وأساليب الإتصال ـ المرجع السابق، ص٣٠٣ و٣٠٤.

(٢) د. محمد حسين الذهبي ـ المرجع السابق ـ ص٢٠ و٢١. وانظر فتح الباري ـ ج١٣، ص٥١٦.

(٣) سورة التوبة: جزء من الآية ٦.

(٤) د. محمد حسين الذهبي، المرجع السابق، ص٢١.

فالإعلام بشرع الله ودينه إلى الناس كافة أمانة عظيمة، والمسلمون جميعاً شعوباً وحكومات مطالبون بالوفاء بهذه الأمانة وتأديتها على الوجه الذي يرضي الله سبحانه وتعالى خاصة وأننا في عصر يوصف بأنه عصر تهريج وتلبيس كثرت فيه همزات الشياطين الإنس قبل الجن، وصمّت الآذان بضجيج إذاعي ضاقت به أمواج الأثير وأعميت الأبصار بما تبثه دور النشر وأجهزة الإعلام المرئية والمسموعة من مواد إعلامية حظ الشيطان منها كبير[١]. إننا مطالبون بحمل هذا الدين للناس كافة هداية لهم واسعاداً بصورة تحمل على الاقتناع به والإقبال عليه متأسين في ذلك بالمصطفى ﷺ ومستخدمين في ذلك كافة سبل الإقناع ووسائل الدعوة والإبلاغ المشروعة[٢]، ومسؤولية العلماء في هذا لا شك أعظم من غيرهم ذلك أن في جهرهم بكلمة الحق التي جعل الله على ألسنتهم قدوة لغيرهم لأن «الكلمة بالحق وللحق أقدم وجوداً وأكثر أثراً. ولنا من تاريخنا القريب والبعيد شواهد على ما منح الله أئمتنا من عزائم تحركت لله في أحلك أزمات المجتمع المسلم وجمعوا كلمة الأمة ونفخوا في قادتها وولاة أمرها روح الغيرة فتنزّل عليهم نصر الله قوياً قاهراً مدوياً خالداً مخلّداً»[٣].

ولا ينبغي أن يفت في عضد الأمة ضخامة المؤامرات والدسائس التي تحاك ضدها اليوم، فقد قوبل ﷺ وصحبه الكرام بأشد وأعتى، فلم يكتف قومه بالإعراض عن سماع القرآن منه بل صدّوا غيرهم عن الاصغاء إليه وليتهم وقفوا عند هذا الحد، فأمر التعذيب والتنكيل الذي لقيه أصحابه على أيدي هؤلاء أشهر وأبين. وتعرّض ﷺ والفئة المؤمنة لمقاطعة تامة في أحد شعاب مكة وفرض عليهم الحصار الاقتصادي وأخرجوا من ديارهم بغير حق، ولفقت ضدهم التهم والأباطيل وجوبهوا بالشبهات والاعتراضات وتعرضوا لصنوف من الأذى تفوق الحصر والوصف ورمتهم العرب عن قوس واحدة كما تألبت عليهم قوى الشر يومئذ لا لشيء إلا أن يقولوا ربّنا الله بصوت جهور مجلجل تتردد أصداؤه في

---

(١) انظر الشيخ عبد الرحمن الدوسري، المرجع السابق، ص٥٤.

(٢) انظر الشيخ حسن البنا ـ المسلمون تحت راية القرآن ـ ص٢٣، مطابع الرياض.

(٣) محمد الصادق عرجون ـ سنن الله في المجتمع من خلال القرآن ـ ص٧٥ و٨٦، العصر الحديث، جدة، الطبعة الأولى، ١٣٩١ هـ.

الكون كلّه مؤذناً بفرار الظلم والطغيان والجهل والظلام من وجه العدل والإحسان والعلم والنور والإيمان[1]. فكيف كان صنيعهم؟.. ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ ٱلْحَقِّ﴾[2].

ما أشبه الليلة بالبارحة وما أحرانا بالاقتداء برسول الله ﷺ بلاغاً لدين الله ووفاء بحقه وحق إنسانية يكمن خلاصها في تعريفها بدين جاء لهدايتها[3]. وما أحرانا بتوطين أنفسنا على مواجهة المصاعب والمتاعب في سبيل قيامنا مقام الرسل صلوات الله وسلامه عليهم ووقوفنا في وجه أباطيل الناس المختلفة[4]. وعلينا أن نبلغ بديننا مشارق الأرض ومغاربها وعندئذ فقط يحق لنا أن نردد باطمئنان قوله تعالى: ﴿فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقُلْ ءَاذَنتُكُمْ عَلَىٰ سَوَآءٍ﴾[5]. وسبيلنا في ذلك هو سبيل المصطفى ﷺ إعلام ينطلق من القرآن يلتزم الصدق ويرتبط بالحق لا خضوع فيه لغير الله، يعتمد على المكاشفة والمصارحة في العرض، والانصاف في المجادلة، يشاطر الناس أفراحهم وأتراحهم مبادراً بتقديم حلول لمشكلات حياتهم اليومية في نطاق شرعنا الحنيف طرحاً ومنظوراً، ذكياً في توقيته غير مرتبط بأهواء الأنظمة السياسية ما لم تكن بهدى من الله. ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ ٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ ٱللَّهِ﴾[6]. مبدعاً في أساليبه ووسائله، مستفيداً من كلّ معطيات العصر العلمية والتقنية، جاهراً بالحق منكراً للباطل أياً كان مصدره، مستجيباً في ذلك كله لنداء الفطرة الإنسانية النابضة بالحق والخير والجمال لتحيا البشرية في ظلال الإيمان

---

(١) انظر د. محمد عبد الله دراز ـ النبأ العظيم ـ ص٤٢، دار القلم، الكويت، الطبعة الثانية ١٣٩٠هـ.
وأبو الأعلى المودودي ـ مبادىء أساسية لفهم القرآن ـ ص٢٧، دار القلم، الكويت، الطبعة الثالثة ١٣٩١ هـ.

(٢) سورة الحديد: جزء من الآية ١٦.

(٣) انظر د. محمد حسين الذهبي ـ مشكلات الدعوة والدعاة ـ ص١٦، دار الشعب، القاهرة ١٣٩٧ هـ.

(٤) انظر عبد الرحمن بن محمد قاسم ـ المرجع السابق ـ ص٧.

(٥) سورة الأنبياء: جزء من الآية ١٠٩.

(٦) سورة القصص: جزء من الآية ٥٠.

الوارف استجابة لنداء الله سبحانه وتعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسْتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْۖ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِۦ وَأَنَّهُۥٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٢٤﴾﴾[1].

من خلال ما سبق تظهر مكانة هذه الدلالة الإعلامية في القرآن الكريم وفي حياة الناس قديماً وحديثاً.

(١) سورة الأنفال: الآية ٢٤.

الفصل الثالث

مدخل إلى الدراسة

١ ـ لماذا وظائف الإعلام؟

٢ ـ معنى الوظيفة لغة.

٣ ـ معنى الوظيفة في الاصطلاح العام.

٤ ـ معنى الوظيفة في الاصطلاح الإعلامي.

٥ ـ معنى الخبر لغة.

٦ ـ معنى الخبر اصطلاحاً.

٧ ـ معنى النبأ لغة.

٨ ـ معنى النبأ اصطلاحاً.

٩ ـ الفرق بين النبأ والخبر.

الفصل الثالث

مدخل إلى الدارسة

١ ـ لماذا وظائف الإعلام؟:

دراسة وظائف الإعلام دراسة تأصيلية ضرورة أملتها الحاجة إلى بناء نظام إعلامي متميز يحقق للأمة ما تصبو إليه، ولا يتحقق ذلك إلا بتحديد جملة الوظائف التي يطلب إليه القيام بها، ذلك أن من الأمور المسلمة أن نظام الإعلام هو أحد الأنظمة الأساسية في بناء المجتمع[1]، ينطلق من منطلقه ويتوجه بتوجهه ويستجيب لمتطلباته في الحياة، وهو في ذلك كله متأثر به ومؤثر فيه، وخاصة التأثير المتبادل بينه وبين أنظمة المجتمع الأخرى من الحقائق المسلمة اليوم كذلك، ولا يستطيع نظام الإعلام تأدية وظائفه بمعزل عن المؤثرات. ومن خلال وظائفه تلك يحكم له أو عليه. إذ يقاس نجاحه بما يحققه من توافق في المنطلق والأداء مع بقية أنظمة المجتمع الأخرى، ومن هنا كان انطلاق إعلامنا من عقيدتنا وقيمنا ضرورة يفرضها المنطق قبل أن يفرضها الدين. ومن هنا أيضاً تبرز أهمية تميز نظامنا الإعلامي عن نظم الإعلام الأخرى المنتشرة اليوم على وجه الأرض، ذلك أن عقائد المسلمين وأنماط سلوكهم وتطلعاتهم للحياة والكون مغايرة تمام المغايرة لما عند الأمم الأخرى.

وما من شك أن غربة أجهزة الإعلام في بلاد المسلمين اليوم تعود إلى جملة أمور في مقدمتها غياب هذه الحقائق جهلاً أو قصداً.

ومهمة هذا البحث بالدرجة الأولى هي استخلاص وظائف نظام إعلامي

---

(١) انظر فريزر بوند ـ مدخل إلى الصحافة ـ ص٣٦٥ وما بعدها، مؤسسة بدران بالاشتراك مع مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر، بيروت، نيويورك ١٩٦٤م.

يمكن تطبيقه في واقع إسلامي بتوافق وانسجام، ذلك أنه (يجب إثبات الحق في وضع المراعاة للواقع ولو بالتقدير القولي إذا لم يكن هناك القدرة على التحقيق الفعلي له)[1]، وذلك من خلال الدراسة العميقة لوظيفة الإخبار في سورة الأنعام.

٢ ـ معنى الوظيفة لغة:

وقبل البدء في ذلك لا بد أن أعرج على تعريف كلمة وظيفة لغة واصطلاحاً. فالوظيفة لغة مأخوذة من مادة وظف وتجمع على وظائف ووظف، وهي ما يعين من عمل أو طعام أو رزق وغير ذلك. والوظيفة العهد والشرط وربما استعملت بمعنى المنصب والخدمة يقال للدنيا وظائف أي (نوب ودول)[2].

وجاء في تاج العروس قول الزبيدي (الوظيفة ـ كسفينة ـ ما يقدر لك في اليوم، وكذا في السنة والزمان المعين من رزق، وعليه كل يوم وظيفة من عمل. قال شيخنا ويبقى النظر هل هو عربي أو مولد والأظهر عندي الثاني)[3].

٣ ـ معنى الوظيفة في الاصطلاح العام:

وقد شارك محمد رشيد رضا في تعريف الكلمة فقال: (تستعمل كلمة الوظيفة بمعناها العرفي وهو عمل المرء الدائم الذي تكلفة إياه الدولة وما في معناها، فيسمى القضاء وظيفة، والكتابة وظيفة وإنما الوظيفة في الأصل الراتب الذي يعطى للعامل أو غيره، وهذه التسمية مجازية علاقتها اللزوم)[4].

٤ ـ معنى الوظيفة في الاصطلاح الإعلامي:

الوظيفة هي ما يلقى على أجهزة الإعلام من مهام وواجبات ومسؤوليات

---

(١) رفاعي سرور ـ حكمة الدعوة ـ مكتبة وهبة، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م، ص٥٧.

(٢) المنجد في اللغة والإعلام ـ طبع دار المشرق، بيروت، الطبعة الثانية والعشرون، ص١٠٩٠٧ وانظر القاموس المحيط ـ مادة «وظف».

(٣) مادة: وظف.

(٤) تفسير القرآن الحكيم الشهير بتفسير المنار ـ دار المعرفة، بيروت لبنان، ج٧ ص٤٢٠.

تشكل في مجموعها نظاماً إعلامياً متكاملاً له منطلقاته وأهدافه وتوجهاته ووسائله وهي في جملتها لا تخرج عن إيصال المعلومات والحقائق والآراء والمواقف والعواطف والاتجاهات إلى الناس تنويراً وإرشاداً وتوجيهاً[١]. أو مراقبة البيئة وربط الاستجابة بها ونقل الثقافة من جيل إلى جيل كما يقول لاس ويلد[٢]. وذلك ما يعني أنها بلغتنا لا تخرج عن البشارة والنذر أو هداية الناس[٣].

ومن البديهي أن تكون أهداف النظام الإعلامي هي عينها الأهداف الكبرى التي يسعى المجتمع بكافة أنظمته ومؤسساته إلى تحقيقها والتي يمكن - من وجهة نظر الباحث - إرجاعها إلى أصول كبرى تتمثل في ترسيخ عقيدة التوحيد في النفوس، وتحقيق السيادة لشرع الله، وتثبيت رسالة الرسول ﷺ، وبناء مجتمع طاهر نقي عف كريم وشمولية في الإعلام بدين الله أو هي في تركيز شديد تدعيم الإسلام وتعميمه[٤]. ذلك أن أي نشاط إعلامي يصدر عن مسلمين في نطاق بناء حياة إسلامية متكاملة لا يتصور أن

---

(١) انظر ولبر شرام - أجهزة الإعلام والتنمية الوطنية - ص٥٩ و٦٠، ترجمة محمد فتحي، الهيئة المصرية العامة للتأليف، ١٩٧٠م.
وانظر د. عبد العزيز شرف - المدخل إلى وسائل الإعلام - دار الكتاب المصري ودار الكتاب اللبناني ١٩٨٠م، ص٥ - ٧ و١٢٨.
وانظر د. محمد العويني - الإعلام الدولي بين النظرية والتطبيق - ص١٦ وما بعدها، مكتبة الأنجلو المصرية، الطبعة الأولى.
وانظر د. فتح الباب وزميله - وسائل التعليم والإعلام - ص٥٤ وما بعدها عالم الكتب، الطبعة الثانية ١٩٧٦م.
وانظر د. زيدان عبد الباقي - وسائل وأساليب الاتصال - ص٣٥١، مكتبة النهضة المصرية، الطبعة الثانية.

(٢) انظر د. جيهان أحمد رشتى - الإعلام ونظرياته في العصر الحديث - ص٣٤.
وانظر د. جيهان أحمد رشتى - الأسس العلمية لنظريات الإعلام.
وانظر د. زكي الجابر - الإعلام والمؤسسة التعليمية - بحث مقدم لندوة ماذا يريد التربويون من الإعلاميين.

(٣) انظر د. زيدان عبد الباقي - المرجع السابق، ص٢٧٨.

(٤) انظر محمد كمال الدين إمام - النظرية الإسلامية للإعلام - ص١٦٤، دار البحوث العلمية، الكويت، الطبعة الأولى ١٩٨١م.

تغاير أهدافه أهداف أنشطة أُخرى يقومون بها للغرض نفسه.

والإعلام وهو نظام من أخطر أنظمة المجتمع اليوم لا بد أن يتم بناؤه بصورة تتكامل مع بقية أنظمة المجتمع الأخرى لتحقق سعادة المجتمع وسلامته وقوته وتماسكه، حيث إن أي تقصير في هذه العملية البنائية من شأنه إلحاق الأذى والضرر بالمجتمع، وتلك حقيقة باتت معلومة لمن كان له قلب أو ألقى السّمع وهو شهيد.

وحيوية النظام الإعلامي وقدرته على العطاء مرهونان بمدى الثقة به. وسبيل ذلك هو تبني قضايا الناس ومعايشة أحداثهم والاستجابة لرغباتهم في الخير والاستقامة والانسجام مع كوامن أنفسهم والتعبير عمّا يجيش في نفوسهم بصدق وحرارة وإن ما تحققه وسائل الإعلام من تقدم في هذا السبيل هو مجلبة لاهتمام الناس.

وهذا الاهتمام قد يجعلها وسيلة صالحة لتزكية النفوس وتطهيرها واستجاشة كوامن الخير فيها، وتفجير طاقاتها في البناء والتعمير ما التزمت بهدي الله وانطلقت في تناولها للأحداث شرحاً وتفسيراً من منظور إسلامي، وسلمت من لوثة الكفر والإلحاد وخلت من دواعي التفسخ والانحلال.

وأجهزة الإعلام اليوم من وسائل بسط النفوذ محلياً ودولياً لما لها من سلطان على النفوس، وتسلّط على الأسماع والأبصار بل والقلوب، فكان لا بد أن تكون وظائفها محل اهتمام من الباحث في هذه الدراسة، على ألا تتجاوز تلك الدراسة الوظائف التي يمكن استخلاصها من النصوص التي تعرض لوظيفة الإخبار في سورة الأنعام باعتبارها موضوع الدراسة.

ومع أنه قد ميز بين الوظائف الإعلامية أثناء تناولها في البحث، فلا بد من الإشارة بوضوح إلى أن الفصل بين وظائف الإعلام عموماً هو في الواقع فصل نظري لأنها متداخلة يصعب في كثير من الأحيان وضع حدود فاصلة بينها[(١)]. وسيكون

---

(١) انظر محمد كمال الدين إمام ـ النظرة الإسلامية للإعلام، محاولة منهجية ـ ص١٤٨.
وانظر د. عبد الخبير عطا ـ الوظيفة الإتصالية لجامعة الدول العربية ص١١، القاهرة معهد الدراسات العربية، ١٩٧٧م.

وانظر محمد بهجت كشك ـ الإتصال ووسائله في الخدمة الاجتماعية ـ ص٣٥، المكتب ـ

الحديث من خلال الواقع الموجود في السورة الكريمة، وكلما ظهرت حاجة للموازنة بين الصورة التي تستخلص والصورة التي تعارف عليها دارسو الإعلام أجريت، دون الدخول في تفصيلات لا تستدعيها طبيعة الدراسة.

وتمثل وظيفة الأخبار، موضوع الدراسة، الوظيفة الأولى لوظائف الإعلام[1] والعنصر الجوهري فيها هو الخبر أو النبأ، ومن هنا كان لا بد من تعريفهما أولاً. فما هو الخبر لغة واصطلاحاً، وما هو النبأ لغة واصطلاحاً كذلك؟ وهل من فروق بينهما؟.

٥ ـ معنى الخبر لغة واصطلاحاً:

الخبر بالتحريك لغة هو واحد الأخبار وهو ما أتاك من نبأ عمن تستخبر، والخبر النبأ والجمع أخبار وجمع الخبر أخابير[2]. ومنه قوله تعالى: ﴿يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ﴿٤﴾﴾. لأن معناه يوم تزلزل تخبر بما عمل عليها، وخبّره بكذا وأخبره نبأه، واستخبره سأله عن الخبر وطلب أن يخبره، ويقال تخبّرت الخبر واستخبرته ومثله تخبّرت الجواب واستخبرته، والاستخبار والتخبّر السؤال عن الخبر، وفي

= الجامعي الحديث، محطة الإسكندرية.
وانظر د. عبد العزيز شرف ـ المدخل إلى وسائل الإعلام ـ ص١٢٨، دار الكتاب المصري ودار الكتاب اللبناني، الطبعة الأولى ١٤٠٠ هـ/ ١٩٨٠م.
وانظر د. محمد سيد محمد ـ الإعلام والتنمية ـ ص٥٨، الطبعة الأولى، دار مأمون للطباعة، نشر مكتبة كمال الدين.

(١) انظر د. عبد العزيز شرف ـ المدخل إلى وسائل الإعلام ـ ص١٢٨.
وانظر د. خليل صابات ـ وسائل الإتصال ـ ص١٨٣.
وانظر د. إبراهيم إمام ـ وكالات الأنباء ـ ص٧، دار النهضة العربية.
وانظر د. عبد اللطيف حمزة ـ المدخل في فن التحرير الصحفي ـ ص٥٠، دار الفكر العربي، الطبعة الرابعة ١٩٦٨ و١٩٧٠م.
وانظر د. عبد العزيز الغنام ـ مدخل في علم الصحافة ـ جـ١، ص٢٤١، الانجلو المصرية، القاهرة، الطبعة الثانية ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م.

(٢) ابن منظور ـ لسان العرب ـ مادة «خبر».
وانظر الزبيدي ـ تاج العروس ـ والأزهري في ـ تهذيب اللغة ـ مادة «خبر» كذلك.

حديث الحديبية أنه ﷺ بعث عيناً من خزاعة يتخبّر له خبر قريش، أي يتعرّف، يقال تخبّر الخبر واستخبر إذا سأل عن الأخبار ليعرفها، وأخبره خبوره أنبأه ما عنده[1]. والخبر علمك بالشيء، تقول ليس لي به خبر أي لا علم لي به[2]. ثم إن أعلام اللغة والاصطلاح قالوا: الخبر عرفاً ولغة ما ينقل عن الغير وزاد فيه أهل العربية واحتمل الصدق والكذب لذاته، والمحدثون استعملوه بمعنى الحديث، أو الحديث ما عن النبي ﷺ والخبر ما عن غيره، وقال جماعة من أهل الاصطلاح الخبر أعم والأثر يعبر به عن غير الحديث»[3].

وذكر الحافظ ابن حجر العسقلاني[4] أن الخبر عند علماء الحديث مرادف للحديث وقيل بتخصيص الحديث بما جاء عن النبي ﷺ وتخصيص الخبر بما جاء عن غيره، وقيل بينهما عموم وخصوص مطلق، فكل حديث خبر من غير عكس. والخبر قسيم الإنشاء عند علماء البلاغة[5]، وهو حكاية ما في الواقع كما يقول ابن عاشور[6].

---

(١) ابن منظور ـ المرجع السابق ـ مادة «خبر».
(٢) الأزهري ـ المرجع السابق ـ مادة «خبر».
(٣) الزبيدي ـ تاج العروس ـ مادة «خبر».
(٤) شرح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر ـ ص٧، مكتبة الغزالي، دمشق. وانظر مقدمة ابن الصلاح في علم الحديث ـ ص٨، دار الكتب العلمية، بيروت. وانظر ـ معرفة علوم الحديث ـ للنيسابوري، ص٢ و٣، دار الآفاق الجديدة، بيروت.
وانظر ـ خطبة مسلم في صحيحه ـ جـ١، ص٢، ٤، ٦، ٢٢، ٢٣، دار المعرفة، بيروت.
وانظر تهذيب الآثار ـ لأبي جعفر الطبري مسند عبد الله بن عباس، ص٩ ٢٧، ٢٥. ومسند علي بن أبي طالب ـ ص٥، ١٦، ٢٦، ٣٣، ٣٤ وكلاهما طبع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية وتحقيق محمود محمد شاكر، حيث وردت كلمة خبر في كثير من استعمال هؤلاء العلماء الأفاضل مرادفة للحديث، وتحديد الصفحات إنما هو على سبيل التمثيل. وانظر المنهل الروي في علوم الحديث النبوي ـ لابن جماعة الكناني، جـ١، ص٨١ إلى ٨٤، تحقيق د. السيد محمد السيد فرج، دار الوفاء للطباعة بالمنصورة.
(٥) انظر ـ المنجد في الإعراب والبلاغة والإملاء ـ لمحمد خير الحلواني وبدر الدين الحاضري، ص٢٩٤، الطبعة الرابعة ١٩٧٢م. وانظر ـ جواهر البلاغة ـ للسيد أحمد الهاشمي، ص ٤٥، دار الكتب العلمية، بيروت الطبعة السادسة. وانظر ـ البلاغة الواضحة ـ تأليف علي الجارم ومصطفى أمين، ص١٣٧، مطبوعات وزارة المعارف العمومية.
(٦) التحرير والتنوير ـ جـ٧، ص١٢٦، الدار التونسية للنشر، سنة ١٩٧١م

ويقول الإمام الرازي إن لفظ الخبر حقيقة في القول المخصوص وقد يستعمل في غير القول[١].

ذلك هو زبدة ما في مادة «خبر» من تعريفات لغوية للخبر، وهي بذلك شديدة الصلة باستخدامات الخبر الإعلامية في الواقع الإعلامي اليوم، مع ما يوجد من تباين في وجهات النظر في التعريف الاصطلاحي للخبر، ذلك أن الغرض الاتصالي اللغوي هو توصيل المعلومات وإبلاغ الحقائق وهو عين ما يحدث في الاتصال الإعلامي الحديث بوسائله المختلفة[٢].

«وفي الألفاظ القرآنية الكريمة تحديدات جامعة مانعة تيسر لنا سبل الفهم وتضيء معارفنا الحديثة التي تعتبر الخبر ـ النبأ ـ جزءاً من طبيعة الحياة»[٣].

أما في الاصطلاح فلا يكاد المرء يحصل على تعريف جامع مانع للخبر عند الإعلاميين فقد تعددت آراؤهم وتنوعت حوله وبلغت تعريفاتهم له أكثر من مائة تعريف[٤]. وربما كان سبب هذا الاختلاف هو الاهتمام الذي يعطيه باحث لعنصر من عناصر الخبر أو قيمة من قيمه، ومهما يكن من أمر فإن هذا الاختلاف لم يمنع من الإجماع على أن الخبر هو المادة الجوهرية التي يصدر عنها غيرها من أنواع النشاط الإعلامي، فمعنى الخبر ومغزاه ومقدماته وتأثيراته ونتائجه من مقومات الاهتمام الأساسية به[٥]. ولا بأس بعد هذا بإيراد نماذج من تعريفات الإعلاميين للخبر فهو «سرد لعلاقات الفرد المتغيرة أو سرد لأحداث وقعت فعلاً وغيرت حالة قائمة أو أنذرت بتغييرها أو هو الحادث الذي ينشئ تغييراً أو اضطراباً له عاقبته في المجتمع أو هو أي شيء لم يكن معلوماً يثير اهتمام جزء كبير من المجتمع»[٦].

---

(١) انظر مناقشة لتعريف الخبر في المحصول في علم أصول الفقه ـ الجزء الثاني القسم الأول، من ص٣٠٥ إلى ٣٢٢، طبع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، تحقيق د. طه جابر فياض العلواني، ط أولى ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م.

(٢) د. عبد العزيز شرف ـ المرجع السابق ـ ص١٢٨.

(٣) د. عبد العزيز شرف ـ فن التحرير الإعلامي ـ ص٩٩.

(٤) د. محمود أدهم ـ فن الخبر ـ من ص٩ إلى ص٤٢، دار الشعب بالقاهرة، ط١.

(٥) د. محمود أدهم ـ فن الخبر ـ ص١٨.

(٦) د. إحسان عسكر ـ الخبر ومصادره ـ ص٤٨ وما بعدها.

والخبر الإعلامي «هو بيان للعلاقات المتغيرة بين الإنسان والإنسان وبينه وبين بيئته»(١).

والخبر في نظر بعضهم جزء من كيان العالم وهو بالتالي جزء من كيان الإنسان وعالم الأخبار هو العالم كله، أحداثه تصنع الأخبار والأخبار ترصد الأحداث وتجعلها جزءاً من مدركات الإنسان(٢).

ويقول جونسون وهاريس «إن الحدث الذي له قيمة خبرية هو الحادث الذي يغيّر الأوضاع القائمة أو يوقع بها اضطراباً، أما الخبر فهو سرد لمثل هذا الحدث(٣).

ومن خلال ما سبق يظهر أن التغير سواء أكان واقعاً أم مرتقباً هو العنصر الجوهري في الخبر أو بمعنى آخر فالأحداث وملابساتها الزمانية والمكانية والإنسانية والظروف المحيطة بها هي محور الاخبار إذ القيمة الإخبارية للأحداث مرتبطة بما تحدثه من تأثيرات في الأوضاع السياسية والمادية وغيرها من العلاقات. وعلى هذا فليس من الصواب عزل الأحداث عن سياق ظروفها فقد تكون الظروف في حد ذاتها باعثة على الاهتمام(٤). وعلى هذا فالخبر في عرف الإعلاميين شيء نسبي يختلف باختلاف الزمان والمكان ويختلف باختلاف الأشخاص والوسائل(٥)، وله مكملات وجرانب كالفعل والفاعل والمفعول به وظرف الزمان والمكان ويتطلب الإجابة عن الأسئلة الستة المشهورة عند الإعلاميين وهي: من، متى، أين، ماذا، لماذا وكيف. وغير ذلك من الخصائص التي لا مجال لذكرها هنا. هذا عن الخبر، فماذا عن النبأ؟.

---

(١) د. عبد العزيز شرف ـ المرجع السابق ـ ص١٠٣.

(٢) د. وليام الميري ـ الإخبار ـ ص١٦٧، مكتبة الأنجلو المصرية، الطبعة الأولى.

(٣) استقاء الأنباء فن ـ ترجمة وديع فلسطين، ص٣٧. نقلاً عن د. عبد العزيز شرف في ـ فن التحرير الإعلامي ـ ص١٠٣.

(٤) د. عبد العزيز شرف ـ المرجع السابق، ص١٠٣.

(٥) د. توماس بيري ـ الصحافة اليوم ـ ص٧٧ و٧٨، ترجمة مروان الجابري، مؤسسة بدران وشركاه، بيروت بالاشتراك مع مؤسسة فرنكلين، نيويورك ١٩٦٤ وانظر فريزر بوند ـ مدخل إلى الصحافة ـ ص١٦٥ وما بعدها، مؤسسة بدران بالاشتراك مع مؤسسة فرنكلين، نيويورك ١٩٦٤م.

٦ ـ معنى النبأ لغة:

«النبأ محركة الخبر وهما مترادفان وفرق بينهما بعض»[١]. ويقول الراغب الأصفهاني أن «النبأ خبر ذو فائدة عظيمة يحصل به علم أو غلبة ظن ولا يقال للخبر في الأصل نبأ حتى يتضمن هذه الأشياء الثلاثة[٢]، وحق الخبر الذي يقال فيه نبأ أن يتعرى عن الكذب كالتواتر وخبر الله تعالى وخبر النبي ﷺ ولتضمن النبأ معنى الخبر يقال أنبأته بكذا كقولك أخبرته بكذا، ولتضمنه معنى العلم قيل أنبأته كذا كقولك أعلمته كذا. قال الله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ نَبَؤٌا عَظِيمٌ ۝٦٧ أَنتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ ۝٦٨﴾. وقال تعالى: ﴿عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ ۝١ عَنِ ٱلنَّبَإِ ٱلْعَظِيمِ ۝٢﴾. ﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَؤُا۟ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَبْلُ فَذَاقُوا۟ وَبَالَ أَمْرِهِمْ﴾. وقال تعالى: ﴿تِلْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهَآ إِلَيْكَ﴾ وقال تعالى: ﴿تِلْكَ ٱلْقُرَىٰ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآئِهَا﴾. وقال: ﴿ذَٰلِكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْقُرَىٰ نَقُصُّهُۥ عَلَيْكَ﴾ وقوله تعالى: ﴿إِن جَآءَكُمْ فَاسِقٌۢ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوٓا۟﴾. فتنبيه إلى أنه إذا كان الخبر شيئاً عظيماً له قدر فحقه أن يتوقف فيه وإن علم وغلب صحته على الظن حتى يعاد النظر فيه ويتبين فضل تبيّن، يقال نبّأته وأنبأته»[٣]. ونقل الزبيدي عن أئمة الاشتقاق والنظر في أصول العربية أن النبأ خبر مقيّد بكونه عن أمر عظيم كما ذهب إليه الراغب، وجمعه أنباء كخبر وأخبار[٤].

٧ ـ معنى النبأ اصطلاحاً:

أما في الاصطلاح فلم أعثر عند دارسي الإعلام على أي تمييز بين الخبر والنبأ[٥]، لا من جنس القيود التي اشترطها الراغب الأصفهاني وغيره من علماء اللغة كما مر من قبل ولا من جنس التفريق الدقيق الذي أشار إليه شيخ الإسلام

---

(١) الزبيدي ـ تاج العروس ـ مادة نبأ.

(٢) العدد المشار إليه ليس واضحاً في الصيغة التي أوردها لأن حصول العلم أو غلبة الظن لا يحصلان معاً إنما يحصل أحدهما فقط.

(٣) المفردات في غريب القرآن ـ كتاب النون ـ مادة «نبأ».

(٤) تاج العروس ـ مادتي «نبأ» و «خبر».

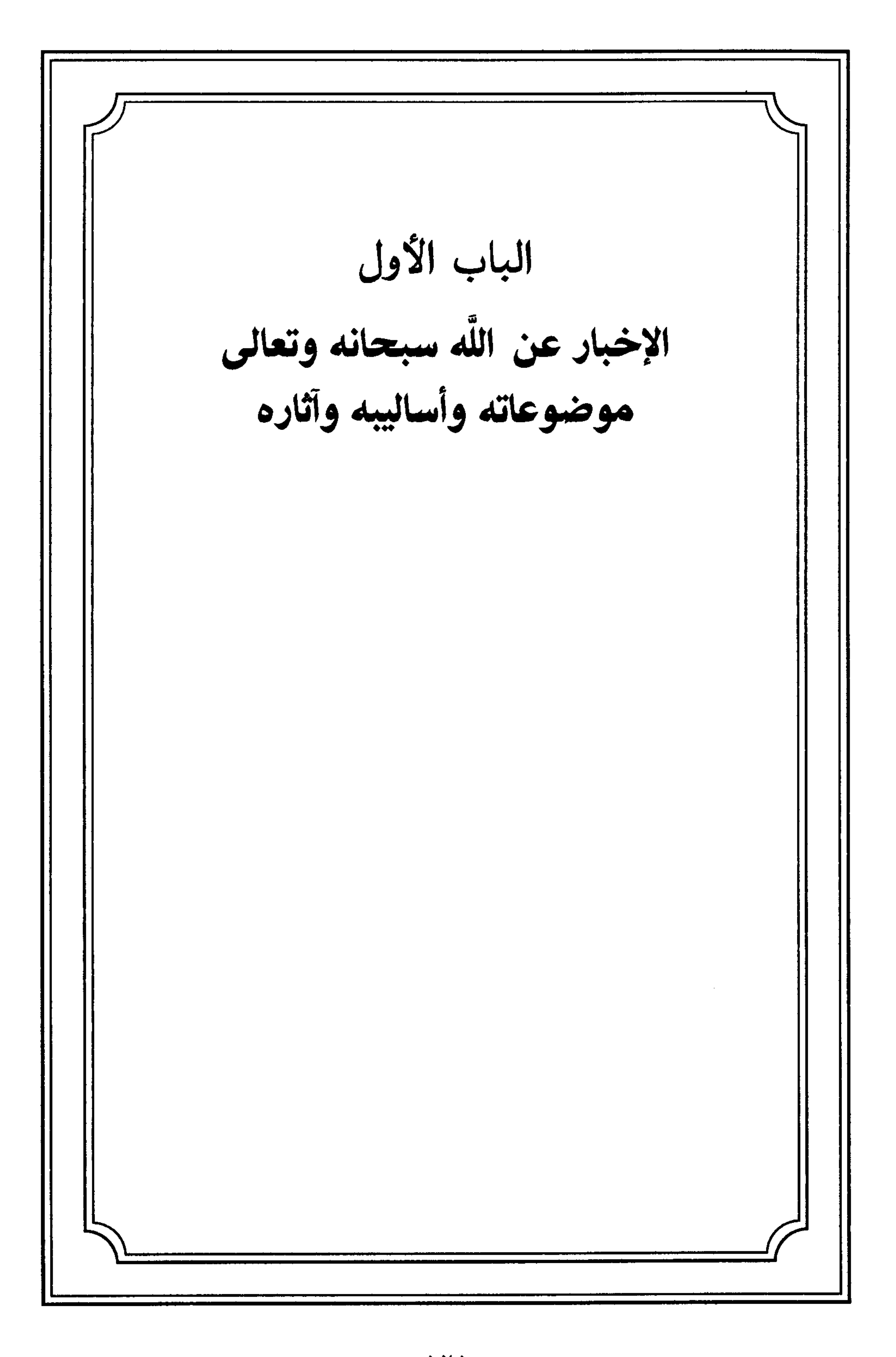
(٥) انظر في فريزر بوند ـ مدخل إلى الصحافة ـ ص١١٨، المرجع السابق.

ابن تيمية حيث يقول: «ولفظ الأنباء يضمن معنى الإعلام والإخبار لكنه في عامة موارد استعماله أخص من مطلق الأخبار فهو يستعمل في الأخبار بالأمور الغائبة المختصة دون المشاهدة المشتركة كما قال تعالى: ﴿وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ﴾. وقال تعالى: ﴿فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِ قَالَتْ مَنْ أَنبَأَكَ هَٰذَا قَالَ نَبَّأَنِيَ الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ﴾ وقال تعالى: ﴿قُلْ هُوَ نَبَأٌ عَظِيمٌ (٦٧) أَنتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ (٦٨)﴾ وقال جل جلاله: ﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ (١) عَنِ النَّبَإِ الْعَظِيمِ (٢) الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ (٣)﴾ وقال تعالى: ﴿وَإِن يَأْتِ الْأَحْزَابُ يَوَدُّوا لَوْ أَنَّهُم بَادُونَ فِي الْأَعْرَابِ يَسْأَلُونَ عَنْ أَنبَائِكُمْ وَلَوْ كَانُوا فِيكُم مَّا قَاتَلُوا إِلَّا قَلِيلًا﴾. وقال: ﴿وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ (٨٨)﴾ وقال: ﴿لِّكُلِّ نَبَإٍ مُّسْتَقَرٌّ﴾ وقال: ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَٰؤُلَاءِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ (٣١)﴾ إلى قوله: ﴿قَالَ يَا آدَمُ أَنبِئْهُم بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنبَأَهُم بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ (٣٣)﴾ وقوله تعالى: ﴿يَعْتَذِرُونَ إِلَيْكُمْ إِذَا رَجَعْتُمْ إِلَيْهِمْ قُل لَّا تَعْتَذِرُوا لَن نُّؤْمِنَ لَكُمْ قَدْ نَبَّأَنَا اللَّهُ مِنْ أَخْبَارِكُمْ وَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ (٩٤)﴾[(١)].

ثم بعد هذه التوطئة نعود لدراسة وظيفة الإخبار في سورة الأنعام في ثلاثة أبواب هي: الإخبار عن الله، والإخبار عن عالم الغيب والإخبار عن عالم الشهادة (واقع الحياة) بصورة تفصيلية قائمة على استقراء النصوص وتحليلها تحليلاً إعلامياً مستمداً في معظمه من أقوال أئمة المفسِّرين ومحققيهم، نسأل الله أن ينفع بها.

---

(١) النبوات ـ ص٢٢٢، مكتبة الرياض الحديثة. ولا شك أن هذا التفريق الدقيق الذي فصله شيخ الإسلام ابن تيمية هو قبس من نور القرآن الكريم أفاضه الله عليه مناً منه وفضلاً ينبغي أن يكون حافزاً للإعلاميين حيث وجدوا لملازمة درس القرآن الكريم وتدبره ودعوة عملية إلى العودة الصادقة إليه وصولاً لكنوز المعرفة الإعلامية فيه واستخراج ذخائرها منه. نسأل الله أن يوفقنا لذلك.



الباب الأول

الإخبار عن الله سبحانه وتعالى موضوعاته وأساليبه وآثاره

الباب الأول(١)

الإخبار عن الله سبحانه وتعالى موضوعاته وأساليبه وآثاره

بدأت الدراسة بالإخبار عن الله سبحانه وتعالى لأنه أشرف موضوعات الإخبار وأجلها، إذ أن موضوعه هو أسماء الله ونعوته وأفعاله وكل ما يتعلق بالله جلّ وعلا مما ورد في السورة الكريمة. وهو يمثل أهم أقسام الدراسة، لأن معرفة الله سبحانه وتعالى بها قوام حياة الناس، إذ النجاح والفلاح مرتبطان ارتباطاً وثيقاً بمدى المعرفة بالله جلّ وعلا، فكل من كانت معرفته بالله أتم كانت صلته به أقوى.

ولا شك أنه لا غنى للناس عن الله سبحانه وتعالى طرفة عين ولا أقل فهم محتاجون إليه سبحانه وتعالى في الصغيرة والكبيرة، وهو سبحانه وتعالى الغني عنهم: ﴿وَٱللَّهُ ٱلْغَنِيُّ وَأَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ﴾(٢).

وقد قضت حكمته تعالى ربنا وتقدست أسماؤه أن ييسر للناس أسباب معرفة الشيء الذي تشتد حاجتهم إلى معرفته، ولا شيء أعظم من حاجة الناس إلى معرفة الله العزيز الرحيم لأن بهذه المعرفة قوام حياتهم وعليها تتوقف سعادتهم في الدنيا والآخرة لهذا «كانت آياته ودلائل ربوبيته وقدرته وعلمه ومشيئته وحكمته أعظم من غيرها»(٣). وفي ذلك ما فيه من اللطف بعباده والبر بهم.

---

(١) لم يقسم هذا الباب إلى فصول مراعاة لقدسيته وخروجاً من الإشكالات التي قد تترتب على الاجتهاد.

(٢) سورة محمد ﷺ. جزء من الآية ٣٨.

(٣) شيخ الإسلام ابن تيمية ـ الجواب الصحيح لمن بدّل دين المسيح، جـ٣ ص٢٧٣.

وما يتصل بالله سبحانه وتعالى ـ وهو القريب كما أخبر: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴿١٨٦﴾﴾(١). وكما أخبر رسوله ﷺ: «أيها الناس إنكم لا تدعون أصم ولا غائباً إنما تدعون قريباً»(٢) ـ من بيان لأسمائه وصفاته وأفعاله وسننه لا سبيل للوصول إليه إلاّ من طريق الرسل صلوات الله وسلامه عليهم لأنه سبحانه وتعالى لا يرى في الدنيا: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴿١٠٣﴾﴾(٣). واستحالة الإحاطة به جل وعلا: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا﴾(٤). ومن هنا كانت حقيقة هذا النوع من الإخبار من الجنس الذي لا تصل إليه العقول ولا يدرك إلا بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ الصحيحة كما قال ابن خزيمة(٥) رحمه الله: «لست أحتج في شيء من صفات خالقي عز وجل إلا بما هو مسطور في الكتاب أو منقول عن النبي ﷺ بالأسانيد الثابتة الصحيحة». ومعلوم أنه لا يصف الله أعلم بالله من الله ولا يصفه بعد الله أعلم بالله من رسول الله ﷺ.

وقد كان البحث في إخبار الله عن أسمائه وصفاته مزلة أقدام كثيرة، وضلت بسببه فرق كثيرة تنكبت طريق الصواب وحادت عن منهج الحق الذي كان عليه النبي ﷺ وأصحابه من بعده وسلف الأمة الصالح.

أسس منهج الحق:

لقد قام منهج أهل السنة فيما يتعلق بأسماء الله وصفاته على ثلاثة أسس هي: تنزيه الله سبحانه وتعالى عن أن يشبه شيء من صفاته شيئاً من صفات

---

(١) سورة البقرة: الآية ١٨٦.

(٢) كتاب التوحيد لابن خزيمة من حديث أبي موسى ـ ص٤٩، مكتبة الكليات الأزهرية، ط١٣٨٧هـ/١٩٦٨م.

(٣) سورة الأنعام: جزء من الآية ١٠٣.

(٤) سورة طه. جزء من الآية ١١٠.

(٥) كتاب التوحيد، ص٢١، المرجع السابق.

مخلوقاته. ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾[1]. ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ۝٤﴾[2]. ﴿فَلَا تَضْرِبُوا۟ لِلَّهِ ٱلْأَمْثَالَ﴾[3]. والإيمان بما وصف الله به نفسه وبما وصفه به رسوله ﷺ. ﴿وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾[4]. ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱلرَّحْمَٰنُ فَسْـَٔلْ بِهِۦ خَبِيرًا﴾[5] ﴿وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ﴾[6]. ﴿ءَأَنتُمْ أَعْلَمُ أَمِ ٱللَّهُ﴾[7]. ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ۝٤﴾[8]. ثم صرف النظر عن محاولة إدراك كيفية ذات الله سبحانه وتعالى أو كيفية صفاته وقطع الطمع في ذلك. ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِهِۦ عِلْمًا﴾[9]. وبهذا المنهج يبنى الاعتقاد السليم الصحيح ويسلم المجتمع من الانحراف والضلال في أخطر قضايا الاعتقاد[10]. وهو معرفة الله الحق بصفته الحقة سبحانه وتعالى معرفة محضة تقوم على أسس ثابتة قوامها ما أخبر الله به عن نفسه أو أخبر به رسوله ﷺ دون تحريف أو تعطيل أو تمثيل وذلك ما يمثل أسمى مقاصد رسالة المصطفى ﷺ بل والرسل من قبله.

وصدق الجسر إذ يقول: «إن الشريعة المحمدية، بل وسائر الشرائع المنزّلة، إنما يقصد منها بيان ما يرشد الخلق إلى معرفة الله سبحانه وتعالى واعتقاد وجوده (الإيمان به)، واتصافه بصفات الكمال، وإلى كيفية عبادته وإلى الأحكام التي

---

(١) سورة الشورى: جزء من الآية ١١.
(٢) سورة الأخلاص: الآية ٤.
(٣) سورة النحل: جزء من الآية ٧٤.
(٤) سورة الشورى: جزء من الآية ١١.
(٥) سورة الفرقان: جزء من الآية ٥٩.
(٦) سورة فاطر: جزء من الآية ١٤.
(٧) سورة البقرة: جزء من الآية ١٤٠.
(٨) سورة النجم: الآيتان ٣ و ٤.
(٩) سورة طه. جزء من الآية ١١٠.
(١٠) انظر الشيخ محمد الأمين الشنقيطي ـ منهج ودراسات لآيات الأسماء والصفات ـ ص٣ و٢٤ و٢٦. بل الكتاب كله، طبع الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ١٤٠١.
وانظر كتاب ـ التوحيد ـ لابن خزيمة ـ كله، المرجع السابق.
وانظر كتاب ـ القول السديد في مقاصد التوحيد ـ للشيخ عبد الرحمن السعدي، ص١٢ و١٣. نشر مكتبة المعارف بالرياض.

توصل العباد إلى انتظام المعاش وحسن المعاد»[1].

وسورة الأنعام وهي سورة مكية، إنما هي تعريف بحقيقية الألوهية «إنها لا تهدف إلى تصوير نظرية في العقيدة ولا إلى جدل لاهوتي يشغل الأذهان والأفكار إنما تهدف إلى تعريف الناس بربّ الناس لتصل من هذا التعريف إلى تعبيد الناس لربهم الحق ـ تعبيد ضمائرهم وأرواحهم وتعبيد سعيهم وحركتهم، وتعبيد تقاليدهم وشعائرهم، وتعبيد واقعهم كله لهذا السلطان المتفرد. . سلطان الله الذي لا سلطان لغيره في الأرض ولا في السماء»[2]. وهذه السورة وقد نزلت جملة واحدة كما قال ابن عباس «نزلت سورة الأنعام بمكة ليلاً جملة واحدة حولها سبعون ألف ملك يجأرون حولها بالتسبيح»[3] هي في الحقيقة إخبار عن الله سبحانه وتعالى بصورة مباشرة أو غير مباشرة، أما الصورة المباشرة فهي التي سيعرض لها الباحث بالتفصيل في هذا القسم من الدراسة بإذنه تعالى، أما الإخبار بالصورة غير المباشرة

---

(١) نقلاً عن قصة «الإيمان بين الفلسفة والعلم والقرآن» للشيخ نديم الجسر، ص٢١٠، توزيع دار العربية، ط٣ سنة ١٣٨٩ هـ. طبع المكتب الإسلامي ببيروت.

(٢) سيد قطب ـ في ظلال القرآن ـ المجلد الثالث، ص٩٩، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الثالثة ١٣٩١ هـ.

(٣) انظر تفسير ابن كثير، جـ٢، ص١٢٢. وفي ظلال القرآن، مجلد ٣ ص١٠٦. وانظر التحرير والتنوير، ص١٢١ و١٢٢. وقد روي هذا المعنى عن مجموعة من الصحابة هم أسماء بنت يزيد وعبد الله بن مسعود وجابر بن عبد الله وأنس بن مالك وعبد الله بن عمر رضي الله عنهم أجمعين روي بصيغ مختلفة، وفي هيئة النزول هذه من المعاني الإعلامية ما فيها فهذا الموكب الملائكي الكبير، وهذا التسبيح المتعالي، والأرض التي ترج به، كل ذلك مشهد إعلامي فريد. وأما من قال بمدنيتها فلا مستند لقوله (انظر التحرير والتنوير ص١٢٢) وربما كان إنزالها جملة واحدة لأنها مشتملة على علم الأصول أي دلائل التوحيد والعدل والنبوءة والمعاد وإبطال حجج المعاندين، بخلاف الأحكام التي قد تدعو المصلحة إلى إنزالها حسب الحاجات والحوادث انظر التحرير والتنوير ص١٢٥. وانظر تفسير سورة الأنعام للدكتور أحمد السيد الكومي ص٦ و٧. لم تحدد جهة الطبع الذي تم سنة ١٤٠٣/١٩٨٣ وتفسير سورة الأنعام للدكتور الكومي والدكتور محمد سيد طنطاوي ص٦ و٧ مطبعة السعادة بمصر سنة ١٤٠٠/١٩٨٠. وانظر تفسير القرآن الكريم للشيخ محمود شلتوت ص٤٠١، طبع دار القلم.

فهو من خلال حديث السورة عن مخلوقات الله غيبها ومشهودها مما يؤلف هذا الكون العريض الفسيح ﴿هَٰذَا خَلْقُ ٱللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦ﴾[1]. وبهذا الاعتبار صح أن يقال: «إن الكون إنما هو إعلام عن الله سبحانه وتعالى»[2]. و «في كل شيء له آية تدل على أنه الواحد»[3].

وقد آثر الباحث في دراسة نصوص الإخبار عن الله سبحانه في السورة الكريمة اعتماد ترتيب الآيات بدلاً من تصنيفها مجموعات حسب موضوع الإخبار خروجاً من الخلاف في تقسيم صفات الله سبحانه وتعالى إلى ما قسمت إليه في الدراسات المتعلقة بالتوحيد[4]. ذلك أنه يسلك بها في باب التنزيه والإيمان مسلك واحد من حيث إن الموصوف بها واحد سبحانه وتعالى ومن حيث «إن الصفات والذات من باب واحد فكما أننا نثبت ذات الله جل وعلا إثبات وجود وإيمان لا إثبات كيفية مكيفة فكذلك نثبت لهذه الذات الكريمة المقدسة صفات إثبات وإيمان ووجود لا إثبات كيفية وتحديد»[5].

---

(١) سورة لقمان. جزء من الآية ١١.

(٢) د. أبو المجد سيد نوفل في مناقشة علمية خاصة، سنة ١٤٠٢هـ.

(٣) الشيخ السعدي - الأدلة القواطع والبراهين في إبطال أصول الملحدين - ص٨٤، مكتبة المعارف ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م.

(٤) قسّم المتكلمون صفات الله سبحانه وتعالى إلى ستة أقسام: صفة نفسية وصفة معنى وصفة معنوية وصفة فعلية وصفة سلبية وصفة جامعة. انظر منهج ودراسات لآيات الأسماء والصفات للشيخ محمد الأمين الشنقيطي، ص٥، وقسمها الشيخ السعدي في القول السديد في مقاصد التوحيد إلى الصفات الذاتية وصفات الأفعال، ص٧.

(٥) الشيخ محمد الأمين الشنقيطي - المرجع السابق - ص٢١. وراجع الكتاب كله فيما يتعلق بتفصيل البحث في أسماء الله وصفاته، وانظر كذلك كتابه أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، ج٢، من ص٢٧٢ إلى ٢٨٩ وج٧، من ص٤٤٣ إلى ٤٧٧. وانظر كتاب التوحيد في صحيح البخاري وشرحه فتح الباري، ج١٣، من ص٣٤٤ إلى ٥٤٨ وقد ضمنه ثمانية وخمسين باباً. وانظر كتاب التوحيد لابن خزيمة بكامله. وانظر الفتاوى الكبرى لشيخ الإسلام ابن تيمية، ج٣ ص٢٩٦ إلى ٣١٣. وانظر كتاب القول السديد في مقاصد التوحيد، شرح كتاب التوحيد للشيخ السعدي، ص٦ و٧ و٨، نشر مكتبة المعارف بالرياض، طبع دار النصر للطباعة الإسلامية بالقاهرة. وانظر كتاب الرد على الجهمية والزنادقة =

وقد بلغ مجموع الآيات التي تضمنت إخباراً مباشراً عن الله سبحانه وتعالى (٧٢) آية من مجموع آيات السورة التي تبلغ خمساً وستين ومائة آية[١]، فلا غرو أن كان مطلعها وختامها إخباراً عن الله سبحانه وتعالى، فقد افتتحت بحمد الله والثناء عليه وختمت بالأخبار عن قدرته سبحانه وتعالى المطلقة وكمال تصرفه في خلقه في الدنيا والآخرة.

يقول الله تبارك وتعالى: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَ ثُمَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ۝١﴾[٢]. تصدير الله سبحانه وتعالى لسورة الأنعام بهذا القول الكريم الذي يتضمن إخباراً منه لخلقه بجملة حقائق تتعلق به سبحانه وتعالى خلاصتها أن الذكر بالجميل والثناء الحسن ثابت له سبحانه وتعالى وأنه وحده المتفرد بالخلق والإيجاد خلق السموات والأرض وما ينشأ عنهما من ظواهر، كل ذلك من خصائصه سبحانه وتعالى. ولا ريب أن في هذا الإخبار بالصورة التقريرية التي ورد بها من الأسرار والحكم شيء كثير، وهو لطف منه سبحانه وتعالى بخلقه حيث بسط الحقائق المتعلقة به تعالى بهذا الوضوح والبيان. ثم إن

= فيما شكوا فيه من متشابه القرآن وتأولوه على غير تأويله، للإمام أحمد بن حنبل نشر رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد. وانظر كتاب الصفات للدارقطني كله تحقيق وتعليق عبد الله الغنيمان، مكتبة الدار بالمدينة المنورة، ط١، سنة ١٤٠٢هـ.

(١) هذا على العد الكوفي أما العد المدني والمكي فآياتها مائة وسبع وستون وفي العد الشامي والبصري مائة وأربع وستون. انظر التحرير والتنوير لابن عاشور ص١٢٣، مرجع سابق. وانظر بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب ا لعزيز للفيروز أبادي، جـ١ ص١٨٦، المكتبة العلمية، بيروت. وانظر اتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر، للشيخ أحمد بن محمد الدمياطي، ص٢٠٥، مطبعة عبد الحميد أحمد حنفي، القاهرة. وعد آي القرآن منقول بالتواتر سبيله سبيل القراءة وهو توقيفي انظر بشير اليسر شرح ناظمة الزهر في علم الفواصل للإمام الشاطبي تأليف عبد الفتاح القاضي، ص٢١ و٢٢ و٢٣، طبع المكتبة المحمودية التجارية بالقاهرة وانظر جواهر القرآن لأبي حامد الغزالي ص٥٦ إلى ٦١ منشورات دار الآفاق الجديدة بيروت، الطبعة الخامسة ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م حيث أشار الغزالي إلى الآيات المتعلقة بالإخبار عن الله في السورة تحت مسمى جواهر القرآن وحصرها في خمس وأربعين آية.

(٢) سورة الأنعام: الآية ١.

المفسرين قد ذهبوا في تفسير قوله تعالى: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ﴾[1] مذاهب متعددة، هل هو من باب الإخبار أو من باب الإنشاء وما هو المراد به. وآراؤهم في الغالب لا تخرج عن ثلاثة: الرأي الأول أن المراد بذلك الإعلام به للإيمان به والرأي الثاني أن المراد بذلك الثناء على الله سبحانه وتعالى والرأي الثالث أن الأمرين السابقين مرادان معاً. وقد ذكر الإمام جلال الدين السيوطي[2] هذه الأقوال الثلاثة لكنه رجح الثالث وذلك حيث يقول «الحمد وهو الوصف بالجميل ثابت لله وهل المراد الإعلام بذلك للإيمان به أو الثناء به أو هما احتمالات أفيدها الثالث» بينما رجّح محمد رشيد رضا القول الأول حيث قال: «وإسناد الحمد إلى الله تعالى خبر منه تعالى على المختار والعبد يحكيه بالتلاوة مؤمناً به فيكون حامداً لمولاه ويذكره في غير التلاوة إنشاء للحمد وتذكراً له، ويجوز أن يكون الحمد هنا إنشاء منه تعالى وأن إنشاء الحمد بالجملة الخبرية جمع بين الخبر والإنشاء أثنى سبحانه على نفسه بما علم به عباده الثناء عليه»[3]. أما ابن جرير الطبري فذهب إلى أن المراد به الثناء على الله وأنه من باب الإنشاء الذي خرج مخرج الخبر وذلك حيث يقول «يعني تعالى ذكره بقوله: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ﴾، الحمد الكامل لله وحده لا شريك له دون جميع الأنداد والآلهة ودون ما سواه مما تعبده كفرة خلقه من الأوثان والأصنام، وهذا كلام مخرجه مخرج الخبر ينحى به نحو الأمر يقول أخلصوا الحمد والشكر للذي خلقكم أيها الناس وخلق السموات والأرض ولا تشركوا معه في ذلك أحداً أو شيئاً فإنه المتوجب عليكم الحمد بأياديه عندكم ونعمه عليكم، لا من تعبدونه من دونه، وتجعلونه له شريكاً من خلقه»[4]. وذكر العلّامة الألوسي أن الذي

---

(١) بهذا القول افتتح الله كتابه الكريم وبه افتتحت أربع سور مكية أخرى هي الأنعام والكهف وسبأ وفاطر، وكلها مشتملة على أصول الدعوة وأساليب محاجة المشركين والكافرين بها. (المنار جـ٧ ص٢٩١). وانظر روح المعاني للألوسي، مجلد ٣ ص٧٧، طبع دار الفكر، بيروت، ١٣٩٨ هـ/١٩٧٨م.

(٢) تفسير الجلالين، جـ١ ص١٦٧، طبع دار المعارف بمصر، تصحيح ومراجعة أحمد محمد شاكر وعلي محمد شاكر.

(٣) تفسير القرآن الحكيم الشهير بالمنار، جـ٧ ص٢٩٢، دار المعارف، بيروت.

(٤) جامع البيان عن تأويل آي القرآن، جـ١١ ص٢٤٩، طبع دار المعارف بمصر، تحقيق محمود محمد شاكر ومراجعة أحمد محمد شاكر.

عليه المحققون هو جواز الاعتبارين في الجملة (الإنشائية والخبرية)[1] وصدر بذلك تفسيره للآية إلا أنه مع ذلك رجّح القول بخبرتها فقال بعد عرض بديع لحجج الفريقين «نعم رجح هنا اعتبار الخبرية لما أن السورة نزلت لبيان التوحيد وردع الكفرة، والإعلام بمضمونها على وجه الخبرية يناسب المقام وجعلها لإنشاء الثناء لا يناسبه»[2]. واختار هذا الرأي أيضاً الشيخ محمد الطاهر بن عاشور[3] فقال: «ثم إن جملة ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ هنا خبر لفظاً ومعنى إذ ليس هنا ما يصرف إلى قصد إنشاء الحمد بخلاف ما في سورة الفاتحة لأنه عقّب بقوله: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ إلى آخر السورة، فمن جوز في هذه أن تكون إنشاء معنى لم يجد التأمل» ومع ما في القولين من وجاهة فإن الباحث يميل إلى ما ذهب إليه أهل التحقيق من جواز الاعتبارين إذ أن الأخذ بهذا الاتجاه فيه أخذ بجميع الآراء في المسألة ولا مانع يمنع منه على التحقيق وهو من الوجاهة بحيث لم يسع من يرجح غيره تجاهله، خاصة وإن الخبر الاعتقادي لا يقصد به النقل وإيصال العلم بمضمونه فحسب إنما يقصد به الأمر باعتقاد مضمونه كذلك. فهذا العلاّمة الألوسي يصدر به تفسيره للآية إذ قال: «جملة خبرية أو إنشائية»[4]، وكذلك قال محمد رشيد رضا: «وإن إنشاء الحمد بالجملة الخبرية جمع بين الخبر والإنشاء»[5] والله أعلم، وما دام الإعلام أو الإخبار بمضمون الجملة الكريمة من الأمور التي يصعب دفعها فذاك غاية ما يسعى إليه من وراء هذا البحث في هذه الدراسة، وفيما يتعلق بإثبات صفة الخلق والإيجاد لله سبحانه وتعالى التي تضمنتها الآية الكريمة واعتبارها في نطاق الإخبار عنه سبحانه وتعالى فإن الأمر في شأنه ظاهر بيّن، وقد نص عليه الإمام الشوكاني[6] إذ قال

---

(١) يقول ابن قيم الجوزية إن القرآن مداره على الخبر والإنشاء، والإنشاء ثلاثة أمر ونهي وإباحة والخبر نوعان خبر عن الخالق تعالى وإسمائه وصفاته وأحكامه وخبر عن خلقه. (زاد المعاد في هدي خير المعاد، جـ١، ص١٠٥، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر ١٣٩٠/ ١٩٧٠، مراجعة طه عبد الرؤوف طه).

(٢) روح المعاني، المرجع السابق، ص٧٧.

(٣) التحرير والتنوير، جـ٧، ص١٢٥، الدار التونسية للنشر.

(٤) روح المعاني، المرجع السابق، ص٧٧.

(٥) تفسير المنار، جـ٧، ص٢٩٢، المرجع السابق.

(٦) فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، جـ٢، ص٩٨، دار الفكر.

في تفسير الآية عقب تفسير جملة ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ : «ثم وصف نفسه بأنه الذي خلق السموات والأرض إخباراً عن قدرته الكاملة الموجبة لاستحقاقه لجميع المحامد» ذلك أن السموات والأرض من أعظم مخلوقات الله فدلالتها على قدرته تعالى البالغة أظهر وأبين، ولما كان المقام مقام إعلام وإخبار ناسب أن تكون الآية واضحة الدلالة مقيمة للحجة، ثم عطف سبحانه في هذا البيان الإخباري عن دلائل قدرته وحميد أفعاله سبحانه وتعالى جعل الظلمات والنور وهي من الظواهر التي تصاحب الإنسان وتعايشه ويعايشها سواء أكان المراد المعنى الحسي أم المعنوي[1] على خلق السموات والأرض بياناً وإيضاحاً لمصدر هذه النعم ومسديها ليقبل الناس على ربّهم ويفردوه سبحانه وتعالى بالعبادة وحده دون سواه. إذ أن وضوح الرؤية وظهور هذه الحقائق طريق إلى المعرفة الحقة التي تثمر في الغالب إيماناً صادقاً يدفع صاحبه إلى الحركة والعمل المبدع لنيل مرضاة ربه. ومن هنا كان نكير الله سبحانه وتعالى في فاصلة الآية شديداً على الذين يشركون مع الله غيره وهم يطالعون حقائق كبيرة عن الله سبحانه وتعالى من جنس ما عرض في الآية الكريمة في معرض الإخبار عن الله سبحانه، ذلك أن ملاحظة آيات الله المبثوثة في الكون وفي مقدمتها خلق السموات والأرض[2] وجعل الظلمات والنور من شأنه قيادة ذوي الفطر السليمة إلى التعرف على الخالق لأنها تدل عليه، وسلوك هذا الطريق من الوسائل التي أرشدنا إليها الله سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ

---

(١) انظر محمد بن أحمد بن جزي الكلبي، كتاب التسهيل لعلوم التنزيل، جـ٢ ص٢، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الثانية ١٣٩٣/١٩٧٣م. وانظر ابن كثير، جـ٢ ص١٢٣، دار الفكر. وانظر تفسير المنار، جـ٧ص٢٩٢ و٢٩٣، المرجع السابق. وانظر في ظلال القرآن، مجلد ٣ ص١١٩. وانظر تنوير المقياس من تفسير ابن عباس، ص٩٨، مطبعة المشهد الحسيني، الطبعة الثانية. وانظر تفسير أبي مسعود، جـ٢ ص١٦٠، نشر مكتبة الرياض الحديثة، تحقيق عبد القادر أحمد عطا، طبع مطبعة السعادة بالقاهرة.

(٢) جمعت السموات وأفردت الأرض مع أنها بمقتضى نصوص كثيرة متعددة أيضاً ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ وَمِنَ ٱلْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ﴾ لنكتة بلاغية نبّه لها الألوسي وهي الإشارة إلى تفاوت السماء والأرض في الشرف فجمع الأشرف اعتناء بسائر أفراده وأفرد غير الأشرف، وأشرفية السماء لأنها محل الملائكة المقربين وقبلة الدعاء ومعراج الأرواح الطاهرة (روح المعاني جـ٣ ص٨٠).

ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَءَايَٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩٠﴾ ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَٰطِلًا سُبْحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿١٩١﴾﴾(١) وقد كان بناء الإيمان ولا يزال على أساس من ملاحظة آيات الله في الآفاق والأنفس منهجاً قويماً يرى أنه مما امتاز به الإسلام، يقول الشيخ محمد الغزالي «ويمتاز الإسلام بأنه بنى الإيمان الوثيق على ملاحظة آيات الله في الكون وتتبع العلاقات التي بثها الله هنا وهناك لتدل عليه وتسوق إليه، وفي تعريف الناس بربهم من خلال هذا المنهج قد ترى تساؤلات مثيرة وتقريرات معجبة» لعل من أهمها ـ أي تلك التقريرات قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن طِينٍ ثُمَّ قَضَىٰٓ أَجَلًا ۖ وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِندَهُۥ ۖ ثُمَّ أَنتُمْ تَمْتَرُونَ ﴿٢﴾﴾(٢). يخبر سبحانه وتعالى في هذه الآية أنه هو الذي ابتدأ خلق الإنسان من طين، وأنه سبحانه وتعالى هو وحده الذي بيده أجله. وخلق الله سبحانه وتعالى للإنسان مفصَّل في كثير من آي الذكر الحكيم نكتفي منها بقوله تعالى: ﴿ٱلَّذِىٓ أَحْسَنَ كُلَّ شَىْءٍ خَلَقَهُۥ ۖ وَبَدَأَ خَلْقَ ٱلْإِنسَٰنِ مِن طِينٍ ﴿٧﴾ ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُۥ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن مَّآءٍ مَّهِينٍ ﴿٨﴾ ثُمَّ سَوَّىٰهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِن رُّوحِهِۦ ۖ وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ ۚ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴿٩﴾﴾(٣). والله الذي خلق الناس وخلق السموات والأرض يخبر أنه سبحانه هو المتصرف في مخلوقاته فهو الذي يحدد آجالهم هنا حيث تنتهي حياة كل منهم عند الأجل الذي قدره له وهو وحده الذي عنده أجل الساعة يوم يقوم الناس لربِّ العالمين حيث تعود الحياة للأجسام التي كانت قد ماتت من قبل(٤). وفي هذا البيان والإيضاح تذكير بنعم الله سبحانه وتعالى

(١) سورة آل عمران: الآيتان ١٩٠ و١٩١.
وانظر أديب مروة ـ الصحافة العربية ـ ص٨٣، منشورات مكتبة الحياة، بيروت ط١ عام ١٩٦١.

(٢) سورة الأنعام: الآية ٢.

(٣) سورة السجدة: الآيات ٧ و٨ و٩.

(٤) المقصود بالأجلين محل خلاف بين المفسرين والذي ذهبت إليه هو الراجح وهو الذي أؤيده ويمكن مراجعة الآراء المختلفة في المقصود بالأجلين في جا١، من ص٢٥٦ إلى ٢٥٩ من =

وتعريف للخلق بقدرة الخالق جل وعلا التي لا تغالب فكل من يشك في قدرته سبحانه مع هذا الإخبار الجلي الواضح لا غرو أن يكون محل ازدراء وسخرية كما هو ختام الآية الكريمة: ﴿ثُمَّ أَنتُمْ تَمْتَرُونَ﴾ تشكون بعد هذا البيان والتفصيل، ونظير هذه الآية قوله تعالى: ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٨﴾﴾[1] فهما واضحتا الدلالة على أنه سبحانه وتعالى هو وحده الذي خلق وهو وحده الذي أمات وهو وحده الذي يحيي يوم البعث والنشور فجدير بالعاقل الذي يتلقى مثل هذا الإخبار أن يستسلم لأمر خالقه وأن يلازم الإذعان والخضوع لله سبحانه وتعالى، فذلك لازم هذه المعرفة، لأن دلائل التوحيد والبعث التي عرضت في هذا النص الكريم لصيقة بالإنسان، فالخلق الذي تتكرر مشاهده يذكّر بالخالق والموت الذي يخرم الآجال ويتكرر حدوثه بينهم، يذكر بالذي خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملاً، فمن هذه قدرته لا يعجزه البعث: ﴿أَوَلَا يَذْكُرُ الْإِنسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِن قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْئًا ﴿٦٧﴾﴾[2]. ﴿وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٢٧﴾﴾[3]. ﴿اللَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿١١﴾﴾[4]. إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد. يقول سيد قطب[5] في معرض توضيح مدى دلالة هذه الآية على الله سبحانه وتعالى: «إنها لمسة الوجود الإنساني التالي في وجوده للوجود الكوني ولظاهرتي الظلمات والنور، لمسة الحياة الإنسانية في هذا الكون الخامد، لمسة النقلة العجيبة

= تفسير الطبري. وانظر المنتخب في التفسير، ص١٧١، وانظر تفسير المنار، جـ٧ ص٢٩٧ و٢٩٨. وانظر روح المعاني، جـ٣، ص٨٧ و٨٨. وانظر فتح القدير للشوكاني، جـ٢ ص٩٨ و٩٩.

(١) سورة البقرة: الآية ٢٨.

(٢) سورة مريم: الآية ٦٧.

(٣) سورة الروم: الآية ٢٧.

(٤) سورة الروم: الآية ١١.

(٥) في ظلال القرآن. مجلد ٣ ص١٢٠، المرجع السابق.

من عتمة الطين المظلم إلى نور الحياة البهيج، تتناسق تناسقاً فنياً جميلاً مع الظلمات والنور، إلى جانبها لمسة أخرى متداخلة لمسة الأجل الأول المفضي للموت والأجل الثاني المسمى للبعث، لمستان متقابلتان في الهمود والحركة كتقابل الطين الهامد والخلق الحي في النشأة، وبين كل متقابلين مسافة هائلة في الكنه والزمن، وكان من شأن هذا كله أن ينقل إلى القلب البشري اليقين بتدبير الله واليقين بلقائه ولكن المخاطبين بالسورة يشكّون في هذا ولا يستيقنون ﴿ثُمَّ أَنتُمْ تَمْتَرُونَ﴾. ثم يجيء قوله سبحانه وتعالى بعد عرض دلائل التوحيد والبعث في الآيتين السابقتين: ﴿وَهُوَ ٱللَّهُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَفِى ٱلْأَرْضِ ۖ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ ۝٣﴾[1]، «مسوقاً لبيان شمول أحكام إلهيته لجميع المخلوقات وإحاطة علمه بتفاصيل أحوال العباد وأعمالهم المؤدية إلى الجزاء أثر الإشارة إلى تحقق المعاد في تضاعيف ما تقدم»[2]، فالله سبحانه وتعالى يخبر في هذه الآية الكريمة أنه المعبود والمدعو في السموات والأرض بحق[3] لأنه إلٰه من في السموات وإلٰه من في الأرض يعبدونه ويوحدونه ويقرون له بالإلٓهية ويسمونه الله ويدعونه رغباً ورهباً كما يخبر سبحانه وتعالى أن علمه محيط بكل شيء (فهو سبحانه وتعالى يعلم ما في السموات والأرض من سر وجهر[4] ويعلم جميع أعمال خلقه. فلا ينبغي ولا يصلح أن يشرك معه غيره، وهذا الإخبار من الله وتقرير ألوهيته المطلقة في الكون والحياة الإنسانية سواء وإحاطة علمه كل ذلك يقتضي من الإنسان خضوعاً مطلقاً. يقول سيد قطب[5] «والأليق به (الإنسان) أن يتبع إذن ناموس الله في حياته الاختيارية فيما يتخذه من تصورات

---

(١) سورة الأنعام: الآية ٣.

(٢) الألوسي ـ روح المعاني ـ جـ٣ ص٨٩.

(٣) في تفسير الآية جملة أقوال أرجحها في نظر الباحث الذي أثبت وهو ما ذهب إليه الحافظ ابن كثير ويمكن النظر في تلك الأقوال في تفسير الألوسي، جـ٣ ص٨٩، وفي تفسير المنار، جـ٧ ص٩٩ وتفسير ابن كثير، جـ٢ ص١٢٢.

(٤) ذهب المفسرون في تفسير قوله سبحانه وتعالى: ﴿يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ﴾ إلى ثلاثة أقوال يمكن الرجوع لها في تفسير ابن كثير ـ المرجع السابق ـ ص١٢٣، وتفسير الألوسي ـ، جـ٣ ص٩٠ و٩١ والباحث يميل إلى ما أثبت.

(٥) في ظلال القرآن، المرجع السابق، مجلد ٣ ص١٢١.

اعتقادية وقيم اعتبارية وأوضاع حيوية لتستقيم حياته الفطرية المحكومة بناموس الله مع حياته الكسبية حين تحكمها شريعة الله، ولكي لا يناقض بعضه بعضاً ولا يصادم بعضه بعضاً ولا يتمزق بين ناموسين وشرعين أحدهما إلٰهي والآخر بشري وما هما بسواء).

ثم إن هذه الآيات الثلاثة التي صدّر الله سبحانه وتعالى بها الإخبار عنه في هذه السورة وما تضمنته من أدلة وبراهين مبثوثة في الأنفس والآفاق صيغت في قالب تقريري يواجه النفس البشرية «بحركة الخلق والإحياء وحركة التدبير والهيمنة»[١]، يخاطب فيها العقل والوجدان معاً بما يوقظ الفطرة لأنه تقرير من الله تشهد الفطرة بصدقه وتدرك العقول سلطانه لأنه الحق فماذا بعد الحق إلا الضلال، ضلال الملحدين الذين يرون أن هذا الكون أوجد نفسه أو أنه قديم إلى غير ذلك من التأويلات التي لا تجد سنداً من عقل ولا فطرة[٢]، فبراهين الخلق والحياة والتدبير تقف في وجه هذه الخرافات «فالقرآن الكريم لم يجعل قضية وجود الله قضيته لعلم الله أن الفطرة ترفض هذه اللوثة إنما القضية قضية توحيد الله، وتقرير سلطانه في حياة، وهي القضية التي تتوخاها السورة في هذه الموجة التي استعرضناها»[٣] (الآيات الثلاثة).

وإخبار الله سبحانه وتعالى عن ذاته وصفاته بهذه الآيات وأمثالها في القرآن الكريم يزيل عن الفطرة التي اجتالتها الشياطين الران الذي غطاها حيث جاء بيان الله سبحانه وتعالى عن النشأة الأولى في نطاق الإخبار عن أفعاله سبحانه وتعالى بالقول الفصل. ولا شك أن «التوافق والتطابق بين ما أشار إليه القرآن في آيات الخلق والتكوين من آثار القصد والحكمة والإحسان والإتقان والاتزان

(١) في ظلال القرآن، المرجع السابق، مجلد٣ ص١٢١.

(٢) يمكن الرجوع إلى تفصيل تلك الآراء الملحدة في ظلال القرآن ـ المرجع السابق ـ ص١٢٦ و١٢٧. وانظر كتاب قصة الإيمان بين الفلسفة والعلم والقرآن للشيخ نديم الجسر كله ففيه عرض شيق للآرء المختلفة حول نشأة الخلق واعترافات صريحة من لفيف كبير من فلاسفة غير مسلمين بوجود الخالق سبحانه وتعالى.

(٣) سيد قطب المرجع السابق ـ ص١٢٨. والظاهر أنه يقصد أنها ليست قضيته الأساسية ذلك أن الفطر السليمة ترفض لوثة الشرك كذلك. انظر د. محمد عبد الله دراز ـ دراسات إسلامية في العلاقات الاجتماعية والدولية، ص٩٢ و١١٥، طبع دار القلم، الكويت ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م.

والتقدير والتدبير والعناية الدالة على الله وبين أسرار العلم التي عرفها العلماء بعد أكثر من ألف سنة من نزول القرآن»[1] لهو خير دليل يدمغ به كل ضلال وانحراف فكري يقذف به الملحدون ليدحضوا به الحق، وكأن الإمام البخاري[2] رحمه الله كان يرد على ملاحدة هذا العصر كما رد على ملاحدة عصره حين قال: «باب ما جاء في تخليق السموات والأرض وغيرهما من الخلائق، وهوفعل الرب تبارك وتعالى وأمره، فالرب بصفاته وفعله وأمره وهو الخالق المكون غير مخلوق، وما كان بفعله وأمره وتخليقه وتكوينه فهو مفعول مخلوق مكون».

وهذا الكون المخلوق لله سبحانه وتعالى بناه الله جل جلاله على قوانين وسنن إلٰهية مطردة، قال تعالى في معرض عرضه لمماطلة مشركي مكة: ﴿وَقَالُوا۟ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ ۖ وَلَوْ أَنزَلْنَا مَلَكًا لَّقُضِىَ ٱلْأَمْرُ ثُمَّ لَا يُنظَرُونَ ﴿٨﴾﴾[3] ففي هذا القول الكريم إنباء من الله سبحانه وتعالى عن سنة من سننه جل شأنه وهي أن إجابته لطلب هؤلاء المعاندين مسلتزم لنفاذ سنته التي تقضي بتعجيل عذاب الاستئصال للذين لم يذعنوا للآية الخاصة التي سألوها[4]. ذلك أن الإيمان إنما يتوقف على المعجز مطلقاً، ولا يتوقف على نوع خاص من المعجزات يطلب[5]. ومثل هذه الآية في الإخبار عن سنة الله في هذا الصدد[6]، قوله تعالى: ﴿مَا نُنَزِّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَمَا كَانُوٓا۟ إِذًا مُّنظَرِينَ ﴿٨﴾﴾[7]. فهذا تعريف من الله سبحانه وتعالى بسنته وبخصائص عباده المكرمين، «ذلك أنه لا تنزل ملائكة غير الذين سخرهم الله للأمور المعتادة مثل الحفظة، وملك الموت والملك الذي يأتي بالوحي، إلا ملائكة تنزل لتأييد الرسل بالنصر على من يكذبهم،

---

(١) نديم الجسر ـ قصة الإيمان ـ المرجع السابق، ص٤٤٧ و٤٤٨.
(٢) صحيح البخاري ـ كتاب التوحيد ـ جـ٨ ص١٨٧، تصوير دار الفكر.
(٣) سورة الأنعام: الآية ٨.
(٤) انظر تفسير الجلالين، جـ١ ص١٢٨. دار المعارف بمصر، تحقيق أحمد محمد شاكر وراجعه علي محمد شاكر. وانظر تفسير ابن كثير، جـ٢ ص١٠١، دار الفكر.
(٥) انظر تفسير المنار، جـ٣ ص٣١٤ و٣١٥ وتفسير الألوسي ـ روح المعاني ـ جـ٣ ص٩٨.
(٦) هذا الوجه هو الذي يرجحه الباحث، وهناك وجه آخر لبعض المفسرين يمكن الرجوع إليه في المدارك التي أشير إليها في الهامش (٤).
(٧) سورة الحجر: الآية ٨.

مثل الملائكة التي نزلت لنصر المؤمنين في بدر، ولا تنزل الملائكة بين القوم المغضوب عليهم إلا لإنزال العذاب بهم كما نزلت الملائكة في قوم لوط»[1] ولكن الله سبحانه وتعالى أرحم بخلقه من هؤلاء المعاندين الذين لا يطلبون المعجزات للإيمان بها وإنما يطلبونها من باب الصلف والعناد والغرور. ﴿وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَآ إِذَا جَآءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾[2]، إذ أنه سبحانه وتعالى لم يستجب لطلبهم المقتضي لنفاذ سنته فيهم كما نفذت فيمن سبق من الأمم[3]. «وما كان الله ليهلك هذه الأمة ولا من أعدهم لهدايتها من قوم نبي الرحمة بإجابة اقتراحات أولئك المستكبرين المعاندين منهم وهم إنما يقترحون الآيات لأجل التعجيز دون استبانة الإعجاز، وهو يعلم أنهم إن أعطوها ما كانوا بها مؤمنين وبذلك مضت السنة في أمثالهم من الغابرين»[4]. وإخبار الله سبحانه وتعالى عن هذه السنة مدعاة لشكر الله سبحانه إلى جانب أن استحضارها وملاحظتها والتحرك في نطاقها يمثل منهجاً قويماً هدانا الله سبحانه وتعالى إليه بما أنزل علينا من آيات بينات تكفل الله بحفظها ذلك إن «تفسير التاريخ الإنساني وفق قواعد منهجية كهذه التي كان القرآن يوجه إليها العرب وفق سنن مطردة تتحقق إثرها كلما تحققت أسبابها - بإذن الله - ويستطيع الناس ملاحظتها وبناء تصوراتهم للمقدمات والنتائج عليها، ومعرفة مراحلها وأطوارها، كان هذا المنهج برمته في تفسير التاريخ شيئاً جديداً على العقل البشري كله في ذلك الزمان إذ كان قصارى ما يروى من التاريخ وما يدون من الأخبار، مجرد مشاهدات أو روايات عن الأحداث والعادات والناس، لا يربط بينها منهج تحليلي أو تكويني يحدد الترابط بين الأحداث كما يحدد الترابط بين المقدمات والنتائج، وبين المراحل والأطوار، فجاء المنهج القرآني ينقل البشرية إلى

---

(١) تفسير التحرير والتنوير، جـ٧، ص١٤٤، مرجع سابق.

(٢) سورة الأنعام: جزء من الآية ١٠٩.

(٣) ذكر الله سبحانه وتعالى بهذه السنة كثيراً في القرآن الكريم، ومن ذلك على سبيل المثال قوله تعالى في شأن قوم صالح ﴿فَعَقَرُوا۟ ٱلنَّاقَةَ وَعَتَوْا۟ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ وَقَالُوا۟ يَٰصَٰلِحُ ٱئْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ. فَأَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا۟ فِى دَارِهِمْ جَٰثِمِينَ﴾. سورة الأعراف الآيتان ٧٧و٧٨.

(٤) تفسير المنار - جـ٧، ص٣١٥، مرجع سابق.

هذا الأفق ويشرّع لهم منهج النظر في أحداث التاريخ الإنساني وهذا المنهج ليس مرحلة في طرائق الفكر والمعرفة إنما هو المنهج الذي يملك وحده إعطاء التفسير الصحيح للتاريخ الإنساني»[1]. والله سبحانه وتعالى الذي كشف عن سننه في كونه الذي خلقه هو وحده الذي له ملكه جميعه. ﴿قُل لِّمَن مَّا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ قُل لِّلَّهِ ۚ كَتَبَ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ ۚ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ ۚ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٢﴾ ۞ وَلَهُۥ مَا سَكَنَ فِى ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ ۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿١٣﴾﴾[2] وهذا النص الكريم تضمن الإعلام عن ملك الله الشامل وعلمه المحيط ورحمته الواسعة وعذابه الأليم وبعثه لعباده للحشر والجزاء وأنه سبحانه وتعالى السميع العليم، لكن الإعلام في هذا النص اتخذ أسلوب السؤال والجواب تقريراً لهذه الحقائق وتقريعاً للذين عطلوا أجهزة الاستقبال عندهم فلم ينتفعوا بها حيث لم يعقلوا عن الله سبحانه وتعالى هذا البيان الجلي رغم ما فيه من ترغيب في سعة رحمة الله وكريم عفوه وإحسانه إلى خلقه وترهيب بعذاب الله الأليم الميحط بالمكذِّبين، ولا شك أن إعلام الله سبحانه وتعالى بهذه الحقائق هو تفضل ومِنَّةٌ منه سبحانه وتعالى ولكن الأنباء عما كتبه على نفسه من الرحمة مشعر بالأنس مزيل لما قد يعتري النفس الإنسانية من الفزع والهول ويدفعها إلى الإقبال على الله البر الرحيم طمعاً في رحمته وخوفاً من عذابه «وتمثل هذه الحقيقة في التصور الإسلامي يكوّن جانباً أساسياً من تصور حقيقة الألوهية وعلاقة العباد بها، وهو تصوّر جميل مطمئن ودود لطيف.. يعجب الإنسان معه لمناكيد الخلق الذين يتقوّلون على التصور الإسلامي في هذا الجانب»[3]. وفي تصور هذه الرحمة الواسعة يقول رسول الله ﷺ فيما أخرج البخاري[4] من رواية أبي هريرة رضي الله عنه: «جعل الله الرحمة مئة جزء فأمسك عنده تسعة وتسعين وأنزل في الأرض جزءاً واحداً، فمن ذلك الجزء تتراحم الخلائق حتى ترفع الفرس حافرها عن ولدها

---

(١) في ظلال القرآن ـ ج٣ ـ ص١٤٤.

(٢) سورة الأنعام: الآيتان ١٢ و١٣.

(٣) في ظلال القرآن ـ ج٣، ص١٤٩، مرجع سابق.

(٤) صحيح البخاري، كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى: ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ اللهُ نَفْسَهُ﴾ المجلد الرابع ج٨ ص١٧١، تصوير دار الفكر عن طبعة دار الطباعة العامرة باستانبول.

خشية أن تصيبه»[١]. وروى مسلم عن سلمان الفارسي رضي الله عنه قال رسول الله ﷺ: «إن الله تعالى خلق يوم خلق السموات والأرض مئة رحمة، كل رحمة طباق ما بين السماء والأرض فجعل منها في الأرض رحمة فبها تعطف الوالدة على ولدها والوحش والطير بعضها على بعض فإذا كان يوم القيامة أكملها الله تعالى بهذه الرحمة»[٢] كل ذلك مصداق قوله تعالى: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَوٰةَ وَالَّذِينَ هُم بِـَٔايَـٰتِنَا يُؤْمِنُونَ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِي التَّوْرَىٰةِ وَالْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَىٰهُمْ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَـٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَـٰٓئِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَـٰلَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ ءَامَنُوا بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُۥٓ أُولَـٰٓئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٥٧﴾﴾[٣].

ولا شك أن مقتضى هذا الإعلام من الله سبحانه وتعالى هو دعوة المؤمنين إلى الاتصاف بصفات الله سبحانه وتعالى إذ «لا يرحم الله من لا يرحم الناس»[٤]. «إن الشعور بهذه الحقيقة على هذا النحو ليسكب في قلب المؤمن الطمأنينة إلى ربه حتى وهو يمر بفترات الابتلاء بالضراء التي تزيغ فيها القلوب والأبصار، فهو يستيقن أن الرحمة وراء كل لمحة وكل حالة وكل وضع وأن ربه لا يعرّضه للابتلاء لأنه تخلى عنه أو طرده من رحمته فإن الله لا يطرد من رحمته أحداً يرجوها، إنما يطرد الناس أنفسهم من هذه الرحمة حين يكفرون بالله ويرفضون رحمته ويبعدون عنها، وهذه الطمأنينة إلى رحمة الله تملأ القلب بالثبات والصبر وبالرجاء والأمل

(١) صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب جعل الرحمة مائة جزء، المجلد الرابع، جـ٧ ص٧٥، الطبعة السابعة.

(٢) صحيح مسلم ـ كتاب التوبة، باب في سعة رحمة الله وأنها سبقت غضبه. المجلد السابع والثامن جـ٨ ص٩٦ و٩٧، طبع دار المعرفة، بيروت، لبنان.

(٣) سورة الأعراف: جزء من الآية ١٥٦ والآية ١٥٧.

(٤) أخرجه البخاري من حديث جرير بن عبد الله ـ كتاب التوحيد ـ باب قول الله تبارك وتعالى: ﴿قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَـٰنَ أَيًّا مَّا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ﴾. جـ٨، ص١٦٥، الطبعة السابعة.

وبالهدوء والراحة، فهو في كنف ودود يستروح ظلاله مادام لا يبعد عنه في الشرود. والشعور بهذه الحقيقة على هذا النحو يستجيش في حس المؤمن الحياء من الله فإن الطمع في المغفرة والرحمة لا يجرئ على المعصية ـ كما يتوهم البعض ـ إنّما يستجيش الحياء من الله الغفور الرحيم. والقلب الذي تجرئه الرحمة على المعصية هو قلب لم يتذوّق حلاوة الإيمان الحقيقية»[1].

والله سبحانه وتعالى الذي كتب الرحمة على نفسه لطفاً بعباده هو الذي يرزق عباده ويطعمهم: ﴿قُلْ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ قُلْ إِنِّيٓ أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٤﴾﴾[2]. والربط المتين بين الإخبار عن سعة رحمة الله سبحانه وتعالى وغناه المطلق عن الخلق مع شدّة حاجتهم إليه وافتقارهم إليه في قوام حياتهم وجميع شؤونهم وانتظام ذلك في سياق أسلوبي واحد هو أسلوب السؤال والجواب الذي يقرر الحقائق ويتيح لها فرصة النفاذ إلى النفوس والقلوب من عجائب النظم القرآني، كل ذلك يستدعي أن تصرف العبادة جميعاً له سبحانه وتعالى ولا يتخذ معه ولي، والرسول ﷺ الذي يبلغ هذه الحقائق عن الله هو أول من يعمل بمقتضاها وأول مسلم في الأمة المرسل إليها، والجمع في هذه الآية الكريمة بين الإعلام القولي والإعلام الفعلي المتمثل في انقياد الرسول ﷺ واستسلامه الكامل لله الذي أرسله أبلغ في الدعوة وأقوى في التأثير وأدعى للامتثال. «والآن وقد تقرر أن الله وحده هو الخالق وأن الله وحده هو المالك يجيء الاستنكار العنيف للاستنصار بغير الله، والعبودية لغير الله، والولاء لغير الله، ويتقرر أن هذا مناقض لحقيقة الإسلام لله، وأنه هو الشرك الذي لا يجتمع مع الإسلام، ونذكر من صفات الله سبحانه وتعالى أنه فاطر السموات والأرض، وأنه الرازق المطعم وأنه الضار النافع وأنه القادر القاهر كما يذكر العذاب المخوف المرهوب فتجلل الموقف كله ظلال الجلال والرهبة في إيقاع مدو عميق»[3]. ﴿قُلْ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ

---

(١) في ظلال القرآن ـ جـ٣، ص١٥٤، مرجع سابق.
(٢) سورة الأنعام: الآية ١٤.
(٣) سيد قطب، في ظلال القرآن، جـ٣، ص١٥٧.

﴿قُلْ إِنِّيٓ أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ۝١٤ قُلْ إِنِّيٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ۝١٥ مَّن يُصْرَفْ عَنْهُ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمَهُۥ وَذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْمُبِينُ ۝١٦ وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ وَإِن يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۝١٧ وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ ۝١٨﴾[1]. إن هذا البيان الوافي عن الله الغالب بقدرته المستعلي على خلقه الحكيم في فعله المحيط علمه بما ظهر واستتر[2] لهو أبلغ تأثيراً في القلوب وأدعى لاستقامة السلوك، لأن من استقرت هذه الحقائق في نفسه وأيقن بها لا شك منقاد لله جل جلاله مخلص له الولاء. ولخطورة هذه الحقائق وأهمية استيقانها أمر الرسول ﷺ أن يعلنها للناس في سلسلة من الأوامر متلاحقة ﴿قُلْ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا﴾ ﴿قُلْ إِنِّيٓ أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ ﴿قُلْ إِنِّيٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ۝١٥﴾. وإعـــلان استنكار اتخاذ غير الله ولياً بهذا الأسلوب الفصل يقطع كل أمل لكفار قريش الذين نزل السياق في مخاطبتهم وغيرهم في الملاينة والمداهنة ﴿وَدُّوا۟ لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ ۝٩﴾[3] وذلك هو الإعلام الحاسم القوي. لقد كان كفار قريش «يرفعون يداً للإيذاء والحرب والتنكيل، ويمدون يداً بالإغراء والمصالحة واللين، وفي وجه هذه المحاولة المزدوجة أمر رسول الله ﷺ أن يقذف بهذا الاستنكار العنيف، وبهذا الحسم الصريح وبهذا التقرير الذي لا يدع مجالاً للتمييع، وأمر كذلك أن يقذف في قلوبهم بالرعب والترويع في الوقت الذي يعلن فيه تصوره لجدية الأمر والتكليف ولخوفه هو من عذاب ربه إن عصاه فيما أمر به من الإسلام والتوحيد»[4]. بهذا الأسلوب الذي يقوم على مراعاة المداخلة النفسية ويتخذ من مكامن الرغبات والمخاوف في النفوس وسيلة للوصول إلى القلوب يكون الإعلام الذي لا يدفع تأثيره لما فيه من مزاوجة بين أسلوب الترغيب والترهيب في نطاق وصف الله تعالى بما ينافي اتخاذ غيره ولياً من فطر السموات والأرض، وإرزاق الخلق ورحمة

---

(١) سورة الأنعام: الآيات ١٤، ١٥، ١٦، ١٧، ١٨.
(٢) انظر المنتخب في التفسير. ص١٧٤.
(٣) سورة القلم: الآية ٩.
(٤) سيد قطب، في ظلال القرآن، جـ٣، ص١٥٨ و١٥٩.

المؤمنين وتعذيب الكافرين في الدنيا والآخرة، كل ذلك خاص بالله سبحانه وتعالى هو المتصرف فيه وحده[1]. والنص القرآني الكريم الذي تضمن أصل الدعوة وأساس الدين وتكليف الرسول ﷺ بإعلام الخلق بجزاء من خالفه وأنه عام لا هوادة فيه ولا شفاعة، تضمن كذلك دقائق بلاغية مسوقة لأغراض إعلامية كما بينه السيد/ محمد رشيد رضا حيث يقول: «ومن دقائق بلاغة القرآن المعجزة تحرّي الحقائق بأوجز العبارات وأجمعها لمحاسن الكلام مع مخالفة بعضها في بادئ الرأي لما هو الأصل في التعبير كالمقابلة هنا بين الضر والخير، وإنما مقابل الضر النفع، ومقابل الخير الشر فنكتة المقابلة أن الضر من الله تعالى ليس شراً في الحقيقة بل هو تربية واختبار للعبد يستفيد به من هو أهل للاستفادة أخلاقاً وآداباً وعلماً وخبرة»[2]. وهذه المطالب جملة تتفق مع الوظائف الإعلامية وشمول النص لها في نطاق الإخبار عن صفات الله سبحانه وتعالى من خصائص البيان في القرآن الكريم، ومعلوم أن التركيز في هذه الدراسة هو على الجوانب الإعلامية عند تحليل النصوص، ومن تلك الجوانب دفع أي تأويلات باطلة لها وردها رداً يستند إلى الدليل والبرهان، ومنها في النص الذي بين أيدينا ما ذهب إليه أصحاب المذهب الاعتزالي من أن المراد بقوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ﴾ هو علوه بالغلبة والقهر دون سند من منطق سليم ولا نقل صحيح إذ أن العقل يقتضي مغايرة صفات الخالق لصفات المخلوقين، وكذلك يقضي النقل الشرعي المعصوم أن الله سبحانه وتعالى مستو على عرشه فوق عباده وأنه مع ذلك ليس كمثله شيء وهو السميع البصير. ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ۝٥﴾[3]. ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾[4]. وذلك رغبة في التأويل وبعداً عن التسليم مع اختلال في المنهج حيث لا يطردون التأويل في الصفات[5]. والحق الذي ينبغي تأكيده وترسيخه في النفوس هو ما ذهب إليه سلف هذه الأمة من

---

(١) انظر محمد رشيد رضا، تفسير المنار، جـ٧ ص٣٣٣.
(٢) تفسير المنار، جـ٧، ص٣٣٤ و٣٣٥.
(٣) سورة طه: الآية ٥.
(٤) سورة الشورى: جزء من الآية ١١.
(٥) انظر محمد رشيد رضا، تفسير المنار، جـ٧ ص١٣٨.

الإيمان والتسليم بما دلّت عليه الآيات والأحاديث الصحيحة من إثبات صفة العلو المطلق لله سبحانه وتعالى دون تمثيل أو تكييف أو تعطيل أو تحريف[1] إذ الإعلام به مطلب مهم في هذا الوقت الذي تشتد فيه حاجة الأمة إلى معتقد صحيح يغيّر ما بالنفوس قبل أن يغير الواقع. والنص الذي بين أيدينا يمثل أقوم مناهج الإعلام في الإصلاح والتأثير. يقول سيد قطب[2] في تفسيره: «أنه تتبع هواجس النفس ووساوس الصدور، وتتبع مكامن الرغائب والمخافات ومطارح الظنون والشبهات وتجلية هذا كله بنور العقيدة، وفرقان الإيمان ووضوح التصور وصدق المعرفة بحقيقة الألوهية، ذلك لخطورة القضية التي يعالجها السياق القرآني في هذا الموضع وفي جملة هذا القرآن». والعقيدة التي قررت هنا بدلالة العقل ودلالة الوحي هي المنقذ الوحيد للأمة اليوم مما تعاني بل هي منقذ الإنسانية الحائرة التائهة، وأسلوب التعريض والتدرج اللذين تضمنهما النص الكريم بإثبات صفات الكمال لله وصرف الوجه له سبحانه وتعالى وقطع أي أمل للكافرين في التحول عن هذا الاتجاه هما من الأساليب القولية المؤثرة التي أرشدنا إليها ربنا سبحانه وتعالى ينبغي لنا استغلالها في مجادلتنا لغير المؤمنين[3]. ثم تختم هذه السلسلة الإخبارية عن الله سبحانه وتعالى بشهادة الله لرسوله وشهادة رسوله له: ﴿قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَٰدَةً ۖ قُلِ ٱللَّهُ ۖ شَهِيدٌۢ بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ ۚ وَأُوحِىَ إِلَىَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَ ۚ أَئِنَّكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ ٱللَّهِ ءَالِهَةً أُخْرَىٰ ۚ قُل لَّآ أَشْهَدُ ۚ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ وَإِنَّنِى بَرِىٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴿١٩﴾﴾[4]. وذلك في أسلوب تقريعي فاصل قوامه السؤال والجواب. والرسول ﷺ يتلقى فيه السؤال كما يتلقى الجواب، فكلّ من السؤال

---

(١) نص الله سبحانه وتعالى على استوائه على عرشه في سبع آيات من كتابه في سورة الأعراف ويونس والرعد وطه والفرقان والسجدة والحديد أما الأحاديث فهي عديدة يمكن الرجوع إليها في كتاب التوحيد في صحيح البخاري وغيره من كتب السنة المعتمدة وكلها ذكرت على سبيل المدح والله سبحانه وتعالى لا يمدح نفسه بما يوهم غير اللائق به تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً.

(٢) في ظلال القرآن، جـ٧ ص١٥٩.

(٣) انظر محمد الطاهر بن عاشور ـ التحرير والتنوير ـ جـ٧ من ص١٥٦ إلى ١٦٠.

(٤) سورة الأنعام: الآية ١٩.

والجواب يبدأ بقل التي تشتمل في دلالتها على ثلاثة من عناصر الرسالة الإعلامية: المرسل، والمرسل إليه. وهذا الأسلوب الاستنكاري التقريري يتناسب مع ضخامة الحقائق المعروضة من خلاله، وضخامة أثرها في الحياة، والموقف المخزي للذين يصمّون آذانهم عنها، ومن هنا ـ والله أعلم ـ أمر الرسول ﷺ في عجز الآية بإعلان مفاصلته للكفار ﴿قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ وَإِنَّنِي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ﴾[1] وهذه قاعدة لا ينبغي لأي إعلامي مسلم أن يحيد عنها لأنها الحق، ولأنها قضيتنا وإعلام بلا قضية وموقف مرتبط بها لا نصيب له من النجاح وهذه الصلاة في الحق هي في الواقع ما يميزنا وهي ما تشتد حاجتنا إليه في هذه الأيام الحالكة من تاريخنا. ثم إن ما عرض في هذه الآية هو حقيقة التوحيد لأنها تضمنت إثبات الإلهية لله سبحانه وتعالى ونفيها عما سواه[2]. وإعادة لفظة «قُلْ» ذات الشعب الإعلامية مع بداية مقاطع الحوار في الآية الكريمة تفيد تأكيد التبليغ وضرورة الإعلام، واستئناف المحاورة بالاستفهام فيه تهيئة للمستمعين لتلقي الجواب تلقياً حسناً لا يخفى وقعه وأثره في النفوس[3]. ناهيك بأسلوب الحوار نفسه.

فالآية بهذا إعلام بلفظها وموضوعها وأسلوبها، فهي مسوقة للإخبار عن الله سبحانه وتعالى والرسول ﷺ مأمور بطرح أسئلتها والإجابة عنها ثم هي متضمنة شهادة الله سبحانه وتعالى بين الرسول ﷺ وبين منكري رسالته ومتضمنة كذلك إخبار الله بتلقي الرسول ﷺ للقرآن وحياً من الله لإنذار المنكرين[4] ومن بلغه

---

(١) يذكر أن سبب نزول هذه الآية أن رؤساء كفار مكة أتوا النبي ﷺ فقالوا يا محمد ما نرى أحداً يصدقك بما نقول، ولقد سألنا عنك اليهود والنصارى فزعموا أنه ليس لك عندهم ذكر ولا صفة فأرنا من يشهد أنك رسول الله، فنزلت هذه الآية، رواه أبو صالح عن ابن عباس، انظر ابن الجوزي، زاد المسير في علم التفسير، جـ٣ ص١٣، المكتب الإسلامي للطباعة والنشر، وقيل رجالاً من يهود جاؤوا الرسول ﷺ وقالوا يا محمد أتعلم مع الله إلهاً غيره فقال لا إله إلا الله بذلك بعثت وإلى ذلك أدعو، ولعل القول بتلك الأقوال مردود بالقول بنزول السورة جملة. انظر المنار، جـ٧ ص٣٣٨.

(٢) انظر الشيخ السعدي، تفسير كلام المنان، جـ٢ ص٣٨٤، طبع مطابع الدجوى بالقاهرة، نشر المؤسسة السعيدية، الرياض.

(٣) انظر الشيخ بن عاشور، التحرير والتنوير، جـ٧ من ص١٦٦ إلى ١٧١، مرجع سابق.

(٤) لعل الاقتصار على الإنذار دون البشارة إنما هو لمناسبة حال المخاطبين الذين كانوا يكابرون =

القرآن إلى يوم القيامة وذلك هو موضوع الرسالة وهو «يعني أن العبرة في دعوة الإسلام بالقرآن فمن لم يبلغه لا يصدق عليه أنه بلغته الدعوة، وحينئذ لا يكون مخاطباً بهذا الدين ومفهومه أن الحجة لا تقوم بتبليغ دعوة الإسلام بالقواعد الكلامية والدلائل النظرية التي بني عليها ذلك العلم ولكنا نرى المسلمين قد تركوا دعوة القرآن وتبليغه بعد السلف الصالح وترك العلم به وبما بينه من السنة إلى تقليد المتكلمين والفقهاء»[1]. ويضاف إلى قوله تعالى في هذه الآية الكريمة: ﴿وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَٰذَا الْقُرْآنُ لِأُنذِرَكُم بِهِ وَمَن بَلَغَ﴾ في تحديد مكانة القرآن الكريم في الدعوة والإعلام عن دين الله نصوص قرآنية أخرى من مثل قوله تعالى: ﴿فَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَجَاهِدْهُم بِهِ جِهَادًا كَبِيرًا ﴿٥٢﴾﴾[2] وقوله: ﴿قُلْ إِنَّمَا أُنذِرُكُم بِالْوَحْيِ ۚ وَلَا يَسْمَعُ الصُّمُّ الدُّعَاءَ إِذَا مَا يُنذَرُونَ ﴿٤٥﴾﴾[3]. وقوله تعالى: ﴿وَاتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِن كِتَابِ رَبِّكَ ۖ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ﴾[4]. وقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَٰذِهِ الْبَلْدَةِ الَّذِي حَرَّمَهَا وَلَهُ كُلُّ شَيْءٍ ۖ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٩١﴾ وَأَنْ أَتْلُوَ الْقُرْآنَ ۖ فَمَنِ اهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ ۖ وَمَن ضَلَّ فَقُلْ إِنَّمَا أَنَا مِنَ الْمُنذِرِينَ ﴿٩٢﴾﴾[5]. وقوله تعالى: ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ مِن قَبْلِهِ هُم بِهِ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٢﴾ وَإِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ قَالُوا آمَنَّا بِهِ إِنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّنَا إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلِهِ مُسْلِمِينَ ﴿٥٣﴾﴾[6]. وقوله سبحانه: ﴿أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَىٰ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٥١﴾﴾[7]. وقوله جل

= وإلا فالقرآن للنذر والبشارة كما هو مصرح به في آي أخر: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيراً وَنَذِيراً﴾. سورة فاطر. الآية ٢٤.

(١) محمد رشيد رضا ـ تفسير المنار ـ جـ٧، ص٣٤١، مرجع سابق، وهذا الحكم في نظر الباحث غير مسلم لكنه من جهة أخرى دليل على مكانة القرآن في الإعلام عن دين الله وهو ما يذهب إليه الباحث.

(٢) سورة الفرقان: الآية ٥٢.

(٣) سورة الأنبياء: الآية ٤٥.

(٤) سورة الكهف: جزء من الآية ٢٧.

(٥) سورة النمل: الآيتان ٩١ و٩٢.

(٦) سورة القصص: الآيتان ٥٢ و٥٣.

(٧) سورة العنكبوت: الآية ٥١.

جلاله: ﴿فَذَكِّرْ بِٱلْقُرْءَانِ مَن يَخَافُ وَعِيدِ﴾[1] والمقام ليس مقام حصر وفيما ذكر مقنع وأيّ مقنع. وشهادة الله سبحانه وتعالى التي هي أكبر شهادة[2] هي شهادة آياته في القرآن وآياته في الأكوان وآياته في العقل والوجدان اللذين أودعهما في نفس الإنسان، وهذه الآيات قد بيّنها وأرشد إليها»[3]. ومقتضى الإخبار بالحقائق التي تضمنها النص الكريم هو الانقياد لله والخضوع المطلق له في الشريعة والشعيرة: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾﴾[4]. وتيقن هذه الحقائق واستحضارها بصورة دائمة يورث العزة التي يمثلها قول ربعي بن عامر رسول قائد المسلمين إلى رستم قائد الفرس «الله ابتعثنا لنخرج من شاء من عبادة العباد إلى عبادة الله وحده ومن ضيق الدنيا إلى سعتها ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام»[5] وتحقق العزة بهذه الحقائق يتطلب المفاصلة عليها والبراءة من ضدها. يقول سيد قطب مشيراً إلى أهمية ذلك في حياة المسلمين «ولا بد أن تستيقن العصبة المسلمة كذلك أنها لن تنصر ولن يتحقق لها وعد الله بالتمكين في الأرض، قبل أن تفاصل الجاهلية على الحق عند مفترق الطريق، وقبل أن تعلن كلمة

---

(١) سورة ق. جزء من الآية ٤٥.

(٢) شهادة الله برسالة رسوله ثلاثة أنواع: إخباره بذلك تصريحاً مثل قوله: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ الله﴾ وقوله ﴿وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُۥ﴾ وقوله ﴿لَكِنَّ الله يَشْهَدُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ﴾ وغيرها من الآيات، وتأييده له ﷺ بالآيات البيِّنَاتِ وفي مقدمتها القرآن المعجزة الخالدة وقد أوصلها شيخ الإسلام ابن تيمية إلى نحو ألف معجزة ـ الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان ـ ص١٥٩، نشر رئاسة إدارات البحوث العلمية والدعوة والإرشاد. والأمر الأخير في هذه الأنواع هو شهادة كتبه السابقة له وبشارة الرسل به ﴿وَمُبَشِّراً بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي ٱسْمُهُ أَحْمَدُ﴾ وقوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ الله مِيثَاقَ ٱلنَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِن كِتابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ، وَلَتَنْصُرُنَّهُ، قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي، قَالُوا أَقْرَرْنَا، قَالَ فَٱشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُم مِنَ ٱلشَّٰهِدِينَ﴾. انظر المنار، جـ٧، ص٣٣٩.

(٣) محمد رشيد رضا ـ المنار ـ جـ٧ ص٣٤٠.

(٤) سورة النساء: الآية ٦٥.

(٥) البداية والنهاية لابن كثير ـ جـ١ ص٣٩، مكتبة المعارف، بيروت، الطبعة الثانية ١٣٩٤ هـ/ ١٩٧٤م.

الحق في وجه الطاغوت، وقبل أن تشهد على الجاهلية هذا الإشهاد وتنذرها هذه النذارة وتعلنها هذا الإعلان وتفاصلها هذه المفاصلة وتتبرأ منها هذه البراءة»[1]. ذلك أن تقديم الحقائق بهذا الوضوح منهج إعلامي أصيل نفقده في إعلامنا اليوم، حيث قام فينا إعلام يقوم على تمويه الحقائق بل وتزويرها مما جعل كثيرين يفقدون القدرة على تحديد مواقفهم من الأحداث الكبرى التي تجري على الساحة الإسلامية والساحة الدولية معاً وأصاب الأمة ما أصابها من بلبلة في الرأي وغموض في الموقف وضعف في مظاهر الحياة عامة[2]. وفقد الناس الثقة في وسائل الإعلام «لقد تكلمت وسائل الإعلام في العالم العربي كثيراً حول كل شيء لكنها لم تقل أي شيء ففقدت الثقة في نفسها قبل أن يفقدها الغير فيها»[3]، لهذا كانت هذه المفاصلة وهذا الوضوح في طرح الحقائق هما منهج الإعلام الأصيل الذي يحقق رضا الله دون نظر إلى غيره «إذ ليست غاية الإعلام في الإسلام غسيل رؤوس العباد حتى تتسع لكل التقلبات ولا عملية تخدير حتى تستقبل الأمة أمراً خطيراً ما كانت لتقبله لولا هذا التخدير»[4]. وبما أن الإعلام في الحقيقية إنما هو موقف فلا بد أن يكون إعلامنا ممتثلاً لأمر الله سبحانه وتعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ وَإِنَّنِي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ﴾ وهو موقف تتحدد فيه الهوية ويفصل فيه بين الحق والباطل ولكن في أسلوب عف كريم يتوسل إلى غايته السامية بأساليب ووسائل تحبب إلى الناس الحق وتزينه في قلوبهم وتكرّه إليهم الكفر والفسوق والعصيان «لا كذب، لا افتراء، لا سخرية، لا همز ولا لمز، لا تطفيف، لا تقوّل، لا ازدراء»[5]، والإعلام الذي يقول الحق هو اللائق بأمة راشدة لأنه بذلك يحترمها ولا يستخف بعقولها ويقوم بوظيفة التبصير والتنوير

---

(١) في ظلال القرآن، جـ٣ ص١٦٥، مرجع سابق.
(٢) انظر د. محمود محمد سفر ـ الإعلام موقف ـ ص٥٥.
(٣) د. محمود محمد سفر ـ المرجع السابق، ص٥٩.
(٤) د. محمود محمد سفر ـ المرجع السابق ـ ص٦٢. والأمر الذي يشير إليه الكاتب الكريم في اعتقاد الباحث هو السعي للصلح مع أعداء الله اليهود ولعل صواب كلمة غسيل الواردة في النصف هو غسل.
(٥) د. محمود محمد سفر ـ المرجع السابق ـ ص٩٨.

والترشيد في بناء رأي الأمة بناءً يؤهلها لتأدية وظيفتها في الخلافة عن الله في إعمار الأرض على هدى من الله أما الفوضى الفكرية والزيغ الإعلامي والفتن في الدين مما يطفح به الإعلام اليوم، كل ذلك مناف المنافاة كلها لمسؤولية إعلام يؤسس لخدمة مجتمع يقوم على العقيدة الحقة ويملك مقومات الحرية الحقة وهي التحرر من كل شيء في سبيل إخلاص العبودية لله وحده[١]. وانحراف الواقع الإعلامي الذي تحدثنا عنه جعل الدكتور عبد الله التركي[٢] يطلب الإذن في أن يتحدث في ندوة علمية حول مسؤولية المرافق الإعلامية والأمنية فهو يقول: «ويتعلق المؤشر[٣] الثاني في الاستئذان بأن نتحدث في نطاق الصراحة والوضوح، ذلك أن الوضوح هو المنهج الإعلامي الصحيح في توصيل الأفكار والحقائق إلى المستقبلين، ومن ناحية أخرى فإن أمتنا قد تعبت كثيراً وطويلاً من الغموض والغمة والألغاز». ورغبة في التخفيف من هذه المعاناة ندعو الذين يتولون اليوم تسيير أجهزة الإعلام في الدول الإسلامية إلى الاستفادة من المنهج الإعلامي المستخلص من هذه الآية الكريمة ليحققوا بذلك الرشد الإعلامي الذي تنشده الأمة أي الإعلام المهتدي الذي يدعو إلى التوحيد وإلى الخير المطلق، خير الدنيا وخير الآخرة وإن لم يستجيبوا فإن سنة الله ماضية: ﴿وَإِن تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوٓا أَمْثَٰلَكُم﴾[٤].

«إن الأكاذيب الإعلامية التي تغرق العالم على مدى دقائق الليل والنهار بالزور والبهتان والإرجاف والإفك والافتراء تصدر عن نفوس وعقليات فقدت الإيمان بالله فجاء إعلامها من ثمّ غير مؤتمن على الحقائق والمعلومات والإخبار»[٥]. فهل آن الأوان لأن نعي هذه الحقيقة؟ وهؤلاء الذين يزورون ويفترون ويجادلون بالباطل أكثرهم لا يعلمون حقيقة المصير الذي ينتظرهم شأنهم شأن أسلافهم الذين تجاوزوا

---

(١) انظر د. عبد الله التركي، محاضرة بعنوان «الأمن والإعلام» ألقيت في ندوة مسؤولية المرافق الإعلامية الأمنية التي عقدت في الطائف في الفترة من (٢٦/ ١٠/ ١٤٠٢ هـ إلى ٣٠/ ١٠/ ١٤٠٢ هـ. ص٩.

(٢) المرجع السابق. ص١.

(٣) ربما كان هذا الاستعمال بحاجة إلى نظر.

(٤) سورة محمد ﷺ. جزء من الآية ٣٨.

(٥) د. عبدالله التركي ـ المرجع السابق ـ ص٥.

في مجادلتهم لرسول الله ﷺ حدود المنطق ﴿وَقَالُوا۟ لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ ءَايَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ ۚ قُلْ إِنَّ ٱللَّهَ قَادِرٌ عَلَىٰٓ أَن يُنَزِّلَ ءَايَةً وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٧﴾﴾[1]. لا يعلمون قدرة الله البالغة ولا يعلمون ما يترتب على الاستجابة لمقترحهم، ولا يعلمون سنة الله في أمثالهم[2]، وهنا يأتي الأمر للرسول عليه الصلاة والسلام بإعلامهم بأن الله سبحانه وتعالى لا يعجزه شيء وذلك في نطاق الأسلوب التقريري ﴿قُلْ إِنَّ ٱللَّهَ قَادِرٌ عَلَىٰٓ أَن يُنَزِّلَ ءَايَةً وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ «ففي هذه الطريقة من الجواب إثبات للرد بالدليل، وبهذا يظهر موقع الاستدراك في قوله ﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ فإنه راجع إلى المدلول الالتزامي أي ولكن أكثر المعاندين لا يعلمون أن ذلك لو شاء الله لفعله ويحسبون أن عدم الإجابة إلى مقترحهم يدل على عدم صدق الرسول عليه الصلاة والسلام وذلك من ظلمة عقولهم فلقد جاءهم من الآيات ما فيه مزدجر»[3] فالقرآن هو المعجزة الخالدة تضمّن من الآيات ما يحصل به المقصود من إقامة الحجة وهو أكثر دلالة على الرسالة وصدق الرسول ﷺ من أي آية مادية أخرى «فالقرآن في جملته آية علمية وفي تفصيله آيات كثيرة عقلية وكونية وهي دائماً لا تزول كما زالت الآيات الكونية. . وهي أدل على الرسالة من الآيات الكونية لأن موضوع الرسالة علمي فهو علم موحى به غير مكسوب يقصد به هداية الخلق إلى الحق»[4]. وإخبار الله سبحانه وتعالى عن قدرته في معرض رفض مقترح أولئك المعاندين الذين لا ينشدون الحق لأنهم يعترفون به في قرارة أنفسهم: ﴿فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَٰكِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ﴾[5]. تفضل من الله سبحانه وتعالى وإرشاد إلى الأسلوب الإعلامي الأمثل والموقف الإعلامي الأرشد في مقابلة باطلهم أينما كانوا وحيثما وجدوا وهو الرفض القاطع لاقتراحات المقترحين ممّن

---

(١) سورة الأنعام: الآية ٣٧.

(٢) للعلماء في توجيه قوله تعالى: ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ﴾ أقوال لا تخرج في مجملها عن هذه ويمكن الرجوع إليها في زاد المسير في علم التفسير، والمجلد الثالث ص٣٤، والجامع لأحكام القرآن، جـ٣ ص٢٤١٦، وروح المعاني جـ٣ ص٢١٠.

(٣) الشيخ ابن عاشور ـ التحرير والتنوير ـ جـ٧ ص٢١٠.

(٤) محمد رشيد رضا ـ المنار ـ جـ٧ ص٣٨٨.

(٥) سورة الأنعام: جزء من الآية ٣٣.

يقوم الإعلامي بإعلامهم عن دين الله . يقول سيد قطب[1] في تقرير هذه الحقيقة في سياق تفسير النص القرآني الكريم : «إنّ التوجيه القرآني في هذه الموجة التي نحن بصددها وفي غيرها كذلك يشمل هذا كله . إنّه يريد أن يستعلي صاحب الدعوة بدينه فلا يستجيب لاقتراحات المقترحين ولا يحاول تزيين هذا الدين بغير اسمه وعنوانه ولا مخاطبة الناس به بغير منهجه ووسيلته إن الله غني عن العالمين ومن لم يستجب لدينه عبودية له وانسلاخاً من العبودية لسواه فلا حاجة لهذا الدين به ، كما أنه لا حاجة لله سبحانه بأحد من الطائعين أو العصاة ثم إنه إذا كان لهذا الدين أصالته من ناحية مقوماته وخصائصه التي يريد الله أن تسود البشرية ، فإن له كذلك أصالته في منهجه في العمل وفي أسلوبه في خطاب الفطرة البشرية» . وهذا المذهب الإعلامي تتضح مكانته من خلال عائده على الحياة البشرية ، فاقتراحات المبطلين لا تقف عند حد ولا تهدف إلى حق فصرف النظر عنها أولى والإعراض عنها أقوم وأعدل ، ولكن الإعراض الذي نستخلصه من الآيات لكريمة والذي يمثل المذهب الإعلامي الأصيل في مواجهة المواقف المماثلة ليس الإعراض السلبي العاجز إنما هو الإعراض الإيجابي القادر المصحوب ببيان القدرة على المضي في الطريق إلى نهايته لكن العدول عنه كان بمقتضى الحكمة والمصلحة فالغاية هي بيان الحق للناس وإظهاره رغبة في هدايتهم أما الانتفاع بالبيان والإعلام فأمر لا يدخل في وظيفة المعلم[2] ، إنما هو مرهون بمشيئة الله تعالى ، فالهدى والضلال بيده سبحانه ، يقول جل جلاله إخباراً لخلقه بهذه الحقيقة : ﴿مَن يَشَإِ ٱللَّهُ يُضْلِلْهُ وَمَن يَشَأْ يَجْعَلْهُ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾[3] . «فإنه سبحانه وتعالى إذا أراد إضلال إنسان لفساد قصده تركه وشأنه وإذا أراد هدايته لسلامة مقصده يسر له السير في طريق الإيمان الواضح المستقيم»[4] ، كل

---

(١) في ظلال القرآن، جـ٣ ص٢٠٤.

(٢) يقول الإمام النووي «قال العلماء رضي الله عنهم : ولا يسقط من المكلّف الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لكونه لا يفيد في ظنه، بل يجب عليه فإن الذكرى تنفع المؤمنين وقد قدمنا أن الذي عليه الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ليس القبول». شرح النووي على صحيح مسلم، جـ٢ ص٢٢ ط دار الفكر ـ بيروت من غير تحديد لسنة الطبع.

(٣) سورة الأنعام: جزء من الآية ٣٩.

(٤) المنتخب في تفسير القرآن ص١٧٨، مرجع سابق.

ذلك بمقتضى حكمته وعدله «وليس هذا الإضلال بالأمر بالضلال فإن الله لا يأمر بالفحشاء ولا بتلقينه والحث عليه وتسهيله فإن ذلك من فعل الشيطان»[1]، إنما ذلك راجع إلى مشيئة الله المطلقة فإنه من يرد الله سبحانه أن يخلق فيه الضلال عن الحق يخلقه فيه حسب اختياره الناشئ عن استعداده[2]، ومن يرد أن يخلق فيه الهدى يخلقه فيه حسب اختياره الناشئ عن استعداده كذلك فهو سبحانه «المتفرد بالهداية والاضلال بحسب ما اقتضاه فضله وحكمته»[3]. ولا حجة للذين عطلوا أجهزة الاستقبال التي خلقها الله لهم للانتفاع بها من سبل الهداية العامة التي سوى فيها سبحانه وتعالى بين الخلق جميعاً وتلك هي هداية الإرشاد[4] المتمثلة لوظيفة الرسول ﷺ: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَاۚ مَا كُنتَ تَدْرِى مَا ٱلْكِتَٰبُ وَلَا ٱلْإِيمَٰنُ وَلَٰكِن جَعَلْنَٰهُ نُورًا نَّهْدِى بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنْ عِبَادِنَاۚ وَإِنَّكَ لَتَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٢﴾ صِرَٰطِ ٱللَّهِ ٱلَّذِى لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِۗ أَلَآ إِلَى ٱللَّهِ تَصِيرُ ٱلْأُمُورُ ﴿٥٣﴾﴾[5]. أما هداية التوفيق[6] كما يشير إليه صدر الآية الكريمة وقوله تعالى: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُۚ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴿٥٦﴾﴾[7]. فهي من الله سبحانه وتعالى ولا تعارض، فسبل الهداية مبسوطة للجميع والناس جميعاً قد زودوا بأجهزة استقبال تستجيب لهذه الهداية ما لم يعطلها أصحابها والتوفيق فضل الله يؤتيه من يشاء[8]، وهذه الحقيقة مهمة في حياة الإعلاميين والدعاة ذلك أنها تجعل اهتمامهم بالتغذية العكسية أو رجع الصدى منصباً على إحكام الإعلام والتبليغ فحسب أما ما وراء ذلك فلا يدخل في نطاق اختصاصهم، وذلك ما يعينهم على المضي في الطريق الطويل

---

(١) الشيخ ابن عاشور - التحرير والتنوير - جـ٧ ص٢٢٠، مرجع سابق.

(٢) الألوسي - روح المعاني جـ٣، ص١٤٨.

(٣) الشيخ السعدي - تفسير كلام المنان - جـ٢ ص٣٩٧، مرجع سابق.

(٤) يقول العلماء إن هداية الإرشاد إنما هي إراءة الطريق الموصل إلى المطلوب» (سماعاً من الشيخ فضل إلٰهي) المحاضر بقسم الدعوة بكلية الدعوة والإعلام بالرياض.

(٥) سورة الشورى: الآيتان ٥٢، ٥٣.

(٦) يعرّف العلماء هداية التوفيق بأنها الإيصال إلى المطلوب (سماعاً من الشيخ فضل إلٰهي).

(٧) سورة القصص: الآية ٥٦.

(٨) انظر أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، جـ١ ص٣٨.

الموصل إلى رضوان الله متى خلصت النية وصحت الوسيلة[١]. ولا عبرة بما يتعلل به المخطئون من أن الشيطان هو السبب الأول والأخير في أعذارهم، «إن للشيطان محطة إرسال يذيع منها فنون الإغراء والإغواء، والإنسان هو الذي يهيء أقطار نفسه لاستقبال هذه الإذاعات والتجاوب معها، وأنت الذي تتخير ما تسمع من محطات الراديو (المذياع) المختلفة ولو شئت أغلقت للفور ما تعاف سماعه أو ابتعدت عنه حتى لا يصل إلى سمعك أو قاومته بمشاعر النفور والمقت حتى لا يستولي عليك، وقد منح الشيطان من أول يوم القدرة على إغواء الإنسان وخداعه[٢] ودفعته خصومته إلى ابتكار وسائل كثيرة ونصب أحابيل مختلفة لإيقاع الأغرار والغافلين»[٣]. ذلك أن الشيطان نفسه قد أعلن تنصله من المسؤولية ندماً ولات حين مندم فيما أخبرنا به الله سبحانه وتعالى عنه في قوله تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلشَّيْطَٰنُ لَمَّا قُضِىَ ٱلْأَمْرُ إِنَّ ٱللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ ٱلْحَقِّ وَوَعَدتُّكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ ۖ وَمَا كَانَ لِىَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَٰنٍ إِلَّآ أَن دَعَوْتُكُمْ فَٱسْتَجَبْتُمْ لِى ۖ فَلَا تَلُومُونِى وَلُومُوٓا۟ أَنفُسَكُم ۖ مَّآ أَنَا۠ بِمُصْرِخِكُمْ وَمَآ أَنتُم بِمُصْرِخِىَّ ۖ إِنِّى كَفَرْتُ بِمَآ أَشْرَكْتُمُونِ مِن قَبْلُ ۗ إِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٢﴾﴾[٤]. ثمّ إن الله سبحانه وتعالى الذي يرشدنا في نطاق الإخبار عنه جل جلاله إلى أقوم السبل في ذلك يأمر نبيه الكريم في نطاق محاورته لكفار قريش أن يخبر عن بأس الله الشديد ومشيئته المطلقة ومبلغ حلمه على من عصاه في أسلوب استجوابي يكشف فيه الله عن منهج آخر من مناهج الإعلام القويمة هو منهج التحدي والمجابهة والتهديد عند مقتضيات الضرورة ﴿قُلْ أَرَءَيْتَكُمْ إِنْ أَتَىٰكُمْ عَذَابُ ٱللَّهِ أَوْ أَتَتْكُمُ ٱلسَّاعَةُ أَغَيْرَ ٱللَّهِ تَدْعُونَ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٤٠﴾ بَلْ إِيَّاهُ تَدْعُونَ فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِن

---

(١) يحصر سيد قطب مشاق الدعوة في التكذيب والإعراض اللذين تقابل بهما أول الأمر ثم الحرب والأذى اللذين يعلنان على الدعوة وعامل آخر من داخل أنفس الدعاة، وهو الرغبة في هداية الناس إلى الحق الذي طعموه وعرفوه والرغبة في الاستعلانه والحماسة في ذلك. (في ظلال القرآن ج٣ ص٢٠٠).

(٢) هذا الحكم ليس عاماً بل هو خاص بالمعرضين عن الله، أما المؤمنون المقبلون على الله فليس للشيطان عليهم تسلط ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ﴾، الإسراء. جزء من الآية ٦٥.

(٣) الشيخ محمد الغزالي، هذه سبيلي، ص٢٥ العدد الثاني لعام ١٣٩٩ هـ مجلة تصدر عن المعهد العالي للدعوة الإسلامية بالرياض.

(٤) سورة إبراهيم: الآية ٢٢.

شَآءَ وَتَنسَوْنَ مَا تُشْرِكُونَ ﴿٤١﴾﴾[(١)]. وهذا المنهج يقتضي مواجهة النفوس البشرية بالحقائق التي لا تستطيع لها دفعاً، فحقيقة الإيمان المستقر في النفوس هي قوام مخاطبة هذا الفريق المعاند، لكن الله سبحانه وتعالى الذي خلق هذه النفوس هو أعلم بطرق التأثير فيها لذلك يكشف الله جلّ جلاله عن سعة رحمته وقدرته على كشف الضر وإزالة البأس متى دعي بإخلاص[(٢)]. وهذه المزاوجة بين الترهيب والترغيب سرعان ما تستجيب لها النفوس. وما يستخلص هنا من قواعد وأساليب إعلامية ليس قاصراً على فئة معينة أو زمن معين لأنَّه خطاب الله الخالد للبشرية على مر الدهور والعصور والحاجة ماسة إلى مراعاتها في رسائلنا الإعلامية ولعل تصدير النص الكريم بكلمة (قل) التقريرية مُشعر بمكانة أساليبها وعظمة مضمونها[(٣)]. يقول سيد قطب رحمه الله[(٤)] في معرض تفسيره لهذا النص «هذا طرف من وسائل المنهج الربّاني في خطاب الفطرة الإنسانية بهذه العقيدة يضم إلى ذلك الطرف الذي سبق بيانه في الفقرة السابقة وفيما قبلها وما بعدها كذلك في سياق السورة لقد خاطبها هناك بما في عوالم الأحياء من آثار التدبير الإلهي والتنظيم وبما في علم الله من إحاطة وشمول، وهو هنا يخاطبها ببأس الله وبموقف الفطرة إزاءه حين يواجهها في صورة من صوره الهائلة التي تهز القلوب فيتساقط عنها ركام الشرك وتتعرى فطرتها من هذا الركام الذي يحجب عنها ما هو مستقر في أعماقها من معرفتها بربّها ومن توحيدها له أيضاً». ولا تقتصر المعاني الإعلامية المستخلصة من هذا النص الكريم على ما سبق، بل إن التركيب اللفظي لبعض جمله ﴿أَرَءَيْتَكُمْ﴾ يؤصل مذهباً في الكتابة الإعلامية[(٥)] هو الإيجاز غير المخل تسهيلاً لشيوع الاستعمال. يقول الشيخ

(١) سورة الأنعام: الآيتان ٤٠ و٤١.

(٢) استشكل بعض المفسرين ما دل عليه النص الكريم من جواز كشف عذاب الاستئصال وعذاب الساعة عن المشركين بدعائهم، لمصادمته للنصوص الشرعية الأخرى، ولعل ما ذهب إليه محمد رشيد رضا من أن ما دلت عليه النصوص هو عدم وقوعه لا عدم جوازه، وهو هنا معلق بمشيئة الله المطلقة، (المنار، جـ٧، ص٤١١).

(٣) انظر التحرير والتنوير، جـ٧ ص٢٢١، مرجع سابق.

(٤) في ظلال القرآن، جـ٣ ص٢٠٨.

(٥) الاستشهاد بالآيات أساساً على الإخبار، لكن بالنظر إلى أن الدراسة تأصيل إعلامي فلأن =

الطاهر بن عاشور[1]: «وإنما تركت التاء على حالة واحدة لأنه لما جعلت ذات الفاعل ذات المفعول إعراباً وراموا أن يجعلوا هذا التركيب جارياً مجرى المثل في كونه قليل الألفاظ وافر المعنى تجنّبوا ما يحدثه الجمع بين ضميري خطاب مرفوع ومنصوب من الثقل في نحو أرأيتماكما، وأرأيتمكم وأرأيتكن ونحو ذلك، سلكوا هذه الطريقة الغريبة فاستغنوا باختلاف حالة الضمير الثاني عن اختلاف حالة الضمير الأول اختصاراً وتخفياً، وبذلك تأتى أن يكون هذا التركيب جارياً مجرى المثل لما فيه من الإيجاز تسهيلاً لشيوع استعماله استعمالاً خاصاً لا يغير عنه، فلذلك لا تكسر تلك التاء في خطاب المؤنث ولا تضم في خطاب المثنى والمجموع»، كما يمكن استخلاص قاعدة إعلامية في أسلوب الكتابة من النص تتمثل في التركيز على بعض المعاني عن طريق الإظهار في مكان الإضمار لما في ذلك من تقوية لها في ذهن المتلقي وتمكيناً في نفسه والشاهد هنا قوله تعالى: ﴿أَوْ أَتَتْكُمُ ٱلسَّاعَةُ﴾ فإن إعادة الفعل مع إمكان العطف يوحي بهذا المعنى المتضمن مزيد الاهتمام «والاهتمام هنا دعا إليه التهويل وإدخال الروع في ضمير السامع»[2] وهو هنا من لوازم أسلوب الترهب. ومن لطف الله بعباده ورحمته بهم ينوع لهم أساليب الخطاب حتى يعوا الحقائق المتعلقة به سبحانه وتعالى وينتفعوا بها في تحقيق السعادة والتوازن النفسي. ومن جملة ما يتفضل به سبحانه وتعالى من إعلام بسننه في الاجتماع الإنساني. يقول جلّ جلاله: ﴿فَلَمَّا نَسُوا۟ مَا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَٰبَ كُلِّ شَىْءٍ حَتَّىٰٓ إِذَا فَرِحُوا۟ بِمَآ أُوتُوٓا۟ أَخَذْنَٰهُم بَغْتَةً فَإِذَا هُم مُّبْلِسُونَ ﴿٤٤﴾ فَقُطِعَ دَابِرُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ۚ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٥﴾﴾[3]. نفس الإخبار بهذه السنة الماضية درس للعظة والاعتبار مع ما فيه من الإنذار بأسلوب التعريض[4]. كما أن فيه كشفاً لحقيقة نفسية ينبغي استحضارها في صياغة الرسائل الإعلامية وهي أن من النفوس

= الباحث لا يرى الإشارة إلى بعض المعاني الإعلامية في ثنايا التحليل خروجاً على الدقة المنجية. . بل هو نور على نور إذ أنه لا يخل بسياق العرض ولا يشكل صوت نشاز فيها.

(١) التحرير و التنوير، ص٢٢٢، مرجع سابق.

(٢) الشيخ محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج٧ ص٢٢٢.

(٣) سورة الأنعام: الآيتان ٤٤ و٤٥.

(٤) ابن عاشور - التحرير والتنوير - الجزء السابع، القسم الثاني ص٢٢٦.

نفوساً تقودها الشدة وأخرى يقودها اللين(١) . والموفقون من الناس هم الذين ينتفعون من خبر الله عن سننه في خلقه فلا تبطرهم النعم ولا تبئسهم النقم حيث جرت سنة الله بالابتلاء بالأمرين وهم يتراوحون بين شكر وصبر ويثابون في الحالين جميعاً كما أخبر ﷺ: «عجباً لأمر المؤمن كل أمره خير إن أصابته سرّاء شكر فكان له أجر وإن أصابته ضرّاء صبر فكان له أجر وليس ذلك لغير المؤمن»(٢) . والنص كذلك مدرسة إعلامية في الرصد والتفسير والتحليل والتوقع . يقول سيد قطب(٣) في تفسيره «والله يقول الحق ويعلم ماذا كان ولماذا كان ويقص على عبيده رحمة منه وفضلاً جانباً من أسرار سننه وقدره ليأخذوا حذرهم ويتعظوا، وليدركوا كذلك ما وراء الواقع التاريخي من عوامل كامنة وأسباب ظاهرة يفسرون بها هذا الواقع التاريخي تفسيراً كاملاً صحيحاً ومن وراء هذه المعرفة يمكن أن يتوقعوا ما سيكون استناداً إلى سنة الله التي لا تتبدل، هذه السنة التي يكشف الله لهم عنها» . والرصد هنا يتمثل في إدراك جانبي الابتلاء ومظاهرهما في حياة الناس، أما التفسير والتحليل والتوقع فقد تضمن ما كتبه سيد قطب المقصود بهم هنا، وفي هذا المقام يحسن التنبه إلى سنة أخرى من سنن الله باعتبار تجليتها من وظائف الإعلام الأساسية تلك هي «أن سنة الله في تدمير الباطل أن يقوم في الأرض حق يتمثل في أمة ثم يقذف الله بالحق على الباطل فيدمغه فإذا هو زاهق، فلا يقعدن أهل الحق كسالى يترقبون أن تجري سنة الله بلا عمل منهم ولا كد»(٤) . وفي النص إلى جانب ذلك دلالات إعلامية من حيث التعبير ذلك أن قوله تعالى: ﴿فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ﴾ يرسم حالة في حركة(٥) مشهد الخيرات والأرزاق والمتاع تتدفق تدفق السيول بلا عناء ولا مشقة وتلك خصيصة في الكتابة الإعلامية، كذلك في قوله تعالى: ﴿فَقُطِعَ دَابِرُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟﴾ أسلوب الإيجاز في الكتابة الإعلامية، فالتعبير بلفظ قليل عن معاني كثيرة(٦)

---

(١) ابن عاشور - التحرير والتنوير - الجزء السابع، القسم الثاني ص٢٣١.

(٢) رواه مسلم في باب الزهد.

(٣) في ظلال القرآن، جـ٣، ص٢١٢، مرجع سابق.

(٤) سيد قطب، في ظلال القرآن، جـ٣، ص٢١٧، مرجع سابق.

(٥) سيد قطب، في ظلال القرآن، جـ٣، ص٢١٤، مرجع سابق.

(٦) ابن عاشور - التحرير والتنوير - جـ٧ - القسم الثاني، ص٢٣١.

في وضوح وقوة وجمال مطلب أساسي لهذا النوع من الكتابة. وغني عن البيان أن الإيجاز المشار إليه ليس الإيجاز بصفة عامّة لأن ذلك من خصائص البيان في القرآن إنّما المراد هنا ذلك اللفظ الذي يتحول بالإيجاز إلى مثل سائر يسهل تداوله وانتشاره بين الناس، وقطع الدابر من هذا القبيل. وفي نطاق الإخبار عن الله يصرف الله القول للناس لعلهم يفقهون: ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ ٱللَّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَٰرَكُمْ وَخَتَمَ عَلَىٰ قُلُوبِكُم مَّنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِهِ ۗ ٱنظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ ٱلْءَايَٰتِ ثُمَّ هُمْ يَصْدِفُونَ ﴿٤٦﴾ قُلْ أَرَءَيْتَكُمْ إِنْ أَتَىٰكُمْ عَذَابُ ٱللَّهِ بَغْتَةً أَوْ جَهْرَةً هَلْ يُهْلَكُ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٤٧﴾ وَمَا نُرْسِلُ ٱلْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ ۖ فَمَنْ ءَامَنَ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٤٨﴾ وَٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا يَمَسُّهُمُ ٱلْعَذَابُ بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ ﴿٤٩﴾﴾[1]. بهذا القول الكريم يكشف الله سبحانه وتعالى لنبيه الكريم عن طائفة من أساليب الإعلام ومناهجه وأسسه ويأمره أن يمارس من خلالها الإعلام عنه سبحانه وتعالى تتمثل في أسلوب التأثير في النفس وإثارة العواطف وأسلوب التكرار وأسلوب المحاكمة العقلية، وأسلوب الاستجواب التقريري، وأسلوب التنويع وأسلوب الترغيب والترهيب[2]. والحوار الذي بدأه الرسول ﷺ مع قومه بأمر من ربه في هذه الآيات تضمن إلى جانب خصائص تأثير الرسالة الإعلامية أركان ومقومات تلك الرسالة، وهي المرسل والمرسل إليه، وموضوع الرسالة والاستجابة والأثر الناتج عنها[3]

---

(١) سورة الأنعام: الآيات ٤٦، و٤٧، و٤٨، و٤٩.

(٢) انظر د. محمد فاضل الجمالي، الفلسفة التربوية في القرآن الكريم، ص٧٥ و٧٦، دار الكتاب الجديد.

(٣) انظر د. سامية محمد جابر ـ الاتصال الجماهيري والمجتمع الحديث ـ ص٢٠، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية ١٩٨٣م. وانظر محمد بهجت كشك ـ الإتصال ووسائله في الخدمة الاجتماعية ـ ص١٤ إلى ١٦، مرجع سابق. وانظر د. سعيد سراج ـ الرأي العام مقوماته وأثره في النظم السياسية المعاصرة ـ ص١٦٤، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٨م. وانظر د. جيهان أحمد رشتي ـ الأسس العلمية لنظريات الإعلام، ص٨٤ و٨٥، دار الفكر العربي، الطبعة الثانية، ١٩٧٨م. وانظر تفسير الشيخ السعدي ـ تفسير كلام المنان ـ جـ٢، ص٤٠١، مرجع سابق، عند قوله تعالى: ﴿وَمَا نُرْسِلُ ٱلْمُرْسَلِينَ إِلاَّ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ﴾، وهو محل الشاهد من النص.

ذلـك أن قـولـه: ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ ٱللَّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَٰرَكُمْ وَخَتَمَ عَلَىٰ قُلُوبِكُم مَّنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِهِ ٱنظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ ٱلْءَايَٰتِ ثُمَّ هُمْ يَصْدِفُونَ ﴿٤٦﴾ قُلْ أَرَءَيْتَكُمْ إِنْ أَتَىٰكُمْ عَذَابُ ٱللَّهِ بَغْتَةً أَوْ جَهْرَةً هَلْ يُهْلَكُ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٤٧﴾﴾ يستجمع كل الأساليب التي أشير إليها من قبل، بالإضافة إلى ثلاث من عناصر الرسالة الإعلامية متضمنة في قوله تعالى ﴿قُلْ﴾ في مطلع كل آية، كما أن قوله تعالى ﴿وَمَا نُرْسِلُ ٱلْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ فَمَنْ ءَامَنَ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٤٨﴾ وَٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا يَمَسُّهُمُ ٱلْعَذَابُ بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ ﴿٤٩﴾﴾. متضمن لأركان الرسالة الإعلامية كلها المرسل والمرسل والمستقبل والرسالة والاستجابة والأثر. فالله سبحانه وتعالى قد بين في هذا النص الكريم أنه سبحانه وتعالى القادر على أخذ أسماع هؤلاء المخاطبين وأبصارهم والختم على قلوبها فلا يجدون إلَٰهاً غيره يستطيع رد ذلك عليهم، وهو وحده القادر على ارسال كافة صنوف العذاب عليهم أو صرفها عنهم، وهو سبحانه من لطفه بخلقه ورحمته بهم قد نوّع لهم طرق عرض الحقائق من خلال ما يؤثر في أنفسهم التي يعلم خصائصها لأنه خالقها، وهو سبحانه يتفضل بإرسال رسل مبشّرين ومنذرين[١] يبينون للناس كافة ما به يسلكون سبيل الرشاد ويتجنبون سبيل الغيّ ثم مع ذلك كله يصدفون، يصدفون عن حقائق قدمت وكررت بأساليب متنوعة ومتعددة (من أسلوب إلى أسلوب، تارة بترتيب المقدمات العقلية وتارة بطريق الترغيب والترهيب وتارة بالتنبيه والتذكير بأحوال المتقدمين)[٢] ﴿قُتِلَ ٱلْإِنسَٰنُ مَآ أَكْفَرَهُۥ ﴿١٧﴾﴾[٣] إن تنويع القول وتصريفه بما يظهر المعاني ويوضحها ممّا يبعث في النفس النشاط والإقبال ويتيح للعقل فرصة الحركة والعمل. يقول الشيخ ابن عاشور[٤]: في شرح قوله تعالى: ﴿ٱنظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ

---

(١) التبشير الإخبار بالخبر السار والإنذار الإخبار بالخبر الضار (قاله إسماعيل حقي). تفسير روح البيان، جـ٣ ص٣٢، نشر المكتبة الإسلامية، أو «هو الإعلام بالخطر، وكلما كان الخطر أعظم كان الإعلام به أوجب وألزم» جوهر الإعلام كما تقدم أو التبليغ المستلزم للترغيب والترهيب، (انظر التحرير والتنوير، جـ٧ ص٢٣٨).

(٢) إسماعيل حقي ـ روح البيان ـ المرجع السابق، ص٣٢.

(٣) سورة عبس: الآية ١٧.

(٤) التحرير والتنوير ـ جـ٧ ص٢٣٥ و٢٣٦، مرجع سابق.

﴿ٱلْآيَـٰتِ ثُمَّ هُمْ يَصْدِفُونَ﴾. وتصريف الآيات اختلاف أنواعها بأن تأتي مرة بحجج من مشاهدات في السماوات والأرض وأخرى بحجج من دلائل في نفوس الناس ومرة بحجج من أحوال الأمم الخالية التي أنشأها الله، فالآيات هنا دلائل الوحدانية، فهي متحدة في الغاية مختلفة في الأساليب متفاوتة في الاقتراب من تناول الأفهام عامّها وخاصّها، وهي أيضاً مختلفة في تركيب دلائلها من جهتي المقدمات العقلية وغيرها ومن جهتي الترغيب والترهيب ومن التنبيه والتذكير بحيث تستوعب الاحاطة بالأفهام على اختلاف مدارك العقول «ثم هم يصدفون، سبحانك ربّنا ما ألطفك بخلقك وأرحمك بهم، تتفضل فترسل رسلك ليبلّغوا عنك كافة الحقائق المؤثرة في حياة الناس وبالأساليب التي تفتح لها القلوب والأسماع، ثم يعرض الناس، كيف يقبلون اليوم وقد عز الحق وأصبح مرهوناً بالحكومات بسبب إحكام قبضة مؤسسات الدعاية والإعلام التي تجعل المرء لا يعرف من الحق إلا ما تعرفه بلاده بما تمارسه أجهزة إعلامها من سبل التأثير والإكراه العقلي»[(١)] «لقد كان هذا الدين يعد البشرية للرشد العقلي ويؤهلها لاستخدام هذه الأداة العظيمة التي وهبها الله للإنسان استخداماً كاملاً في إدراك الحق الذي تنبث آياته في صفحات الوجود وفي أطوار الحياة وفي أسرار الخلق، والذي جاء هذا القرآن لكشفه وتجليته وتوجيه الإدراك البشري إليه»[(٢)] فلماذا ترىٰ ينصرف الناس عن الحق الصراح؟ إنه الظلم وتلك حقيقة تقرر في هذا النص أيضاً ﴿هَلْ يُهْلَكُ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلظَّـٰلِمُونَ﴾ الظالمون لأنفسهم بتعريضها لعذاب الله والظالمون لمجتمعاتهم بما يجره كفرهم بالله عليها من ويلات ودمار وهم ظالمون بجحدهم للحق الذي يعترفون به في قرارة أنفسهم ﴿فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَـٰكِنَّ ٱلظَّـٰلِمِينَ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ﴾[(٣)]. إن الذين ألغوا عن

---

(١) انظر د. محمد أمين المصري ـ المسؤولية ـ ص١٢١ و١٢٢، نشر دار الأرقم، ط٢، ١٤٠٠ هـ/ ١٩٨٠م.

(٢) سيد قطب ـ في ظلال القرآن ـ جـ٣ ص٢١٩، مرجع سابق، ونحن نحسن الظن بسيد قطب فلا نعتقد أنه يقول بطفولة العقل البشري. بعد أن بيّن الله رشده في إخباره عن أبي البشر آدم عليه السلام.

(٣) سورة الأنعام: جزء من الآية ٣٣.

قصد وسائل الإدراك التي وهبها الله سبحانه وتعالى لهم جديرون بأن يحرموا من الانتفاع بمضمون الإخبار الذي حمله هذا النص الكريم لأن الفوارق بينهم وبين الدواب قد ذابت، بل هم شر الدواب. ﴿إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَآبِّ عِندَ ٱللَّهِ ٱلصُّمُّ ٱلْبُكْمُ ٱلَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٢٢﴾ وَلَوْ عَلِمَ ٱللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَّأَسْمَعَهُمْ ۖ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوا۟ وَّهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٢٣﴾﴾[1]. إذ الاعراض من خصائصهم النفسية وقد جسد لهم المعنى في صورة مشاهد تهز القلوب وتفضح زيف ادعاءاتهم بما تقدم لهم من حقائق تظهر تفاهة عقيدة الشرك وضلال المشركين[2]. وهنا أيضاً منهج إعلامي يمكن استخلاصه من هذا النص والإعتماد عليه في مناهضة الباطل؛ وذلك هو ضرورة تعرية الباطل وكشف زيفه في الوقت الذي يقدّم فيه الحق، إذ لا يكفي تبين الحق وحده بل لا بد من إظهار تفاهة الباطل وحقارته وهنا تقوم الحجة ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة ذلك أن غاية ما يسعى إليه الإعلامي المسلم هو تحرير الإنسان من التوجه لغير الله وانقاذ عقله من الضلالات والأوهام حتى يحقق لنفسه معنى الحرية الحقة وهي كمال العبودية لله باخلاص الوجه له سبحانه وتعالى ونبذ ما سواه. «وإذا تأملت خطاب القرآن للإنسان، وما يتضمنه من تبصرة وإرشاد وتعليم رأيت ذلك كله يدور على محور هذا الهدف، فهو يهيب بالإنسان أن يبدأ فيدرك هويته ويتعرف على ذاته، ثم أن يقيم سلوكه على أساس منسجم ومتين مع هذه المعرفة، فلا يذل أو يهون لغير من بيده حياته وموته ونفعه وضره، ولا يرتدي كسوة الكبر والطغيان وهو يعلم أنه ليس إلا عبداً مملوكاً لسيده ومولاه»[3]. ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُولُوا۟ ٱشْهَدُوا۟ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٦٤﴾﴾[4]. وليس بعد بيان الله هذا بيان. ثم إن من سنن الله جل جلاله في الحياة الإجتماعية أن يجعل حال قوم مضلة

---

(١) سورة الأنفال: الآيتان ٢٢ و٢٣.

(٢) انظر سيد قطب ـ في ظلال القرآن ـ ج٣، ص٢١٧ و٢١٨ و٢١٩.

(٣) د. محمد سعيد رمضان البوطي ـ منهج الحضارة الإنسانية في القرآن ـ ص٥٣، دار الفكر، الطبعة الأولى ١٤٠٢ هـ/١٩٨٢م.

(٤) سورة آل عمران: الآية ٦٤.

لقوم آخرين اختباراً وابتلاء: ﴿وَكَذَٰلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لِّيَقُولُوٓاْ أَهَٰٓؤُلَآءِ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنۢ بَيْنِنَآۗ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَعْلَمَ بِٱلشَّٰكِرِينَ ﴿٥٣﴾﴾(١). وهذا الإخبار من الله سبحانه وتعالى عن سننه يقتضي الاستفادة من مضمونه بالتعرف على هذه السنن تعرفاً يوصل إلى معرفة يقينية تثمر سلوكاً يتوافق معها، وهذا الإخبار الذي سيق هنا في قالب سردي تقريري يحمل في طياته تهديداً لأولئك المعرضين عن الله سبحانه وتعالى بسبب ما منّ عليهم من الغنى والجاه. فاحتمال تغير الحال أمر جار على سنة الله، فهؤلاء المزدرون اليوم قد يصبحون سادة غداً والسادة اليوم يصبحون مكانهم، والأمر في ذلك كله لله وحده، ثم إن الله سبحانه وتعالى الذي منّ على هؤلاء الفقراء وهداهم للإيمان به وحرم أولئك الأغنياء المتكبرين منه بسبب هؤلاء أليس هو بأعلم بالشاكرين: ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١٤﴾﴾(٢). فهل يحق لمعترض أن يعترض على تصرف المالك العليم الحكيم، سبحانك هذا بهتان عظيم. «أن الفضيلة الصحيحة في شكر النعم باستعمالها فيما يرضى الرب لا في أعيان النعيم التي ترىٰ في اليد، فرب غني شاكر ورب فقير صابر وكم من منعم سلب النعمة بكفرها وكم من محروم أوتي النعم بالاستعداد لشكرها ثم زيدت بقدر شكره لها وكم من قوي أضعفه الله ببغيه وكم من ذليل أعزه الله بإيمانه وعدله»(٣). والاختبار وإن كان هنا خاصاً بالكافرين الذي قالوا: ﴿أَهَٰٓؤُلَآءِ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنۢ بَيْنِنَآۗ﴾ فإن شموله للسنة العامة وهي ابتلاء الله الناس بعضهم ببعض مقبول غير مردود(٤). ونظير هذه الآية في تقرير سنة الله هذه قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَۗ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا﴾(٥). جاء

---

(١) سورة الأنعام: الآية ٥٣.

(٢) سورة الملك: الآية ١٤.

(٣) محمد رشيد رضا ـ المنار، جـ٧، ص٤٤٥، مرجع سابق.

(٤) هناك من يرى أن الصحابة أيضاً قد فتنوا بأغنياء الكفار، ويمكن الرجوع لمن أراد التوسع والإطلاع على جميع الآراء التي قيلت في هذا إلى تفسير الألوسي، جـ٣ ص١٦٢، وتفسير المنار، جـ٧ ص٤٤٥، وتفسير التحرير والتنوير، جـ٧ ص٢٥٤، والباحث يرى أنما ذهب إليه هو الذي يليق بمقام من شهدِ الله لهم بإخلاص التوجه إليه ﴿وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ﴾ الكهف جزء من الآية ٢٨.

(٥) سورة الفرقان: جزء من الآية ٢٠.

الأقرع بن حابس إلى رسول الله ﷺ فقال: إنما بايعك سراق الحجيج من أسلم وغفار ومزينة وجهينة فقال رسول الله ﷺ أرأيت إن كانت أسلم وغفار ومزينة وجهينة خيراً من بني تميم وبني عامر وأسد وغطفان أخابوا وخسروا (أي بنو تميم ومن عطف عليهم) فقال: نعم قال رسول الله ﷺ: «فوالذي نفسي بيده إنهم لخير منهم»[1].

وعدم فهم سنة الله هذه على حقيقتها ظل مثاراً لكثير من الشبه ذات الأثر في حياة الناس وتعقيب الله في فاصلة الآية رد لأي شبهة قد تطرأ في هذا السبيل إذ يقول سبحانه وتعالى: ﴿أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَعْلَمَ بِٱلشَّٰكِرِينَ﴾ «إذا يقرر أن اعتراض المعترضين على فضل الله إنما ينشأ من الجهالة بحقائق الأشياء وأن توزيع هذا الفضل على العباد قائم على علم الله الكامل بمن يستحقه من هؤلاء العباد»[2]. وهو كذلك يقرر أن منحة الإيمان ليست مرتبطة بقيمة من قيم الأرض التي تواضع عليها أهلها، إنما هو اختصاص من الله يهبه من يشاء. يقول الشيخ ابن عاشور[3] في منشأ تلك الشبه: «فالتخليط بين المقامين من ضعف الفكر العارض للخواطر البشرية والناشئ عن سوء النظر وترك التأمل في الحقائق وفي العلل ومعلولاتها، وكثيراً ما عرضت للمسلمين وغيرهم شبه وأغلاط في هذا المعنى صرفتهم عن تطلب الأشياء في مظانها وقعدت بهم عن رفو خلالهم في الحياة الدنيا أو غرَّتهم بالتفريط فيما يجب الاستعداد له»، ومن هنا تظهر أهمية الإخبار عن سنن الله في حياة الناس إذ به تصحح المفاهيم وتدرك الأمور على حقيقتها ويتم التعامل معها بما تتطلبه من الوعي والانتباه والرصد والمتابعة. وفي ضوء ذلك الإخبار يتصرف الناس على نور من ربّهم، والإعلام الذي ينطلق في إخباره وتوضيحه وتفسيره من هذه المعايير إعلام راشد يؤهل متلقيه إلى التفاعل مع الأحداث بمنطلق العقل والحكمة. وعندئذ يصبحون أهلاً لتلقي بشرى هي مضمون إخبار من الله سبحانه وتعالى عن بعض من صفاته العلى. يقول جل جلاله مخاطباً نبيه الكريم: ﴿وَإِذَا جَآءَكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَٰتِنَا فَقُلْ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ

---

(١) مختصر صحيح مسلم للحافظ المنذري، تحقيق ناصر الدين الألباني، الحديث ١٧٣٤، باب فضل مزينة وجهينة وغفار، المكتب الإسلامي، الطبعة الثالثة ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م.

(٢) سيد قطب ـ في ظلال القرآن ـ جـ٣، ص٢٣٢، مرجع سابق.

(٣) التحرير والتنوير، جـ٧، ص٢٥٥، مرجع سابق.

﴿نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ أَنَّهُۥ مَنْ عَمِلَ مِنكُمْ سُوٓءًۢا بِجَهَٰلَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنۢ بَعْدِهِۦ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُۥ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٥٤﴾ وَكَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٥٥﴾﴾[1]. إن أول ما يلفت النظر في هذا النص الكريم من وجهة النظر الإعلامية هو هذه الخصوصية في الخطاب، إنه إعلام لفئة مخصوصة هي فئة المؤمنين، وهي فئة لها من الكرامة ما يجعل الخطاب معها متميزاً من حيث المضمون والأسلوب ولها من الخصائص النفسية ما يجعل مثل هذا الخطاب أبلغ وسيلة للتأثير فيها وهنا يمكن استخلاص قاعدة أساسية في الإعلام عن دين الله أو في الإعلام بصورة عامة تلك هي ضرورة مراعاة خصائص متلقي الرسائل الإعلامية، بمعنى آخر نحن مطالبون بأن يكون لنا إعلام خاص بأمة الإجابة (الإعلام الداخلي) وإعلام خاص بأمة الدعوة (الإعلام الخارجي) حتى نضمن تأثير رسائلنا الإعلامية، والنص إلى جانب ذلك يرسم خطة إعلامية قويمة تقوم على الوضوح والبيان في الإعلام قوامها الكشف عن سبيل المجرمين وسبيل المؤمنين، وهذا يعني الفصل بين الفريقين بما يمكن من معرفة كل منهما على حقيقته والتعامل معه على ذلك الأساس. يقول سيد قطب[2] رحمه الله: «إن هذا المنهج هو المنهج الذي قرره الله سبحانه ليتعامل مع النفوس البشرية، ذلك أن الله سبحانه يعلم أن إنشاء اليقين الاعتقادي بالحق والخير يقتضي رؤية الجانب المضاد من الباطل والشر، والتأكد من أن هذا باطل ممحض وشر خالص، وأن ذلك حق ممحض وخير خالص، كما أن قوة الإندفاع بالحق لا تنشأ فقط من شعور صاحب الحق أنه على الحق، ولكن كذلك من شعوره بأن الذي يحاده ويحاربه إنما هو على الباطل». وقبل الاسترسال ينبغي طرح اسئلة لا يجوز تأخيرها هي: ما مدى استفادة انظمة الإعلام في الدول الإسلامية من هذا التوجيه الرباني؟ هل ساعدت تلك الأنظمة المسلمين على تبين السبيلين؟ أم أنه على العكس من ذلك تماماً؟ وهل استطاعت تلك الأنظمة تقديم المفاهيم الإسلامية الصحيحة بصورة تزيل كل عقبة في سبيل تبنيها والإنطلاق منها في التعامل مع الحياة

---

(١) سورة الأنعام: الآيتان ٥٤ و٥٥.

(٢) في ظلال القرآن، جـ٣، ص٢٣٩، مرجع سابق. وانظر حاشية المنوان على تفسير سورة الأنعام، للمولى مصطفى، مخطوط رقم ٣٤٤ بدار الكتب المصرية ـ القاهرة.

والأحياء؟ وهل كشفت انحرافات المنحرفين وشرك المشركين وإفساد المفسدين، ودعوات الضالين؟. إن معاناة المسلمين الحقة اليوم تكمن في الغبش والغموض الذي أحاط بحقيقة الدين وحقيقة الشرك «واختلاط الشارات والعناوين والتباس الأسماء والصفات والتيه الذي لا تتحدد فيه مفارق الطريق»[1]. إن هذا البيان الفصل من الله سبحانه وتعالى دستور إعلامي ينبغي الإلتزام به في أي إعلام يمكن أن يوصف بأنه إعلام إسلامي. والإعلاميون المسلمون ينبغي أن يكونوا أكثر الناس تمسكاً به لأنه الحق والحق أحق أن يتبع. ودرس إعلامي ثالث يمكن استخلاصه من هذا النص لا يقل أهمية عن سابقيه ذلك هو الإنطلاق في الإعلام من مبدأ الفرصة المفتوحة. ﴿ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ أَنَّهُۥ مَنْ عَمِلَ مِنكُمْ سُوٓءًۢا بِجَهَـٰلَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنۢ بَعْدِهِۦ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُۥ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾. إنه مدخل جميل إلى النفوس يقيل عثرتها ويجدد عزيمتها ويبعث فيها الأمل، وتلك من خصائص الإخبار الناجح يرشدنا إليها الله سبحانه وتعالى في ثنايا الإخبار عنه جل وعلا.

والدروس الإعلامية التي يمكن استخلاصها من النصوص المتعلقة بالإخبار عن الله جل وعلا في هذه السورة كثيرة، ففي قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنِّى عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّى وَكَذَّبْتُم بِهِۦ ۚ مَا عِندِى مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِۦٓ ۚ إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ ۖ يَقُصُّ ٱلْحَقَّ ۖ وَهُوَ خَيْرُ ٱلْفَـٰصِلِينَ ﴿٥٧﴾ قُل لَّوْ أَنَّ عِندِى مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِۦ لَقُضِىَ ٱلْأَمْرُ بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿٥٨﴾ ۞ وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ ۚ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۚ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِى ظُلُمَـٰتِ ٱلْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِى كِتَـٰبٍ مُّبِينٍ ﴿٥٩﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى يَتَوَفَّىٰكُم بِٱلَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِٱلنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ لِيُقْضَىٰٓ أَجَلٌ مُّسَمًّى ۖ ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ ثُمَّ يُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٦٠﴾ وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ ۖ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ ﴿٦١﴾ ثُمَّ رُدُّوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ مَوْلَىٰهُمُ ٱلْحَقِّ ۚ أَلَا لَهُ ٱلْحُكْمُ وَهُوَ أَسْرَعُ ٱلْحَـٰسِبِينَ ﴿٦٢﴾ قُلْ مَن يُنَجِّيكُم مِّن ظُلُمَـٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ تَدْعُونَهُۥ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً لَّئِنْ أَنجَىٰنَا مِنْ هَـٰذِهِۦ لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّـٰكِرِينَ ﴿٦٣﴾ قُلِ ٱللَّهُ يُنَجِّيكُم مِّنْهَا وَمِن كُلِّ كَرْبٍ ثُمَّ أَنتُمْ تُشْرِكُونَ ﴿٦٤﴾ قُلْ هُوَ ٱلْقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُم

(١) سيد قطب ـ في ظلال القرآن ـ جـ٣، ص٢٤١.

بَأْسَ بَعْضٍۗ انظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ ٱلْآيَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ ﴿٦٥﴾﴾[١]. في هذا النص القرآني الكريم الذي تفضل الله سبحانه وتعالى فيه بإعلام خلقه عن جملة من صفاته وأفعاله وسننه من خلال محاورة بين نبيه ﷺ والكفار الذي أعرضوا عن الهدى نستخلص جملة معان إعلامية ينبغي مراعاتها أثناء القيام بوظيفة الإخبار في الأمة. في مقدمتها ضرورة تنويع أسلوب الإعلام حيث تضمن النص الكريم أساليب التلقين والتعريض والتخويف والتهديد والتوبيخ والانكار والتقرير[٢]، وقد نبّه المولى جل وعلا إلى هذه الحقيقة في قوله: ﴿انظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ ٱلْآيَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ﴾، فهذا التنويع وسيلة فعالة لدفع السأم وشد المتلقي إلى المتابعة ومن ثمّ الإحاطة فالانتفاع بمضمون الإخبار. وأمر آخر في غاية الأهمية فيما يتعلق بالإخبار بل القاعدة الأصيلة والسر الذي يفتح القلوب ويشرح الصدور إنه الحق والإلتزام به في أي إخبار نقوم به يمكن أيضاً استخلاصه من هذا النص الكريم وذلك من قوله سبحانه وتعالى: ﴿إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِۖ يَقُصُّ ٱلْحَقَّۖ وَهُوَ خَيْرُ ٱلْفَٰصِلِينَ﴾. إذ النفوس السوية منقادة للحق لا تملك لسلطانه دفعاً ويمكن التقرير بهدوء أن هذه القاعدة لا تراعى كما ينبغي فيما يبث من خلال أجهزة الإعلام في دول العالم الإسلامي اليوم، كما يمكن الجزم بأن الإقبال الذي يلاحظ بوضوح على اجهزة إعلام الأعداء[٣] مردّه إلى ظن الناس جهلاً أنها تلتزم الصدق فيما تقص عليهم من إخبار في مبادرة وإسراع. وفي النص درس إعلامي آخر هو ضرورة تقريب المعاني وتبسيطها حتى تكون في متناول عامة الناس، وتوضيحاً لذلك ننقل ما ذكره الشيخ ابن عاشور[٤] في معرض تفسيره للآيات الكريمات «وقد جرت عادة القرآن بذكر دلائل الوحدانية في أنفس الناس عقب ذكر دلائلها في الآفاق فجمع ذلك كله هنا على وجه بديع مؤذن بتعليم صفاته في ضمن

---

(١) سورة الأنعام: الآيات من ٥٧ إلى ٦٥.

(٢) انظر ابن عاشور ـ التحرير والتنوير ـ جـ٧، من ص٢٦٤ إلى ٢٨٦. والألوسي ـ روح المعاني ـ جـ٣، من ص١٦٨ إلى ١٨١.

(٣) إذاعة الـ«بي بي سي» «BBC» من لندن على سبيل المثال، لها من الرواج في العالم العربي ما ليس لغيرها، لقدرتها الفائقة على الدس الذكي، الذي يغطي على الكذب، ويظهرها بمظهر الإذاعة الصادقة.

(٤) التحرير والتنوير ـ جـ٧، ص٢٧٥، مرجع سابق.

دليل وحدانيته، وفي هذا تقريب للبعث بعد الموت» وفي النص كذلك منهج إعلامي يتمثل في تنوع مجالات العرض فحقيقة الألوهية تعرض في النص من خلال قلب الرسول ﷺ: ﴿قُلْ إِنِّي عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي﴾ وتعرض من خلال سعة حلم الله على المكذبين الذي يطلبون معاجلتهم بالعذاب والله لا يستجيب لهم وهو القادر على أن يصب عليهم عذاباً من فوقهم أو من تحت أرجلهم: ﴿قُل لَّوْ أَنَّ عِندِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ لَقُضِيَ الْأَمْرُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ ۗ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِالظَّالِمِينَ (٥٨)﴾. وتعرض هذه الحقيقة من خلال إحاطة علم الله بعالمي الغيب والشهادة: ﴿۞ وَعِندَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ ۚ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ ۚ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ (٥٩)﴾. وتعرض من خلال هيمنة الله على الناس وقهره للعباد في كل حالة من حالاتهم: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُم بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِالنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ لِيُقْضَىٰ أَجَلٌ مُّسَمًّى﴾. وتعرض من خلال الكشف عن فطرة المكذبين التي تفزع إلى الله حين الضر والخوف: ﴿قُلْ مَن يُنَجِّيكُم مِّن ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ تَدْعُونَهُ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً لَّئِنْ أَنجَانَا مِنْ هَٰذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ (٦٣)﴾[(١)]. ولا شك أن الحقائق التي تعرض وفق هذا المنهج تملك من سبل النفاذ إلى القلوب والنفوس ما ليس لغيرها، «وقد أوضح الله به السبيل وقص على عباده الحق قصاً قطع به معاذيرهم وانقطعت به حجتهم»[(٢)]. فهل لدى المعرضين عن هذا المنهج عقل يفقهون به الحقائق؟ وثمّة قاعدة إعلامية أصيلة لا تقوم للإخبار قائمة بدونهايمكن استخلاصها من هذا النص كذلك وتتمثل تلك القاعدة في أن مادة الإخبار يجب أن تكون الحقائق ولا يتأتى ذلك إلا بأهلية مصادرها لصدور الحقائق عنها، ذلك أن الحق شيء والإدعاء شيء آخر. ومن هنا كان رد إخبار مدعي الغيب والمفترين والدجالين منطلقاً لا ينبغي تركه، فالذين يدعون علم الغيب بعد أن قصره الله على نفسه المقدسة أفاكون كذابون، وصيانة المجتمع مما يصدر عنهم من أخبار ضرورة اجتماعية قبل أن تكون فريضة شرعية، وقد شدد علماء المسلمين النكير على صنيع هؤلاء واعتبروا أصنافاً عديدة منهم في عداد الكفرة[(٣)]. وهم وإن رأوا أن الإخبار عن

---

(١) انظر سيد قطب ـ في ظلال القرآن ـ جـ٣، ص٢٤٣ و٢٤٤.
(٢) الشيخ السعدي ـ تفسير كلام المنان ـ جـ٢، ص٤٠٨، مرجع سابق.
(٣) انظر القرطبي ـ الجامع لأحكام القرآن ـ جـ٣ ص٢٤٣٨.

كسوف الشمس والقمر ليس من هذا الباب إلا أنهم مع ذلك يرون ضرورة تأديب من يفعل ذلك لما يلحق المجتمع من أذاه يقول القرطبي[١]: «فأما مَنْ أخبر عن كسوف الشمس والقمر فقد قال: علماؤنا يؤدب ولا يسجن أما عدم كفره فلأن جماعة قالوا: إنه أمر يدرك بالحساب وتقدير المنازل حسب ما أخبر الله عنه: ﴿وَٱلْقَمَرَ قَدَّرْنَٰهُ مَنَازِلَ﴾[٢]. وأما أدبهم فلأنهم يدخلون الشك على العامة إذا لا يدرون الفرق بين هذا وغيره فيشوشون عقائدهم ويتركون قواعدهم في اليقين فأدبوا حتى يستروا ذلك إذ عرفوه ولا يعلنوا به». وإيم الله إن هذا لفكر إعلامي أصيل ومنهج سديد يؤدي الأخذ به إلى رشاد في الإعلام وسداد في الفكر، وهو تفوق في الفكر الإعلامي ينبغي أن يسجل بفخر لسلفنا الصالح الذين أدركوا حقيقة وظيفتهم في الحياة ووعوا تبصرة القرآن بشأنها فحققوا معجزة الحضارة الإنسانية المثلى[٣]. ولعل مقارنة بين المذهب الإعلامي الذي تضمنه النص السابق، والمذاهب الإعلامية المطبقة في دول تصف نفسها بالرقي من جنس ما عرض في تلفاز فرنسا حول تفاصيل عمليات جراحية تجرى في الفلبين على أسس خرافية[٤] تظهر مكانته حيث لا يختلف محتوى

---

(١) انظر القرطبي ـ الجامع لأحكام القرآن ـ جـ٣، ص٢٤٣٩.

(٢) سورة يس: جزء من الآية ٣٩.

(٣) انظر د. محمد سعيد رمضان البوطي ـ منهج الحضارة الإنسانية في القرآن، ص١٦٤ و١٦٥، مرجع سابق.

(٤) ضمن الدكتور عبد المحسن صالح كتابه الإنسان الحائر نص خبر حول العرض المذكور جاء فيه «شاهد الفرنسيون على شاشة التلفزيون أصابع رجل فلبيني وهي تخترق بطن مواطن فرنسي يدعى هنري ليون توباكيس وتخرج من كليته رمالاً، وذهل المشاهدون عندما لم يشاهدوا أي أثر لجروح العملية، ولقد حمل المريض صور العملية بنفسه وطاف بها على دور الصحف والتلفزيون وروى قصته فقال: إنه من أهالي مرسيليا وأنه كان يعمل الكترونياً على السفن الاسكندنافية ثم أقام في اليابان حيث شعر بالألم في الكليتين ولم يستطع الأطباء اليابانيون شفاءه فذهب إلى الفلبين وقصد عيادة أحد الذين يعالجون بالمعجزات (هكذا!!) على مسافة ١٥ كيلو متراً من مانيلا. وهنا ـ كما يقول ـ رأيت فتاة ممددة على سرير العمليات ومد الطبيب يديه إلى بطنها فانشقت بمجرد لمس أصابعه لها وأخرج منها ضفدعة حية، ورأيت بعيني الضفدعة وهي تتصارع داخل الكيس الذي وضعت فيه توطئة لحرقها وفكرت في الهرب فأنا لا أصدق ما تراه عيناي، وتمددت بدوري بعد أن خلعت قميصي وأحسست بأصابع الطبيب =

الرسالة الإعلامية فيه عن محتوى رسالة إعلامية يبثها بدائي عن كاهن أو عراف دعوة للناس إلى التوجه إلى ذلك الكاهن أو العراف، فهو في حقيقته كما يصفه الدكتور عبد المحسن صالح دعوة غير مباشرة من اجهزة التثقيف والإعلام إلى قتل النفس البشرية من خلال اللجوء إلى التداوي بهذه الخرافات(١). وفي النص كذلك أصل إعلامي أصيل هو قناعة رجل الإعلام بقضيته وثقته فيما يعلم به، وذلك في قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنِّي عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي﴾ وما من شك في أن مثل هذه القناعة واليقين حافز قوي على التضحية والبذل، وكذلك كان فقد ضحى رسول الله ﷺ بكل شيء في سبيل إبلاغ رسالة ربّه، وكذلك فعل صحابته رضوان الله عليهم بشهادة الله لهم: ﴿لَٰكِنِ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ جَٰهَدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْخَيْرَٰتُ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٨٨﴾ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٨٩﴾﴾(٢) وفي سبيل الربط بين حاضرنا وماضينا لنا أن نتساءل: ما مدى الإستفادة من هذه القاعدة الإعلامية ـ التي امتن الله بارشادنا إليها في نطاق الإخبار عنه سبحانه وتعالى ـ في واقعنا الإعلامي؟ وكيف يمكن الإنطلاق منها لتصحيح كثير من الممارسات الإعلامية التي يقوم بها إعلاميون وهم أول من يكفر بها. إن أمر الله لرسوله ﷺ بإعلام الناس بما هو عليه من يقين لا يتزحزح ينبغي أن يبعث على الإيمان الجازم بأهمية هذه القاعدة في العمل الإعلامي. ويستخلص من النص كذلك ضرورة تحديد المعاني في اللغة الإعلامية بحيث يتضح موضوع الرسالة الإعلامية

= تتسرب تحت الجلد وتجول بين كليتي، وشعرت بسائل يتدفق على بطني من الخارج وكان هو الدم الذي سال ولكني لم أشعر بأي ألم. وبعدثلاث دقائق أقفل الجراح الجرح ومسحه بقطعة من القطن ووضع عليه عصابة وقال لي الطبيب أذهب الآن واسترح واشكر الله. وجلست أشاهد بقية العمليات عن قرب، وبعد أيام رفعت العصابة فلم أر أي أثر للجرح وشعرت براحة بعد أن انتزعت الرمال من كليتي». ص١٥، عالم المعرفة، سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والأداب بالكويت، ربيع الأول/ ربيع الآخر ١٣٩٩.

(١) انظر محاضرة في الإعلام ومناهج التفكير للشيخ زين العابدين الركابي القيت على طلاب السنة الثالثة إعلام بالمعهد العالي للدعوة الإسلامية بالرياض عام ١٣٩٨ هـ، ص٣. وانظر المرجع السابق ص١٩.

(٢) سورة التوبة: الآيتان ٨٨ و٨٩.

اتضاحاً لا غموض فيه. فالرسول ﷺ يؤمر في النص بأن يعلم الناس عن خصائصه وحدود امكاناته وأن يجعل بينها وبين خصائص الله سبحانه وتعالى وقدرته المطلقة فرقاناً واضحاً: ﴿قُل لَّوْ أَنَّ عِندِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِۦ لَقُضِيَ ٱلْأَمْرُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْۗ﴾. ومثل هذا التحديد والحسم في القضايا في اللغة الإعلامية يصل بالإعلام إلى غاياته. وانعدامه في الواقع الإعلامي اليوم ينتج الميوع والضعف في المواقف والتردد والنكوص في القرارات. ثم إن الكشف عن طرق الإنتفاع الأمثل بالرسالة الإعلامية يمكن كذلك استنتاجه من هذا النص، ذلك أن الله سبحانه وتعالى كشف فيه عن سننه وعن علمه المحيط وقدرته المطلقة، ومعرفة كل منها على الوجه الصحيح. يقول سيد قطب[1]: «إن القرآن الكريم وهو المصدر الأساسي للعقيدة الإسلامية التي تنشئ التصور الإسلامي والعقلية الإسلامية يقرر أن هناك عالماً للغيب وعالماً للشهادة، فليس كل ما يحيط بالإنسان غيباً وليس كل ما يتعامل معه من قوى الكون مجهولاً. إن هناك سنناً ثابتة لهذا الكون يملك الإنسان أن يعرف منها القدر اللازم له حسب طاقته وحسب حاجته للقيام بالخلافة في هذه الأرض، وقد أودعه الله القدرة على معرفة هذا القدر من السنن الكونية وعلى تسخير قوى الكون وفق السنن للنهوض بالخلافة وتعمير الأرض وترقية الحياة والانتفاع بأقواتها وأرزاقها، وإلى جانب هذه السنن الثابتة في عمومها مشيئة الله الطليقة، لا تقيدها هذه السنن وإن كانت من علمها وهناك قدر الله الذي ينفذ هذه السنن في كل مرة تنفذ فيها، فهي ليست آلية بحتة، فالقدر هو المسيطر على كل حركة فيها، وإن جرت وفق السنة التي أودعها الله إياها، وهذا القدر الذي ينفذ هذه السنن في كل مرة تنفذ فيها غيب لا يعلمه أحد علم اليقين، وأقصى ما يصل إليه الإنسان هو الظنون والاحتمالات». وهذا ما يعترف به العلم البشري أيضاً». وهذه اليقظة هي ما يعبر عنه بالحضور الإعلامي. وفي قوله تعالى: ﴿وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ ثُمَّ رُدُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ مَوْلَىٰهُمُ ٱلْحَقِّۚ أَلَا لَهُ ٱلْحُكْمُ وَهُوَ أَسْرَعُ ٱلْحَٰسِبِينَ ﴿٦٢﴾﴾ ما يمكن أن نطلق عليه الإعلام التحذيري ذلك أن إخبار الله سبحانه وتعالى عن

(١) في ظلال القرآن، مجلد ٣، ص٢٦٢، المرجع السابق.

إرسال حفظة من الملائكة يحصون أعمال الناس مقتضاه تحذيرهم من الوقوع في المعاصي التي ستحصى على أصحابها ثم يجازون بها يوم القيامة إن لم يغفرها الله وذلك ما ذهب إليه الشيخ ابن عاشور في تفسيره للآية حيث قال: «والمقصود الإعلام بهذا الخبر الحق ليحذر السامعون من ارتكاب المعاصي»[(١)]. وقد ورد هذا المعنى في آي من كتاب الله من مثل قوله تعالى: ﴿مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴿١٨﴾﴾[(٢)]. وقوله تعالى: ﴿وَوُضِعَ ٱلْكِتَٰبُ فَتَرَى ٱلْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَٰوَيْلَتَنَا مَالِ هَٰذَا ٱلْكِتَٰبِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحْصَىٰهَا ۚ وَوَجَدُوا۟ مَا عَمِلُوا۟ حَاضِرًا ۗ وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا ﴿٤٩﴾﴾[(٣)]. ولا شك أن الإنذار بمثل هذه الحقائق من شأنه مساعدة الناس على تبين الطريق السوي ومن ثمّ السلوك سلوكاً سديداً مبعثه الخوف من الله والرغبة فيما عنده[(٤)]، لذلك كان عجز الآية تذكيراً للذين ينسون في زحمة الحياة أنهم راجعون إلى الله وأنهم محاسبون ومجزيون على أعمالهم: ﴿ثُمَّ رُدُّوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ مَوْلَىٰهُمُ ٱلْحَقِّ ۚ﴾. ثم أن تذيل الآية جاء منبهاً على أهمية الخبر ومشتملاً على جماع ما تضمنه النص الكريم من حقائق عن الله سبحانه وتعالى: ﴿أَلَا لَهُ ٱلْحُكْمُ وَهُوَ أَسْرَعُ ٱلْحَٰسِبِينَ﴾. ومن هذا النص يمكن استخلاص إحدى قواعد التحرير الإعلامي وهي الخاتمة المركزة للرسالة الإعلامية[(٥)]، لأن في ذلك تركيزاً للمعاني وتذكيراً بما كان قد نسي في ثنايا التفصيل. يقول الشيخ ابن عاشور[(٦)] «وجملة ﴿أَلَا لَهُ ٱلْحُكْمُ وَهُوَ أَسْرَعُ ٱلْحَٰسِبِينَ﴾ تذييل ولذلك ابتدئ بأداة الاستفتاح المؤذنة بالتنبيه إلى أهمية الخبر والعرب يجعلون التذييلات مشتملة على اهتمام أو عموم أو كلام جامع». وأمر الله لرسوله ﷺ المتكرر في النص الكريم بأن يبين للناس إحاطة علمه وشمول قدرته

(١) التحرير والتنوير، جـ٧، ص٢٧٨، المرجع السابق.
(٢) سورة ق: الآية ١٨.
(٣) سورة الكهف: الآية ٤٩.
(٤) انظر الألوسي ـ روح المعاني ـ جـ٣، ص١٧٦، المرجع السابق.
(٥) انظر د. إجلال خليفة ـ علم التحرير الصحفي وتطبيقاته العملية في وسائل الاتصال بالجماهير ـ جـ١، ص١٣٤، مكتبة الأنجلو المصرية، الطبعة الأولى ١٩٨٠م.
(٦) التحرير والتنوير، جـ٧، ص٢٧٩، المرجع السابق، وانظر تفسير المنار، للسيد/ محمد رشيد رضا، جـ٧ ص٤٨٦، المرجع السابق.

واستعلاءه عليهم وحفظه لأعمالهم ومحاسبتهم عليها وكونه هو مولاهم الحق بالأساليب التي سبقت الإشارة إليها من لطفه سبحانه وتعالى بهم ورحمته بهم، لعلّهم «يفهمون ما خلقوا من أجله ويفقهون الحقائق الشرعية والمطالب الإلهية»[1].
وسنن الله سبحانه وتعالى في الإجتماع الإنساني، ذلك أن العلم بالله تعالى وبصفاته وأفعاله هو أسمى العلوم وأشرفها على الإطلاق وهو ما امتاز به الصحابة رضوان الله عليهم[2]. يقول محمد رشيد رضا[3] في توضيح هذه الحقيقة أثناء تفسيره للنص الكريم: «أما العلم بالله تعالى وبصفاته وأفعاله فهو معراج الكمال الإنساني وأما العلم بسننه تعالى في خلقه فهو وسيلة ومقصد، أعني أنه أعظم الوسائل لكمال العلم الذي قبله ومن أقرب الطرق إليه وأقوى الآيات الدالة عليه وأنه أعظم العلوم التي يرتقي بها البشر في الحياة الاجتماعية المدنية فيكونون بها أعزاء أقوياء سعداء، وإنما يرجى بلوغ كمال الاستفادة منه إذا نظر فيه إلى الوجه الرباني والوجه الإنساني جميعاً». وهذا إخبار به تتحقق الوظيفة الإعلامية على أكمل وجه حيث ينقاد الناس لخالقهم، مستجيبين له، مقبلين على ما يصلح شأنهم ويرقي حياتهم. ومع أنه بهذه النصاعة والوضوح لا نزال نجد من يجادل فيه، لذلك أمر رسول الله ﷺ أن يقذف في وجه المعاندين الجاحدين يومئذ وإلى أن يرث الله الأرض ومن عليها بالحجة تلو الحجة:
﴿قُلْ أَنَدْعُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا وَنُرَدُّ عَلَىٰٓ أَعْقَابِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ كَٱلَّذِى ٱسْتَهْوَتْهُ ٱلشَّيَٰطِينُ فِى ٱلْأَرْضِ حَيْرَانَ لَهُۥٓ أَصْحَٰبٌ يَدْعُونَهُۥٓ إِلَى ٱلْهُدَى ٱئْتِنَا ۗ قُلْ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلْهُدَىٰ ۖ وَأُمِرْنَا لِنُسْلِمَ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٧١﴾ وَأَنْ أَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّقُوهُ ۚ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٧٢﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ ۖ وَيَوْمَ يَقُولُ كُن فَيَكُونُ ۚ قَوْلُهُ ٱلْحَقُّ ۚ وَلَهُ ٱلْمُلْكُ يَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ ۚ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ۚ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ ﴿٧٣﴾﴾[4]. وبهذا الإخبار الذي تضمن أساليب متعددة للإقناع أمر الرسول ﷺ أن يجادل قومه مبيناً لهم حقيقة الألوهية وخصائصها وحقيقة الهدى وسلطان الله المطلق في الأمر والخلق وذلك في محاورة يعلم الرسول ﷺ فيها صيغة السؤال والجواب

(١) الشيخ السعدي، تفسير كلام المنّان، ج٢ ص٤١٥، المرجع السابق.
(٢) انظر محمد رشيد رضا، تفسير المنار، ج٧، ص٥٠٠، المرجع السابق.
(٣) انظر محمد رشيد رضا، تفسير المنار، ج٧، ص٥٠٠، المرجع السابق.
(٤) سورة الأنعام: الآيات ٧١ و٧٢ و٧٣.

وتحصر وظيفته في الإبلاغ، ﴿قُلْ أَنَدْعُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا﴾ ﴿قُلْ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلْهُدَىٰ﴾. ثم يلي ذلك تقرير لحقائق الهية كبرى في قالب سردي ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ وَيَوْمَ يَقُولُ كُن فَيَكُونُ قَوْلُهُ ٱلْحَقُّ وَلَهُ ٱلْمُلْكُ يَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ ﴿٧٣﴾﴾. وهذه المزاوجة بين الاستفهام الانكساري التوبيخي والتقرير الحاسم كفيلة بالتأثير في القوب والأسماع وحدها كيف وقد أضيف إليها من المؤثرات ما يصل بها إلى غايتها من الإعلام والإقناع. فالنفع والضر من تلقاء خالقنا وحده، وهو الذي خلق بالحق وهو الذي إليه الحشر يوم النشور، وهو مالك الملك وهو وحده عالم الغيب والشهادة، وهو رب العالمين ثم هو الحكيم الخبير سبحانه وتعالى، فأي تصحيح للتصورات والاعتقادات والمفاهيم بعد هذا؟ وهل بعد هدى الله هذا هدى؟ «وإن البشرية لتخبط في التيه كلما تركت هذا الهدى أو انحرفت عن شيء منه واستبدلت به شيئاً من تصوراتها هي ومقولاتها وأنظمتها وأوضاعها وشرائعها وقوانينها وقيمها وموازينها بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير، إن الإنسان موهوب من الله القدرة على تعرّف بعض نواميس الكون وبعض طاقاته وقواه للإنتفاع بها في الخلافة في الأرض وترقية هذه الحياة، ولكن هذا الإنسان ذاته غير موهوب من الله القدرة على استكناه الحقائق المطلقة في هذا الكون ولا على الإحاطة بأسرار الغيوب التي تلفه من كل جانب»[(١)]. وإذا كان ذلك كذلك فما بال الإنسان يعرض عن هذه الحقائق الكبرى التي يتفضل الله سبحانه وتعالى فيأمر رسوله بالإخبار بها في تنوع وإبداع، إن تمثيل حال المرتد بالحيران التائه ومقابلته بحال المستقيم على الهدى مشهد شديد الوقع على النفس الإنسانية يجعل من المناسب تقرير حقيقة الهدى بهذه الصورة الحاسمة التي وردت في النص الكريم: ﴿قُلْ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلْهُدَىٰ﴾. «إنه التقرير الحاسم في الظرف النفسي المناسب فالنفس التي ترتسم لها صورة الحيرة الطاغية والعذاب المرير من هذه الحيرة التي تستقر على قرار تكون أقرب ما تكون إلى استقبال القرار الحاسم بالراحة والتسليم»[(١)]. ولا يقف الأمر عند هذا الحد بل إن الرسول ﷺ يؤمر بأن يعلن للناس أنه مأمور بالانقياد والخضوع والاستسلام لله

---

(١) سيد قطب، في ظلال القرآن، ج٣، ص٢٨١، المرجع السابق.

سبحانه وتعالى بعد تقرير تلك الحقيقة مباشرة ﴿وَأُمِرْنَا لِنُسْلِمَ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ وَأَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّقُوهُ ۚ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٧٢﴾﴾، وذلك ما يعني تلاقي شطري الإعلام (الإعلام القولي والإعلام الفعلي) على خدمة هذه القضية الرئيسية حيث يتحد المظهر السلوكي والقول اللفظي ويتطابقان على نحو يمكّن لهما في النفوس وينتزع القبول والإذعان، وهذا التطابق بين القول والعمل كما يفهم من هذا النص الكريم يرشدنا إلى منهج إعلامي سديد لا يرى له أثر في واقعنا الإعلامي، وعدم الالتزام به يوقع في الحيرة والاضطراب وشتات في الفكر وضعف في المواقف والقرارات على نحو ما نعيشه واقعاً مريراً. إن هذا المنهج الإلهي تَبصِرَة وذكرى لقوم يؤمنون، فهل من مدّكر؟ وقوله سبحانه وتعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ ۖ وَيَوْمَ يَقُولُ كُن فَيَكُونُ ۚ قَوْلُهُ ٱلْحَقُّ ۚ وَلَهُ ٱلْمُلْكُ يَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ ۚ﴾ يتضمن حشداً من الحقائق الكبرى ذات التأثير في وجدان كل بشر سَوِي الفطرة، وهي كذلك نفي لكل الأوهام التي سادت في بعض الفلسفات عن نشأة الكون ثمّ هي زاد للمؤمن الذي يدرك أن الحق كامن في فطرة الوجود وطبيعته ذلك أن قول الله حق «سواء في القول الذي يكون به الخلق ﴿كُن فَيَكُونُ﴾ أو في القول الذي يأمر به بالاستسلام له وحده أو في القول الذي يشرع به للناس حين يستسلمون أو في القول الذي يخبر به عن الماضي والحاضر والمستقبل وعن الخلق والنشأة والحشر، قوله الحق في هذا كله فأولى أن يستسلم له وحده من يشركون به ما لا ينفع ولا يضر من خلقه ومن يتبعون قول غيره كذلك وتفسيره للوجود وتشريعه للحياة في أي اتجاه»[1]. ففي هذا الاستسلام نجاتهم وتوازن لحياتهم وفي التزام الحق سلامة لعقولهم وأرواحهم، ﴿فَذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمُ ٱلْحَقُّ ۖ فَمَاذَا بَعْدَ ٱلْحَقِّ إِلَّا ٱلضَّلَٰلُ ۖ فَأَنَّىٰ تُصْرَفُونَ ﴿٣٢﴾﴾[2]. وغياب مثل هذه الحقائق عن واقعنا الإعلامي جعله يعيش الغربة بيننا ننكر منه أكثر مما نعرف، لهذا جاء الاهتمام بها هنا «ولما انتهى المقصود من الإخبار عن شؤون من شأن الله تعالى اتبع بصفات تشير إلى المحاسبة على كل جليل ودقيق، ظاهر وباطن بقوله: ﴿عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ۚ﴾[3] «ليكون ذلك أكثر استمالة للنفوس ودعوة لها على الاستقامة على طريق الهدى والرشاد ثم ذيل

(١) سيد قطب ـ في ظلال القرآن ـ ج٣، ص٢٨٤، المرجع السابق.

(٢) سورة يونس: الآية ٣٢.

(٣) الشيخ ابن عاشور ـ التحرير والتنوير ـ ج٧، ص٣٠٩، المرجع السابق.

الإخبار بقوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلۡحَكِيمُ ٱلۡخَبِيرُ﴾ وهو تقرير لمضمون النص الكريم وخلاصة يختم بها الفصل الإخباري في إيجاز وتركيز «والمعنى أن الذي خلق الخلق بالحق والذي قوله الحق في التكوين والتكليف والذي له الملك وحده يوم ينفخ في الصور[١] ويحشر الخلق هو عالم الغيب والشهادة وهو الحكيم الذي يضع كل شيء في موضعه وهو الخبير بدقائق الأمور وخفاياها فلا يشذ عن علمه وحكمته منها بشيء فلا يليق بعاقل أن يدعو غيره ولو بقصد التوسل والتقرب إليه زلفى»[٢] وقد سبقت الإشارة إلى مكانة هذا في الإداء الإعلامي السليم.

وفي النص إرشاد إلى أصل من أصول الإعلام الضال أو الدعاية الباطلة لا تقوم لها قائمة دونه، وهو الاستهواء، وتحديد للآثار التي يتركها مثل هذا الإعلام أو الدعاية على الحياة العامة متمثلة في الحيرة والاضطراب اللذين يعصفان بصاحبهما ويشلان طاقته وقدراته العقلية والذهنية، ويحرمانه من الحركة والإيجابية وفي مقابل ذلك يرشد النص إلى الإعلام السوي الذي يدفع صاحبه إلى الحيوية والإيجابية والتفاعل البناء مع الحياة وذاك هو الإعلام المهتدي. يقول الله تبارك وتعالى: ﴿قُلۡ أَنَدۡعُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا وَنُرَدُّ عَلَىٰٓ أَعۡقَابِنَا بَعۡدَ إِذۡ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ كَٱلَّذِي ٱسۡتَهۡوَتۡهُ ٱلشَّيَٰطِينُ فِي ٱلۡأَرۡضِ حَيۡرَانَ لَهُۥٓ أَصۡحَٰبٞ يَدۡعُونَهُۥٓ إِلَى ٱلۡهُدَى ٱئۡتِنَاۗ قُلۡ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلۡهُدَىٰۖ﴾. ثم إن سنة الله سبحانه وتعالى قد مضت بتأييده لرسله وأوليائه ومن ذلك التأييد والنصر ما يلقنهم من الحجة البالغة في وجه الشبه التي يلقيها أرباب الباطل في كل زمان ومكان: ﴿وَتِلۡكَ حُجَّتُنَآ ءَاتَيۡنَٰهَآ إِبۡرَٰهِيمَ عَلَىٰ قَوۡمِهِۦۚ نَرۡفَعُ دَرَجَٰتٖ مَّن نَّشَآءُۗ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٞ ﴿٨٣﴾﴾[٣]. يقول ابن جرير الطبري[٤] في

---

(١) الصور قرن ينفخ فيه وقد رجح ابن جرير الطبري تفسير الآية به حيث قال: «والصواب من القول في ذلك عندما تظاهرت به الأخبار عن رسول الله ﷺ أنه قال: إن إسرافيل قد التقم الصور وحنى جبهته ينتظر متى يؤمر فينفخ». جامع البيان في تأويل آي القرآن، جـ١١، ص٤٦٣، طبع دار المعارف بمصر ـ تحقيق محمود شاكر ومراجعة أحمد محمد شاكر، سنة ١٩٥٧.

(٢) محمد رشيد رضا، تفسير المنار، جـ٧، ص٥٣٢، المرجع السابق.

(٣) سورة الأنعام: الآية ٨٣.

(٤) جامع البيان عن تأويل آي القرآن، جـ١١، ص٥٠٦، المرجع السابق.

ثانيا تفسير الآية «فإنه يعني أن ربّك يا محمد حكيم في سياسته خلقه وتلقينه أنبياءه الحجج على أممهم المكذبة لهم الجاحدة توحيد ربهم وفي غير ذلك من تدبيره عليم بما يؤول إليه أمر رسله والمرسل إليهم من ثبات الأمم على تكذيبهم إياهم وهلاكهم على ذلك أو إنابتهم وتوبتهم منه بتوحيد الله تعالىٰ ذكره وتصديقه رسله والرجوع إلى طاعته» وهذه الآية الكريمة تقوم دليلاً على أن الإعلام الحق هو الذي يقوم على حجة قوية ذات برهان ناصع، أما النشاطات الإعلامية التي تخلو من هذا العنصر فلا تعدو أن تكون من قبيل الدعاية. وهذا الأصل الإعلامي العظيم حقيق بأن يجعل معياراً يعرض عليه الواقع الإعلامي في دول العالم الإسلامي اليوم لنرى على وجه الدقة نسبة الدعاية فيها إلى نسبة الإعلام، ومن ثمّ نقوم بمراجعة إصلاحية ضرورية لا غنى لمسيرتنا عنها. وقد تنبه إلى مكانة هذا الأصل الإعلامي محمد رشيد رضا[1] فقال في تفسيره للآية: «والمراد بالحجة جنسها لا فرد من أفرادها أي وتلك الحجة التي تضمنها ما تقدم من المقال البعيدة المرمى في إثبات الحق وتزييف الضلال هي حجتنا البالغة التي لا تنال إلا بهدايتنا السابغة أعطيناها إبراهيم حجة على قومه مستعلية عليهم قاطعة لألسنتهم». والشاهد في قوله: (البعيدة المرمى في إثبات الحق وتزييف الضلال) لأنه تحديد للقيم الإعلامية في النص الكريم، ما أحرانا بالوقوف عندها طويلاً حتى لا نتعرض لما تعرضت له أمم أعرضت عن الهدى فاشتد نكير الله عليها[2]: ﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ إِذْ قَالُوا۟ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٍ مِّن شَىْءٍ ۗ قُلْ مَنْ أَنزَلَ ٱلْكِتَـٰبَ ٱلَّذِى جَآءَ بِهِۦ مُوسَىٰ نُورًا وَهُدًى لِّلنَّاسِ ۖ تَجْعَلُونَهُۥ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا ۖ وَعُلِّمْتُم مَّا لَمْ تَعْلَمُوٓا۟ أَنتُمْ وَلَآ ءَابَآؤُكُمْ ۖ قُلِ ٱللَّهُ ۖ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِى خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ ﴿٩١﴾ وَهَـٰذَا كِتَـٰبٌ أَنزَلْنَـٰهُ مُبَارَكٌ مُّصَدِّقُ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ وَلِتُنذِرَ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا ۚ وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْـَٔاخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ ۖ وَهُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿٩٢﴾﴾[3]. فقد أخبر الله سبحانه وتعالى في هاتين الآيتين أنه هو الذي يرسل الرسل وينزل الكتب وأن الذين لا يؤمنون بذلك لم يقدروا الله حق قدره ولم يعرفوه حق المعرفة، وقد

(١) تفسير المنار، جـ٧، ص٥٨٢ و٥٨٣، المرجع السابق.
(٢) انظر روح المعاني للألوسي، جـ٣ ص٢٢٠، المرجع السابق.
(٣) سورة الأنعام: الآيتان ٩١ و٩٢.

سيق هذا الإخبار مساق التقرير والإستفهام وأمر الرسول ﷺ أن يلقي السؤال والجواب في محاورته لجاحدي هذه الحقائق تقريعاً لهم وأن يعرض عنهم بعد البلاغ وإقامة الحجة. فالتقرير في قوله تعالى: ﴿وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ إِذْ قَالُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٍ مِّن شَىْءٍ﴾. قوله تعالى: ﴿وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ﴾. وأما السؤال والجواب ففي قوله تعالى: ﴿قُلْ مَنْ أَنزَلَ ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِى جَآءَ بِهِۦ مُوسَىٰ نُورًا وَهُدًى لِّلنَّاسِ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿قُلِ ٱللَّهُ﴾ أما الإعراض ففي قوله تعالى: ﴿ثُمَّ ذَرْهُمْ فِى خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ﴾ «يتم للدلالة على الترتيب الرتبي أي أنهم لا تنجح فيهم الحجج والأدلة فتركهم وخوضهم بعد التبليغ هو الأولى ولكن الاحتجاج عليهم لتبكيتهم وقطع معاذيرهم»[1]، وفي ذلك من التهديد ما يخلع القلوب مع ما فيه من استهانة يستحقها كل من يعرض عن مثل هذه الحقائق الناصعة البيّنة. وهذا النص دليل على أن أرسال الرسل وإنزال الكتب من شؤونه سبحانه ومتعلق صفاته في النوع البشري فإنها من مقتضى الحكمة وأجل آثار الرحمة»[2]، وغير المؤمنين في كل زمان ومكان يقفون من هذه الحقائق موقف كفار قريش[3] ويحرمون أنفسهم من نوالها الخير جهلاً بالله وصفاته وأفعاله وسننه «فالله الكريم العظيم العادل الرحيم العليم الحكيم لا يدع هذا الكائن الإنساني وحده وهو خلقه وهو يعلم سره وجهره وطاقاته وقواه ونقصه وضعفه وحاجته إلى موازين القسط التي يرجع إليها بتصوراته وأفكاره وأقواله وأعماله وأوضاعه ونظامه ليرى إذا كانت صواباً وصلاحاً أو كانت خطأ وفساداً ويعلم سبحانه أن العقل الذي أعطاه إياه يتعرض لضغوط كثيرة من شهواته ونزواته ومطامعه ورغباته فضلاً على أنه موكل بطاقات الأرض التي له عليها سلطان بسبب تسخيرها له من الله وليس موكلاً بتصور الوجود تصوراً مطلقاً ولا بصياغة الأسس الثابتة للحياة، فهذا مجال العقيدة التي تأتي له من الله فتنشئ له تصوراً سليماً للوجود والحياة ومن ثم لا يكله الله إلى

(١) الشيخ ابن عاشور ـ التحرير والتنوير ـ ج٧، ص٣٦٨، المرجع السابق.

(٢) محمد رشيد رضا ـ المنار ـ ج٧، ص٦١٢، المرجع السابق.

(٣) القول بأن كفار قريش هم الذين قالوا ما أنزل الله على بشر من شيء هو الذي يرجحه الباحث لأن السورة مكية كما أشير إليه من قبل وهم الذين يجادلون. وهناك من يقول بأن القائل حبر من أحبار اليهود بعد مغاضبة لرسول الله ﷺ في المدينة المنورة.

هذا العقل وحده ولا يكله كذلك إلى ما أودع فطرته من معرفة لدنية بربها الحق وشوق إليه ولياذ به في الشدائد، فهذه الفطرة قد تفسد كذلك بسبب ما يقع عليها من ضغوط داخليه وخارجيه وبسبب الإغواء والاستهواء الذي يقوم به شياطين الإنس والجن بكل ما يملكون من أجهزة التوجيه والتأثير إنما يكل الله الناس إلى وحيه ورسله وهداه وكتبه ليرد فطرتهم إلى استقامتها وصفائها وليرد عقولهم إلى صحتها وسلامتها وليجلو عنهم غاشية التضليل من داخل أنفسهم ومن خارجها، وهذا هو الذي يليق بكرم الله وفضله ورحمته وعدله وحكمته وعلمه»[1] وفي النص كذلك تلقين الرسول ﷺ وأمته من بعده أساليب الجدال والإعلام، فحجة الخصم تعرض بصورتها الشوهاء العوراء وتطلق عليها قذائف الحق فتقضي عليها. ومن النص أيضاً يستخلص أن الإعلام لا بد أن يكون لغاية وهدف محدد ولا بد أن تكون الغايات والأهداف رشداً وصلاحاً وخيراً وبركة وذلك قوله تعالى: ﴿وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ مُبَارَكٌ مُّصَدِّقُ ٱلَّذِي بَيۡنَ يَدَيۡهِ وَلِتُنذِرَ أُمَّ ٱلۡقُرَىٰ وَمَنۡ حَوۡلَهَاۚ وَٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡأٓخِرَةِ يُؤۡمِنُونَ بِهِۦۖ وَهُمۡ عَلَىٰ صَلَاتِهِمۡ يُحَافِظُونَ ﴿٩٢﴾﴾. ولعل تخصيص الإنذار بالذكر هنا دون البشارة لمناسبة حال القوم المدعوين[2] وتغليب جانب الخوف حيث ورد ذكر البشارة مقروناً بالإنذار في أكثر من موضع في القرآن الكريم مثل قوله تعالى: ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبۡدِهِ ٱلۡكِتَٰبَ وَلَمۡ يَجۡعَل لَّهُۥ عِوَجَاۜ ﴿١﴾ قَيِّمٗا لِّيُنذِرَ بَأۡسٗا شَدِيدٗا مِّن لَّدُنۡهُ وَيُبَشِّرَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعۡمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمۡ أَجۡرًا حَسَنٗا ﴿٢﴾ مَّٰكِثِينَ فِيهِ أَبَدٗا ﴿٣﴾﴾[3]. وقوله سبحانه وتعالى ﴿فَإِنَّمَا يَسَّرۡنَٰهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ ٱلۡمُتَّقِينَ وَتُنذِرَ بِهِۦ قَوۡمٗا لُّدّٗا ﴿٩٧﴾﴾[4]. فبالقرآن يبشر المؤمنون وينذر الكافرون وعلى التبشير والإنذار مدار الإعلام: ﴿هَٰذَا بَلَٰغٞ لِّلنَّاسِ وَلِيُنذَرُواْ بِهِۦ وَلِيَعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَا هُوَ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞ وَلِيَذَّكَّرَ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ﴿٥٢﴾﴾[5][6].

---

(١) سيد قطب ـ في ظلال القرآن ـ ج٣، ص٣٠١ و٣٠٢.

(٢) انظر تفسير ملا علي القاري ـ مخطوط بدار الكتب المصرية تحت رقم ٢٠٩ ص٢٠٨.

(٣) سورة الكهف: الآيات ١ و٢ و٣.

(٤) سورة مريم: الآية ٩٧.

(٥) سورة إبراهيم: الآية ٥٢.

(٦) وتخصيص مكة وما حولها بالإنذار ربما كان لأن أهلها هم الذين كانوا يجادلون الرسول ﷺ ـ

وسيعلم المعرضون حقيقة الأمر حين يعرضون على الله يوم يبعث الله العباد للحساب والجزاء ويوم يقول لهم: ﴿وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَىٰ كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُم مَّا خَوَّلْنَاكُمْ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ ۖ وَمَا نَرَىٰ مَعَكُمْ شُفَعَاءَكُمُ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَاءُ ۚ لَقَد تَّقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنكُم مَّا كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٩٤﴾﴾[1]. وهذا خبر سيق في قالب تقريري وهو يعرض مشهد بعث الله للكفار ووقوفهم بين يديه سبحانه وتعالى فرادى عزلاً قد جرّدوا من كل حول وطول كانوا قد متعوا به في الدنيا، فالله الذي بدأ الخلق هو الذي يعيده، واستحضار هذا المشهد كفيل بالتأثير في النفوس «وإخبارهم بأنهم جاؤوا ليس المراد به ظاهر الإخبار لأن مجيئهم معلوم لهم ولكنه مستعمل في تخطئتهم وتوقيفهم على صدق ما كانوا ينذرون به على لسان الرسول ﷺ فينكرونه وهو الرجوع إلى الحياة بعد الموت للحساب بين يدي الله»[2]، فذاك أبلغ في الزجر

= وقت تنزل القرآن عليه أو لشرفها ومكانتها عند الله أو لأن منهج الدعوة أن يبدأ الداعية بالأقرب فالأقرب، وإلا فالرسول ﷺ مرسل للثقلين بنصوص قرآنية كثيرة منها على سبيل المثال ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِلعَالَمِينَ﴾ سورة الأنبياء: الآية ١٠٧. ﴿وَمَا اءَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ كَآفَّةً لِلنَّاسِ بَشِيراً وَنَذِيراً﴾ ﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِي نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيراً﴾ سورة الفرقان: الآية ١ .﴿قُلْ يَأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّي رَسُولُ الله إِلَيْكُمْ جَمِيعاً﴾ سورة الأعراف: الآية ١٥٨. وإخباره ﷺ أنه أعطى خمساً لم يعطهن نبي قبله وذكر منها «وكان كل نبي يبعث إلى قومه خاصة وبعثت إلى كلّ أحمر وأسود». رواه مسلم في كتاب المساجد ومواضع الصلاة رقم ٥٢١.، المجلد الأول ص٣٧٠ و٣٧١، نشر وتوزيع الرئاسة العامة لإدارات البحوث والإفتاء والدعوة والإرشاد في المملكة العربية السعودية وغير ذلك من الآيات التي تثبت هذه الحقيقة. انظر الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، جـ٣ ص٣٤٧٤ وانظر التحرير والتنوير لابن عاشور، جـ٧ ص٣٧٢، وانظر الظلال لسيد قطب، جـ٣ ص٣٠٥، وانظر تفسير ابن كثير، جـ٢ ص١٥٦. فليس في الآية إذن دليل للذين دأبوا على الكيد لهذا الدين بإثارة الشبه من مثل زعمهم أن هذه الآية دليل على خصوصية بعثة الرسول ﷺ وحصرها في العرب. انظر روح المعاني للألوسي جـ٣ ص٢٢٢، وانظر تفسير المنار لمحمد رشيد رضا، جـ٧ ص٦٢١، وانظر الظلال لسيد قطب، جـ٣ ص٣٠٥، وانظر الجواب الصحيح لمن بدّل دين المسيح لابن تيمية، جـ١ ص١٣١ و١٨٩ إلى ٢٢٩ والدعوة الإسلامية لتوماس آرنولد، من ص٤٨ إلى ٥١ وانظر أيضاً العقيدة والشريعة لجولد زهير، ص٣٩ و٤٠.

(١) سورة الأنعام: الآية ٩٤.

(٢) الشيخ ابن عاشور ـ التحرير والتنوير ـ جـ٧، ص٣٨٢، المرجع السابق، ولعل الجزم بالنفي =

والتأثير. ولا شك أن دلائل قدرة الله على البعث والنشور واستحقاقه وحده للعبادة في غاية التعدد والتنوع ومنها قوله تعالى: ﴿۞ إِنَّ ٱللَّهَ فَالِقُ ٱلْحَبِّ وَٱلنَّوَىٰ ۖ يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ ٱلْمَيِّتِ مِنَ ٱلْحَىِّ ۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ ۖ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ﴿٩٥﴾ فَالِقُ ٱلْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ ٱلَّيْلَ سَكَنًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ حُسْبَانًا ۚ ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ﴿٩٦﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلنُّجُومَ لِتَهْتَدُوا۟ بِهَا فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۗ قَدْ فَصَّلْنَا ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٩٧﴾ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ ۗ قَدْ فَصَّلْنَا ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ ﴿٩٨﴾ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ نَبَاتَ كُلِّ شَىْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُّخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُّتَرَاكِبًا وَمِنَ ٱلنَّخْلِ مِن طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّٰتٍ مِّنْ أَعْنَابٍ وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَٰبِهٍ ۗ ٱنظُرُوٓا۟ إِلَىٰ ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثْمَرَ وَيَنْعِهِۦٓ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكُمْ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٩٩﴾ وَجَعَلُوا۟ لِلَّهِ شُرَكَآءَ ٱلْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ ۖ وَخَرَقُوا۟ لَهُۥ بَنِينَ وَبَنَٰتٍۭ بِغَيْرِ عِلْمٍ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٠٠﴾ بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُۥ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُن لَّهُۥ صَٰحِبَةٌ ۖ وَخَلَقَ كُلَّ شَىْءٍ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٠١﴾ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ ۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ فَٱعْبُدُوهُ ۚ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ وَكِيلٌ ﴿١٠٢﴾ لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ ۖ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١٠٣﴾ قَدْ جَآءَكُم بَصَآئِرُ مِن رَّبِّكُمْ ۖ فَمَنْ أَبْصَرَ[1] فَلِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَنْ عَمِىَ فَعَلَيْهَا ۚ وَمَآ أَنَا۠ عَلَيْكُم بِحَفِيظٍ ﴿١٠٤﴾ وَكَذَٰلِكَ نُصَرِّفُ ٱلْءَايَٰتِ وَلِيَقُولُوا۟ دَرَسْتَ وَلِنُبَيِّنَهُۥ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿١٠٥﴾﴾[2]. يقول محمد رضا[3] في

= في أول النص خلاف الأولى والله أعلم.

(١) لا منافاة بين هذا النص الكريم وبين رؤية المؤمنين لله يوم القيامة، ولعل الصواب أن المنفي هنا هو الرؤية في الدنيا أو الإحاطة إذ أن النص مخصص كما ذهب إليه جلال الدين السيوطي حيث يقول: «وهذا مخصوص لرؤية المؤمنين له في الآخرة لقوله تعالى: وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة. وحديث الشيخين إنكم سترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر وقيل المراد لا تحيط به. تفسير الجلالين جـ١ ص١٨٢، المرجع السابق. وانظر الشيخ محمد الأمين الشنقيطي ـ دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب ـ ص١٠٥ و١٠٦، مطابع الرياض، الطبعة الأولى ١٣٧٥ هـ. وانظر شيخ الإسلام ابن تيمية ـ دقائق التفسير ـ جـ٣ ص٢٠٨ إلى ٢١٢، توزيع دار الأنصار جمع وتقديم وتحقيق د. محمد السيد الجليند، الطبعة الأولى ١٩٨٠م مطبعة الحلبي ـ القاهرة.

(٢) سورة الأنعام: الآيات من ٩٥ إلى ١٠٥.

(٣) تفسير المنار، جـ٧ ص٦٢٩ و٦٣٠. المرجع السابق.

معرض تفسير جملة من هذه الآيات «هذه طائفة من آيات التنزيل مبينة ومفصلة لطائفة من آيات التكوين تدل أوضح الدلالة على وحدانية الله تعالى وقدرته وعلمه وحكمته ولطفه ورحمته جاءت تالية لطائفة من الآيات في أصول الإيمان الثلاثة: التوحيد والبعث والرسالة فهي مزيد تأكيد في إثباتها وكمال بيان في معرفة الله تعالى بما فيها من بيان سننه وحكمه في الأحياء والأماتة والأحياء والأموات وتقديره وتدبيره لأمر النيرات في السماوات وأنواع حججه ودلائله» فهي إذن تعريف بالله سبحانه وتعالى من حيث تضمنها لآيات القدرة الألهية وآثار الحكمة الربانية في الخلق والإيجاد والتدبير والإمداد ومن حيث تضمنها لأسماء الله وصفاته وأفعاله وسننه ومن حيث كشفها لحقيقة العقائد الفاسدة التي كانت سائدة يوم بعث الرسول ﷺ بالقرآن ومن حيث إيضاحها للاعتقاد الصحيح في الله سبحانه وتعالى الذي به ينجو المرء ويترقى في مدارج الرقي والفلاح[١].

كل ذلك في قالب سردي فريد في بيانه وحقائقه زاخر بالمعاني الإعلامية نقف عند بعض منها ونحن في ثنايا الإخبار عن الله سبحانه وتعالى. في مقدمتها ضرورة استحضار حقيقة اختلاف جمهور الرسائل الإعلامية ومراعاة ذلك عند تصميم الرسائل الإعلامية لفئاتهم المختلفة، وذلك في قوله تعالى: ﴿قَدْ فَصَّلْنَا ٱلْأَيَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾[٢]. وقوله تعالى: ﴿قَدْ فَصَّلْنَا ٱلْأَيَٰتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ﴾ وقوله سبحانه: ﴿وَلِنُبَيِّنَهُۥ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾. وهذا التحديد والتصنيف يمكن من إحكام الرسالة الإعلامية ويساعد بالتالي في بناء الثقة بين المستقبل والمرسل. ولا يخفى ما لذلك من أثر في فاعلية الرسالة الإعلامية وتهيئة فرص نجاحها وفهمها على الوجه الصحيح، ويستخلص من

---

(١) استمع إلى التفسير الصوتي، حلقة الربع الأخير من الحزب الرابع عشر الذي يبدأ من قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ فَالِقُ ٱلْحَبِّ وَٱلنَّوَىٰ﴾. المرجع السابق.

(٢) ربما كانت دلالة هذه النصوص على التعريض أكثر وضوحاً لكن موطن الاستدلال هو انقسام متلقى القرآن إلى قوم يفقهون ويعلمون وقوم ليسوا كذلك. قال الشيخ محمد الأمين الشنقيطي في تفسير قوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُصَرِّفُ ٱلْأَيَٰتِ وَلِيَقُولُواْ دَرَسْتَ وَلِنُبَيِّنَهُۥ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾. «ومعناهما (أي قولي المفسرين) آيل إلى شيء واحد ويشهد له القرآن في آيات كثيرة دالة على أنه يبين الحق واضحاً في هذا الكتاب ليهدي به قوماً ويجعله حجة على آخرين».
(أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن ـ جـ٢ ص١٨٥، مطبعة المدني ١٣٨٦ هـ).

النص كذلك أمر آخر ذو بال في الوظيفة الإخبارية هو ضرورة العناية بإيراد التفاصيل والإيضاحات والبيانات التي يتطلبها كمال الإخبار ذلك أن التفصيل والبيان والإيضاح من سمات الإخبار الجيد، وتلك حقيقة معلومة اليوم في الدارسات الإعلامية الحديثة[1]. وذلك في الآيات السابقة التي ورد فيها ذكر التفصيل والبيان، ومنها كذلك ضرورة تحديد هدف الرسالة الإعلامية تحديداً قاطعاً حتى تصمم على أسس تكفل لها الوصول إليه وذلك في قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ فَٱعْبُدُوهُ﴾ فعبادة الله سبحانه وتعالى وعدم صرف شيء من أنواع العبادة لغير الله هو الغاية من هذا الإخبار الذي سيق من قبل. ومنها ضرورة بناء الثقة لدى مستقبل الرسالة الإعلامية واشعاره بمسؤوليته تجاه ما يتلقى والثقة في قدرته على اتخاذ القرار بعد الإيضاح والبيان وذلك من قوله تعالى: ﴿قَدْ جَآءَكُم بَصَآئِرُ مِن رَّبِّكُمْ فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِۦ وَمَنْ عَمِىَ فَعَلَيْهَا وَمَآ أَنَا۠ عَلَيْكُم بِحَفِيظٍ ﴿١٠٤﴾﴾. ومنها تنويع الإعلام وأساليب العرض جذباً للمتلقي ودفعاً للسأم والملل وذلك في قوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُصَرِّفُ ٱلْءَايَٰتِ﴾[2] ومنها أن المضامين الشركية والوثنية لا بد من تعريتها وإظهار عوارها وزيفها من خلال نقض أسسها ومنطلقاتها وذلك في قوله تعالى: ﴿وَجَعَلُوا۟ لِلَّهِ شُرَكَآءَ ٱلْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ وَخَرَقُوا۟ لَهُۥ بَنِينَ وَبَنَٰتٍۭ بِغَيْرِ عِلْمٍ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٠٠﴾﴾. ومنها أن الإفك والإفتراء صفات سلبية لا مكان لها في الإخبار الجيد، وذلك قوله تعالى: ﴿وَخَرَقُوا۟ لَهُۥ بَنِينَ وَبَنَٰتٍۭ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾. وهذه المعاني أساسية تتطلبها وظيفة الإخبار، بل لا تقوم لها قائمة بدونها ولو عرضناها على الواقع الإعلامي اليوم ماذا نجد «إن الكذب وعبادة الأشخاص واستثارة الغرائز واحياء الوثنية وإثارة الفتنة والتحريض على الجريمة واللغو وإضاعة الوقت وتعليق الهمة بالدون من الأمور هذه كلها نقائص إعلامية لا تعبر عن تفكير سليم رشيد وهي في ذات الوقت المادة الأساسية في إعلام أكثر من مائة

---

(١) انظر د. عبد العزيز غنّام ـ مدخل في علم الصحافة ـ جـ١، ص٢٤١ و٢٤٢، مكتبة الأنجلو المصرية.

(٢) انظر إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم لأبي السعود بن محمد بن مصطفى العمادي، مخطوط بدار الكتب المصرية، محفوظ تحت رقم ١٦، وانظر تفسير سورة الأنعام لأحمد سليمان، مخطوط بدار الكتب المصرية تحت رقم ٧١٩، الورقة ٩٤.

وعشرين دولة من دول عالمنا هذا»[1]، ألا نكون بعد هذا مطالبين بالسعي لتصحيح هذا الوضع عن طريق تقديم بديل صالح؟ نعم مطالبون ومسؤولون ولن يتأتى ذلك إلا بالعمل الدؤوب على استخلاص قواعد الإعلام الحق من مصادر معرفتنا السليمة وتطبيقها بوعي وفهم من خلال نظام إعلامي يقام عليها اسعاداً لنا وانقاذاً للبشرية. والذين يحجمون عن اقتحام الميدان وهم يأنسون من أنفسهم القدرة على خوضه مقصرون في حق أمتهم بل وحق الإنسانية. وتلك حقيقة جهر بها غير واحد من الغيورين على الأمة. يقول الدكتور محمد زين الهادي[2] «لا ريب أننا في حاجة ماسة لا علام إسلامي نأصل له تأصيلاً علمياً ونقيم أسسه ونرسي دعائمه على هدى وبصيرة مما تركنا الرسول عليه ـ كتاب الله وسنته ـ نستمد منهما أسسه ونقيم على نهجهما قواعده» ولا ضير من تكرار الجهر بها لعلها تصادف قبولاً. ثم إن النص الكريم يرشدنا إلى قضية إعلامية غاية في الأهمية تلك هي الاستفادة مما حولنا في الاستدلال والاعتبار حتى تكون رسائلنا الإعلامية أقرب مأخذاً وأكثر سهولة ويسراً، وذلك قوله تعالى: ﴿۞ إِنَّ ٱللَّهَ فَالِقُ ٱلْحَبِّ وَٱلنَّوَىٰ ۖ يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ ٱلْمَيِّتِ مِنَ ٱلْحَىِّ ۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ ۖ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ﴿٩٥﴾﴾. يقول الشيخ ابن عاشور[3]: في تفسير الآية الكريمة «استئناف ابتدائي انتقل به من تقرير التوحيد والبعث والرسالة وأفانين المواعظ والبراهين التي تخللت ذلك إلى الاستدلال والاعتبار بخلق الله تعالى وعجائب مصنوعاته المشاهدة على انفراده تعالى بالإلهية المستلزم لانتفاء الإلهية عما لا يقدر على مثل هذا الصنع العجيب» ويؤخذ من النص كذلك أهمية التذكير في العملية الإعلامية، ذلك أن كثيراً من الحقائق يكون عرضة للنسيان لسبب أو لآخر، ومن هنا كان التذكير من الوظائف الإعلامية التي تشتد حاجة الناس إليها بما تحققه لهم من فائدة وانتفاع بمضمون الحقائق المذكر بها متى روعيت شرائط الإجادة والاتقان من جهة المرسل والتدبر

---

(١) انظر زين العابدين الركابي ـ محاضرات في منهج الإعلام الإسلامي ـ لطلاب السنة الثالثة بالمعهد العالي للدعوة الإسلامية بالرياض سنة ١٣٩٨، ص٣.

(٢) رسالة دكتوراه قدمت للجامعة الإسلامية بالمدينة بعنوان «حاجتنا إلى إعلان إسلامي» نوقشت عام ١٤٠٣.

(٣) التحرير والتنوير، جـ٧، ص٣٧٦، المرجع السابق.

والتلقي الأمثل من قبل المستقبل وذلك ما يتطلب عناية فائقة بالموقف الإعلامي كله توقيتاً وشكلاً وأسلوباً، والنص القرآن كله شاهد لهذا حيث عرضت فيه حقائق عن الله بصورة مؤثرة تدفع إلى التدبر والتذكر ومن ثمّ الانتفاع وحصول الرغبة في الفرار إلى الله سبحانه وتعالى بدافع إيماني أذكته الحقائق الكبرى المتصلة بالله سبحانه وتعالى ينتهي إلى تحقيق توحيد الألوهية بعدم صرف شيء من العبادة لغير الله و (هو) المقصود الأول من هذا الخبر[1] وبه تتحقق الاستجابة المطلوبة لأنها استجمعت خصائصَ التأثير الأساسية للرسالة الإعلامية التي تجمع بين العناية بالرسالة والمرسل والمستقبل وظروف الاتصال جملة[2]. وذلك ما يمكن استخلاصه من قوله تعالى: ﴿ٱنظُرُوٓاْ إِلَىٰ ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثۡمَرَ وَيَنۡعِهِۦٓۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكُمۡ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ﴾ بعد ذكر بديع صنع الله جل وعلا في المملكة النباتية والتنويه بالمؤمنين مع ما فيه من التعريض بالكافرين يشير إلى أهمية الإيمان للانتفاع بمضمون الإخبار عن الله «فالإيمان هو الذي يفتح القلب وينير البصيرة وينبه أجهزة الاستقبال والاستجابة في الفطرة ويصل الكائن الإنساني بالوجود ويدعو الوجدان إلى الإيمان بالله خالق الجميع وإلا فإن هناك قلوباً مغلقة وبصائر مطموسة وفطراً منتكسة تمر بهذا الإبداع كله وبهذه الآيات كلها فلا تحس بها ولا تستجيب»[3]. وفي النص إرشاد إلى الأساس الجمالي في الإعلام باعتبار الاحساس بالجمال فطرة إنسانية وتحريكه من المداخل الإنسانية التي تحقق الإستجابة للرسالة الإعلامية وذلك في قوله تعالى: ﴿ٱنظُرُوٓاْ إِلَىٰ ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثۡمَرَ وَيَنۡعِهِۦٓۚ﴾ فهو دعوة إلى استجلاء عناصر الجمال والوصول من هذا النظر إلى شكر المنعم الذي أحسن كل شيء خلقه، ثم التناسق الجمالي في النص شاهد آخر

---

(١) انظر التحرير والتنوير، جـ٧، ص٢٩٣، المرجع السابق.

(٢) انظر حسن الحسن ـ الإعلام والدولة ـ ص٣٧٤، الطبعة الأولى ١٩٦٥م طبع صادر بيروت. وانظر زين العابدين الركابي ـ النظرية الإسلامية في الإعلام والعلاقات الإنسانية ـ الإعلام الإسلامي والعلاقات الإنسانية ـ النظرية والتطبيق، ص٣١٧. وانظر د. إبراهيم إمام ـ الإعلام والإتصال بالجماهير، ص١٦٨، الانجلو المصرية، ط٢، ١٩٧٥م.

(٣) سيد قطب ـ في ظلال القرآن ـ جـ٣ ص٣٢٥، المرجع السابق. وانظر جامع البيان عن تأويل آي القرآن، لأبي جعفر الطبري، جـ١١ ص٥٨٣ المرجع السابق.

على هذا الأساس وذلك في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ فَالِقُ ٱلْحَبِّ وَٱلنَّوَىٰ يُخْرِجُ ٱلْحَيَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ ٱلْمَيِّتِ مِنَ ٱلْحَيِّ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ﴿٩٥﴾ فَالِقُ ٱلْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ ٱلَّيْلَ سَكَنًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ حُسْبَانًا ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ﴿٩٦﴾﴾. يقول سيد قطب[1] في تفسيره لهذا النص «وانفلاق الإصباح من الظلام حركة تشبه في شكلها انفلاق الحبة والنواة وانبثاق النور في تلك الحركة كانبثاق البرعم في هذه الحركة وبينهما من مشابه الحركة والحيوية والبهاء والجمال سمات مشتركة ملحوظة في التعبير عن الحقائق المشتركة في طبيعتها وحقيقتها كذلك». ولا شك أن تقديم المعاني والحقائق في صورة جذابة من أهم المداخل التي تستجيب لها الفطرة الإنسانية وهو من الحقائق الإعلامية المسلمة. يقول الشيخ زين العابدين الركابي[2] في تقرير هذه الحقيقة: «يعرّف الفرنسيون الإعلام بأنه «إعطاء الشكل» أو «الوضع في الشكل» إن الاحساس بالجمال فطرة في الإنسان، وتحريك هذا الاحساس مدخل إلى عمقه النفسي والفطري ويتم التحريك بطرق متعددة، منها تقديم الحقائق والمعاني والقيم في وعاء جميل وشكل جذاب وكساء أنيق» وما من ريب في أن هذا الأساس الإعلامي المهم قد انحرف به مفسدون عن وظيفته الأساسية وجعلوه قاعدة أصيلة في تزيين الضلال وتزييف الحقائق وسبباً للفتنة والإغواء في إعلامهم الشيطاني الذي يروّج للباطل والخلاعة والانحلال، وفيما يعرض على الناس اليوم من إنتاج إعلامي أهوج دليل على هذه الحقيقة وأي دليل. والذين ترتفع أصواتهم بالشكوى المرة من خطر هذا النوع من الممارسات الإعلامية مطالبون قبل غيرهم بأن يفعلوا شيئاً يحد من الشر ويدفع إلى الخير. أي مطالبون بالتمكين للإعلام السوي المهتدي الذي يستمد كل طاقاته لتحقيق الوظيفة الأساسية للإنسان وهي عبادة الله سبحانه وتعالى على الوجه الذي يرضاه مصداقاً لقوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾﴾[3]. وبذلك يتحقق التوازن في حياة الناس ويسعدون ولا يشقون. وتلك هي غاية الجمال في النص الكريم فهو جمال يذكّر

---

(١) في ظلال القرآن. جـ٣ ص٣١٩، المرجع السابق.

(٢) المرجع السابق. ص٣١٥.

(٣) سورة الذاريات: الآية ٥٦.

بخالقه جل وعلا. يقول سيد قطب[1] في معرض التنبيه إلى الأساس الجمالي من خلال تفسيره لهذا النص: «والجمال هو السمة البارزة هنا، الجمال الذي يبلغ حد الروعة الباهرة، المشاهد منتقاة وملتقطة من الزاوية الجمالية والعبارات كذلك في بنائها اللفظي الإيقاعي، وفي دلالتها والمدلولات أيضاً على كل ما تزخر به الحقيقة في هذه العقيدة، تتناول هذه الحقيقة من الزاوية الجمالية فتبدو الحقيقة ذاتها وكأنما تتلألأ في بهاء، ومما يوحي بالسمت الجمالي السابغ ذلك التوجيه الرباني إلى تجلي الجمال في ازدهار الحياة وازدهائها: ﴿ٱنظُرُوٓاْ إِلَىٰ ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثۡمَرَ وَيَنۡعِهِۦٓ﴾ فهو التوجيه المباشر إلى الجمال الباهر للنظر والتحلي والاستمتاع الواعي». والذي أبدع هذا الجمال وتفضل بالإعلام به ووجه إلى النظر إليه نظر تدبر وتفكر هو وحده المستحق للعبادة، وعندما يستقر ذلك في النفوس يكون الإخبار قد أدى وظيفته، ومن هنا كان مقتضى الحكمة أن تؤدي هذه المعاني الجميلة فيما يناسبها من المباني لأن تأدية المعنى الجميل في شكل ذميم يخلو من الحكمة ويند عن الرشد الإعلامي وينبو عن توجيه الله سبحانه وتعالى الذي عرض فيما سبق وهو كذلك إهدار لقيم إعلامية بالغة التأثير في القلوب والأسماع دأب كثير من المفسدين على تعمده عند عرض مادة إعلامية ذات صلة بالدين تنفيراً للناس، منه، وكأن الجمال محرم في دين الله: ﴿قُلۡ مَنۡ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِيٓ أَخۡرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزۡقِۚ قُلۡ هِيَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا خَالِصَةٗ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۗ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلۡأٓيَٰتِ لِقَوۡمٖ يَعۡلَمُونَ ﴿٣٢﴾ قُلۡ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلۡفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنۡهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلۡإِثۡمَ وَٱلۡبَغۡيَ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّ وَأَن تُشۡرِكُواْ بِٱللَّهِ مَا لَمۡ يُنَزِّلۡ بِهِۦ سُلۡطَٰنٗا وَأَن تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ﴿٣٣﴾﴾[2]. فالمؤمنون هم أولى الناس بالاستمتاع بالجمال في الدنيا لأنهم يؤدون شكره أما في الآخرة فهو وقف عليهم. لخطورة هذا التوجه كان لا بد من وقفة يزهق الحق فيها الباطل وتكشف الغمة عن وجوه الذي يريدون أن يتخذوا إلى ربهم سبيلاً بكلام الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه: ﴿وَتَمَّتۡ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدۡقٗا وَعَدۡلٗاۚ لَّا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ﴿١١٥﴾﴾[3].

والله الحكيم الحميد يتفضل بإعلام خلقه أنه سبحانه هو الحكم العدل الذي

---

(١) في ظلال القرآن، جـ٣ ص٣١١. المرجع السابق.

(٢) سورة الأعراف: الآيتان ٣٢ و٣٣.

(٣) سورة الأنعام: الآية ١١٥.

يرتضي حكمه وهو الذي لا يصح الاحتكام إلى غيره بحال لأنه سبحانه له الخلق والأمر وهو المتصف بصفات الكمال والجلال وأحكام غيره لا تخلو من نقص أو عيب أو جور، أما أحكامه سبحانه وتعالى فمشتملة على الرحمة والحكمة، وهو سبحانه منزل الكتاب الذي بواسطته يحكم بين الناس وهو وحده الذي يعلم المضل من المهتدي: ﴿أَفَغَيْرَ اللَّهِ أَبْتَغِي حَكَمًا وَهُوَ الَّذِي أَنزَلَ إِلَيْكُمُ الْكِتَابَ مُفَصَّلًا ۚ وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُ مُنَزَّلٌ مِّن رَّبِّكَ بِالْحَقِّ ۖ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ ﴿١١٤﴾ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا ۚ لَّا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ ۚ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿١١٥﴾ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ مَن يَضِلُّ عَن سَبِيلِهِ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴿١١٧﴾﴾[1]. ومعنى ذلك أن الذين يستمعون إلى هذا البيان الشافي فيما يتعلق بالاختصاص بالحكم بين الناس والموازين العادلة التي نصبت لذلك ثم لا يستفيدون من مضمون هذا الإخبار الحق هم أولى الناس بالنكير الذي ابتدأ به النص الكريم في مجادلتهم. وهم أقل الناس حظاً من الانتفاع بمضمون هذا الإخبار الذي سيق في أساليب تهيء له النفوس والقلوب بحسنها وتنوعها فمن أسلوب الاستجواب والتلقين: ﴿أَفَغَيْرَ اللَّهِ أَبْتَغِي حَكَمًا وَهُوَ الَّذِي أَنزَلَ إِلَيْكُمُ الْكِتَابَ مُفَصَّلًا﴾ إلى أسلوب السرد والتقرير الذي تقتضيه طبيعة الحقائق المعروضة فيه: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا ۚ لَّا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ ۚ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿١١٥﴾ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ مَن يَضِلُّ عَن سَبِيلِهِ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴿١١٧﴾﴾. إلى أسلوب التعريض ﴿فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ﴾. لأن الخطاب فيه لرسول الله ﷺ وقد يكون المراد غيره[2]. إلى أسلوب التلويح بالتهديد: ﴿وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ إذ مقتضى ذلك إحكام الرقابة المفضي إلى الرهبة والخوف الشديد[3] وذلك قوله

---

(١) سورة الأنعام: الآيات ١١٤ و١١٥ و١١٧.

(٢) انظر تفسير المنار ـ جـ٨ ص١١، المرجع السابق. وانظر تفسير الجلالين، جـ١ ص١٨٤، دار المعارف بمصر تصحيح ومراجعة أحمد وعلي محمد شاكر. وانظر تفسير أبي السعود، جـ٢ ص٢٧٣، مطبعة السعادة، القاهرة نشر مكتبة الرياض الحديثة، وانظر ـ روح المعاني ـ مجلد ٣ جـ ٨ ص١٠، المرجع السابق.

(٣) غلب جانب الخوف لأنه المناسب للمقام في نظر الباحث وإلاَّ فالقول الكريم يحمل على الرغبة فيما عند الله فهو «وعيد لمن شملته آيات الذم السابقة ووعد لمن أمر بالإعراض عنهم =

تعالى على لسان عيسى بن مريم عليه السلام: ﴿فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنتَ أَنتَ ٱلرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١١٨﴾﴾[1]. وهذا التنويع في الأساليب مما يبعث على النشاط ويدعو إلى الاهتمام والمتابعة[2]، كلّ ذلك في إيجاز وإحكام وهما من خصائص الأسلوب الإعلامي الأمثل[3].

ثمّ إن في إخبار الله سبحانه وتعالى عن كلماته في هذا النص حسماً لقضية إعلامية بالغة الخطورة طالما بحث عنها الباحثون وهي مثار اهتمام دارسي الإعلام والعاملين في حقله على حد سواء، تلك القضية هي كيف يكون الإعلام قوياً ومؤثراً، والإجابة المستخلصة من إخبار الله سبحانه وتعالى في هذا النص عن كلامه تقول إن قوة الإعلام تكمن في قوة الحق الذي يحتويه وتأثيره منبعث من هذه القوة: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُۥ مُنَزَّلٌ مِّن رَّبِّكَ بِٱلْحَقِّ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ﴾. فلا يستطيعون له دفعاً ولا منعاً رغم العداء الأصيل والحقد الدفين والكيد المتين[4]. فالحق مصدر هذا الكتاب والحق قوامه: ﴿۞ أَفَمَن يَعْلَمُ أَنَّمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ٱلْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَىٰٓ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩﴾﴾[5]. ﴿الٓمٓر تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلَّذِىٓ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ٱلْحَقُّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١﴾﴾[6]. والحق كذلك قوام الإعلام السوي وبمقدار ما يحوي الإعلام من حق يكون تأثيره سوياً. فما هي نسبة الحق في إعلامنا اليوم؟ ثم أن وصف الله سبحانه وتعالى كلمته وهي

= وعن افترائهم» ـ التحرير والتنوير ـ جـ٨، ص٢٢. وانظر تفسير أبي السعود، جـ٢ ص٢٧٥.

(١) سورة المائدة: جزء من الآية ١١٧ والآية ١١٨.

(٢) انظر ـ التحرير والتنوير ـ جـ٨ من ص١٣ إلى ص٣٠، المرجع السابق. وانظر ـ روح المعاني ـ جـ٨ من ص٧ إلى ص١٢، المرجع السابق.

(٣) انظر سليمان عثمان ـ الصحافة الإسلامية، خصائصها وأهدافها ـ ص١٨٩، رسالة ماجستير مقدمة للمعهد العالي للدعوة الإسلامية.

(٤) انظر سيد قطب ـ في ظلال القرآن ـ جـ٣ ص٣٦٥، المرجع السابق.

(٥) سورة الرعد: الآية ١٩.

(٦) سورة الرعد: الآية ١.

القرآن[1] بالصدق يؤخذ منه أن الصدق دعامة الإخبار الأساسية والصدق هو «المطابقة للواقع في الإخبار وتحقيق الخبر في الوعد والوعيد والنفوذ في الأمر والنهي فيشمل الصدق كل ما في كلمات الله من نوع الإخبار عن شؤون الله وشؤون الخلائق»[2] وفي ذلك ما فيه من تأكيد للحقيقة السابقة «فلا أصدق من أخبار الله التي أودعها هذا الكتاب العزيز ولا أعدل من أوامره ونواهيه ولا مبدل لكلماته حيث حفظها وأحكمها بأعلى أنواع الصدق وبغاية الحق»[3]. ووصف كلام الله (القرآن) بأنه مفصل تستخلص منه قاعدة أخرى من قواعد الإخبار القويم تلك هي ضرورة شمول الإخبار لجميع أنشطة الحياة. يقول الشيخ السعدي[4] في تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ إِلَيۡكُمُ ٱلۡكِتَٰبَ مُفَصَّلٗاۚ﴾ «أي موضحاً فيه الحلال والحرام والأحكام الشرعية وأصول الدين وفروعه»، وذلك يعني أن في القرآن أمراً ونهياً وتبشيراً وإنذاراً ومواعظ وأخباراً واحتجاجاً وإرشاداً وتوجيهاً وأغراضاً أخرى كثيرة جاءت كلها مستوفية لمقاصدها[5]. فلا غرابة أن تكون وظائف الإعلام الذي يسترشد بهدى الكتاب العزيز شاملة لهذه الأغراض جميعاً. وقاعدة ثالثة في ذات المستوى من الأهمية يمكن استخلاصها من هذا النص أيضاً وهو ضرورة تحديد موازين ومعايير يصدر عنها الإعلام ويحاكم إليها في أخذه وعطائه[6]: ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعۡلَمُ مَن

---

(١) هذا هو التفسير الذي يميل إليه الباحث، وهناك من فسرها بوعد الله ووعيده أو أمره ونهيه (انظر ـ التحرير والتنوير ـ جـ٨ ص١٨ و١٩ وانظر تفسير المنار، جـ٨ ص١٢، وانظر جامع البيان عن تأويل آي الأحكام جـ١٢ ص٦٢، طبعة دار المعارف المصرية)، وانظر روح المعاني مجلد ٣ جـ٨ ص١٠، المرجع السابق. وانظر القرطبي ـ الجامع لأحكام القرآن ـ جـ٣ ص٢٥٠٧، المرجع السابق.

(٢) الشيخ ابن عاشور ـ التحرير والتنوير ـ جـ٨ ص١٩، المرجع السابق. وقيل إن الصدق هو مطابقة الخبر للواقع حسب علم المخبر. واستمع للتفسير الصوتي حلقة الربع الأول من الحزب الخامس عشر من المصحف الشريف ـ المرجع السابق.

(٣) الشيخ السعدي ـ تفسير كلام المنان ـ جـ٢ ص٤٦١، المرجع السابق.

(٤) الشيخ السعدي ـ تفسير كلام المنان ـ جـ٢ ص٤٦٠، المرجع السابق.

(٥) انظر ابن عاشور ـ التحرير والتنوير ـ جـ٨ ص١٩، المرجع السابق.

(٦) انظر سيد قطب ـ في ظلال القرآن ـ جـ٣ ص٣٦٧ و٣٦٨.

﴿يَضِلُّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴿١١٧﴾﴾، فسبيل الله مستقيم لا اعوجاج فيه: ﴿وَهَٰذَا صِرَٰطُ رَبِّكَ مُسْتَقِيمًا ۗ قَدْ فَصَّلْنَا ٱلْـَٔايَٰتِ لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ ﴿١٢٦﴾﴾[1]. وهذا الطريق له حدوده ومعالمه: ﴿تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَقْرَبُوهَا ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾[2]. ﴿تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا ۚ﴾[3]. ولكي يستقيم الإعلام ويحقق أغراضه لا بد أن تحد حدوده وتضبط معاييره وتقام موازينة.

والنص نفسه يرشد إلى أهم جانب في هذه الحدود والمعايير وهو الأصول الثوابت[4]: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا ۚ لَّا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿١١٥﴾﴾. أما مواجهة المتغيرات والأحداث بما تتطلبه من مواكبة فعالة في نطاق الأصول والثوابت فهي من السمات الأساسية للنظام الإسلامي الذي يصدر عنه الإعلام، ويمكن الاستدلال عليها بقوله تعالى في هذا النص: ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ مَن يَضِلُّ عَن سَبِيلِهِۦ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴿١١٧﴾﴾. لأن الله سبحانه يعلم المفسد من المصلح والذي يجتهد رأيه ولا يألو عند فقد الدليل وبنية خالصة له أجران، وهذه الأصالة في الانطلاقة والمرونة في الحركة سمة نفتقدها في كثير من الأنظمة الإعلامية السائدة اليوم والمطبقة في بعض دول العالم الإسلامي، بل أن المسلك الإعلامي لكثير من هذه الأنظمة يكشف عن انعدام الأصول الثوابت وعن عجز في المواكبة الرشيدة. فالمراوحة بين الذم والمدح لفرد أو نظام بعينه دون سند من حق في إحدى الحالتين على الأقل أفقدت الناس الثقة في جدية أجهزة الإعلام[5].

---

(١) سورة الأنعام: الآية ١٢٦.

(٢) سورة البقرة: جزء من الآية ١٨٧.

(٣) سورة البقرة: جزء من الآية ٢٢٩.

(٤) الأصول المقصودة هنا هي ما قرره الله سبحانه وتعالى من القيم والموازين والمفهومات والأخلاق والأنظمة والأوضاع لتحكم حياة الناس ﴿إِنَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِمَا أَرَاكَ الله، وَلَا تَكُن لِلخَائِنِينَ خَصِيماً﴾، سورة النساء: الآية ١٠٥.
وانظر سيد قطب ـ في ظلال القرآن ـ ج٣ ـ ص٣٦٨، المرجع السابق.

(٥) لا أعتقد أني بحاجة إلى ضرب أمثلة، فالإعلام العربي كله تقريباً صورة لما أقول، ذلك أننا نشهد بصورة متكررة شن حملات إعلامية على زعماء تصل درجة من الشتم لا يتصور صدورها عن راشد ثم لا نلبث حتى نجد أولئك الذين كانوا يشتمون بالأمس أبطالاً وأي أبطال اليوم دون أن يلمس الناس أي تغيير في المسلك ودون أن تقوم أجهزة الإعلام سنداً من حق أو عقل يبرر =

وأي نظام إعلامي ينهج هذا النهج لا يمكن وصفه بالالتزام في صورة من الصور، ويمكن الحكم عليه دون أي تردد بأنه يسير في طريق يناقض وظائفه الأساسية في بناء حياة الأمة وترقيتها لأنه بمسلكه هذا يسهم في القضاء على مقومات الشخصية السوية في المجتمع الذي يعمل فيه ويقود إلى الحيرة والاضطراب وهي أعراض نشهدها في واقع حياتنا لا ينكرها إلا مكابر(١). ومن الحق أن يتعرف الناس إلى حقيقة الواقع الذي يعيشونه حتى تأتي أحكامهم على الوقائع والأحداث والأشخاص والآراء سديدة رشيدة وتلك وظيفة الإخبار الأساسية. وهي وظيفة تأخذ أبعادها الحقيقية ومكانتها الكبيرة مما سبق استخلاصه من قوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ إِلَيۡكُمُ ٱلۡكِتَٰبَ مُفَصَّلٗاۚ﴾. فتسجيل البلاغ بصورته الشمولية على المخاطبين بالقرآن بهذا القول الكريم مشعر بعظم المسؤولية الملقاة على عاتق المسلمين عامة وعلى رجل الإعلام المسلم خاصة فيما يتعلق بواجب البلاغ والإعلام بدين الله حتى تقوم الحجة: ﴿لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةُۢ بَعۡدَ ٱلرُّسُلِۚ﴾(٢)، إذ العلماء ورثة الأنبياء(٣)، ومتى قاموا بالبلاغ الذي ترتبه عليهم هذه الوراثة فإن أمر الهداية بعد ذلك موكول إلى الله سبحانه وتعالى: ﴿فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهۡدِيَهُۥ يَشۡرَحۡ صَدۡرَهُۥ لِلۡإِسۡلَٰمِۖ وَمَن يُرِدۡ أَن يُضِلَّهُۥ يَجۡعَلۡ صَدۡرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجٗا كَأَنَّمَا

= هذا التحول العجيب، ولا يجد الناس أي تفسير مقبول سوى اعتبار تلك الأجهزة أدوات مسخرة تميل حيث مال الهوى. فالله المستعان وعليه التكلان. (حقق في الواقع وانظر رحلة الضياع في الإعلام العربي المعاصر ليوسف العظم ـ الدار السعودية للنشر، الطبعة الأولى، ١٤٠٠).

(١) قد يقال أن حكماً كهذا ينبغي أن يصدر بعد دراسات ميدانية، لكني أرى أنه في حكم المسلّم به في صورته هذه لأن الدراسات الإعلامية أثبتت للإعلام خاصية التأثير المتبادل، أما الشيء الذي يحتاج فعلاً إلى إثبات فهو نسبة التأثير لأنها تختلف من مجتمع إلى مجتمع بل ومن فئة إلى فئة.

(٢) سورة النساء: الآية ١٦٥. قد يقال ما موطن الاستشهاد بهذا النص والحديث عن رجل الإعلام المسلم فالجواب أن رجل الإعلام المسلم إلى جانب معرفته الأصيلة بالعلوم الشرعية فإنه مختص كذلك في فن الإعلام بما يعرف وسبل البلاغ، فهو بهذا معنيّ بالدرجة الأولى والله أعلم.

(٣) الحديث في جامع الأصول، المجلد الثامن، ص٥ و٦.

﴿يَصَّعَّدُ فِي ٱلسَّمَآءِۚ كَذَٰلِكَ يَجۡعَلُ ٱللَّهُ ٱلرِّجۡسَ عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ ١٢٥ وَهَٰذَا صِرَٰطُ رَبِّكَ مُسۡتَقِيمٗاۗ قَدۡ فَصَّلۡنَا ٱلۡأٓيَٰتِ لِقَوۡمٖ يَذَّكَّرُونَ ١٢٦﴾[1]. فهذا بيان من الله سبحانه وتعالى أن هداية التوفيق خاصة به وحده، فمن أراد به التوفيق عرّفه طريق الحق ووفقه للإيمان وجعل نفسه مهيأة له خالية مما ينافيه فينشرح الصدر وينفسح للنور الذي يقذفه الله فيه[2]. ومن أراد خذلانه وإضلاله لسوء اختياره عياذاً بالله يجعل صدره ضيقاً حرجاً ينبو عن الحق ولا يتسع لقبوله فلا يصل إليه شيء من الخير عياذاً بالله، ولا منافاة بين اختصاص الله جل وعلا بهداية التوفيق وبين وجوب البلاغ لأنه مقتضى هداية الإرشاد التي بذلها الله سبحانه وتعالى لكافة البشر بإرساله الرسل إليهم مبشرين ومنذرين بياناً لطريقي الخير والشر[3]. وما بينه الله سبحانه وتعالى من الدين الذي يشرح له صدر من يريد هدايته هو صراط الله المستقيم، وقد بين أصوله وفروعه بالحجج النيّرات والآيات البينات، لكن الانتفاع بهذا البيان والتفصيل وقف على الذين يذكرون[4]. وذلك ما يعني أن التذكير وهو من وسائل التذكر ذو أهمية عظيمة وهو باعتباره هدفاً إعلامياً يضاف إلى ما يستخلص من هذه الآية الكريمة إعلامياً كحقيقة اختلاف جمهور الرسائل الإعلامية وما لذلك من أثر في الاستجابة لها ومكانة التفصيل والبيان والتفسير والتوضيح في

---

(١) سورة الأنعام: الآيتان ١٢٥ و١٢٦.

(٢) سئل رسول الله ﷺ كيف الشرح يا رسول الله فقال: نور يقذف في الصدر فينشرح له وينفسح فقيل هل لذلك من أمارة يعرف بها يا رسول الله فقال عليه الصلاة والسلام: الإنابة إلى دار الخلود والتجافي عن دار الغرور والاستعداد للموت قبل لقاء الموت. انظر فتح القدير ـ جـ٢، ص١٦٢، المرجع السابق. وانظرتخريج أحمد محمد شاكر للحديث في جامع البيان عن تأويل آي القرآن، جـ١٢، ص٩٨ إلى ١٠٣، المرجع السابق.

(٣) نوقشت هذه المسألة بالقدر الذي يتفق مع طبيعة هذا البحث فيما سبق ص١٧١ و١٧٢، والتوفيق عناية خاصة من الله تعالى يتفضل بها على بعض عباده وهو أعلم حيث يضع توفيقه كما هو أعلم حيث يجعل رسالته، فيجمع لمن تفضّل عليه به بين ما جعله في مقدوره وتناول كسبه وبين ما ليس كذلك مما فيه الخير والمصلحة له فيتفق له الأمران والخذلان ضده»، المنار جـ٨ ص٤٥.

(٤) التفسير الذي ذهب إليه هنا هو ما يرجحه الباحث لأنه مذهب أئمة المفسرين وهو الذي تطمئن إليه النفس. انظر الطبري، جـ١٢ ص١١٣، وانظر القرطبي، جـ٣ ص٢٥١٩، وتفسير الجلالين، جـ١ ص١٨٥، والمنتخب في التفسير، ص١٩٤.

الوظيفة الإخبارية، وهي معان سبق استخلاصها من نصوص سابقة فكثرة الشواهد عليها دليل على أهميتها ودعوة إلى الإهتداء بها في الأداء الإعلامي السديد حتى لا يدخل الذين يرفضون ذلك في نطاق التعريض الذي يفيده السياق الكريم، و هذا ما يعني أيضاً أن الإعلام بصورة غير مباشرة، قد يكون هو الأسلوب الإعلامي الأمثل لأن قوله سبحانه وتعالى: ﴿قَدْ فَصَّلْنَا ٱلْآيَٰتِ لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ﴾ فيه تنويه بهؤلاء المؤمنين الذين يذكّرون، كما أنه في الوقت نفسه تعريض بالغافلين وذمّ لهم دون أن تحدد صيغة للمدح ولا للذم، والذين يمارسون الإعلام يدركون قيمة هذا التوجيه الكريم، وذو الإحساس منهم يعانون معاناة شديدة من جراء الخروج على هذا المذهب الرشيد في الواقع الإعلامي لأمتهم، ويدركون في الوقت نفسه أنه يتطلب من الكفاءة والنباهة ما ليس ميسوراً لكل من وجد في الميدان اليوم، وقد يرون أن من أسباب انصراف الناس عن كثير من أجهزة الإعلام في العالم الإسلامي إنما هو الخروج عن هذا المذهب لجهل أو غفلة، ونحن نذكر به هنا لإقامة حجة الله: ﴿ذَٰلِكَ أَن لَّمْ يَكُن رَّبُّكَ مُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا غَٰفِلُونَ ﴿١٣١﴾﴾[١].

وهذا الإخبار المتضمن سنة من سنن الله سبحانه وتعالى في الاجتماع الإنساني يستفاد منه أهمية التذكير في العملية الإعلامية، فالفطر والعقول قد تضل بعوامل مختلفة فكيف يتم استنقاذ الفطر من الركام والعقول من الانحراف والبصائر والحواس من الانطماس؟ يتم ذلك بمقتضى رحمة الله سبحانه وتعالى الذي جعل التذكير والتنبيه من الغفلة سواء بإرسال الرسل أو إغداق النعم أو الأخذ بالسنين ونقص من الثمرات لعلهم يذّكرون سبيلاً إلى النجاة من عذاب الله الذي جعله مرهوناً بالتكذيب والكفر بعد البلاغ والإنذار[٢]. والإخبار بهذا النص الكريم بما فيه من تهديد وموعظة وعبرة، هو كذلك تنبيه إلى مكانة الرسل صلوات الله وسلامه عليهم وأهميتهم للحياة البشرية، وهو إيقاظ لمن بحواسه مسكة من حياة[٣]، وتلك مجتمعة من أهم وظائف الإعلام المهتدي الذي يأخذ شرعية

---

(١) سورة الأنعام: الآية ١٣١.

(٢) انظر سيد قطب ـ في ظلال القرآن ـ جـ٣ ص٣٨٩. المرجع السابق.

(٣) انظر الشيخ ابن عاشور ـ التحرير والتنوير ـ جـ٨ ص٨٠. المرجع السابق.

وجوده من هذا النص الكريم، بل ومكانته الرفيعة عندما يقتدي برسل الله صلوات الله وسلامه عليهم في أداء البلاغ في المضامين والأساليب مع الاستفادة المثلى من كافة الوسائل والطاقات التي لا تتعارض مع منطلقات الإعلام المهتدي شكلاً أو مضموناً[١]، ليكون بذلك أدعى إلى مساعدة الناس على المسارعة إلى تصحيح الأخطاء وتدارك ما يمكن تداركه، وتجديد العزم على المضي في الطريق السليم لئلا تتحقق فيهم سنة الله بالإهلاك بعد الإعراض والتكذيب بوعد الله ووعيده[٢]: ﴿وَمَآ أَهۡلَكۡنَا مِن قَرۡيَةٍ إِلَّا لَهَا مُنذِرُونَ ﴿٢٠٨﴾ ذِكۡرَىٰ وَمَا كُنَّا ظَٰلِمِينَ ﴿٢٠٩﴾﴾[٣]. فالتذكير بسنن الله والتخويف من عقابه والترغيب في إثابته هو دأب الأنبياء والصالحين، وهو من الوظائف الإعلامية ذات الأثر الفعال في حياة الناس عامة والمؤمنين خاصة: ﴿وَذَكِّرۡ فَإِنَّ ٱلذِّكۡرَىٰ تَنفَعُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿٥٥﴾﴾[٤]، ذلك أن أثر الحقائق مرتبط بتذكرها واستحضارها لاستخدامها وقت الحاجة إليها وبالأساليب التي تحقق الأثر المقصود، والتذكير وسيلة فعالة لربط الحاضر بكل من الماضي والمستقبل: ﴿وَلَقَدۡ صَرَّفۡنَا فِي هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ لِيَذَّكَّرُواْ﴾[٥] لما يتيحه للناس من مراجعة للحقائق الماضية وتأمل في الحقائق المتعلقة بالمستقبل القريب والبعيد على السواء، لذلك كان تأثيره عظيماً، وقد جاء التوجيه إليه في القرآن العظيم كثيراً مما يرشد إلى هذه المكانة التي نتحدث عنها في النظام الإعلامي[٦]. وهو في النص الذي بين أيدينا سيق في الأسلوب الذي يحقق له غاية التأثير، فالتهديد والتعريض يلحظان بوضوح من النص الكريم، وبهما سيق إخبار الله سبحانه وتعالى عن صفاته في قوله: ﴿وَرَبُّكَ ٱلۡغَنِيُّ ذُو ٱلرَّحۡمَةِۚ إِن يَشَأۡ يُذۡهِبۡكُمۡ وَيَسۡتَخۡلِفۡ مِنۢ بَعۡدِكُم مَّا يَشَآءُ كَمَآ

---

(١) المقصود بهذه العبارة هو ضرورة أن يكون الإعلام محكوماً بشرع الله غاية ووسيلة.
(٢) استمع إلى التفسير الصوتي ـ حلقة الربع الثاني من الحزب الخامس عشر من المصحف الكريم. المرجع السابق.
(٣) سورة الشعراء: الآيتان ٢٠٨ و٢٠٩.
(٤) سورة الذاريات: الآية ٥٥.
(٥) سورة الإسراء: جزء من الآية ٤١.
(٦) انظر محمد محمود أحمد سيد أبات ـ الأسلوب الإعلامي في القرآن، ص٢٠٩ و٢١٠، رسالة ماجستير مقدمة للمعهد العالي للدعوة الإسلامية بالرياض.

﴿أَنشَأَكُم مِّن ذُرِّيَّةِ قَوْمٍ ءَاخَرِينَ ۝١٣٣﴾[1]، فقد تضمن هذا الإخبار عن غنى الله المطلق ورحمته الواسعة ومشيئته المطلقة من الترغيب والترهيب شيئاً كثيراً. ولعل من لطف الله سبحانه وتعالى بخلقه تقديم ذكر رحمته الواسعة: ﴿وَرَبُّكَ ٱلْغَنِىُّ ذُو ٱلرَّحْمَةِ﴾ قبل التهديد بالاستئصال: ﴿إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَسْتَخْلِفْ مِنۢ بَعْدِكُم مَّا يَشَآءُ كَمَآ أَنشَأَكُم مِّن ذُرِّيَّةِ قَوْمٍ ءَاخَرِينَ﴾ لأن التذكير برحمة الله في هذا المقام دعوة إلى الناس إلى تحقيق متطلبها في أنفسهم وتلويح بالعفو عما سلف وفتح لباب الأمل الواسع في المغفرة والفوز بالجنة والنجاة من النار، والذي يعرض عن هذه الدعوة الكريمة يعرض نفسه لوعيد الله، وهو وعيد يكشف عن شدته تكوين الخطاب في هذا النص الكريم[2].. وهذا التكوين ذاته من القيم الإعلامية التي تعزز مكانة الإخبار في النفوس، لما فيه من تنويع في أساليب العرض. كما تعرض إيقاعات النص بمجموعة أخرى من القيم الإعلامية ذات الأهمية في العملية الإعلامية هي التثبيت وبث الطمأنينة والثقة في قلوب المؤمنين الذي يواجهون صنوف الأذى والكيد والمكر على أيدي أعدائهم[3]. ذلك أن التهديد منصب على أولئك الذين أعرضوا عن الهدى بعد إذ جاءهم بل كانوا مجرمين في حق أنفسهم أولاً وحق الإنسانية بعد ذلك بما يعرضونها له من سخط الله، وبقدر ما هو إنذار لهؤلاء بالسنن الإلهية، فهو وعد لرسول الله ﷺ والفئة المؤمنة معه بالنصر والتأييد، على أولئك الذين عرض بهم الله، وشدد النكير عليهم، وقد تحقق وعد الله فأهلك الله تعالى الذين عادوا محمداً ﷺ كبْراً وعناداً وجحوداً بما جاء به من الحق مع استيقانهم صدقه[4] والله الذي يخبر عن قدرته على إهلاك هؤلاء وإنشاء قوم آخرين مكانهم يخبر أنه خالق كل شيء: ﴿ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ وَكِيلٌ ۝٦٢﴾[5].

---

(١) سورة الأنعام: الآية ١٣٣.

(٢) انظر روح المعاني، مجلد ٣، جـ٨، ص٣٠، المرجع السابق.

(٣) انظر ـ في ظلال القرآن ـ جـ٣، ص٣٩٠، المرجع السابق. وانظر التحرير والتنوير، جـ٨ ص٨٦ و٨٧، وانظر روح المعاني، مجلد ٣ ـ ٨ ص٤٩ المرجع السابق.

(٤) انظر تفسير المنار، جـ٨، ص١١٦، المرجع السابق.

(٥) سورة الزمر: الآية ٦٢.

ومن خلق الله النبات والحيوان: ﴿۞ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَ جَنَّٰتٍ مَّعْرُوشَٰتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَٰتٍ وَٱلنَّخْلَ وَٱلزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أُكُلُهُۥ وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلرُّمَّانَ مُتَشَٰبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَٰبِهٍ ۚ كُلُوا۟ مِن ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثْمَرَ وَءَاتُوا۟ حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ ۖ وَلَا تُسْرِفُوٓا۟ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴿١٤١﴾ وَمِنَ ٱلْأَنْعَٰمِ حَمُولَةً وَفَرْشًا ۚ كُلُوا۟ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ ۚ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿١٤٢﴾﴾[1]. ومقتضى هذا الإخبار الذي سيق في قالب سردي بياناً لوحدانية الله وقدرته وحكمته ورحمته وفضله هو ضرورة استحضار هذه الحقائق الكبرى وتذكرها والانتفاع بها[2]. وإلا فهو عدم الجزم بصدقها وعندئذ يجيء الأسلوب الإعلامي الأمثل الذي يرشد الله إليه في ثنايا الإخبار عنه جل وعلا: أسلوب الترغيب والترهيب معاً، التلويح برحمة الله الواسعة والتهديد ببأس الله الشديد: ﴿فَإِن كَذَّبُوكَ فَقُل رَّبُّكُمْ ذُو رَحْمَةٍ وَٰسِعَةٍ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُهُۥ عَنِ ٱلْقَوْمِ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿١٤٧﴾﴾[3]. وهذا الأسلوب في المجادلة تظهر أهميته وسموه من تلقين الرسول ﷺ له من الله بصيغة الأمر ﴿قُلْ﴾ ذات الشعب الإعلامية الثلاث[4]. وبمثله تقوم الحجة ويتحقق الإعذار بعد الإنذار وتنفذ مشيئة الله بالتوفيق والهداية لمن علم الله منه اختيار طريق الحق، أو مشيئته المطلقة بالإضلال والخذلان لمن علم الله منه اختيار طريق الضلال حكمة وعدلاً[5]. ﴿قُلْ فَلِلَّهِ ٱلْحُجَّةُ ٱلْبَٰلِغَةُ ۖ فَلَوْ شَآءَ لَهَدَىٰكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿١٤٩﴾﴾[6]. فقد بلغت حجة الله غايتها في البيان والظهور بكون الله المنظور وكتابه المسطور. ﴿تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِٱلْحَقِّ ۖ فَبِأَىِّ حَدِيثٍۭ بَعْدَ ٱللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ يُؤْمِنُونَ ﴿٦﴾ وَيْلٌ لِّكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ﴿٧﴾ يَسْمَعُ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ثُمَّ يُصِرُّ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا ۖ فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٨﴾﴾[7]. وإخبار الله سبحانه عن نفسه بهذا الأسلوب التلقيني النقدي

---

(١) سورة الأنعام: الآيتان ١٤١ و١٤٢.

(٢) لقد سبقت دراسة نص مشابه لهذا دراسة إعلامية بما يغني عن الإعادة هنا. انظر ص١٧٨ من هذا البحث.

(٣) سورة الأنعام: الآية ١٤٧.

(٤) انظر ص١٤٤ من هذا البحث.

(٥) انظر رقم ٤، ٦ من هوامش الصفحة رقم ١٥١ من هذا البحث.

(٦) سورة الأنعام: الآية ١٤٩.

(٧) سورة الجاثية: الآيات ٦ و٧ و٨.

يمكن أن يستخلص منه إعلامياً أمور منها أن الإعلام بالحقائق ضرورة من ضرورات الحياة البشرية وأن الحجة القوية التي تحقق غايتها في الإقناع والإلزام من مقوّمات هذا الإعلام الأساسية وذلك ما يستلزم قيامه على الحقائق دون الأوهام والخرافات والأدلة والبراهين لا الضلالات وأن شبه الضالين والمفترين ينبغي أن تدحض صيانة لعقول الناس وحفظاً لمعتقداتهم، ذلك أن الآية الكريمة إبطال لشبه اعتقادية أثارها أناس لا يقيمون اعتقادهم على الكتاب والسنة[1]. وإبطال المعتقدات الفاسدة وإقامة عقائد صحيحة مكانها من وظائف الإعلام الأساسية، وتلك وظيفة الأنبياء جميعاً صلوات الله وسلامه عليهم، فقد أرسلوا بالتوحيد وهدم الشرك ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ فَمِنْهُم مَّنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُم مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ﴾[2]. وأسلوب البناء والهدم من الأساليب الإعلامية التي يرشد إليها القرآن الكريم[3]. والله سبحانه وتعالى في هذه الآية يخبر عن شأن من شؤونه وهو نفاذ مشيئته المطلقة مع قيام حجته على الناس كافة فليس لأحد منهم أن يحتج بقضاء الله وقدره حيث حجبه عنهم وهم مطالبون بفعل المأمور وترك المحظور والصبر على المقدور[4]. وقد قضت سنة الله «أن لا يعدل عن سنته في الهداية بوضع العقول وتنبيهها إلى الحق بإرسال الرسل ونصب الأدلة والدعاء إلى سبيله بالحكمة والموعظة الحسنة»[5]. والإيمان بقدر الله خيره وشره أحد أركان الإيمان الأساسية، وتحقيق هذا الإيمان الآن وقبل فوات الأوان مما يأمر به الله سبحانه وتعالى ويحث عليه.

---

(١) المقصود هنا هم المرجئة والمعتزلة ومن يقول بقولهم. انظر الجامع لأحكام القرآن، جـ٣ ص٢٥٦٥، والألوسي مجلد ٣، جـ٨ ص٥١ و٥٢، وتفسير المنار، جـ٨ ص١٨١ وجامع البيان عن تأويل آي الأحكام، جـ١٢ ص٢١٢ والتحرير والتنوير، جـ٨ ص١٥٢.

(٢) سورة النحل: الآية ٣٦.

(٣) انظر الأسلوب الإعلامي في القرآن الكريم، ص٤٥ إلى ٤٧، رسالة ماجستير مقدمة للمعهد العالي للدعوة الإسلامية بالرياض. وانظر ـ منهاج الإنقلاب الإسلامي ـ أبو الأعلى المودودي، ص٤٢ إلى ٤٤، دار الفكر.

(٤) انظر شيخ الإسلام ابن تيمية ـ الاحتجاج بالقدر ـ ص٢٧، المكتب الإسلامي ببيروت، الطبعة الثانية ١٣٩٨، بيروت.

(٥) الشيخ ابن عاشور ـ التحرير والتنوير ـ جـ٨ ص١٥٢.

وحق التحليل والتحريم خاص بالله سبحانه وتعالى فهو المشرّع، والذين يدّعون ذلك ينازعون الله جل جلاله فيما اختص به فالحلال ما أحل والحرام ما حرّم. ولأن هذه القضية هي لب القضايا في الاجتماع الإنساني جاء أمر الله جل جلاله لرسوله ﷺ بإعلانها للناس في بيان شاف واف جمع خصالاً إعلامية عليها مدار الإعلام. ﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُم مِّنْ إِمْلَاقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ (١٥١) وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ (١٥٢) وَأَنَّ هَٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (١٥٣)﴾(١). فهذا البيان الذي جاء إعلاناً عن حقيقة كبرى ذات أثر بالغ في حياة الناس إعلاميّ في مادته لشموله لهموم الناس وتحديد السبل التي تزيلها بغية «إصلاح الحالة الاجتماعية للأمة باصلاح الاعتقاد وحفظ نظام العائلة والانكفاف عن المفاسد وحفظ النوع بترك القتل... إلى حفظ قواعد التعامل بين الناس لإقامة قواعد الجامعة الإسلامية ومدنيتها وتحقيق ثقة الناس بعضهم ببعض»(٢) وهو إعلامي في لفظه، فقد ابتدأ بكلمة ﴿قُلْ﴾ التي تضم الشعب الأساسية في الرسالة الإعلامية ـ القول والقائل والمخاطب(٣) ـ وثنى بالنداء في كلمة ﴿تَعَالَوْا﴾ والنداء كما هو معلوم من صور الإعلام قديماً وحديثاً، ويحمل في نفسه قوة الاتصال المباشر الذي يجمع دارسو الإعلام على أنه أقوى صور الاتصال تأثيراً لما فيه من خصائص التفاعل بين المرسل والمستقبل(٤). وثلّث بكلمة ﴿أَتْلُ﴾ وهي أيضاً

---

(١) سورة الأنعام: الآيات ١٥١ و١٥٢ و١٥٣.

(٢) الشيخ ابن عاشور ـ التحرير والتنوير، جـ٨ ص١٦٢، المرجع السابق.

(٣) انظر الشيخ زين العابدين الركابي ـ النظرية الإسلامية في الإعلام والعلاقات الإنسانية ـ بحوث اللقاء الثالث لمنظمة الندوة العالمية للشباب الإسلامي ص٣٠١، الطبعة الأولى ١٣٩٩، طبع المنظمة.

(٤) انظر د. إبراهيم إمام ـ الإعلام الإسلامي ـ ص٢٩، المرجع السابق. وانظر د. عبد اللطيف =

ذات دلالة إعلامية واضحة، فالتلاوة عمل إعلامي وتجمع الناس لسماع المتلو من صور الاتصال القوية وهي في هذه الحالة الاتصال الجمعي الذي تكثر صوره في الإسلام[١]، ثم ختم كل آية بجملة تعقيبية إلى جانب كونها تركيزاً للمضمون الإعلامي[٢] في صدرها فإنها تمثل حقيقة الاتصال القائم بين الله سبحانه وتعالى وبين عباده المؤمنين ﴿ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾، ﴿ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾، ﴿ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ وتكرار هذا المقطع من اللفظ في الآيات جميعاً مع اختلاف العبارة الأخيرة منه يؤكد معنى إعلامياً تعارف دارسو الإعلام على أهميته، ذلك هو التكرار المنوع لما فيه من إيحاء بأهمية الفكرة وتأكيدها[٣]، مع ما في كل كلمة من الكلمات التي وجدت في نهاية كل مقطع من دلالة إعلامية، فقوله سبحانه: ﴿لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ سبقت الإشارة إلى دلالتها على اختلاف جمهور الرسائل الإعلامية[٤]. وقوله تعالى: ﴿لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ فيه دلالة على قيمة التذكير في العملية الإعلامية سبقت الإشارة إليه كذلك من قبل[٥]. أما قوله سبحانه ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ فهو تحديد للقيمة الحضارية التي تتميز بها الأمة الإسلامية لأن مقياس الحضارة في الإسلام هو تقوى الله وطاعته دون احتقار للمادة لأنها جزء من كيان الإنسان وبنيانه ووسيلة تعينه على تحقيق غايته ومقياس حضارته[٦]. ولا يخفى ما لهذا التحديد من أثر على العملية الإعلامية في الانطلاقة والمسيرة والنتيجة، فالاتصال الحضاري اليوم من

= حمزة - الإعلام في صدر الإسلام - ص٢١، الطبعة الأولى، دار الفكر العربي. وانظر د. محيي الدين عبد الحليم الإعلامي الإسلامي وتطبيقاته العملية - ص١٥٨، المرجع السابق.

(١) انظر د. إبراهيم إمام - الإعلام الإسلامي - ص٣٥. وانظر د. عبد الحليم محمود - الإعلام الإسلامي وتطبيقاته العملية - المرجع السابق، ص١٦٩ و١٧٠.

(٢) انظر ص ١٦٩، ١٧٢ من هذا البحث.

(٣) انظر محمد محمود أحمد سيد أبات - الأسلوب الإعلامي في القرآن - ص٢٢٤ المرجع السابق. وانظر د. عبد القادر حاتم - الإعلام والدعاية - نظريات وتجارب - ص١٥٤، المرجع السابق. وانظر د. إبراهيم إمام، المرجع السابق، ص٦١.

(٤) انظر ص١٧٩، ١٩٠ من هذا البحث.

(٥) انظر ص١٩١ من هذا البحث.

(٦) انظر د. إبراهيم إمام، المرجع السابق، ص٤٣.

وسائل التأثير والسيطرة ونحن في عصر ثورة الاتصال ولا شك أن مقياس حضارتنا ـ التقوى ـ هو المقياس الحضاري الحق الذي ينبغي أن يسود ويعلوا إذ أن المقاييس الأخرى التي تحكم العالم اليوم مقاييس هابطة لا تتفق وكرامة الإنسان التي منحه الله إياها، يقول الدكتور إبراهيم إمام[1] في توضيح هذه الحقيقة: «وإذا كان مقياس المدنية الغربية هو التفوق المادي ومتوسط دخل الفرد سنوياً، ومقياس المدنية في الدول الشيوعية يرتبط بالمذهب وعلاقات الإنتاج ومراحل التطور، فإن مقياس الحضارة الإسلامية هو تقوى الله وطاعته دون احتقار للمادة لأنها جزء من كيان الإنسان وبنيّة وجوده، وهي موضوع الابتلاء وحقل الخلافة» وشتان بين مقياس ومقياس، مقياس يحقق الكرامة: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ﴾[2]. ومقياس ينزل بالإنسان إلى مستوى البهائم: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ ٱلْأَنْعَٰمُ وَٱلنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ﴾[3] لا شك أن الإعلام الذي ينطلق من المقياس الأول إعلام طموح يعلي الهمم ويرقي الحياة ويدفع إلى الإبداع والابتكار لأنه يقوم على أسس من مبادئ الخير والصلاح والفلاح، إذ يستمد أصوله وقواعده من الوحي الإلهي: ﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ﴾[4]. أقوم في كل شيء، أما الإعلام الذي ينطلق من المقياس الثاني فهو إعلام هابط يدعو إلى الرذائل والدنايا، ويقود إلى الانحلال والتفسخ والضياع، وذلك ما يشهد به الواقع اليوم[5].

والنص إعلامي كذلك في مقاصده فهو حرب على الفساد ودعوة إلى الإصلاح، وهو توضيح لمبادئ الدين الحنيف العلمية والعملية، الاعتقادية والخلقية صيغ في شكل وصايا إلهية لقنها الله سبحانه لنبيه الكريم عليه الصلاة والسلام وأمره بإعلانها للناس كافة بشتى صور الإعلام والبلاغ، وهو إقامة لأصول الإسلام وهدم لأصول الانحراف والإلحاد لأنه دعوة حارة إلى التوحيد الذي هو

---

(١) المرجع السابق. ص٤٣.
(٢) سورة الحجرات: جزء من الآية ١٣.
(٣) سورة محمد ﷺ: جزء من الآية ١٢.
(٤) سورة الإسراء: جزء من الآية ٩.
(٥) انظر د. إبراهيم إمام، المرجع السابق، ص٢٤.

أس الفضائل والصلاح وتحذير من الشرك الذي هو أس الرذائل والفساد «فالشرك هو علة العلل في الفساد الاعتقادي والأخلاقي والاجتماعي ولا دواء له إلا عقيدة التوحيد الإسلامية التي تحرر الفكر والعقل من سيطرة الخيالات وتحرر القلب والنفس من سيطرة الأهواء والأوهام وتعرّف الإنسان بوضعه الطبيعي الصحيح بين سلسلة المخلوقات وتعرّف الإنسان بعلاقته الطبيعية مع الكون والمكوّن والخلق والخالق فينطلق لأداء رسالته متحرراً من جميع العقد النفسية واثقاً من نفسه وواثقاً بالعناية الإلهية»(١)، وذلك هو جماع أهداف أي نظام إعلامي سوي أو هو جماع أهداف الإعلام الإسلامي.

ويستخلص من النص أن محاربة الفساد وتعريته وكشف أوكاره واجبات إعلامية لا ينبغي التهاون بها، وأن السكوت عليه تقصير في هذه الواجبات يرقى إلى مرتبة الجريمة(٢)، لكنه مع ذلك يجعل من لطف الخطاب ولينه وسيلة صالحة لتحقيق الغايات الإعلامية وذلك من قوله تعالى: ﴿تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ﴾. وتغيير الواقع الفاسد يتطلب من الحكمة أمثال هذا الأسلوب الرقيق.

وفي النص توجيه إعلامي سديد يمكن استخلاصه من تتابع الوصايا التي جاءت شاملة لجوانب الإسلام عقيدة وشريعة وسلوكاً هو أن التركيز على القضايا الكلية وتتابعها أصل في التوجيه والإعلام.

وقوله تعالى: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ﴾ سند شرعي للالتزام في الإعلام(٣). حتى يصل بالناس إلى حقيقة

---

(١) الشيخ المكي الناصري ـ التفسير الصوتي ـ حلقة الربع الأخير من الحزب الخامس عشر، المرجع السابق.

(٢) «ذلك أن سكوتنا عن المنكر والباطل ليس تسبباً في أصل وقوع المنكر لأنه وقع بغير تدخل منا، ولكن السكوت عنه تسبب في بقائه واستمراره أو في تجدده وتكراره أو في شيوعه وانتشاره ﴿كُلُّ ذَٰلِكَ سَيِّئُهُ عِندَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا﴾. د. محمد عبد الله دراز ـ من خلق القرآن ـ ص ٢٠٥، المرجع السابق.

(٣) مستفاد من الشيخ مناع القطان أثناء دراسة تفسير السورة عليه.

الكرامة الإنسانية (التقوى) «فالتقوى هي مناط الاعتقاد والعمل والتقوى هي التي تفيء بالقلوب إلى السبيل»[1] سبيل الإيمان الحق ما دامت الفرصة مهيأة لهم الآن، قبل أن يأتي يوم لا يجدون فيه للإيمان سبيلاً: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ ۗ يَوْمَ يَأْتِى بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِىٓ إِيمَٰنِهَا خَيْرًا ۗ قُلِ ٱنتَظِرُوٓا۟ إِنَّا مُنتَظِرُونَ ﴿١٥٨﴾﴾[2] فالحث على استغلال الفرص والتحذير من عواقب التراخي والتكاسل وظائف إعلامية أرشد إليها الله سبحانه وتعالى في هذا النص الذي يخبر فيه عن صفة من صفاته وهي مجيئه سبحانه للفصل بين العباد يوم القيامة[3].

وقد سيق هذا الإخبار في جملة من الأساليب تكفل له غاية التأثير في النفوس مثل أسلوب الإنكار في صورة الاستفهام «والاستفهام الخبري مستعمل في التهكم بهم على الاحتمالين لأنهم لا ينتظرون آية فإنهم جازمون بتكذيب الرسول ﷺ ولكنهم يسألون الآيات إفحاماً في ظنهم ولا ينتظرون حساباً لأنهم مكذبون بالبعث»[4] وأسلوب السرد التقريري: ﴿يَوْمَ يَأْتِى بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِىٓ إِيمَٰنِهَا خَيْرًا ۗ﴾. ثم أسلوب التهديد والوعيد الشديد الذي سيق في قالب التلقين والتعليم لرسول الله ﷺ ﴿قُلِ ٱنتَظِرُوٓا۟ إِنَّا مُنتَظِرُونَ﴾. يقول الشيخ ابن عاشور[5] في تفسير النص الكريم: ﴿قُلِ ٱنتَظِرُوٓا۟ إِنَّا مُنتَظِرُونَ﴾ أمراً للرسول ﷺ بأن يهددهم ويتوعدهم على الانتظار إن كان واقعاً منهم أو على التريث والتأخر عن الدخول في الإسلام الذي هو شبيه بالانتظار إن كان الانتظار ادّعائياً، بأن يأمرهم بالدوام على حالهم التي عبر عنها بالانتظار أمر

---

(١) سيد قطب ـ في ظلال القرآن ـ جـ٣ ص٤٢٨، المرجع السابق.

(٢) سورة الأنعام: الآية ١٥٨.

(٣) انظر الشيخ السعدي ـ تفسير كلام المنان ـ جـ٢ ص٥٠٨، المرجع السابق. وانظر جامع البيان عن تأويل آي القرآن ـ جـ١٢، ص٢٤٥، المرجع السابق. وانظر تفسير ابن كثير، جـ٢ ص١٩٣، المرجع السابق.

(٤) الشيخ ابن عاشور ـ التحرير والتنوير ـ جـ٨ ص١٨٥، المرجع السابق.

(٥) الشيخ ابن عاشور ـ التحرير والتنوير ـ جـ٨ ص١٩١، المرجع السابق.

تهديد ويخبرهم بأن المسلمين ينتظرون نصر الله ونزول العقاب بأعدائهم» وهذا التنويع في الأساليب وتصريف القول ليفقه الناس صفة في الأداء الإعلامي العالي.

ثم أن التخويف بالمستقبل المظلم والمصير المرعب الذي ينتظر المكذبين بموتهم أو قيام الساعة أو إقفال باب التوبة حين تطلع الشمس من مغربها، من باب الإعلام التحذيري وهو إعلام بالخطر المحدق، وهو من وظائف الإعلام قديماً وحديثاً(١) والمنقذ من الأخطار كبيرها وصغيرها هو الله سبحانه وتعالى وإدراك هذه الحقيقة على وجهها الصحيح من مقاصد الإخبار(٢) حيث ترجى إنابة الناس إلى ربهم الذي إليه مصيرهم وله سبحانه التصرف المطلق فيهم: ﴿قُلْ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْغِى رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَىْءٍ وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُم مَّرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿١٦٤﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَكُمْ خَلَٰٓئِفَ ٱلْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَٰتٍ لِّيَبْلُوَكُمْ فِى مَآ ءَاتَىٰكُمْ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ ٱلْعِقَابِ وَإِنَّهُۥ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌۢ ﴿١٦٥﴾﴾(٣).

بهذا الإنكار الشديد على من يتخذ غير الله رباً يختتم الإخبار عن الله جلّ جلاله في هذه السورة كما بدأ الإخبار عنه سبحانه في الآية الأولى منها ﴿ثُمَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ﴾ وإن كان هنا بالاستفهام الإنكاري أما هناك فهو تقرير يتضمن الإنكار وهذا التطابق في البدء والختام له دلالته العجيبة على إحكام النص القرآني

---

(١) بهذا التفسير تظاهرت الأخبار عن رسول الله ﷺ كما قال ابن جرير الطبري حيث ذكر أن تلك الحال لا يمتنع معها الخلق من الإقرار بوحدانية الله لمعاينتهم من أهوال الله ما ترتفع معه حاجتهم إلى الفكر والاستدلال والبحث والاعتبار. ج١٢ ص٢٦٦.

روى البخاري من حديث أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ ** لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها، فإذا طلعت ورآها الناس آمنوا أجمعون وذلك حين لا ينفع نفس إيمانها ** ثم قرأ الآية». صحيح البخاري ـ كتاب التفسير، باب لا ينفع نفس إيمانها، الحديث رقم ٦٤٣٦، المطبوع مع فتح الباري، ج٨ ص٢٩٧ المطبعة السلفية.

(٢) انظر ـ الإعلام الإسلامي والعلاقات الإنسانية، النظرية والتطبيق، ص٣٠٠ وانظر ـ الأسس العلمية لنظريات الإعلام ـ د. جيهان أحمد رشتى، ص٣٥٦، طبع دار الفكر العربي ـ الطبعة الثانية ١٩٧٨. وانظر أجهزة الإعلام والتنمية الوطنية، ولبر شرام، ص٥٩، طبع الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر ١٣٩٠ هـ ١٩٨٠م، ترجمة محمد فتحي ومراجعة يحيى أبو بكر.

(٣) سورة الأنعام: الآيتان ١٦٤ و١٦٥.

وذاك مشعر بأهمية الإحكام الإعلامي ثمّ أن أفعال الله سبحانه وتعالى وسننه في الاجتماع الإنساني يذكر بها في هذا الإخبار الذي يختم بالترغيب والترهيب ﴿إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ ٱلْعِقَابِ وَإِنَّهُۥ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌۢ﴾ ليكون ذلك أدعى إلى الانتفاع بمضمون الإخبار وأبلغ في التأثير.

ولا شك أن الإخبار عن أسماء الله وصفاته وأفعاله وسننه كما استعرضناه في هذه السورة الكريمة قد فصل «أبلغ تفصيل بأساليب القرآن العالية الجامعة بين الإقناع والتأثير كبيان صفات الله في سياق بيان أفعاله وسننه في الخلق والتكوين والتقدير والتدبير، وآياته في الأنفس والآفاق وطبائع الاجتماع وملكات الأخلاق وتأثير العقائد في الأعمال، وما يترتب عليه في الدارين من الجزاء وناهيك بإيراد الحقيقة بأسلوب المناظرة والجدال أو ورودها جواباً بعد سؤال أو تجليها في برود الوقائع وضروب الأمثال وهذا الأسلوب أعلى الأساليب وأكملها جمعاً بين إقناع العقول والتأثير في القلوب فيقترن اليقين في الإيمان بحب التعظيم وخشوع الخوف والرجاء»[1].

---

(١) محمد رشيد رضا ـ المنار ـ جـ٨، ص٢٧١، المرجع السابق. وانظر حاشية المنوان على تفسير سورة الأنعام (الورقة الأخيرة) مخطوط بدار الكتب المصرية، محفوظ برقم ٣٤٤.

الباب الثاني

الإخبار عن الغيب
موضوعاته ـ أساليبه ـ آثاره

الفصل الأول: الإخبار عن الغيب في الحاضر:
موضوعاته وأساليبه وآثاره.

الفصل الثاني: الإخبار عن الغيب الواقع في المستقبل:
موضوعاته وأساليبه وآثاره.

الفصل الثالث: الإخبار عن الغيب في الزمن الماضي
موضوعاته وأساليبه وآثاره.

توطئة

١ ـ أهمية الإخبار عن الغيب في حياة الناس.

٢ ـ تعريف الغيب.

٣ ـ أقسام الغيب.

الباب الثاني

الإخبار عن عالم الغيب
موضوعاته وأساليبه وأثاره

توطئة:

١ ـ أهمية الإخبار عن الغيب في حياة الناس:

موضوعات الإخبار عن الغيب موضوعات عظيمة القدر جليلة الخطر في حياة الناس ذلك «أن الغيب في هذا الوجود يحيط بالإنسان من كل جانب، غيب في الماضي، وغيب في الحاضر، وغيب في المستقبل، غيب في نفسه، وغيب في الكون كله من حوله، وغيب في نشأة هذا الكون، وخط سيره، وغيب في طبيعته وحركته، غيب في نشأة الحياة وخط سيرها، وغيب في طبيعتها وحركتها، غيب فيما يجهله الإنسان وغيب فيما يعرفه كذلك»[1]. لذا كان تصديق أخبار الرسل صلوات الله وسلامه عليهم بشأنه حداً فاصلاً بين الإيمان والكفر والسعادة والشقاوة[2]. «فالعلوم المتعلقة بالله وأسمائه وصفاته وأفعاله وأحكامه وأحوال الآخرة والجزاء على الخير والشر وأمور الغيب والإخبار بما كان وما يكون وما يسعد النفوس ويشقيها»[3] في طليعة الموضوعات التي يتناولها الإخبار عن الغيب. كما

---

(١) سيد قطب ـ في ظلال القرآن ـ مجلّد ٣، ص٢٥٤.

(٢) انظر شيخ الإسلام ابن تيمية ـ الجواب الصحيح لمن بدّل دين المسيح ـ جـ٣، ص٢٧٠، مطابع المجد.

(٣) شيخ الإسلام ابن تيمية نقلاً عن كتاب ـ الأدلة القواطع والبراهين في إبطال أصول الملحدين ـ للشيخ السعدي، ص١٧، مكتبة المعارف.

يتناول الإخبار عن الغيب عوالم غيبية كالملائكة والجن وغيرها من مخلوقات الله التي لم يشأ إطلاع البشر عليها. ولمكانة الإيمان بالغيب فقد كان أول وصف وصف الله به المتقين: ﴿الٓمٓ ۝١ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ ۝٢ ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡغَيۡبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ ۝٣﴾[1] وقد أثبت العلم الحديث ضلال أولئك الذين كانوا يرون أن الغيبية تنافي العلمية إذ انتهت مقرراته إلى أن كل ما يتوصل إليه من نتائج هو احتمالات وأن الحقيقة المتيقنة هي أن هناك غيباً لا يدرك بالعقول[2]. والذين يرون كذلك أن هذا العصر ليس عصر إيمان بالغيب وإنما عصر إيمان بالتجربة والمشاهدة تتولى الرد عليهم التجربة والمشاهدة نفسها، فهي شاهدة بأنه لا حياة للإنسان إلا بالإيمان بالغيب[3]. فالإيمان بما وراء المحسوس وهو أساس التدين يعتمد على تصديق أخبار الله ورسله عنه. وعن هذا الطريق تدرك معلومات تفوق ما يدرك بطريق الحس والعقل أضعافاً مضاعفة[4]. وبه تكونت العقلية الإسلامية التي «تجمع بين الاعتقاد بالغيب المكنون الذي لا يعلم مفاتيحه إلا الله وبين الاعتقاد بالسنن التي لا تتبدل والتي يمكن معرفة الجوانب اللازمة منها لحياة الإنسان في الأرض والتعامل معها على قواعد ثابتة»[5].

ولهذه المكانة كانت حاجة الناس ماسة إلى تبين معالم الغيب وحدوده وأقسامه وسبل الفصل في مسائله الكثيرة المتشعبة.

---

(١) سورة البقرة: الآيات ١ و٢ و٣.

(٢) سيد قطب، المرجع السابق، ص٢٦١. ومن أراد الوقوف على شهادات ذوي الاختصاص فليرجع إلى الصفحات من ٢٥٥ إلى ٢٦١ من المرجع نفسه. وانظر كذلك أبو الأعلى المودودي ـ نحن والحضارة الغربية ـ من ص ١٥٦ إلى ١٧٧. وانظر مالك بن نبي ـ الظاهرة القرآنية ـ ص٧٧، ٧٨، ٧٩، مكة المكرمة ١٩٧٨م، دار الفكر، دمشق ١٤٠٢ هـ/ ١٩٨١م.

(٣) أبو الأعلى المودودي ـ نحن والحضارة الغربية ـ ص١٦٦ و١٦٧، مؤسسة الرسالة ـ بيروت. وانظر محمد كمال الدين إمام ـ النظرة الإسلامية للإعلام ص١٥٠ و١٥١ المرجع السابق.

(٤) ابن قيم الجوزية نقلاً عن كتاب ـ الأدلة القواطع والبراهين في إبطال أصول الملحدين ـ للشيخ السعدي، ص٣١، مكتبة المعارف، الرياض ١٤٠٢ هـ. وانظر أبو الأعلى المودودي ـ نحن والحضارة الغربية ـ ص١٦٧، المرجع السابق.

(٥) سيد قطب ـ المرجع السابق ـ مجلد ٣، ص٢٦٣.

وما من ريب في أن معرفة أمور الغيب الحقيقي لا تنال بالعقول، بل يتوقف العلم بها على الوحي الإلهي، ومن ثم كان مدار العلم بها على هذا الطريق، فنحن لا نعلم من الغيب الحقيقي إلا ما وصلنا منه إخباراً من الله علّام الغيب بواسطة النقل المعصوم عن رسول الله ﷺ وصفاً أو أثراً[1]. أما أخبار أولئك الذين نذروا أنفسهم للغواية والضلال من الكهنة والعرّافين والمنجّمين والرمليين وغيرهم ممن ادعى علم الغيب فهي من قبيل الافتراء، وقى الله المؤمنين شرها بما أنزل في كتابه عامّة وفي سورة الأنعام خاصة من إخبارٍ صادق يدمغ كل ادّعاء لعلم بأمور الغيب. وقد ظلّ الجهل بحقائق الدين وضعف الإيمان سبباً في راوج أخبار أمثال هؤلاء الأفّاكين في مجتمعات إسلامية كثيرة ـ حتى اليوم ـ حتى غدت وسائل الإعلام فيها وسيلة مهمة لذيوعه وانتشاره[2].

٢ ـ تعريف الغيب:

الغيب الشك والغيب كل ما غاب عنك كأنه مصدر بمعنى الفاعل قال أبو إسحاق الزجاج: في قوله تعالى: ﴿يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ﴾. أي بما غاب عنهم فأخبرهم به النبي ﷺ من أمر البعث والجنة والنار وكل ما غاب عنهم مما أنبأهم به فهو غيب. وقال ابن الأعرابي يؤمنون بالله قال: والغيب أيضاً ما غاب عن العيون وإن كان محصلاً في القلوب، ويقال: سمعت صوتاً من وراء الغيب أي من موضع لا

---

(١) انظر سيد قطب، المرجع السابق، مجلد ٣ ص٢٨٥. وانظر شيخ الإسلام ابن تيمية ـ الجواب الصحيح لمن بدّل دين المسيح ـ جـ٣، ص٢٦٤، مطابع المجد التجارية. وانظر الفتاوي الكبرى لشيخ الإسلام ابن تيمية، جـ١٣، ص٢٠٦، مكتبة المعارف، الرباط، نشر الملحق التعليمي السعودي. وانظر الشيخ محمد الأمين الشنقيطي ـ أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، جـ٢ ص١٧٦، مطبعة المدني ١٣٨٦ هـ. وانظر الشيخ عبد الرحمن السعدي ـ وجوب التعاون بين المسلمين ـ ص٣١ و٥٨، مكتبة المعارف، الرياض ١٤٠٢هـ. وانظر شيخ الإسلام ابن تيمية ـ النبوات ـ ص١١. وانظر شيخ الإسلام ابن تيمية ـ درء تعارض العقل والنقل ـ جـ٥، ص٣٥٣.

(٢) انظر الشوكاني ـ فتح القدير ـ جـ٢ ص١٢٣ وجـ٥ ص٣١١، دار الفكر. وانظر مجلة «الفيصل» العدد ٦٨ ص٧٤. وانظر فتح الباري لابن حجر العسقلاني، جـ١٣ ص٣٦٤ و٣٦٥.

أراه. وقد تكرر في الحديث ذكر الغيب وهو كل ما غاب عن العيون وسواء أكان محصلاً في القلوب أم غير محصل»[1]. وذكر الراغب الأصفهاني أن الغيب استعمل في كل غائب عن الحاسة وعما يغيب عن علم الإنسان قال: «ويقال للشيء غيب وغائب باعتباره بالناس لا بالله تعالى فإنه لا يغيب عنه شيء كما لا يعزب عنه مثقال ذرة في السموات ولا في الأرض. وقوله تعالى: ﴿عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ﴾ أي ما يغيب عنكم وما تشهدونه، والغيب في قوله تعالى: ﴿يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ﴾. ما لا يقع تحت الحواس ولا تقتضيه بداية العقول وإنما يعلم بخبر الأنبياء عليهم السلام وبدونه يقع على الإنسان اسم الإلحاد»[2] وما أجمل ما كتبه عباس محمود العقاد بشأن الغيب إذ يقول: «من شرائط الدين اللازمة أن يريح الضمير فيما يجهله الإنسان ولا بد أن يجهل شؤون الغيب وأسرار الكون، لأنها الشؤون والأسرار التي لا يحيط بها عقله المحدود ولا تبديها ظواهر الزمان والمكان»[3] أما أبو بكر بن العربي المعافري فقد قال: «إن الغيب ما خفى أمره على العقول ولم ينكشف كنهه للحواس وحجبه الله عن البصائر والأبصار»[4].

٣ ـ أقسام الغيب:

وقد قسم صاحب المنار الغيب إلى قسمين:

ـ غيب حقيقي مطلق وهو ما غاب علمه عن جميع الخلق حتى الملائكة وفي ذلك يقول الله عز وجل: ﴿قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلْغَيْبَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾.

---

(١) الزبيدي ـ تاج العروس ـ مادة «غاب». وانظر ـ الناموس ـ مادة «غيب» واللسان، مادة «غيب» كذلك.

(٢) المفردات في غريب القرآن ـ كتاب الغين، مادة «غيب».

(٣) حقائق الإسلام وأباطيل خصومه ـ ص٢١، دار الإسلام، القاهرة.

(٤) نقلاً عن تفسير صوتي سجله الشيخ المكي الناصري لإذاعة القرآن الكريم بالرياض، حلقة الربع الثاني من الحزب الرابع عشر في المصحف الشريف من قوله تعالى: ﴿وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ﴾ وسأرمز لهذا التفسير فيما بعد عند الاستفادة منه بالتفسير الصوتي. ولعل في الجملة الأخيرة مبالغة لأنه لو كان محجوباً عن البصائر كافة لما كان الإنسان مطالباً بالإيمان به.

- وغيب إضافي وهو ما غاب علمه عن بعض المخلوقين دون بعض ومثّل له بما يعلم الملائكة عن عالمهم مما لا يعرفه البشر أو ما يعلمه بعض البشر باستعمالهم لأسباب مكنهم الله منها ولا يعلمه غيرهم لجهلهم بتلك الأسباب وعجزهم عن استعمالها، فهذا القسم لا يدخل في علم الغيب الذي استأثر الله سبحانه وتعالى بعلمه وذكر أن من تلك الأسباب ما هو علمي كالدلائل العقلية والعلمية ومنها ما هو عملي كالتلغراف الهوائي ومنها ما قد يصل إلى حد العلم به من الإدراكات النفسية كالفراسة والإلهام[١].

وقال في تفصيل مسألة العلم بالغيب: «وأما أهل العلم من الخلق فمن الموجودات ما هو حاضر مشهود لديهم ومنها ما هو حاضر غير مشهود لأنه لم يخلق لهم آلة للعلم به كعالم الجن وعالم الملائكة مع الإنس، ومنها ما هو غائب عن شهودهم وهم مستعدون لإدراكه لو كان حاضراً، وما هو غائب وهم غير مستعدين لإدراكه لو حضر، فكل ما خلقوا غير مستعدين لإدراكه من موجود ومعدوم فهو غيب حقيقي بالنسبة إليهم، وكل ما خلقو مستعدين لإدراكه دائماً في بعض الأحوال فهو إن غاب عنهم غيب إضافي»[٢]. وقسمه ابن حجر العسقلاني إلى غيب حقيقي وغيب غير حقيقي وهو ما له أسباب يستدل بها[٣].

وتعدد الآراء في تعريف الغيب يدل على مدى اهتمام المفكرين به ومبلغ تأثيره في حياة الناس، وهذه الآراء وإن تعددت فإنها لم تصل إلى درجة التباين لكن أقربها إلى ما يقصد إليه الباحث في هذه الدراسة هو ما ذهب إليه كلّ من السيد/ محمد رشيد رضا والحافظ ابن حجر العسقلاني وهو أن من الغيب ما لا يُدْرَكُ إلا بالوحي وهو الغيب الحقيقي ومنه أركان الإيمان ومنه ما هو إضافي يمكن إدراكه بأسباب ووسائل معينة.

وبدراسة الإخبار عن الغيب في السورة الكريمة ظهر أن هناك تقسيمات

---

(١) محمد رشيد رضا - تفسير المنار - جـ٧ ص٣٩٢.

(٢) محمد رشيد رضا - المرجع السابق - ص٤٥٨.

(٣) فتح الباري - جـ١٣ ص٣٦٥، المطبعة السلفية، القاهرة.

عديدة يمكن إجراء الدراسة تحتها، لكن أوضح هذه التقسيمات وأقربها لطبيعة الدراسة في نظري هو ما قام على عنصر الزمن أو الموضوع وعلى هذا فقد جعل التقسيم الأصلي في الإخبار عن الغيب مبنياً على عنصر الزمن ورتب على ما جرى عليه العرف الإعلامي في البدء بالحاضر ثم المستقبل ثم الماضي وربط بكل قسم تقسيمات فرعية تقوم على الموضوع.

والتقسيم الزمني الذي جعل أساس الدراسة في هذا الباب ليس بالنسبة لنا وإنما هو بالنسبة إلى الذين عايشوا تنزل السورة موضوع الدراسة. والعبرة كما هو معلوم بعموم اللفظ لا بخصوص السبب أو الزمان أو المكان.

الفصل الأول

الإخبار عن الغيب في الحاضر موضوعاته وأساليبه وآثاره

توطئة

١ ـ حقيقة الوحي.

٢ ـ حقيقة النوم.

٣ ـ حقيقة الأجل «العمر».

٤ ـ عن الملائكة.

٥ ـ عن الجن.

٦ ـ حقيقة الرسالة.

٧ ـ سبب الإعراض عن الحق.

٨ ـ ما تكن الصدور.

الفصل الأول

الإخبار عن الغيب في الحاضر
موضوعاته وأساليبه وآثاره

توطئة:

لقد ظهر من دراسة نصوص سورة الأنعام أن الآيات التي تشتمل على موضوعات من قبيل الإخبار عن الغيب في الحاضر[1] تبلغ (٤٢) آية، وأن الموضوعات التي تناولها هذا الإخبار قد بلغت هي الأخرى اثنين وعشرين موضوعاً، وتنوع هذه الموضوعات واتساع دائرتها في الحياة مؤذن بضخامة أثر الإيمان بالغيب في حياة الناس.

وأهمية هذا القسم من الدراسة تتحدد من خلال إدراك مدى تطلع الناس إلى استكناه الغيب وأثر ذلك التطلع على سلوكهم اليومي. ونحن نعلم أن «الرغبة في استكناه الغيب رغبة حادة ملحة لا ينجو منها بشر في الأرض، والعجز عن استكناه الغيب أمر لا مفر من الشعور به في القلب البشري، ويروح الناس منذ القدم يحتالون على معرفة الغيب ويحاولون استشفاف ما يأتي به الغد القريب أو البعيد، لجأوا إلى الكهانة والعرافة والتنجيم وراحوا يستلهمون الرؤى ويستلهمون الأحاسيس الباطنية في داخل النفس التي لا تعتمد على منطق واضح ولكنها تشير.. لجأوا إلى كل وسيلة يحاولون بها إزاحة الستر عن الغيب المحجوب عن الأعين المغلف بالأستار ولم يصلوا قط إلى يقين، كل ما يصلون إليه تكهنات تخطئ وتصيب، ويظل العجز باقياً كما هو، حاداً كما هو، واللهفة لا تريم، إنه ليس عجزاً عن استكناه الغد البعيد وحده ولا

(١) انظر ص١٨٢ من هذا البحث. وانظر الشيخ السعدي ـ وجوب تعاون المسلمين ـ ص٣٤، مكتبة المعارف ١٤٠٢ هـ ١٩٨٢م.

الغد القريب وحده بل هو عجز عن استكناه ما يحدث بعد ساعة واحدة من الزمان بل بعد لحظة، بل في هذه اللحظة التي أطل جزء منها من عالم الغيب وبقيتها مغلفة بالأستار»[1]. وربما كان الخوف والرجاء من العوامل النفسية التي تقف وراء هذا التطلع الدائم إلى كشف المحجوب.

وما من ريب في أن الوصول بالناس إلى يقين تطمئن به نفوسهم ويبعث فيها الأمل ويسد عليها منافذ الخوف هو من الوظائف الإخبارية الأساسية.

وسبيل ذلك هو الاعتماد على النقل المعصوم في معالجة القضايا المتعلقة بالغيب لأنه الطريق الوحيد الذي يوصل إلى حقائق يقينية، لا مجال للشك فيها أو التردد في قبولها لأن مصدرها علام الغيوب سبحانه وتعالى، سواء ما ورد منها في القرآن الكريم أو السنة المطهرة، فالرسول ﷺ لا ينطق عن الهوى وإخباره وحي. ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ۝٤﴾[2].

وتقديم الحقائق اليقينية وعرضها للناس بصورة تمكنهم من فهمها على وجهها الصحيح طريق قويم لبناء فكر الأمة بناء محكماً يدفع إلى مزيد من التطلع إلى ما عند الله ـ وذلك فسحة في الأمل ـ ويمدها بحصانة علمية بها تقاوم صنوف الأراجيف والبهتان وبذلك يتحقق الرجاء ويدفع الخوف، وبذلك يلبي الإعلام حاجات نفسية فطرية لدى أفراد الأمة على هدى من الله، وعن هذا الطريق يتحقق للإعلام النفاذ والقبول ويكون وسيلة فعالة للإقناع والتأثير بما حقق لنفسه من ثقة فيه.

ونحن في هذا القسم من الدراسة نواجه طبيعة مختلفة شيئاً ما عما مر معنا من قبل، فكان من الطبيعي أن يلحظ هذا الاختلاف وأن تكون المعالجة وفق ما تقضي به طبيعة مادة الدراسة لذلك لجأنا إلى التقسيم الموضوعي حيث درسنا الآيات التي تضمنت أخباراً عن أمر من الأمور التي تدخل في نطاق الإخبار عن الغيب في الحاضر بغض النظر عن موضعها من السورة وضمت الآيات التي تتحدث عن موضوع واحد إلى بعضها، ولم يلزم الباحث نفسه بمعيار محدد للترتيب، كما لم يقتصر على القالب الإخباري في حصر الآيات، بل أدخل ضمن الدراسة أي نص يرد

---

(١) الأستاذ محمد قطب ـ دراسات قرآنية ـ ص٣٨، دار الشروق، بيروت والقاهرة.

(٢) سورة النجم: الآيتان ٣ و٤.

فيه ذكر لموضوع لا يدخل في دائرة الحس أو عالم الشهادة مع مراعاة الظرف الزمني الذي جعل عنواناً للمبحث لأن الرسول ﷺ مكلف بإبلاغ كافة ما ورد في القرآن الكريم، وعلى هذا فالإخبار بهذه الموضوعات حاصل لا نكران له.

وربما ظن البعض أن هناك تناقضاً في عنوان الفصل، لكن الحقيقة غير ذلك، فالوعاء الزمني غير ما يجري فيه بداهة. والموضوعات الرئيسية التي شكلت مادة الإخبار في هذا الجزء من الدراسة لم تخرج عن الأمور الأساسية التي يدور حولها الإخبار عادة وإن تميزت هنا بالمضامين الإيمانية وهي القضايا والحقائق والعوالم والأفكار والمشاعر والعواطف والمواقف، وهي في تشعبها وتفاوتها والتصاقها بالناس مجال فسيح للدراسة الإعلامية إذ هي «تجمع عناصر الإثارة عقدياً وفكرياً وشعورياً»[1]، والحسم فيها بالصورة التي وردت في السورة من دوافع الاستجابة لها، ووقعه على النفوس كالغيث على الأرض الخصبة، ذلك أنه يحقق لها الطمأنينة وبرد اليقين، ويجعل القلوب والعيون مشدودة إلى قضاء الله وقدره، تنقاد له وتستسلم، وهي مع ذلك في ترقب وحذر مما قد ينحرف بها عن جادة الطريق، وحالة الوعي واليقظة هذه هي غاية ما يسعى إلى تحقيقه بواسطة الإخبار.

ولأهمية الحقائق التي يتناولها الإخبار عن الغيب في الحاضر باعتبارها من مستلزمات الإيمان كان البدء بها.

١ ـ حقيقة الوحي:

الوحي لغة «الإشارة والكتابة والرسالة والإلهام والكلام الخفي وكل ما ألقيته إلى غيرك، يقال: وحيت إليه الكلام وأوحيت ووحى وحياً وأوحى أيضاً أي كتب»[2]. وقال أبو إسحاق[3]: «وأصل الوحي في اللغة كلها إعلام في خفاء ولذلك صار الإلهام يسمى

---

(١) هذه العبارة مستفادة من د. عبد الفتاح الصيفي أثناء إقرار خطة البحث وقد كان الدكتور الصيفي يشغل منصب رئيس قسم الدعوة والاحتساب بالمعهد العالي للدعوة الإسلامية بالرياض وعضو مجلس إدارته عند إقرار الخطة في المرة الأولى.

(٢) ابن منظور ـ لسان العرب ـ مادة وحى، جـ٢٠ ص٢٥٧، مصور عن طبعة بولاق ـ الدار المصرية للتأليف والترجمة.

(٣) لسان العرب ـ جـ٢٠، ص٢٥٨، المرجع السابق. وقريب من ذلك قول شيخ الإسلام ابن =

وحياً». وقال الراغب الأصفهاني[1]: «أصل الوحي الإشارة السريعة ولتضمن السرعة قيل أمر وحي وذلك يكون بالكلام على سبيل الرمز والتعريض، وقد يكون بصوت مجرد عن التركيب وبإشارة ببعض الجوارح وبالكتابة»، وقال الفيروز أبادي[2]: «الوحي ما يقع به الإشارة القائمة مقام العبارة من غير عبارة»[3]، وقال الحافظ ابن حجر العسقلاني[4]: «والوحي لغة الإعلام في خفاء والوحي أيضاً الكتابة والمكتوب والبعث والإلهام والأمر والإيماء والإشارة والتصويت شيئاً بعد شيء وقيل أصله التفهيم وكل ما دللت به من كلام أو كتابة أو رسالة أو إشارة فهو وحي».

وأما الوحي في الاصطلاح الشرعي فهو إعلام بشرع الله. وقيل الوحي كلام الله المنزّل على رسول الله ﷺ[5]. «ويقال للكلمة الإلٰهية التي تلقى إلى أنبيائه وأوليائه وحي وذلك أقرب حسب ما دل عليه قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا﴾ ﴿أَوْ مِن وَرَآيِٕ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِىَ بِإِذْنِهِۦ مَا يَشَآءُ﴾ إلى قوله بإذنه ما يشاء»[6].

وقال محمد رشيد رضا[7]: «الوحي ضرب من العلم الضروري يجده النبيّ في نفسه عندما يظهره الله تعالى عليه فإذا حبس عنه لم يكن له قدرة ولا وسيلة كسبية إليه كما يعلم مما ورد في فترات الوحي وهو مقتضى الإجماع على أن النبوة غير

= تيمية حيث يقول «فإن الوحي إعلام سريع خفي»، الفتاوى، جـ١٣ ص٣٤٢.

(١) المفردات في غريب القرآن، ص٥١٥، دار المعرفة، بيروت ـ لبنان، تحقيق وضبط محمد سيد كيلاني.

(٢) بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، جـ٥ ص١٧٧، المكتبة العلمية، بيروت، بتحقيق الأستاذ عبد العليم الطحاوي.

(٣) عبارة «من غير عبارة» فيها نظر، والباحث لا يقرها لقوله تعالى: ﴿وَكَلَّمَ الله مُوسَىٰ تَكْليماً﴾، النساء ١٦٤، وقوله سبحانه: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أن يُكلّمَهُ الله إلاَّ وَحْياً أَوْ مِن وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولاً فَيُوحِي بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّه عَلِيٌّ حَكِيْمٌ﴾، الشورى ٥١.

(٤) فتح الباري، جـ١ ص٩، المطبعة السلفية، صححه وحققه الشيخ عبد العزيز بن باز.

(٥) ابن حجر العسقلاني، المرجع السابق، ص٩.

(٦) الراغب الأصفهاني، المرجع السابق، ص٥١٥ وما بين الحاصرتين ليس من نصه وإنما هو تكملة الآية.

(٧) تفسير المنار، جـ٧ ص٤٢٤، المرجع السابق.

مكتسبة». أما الدكتور محمد عبد الله دراز[1] فإنه يقول: «وإذا أطلق الوحي في لسان أهل الشرع انصرف إلى ذلك التعليم السري الصادر من الله تعالى الوارد إلى الأنبياء عليهم السلام فهو أخص من المعنى اللغوي بخصوص مصدره ومورده».

والوحي بإطلاقه الشرعي[2] هو موضوع بحثنا لأن حقيقته غير معلومة للقوم الذين كان خبر السماء يتنزل على رسول الله ﷺ وهو بين أظهرهم وإن كانوا يشاهدون بعض آثاره على رسول الله ﷺ[3]، وقد دفعتهم الرغبة في معرفة حقيقة الوحي إلى سؤال الرسول ﷺ عن كيفيته. روى البخاري رحمه الله من حديث عائشة رضي الله عنها أن الحارث بن هشام رضي الله عنه سأل رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله كيف يأتيك الوحي؟ فقال رسول الله ﷺ: «أحياناً يأتيني مثل صلصلة الجرس وهو أشده علي فيفصم عني وقد وعيت عنه ما قال، وأحياناً يتمثل لي الملك رجلاً فيكلمني فأعي ما يقول». قالت عائشة رضي الله عنها: «ولقد رأيته ينزل عليه الوحي في اليوم الشديد البرد فيفصم عنه وإن جبينه ليتفصد عرقاً»[4] وحقيقة الوحي الشرعي كما بينها رسول الله ﷺ كانت غيباً ظل يتنزل على رسول الله ﷺ ثلاثة وعشرين عاماً[5] وأصحابه لا يعلمون منه إلا ما أخبرهم به الصادق المصدوق ﷺ. وقد ورد الإخبار عنها في السورة في خمس آيات هي قوله تعالى: ﴿قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَٰدَةً قُلِ ٱللَّهُ شَهِيدٌۢ بَيْنِى

---

(١) المختار من كنوز السنة النبوية - ص١، مطبعة محمد هاشم الكتبي، دمشق ١٣٩٧ هـ.

(٢) «واعلم أن الوحي الشرعي بكل أنواعه يصاحبه علم من الموحى إليه بأن ما ألقى إليه حق معصوم من عند الله ليس من خطرات الأوهام ولا من نزعات الشيطان» محمد عبد الله دراز - المختار من كنوز السنة - ص٣.

(٣) انظر حديث عائشة في كتاب - بدء الوحي - في صحيح البخاري، وكذلك حديث عبد الله بن عباس عن معاناة الرسول ﷺ من الوحي في كتاب - بدء الوحي - في صحيح البخاري المطبوع مع فتح الباري، جـ١ ص١٨ و٢٩.
وانظر تفسير سورة الشورى لسيد قطب، ص٩٦، دار الشروق.

(٤) صحيح البخاري المطبوع مع فتح الباري، كتاب بدء الوحي - باب ٢، الحديث الثاني. فتح الباري جـ١ ص١٨، المرجع السابق.

(٥) هي الفترة التي عاشها رسول الله ﷺ منذ أوحي إليه إلى أن انتقل إلى الرفيق الأعلى (انظر - المختار من كنوز السنة، ص٣٩).

وَبَيْنَكُمْ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَ أَئِنَّكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ ٱللَّهِ ءَالِهَةً أُخْرَىٰ قُل لَّآ أَشْهَدُ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ وَإِنَّنِى بَرِىٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴿١٩﴾﴾[1]. وقوله تعالى: ﴿قُل لَّآ أَقُولُ لَكُمْ عِندِى خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ وَلَآ أَقُولُ لَكُمْ إِنِّى مَلَكٌ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ ﴿٥٠﴾﴾[2]. وقوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِىَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَىْءٌ وَمَن قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِى غَمَرَٰتِ ٱلْمَوْتِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَاسِطُوٓا۟ أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوٓا۟ أَنفُسَكُمُ ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ ٱلْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ وَكُنتُمْ عَنْ ءَايَٰتِهِۦ تَسْتَكْبِرُونَ ﴿٩٣﴾﴾[3]. وقوله تعالى: ﴿ٱتَّبِعْ مَآ أُوحِىَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٦﴾﴾[4]. وقوله تعالى: ﴿قُل لَّآ أَجِدُ فِى مَآ أُوحِىَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَىٰ طَاعِمٍ يَطْعَمُهُۥٓ إِلَّآ أَن يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَّسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنزِيرٍ فَإِنَّهُۥ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ فَمَنِ ٱضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤٥﴾﴾[5].

ولا شك أن معرفة حقيقة الوحي بهذه الصورة الناصعة ثمرة من ثمار إخبار الله سبحانه وتعالى عنها هنا في هذه السورة وغيرها من سور القرآن الكريم، ولا ريب أن معرفتها على هذا الوجه عصمة من الزيغ والضلال وحصانة فكرية أساسية في حياة الأمة واستقامة فكرها وسلوكها، وبيان هذه الحقيقة وإيضاحها وتذكير الناس بها من الوظائف الإعلامية الأساسية ذلك أن جهلها أدى بكثيرين إلى انحراف فكري كان ثمرته صرف شيء من خصائص الله سبحانه وتعالى إلى غيره ممن اعتقدوا معرفتهم بعلم الغيب وقدرتهم على التصرف في الكون مع الله، تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً[6].

---

(١) سورة الأنعام: الآية ١٩.

(٢) سورة الأنعام: الآية ٥٠.

(٣) سورة الأنعام: الآية ٩٣.

(٤) سورة الأنعام: الآية ١٠٦.

(٥) سورة الأنعام: الآية ١٤٥.

(٦) انظر تفسير المنار، جـ٧ ص٤٢٥، المرجع السابق.

وارتباط حقيقة الوحي بأصول الدين في غير حاجة إلى توضيح فلو لم يصح الاعتقاد بها لما صح الاعتقاد بشيء من الدين، لأنها الطريق التي بها وصل الدين وعليها مدار الرسالة. فليس بدعاً إذن أن يجيء الإخبار عنها في ثنايا الإخبار عن الله سبحانه وتعالى كما نجد في الآية الأولى، والمؤمنون يؤمنون بالوحي جزءاً من إيمانهم بالغيب، وقد أخبر الله سبحانه وتعالى في غير موضع من القرآن أن الوحي ينزل على قلب رسول الله ﷺ: ﴿وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٩٢﴾ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾﴾[1]. وقوله جلّ جلاله: ﴿قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُۥ نَزَّلَهُۥ عَلَىٰ قَلْبِكَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٩٧﴾﴾[2].

وقد حددت هذه الآيات غايات الوحي الأساسية، فهو للهداية والإنذار والبشرى، هدى لمن شرح الله صدره للإسلام، وإنذار لمن أعرض عن النور الذي أنزله الله وبشرى للمؤمنين، الذين أحسنوا الاستفادة من أجهزة التلقي التي زودهم الله بها، وأدركوا مسؤوليتهم عنها: ﴿إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُو۟لَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا﴾[3]، خلافاً لأولئك الذين عطلوها فكانوا بذلك في مرتبة البهائم أو أقل: ﴿۞ إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَآبِّ عِندَ ٱللَّهِ ٱلصُّمُّ ٱلْبُكْمُ ٱلَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٢٢﴾﴾[4]. ﴿إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَآبِّ عِندَ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٥٥﴾﴾[5]. ولا غرو أن يعجز هؤلاء عن إدراك حقيقة الوحي فتصبح مثار تعجبهم ودهشتهم كما أخبر الله سبحانه وتعالى في قوله: ﴿الٓر ۚ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْحَكِيمِ ﴿١﴾ أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ رَجُلٍ مِّنْهُمْ أَنْ أَنذِرِ ٱلنَّاسَ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِندَ رَبِّهِمْ ۗ قَالَ ٱلْكَٰفِرُونَ إِنَّ هَٰذَا لَسَٰحِرٌ مُّبِينٌ ﴿٢﴾﴾[6]. وإنذار الناس عامة[7] كما في هذا النص الكريم هو

(١) سورة الشعراء: الآيات ١٩٢ و١٩٣ و١٩٤.
(٢) سورة البقرة: الآية ٩٧.
(٣) سورة الإسراء: جزء من الآية ٣٦.
(٤) سورة الأنفال: الآية ٢٢.
(٥) سورة الأنفال: الآية ٥٥.
(٦) سورة يونس: الآيتان ١ و٢.
(٧) لا يعني هذا أن الجن غير مخاطبين بالقرآن ولكن تقيداً بالنص، بل هم مخاطبون به =

الغاية التي حددتها أول آية تضمنت إخباراً عن حقيقة الوحي في سورة الأنعام: ﴿وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَٰذَا الْقُرْآنُ لِأُنذِرَكُم بِهِ وَمَن بَلَغَ﴾[1].

وهذا التطابق في الإخبار عن الحقائق الإيمانية يرشد إلى منهج إعلامي سديد مقتضاه وضع خطة إعلامية محكمة تحدد فيها الأهداف الإعلامية تحديداً بيناً يمنع التضارب والتضاد في البرامج الإعلامية ويحقق الانسجام والوئام للأداء الإعلامي والوحدة والتماسك للمجتمع الذي يخدمه «فليس أخطر على العمل الإعلامي من أن تتناقض الأقوال مع الأفعال أو أن تكذب الوقائع ما يجري على ألسنة الإعلاميين وما تسجله أقلامهم»[2] والواقع يشهد بذلك.

والإعلام الذي لا يقوم على سياسة واضحة المعالم محددة الأهداف يجافي العلم والعقل معاً وضرره أكثر من نفعه[3]، وهذا لا يعني تأييداً لسياسات إعلامية مطلقة، وإنما هو تذكير بأهمية هذا العامل في العملية الإعلامية، أما التأييد فهو لسياسة إعلامية مهتدية بهدي الله تتسم بالأصالة والمعاصرة في وقت واحد، الأصالة في أصولها الثوابت والمعاصرة في مواكبتها البناءة للحياة ومعالجتها الشائقة

= والرسول ﷺ مرسل إليهم كما هو مرسل إلينا. انظر ـ شيخ الإسلام ابن تيمية، الفتاوى ـ ج١٣، ص٨٥ إلى ٨٧، مكتبة المعارف، الرباط.

(١) معروف أن الإنذار لغة هو الإعلام المقترن بالتهديد وهو الذي يناسب حالهم هنا، فكل إنذار إعلام وليس كل إعلام إنذاراً فبينهما عموم وخصوص مطلقاً وهو في القرآن يطلق إطلاقين، أحدهما عام يدخل فيه المؤمنون مع كافة الناس وخاص ويراد به الكفار لأنهم هنا الواقعون فيما أنذروا به من النكال والعذاب. انظر أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، ج٢، ص٢٥٥.

(٢) رمضان لاوند ـ الإعلام الإسلامي والعلاقات الإنسانية، النظرية والتطبيق ـ ص٦٣.

(٣) انظر الإعلام العربي واقعه وأبعاده ومستقبله، لخالد رشيد علي الشيخلي ص١٠٠ و١٠١، دار الحرية للطباعة، بغداد.

وانظر ـ استراتيجية الإعلام العربي ـ د. السيد عليوه، من ص٢١٦ إلى ٢٦٢، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

وانظر الإعلام الإذاعي والتليفزيوني ـ د. إبراهيم إمام، ص١١، المرجع السابق. وانظر وسائل الإتصال الجماهيري في الإسلام ـ أسامة يوسف شهاب ص١٦ و١٧، دار المعرفة، عمان، ١٤٠٢/١٩٨٢.

وأساليبها الحديثة[1]، فالإعلام الذي يتعامل بمعايير الاستقامة وموازين الحق والصدق مع الصديق والعدو في عرض بديع كفيل بأن ينتزع لنفسه الثقة من العدو قبل الصديق[2].

والإخبار عن الوحي في هذه الآية ورد في نطاق محاورة رسول الله ﷺ لقومه في سبيل إقناعهم بحقائق كبرى في الدين الذي بعث به، .وهي محاورة تلقى الرسول ﷺ فيها السؤال والجواب من الله سبحانه وتعالى، وذاك منتهى السمو والعلو في الحوار[3] وبه تتحقق مكانة المصدر في الرسائل الإعلامية باعتباره من الركائز الأساسية في القبول والاستجابة والانتشار[4]، ومنه تدرك قيمة هذه الحقيقة في حياة الناس وبمثله تهيأ النفوس لاستقبال الحقائق، فتلك طبيعة الاستفهام التقريري الذي بدأت به المحاورة[5].

ومن عجب أن يأتي الإخبار عن حقيقة الوحي في الآية الأخرى من هذه السورة في نطاق محاورة أخرى يؤمر الرسول ﷺ فيها بالتنصل من خصائص الألوهية وإعلام الناس بحقيقته وحقيقة مهمته، فهو بشر مبلغ عن الله سبحانه وتعالى، وفي مقدمة ما ينفي عن نفسه علم الغيب: ﴿قُل لَّآ أَقُولُ لَكُمۡ عِندِي خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعۡلَمُ ٱلۡغَيۡبَ وَلَآ أَقُولُ لَكُمۡ إِنِّي مَلَكٌۖ إِنۡ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّۚ قُلۡ هَلۡ يَسۡتَوِي ٱلۡأَعۡمَىٰ وَٱلۡبَصِيرُۚ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ ﴿٥٠﴾﴾[6]. والإخبار عن هذه الحقيقة في نطاق الإخبار عن الله سبحانه وتعالى وفي ثنايا مجادلة منكري رسالة الرسول عليه الصلاة والسلام هو من لطف الله سبحانه وتعالى ورحمته بعباده، حيث أمر رسوله أن

---

(١) انظر ص١٦٤ من هذا البحث. وانظر ـ الإعلام الصهيوني وسبل مواجهته ـ رسالة ماجستير مقدمة للمعهد العالي للدعوة الإسلامية بالرياض من الباحث إبراهيم بن عبد الله العمر، ص١٧٠.

(٢) انظر بحث رمضان لاوند في الإعلام الإسلامي والعلاقات الإنسانية، ص٦٣.

(٣) سبقت دراسة هذا النص دراسة إعلامية مما أغنى عن الإعادة هنا. انظر ص١٢٧ من هذا البحث.

(٤) انظر د. زيدان عبد الباقي ـ وسائل وأساليب الاتصال ـ ص١٥٧ و١٥٨.

(٥) انظر ـ التحرير والتنوير ـ جـ٧ ص١٦٦، المرجع السابق.

(٦) سورة الأنعام: الآية ٥٠.

يكشف لهم وبأسلوب واضح وصريح عن اختصاصاته باعتباره رسولاً يتلقى الوحي من الله، ليضع بذلك الحدود والفواصل بين هذه الاختصاصات واختصاصات الألوهية حتى تتحقق لهم المعرفة الأساسية التي بها يحكمون على الأشياء وعلى ضوئها يتصرفون، وبمقتضاها يسلكون. وهذا التعريف والبيان ليس للرسول ﷺ فيه إلاَّ البلاغ ومع ذلك فإن بين الآيتين فرقاً في مساق الإخبار، فهو في الأولى إعلام بأن الرسول ﷺ يتلقى الوحي من الله لينذر به، أما في هذه فهو إعلام بأن الرسول ﷺ لا يتحرك إلا بمقتضى هذا الوحي، فعليه يتوقف مساره، ومنه تنطلق تحركاته وعليه تبنى خططه في التبليغ، وهذا التدرج في الإخبار يوحي بأهمية اتباع أسلوب التدرج في العملية الإعلامية لما له من أثر حسن على النفوس حال تلقيها للمادة الإعلامية المعروضة من خلاله، لأنه يتيح لها فرصة التروي وتهيئة الأجواء الملائمة، وهو من الأساليب الشائعة في القرآن الكريم[1]، ولا شك أن حقيقة الوحي من الحقائق الأساسية التي لا بد من استقرارها في النفوس على الوجه الصحيح باعتبارها الأساس الأول الذي يقوم على حقيقته معنى النبوة والرسالة وباعتبارها المنبع الأساسي لعامة الإخبارات الغيبية وشؤون العقيدة وأحكام التشريع[2].

ومن هنا ـ والله أعلم ـ كانت الآيتان اللتان عرضناهما فيما سبق مبدوءتين بالأمر الإلهي (قل) ذي الشعب الإعلامية الأصيلة: القول والقائل والمخاطب[3] أو بالاصطلاح الإعلامي الرسالة والمرسل والمستقبل، وفي ذلك ما فيه من الدلالة على أهمية الإخبار بهذه الحقائق باعتبار ذلك من الوظائف الأساسية للإعلام الراشد، الذي يبصر ويوجه ويرشد، ولعل آخر الآية يكشف بوضوح عن أثر الإعلام السديد في تعريف الناس بالحقائق وتمكينهم من رؤية الأمور كما هي،

---

(١) انظر ـ الأسلوب الإعلامي في القرآن الكريم ـ رسالة ماجستير مقدمة للمعهد العالي للدعوة الإسلامية بالرياض من الباحث محمد محمود سيد أبات، ص١٩٥ إلى ١٩٧.

(٢) انظر د. محمد سعيد رمضان البوطي ـ كبرى اليقينيات الكونية ـ ص١٥٣، ١٥٤، دار الفكر الطبعة السادسة.

(٣) انظر ـ الإعلام الإسلامي والعلاقات الإنسانية، النظرية والتطبيق، ص٣٠١، مرجع سابق. وانظر ص١٤٤ من هذا البحث.

فيهتدي من يشاء الله هدايته، ويضل من يختار لنفسه طريق الغواية. ثم هذا الالتزام الدقيق المتمثل في قوله تعالى: ﴿إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّ﴾. من الخصائص الأساسية للإعلام المهتدي، لأن من سماته وصفاته متابعة رسول الله ﷺ، والله سبحانه يأمره بأن يخبر عن منهجه في العمل، فذاك أدعى للاتباع والامتثال وهو هنا التلقي والتبليغ[1]، وهذه الخاصة من شأنها عصمة العمل الإعلامي من كثير من الممارسات التي لا تجد سنداً من الشرع الحنيف والتي تعتبر بحق مصدر شرور وبيلة لا يكاد يخلو منها جهاز إعلامي اليوم، والذين ينصرفون عن هذا المنهج القويم المتمثل في الاتباع وحسن التأسّي برسول الله ﷺ يعرضون أنفسهم لما يفصح عنه عَجُز الآية من تعريض وإنكار: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ﴾ وأسلوب التعريض وضرب الأمثال من الأساليب التي كثر ورودها في القرآن الكريم دلالة على أهميتها ومبلغ تأثيرها في النفوس، فهي بالتالي من الأساليب الإعلامية الراقية التي يرشد الله سبحانه إليها في هذا النص الكريم، ذلك أن المثل في حقيقته هو إظهار للمعقول في صورة محسوسة، فهو تجسيد للمعنى وتوضيح له[2]، وهؤلاء الذين يدّعون تلقي الوحي بعد هذا البيان الشافي من الله سبحانه وتعالى سفهاء مفترون واقعون تحت طائلة التهديد والتعريض الذي يكشف عنه قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِىَ إِلَىَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَىْءٌ وَمَن قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِى غَمَرَٰتِ ٱلْمَوْتِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَاسِطُوٓاْ أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوٓاْ أَنفُسَكُمُ ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ ٱلْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ وَكُنتُمْ عَنْ ءَايَٰتِهِۦ تَسْتَكْبِرُونَ ﴿٩٣﴾﴾ ذلك أن حقيقة الوحي من الضخامة والظهور

---

(١) انظر ـ التحرير والتنوير، جـ٧ ص٢٤٢، المرجع السابق.

(٢) انظر ـ الأسلوب القرآني ـ ص١٤٧. المرجع السابق.

وانظر ـ التحرير والتنوير ـ ص٣٧٤. المرجع السابق.

وانظر ـ الأمثال في القرآن ـ للدكتور محمود بن القريف، ص١٣ و١٤، ١٥ و١٦، دار ومكتبة الهلال، بيروت، الطبعة الخامسة ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م. وانظر ـ الأمثال القرآنية ـ لعبد الرحمن حسن حبنكة الميداني، ص٢٨ و٢٩، دار العلم، دمشق وبيروت ١٤٠٠ هـ/ ١٩٨٠م، الطبعة الأولى.

بحيث يستنكر جهلها كيف بادعائها، لذلك كان صنيع المفترين الذين يدعون زوراً وبهتاناً أنهم تلقوا وحياً من الله أو أولئك الذين يتقولون على الله فيزعمون أنهم قادرون على إنزال مثل ما أنزل الله، كان هذا الصنيع أظلم الظلم، فوحي الله لا ينزل إلا على الذين اصطفاهم وهم صادقون مصدقون: ﴿يُنَزِّلُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةَ بِٱلرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦٓ أَنْ أَنذِرُوٓا۟ أَنَّهُۥ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱتَّقُونِ ﴿٢﴾﴾[١]. ويستخلص من هذا أن الاختلاق والافتراء والتقول نقائص في الإخبار وصفات سلبية لا ينبغي وجودها في إعلام يصدر عن هدي الله ويسعى لتحقيق غاياته السامية[٢]. كما يستخلص منه أيضاً أن أسلوب التهديد والوعيد الذي تضمنته هذه الآية من أنجع الأساليب الإعلامية في مواجهة مرضى النفوس أمثال هؤلاء، وهو من الهدي القرآني في الإعلام الذي ينبغي الاستمساك به والحرص على تطبيقه في واقعنا الإعلامي لأنه من الأساليب التي كثر ورودها في القرآن الكريم دلالة على أهميتها ومكانتها وإرشاداً إلى تبنيها[٣].

وفي الآية الرابعة التي ورد فيها الإخبار عن الوحي في السورة نلحظ أمراً مهماً قد يكون والله أعلم مما يقوي فهم معنى التدرج في الإخبار عن هذه الحقيقة حيث ورد ذكر الوحي هنا في هيئة الأمر: ﴿ٱتَّبِعْ مَآ أُوحِىَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٦﴾ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشْرَكُوا۟ ۗ وَمَا جَعَلْنَـٰكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا ۖ وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ ﴿١٠٧﴾﴾ بدلاً من حكاية حال الرسول ﷺ، وذلك من حيث القوة في الدلالة على الإخبار بأهمية حقيقة الوحي أعلى من الأول دون ريب. ذلك أنه تأكيد للبلاغ القولي بالبلاغ الفعلي، وهذا المعنى عينه فهمه من الآية السيد/ محمد رشيد رضا[٤] حيث يقول: «فالأمر هنا بالاتباع ليس الغرض منه مجرد المداومة عليه كما هو الشأن في أكثر من يأمر بالعمل من هو متلبس به، وإنما الغرض منه بيان كونه من متممات التبليغ» ولا شك أن اقتران الإعلام القولي بالإعلام الفعلي

---

(١) سورة النحل: الآية ٢.

(٢) انظر أقوال المفسرين في المقصود بإدعاء النبوة والقدرة على إنزال مثل ما أنزل الله في ـ التحرير والتنوير ـ جـ٧ ص٣٧٥.

(٣) انظر الأسلوب الإعلامي في القرآن، ص٥٩ و٦٠، المرجع السابق.

(٤) المنار، جـ٧ ص٦٦٢. المرجع السابق.

أكثر دعماً للحقائق وأدعى إلى قوتها وحصول الاستجابة لها، لما في تطابقهما من تأكيد لوحدة المصدر وصدق المحتوى، والحق يعلو متى ظهر بالقول والعمل معاً وصاحبتهما نية خالصة[1] وفي هذا دون ريب توجيه إلى أهمية الإعلام بالفعل، وضرورة مطابقة الأفعال للأقوال في العملية الإعلامية[2]: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ۝٢ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُواْ مَا لَا تَفْعَلُونَ ۝٣﴾[3]. فما أبعد الواقع الإعلامي عن هذا التوجيه الربّاني! وما أشد حاجته إليه!

وهذا الهدي الإعلامي القويم قد يضاف إليه هدي آخر يمكن استخلاصه من قوله تعالى: ﴿وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾. وهو مراعاة حال المخاطبين واختيار أساليب البلاغ التي تناسب حالهم، فالجهد الإعلامي القولي يوجه للذين يرجح استفادتهم منه: ﴿ٱلَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُۥٓ﴾[4]. أما أولئك الذين يعرضون عنه علواً واستكباراً سواء بعدم تعريض أنفسهم للإعلام القولي والتشويش عليه: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَا تَسْمَعُواْ لِهَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ وَٱلْغَوْاْ فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ ۝٢٦﴾[5]. أو يعرضون أنفسهم له بغرض سيء: ﴿وَقَالَت طَّآئِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ ءَامِنُواْ بِٱلَّذِىٓ أُنزِلَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَجْهَ ٱلنَّهَارِ وَٱكْفُرُوٓاْ ءَاخِرَهُۥ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ۝٧٢﴾[6]. فهذان الصنفان من الناس قد فسدت فطرهم ولم يعد النصح ولا التذكير يحدثان أثرهما المنشود فيهما، فهؤلاء قد يكون الجهاد أنجع الأساليب في حقهما[7]، ومثل هذا القرار يتطلب القيام بدراسات إعلامية دقيقة لخصائص مستقبلي الرسائل الإعلامية لتحديد نوع الأسلوب الذي ينبغي اتباعه، وبذلك يتحقق البلاغ وترشد الجهود. وقريب من هذا المعنى ما ذهب إليه

---

(١) المنار، جـ٧ ص٦٦٢. المرجع السابق.

(٢) انظر موازين القرآن الكريم ـ عز الدين بليق، ص١٧٣، دار الفتح، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٢هـ.

(٣) سورة الصف: الآيتان ٢ و٣.

(٤) سورة الزمر: جزء من الآية ١٨.

(٥) سورة فصّلت: الآية ٢٦.

(٦) سورة آل عمران: الآية ٧٢.

(٧) انظر ـ حياة محمد ﷺ لمحمد حسين هيكل، ص٢٥٢ ملتزم الطبع مكتبة النهضة المصرية، الطبعة الثالثة عشر، مطبعة السنة المحمدية ١٩٦٨م، القاهرة.

الشوكاني[1] عليه رحمة الله في تفسيره للآية حيث يقول: «وما أنفع هذه الآية وأجل فائدتها لمن كان من الحاملين لحجج الله المتصدين لبيانها للناس إذا كان بين قوم من الصم البكم الذين إذا أمرهم بمعروف تركوه وتركوا غيره من المعروف وإذا نهاهم عن منكر فعلوه وفعلوا غيره من المنكرات عناداً للحق وبغضاً لاتباع الحق وجرأة على الله سبحانه فإن هؤلاء لا يؤثر فيهم إلاّ اسيف» ولا تعارض بين هذا الرأي ورأي من ذهب من المفسرين إلى أن المقصود بالآية هو الإعراض عن أقوالهم وتحمّل أذاهم، لأن الله لم يأمر رسوله ﷺ بقطع الدعوة عن أي صنف من الناس[2] لأن مقتضى ما ذهبنا إليه هو تغيير الأسلوب استناداً إلى مقتضيات الحكمة وتوخياً لها، لأن الحكمة لا تعني اللين دائماً وإنما هي وضع الشيء في محله والتصرف بمقتضى ذلك، وهذا الصنف من الناس قد يكون السيف هو أجدى الأساليب في حقه باعتبارها اللغة التي يفهمها، ويؤيد هذا الرأي آيات السيف[3] وفعل الرسول ﷺ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ جَٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْ﴾[4]. ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا۟ ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ﴿٣٩﴾﴾[5]. ولا تخفى المكانة الإعلامية للجهاد في سبيل الله لأن الأصل فيه أن يمهد الطريق لحرية الإعلام الإسلامي ويتيح الفرصة لرجاله ليقوموا بأمانة البلاغ بعد إزاحة الطواغيت من وجه الدعوة[6] والجيش الإسلامي في مظهره ومسيره ومسلكه من الأساليب الإعلامية البليغة، لما يصاحبه من مظاهر عزة الإسلام وما يتيحه من فرص الحوار والمناقشة حول الدين الجديد الذي يظهر جنوده فرساناً بالنهار رهباناً بالليل، فالجهاد على هذا عمل إعلامي في مظهره ونتائجه وقد ذهب إلى هذه المعاني الشيخ محمد أبو زهرة[7] حيث

---

(١) فتح القدير - جـ٢، ص١٥٠، المرجع السابق.

(٢) انظر التحرير والتنوير، جـ٧ ص٤٢٥ وانظر تفسير ابن كثير، جـ٢ ص١٦٣.

(٣) انظر القول بنسخ الآية بآيات السيف في تفسير المنار، جـ٧ ص٦٦٣. وفتح القدير، جـ٢ ص١٥٠.

(٤) سورة التحريم: جزء من الآية٩.

(٥) سورة الحج: الآية ٣٩.

(٦) انظر د. إبراهيم إمام - الإعلام الإسلامي - ص١٠ و١١. المرجع السابق وانظر د. محيي الدين عبد الحليم - الإعلام الإسلامي وتطبيقاته العملية - ص١٦٤ إلى ١٦٧.

(٧) الدعوة إلى الإسلام تاريخها في عهد النبي ﷺ والصحابة والتابعين والعهود المتلاحقة وما يجب الآن، ص٦٩، دار الفكر العربي.

يقول: «كانت تسمية الحرب الإسلامية جهاداً فيها إيماء إلى أنها ليست حرب قتل وغلب ولكنها دعوة للحق وحماية له من أن يعتدى عليه وفتح الطريق ليصل إلى النفوس وإزالة الحواجز المانعة». ولولا هذه المكانة العالية للجهاد في البلاغ والإعلام بدين الله لما غزا رسول الله ﷺ تسع عشرة غزوة وبعث ثمانياً وثلاثين سرية[1]، ولما حث الله المؤمنين على الجهاد في سبيله: ﴿۞ إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ ۚ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ ۖ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ وَٱلْقُرْءَانِ ۚ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِ ۚ فَٱسْتَبْشِرُوا۟ بِبَيْعِكُمُ ٱلَّذِى بَايَعْتُم بِهِۦ ۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١١١﴾﴾[2]. والله سبحانه أعلم بالصواب.

أما الآية الأخيرة التي ورد فيها الإخبار عن حقيقة الوحي في السورة فقد سيق الإخبار فيها للإعلام بأن الوحي مصدر للتشريع: ﴿قُل لَّآ أَجِدُ فِى مَآ أُوحِىَ إِلَىَّ مُحَرَّمًا عَلَىٰ طَاعِمٍ يَطْعَمُهُۥٓ إِلَّآ أَن يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَّسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنزِيرٍ فَإِنَّهُۥ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ ۚ فَمَنِ ٱضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤٥﴾﴾. وهو كما ترى غرض آخر يقوي الأغراض التي سيق لها الإخبار عن هذه الحقيقة فيما سبقها من آيات. والإعلام من الأنظمة الأساسية في حياة المسلمين فلا بد أن تكون أنظمته وسياساته وأساليبه وممارساته محكومة بقواعد الشرع الحنيف وإلا فسد وأفسد.

ثم إن ورود الآيات بالصورة التي عرضت لها يوجه إلى مسألة مهمة في الأداء الإعلامي، وهي تنويع العرض لأنه أدفع للسأم وأدعى للقبول والله أعلم.

٢ ـ حقيقة النوم:

النوم من الظواهر التي يعايشها الناس في ذواتهم وفي غيرهم بصورة

---

(١) انظر الفصول في اختصار سيرة الرسول ﷺ لابن كثير، ص٩٨، مطبعة العلوم، الطبعة الأولى ١٣٥٧هـ. وهناك خلاف بين مؤرخي السيرة العطرة في عدد غزواته ﷺ، فمنهم من يرى أنها سبع وعشرون ومنهم من يزيد والأحاديث تؤيد ما ذهب إليه الباحث والله أعلم. وانظر شرح إنارة الدجى في مغازي خير الورى، تأليف حسن المشاط، جـ١ ص٢٨ و٢٩، ليس عليه تاريخ طبع ولا اسم مطبعة.

(٢) سورة التوبة: الآية ١١١.

متكررة، ومع ذلك فحقيقته من الأمور التي لا تدرك إلا بإخبار من الله لأنها من متعلقات الروح التي أخبر الله سبحانه وتعالى أنها من أمره: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٥﴾﴾[1]. ولكن الطبيعة التساؤلية في البشر جعلتهم يبحثون عن حقيقته فجاءت نظراتهم متباينة كما صوّر الراغب الأصفهاني[2] حيث يقول: «النوم فسّر على أوجه كلها صحيح بنظرات مختلفة، قيل هو استرخاء أعصاب الدماغ برطوبات البخار الصاعد إليه وقيل هو أن يتوفى الله النفس من غير موت قال: ﴿ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ﴾ الآية، وقيل النوم موت خفيف والموت نوم ثقيل».

وقد نقل السيد/ محمد رشيد رضا عن بعض فلاسفة الغرب المتأخرين أنهم يقولون بأن للإنسان نفسين تفارقه إحداهما عند النوم وتفارقه كلتاهما عند الموت[3]. وقريب منه ما نقله ابن الصلاح وغيره[4].

وهذه الأقوال المتعددة إنما هي تفسير وبيان للنوم بذكر آثاره وأسبابه لا بيان حقيقته كما تقدم وهي تظهر عجز العقول البشرية عن الوصول إلى الحقائق التي لم يجعل الله لها سبيلاً إلى الوصول إليها بوسائلها الخاصة، وتظهر رجاحة منهج السلف

---

(١) سورة الإسراء: الآية ٨٥.

(٢) المفردات في غريب القرآن، ص٥١٠، المرجع السابق، وقد نقل هذه النظرات الفيروز أبادي من الراغب دون أن يشير إليه. انظر بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، جـ٥ ص١٤١، المرجع السابق.

(٣) تفسير المنار، جـ٧ ص٤٧٩. والباحث إذ ينقل هذا القول لا يقره بل يراه من الباطل الذي يجب دفعه، ويستغرب نقل العلماء الأفاضل له، وإنما ذكر هنا من باب إيضاح مدى تخبط الناس في الحقائق التي لا يعلمها إلا الله سبحانه وتعالى.

(٤) انظر فتاوى ابن الصلاح، ص٦ و٧، مكتبة ابن تيمية، القاهرة. وانظر مخطوطاً محفوظاً في دار الكتب المصرية تحت رقم ٣١١ مجهول المؤلف، ص٦٦ وفيه يقول صاحبه: «فإذا نام الإنسان خرجت عنه نفسه وبقيت فيه روحه، بدليل أنه يتنفس ويتحرك وهو نائم، وإذا أراد موته قال للروح اتبعي النفس فيموت». وانظر فتاوى ابن الصلاح في التفسير والحديث والأصول والفقه ص٢١ و٢٢، مطبعة الحضارة العربية، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٠٣ هـ، ١٩٨٣م، نشر دار الوعي بتحقيق د. عبد المعطي أمين قلعجي.

الصالح في الوقوف عند النصوص الشرعية في مثل هذه الحقائق صيانة للعقول وسلامة للفكر وسداداً للرأي. يقول الشوكاني[١] رحمه الله في حديثه عن حقيقة الموت: «والأولى أن هذا الأمر لا يعرفه إلا الله سبحانه»، ذلك أن إخبار الله سبحانه هو الصدق المطلق: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا﴾[٢] ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ قِيلًا﴾[٣].

والاضطراب في التفسير والتأويل مشعر بضعف البشر ومؤدٍ إلى استشعار عظيم من الله سبحانه حيث كشف لعباده من حقائق الغيب ما فيه راحة للبال وطمأنينة للنفس، ولكنهم مع ذلك ـ إلا من عصم الله ـ يظلون يبحثون عن هذه الحقائق في غير مظانها فيضلّون ويضلّون، ولو أنهم أيقنوا بصدق خبر الله وقنعوا به لما وصلوا إلى هذه النهاية.

وفي السورة التي ندرس صور الإخبار التي وردت فيها، نجد أن الله سبحانه وتعالى قد أشار فيها إلى حقيقة النوم في قوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَتَوَفَّىٰكُم بِٱلَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِٱلنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ لِيُقْضَىٰٓ أَجَلٌ مُّسَمًّى ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ ثُمَّ يُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٦٠﴾﴾[٤]، حيث ذهب كثير من المفسرين[٥] إلى أن المراد بقوله تعالى: ﴿يَتَوَفَّىٰكُم بِٱلَّيْلِ﴾ يُنيمكم»، وهو قول يشهد له ظاهر القرآن: ﴿ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَٱلَّتِى لَمْ تَمُتْ فِى مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ ٱلَّتِى قَضَىٰ عَلَيْهَا ٱلْمَوْتَ وَيُرْسِلُ ٱلْأُخْرَىٰٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٢﴾﴾[٦] والذين ذهبوا إلى أن المراد بقوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَتَوَفَّىٰكُم بِٱلَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِٱلنَّهَارِ ثُمَّ

---

(١) فتح القدير، جـ٢ ص١٢٤، المرجع السابق.
(٢) سورة النساء: جزء من الآية ٨٧.
(٣) سورة النساء: جزء من الآية ١٢٢.
(٤) سورة الأنعام: الآية ٦٠.
(٥) انظر التحرير والتنوير، جـ٧ ص٢٧٦. وانظر فتح القدير، جـ٢، ص١٢٤. وانظر تفسير المنار، جـ٧ ص٤٧٨. وانظر الجامع لأحكام القرآن جـ٣ ص٢٤٤١. وانظر روح المعاني. المجلد الثالث، ص١٧٣. وانظر تفسير أبي السعود جـ ص٢٢٢. كلها مراجع سبقت الإشارة إليها. وانظر المنتخب في تفسير القرآن، ص١٨٢.
(٦) سورة الزمر: الآية ٤٢.

﴿يَبْعَثُكُمْ فِيهِ لِيُقْضَىٰٓ أَجَلٌ مُّسَمًّى﴾ هو قبض الأرواح عند النوم وردها عند اليقظة[1]، أو إزالة الإحساس ومنع النفوس من التصرف في الأبدان[2] ليس في رأيهم ما يعارض القول الأول وإنما وصف لكيفية النوم يشهد له قوله تعالى: ﴿فَيُمْسِكُ ٱلَّتِى قَضَىٰ عَلَيْهَا ٱلْمَوْتَ وَيُرْسِلُ ٱلْأُخْرَىٰٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ وبه تتضح حقيقة النوم من قول الله سبحانه وتعالى، وهي قبض الروح عند النوم وردها عند اليقظة.

ولا شك أن خير ما يفسر به القرآن هو القرآن نفسه. ولازم هذا الإخبار هو الانقياد لله سبحانه وتعالى الذي بيده أرواح العباد يحبسها حيث شاء ويرسلها حيث شاء.

ونحن نعلم من واقع الحياة مبلغ شقاء أولئك الذين يحرمون نعمة النوم التي امتن الله سبحانه وتعالى بها على عباده في قوله: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ لِبَاسًا وَٱلنَّوْمَ سُبَاتًا﴾[3]. أي راحة لأبدانكم تستجم به من التعب والنصب من معاناة الحياة[4]. فهل من الحق في شيء أن تكفر نعم الله ولا تشكر؟، إن في هذا لبلاغاً

---

(١) انظر تفسير الجلالين، ص١٧٥. وانظر جامع البيان عن تأويل أي القرآن، جـ١١ ص٤٠٤ ـ ٤٠٦. وانظر فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية جـ٤ ص٢٣٥، مطابع الرياض، الطبعة الأولى، ١٣٨١ هـ.

(٢) انظر تفسير المنار، جـ٧ ص٤٧٩. وانظر تفسير النسفي، جـ٢ ص١٦. وانظر التفسير الحديث، جـ١ ص١٥٠. وانظر مجلة «رابطة العالم الإسلامي» العدد الثامن/ شعبان ١٤٠٣هـ مقال من وحي الطب الإسلامي، ص٢٧ حيث انتهت الدراسات الطبية الحديثة إلى هذه النتيجة. يقول الدكتور غريب جمعة: «ولعلك تعجب أيها القارئ إذا عرفت أنه إلى الآن لم تعرف طبيعة النوم، أي سر العمليات الكيميائية والميكانيكية والنفسية التي تجعل المخ ينصرف تماماً عما حوله ولا ينقل أية إشارة للعمل أو التفكير الواعي، وقد سجّل الباحثون التيارات الكهربائية التي يطلقها المخ بواسطة رسام المخ الكهربائي، وتبين هذه الرسوم موجات ثابتة في أوقات اليقظة وموجات بطيئة منبسطة في فترة النوم العميق وأنماطاً موجبة مختلفة عندما يخف النوم، ولكن على الرغم من ذلك لم تفسر تلك الرسوم ذلك السر ووضعت نظريات كلها ظنية، ولا حاجة بنا إلى ذكرها ما دامت لم ترق إلى درجة اليقين العلمي».

(٣) سورة الفرقان: جزء من الآية ٤٧.

(٤) انظر المنتخب في التفسير، ص٥٣٧. المرجع السابق.

لقوم عابدين: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ﴾[1]. وسبيل دوام النعم وزيادتها هو شكرها: ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾[2].

وإذا أدرك الناس قيمة هذه النعمة في حياتهم، فقد حقق الإخبار وظيفته بأن جعلهم يعلمون صدق ما أخبر الله به ودفعهم إلى العمل بمقتضى علمهم، وهو ما يريده الله منهم: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٢٦﴾ وَٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلشَّهَوَٰتِ أَن تَمِيلُوا۟ مَيْلًا عَظِيمًا ﴿٢٧﴾﴾[3] ذلك غاية ما نسعى إليه من تقصي صور الأخبار في هذه السورة الكريمة[4].

حقيقة الأجل (العمر)[5]:

---

(١) سورة يونس: جزء من الآية ٦٠.

(٢) سورة إبراهيم: جزء من الآية ٧.

(٣) سورة النساء: الآيتان ٢٦ و٢٧.

(٤) قرئ هذا المبحث على الشيخ عبد الرزاق عفيفي عضو هيئة كبار العلماء في المملكة ليلة الجمعة ١٤/٥/١٤٠٤ هـ في منزله بالرياض فأجاز مقتضاه وأقر كون حقيقة النوم من الغيب الذي لا يعلمه إلا الله كما قرئ أيضاً على فضيلة الشيخ عبد العزيز بن باز الرئيس العام لإدارات البحوث والإفتاء والدعوة والإرشاد بالمملكة صباح يوم الخميس ٢٧/٥/١٤٠٤هـ بالجامع الكبير بالرياض فأقر مقتضاه وقرر أن كيفية النوم من حقائق الغيب التي لا يعلمها إلا الله. وقد صرح بذلك ابن الصلاح بعد بيان الفرق بين قبض الروح عند الموت وقبضها عند النوم» ثم إن إدراك ذلك والوقوف على حقيقته متعذر فإنه من أمر الروح وقد استأثر بعلمه الجليل تبارك وتعالى» انظر فتاواه في التفسير والحديث والأصول، ص٢٢.

(٥) بهذا فسر الأجل معنى لا لفظاً حيث قال بعض المفسرين إنه ما بين أن يخلق الإنسان إلى أن يموت. انظر تفسير السنن، جـ٢، ص٣. وانظر جامع البيان عن تأويل آي القرآن، جـ١١ ص٢٥٦. وانظر تفسير المنار جـ٧ ص٢٩٨. وانظر إفادة الخبر بنصه في زيادة العمر ونقصه، للجلال السيوطي، مخطوط محفوظ بدار الكتب المصرية برقم خاص ٥٤٨ وعام ٦٥٧ هـ. وانظر إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم لأبي السعود - مرجع سابق. =

الأجل هو المدة المضروبة لحياة الإنسان[1]، وهو من الحقائق التي تدخل في نطاق علم الغيب، ولا يعرف بشر متى يموت ولا أين يموت: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِى نَفْسٌۢ بِأَىِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿٣٤﴾﴾[2]. وهو من الحقائق التي يعايشها الإنسان، وهي مع ذلك من أمور الغيب.

وقد أخبر الله سبحانه وتعالى عن الأجل في سورة الأنعام في ثلاث آيات هي قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن طِينٍ ثُمَّ قَضَىٰٓ أَجَلًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِندَهُۥ ثُمَّ أَنتُمْ تَمْتَرُونَ ﴿٢﴾﴾[3]. وقوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَتَوَفَّىٰكُم بِٱلَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِٱلنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ لِيُقْضَىٰٓ أَجَلٌ مُّسَمًّى ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ ثُمَّ يُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٦٠﴾﴾[4]. وقوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ قَدِ ٱسْتَكْثَرْتُم مِّنَ ٱلْإِنسِ وَقَالَ أَوْلِيَآؤُهُم مِّنَ ٱلْإِنسِ رَبَّنَا ٱسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ وَبَلَغْنَآ أَجَلَنَا ٱلَّذِىٓ أَجَّلْتَ لَنَا قَالَ ٱلنَّارُ مَثْوَىٰكُمْ خَٰلِدِينَ فِيهَآ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿١٢٨﴾﴾[5].

وكما هو واضح من نصوص الآيات، فإن الإخبار عن هذه الحقيقة جاء في ثنايا الإخبار عن الله سبحانه وتعالى، فهو الذي حدد الأجل وهو الذي أجرى سنن الحياة لقضائه وتقرير هذه الحقيقة ـ وهي من ألصق الحقائق بالإنسان ـ بهذه الصورة القاطعة من شأنه إيقاظ الضمائر وبعث الهمم نحو استثمار العمر استثماراً رشيداً يعود على الإنسان بخيري الدنيا والآخرة، ولا يحصل ذلك إلا لمن يعقل عن الله

= وللمفسرين آراء مختلفة في المراد بالأجل يمكن النظر فيها في المدركين السابقين، وكذلك في التحرير والتنوير، جـ٧ ص١٣٠. وانظر الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي لابن قيم الجوزية، ص٥٧، ليس عليه تاريخ طبع ولا اسم مطبعة.

(١) انظر المفردات في غريب القرآن، ص١١. وانظر بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، ص١٠٨. وتفسير الجلالين، جـ١ ص١٦٧. وانظر مجمع البيان الحديث لسميح عاطف الزين ص٦٥ و٦٦، دار الكتاب اللبناني، ودار الكتاب المصري.

(٢) سورة لقمان: الآية ٣٤.

(٣) سورة الأنعام: الآية ٢.

(٤) سورة الأنعام: الآية ٦٠.

(٥) سورة الأنعام: الآية ١٢٨.

خبره اليقيني، فيقوده ذلك إلى التصديق والإذعان ومن ثم الإحسان في القول والعمل. وبذلك يحصل التغيير الذي استهدفه الإخبار فقد صح العقل واستقام التفكير وبان الطريق، وأشرقت الحياة بنور الهداية ذلك أن من شأن هذا الإخبار أن ينقل إلى القلب البشري اليقين بتدبير الله واليقين بلقاء الله فلا يتعلّق بغير الله(١).

٤ ـ عن الملائكة:

الملائكة في اللغة جمع ملأك لكنهم تركوا الهمزة فقالوا ملك في الوحدان(٢). والملك أحد الأرواح السماوية(٣). والملائكة أجسام علوية لطيفة تتشكل أي شكل أرادوا(٤)، وقد خلقوا من نور. أخرج الإمام أحمد في مسنده من حديث عائشة رضي الله عنها قالت: «قال رسول الله ﷺ: «خلقت الملائكة من نور وخلقت الجان من مارج من نار وخلق آدم عليه السلام مما وصف لكم»(٥). وقد أخبر رسول الله ﷺ عن اكتظاظ السماء بهم فيما روى أبو ذر الغفاري رضي الله عنه قال:

---

(١) الآيات المتعلقة بالإخبار عن هذه الحقيقة سبقت دراسة ثنتين منها دراسة إعلامية. انظر ص ١٣٢، ٢٣٠ من هذا البحث. أما الآية الثالثة فدراستها في مكان لاحق إن شاء الله ضمن موضوعات الإخبار عن الغيب في المستقبل.

(٢) انظر لسان العرب مادة ألك. وانظر ديوان الأدب وزن فعل، وقيل إنه مشتق من المألك أي الرسالة (القاموس واللسان، المادة نفسها) لأن أصله مألك بتقديم الهمزة من الألوك ثم قلبت وقدمت اللام وتركت الهمزة لكثرة الاستعمال فقيل ملك فلما جمعوه ردوها إليه فقالوا ملائكة (تاج العروس مادة ملك) غير أن الراغب الأصفهاني نقل عن بعض المحققين أنه من الملك أي القوة قال: «والمتولي من الملائكة شيئاً من السياسات يقال له ملك بالفتح ومن البشر يقال له ملك بالكسر وكل ملك ملائكة وليس كل ملائكة ملكاً» (المفردات مادة ملك من باب الميم وانظر بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، جـ٤ ص٥٢٤). وإلى هذا ذهب أبو حيان التوحيدي فيما نقله عن الزبيدي. وقال أن ميمه أصلية (تاج العروس مادة ملك). وانظر الجامع لأحكام القرآن، جـ١ ص٢٢٤ و٢٢٥ حيث أورد القرطبي تلك الآراء جميعاً).

(٣) انظر المنجد في اللغة والأعلام، مادة ملك وانظر الرائد لجبران مسعود المادة نفسها.

(٤) انظر فتح الباري، جـ ١ ص٢١، المطبعة السلفية، تحقيق الشيخ عبد العزيز بن باز.

(٥) انظر فتح الرباني، جـ ٢٠ص١٧ طبع دار الشهاب بالقاهرة والحديث أخرجه مسلم كذلك.

«قال رسول الله ﷺ: «إني أرى ما لا ترون وأسمع ما لا تسمعون أطت السماء وحق لها أن تئط ما فيها موضع أربع أصابع إلا عليه ملك ساجد»[1]. ويمثل الإيمان بهم أحد أركان الإيمان: ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ . . .﴾[2] ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلَّذِي نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ مِن قَبۡلُۚ وَمَن يَكۡفُرۡ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ فَقَدۡ ضَلَّ ضَلَٰلَۢا بَعِيدًا ﴿١٣٦﴾﴾[3]. وهم كما وصفهم الله تعالى: ﴿عِبَادٞ مُّكۡرَمُونَ ﴿٢٦﴾ لَا يَسۡبِقُونَهُۥ بِٱلۡقَوۡلِ وَهُم بِأَمۡرِهِۦ يَعۡمَلُونَ ﴿٢٧﴾ يَعۡلَمُ مَا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَمَا خَلۡفَهُمۡ وَلَا يَشۡفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرۡتَضَىٰ وَهُم مِّنۡ خَشۡيَتِهِۦ مُشۡفِقُونَ﴾[4] وقوله: ﴿عَلَيۡهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٞ شِدَادٞ لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ﴾[5]. وقوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ لَا يَسۡتَكۡبِرُونَ عَنۡ عِبَادَتِهِۦ وَيُسَبِّحُونَهُۥ وَلَهُۥ يَسۡجُدُونَ ۩ ﴿٢٠٦﴾﴾[6]. وقوله: ﴿وَلَهُۥ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ وَمَنۡ عِندَهُۥ لَا يَسۡتَكۡبِرُونَ عَنۡ عِبَادَتِهِۦ وَلَا يَسۡتَحۡسِرُونَ ﴿١٩﴾ يُسَبِّحُونَ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ لَا يَفۡتُرُونَ ﴿٢٠﴾﴾[7]. وقوله: ﴿وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمۡرِ رَبِّكَۖ لَهُۥ مَا بَيۡنَ أَيۡدِينَا وَمَا خَلۡفَنَا وَمَا بَيۡنَ ذَٰلِكَۚ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيّٗا ﴿٦٤﴾﴾[8]. وقوله: ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ جَاعِلِ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا أُوْلِيٓ أَجۡنِحَةٖ مَّثۡنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَۚ يَزِيدُ فِي ٱلۡخَلۡقِ مَا يَشَآءُۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ﴿١﴾﴾[9] وغير ذلك من النصوص القرآنية والأحاديث التي ذكرت فيها الملائكة باعتبارهم عالماً غيبياً يجب الإيمان به.

وقد ورد ذكر الملائكة في سورة الأنعام مصرحاً به جمعاً وإفراداً تارة كما ورد ذكرهم موصوفين بالحفظة ورسل الله تارة أخرى. وسيعرض الباحث لجميع النصوص

---

(١) الحديث أخرجه أحمد في مسنده. انظر الفتح الرباني، جـ١ ص٤١ وجـ٢٠ ص١٧.
(٢) سورة البقرة: جزء من الآية ٢٨٥.
(٣) سورة النساء: الآية ١٣٦.
(٤) سورة الأنبياء: جزء من الآية ٢٦ والآيتان ٢٧ و٢٨.
(٥) سورة التحريم: جزء من الآية ٦.
(٦) سورة الأعراف: الآية ٢٠٦.
(٧) سورة الأنبياء: جزء من الآية ١٩ والآية ٢٠.
(٨) سورة مريم: الآية ٦٤.
(٩) سورة فاطر: الآية ١.

التي ذكرت الملائكة بكل حال حتى ولو كان النص غير مسوق في قالب إخباري، ذلك أن مجرد ذكرهم متضمن للإخبار عنهم، كما أن جميع الحقائق التي وردت في القرآن الكريم هي على سبيل الإخبار والإعلام لأن الرسول ﷺ مكلف بإبلاغها للناس.

وبتتبع سورة الأنعام اتضح أن الملائكة قد ذكروا فيها على نحو ما أشير إليه من قبل في سبع آيات تبدأ من قوله تعالى: ﴿وَقَالُواْ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ مَلَكٌۖ وَلَوْ أَنزَلْنَا مَلَكًا لَّقُضِيَ ٱلْأَمْرُ ثُمَّ لَا يُنظَرُونَ ۝٨ وَلَوْ جَعَلْنَٰهُ مَلَكًا لَّجَعَلْنَٰهُ رَجُلًا وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِم مَّا يَلْبِسُونَ ۝٩﴾[1]. وهذا النص الكريم يرشد إلى حقيقة بالغة الأهمية في الدراسات الإعلامية هي أن مدار الإعلام يقوم على فعالية الاتصال، وذلك ما لا يتم إلا بوجود إطار دلالي مشترك بين المرسل والمستقبل يمكن المرسل من الوصول إلى عقل المستقبل ووجدانه ويمكن المستقبل من إدراك حقيقة الرسالة، ولا يتأتى ذلك إلا من خلال حد أدنى من التداخل بين مجال خبرة المرسل والمستقبل يؤدي إلى حصول فهم مشترك موحد لمعنى الرسالة الاتصالية ومن ثمّ حدوث اتصال حقيقي قائم على المعرفة التبادلية المشتركة تحقق فيه الرسالة أثرها المنشود[2]. وذلك ما يمكن استخلاصه من قوله تعالى: ﴿وَلَوْ جَعَلْنَٰهُ مَلَكًا لَّجَعَلْنَٰهُ رَجُلًا﴾ حتى يمكن الاتصال به والفهم عنه، ذلك أن البشر عموماً غير قادرين على رؤية الملائكة على هيئتهم الحقيقية ومن ثمّ إجراء اتصال ناجح معهم وتلك حقيقة يشير إليها قوله تعالى: ﴿وَلَوْ جَعَلْنَٰهُ مَلَكًا لَّجَعَلْنَٰهُ رَجُلًا وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِم مَّا يَلْبِسُونَ ۝٩﴾. ولا شك أن التجانس والتقارب أو التوافق بين المرسل والمستقبل من الأمور المهمة في تحقيق اتصال فعال: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمْۖ﴾[3]. ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِيٓ إِلَيْهِم مِّنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰٓۗ﴾[4].

ثم إن النص كذلك يرشد إلى مذهب إعلامي يجري تطبيقه في الواقع

---

(١) سورة الأنعام: الآيتان ٨ و٩.

(٢) انظر د. سمير محمد حسين ـ الإعلان ـ المداخل الأساسية ـ ص١٢٦، عالم الكتب ـ الطبعة الثانية/ ١٩٨٢م، القاهرة. وانظر مقدمة إلى وسائل الاتصال، بقلم ادوارد واكين ترجمة وديع فلسطين، ص٣، نشر شركة الكتاب الأمريكي ١٩٧٨م.

(٣) سورة إبراهيم: جزء من الآية ٤.

(٤) سورة يوسف: جزء من الآية ١٠٩.

الإعلامي في كثير من نظم الإعلام السائدة اليوم، وهو مبدأ دحض الشبه وتفنيدها بما يزيل أي أثر لها خلافاً لمن يذهب إلى أن تركها أولى. وعملاً بهذا التوجيه الرباني المتمثل في تفنيد شبه المعاندين لرسول الله ﷺ فإن عدم دفع الشبه وعدم التصدي لها لا يعد من مناهج الإعلام القويمة[1].

أما النص الثاني فهو قوله تعالى: ﴿قُل لَّآ أَقُولُ لَكُمْ عِندِى خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ وَلَآ أَقُولُ لَكُمْ إِنِّى مَلَكٌ ۖ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ ۚ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ ۚ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ ﴿٥٠﴾﴾[2] وهذا النص الكريم يظهر وظيفة الاعلام في التنوير والتبصير ودعوة صريحة إلى التدبر والتفكر، وهو كذلك سند للإعلام الموضوعي فلا إغراء ولا خداع ولا تحكم ولا تسلط وإنما هو التزام بالحق ودعوة إليه وعرض لتفاصيلة في موضوعية يتمتع معها كل من الداعي والمدعو بحرية كاملة[3]، وذلك قصارى ما يطمح إليه في الإعلام.

أما النص الثالث فهو قوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ ۖ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ ﴿٦١﴾﴾[4] ومع أن هذا النص قد درس إعلامياً من قبل[5]، فإنه لا يد من الإشارة إلى ما في الإخبار بمضمونه من لطف الله بعباده إذ يخبرهم الله سبحانه وتعالى بأنه رقيب عليهم وإنه قد وكل بهم ملائكة هم أشرف خلقه يحفظون عليهم أعمالهم ويكتبونها في صحائف تعرض عى رؤوس الأشهاد يوم القيامة، فذلك أبلغ في زجرهم وأدعى لاستقامتهم[6]، ويحقق الإخبار بذلك غايته في ترقية الحياة البشرية وترشيدها،

---

(١) انظر تفسير سورة الأنعام للدكتور أحمد السيد الكومي والدكتور محمد سيد طنطاوي، ص٦٠ و٦١، مطبعة السعادة، القاهرة ١٤٠٠/ ١٩٨٠.

(٢) سورة الأنعام: الآية ٥٠.

(٣) انظر تفسير سورة الأنعام للدكتور محمد البهي، ص٥٠، نشر مكتبة وهبة بالقاهرة، الطبعة الثانية ١٣٩٨/١٩٧٨.

(٤) سورة الأنعام: الآية ٦١.

(٥) انظر ص١٦٣ من هذا البحث.

(٦) انظر الكشاف للزمخشري ـ جـ٢ ص٢٥، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، الطبعة الأخيرة ١٣٩٢ هـ/ ١٩٧٢م.

ونظير هذه الآية قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ ﴿١٠﴾ كِرَامًا كَاتِبِينَ ﴿١١﴾ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ ﴿١٢﴾﴾[1]. وقوله تعالى: ﴿إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ ﴿١٧﴾ مَا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴿١٨﴾﴾[2]. وقوله تعالى: ﴿لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِّن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾[3]. والناس اليوم في أمس الحاجة إلى التذكير بهذه الحقائق لأن ضغط الحياة وزحمتها قضيا على كثير من فرص التدبر والاستحضار: ﴿قَالُوا مَعْذِرَةً إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾[4].

أما النص الرابع فهو قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ وَمَن قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُو أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوا أَنفُسَكُمُ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ ﴿٩٣﴾﴾[5]. وفيه تحديد بيّن لأكبر نقائص الإعلام وأخطرها أثراً في حياة الناس، الكذب والاختلاق والادعاء والتبجح والاستكبار عن الحق، كما تضمن النص توضيحاً لمبلغ الإثم الذي يترتب عليها والجرم الذي يلازم مرتكبها والخزي والهون اللذين يجزى بهما من ربه جزاء وفاقاً: ﴿الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ﴾. وإذا كان الكذب بصورة عامة قبيحاً وجريمة خلقية لا تصدر عن مؤمن: ﴿إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾[6]. فهو في حق الله سبحانه وتعالى من أكبر الجرائم بل لا أظلم من مرتكبه كما أخبر الله جل جلاله في هذا النص وغيره من نصوص القرآن الكريم. ولا شك أن الوعيد الشديد الذي ذيّلت به الآية مشعر بضخامة مسؤولية الإعلام، فالذين يصمون آذان البشر ويخطفون أبصارهم بما يقدمون لهم من أعمال إعلامية فيها كل هذه النقائص أو بعضها ينبغي

---

(١) سورة الأنفطار: الآيات ١٠ و١١ و١٢.

(٢) سورة ق: الآيتان ١٧ و١٨.

(٣) سورة الرعد: جزء من الآية ١١.

(٤) سورة الأعراف: جزء من الآية١٦٤.

(٥) سورة الأنعام: الآية ٩٣.

(٦) سورة النحل: جزء من الآية ١٠٥.

أن يقفوا طويلاً عند هذا النص الكريم رهبة من وعيد الله الذي تضمنه، فهو جزاء من ارتكب هذه الجرائم الإعلامية على مر الدهور والعصور، وربما كان هذا النص سنداً شرعياً لمعاقبة مرتكبي جرائم الإعلام بما يتناسب مع ما ألحقوه بالآخرين من ضرر وأذى، ذلك أن الآثار المترتبة على هذه الجرائم قد لا تكون قاصرة على هذه الدنيا وذلك عندما تقود إلى الضلال والإعراض عن الحق بحيث يفقد الأمل في التقويم ما لم تحط عناية الله سبحانه كما في النص الخامس من سلسلة الإخبار عن الملائكة هنا وهو قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّنَا نَزَّلْنَآ إِلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ ٱلْمَوْتَىٰ وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَىْءٍ قُبُلًا مَّا كَانُوا۟ لِيُؤْمِنُوٓا۟ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ يَجْهَلُونَ ﴿١١١﴾﴾[1]. ذلك أن فطرهم قد فسدت وبصائرهم قد انطمست وفقدوا القلب الحي الذي يتلقى ويستجيب ويتأثر فلم تعد دلائل الحق تجدي معهم مهما تكاثرت وتنوعت[2]: ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَٰرُ وَلَٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِى فِى ٱلصُّدُورِ﴾[3]. وهؤلاء الذين يعرضون عن الحق لهذه الدرجة التي يشير إليها النص الكريم[4] ماذا ينتظرون؟: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَوْ يَأْتِىَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِىَ بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ ۗ يَوْمَ يَأْتِى بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِىٓ إِيمَٰنِهَا خَيْرًا ۗ قُلِ ٱنتَظِرُوٓا۟ إِنَّا مُنتَظِرُونَ ﴿١٥٨﴾﴾[5]. إنه تهديد يخلع القلوب لقنه رسول الله ﷺ ليقذف به في وجه المكابرين والمعاندين، وبه نختم الإخبار عن الملائكة في السورة الكريمة ومنه تؤخذ أهمية اسلوبي التهديد والتلقين في مواجهة الخصم اللدود[6].

٥ ـ عن الجن:

الجنّ لغة الستر[7]، والجن في الشرع صنف من خلق الله مخاطب بالتكاليف

---

(١) سورة الأنعام: الآية ١١١.

(٢) انظر تفسير سورة الأنعام للدكتور الكومي والدكتور الطنطاوي، ص٢١٣، مرجع سابق.

(٣) سورة الحج: جزء من الآية ٤٦.

(٤) وهذا النص قد درس إعلامياً من قبل انظر ص١٧٨ من هذا البحث.

(٥) سورة الأنعام: الآية ١٥٨.

(٦) درس النص إعلامياً من قبل، انظر ص١٩٩ من هذا البحث.

(٧) انظر المفردات للراغب، كتاب الجيم. وانظر بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز =

الشرعية، منهم أخيار وأشرار[1]، وسمُّوا جناً لاستجنانهم واستتارهم عن العيون.

والجن بهذا من العوالم الغيبية التي تتطلع النفوس إلى الوقوف على حقيقتها بما جبلت عليه من رغبة في معرفة المجهول، وتلك طبيعة قد تدفع إلى تجاوز حدود الحق والخوض في المسائل استناداً إلى الأوهام والخيال أو حتى الأساطير ممايؤدي إلى بلبلة الفكر واضطراب الحياة.

ومن ذلك ما راج بين الناس من قدرة الجن على معرفة الغيب وتسلطهم المطلق على الجنس البشري مما سمح بوجود مشعوذين يدّعون اتصالهم بالجن وقدرتهم على إيذاء الناس أو نفعهم عن هذا الطريق. ولئن كان هذا الفريق قد غالى وحاد عن جادة الحق فإن الذين ينكرون وجود الجن مخطئون عن الصراط ناكبون، ذلك أن نصوص القرآن المصرحة بوجودهم قد تكاثرت، والأخبار قد تواترت والآثار قد استفاضت فلم يبق لذي لب معتصم بحبل الله المتين إلا إثبات ما نص الشرع على إثباته وقضى العقل بجوازه[2] ومن لم يتب فأولئك هم الظالمون. لكنهم لا يعلمون الغيب ولا يملكون لأنفسهم نفعاً ولا ضراً. قال تعالى: ﴿فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ ٱلْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِۦٓ إِلَّا دَآبَّةُ ٱلْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُۥ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ ٱلْجِنُّ أَن لَّوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ٱلْغَيْبَ مَا لَبِثُوا۟ فِى ٱلْعَذَابِ ٱلْمُهِينِ ﴿١٤﴾﴾[3].

وقد كشفت نصوص القرآن عن خلقهم وطبيعة نشاطهم، فهم أحياء عقلاء فاعلون بالإرادة مأمورون ومنهيون[4]. قال تعالى: ﴿وَٱلْجَآنَّ خَلَقْنَٰهُ مِن قَبْلُ مِن نَّارِ

= للفيروز أبادي، جـ٢ ص٣٥٤، مرجعين سابقين.

(١) انظر المرجعين، (المدركين نفسيهما).

(٢) انظر كتاب أحكام المرجان في أحكام الجان لبدر الدين بن عبد الله الشبلي، المنشور تحت عنوان (غرائب وعجائب الجان كما يصورها القرآن والسنة) تحقيق إبراهيم محمد الجمل، ص١٩ ـ ٢٥، مكتبة القرآن الكريم، القاهرة. وانظر فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، جـ٤ ص٢٣٢.

(٣) سورة سبأ: الآية ١٤.

(٤) انظر المرجعين السابقين: الأول ص٢١ والثاني ص٢٣٣ ـ ٢٣٧.

ٱلسَّمُومِ ﴿٢٧﴾﴾[1]. وقال تعالى: ﴿وَخَلَقَ ٱلْجَآنَّ مِن مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ ﴿١٥﴾﴾[2]. وقال تعالى: ﴿قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِى مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ ﴿١٢﴾﴾[3]. وقال تعالى: ﴿قُلْ أُوحِىَ إِلَىَّ أَنَّهُ ٱسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَقَالُوٓا۟ إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا ﴿١﴾ يَهْدِىٓ إِلَى ٱلرُّشْدِ فَـَٔامَنَّا بِهِۦ ۖ وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَآ أَحَدًا ﴿٢﴾﴾[4].

والرسول ﷺ رسول للجن كما أنه رسول للإنس[5]، قال تعالى: ﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ لِيَكُونَ لِلْعَٰلَمِينَ نَذِيرًا ﴿١﴾﴾[6]. ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠٧﴾﴾[7].

وقد صحت الأحاديث عن اجتماع الجن برسول الله ﷺ لسماع القرآن وتلقي أحكام الشرع وفض المنازعات بينهم، وبلغ عدد مرات اجتماعه بهم ﷺ ست مرات[8]. وهم في الاستجابة لأمر الله كالبشر منهم الصالح ومنهم الطالح، منهم المؤمن ومنهم الكافر: ﴿وَأَنَّا مِنَّا ٱلصَّٰلِحُونَ وَمِنَّا دُونَ ذَٰلِكَ

---

(١) سورة الحجر: الآية٢٧.

(٢) سورة الرحمن: الآية ١٥.

(٣) سورة الأعراف: الآية ١٢.

(٤) سورة الجن: الآيتان ١ و٢.

(٥) انظر الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان لشيخ الإسلام ابن تيمية ص١٨٩ ـ ١٩٣ و١٤٥، نشر رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، تصحيح وتعليق محمود عبد الوهاب فايد. وانظر دقائق التفسير لشيخ الإسلام ابن تيمية، جـ٣ ص٢٣٠ ـ ٢٣٢، جمع وتحقيق د. محمد السيد الجلينيد، ط١ مطبعة الحلبي، القاهرة، نشر دار الأنصار. وانظر الدعوة إلى الله في سورة إبراهيم، ص١٥٢ ـ ١٥٥، رسالة ماجستير مقدمة من الباحث محمد بن سيدي بن الحبيب إلى الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة. وانظر منهج الرسول ﷺ في دعوة أهل الكتاب، ص٤٣، رسالة دكتوراه للباحث السابق، مقدمة للجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.

(٦) سورة الفرقان: الآية ١.

(٧) سورة الأنبياء: الآية ١٠٧.

(٨) انظر غرائب وعجائب الجن ـ المرجع السابق ص٧٥ ـ ٨٥ حيث خرج مؤلف الكتاب وهو فقيه محدث الأحاديث التي استشهد بها. وانظر الدعوة إلى الله في سورة إبراهيم، المرجع السابق، ص١٥٥ ـ ١٦٠.

كُنَّا طَرَآئِقَ قِدَدًا ﴿١١﴾﴾[1]. ﴿وَأَنَّا مِنَّا ٱلْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا ٱلْقَٰسِطُونَ فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ تَحَرَّوْا۟ رَشَدًا ﴿١٤﴾ وَأَمَّا ٱلْقَٰسِطُونَ فَكَانُوا۟ لِجَهَنَّمَ حَطَبًا ﴿١٥﴾﴾[2]. وهم يتناكحون ويتناسلون. قال تعالى: ﴿لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَآنٌّ﴾[3].

وعلاقة الجن بالأنس تحكمها طبيعة الروابط القائمة بينهما، فإن كانت رابطة إيمان اتسمت بطابع البر والإحسان[4]، وإن كانت رابطة شهوة واستمتاع حكمتها النزعة المصلحية. قال تعالى: ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ قَدِ ٱسْتَكْثَرْتُم مِّنَ ٱلْإِنسِ ۖ وَقَالَ أَوْلِيَآؤُهُم مِّنَ ٱلْإِنسِ رَبَّنَا ٱسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ وَبَلَغْنَآ أَجَلَنَا ٱلَّذِىٓ أَجَّلْتَ لَنَا ۚ﴾[5]. وطابع الشر هو الذي يحكم العلاقة بين فريق الشياطين منهم وبين الجنس البشري. قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّا ۚ إِنَّمَا يَدْعُوا۟ حِزْبَهُۥ لِيَكُونُوا۟ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ﴿٦﴾﴾[6]. وقال تعالى: ﴿وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ ٱلْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ﴿٦﴾﴾[7]. وقال تعالى: ﴿۞ وَقَيَّضْنَا لَهُمْ قُرَنَآءَ فَزَيَّنُوا۟ لَهُم مَّا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَحَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْقَوْلُ فِىٓ أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِم مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ ۖ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ خَٰسِرِينَ ﴿٢٥﴾﴾[8].

ولكن الله سبحانه وتعالى رحيم بعباده فقد أرشدهم في القرآن الكريم وعلى لسان رسول الله ﷺ إلى سبل التخلص من شرهم. قال تعالى: ﴿وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ

---

(١) سورة الجن: الآية ١١.

(٢) سورة الجن: الآيتان ١٤ و١٥.

(٣) سورة الرحمن: جزء من الآية ٥٦. والآية ٧٤.

(٤) انظر أحاديث قرين رسول الله ﷺ التي أخرجها مسلم وأحمد. ومنها قول رسول الله ﷺ (فلا يأمرني إلا بحق) (فليس يأمرني إلا بخير).
وانظر الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان، المرجع السابق، ص١٩٤ ـ ١٩٧.
وانظر كتاب غرائب وعجائب الجن للشبلي، ص٥١ ـ ٥٣ و٨٧.

(٥) سورة الأنعام: جزء من الآية ١٢٨.

(٦) سورة فاطر: الآية ٦.

(٧) سورة الجن: الآية ٦.

(٨) سورة فصّلت: الآية ٢٥.

ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٣٦﴾﴾[١]. ﴿وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ ۚ إِنَّهُۥ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٠٠﴾﴾[٢].

ومن عجب أن معظم الآيات التي تضمنت أخباراً عن الجن في سورة الأنعام ـ وعددها تسع كانت توضيحاً لهذه العلاقة. قال تعالى: ﴿فَلَوْلَآ إِذْ جَآءَهُم بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا۟ وَلَٰكِن قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾[٣]. وقال تعالى: ﴿وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ ٱلشَّيْطَٰنُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ ٱلذِّكْرَىٰ مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾[٤]. وقال تعالى: ﴿قُلْ أَنَدْعُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا وَنُرَدُّ عَلَىٰٓ أَعْقَابِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ كَٱلَّذِى ٱسْتَهْوَتْهُ ٱلشَّيَٰطِينُ فِى ٱلْأَرْضِ حَيْرَانَ لَهُۥٓ أَصْحَٰبٌ يَدْعُونَهُۥٓ إِلَى ٱلْهُدَى ٱئْتِنَا ۗ قُلْ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلْهُدَىٰ ۖ وَأُمِرْنَا لِنُسْلِمَ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٧١﴾﴾[٥]. وقال تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِىٍّ عَدُوًّا شَيَٰطِينَ ٱلْإِنسِ وَٱلْجِنِّ يُوحِى بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ ٱلْقَوْلِ غُرُورًا ۚ وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ ۖ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴿١١٢﴾﴾[٦]. وقال تعالى: ﴿وَإِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰٓ أَوْلِيَآئِهِمْ لِيُجَٰدِلُوكُمْ ۖ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ﴾[٧] وقال تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلْأَنْعَٰمِ حَمُولَةً وَفَرْشًا ۚ كُلُوا۟ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ ۚ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿١٤٢﴾﴾[٨].

والإخبار بهذه الصورة المكثفة الكاشفة عن طبيعة العلاقة القائمة بين الجنس البشري وهذا الصنف من الجن وطبيعة الأساليب والوسائل التي يستخدمها هذا العدو اللدود في محاربة بني الإنسان ضرب من الإعلام التحذيري يتفضل الله

---

(١) سورة فصّلت: الآية ٣٦.

(٢) سورة الأعراف: الآية ٢٠٠.

(٣) سورة الأنعام: الآية ٤٣.

(٤) سورة الأنعام: الآية ٦٨.

(٥) سورة الأنعام: الآية ٧١.

(٦) سورة الأنعام: الآية ١١٢.

(٧) سورة الأنعام: جزء من الآية ١٢١.

(٨) سورة الأنعام: الآية ١٤٢.

سبحانه وتعالى بإسدائه إلى الناس رحمة بهم ورأفة، والمؤمنون هم أولى الناس بالانتفاع بمضمون هذا الإخبار الكريم.

والاستهواء والتزيين والمجادلة بالباطل التي تشكل محور جهود الشياطين في صرف الناس عن الحق ودعوتهم إلى الغواية والضلالة بمقتضى هذه النصوص الكريمة هي عينها أسس الإعلام المنحرف اليوم وهي أسلحته التي يتذرع بها في الوصول إلى غاياته الفاسدة[1].

وإخبار الله سبحانه وتعالى هنا يكشف عن جملة الأساليب التي يتبعها الإعلام الشيطاني ويمدّ أصحاب الإعلام الحق بالمعرفة التي تمكن من إبطال مفعوله ونقض أسسه: ﴿بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ﴾[2]. وبذلك يكون الإخبار الكريم قد حقق غاياته وأدى وظيفته في تجنيب الأمة شرور الممارسات الإعلامية المنحرفة.

وورود المضمون التحذيري في الآيات الست يوحي بأهمية التكرار ويقرر أهمية التدعيم في تأكيد مضمون الرسائل الإعلامية[3].

وقد تضمن إخبار الله عن الجن في هذه السورة الكريمة معتقد المشركين والكفار الفاسد في الجن وذلك قوله تعالى: ﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ وَخَرَقُوا لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٠٠﴾﴾[4]. فقد نزلوهم منزلة المعبود وأشركوهم مع الله سواء بصرف شيء من أنواع العبادة لهم أو بطاعتهم في

---

(١) انظر الإعلام الإسلامي - دكتور إبراهيم إمام، ص٢٦، ٤١، ٦٠ مرجع سابق. وانظر الإعلام الإذاعي والتلفزيوني - دكتور إبراهيم إمام، ص١٨٩، ١٩٠، ٢٢٣، مرجع سابق. وانظر الإعلام الإسلامي والعلاقات الإنسانية - النظرية والتطبيق، ص٣٢٧، مرجع سابق.

(٢) سورة الأنبياء: الآية ١٨.

(٣) انظر بحوث ندوة الإعلام والشباب التي عقدتها كلية الإعلام بجامعة القاهرة في الفترة من ١٧ إلى ٢٠ يناير ١٩٨٣م ص١٥٢. وانظر مائة سؤال عن الإعلام، طلعت همام، ص١٥، دار الفرقان، الأردن ومؤسسة الرسالة الطبعة الأولى سنة ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.

(٤) سورة الأنعام: الآية ١٠٠.

أمور شركية[1]، مع أنهم مخلوقون لله سبحانه وتعالى لا يملكون لأنفسهم نفعاً ولا ضراً وعبادتهم تتنافى مع حقيقتهم وهي افتراء على الله، وكذلك نسبة البنين والبنات إلى الله سبحانه وتعالى فرية عظيمة لا تستند إلى دليل نقلي ولا عقلي ولا يجوز أن ينسب إلى الله جل جلاله إلا ما قام الدليل على صحة نسبته إليه، تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً[2].

وبهذا الإخبار يصحح الاعتقاد في الجن وتتأكد أهمية الاعتقاد على البرهان والدليل في الإعلام، وتلك معاني إعلامية لا يصح إغفالها ولا التقليل من شأنها، بل إن تصحيح الاعتقاد من الوظائف الإعلامية الأساسية وكذلك التحذير من الاعتماد على مجرد الرأي والهوى في شؤون الفكر والمعرفة: ﴿إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنَّ ٱلظَّنَّ لَا يُغْنِى مِنَ ٱلْحَقِّ شَيْـًٔا﴾[3]. فذاك منهج المبطلين وليس من سبيل الهداة المهتدين.

وكما كشف إخبار الله سبحانه وتعالى في النصوص السابقة عن العلاقة العدائية القائمة بين الشياطين وبني الإنسان وفساد عقيدة المشركين في الجن كشف الله سبحانه وتعالى عن علاقة من جنس آخر تقوم بين فريق من الجن وفريق من الإنس هي علاقة الاستمتاع وتبادل المصالح وذلك قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ قَدِ ٱسْتَكْثَرْتُم مِّنَ ٱلْإِنسِ ۖ وَقَالَ أَوْلِيَآؤُهُم مِّنَ ٱلْإِنسِ رَبَّنَا ٱسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ وَبَلَغْنَآ أَجَلَنَا ٱلَّذِىٓ أَجَّلْتَ لَنَا ۚ قَالَ ٱلنَّارُ مَثْوَىٰكُمْ خَٰلِدِينَ فِيهَآ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ ۗ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿١٢٨﴾﴾[4].

وفي آخر نص من نصوص الإخبار عن الجن في السورة الكريمة يبين الله سبحانه وتعالى اشتراك الجن والإنس في التكليف والتبعات وذلك قوله تعالى:

---

(١) انظر الخلاف حول كلمة الجن في النص الكريم في تفسير سورة الأنعام للدكتور أحمد السيد الكومي والدكتور محمد سيد طنطاوي، ص١٩٦، مرجع سابق.

(٢) انظر تفسير سورة الأنعام، المرجع السابق، ص١٩٧.

(٣) سورة النجم. جزء من الآية ٢٨.

(٤) سورة الأنعام: الآية ١٢٨.

﴿يَٰمَعۡشَرَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِ أَلَمۡ يَأۡتِكُمۡ رُسُلٞ مِّنكُمۡ يَقُصُّونَ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتِي وَيُنذِرُونَكُمۡ لِقَآءَ يَوۡمِكُمۡ هَٰذَاۚ قَالُواْ شَهِدۡنَا عَلَىٰٓ أَنفُسِنَاۖ وَغَرَّتۡهُمُ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا وَشَهِدُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ أَنَّهُمۡ كَانُواْ كَٰفِرِينَ ١٣٠﴾(١). وبهذا الاعتراف الصريح بالإعراض عن نذر الحق والبلاغ المبين من قبل الرسل صلوات الله وسلامه عليهم والنهاية الأليمة التي ترتبت عليه يختتم الإخبار عن الجن في السورة الكريمة(٢).

٦ ـ حقيقة الرسالة:

الرّسل في اللغة الانبعاث على تؤدة، ومنه الرسول، والرسول يقال تارة للقول المتحمل وتارة لمتحمل القول والرسالة ويطلق على الواحد والجمع(٣). والرسالة اصطفاء واختيار: ﴿ٱللَّهُ يَصۡطَفِي مِنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلٗا وَمِنَ ٱلنَّاسِۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعُۢ بَصِيرٞ ٧٥﴾(٤). ﴿ٱللَّهُ أَعۡلَمُ حَيۡثُ يَجۡعَلُ رِسَالَتَهُۥ﴾(٥).

والإيمان برسل الله وكتبه من أركان الإيمان الأساسية: ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّن رُّسُلِهِۦۚ وَقَالُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۖ غُفۡرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيۡكَ ٱلۡمَصِيرُ ٢٨٥﴾(٦). وعدم الإيمان برسول أو كتاب من كتب الله كفر بالله سبحانه وتعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلَّذِي نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ مِن قَبۡلُۚ وَمَن يَكۡفُرۡ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ فَقَدۡ ضَلَّ ضَلَٰلَۢا بَعِيدًا ١٣٦﴾(٧).

وخاتم الرسل صلوات الله وسلامه عليهم هو محمد بن عبد الله ﷺ وآخر

(١) سورة الأنعام: الآية ١٣٠.

(٢) النصان الأخيران ستجرى دراستهما إعلامياً في نطاق الإعلام عن الغيب في المستقبل بإذن الله. انظر ص٣٨١ من هذا البحث.

(٣) المفردات في غريب القرآن ـ كتاب الراء، ص١٩٥، مرجع سابق.

(٤) سورة الحج: الآية ٧٥.

(٥) سورة الأنعام: جزء من الآية ١٢٤.

(٦) سورة البقرة: الآيتان ٢٨٥ و٢٨٦.

(٧) سورة النساء: الآية ١٣٦.

كتب الله إلى الأرض هو القرآن العظيم المنزل على محمد ﷺ للتعبد والإعجاز.

والإيمان بهذه الحقائق جملة مرتبط بالإيمان بالغيب، وتعرضنا لها هنا في الإخبار عن الغيب في الحاضر[1]، لأن المخاطبين بالدعوة يوم بعث ﷺ كانوا مطالبين بالإيمان به وبالكتاب الذي أنزل عليه. ومع أنهم يشاهدون الرسول ﷺ ويستمعون للقرآن الذي نزل عليه فإن الذين لم يؤمنوا منهم بالغيب لم يؤمنوا بــه ﷺ: ﴿وَكَذَّبَ بِهِۦ قَوْمُكَ وَهُوَ ٱلْحَقُّ ۚ قُل لَّسْتُ عَلَيْكُم بِوَكِيلٍ ﴿٦٦﴾ لِّكُلِّ نَبَإٍ مُّسْتَقَرٌّ ۚ وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٦٧﴾﴾[2]. ﴿وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ فَصَبَرُوا۟ عَلَىٰ مَا كُذِّبُوا۟ وَأُوذُوا۟ حَتَّىٰٓ أَتَىٰهُمْ نَصْرُنَا ۚ وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِ ۚ وَلَقَدْ جَآءَكَ مِن نَّبَإِى۟ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٣٤﴾﴾[3]. وربما ظن أنه لا غيب بالنسبة للذين يشاهدون الرسول ﷺ ويسمعون القرآن الذي أنزل عليه، لكن حقيقة الأمر أن هناك غيباً وعنصر الغيبية هنا يكمن في الوحي الذي يتلقاه ﷺ، وقد درس من قبل[4].

أما بالنسبة للرسل الباقين فإن عنصر الغيبية بالنسبة للذين لم يشاهدوهم هو من باب الغيب الإضافي الذي يتوقف على الإخبار المعصوم باعتبارهم بعثوا في أمم سابقة لا سبيل للوصول إلى أخبارها المحققة إلا من طريق الوحي: ﴿تِلْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهَآ إِلَيْكَ ۖ مَا كُنتَ تَعْلَمُهَآ أَنتَ وَلَا قَوْمُكَ مِن قَبْلِ هَٰذَا ۖ فَٱصْبِرْ ۖ إِنَّ ٱلْعَٰقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٤٩﴾﴾[5].

والآيات المتعلقة بالإخبار عنهم في السورة ستدرس بإذن الله في مبحث الإخبار عن الغيب في الماضي.

---

(١) المقصود بالحاضر هو وقت مبعثه ﷺ.

(٢) سورة الأنعام: الآيتان ٦٦ و٦٧.

(٣) سورة الأنعام: جزء من الآية ٣٤.

(٤) أي رؤية ملك الوحي والتلقي عنه. انظر تفسير المنار، جـ٧ ص٤٢٣ وانظر ص٢١٨، ٢١٩ من هذا البحث. وانظر مفهوم العقل والقلب في القرآن والسنة للدكتور محمد علي الجوزو، ص٨٤ دار العلم للملايين ط١ ١٩٨٠، بيروت.

(٥) سورة هود: الآية ٤٩.

٧ ـ سبب الإعراض عن الحق:

يختلف البشر في مبلغ استجابتهم للحق، فالذين صفت نفوسهم واستقامت سريرتهم سرعان ما يقبلون عليه مذعنين خاضعين: ﴿وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَىٰ أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ ﴿٨٣﴾ وَمَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا جَاءَنَا مِنَ الْحَقِّ وَنَطْمَعُ أَن يُدْخِلَنَا رَبُّنَا مَعَ الْقَوْمِ الصَّالِحِينَ ﴿٨٤﴾﴾[١] أما أولئك الذين اجتالتهم الشياطين فطمست النور في نفوسهم فإنهم يعرضون عن الحق كائناً ما كانت دلائله وبراهينه إذا كان لا يناسب أهواءهم وأما إذا وافقها فإنهم يأتون إليه مذعنين: ﴿وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِندِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ السَّمَاءِ أَوِ ائْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣٢﴾﴾[٢]. فما السبب الحقيقي لهذا الإعراض؟

تلك قضية يذهب الناس في تعليلها مذاهب شتى، وهم في حكمهم عليها ربما كان كثير منهم يقف عند الأسباب الظاهرة دون النفاذ إلى ما وراءها[٣]، فربما أعادوا ذلك إلى عدم ملاءمة الظرف الاتصالي أو عدم كفايته عند المرسل أو عدم ملاءمة وسيلة الاتصال أو قصور عند المتلقي أو عوارض متعلقة بالرسالة نفسها أو غير ذلك من معوّقات الاتصال والعوارض الذاتية أو الخارجية[٤]، وهذا يعني أنه من الناحية الظاهرية قد يكون لقوة التبرير أثر على الناس، وقد يكون لحرب نفسية يشنّها أعداء الحق عليه يوم يستعلن أثر في عدم وضوح الرؤية والتباس الأمر على فريق من الناس بما تحمله من تضليل وافتراء وتزوير للحقائق وتشويه لها وما تقوم

---

(١) سورة المائدة: الآيتان ٨٣ و٨٤.

(٢) سورة الأنفال: الآية ٣٢.

(٣) انظر ـ مناهج القرآن في التربية ـ محمد رشيد، ص٩١، مؤسسة الرسالة بيروت، ١٤٠١هـ/ ١٩٨٢م.

(٤) انظر ـ الإعلان، المداخل الأساسية ـ د. سمير محمد حسين، ص١٣٤ إلى ١٤٣، عالم الكتب، ط٢، ١٩٨٢م. وانظر ـ علم النفس الاجتماعي والإعلام ـ د. عبد الحليم محمود السيد، ص١١٩، دار الثقافة للطباعة والنشر عام ١٩٧٩م. وانظر ـ الاتصال ووسائله في الخدمة الاجتماعية ـ ص٢٥ إلى ٣١، المكتب الجامعي الحديث.

به من تشويش على الحق وأهله من مثل ما جوبه به رسول الله ﷺ: ﴿وَٱنطَلَقَ ٱلْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنِ ٱمْشُوا۟ وَٱصْبِرُوا۟ عَلَىٰٓ ءَالِهَتِكُمْ ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ يُرَادُ ﴿٦﴾ مَا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِى ٱلْمِلَّةِ ٱلْءَاخِرَةِ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا ٱخْتِلَٰقٌ ﴿٧﴾ أَءُنزِلَ عَلَيْهِ ٱلذِّكْرُ مِنۢ بَيْنِنَا ۚ﴾[1]. ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٍ قَالُوا۟ مَا هَٰذَآ إِلَّا رَجُلٌ يُرِيدُ أَن يَصُدَّكُمْ عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ ءَابَآؤُكُمْ وَقَالُوا۟ مَا هَٰذَآ إِلَّآ إِفْكٌ مُّفْتَرًى ۚ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِلْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمْ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٤٣﴾﴾[2]. ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَا تَسْمَعُوا۟ لِهَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ وَٱلْغَوْا۟ فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ ﴿٢٦﴾﴾[3]. وقد يكون لغير ذلك من الأسباب.

ومع أن من الأفعال ما قد ينبئ عن حقيقة الدوافع فإن الجزم بأن سبباً بعينه وراء الإعراض دون برهان من الله لا يخرج عن دائرة الظن والتخمين. ذلك أن سببه حقيقة من مكنونات النفوس التي لا يعلمها إلا خالق النفوس جل جلاله، ومن هنا عولجت حقيقته في نطاق الإخبار عن الغيب.

وما من شك في أن الرسول ﷺ جوبه بمواجهة شديدة يوم قام يدعو الناس إلى عبادة الله وحده من قبل مشركي مكة في مستهل دعوته، وتعرّض ﷺ لحرب نفسية ضارية وصف فيها بأنه شاعر حيناً وكاذب حيناً آخر، بل تجاوز الأمر ذلك إلى وصفه بالكهانة والجنون[4]. وهي حرب سجّل القرآن تفاصيلها بدقة، وتولى سبحانه وتعالى رد الافتراءات والشبه التي كانت مادة هذه الحرب وكشف عن زيفها وبطلانها في كثير من آي القرآن الكريم[5].

---

(١) سورة ص: الآيتان ٦ و٧ وجزء من الآية ٨.

(٢) سورة سبأ: الآية ٤٣.

(٣) سورة فصلت: الآية ٢٦.

(٤) انظر معركة النبوة مع المشركين أو قضية الرسالة كما تصورها سورة الأنعام وبينها القرآن للدكتور إبراهيم الكيلاني، ص٨ و٩، مكتبة الأقصى، عمان/الأردن، انظر الإعلام والحرب النفسية في ضوء معايير الإسلام، ص٨٧ ـ ٩٦، رسالة ماجستير مقدمة من الباحث فهمي قطب الدين النجار إلى المعهد العالي للدعوة الإسلامية بالرياض وانظر مناهج القرآن في التربية، ص٢٧٩، المرجع السابق.

(٥) لا أرى ضرورة للاستشهاد على هذه القضية لظهورها وكثرة الشواهد عليها في السورة موضوع الدراسة.

وسورة الأنعام (موضوع هذه الدراسة) تصور عنف هذه الحرب وضراوتها وكان نزولها في أشد فترات الدعوة عنفاً وأكثرها صداماً مع المعارضين. فهي أصل في محاجة المشركين[1]، وهي في قوة حججها وتميز أساليبها تكشف عن مبلغ شدة الخصم وعتوه[2]، وتلك حقيقة كشف الله عنها في قوله تعالى: ﴿مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ﴾[3]. خصمون في الوقت الذي تتعاضد فيه آيات الله السمعية والعقلية العيانية والسماعية على صدق الرسول ﷺ وموافقة ما جاء به لموجب الفطرة التي فطر الله الناس عليها[4].

وقد ظل الإعراض عن الحق قضية تشغل بال الدعاة والمصلحين، وتوفروا على دراستها والبحث عن أسبابها كيما يحققوا اتصالاً ناجحاً وفعالاً يؤدي إلى قبول الحق والانسجام معه، وتلك هي قضية الإعلام بمفهومه الحقيقي. فلا غرو أن جاء الإخبار عنها في سورة الأنعام ملبياً حاجة نفسية إنسانية، وهو بالصورة التي ورد بها هدى للمؤمنين الذين ينشدون الحق وبرد اليقين، وهو بالتالي من مناهج الإعلام التي ينبغي أن تحظى بعناية المهتمين بالإعلام تنظيراً وتطبيقاً في أسلوبه أو مضامينه أو القالب الذي صيغ فيه، فهو هدى إعلامي عزيز.

وهذا الإخبار قد جاء في أربع عشرة آية تبدأ بقوله تعالى: ﴿وَمَا تَأْتِيهِم مِّنْ ءَايَةٍ مِّنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا۟ عَنْهَا مُعْرِضِينَ ﴿٤﴾ فَقَدْ كَذَّبُوا۟ بِٱلْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمْ فَسَوْفَ يَأْتِيهِمْ أَنۢبَٰٓؤُا۟ مَا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٥﴾﴾[5].

وافتتاح الإخبار عن هذه الحقيقة النفسية الغيبية بهذه الصورة التقريرية الهادئة يمثل البداية المثلى لقصة إخبارية تتكامل أجزاؤها وتتساوى حقائقها وتتآزر أساليبها على تنوير الرأي العام بما يحقق له الحصانة والمتانة.

والنص الكريم قد كشف عن مراحل الإعراض التي مر بها المعرضون فهم

---

(١) انظر تفسير سورة الأنعام، للسيدين الكومي والطنطاوي، ص٣٤، المرجع السابق.
(٢) انظر تفسير سورة الأنعام، للسيدين الكومي والطنطاوي، ص٣٦ و٣٧، المرجع السابق.
(٣) سورة الزخرف: جزء من الآية ٥٨.
(٤) انظر كتاب النبوات لشيخ الإسلام ابن تيمية، ص٢٨٤.
(٥) سورة الأنعام: الآيتان ٤ و٥.

قد أعرضوا أولاً عن الحق لما جاءهم، وهذه مرحلة أخف ثم بعد ذلك كذبوا به وهذه أرفع درجة في الإنكار ثم هم في المرحلة الثالثة لم يكتفوا بالتكذيب بعد الإعراض بل تجاوزوا ذلك إلى أقصى غايات التطرف في الإعراض وهو الاستهزاء به[1]. وهناك مرحلة أسوأ وهي الصد عن الحق: ﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ زِدْنَٰهُمْ عَذَابًا فَوْقَ ٱلْعَذَابِ بِمَا كَانُواْ يُفْسِدُونَ ﴿٨٨﴾﴾[2].

وإدراك حقيقة مقاومة الاستجابة لدى جمهور بعينه، كما يرشد إليه هذا النص الكريم، قيمة إعلامية بالغة الأهمية لما يترتب عليها من تعديل في الموقف الاتصالي يتطلبه تغير حال المخاطبين.

وأسلوب الحصر في الآية يوحي بأن هذا الإعراض هو ديدن هذا الصنف من البشر وجزء من طبيعته، فهو معرض عن الحق مهما اتضحت معالمه وأسفرت حججه[3]. والنص من جهة أخرى يسجل وصول الحق إلى هؤلاء المعرضين وصدودهم عنه وذلك ما يعني أن الإعلامي المسلم ينبغي أن يكون دأبه تعميم الحق ونشره بين الناس من غير توقف عندما يصدر سلباً عن المستقبل إلا بالقدر الذي يرفع من كفاية أدائه وحسن بلاغه.

والنص الكريم كذلك يرشد إلى أهمية العرض الموضوعي في الإعلام بحيث يقوم على الدليل والبرهان إذ أنه يثبت أن الدين الإسلامي قائم على أساس الدليل والبرهان[4]، فكذلك الإعلام الذي يستند إليه لا بد أن يقوم على الأسس نفسها. ثمّ إن فاصلة النص الكريم: ﴿فَسَوْفَ يَأْتِيهِمْ أَنۢبَٰٓؤُاْ مَا كَانُواْ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ﴾ المتضمن لأسلوب التهديد والتخويف مشعرة بأهمية التلويح بأخطار المستقبل في العرض الإعلامي لما قد يؤدي إليه من تأثير على النفوس ودعوتها إلى التدبر والتفكر في المصير الذي ينتظرها.

---

(١) انظر تفسير سورة الأنعام للسيدين الكومي والطنطاوي، ص٥٢، المرجع السابق. وانظر تفسير سورة الأنعام للدكتور أحمد السيد الكومي، ص٤٨ ـ ٥٠، المرجع السابق.

(٢) سورة النحل: الآية ٨٨.

(٣) انظر تفسير سورة الأنعام للسيدين الكومي والطنطاوي، ص٥٠.

(٤) انظر تفسير المنار، ج٧، ص٣٠٤، المرجع السابق.

أما النص الثاني فهو قوله تعالى: ﴿وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَٰبًا فِى قِرْطَاسٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ لَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ۝٧﴾[1]، وهو يكشف عن طبيعة هذا الإعراض إنه التعنت وعدم الرغبة في التعرف إلى الحق.

ومع أن النص استمرار لأسلوب السرد التقريري الذي ابتدأ الله سبحانه وتعالى به الإخبار عن هذه القضية في السورة الكريمة، إلا أنه خطوة في بناء القصة الخبرية بما في النصين من تدرج في عرض الحقائق، فبعد بيان مراتب الإعراض في النص الأول يأتي الكشف عن طبيعة الإعراض ليمهد لحقيقة أخرى في مسار القصة الخبرية. فذلك أدعى لتمثل هذه الحقائق والاستفادة من منهج عرضها في الواقع الإعلامي لما فيها من وضوح وما أرشدت إليه من حقائق تشكل قاعدة أساسية في الإخبار لأن الله سبحانه وتعالى بين فيها أسباب الإعراض ومناشئه من طباع البشر وأخلاقهم واختلاف استعدادهم[2]، وذلك ما يعني أن الإخبار لا بد أن يكون عميقاً وشاملاً بحيث يتناول أسباب الحوادث ودوافعها وأصولها وملابساتها إلى جانب تفاصيلها كي يؤدي وظيفته على الوجه الأكمل.

والنص كذلك يرشد إلى حقيقة أهمية العامل النفسي في العملية الإعلامية ذلك أن إدبار كفار قريش عن الحق ومكابرتهم وعنادهم لم يكن عن نقص في أدلة الحق الذي جاءهم إنما كان عن نقص في الاستجابة للحق وعدم توجه لطلبه والاستماع إليه بعناية وتفكير[3]. وهذا يعني «أن الحجة مهما تكن ناهضة والشبهة مهما تكن داحضة فإن ذلك لا يستلزم الإيمان بما قامت عليه الحجة وانحسرت عنه غمة الشبهة إلا في حق من كان مستعداً له وزالت موانع الكبر والعناد أو التقليد عنه»[4]. وعلى هذا فالاستعداد النفسي له أثره في تلقي الحق وقبوله، ومن هنا كان لا بد من الاستفادة من هذا التوجيه الكريم ترشيداً لإعلامنا وتحقيقاً للاستجابة للحق.

---

(١) سورة الأنعام: الآية ٧.

(٢) انظر تفسير المنار، جـ٧ ص٣١٠، المرجع السابق.

(٣) انظر تفسير سورة الأنعام للسيدين الكومي والطنطاوي، ص٥٧، مرجع سابق، واستمع إلى التفسير الصوتي، الشيخ المكي الناصري، حلقة الربع الأول من الحزب الرابع عشر.

(٤) محمد رشيد رضا، تفسير المنار، جـ٧، ص٣١٠، مرجع سابق.

وفي النص الكريم تأييد لما انتهت إليه الدراسات الإعلامية من أن اشتراك أكثر من حاسة في تلقي الرسالة الإعلامية أدعى إلى إدراكها(١) وذلك قوله تعالى: ﴿فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ﴾ إذ أن اللمس مستلزم للرؤية أيضاً.

أما النص الثالث في الإخبار عن حقيقة سبب الإعراض عن الحق فهو قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْرِفُونَهُۥ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمُ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٢٠﴾﴾(٢). فهو كما نرى يكشف عن تنوع جمهور المعرضين، فهم في النصين السابقين كفار قريش أما في هذا النص فهم أهل الكتاب وهي حلقة أخرى في بناء هذه القصة الخبرية. وهو في تسجيله لهذا التنوع في الجمهور فإنه يكشف عن الوحدة النفسية التي جمعت بين النوعين في استجابة متماثلة لدعوة الحق، فهذا الفريق يعرف الرسول ﷺ والحق الذي جاء به كما يعرفون أبناءهم: ﴿وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ ٱلْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾(٣). ﴿وَجَحَدُوا۟ بِهَا وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا﴾(٤). وتمثل هذه الحقيقة من شأنه ترشيد الجهد الإعلامي الموجه لهذه الفئة من الناس وذلك من منطلق أنهم لا يقرون بما يعرفون.

أما النص الرابع في سياق الإخبار عن سبب الإعراض عن الحق فهو قوله تعالى: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِن يَرَوْا۟ كُلَّ ءَايَةٍ لَّا يُؤْمِنُوا۟ بِهَا حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوكَ يُجَٰدِلُونَكَ يَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٢٥﴾ وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْـَٔوْنَ عَنْهُ وَإِن يُهْلِكُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿٢٦﴾﴾(٥). ففي هذا النص حقيقة جديدة تضاف إلى الحقائق السابقة في نطاق هذه القصة الخبرية، وهي أن من هؤلاء المعرضين من يستمع إلى الحق لا ليتفهموه ويهتدوا به، وإنما التماساً لسبيل الطعن فيه والسخرية منه.

---

(١) انظر المدخل إلى وسائل الإعلام، د. عبد العزيز شرف، ص٢٦٥، مرجع سابق.
(٢) سورة الأنعام: الآية ٢٠.
(٣) سورة البقرة: جزء من الآية ١٤٦.
(٤) سورة النمل: جزء من الآية ١٤.
(٥) سورة الأنعام: الآيتان ٢٥ و٢٦.

روى مسلم في صحيحه من حديث ثوبان رضي الله عنه قال: «كنت قائماً عند رسول الله ﷺ فجاء حبر من أحبار اليهود فقال السلام عليك يا محمد فدفعته دفعة كاد يصرع منها فقال: لم تدفعني فقلت ألا تقول يا رسول الله فقال اليهودي إنما ندعوه باسمه الذي سماه به أهله فقال رسول الله ﷺ إن اسمي محمد الذي سماني به أهلي فقال اليهودي جئت أسألك فقال له رسول الله ﷺ: أينفعك شيء إن حدثتك قال: أسمع بأذني فنكث رسول الله ﷺ بعود معه فقال: سل فقال اليهودي: أين يكون الناس يوم تبدّل الأرض غير الأرض والسماوات فقال رسول الله ﷺ: هم في الظلمة دون الجسر قال: فمن أول الناس إجازة قال: فقراء المهاجرين قال اليهودي: فما تحفتهم حين يدخلون الجنة قال: زيادة كبد النون، قال: فما غذاؤهم على أثرها قال: ينحر لهم ثور الجنة الذي كان يأكل من أطرافها قال: فما شرابهم عليه قال: من عين فيها تسمى سلسبيلاً قال: صدقت قال: وجئت أسألك عن شيء لا يعلم أحد من أهل الأرض إلا نبي أو رجل أو رجلان قال: ينفعك إن حدثتك قال: أسمع بأذني قال: جئت أسألك عن الولد قال: ماء الرجل أبيض وماء المرأة أصفر فإذا اجتمعا فعلا مني الرجل مني المرأة أذكَرا بأذن الله، وإذا علا مني المرأة مني الرجل أنثى بإذن الله قال اليهودي: لقد صدقت وإنك لنبي ثم انصرف فذهب فقال رسول الله ﷺ لقد سألني هذا عن الذي سألني عنه ومالي علم بشيء منه حتى أتاني الله به»[1]. وموطن الشاهد في هذا الحديث هو سؤال الرسول ﷺ «أينفعك شيء إن حدثتك» وجواب اليهودي (أسمع بأذني) فهؤلاء جزاؤهم العادل حرمانهم من الانتفاع به وتحقق وعيد الله فيهم[2].

وقد بلغ الصلف بهؤلاء حداً جعلهم يتجاوزون المجادلة بالباطل إلى البعد

---

(١) صحيح مسلم، مجلد ٢، جـ٣ ص٢٢٦ - ٢٢٨، طبع دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، سنة ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م.

(٢) انظر المنتخب في التفسير، ص١٧٥، مرجع سابق. وانظر المنشورات وعيون المسائل والمهمات للإمام النووي، ص١٦٧، الطبعة الأولى ١٤٠٢/ ١٩٨٢، مطبعة حسان، القاهرة تحقيق عبد القادر أحمد عطا. وانظر كتاب من الأشباه والنظائر في القرآن الكريم، عبد العزيز سيد الأهل، ص١٤٧، مطابع الأهرام التجارية، نشر المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ١٤٠٠/ ١٩٨٠.

عن سماع القرآن: ﴿وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْـَٔوْنَ عَنْهُ ۖ وَإِن يُهْلِكُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿٢٦﴾﴾[1].

والهلاك في الآية ينتظر حتى أولئك الذين يعرضون إهمالاً، وما أكثرهم اليوم فمن المسلمين من قد خلبت أبصارهم الحضارة المادية وسلبت أفئدتهم حيث سادت بينهم القيم المادية والأوضاع الجاهلية والفلسفات القومية والاشتراكية والوطنية، وشاهد الحال أصدق دليل[2].

والإخبار في هذا النص يضيف معلومة جديدة إلى الحقائق السابقة في القصة الخبرية عن حقيقة الإعراض عن الحق، فهو هنا يكشف من جهة عن شدة الإعراض وحدته كما يكشف عن قيام هؤلاء المعرضين بالعمل الإعلامي المضاد، ومعرفة مثل هذه الحقائق ضرورة لسلامة العمل الإعلامي وإحكامه. وهي بعينها موضع دراسات إعلامية كثيرة. ولئن كان النص هنا لم يكشف عن طبيعة ممارساتهم الإعلامية في الصد عن الدعوة فإن القرآن يفسر بعضه بعضاً وقد بين الله سبحانه وتعالى فيه فعل فريقي المعرضين يومئذ مشركي مكة وأهل الكتاب فقال تعالى في حق مشركي مكة: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَا تَسْمَعُوا۟ لِهَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ وَٱلْغَوْا۟ فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ ﴿٢٦﴾﴾[3]. وقال في حق أهل الكتاب: ﴿وَقَالَت طَّآئِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ ءَامِنُوا۟ بِٱلَّذِىٓ أُنزِلَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَجْهَ ٱلنَّهَارِ وَٱكْفُرُوٓا۟ ءَاخِرَهُۥ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٧٢﴾﴾[4]. وتلك خطة ذات هدف إعلامي خبيث استهدفت زعزعة إيمان المسلمين وبث الشك والريب في نفوسهم، ولا يزال هذا المكر الإجرامي طابع أي جهد إعلامي يقوم به أعداء الله للصد عن دين الله، وربما كانت خططهم اليوم أحكم ووسائلهم أعم وأفتن. وقد كشف الله سبحانه وتعالى عن حقيقة هذا الكيد في قوله تعالى: ﴿۞ لَتُبْلَوُنَّ فِىٓ أَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن

---

(١) سورة الأنعام: الآية ٢٦.

(٢) انظر النبوة والأنبياء في ضوء القرآن، أبو الحسن الندوي، ص٣٦، دار القلم بيروت، الطبعة الخامسة ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م.

(٣) سورة فصّلت: الآية ٢٦.

(٤) سورة آل عمران: الآية ٧٢.

قَبْلِكُمْ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓا۟ أَذًى كَثِيرًا ۚ وَإِن تَصْبِرُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ فَإِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴿١٨٦﴾ ﴾[1].

ومعرفة هذه الحقيقة موهنة لكيد الكافرين ومعينة للمؤمنين وحافز قوي لهم على مضاعفة الجهد في سبيل نشر دين الله ومواجهة خطط الأعداد بما يناسبها من إحكام في القول والعمل دفعاً لأضرارها ووقاية للأمة من شرورها التي يشير إليها قوله تعالى: ﴿قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُۥ لَيَحْزُنُكَ ٱلَّذِى يَقُولُونَ ۖ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَٰكِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴿٣٣﴾ ﴾[2]، إلى جانب منها وهو الغم والحزن الذي قد يصيب أفراد الأمة من جراء افتراءات هؤلاء الأعداء وإساءاتهم.

والله العليم بخبايا النفوس يعرّي نفوس هؤلاء المعرضين ويكشف في هذا النص عن السبب الحقيقي لأعراض أصحاب هذه النفوس المريضة ﴿فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَٰكِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴾ والجحد هنا سببه الكبر كما هو صريح في نصوص قرآنية أخرى من مثل قوله تعالى: ﴿وَجَحَدُوا۟ بِهَا وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا ۚ ﴾[3]. وقوله: ﴿ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ ٱلْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ وَكُنتُمْ عَنْ ءَايَٰتِهِۦ تَسْتَكْبِرُونَ ﴾[4]. وقوله تعالى: ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن كَانَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَكَفَرْتُم بِهِۦ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِۦ فَـَٔامَنَ وَٱسْتَكْبَرْتُمْ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٠﴾ ﴾[5]. ومواجهة موسى عليه السلام لفرعون بهذه الحقيقة كما في قوله تعالى: ﴿قَالَ لَقَدْ عَلِمْتَ مَآ أَنزَلَ هَٰٓؤُلَآءِ إِلَّا رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ بَصَآئِرَ وَإِنِّى لَأَظُنُّكَ يَٰفِرْعَوْنُ مَثْبُورًا ﴿١٠٢﴾ ﴾[6]. ونظير ذلك قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُۥ مُنَزَّلٌ مِّن رَّبِّكَ بِٱلْحَقِّ ۖ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ﴾[7].

وبهذا يرتقي الإخبار عن هذه الحقيقة درجة أخرى في تسلسل القصة

---

(١) سورة آل عمران: الآية ١٨٦.
(٢) سورة الأنعام: الآية ٣٣.
(٣) سورة النمل: جزء من الآية ١٤.
(٤) سورة الأنعام: جزء من الآية ٩٣.
(٥) سورة الأحقاف: الآية ١٠.
(٦) سورة الإسراء: الآية ١٠٢.
(٧) سورة الأنعام: جزء من الآية ١١٤.

الخبرية، فهو في النصين تحديد لعلة الإعراض وتشخيص للداء، وهو مواجهة مباشرة مع هؤلاء المعارضين بدخيلة أنفسهم وفي ذلك تأثير بالغ على أنفسهم إذ أن الإخبار عن حقيقة نفسية بصورة تتفق مع ما يعلمه الإنسان من نفسه أمر يصعب تحمله حتى على ذوي النفوس المريضة ذلك أن معرفة الحق والاستكبار عن قبوله وجحده تعرض المتكبر لعذاب نفسي شديد(١).

وتضمن الإخبار هنا لهذه الحقائق النفسية والنماذج البشرية التي فقدت توازنها النفسي ففقدت بذلك سلامة التصرف وحرمت نعمة الاستقرار النفسي دعوة إلى الابتعاد عن خصال الشر التي قادت إلى هذه الهاوية وتنفير منها، وهو مع ذلك إرشاد إلى أهمية مراعاة العوامل النفسية في العمل الاتصالي الإعلامي حتى تتحقق الاستجابة التي تكفل للفرد توازناً نفسياً واستقامة في السلوك(٢). وهذا التوجيه الكريم يعطي التصور الحقيقي الذي يصحح النظريات الإعلامية الحديثة الساعية إلى المبالغة في الوصول بالإنسان إلى أقصى درجات التوتر النفسي كي تدفعه في الاتجاه الذي تريد حيث لا يكون الإنسان قادراً على السلوك السوي(٣) لأنه يفتقد الطمأنينة النفسية الناشئة عن الإيمان بالله والإستقامة على منهجه: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ ٱللَّهِ ۗ أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ ﴿٢٨﴾﴾(٤). والتي تحقق

---

(١) انظر شيخ الإسلام ابن تيمية العبودية، ص١٠ تحقيق محمد حامد فقي طبع مطبعة السنة المحمدية بالقاهرة، وانظر د. منير حجاب، نظريات الإعلام الإسلامي، المبادىء والتطبيق ـ ص١٢٠، الهيئة المصرية العامة للكتاب فرع الإسكندرية عام ١٩٨٢م.

(٢) انظر د. محمد علي العويني، أصول العلوم السياسية، ص١٣٦، عالم الكتب بالقاهرة ١٩٨١. وانظر د. منير حجاب، نظريات الإعلام الإسلامي، المبادئ والتطبيق، ص١١٧، المرجع السابق. وانظر د. عبد القادر حاتم، الإعلام والدعاية ـ نظريات وتجارب، ١٦٨ و١٦٩، مكتبة لبنان، بيروت ١٩٧٣م. وانظر سيد قطب ـ تفسير سورة الشورى، ص٤٢ و٨٢، دار الشروق، وانظر رفاعي سرور، حكمة الدعوة، ص٨٦، مرجع سابق. وانظر د. مصطفى حسين كمال، الصحافة الإسلامية، المنهج والتطبيق، بحث منشور في مجلة «هذه سبيلي» العدد الخامس، ص١٨٣ ـ ١٨٥.

(٣) انظر د. منير حجاب ـ مبادئ الإعلام الإسلامي، ص٧٧، المطبعة العصرية، الإسكندرية عام ١٩٨٢م.

(٤) سورة الرعد: الآية ٢٨.

لصاحبها سعادة الدارين: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ طُوبَىٰ لَهُمْ وَحُسْنُ مَـَٔابٍ ﴿٢٩﴾﴾[1]. ﴿يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ ﴿٢٧﴾ ٱرْجِعِىٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ﴿٢٨﴾ فَٱدْخُلِى فِى عِبَٰدِى ﴿٢٩﴾ وَٱدْخُلِى جَنَّتِى ﴿٣٠﴾﴾[2]. ومن هنا ندرك أهمية الإخبار عن هذه الحقيقة في حياة الناس وندرك بالتالي مدى استجابته للحاجات الإنسانية وتلك سمة نفتقدها في كثير من أنواع الإخبار في واقعنا الإعلامي اليوم.

وقد يستخلص من النص الكريم أهمية العناية بصف المؤمنين في كلّ الأوقات وعند التعرض لحرب نفسية بصورة خاصة كي يظل صفهم قوياً متماسكاً، فها هو ربنا جل جلاله يواسي رسوله ﷺ ويسري عنه بهذا البيان الشافي بحقيقة هؤلاء المعرضين: ﴿قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُۥ لَيَحْزُنُكَ ٱلَّذِى يَقُولُونَ ۖ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَٰكِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴿٣٣﴾﴾.

وبعد الكشف عن حقيقة خبايا نفوس هؤلاء المعرضين يأتي دور الكشف عن أساليبهم في الجدل بالباطل حيث يظهرون بمظهر الباحث عن الحق المستند إلى برهان في الوقت الذي يبطنون فيه غير ذلك: ﴿وَقَالُواْ لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ ءَايَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ ۚ قُلْ إِنَّ ٱللَّهَ قَادِرٌ عَلَىٰٓ أَن يُنَزِّلَ ءَايَةً وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٧﴾﴾[3]. ﴿وَأَقْسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ لَئِن جَآءَتْهُمْ ءَايَةٌ لَّيُؤْمِنُنَّ بِهَا ۚ قُلْ إِنَّمَا ٱلْـَٔايَٰتُ عِندَ ٱللَّهِ ۖ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَآ إِذَا جَآءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠٩﴾ وَنُقَلِّبُ أَفْـِٔدَتَهُمْ وَأَبْصَٰرَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُواْ بِهِۦٓ أَوَّلَ مَرَّةٍ ۖ وَنَذَرُهُمْ فِى طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١١٠﴾ ۞ وَلَوْ أَنَّنَا نَزَّلْنَآ إِلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ ٱلْمَوْتَىٰ وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَىْءٍ قُبُلًا مَّا كَانُواْ لِيُؤْمِنُوٓاْ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ يَجْهَلُونَ ﴿١١١﴾﴾[4]. ﴿وَإِذَا جَآءَتْهُمْ ءَايَةٌ قَالُواْ لَن نُّؤْمِنَ حَتَّىٰ نُؤْتَىٰ مِثْلَ مَآ أُوتِىَ رُسُلُ ٱللَّهِ ۘ ٱللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُۥ﴾[5].

---

(١) سورة الرعد: الآية ٢٩.

(٢) سورة الفجر: الآيات من ٢٧ ـ ٣٠.

(٣) سورة الأنعام: الآية ٣٧.

(٤) سورة الأنعام: الآيات من ١٠٩ إلى ١١١.

(٥) سورة الأنعام: جزء من الآية ١٢٤.

وهذه التعرية النفسية في هذا الإخبار الذي ظهر فيه هؤلاء المعرضون على حقيقتهم يطلبون الآيات لا للإيمان والتصديق، وإنما يطلبونها تعنتاً وعناداً لأسباب صرفتهم عن النظر إلى الآيات نظر استدلال واستهداء بل جعلتهم يفقدون الاستعداد للنظر الصحيح في الآيات والدلائل الموصلة إلى الحق[1]، ترشد إلى منهج أصيل في مواجهة أعداء الحق أينما وجدوا يقتضي تضييق الخناق عليهم ومحاصرتهم بالحقائق الدامغة، وهتك أستارهم مع التزام بالحق وأدب المناظرة.

والنص يذكر بأسلوب نشهده في الممارسات الإعلامية العدائية في الواقع الإعلامي اليوم هو أسلوب الضغط النفسي وكسب الوقت، ذلك أن مطالبتهم بآية تلو آية وهم يعرفون في قرارة أنفسهم أن قصدهم هو الضغط على صاحب الرسالة وتعنيته والتأثير على أتباعه بإيهامهم بعدالة مطالبهم[2]. ولكن ماذا ينتظر هؤلاء: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَوْ يَأْتِىَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِىَ بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ ۗ يَوْمَ يَأْتِى بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِىٓ إِيمَٰنِهَا خَيْرًا ۗ قُلِ ٱنتَظِرُوٓا۟ إِنَّا مُنتَظِرُونَ ﴿١٥٨﴾﴾[3]. وهو تهديد ووعيد شديد ختمت به هذه القصة الخبرية عن حقيقة الإعراض عن الحق في السورة يأتي في مكانه من وقائع هذه القصة[4].

٨ ـ ما تكن الصدور:

ما تكن الصدور مما لا يعلمه على وجه التحديد إلا الله سبحانه وتعالى،

---

(١) انظر د. محمد البهي، تفسير سورة الأنعام، ص٨٩، مرجع سابق. وانظر سيد قطب، تفسير سورة الشورى، ص٢٧، مرجع سابق. وانظر محمد رشيد رضا، تفسير المنار، ج٨، ص٤، مرجع سابق.

(٢) هذا مأخوذ مما ذهب إليه كثير من المفسرين من أن الخطاب في قوله تعالى: ﴿وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لاَ يُؤْمِنُونَ﴾ موجه لأولئك المؤمنين الذين كانوا يعلّقون أملاً على إيمانهم بعد مجيء الآيات. انظر تفسير المنار ج٨ ص٢، مرجع سابق. وانظر تفسير سورة الأنعام للدكتور محمد البهي، ص٨٩، المرجع السابق.

(٣) سورة الأنعام: الآية ١٥٨.

(٤) سبقت دراسة هذه الآية إعلامياً في الإخبار عن الله سبحانه وتعالى، انظر ص١٢٣ من هذا البحث.

وقد مدح الله نفسه بعلمه له: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ ۝﴾[1]. ﴿يَعْلَمُ خَآئِنَةَ ٱلْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِى ٱلصُّدُورُ ۝﴾[2] ولا منافاة بين هذه الحقيقة وما قد تظهره أعراض جسدية أو تصرفات سلوكية إذ لا يعدو العلم بها أن يكون ضرباً من التخمين أو التقدير. ولا سبيل للقطع والجزم إلا من طريق الوحي، ولهذا جاءت أحكام الإسلام مبنية على الظاهر.

وقد ورد الإخبار عن الموضوعات التي تدخل في نطاقه إضافة إلى ما ذكر من قبل[3] في ثماني آيات من سورة الأنعام تناولت الإيمان وعقيدة التوحيد المستقرة في النفوس والمشاعر والإرادات، وكان الإخبار فيها منصباً على ما في صدور الذين عاصروا تنزل الوحي على رسول الله ﷺ مع أن عموم اللفظ يشمل غيرهم، لهذا عولج في هذا الجزء من الدراسة.

وبما أن مراعاة ترتيب محدد في دراسة الآيات هنا قد لا يتوافق مع خط البحث، فإن الباحث سيتناولها وفق ما تقتضيه سلاسة السرد.

ولعل البدء بالفطرة أكثر مناسبة لطبيعة موضوع الدراسة هنا لشدة خفائها، وقد جاء الإخبار عنها في ثلاث آيات هي قوله تعالى: ﴿قُلْ أَرَءَيْتَكُمْ إِنْ أَتَىٰكُمْ عَذَابُ ٱللَّهِ أَوْ أَتَتْكُمُ ٱلسَّاعَةُ أَغَيْرَ ٱللَّهِ تَدْعُونَ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ۝ بَلْ إِيَّاهُ تَدْعُونَ فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِن شَآءَ وَتَنسَوْنَ مَا تُشْرِكُونَ ۝﴾[4]. وقوله جل جلاله: ﴿قُلْ مَن يُنَجِّيكُم مِّن ظُلُمَٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ تَدْعُونَهُۥ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً لَّئِنْ أَنجَىٰنَا مِنْ هَٰذِهِۦ لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ۝﴾[5]. فالإخبار في النصين الكريمين جاء بصيغة السؤال والجواب تقريراً لمكانته واهتماماً به، والرسول ﷺ يتلقى نص السؤال كما يتلقى نص الجواب. من الله وذاك ما يضفي على هذه المحاورة السمو والقدسية.

---

(١) سورة النمل: الآية ٧٤.

(٢) سورة غافر: الآية ١٩.

(٣) سبقت دراسة سبب الاعراض عن الحق وهو مما تكن الصدور لخصوصية سببه، انظر ص ٢٤٨ ـ ٢٥٩ من هذا البحث.

(٤) سورة الأنعام: الآيتان ٤٠ و٤١.

(٥) سورة الأنعام: الآية ٦٣.

ثم أن الرسول ﷺ حين يكشف لقومه في هذه المحاورة عن مكامن أنفسهم إنّما يجابههم بحقيقة فطرتهم حين تواجه بأس الله فتخلع عنها كل ما يحول بينها وبين معرفة ربّها حيث تظهر حقيقة التوحيد المستقرة في النفوس: ﴿فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾[1] روى مسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ما من مولود إلا يولد على الفطرة فأبواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه كما تنتج البهيمة جمعاء هل تحسون فيها من جدعاء» ثم قال أبو هريرة: «اقرأوا إن شئتم: فطرت الله التي فطر الناس عليها، لا تبديل لخلق الله»[2]. وفي رواية للترمذي (كلّ مولود يولد على الملّة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يشركانه. قيل يا رسول الله فمن هلك قبل ذلك؟ قال: الله أعلم بما كانوا عاملين به)[3]. وذلك أدعى للقبول والانقياد لأنه يحدثهم عن حقائق وحوادث يتعرضون لها بصورة متكررة فلا يملكون لها دفعاً.

والإخبار في المحاورة يبدأ بقوله تعالى: ﴿قُلْ﴾ ذي الأركان الأساسية في الاتصال[4] ثم يتبعها الاستفهام التقريري ذي الأثر الكبير في تنشيط الذهن وإلزام الخصم بما فيه من تقريع وتوبيخ وبما تضمنه من تعجب من سخافة عقول الذين يدركون هذه الحقائق من أنفسهم ثم لا يعملون بمقتضاها[5].

وهذا الإخبار بحقائقه وأسلوبه حث وتحريض على خلع الشرك لضآلة شأنه

---

(١) سورة الروم: جزء من الآية ٣٠.

(٢) صحيح مسلم، باب معنى كل مولود يولد على الفطرة، المجلد الثامن، جـ١٦، ص٢٠٧ ـ ٢٠٩، طبع دار الفكر للطباعة والنشر ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م.

(٣) سنن الترمذي، المجلد الرابع، باب ما جاء كل مولود يولد على الفطرة ص٤٤٧.

(٤) أشرنا إليها من قبل. انظر ص١٤٤ من هذا البحث.

(٥) انظر سيد قطب، في ظلال القرآن، جـ٣ ص٢٠٧ ـ ٣١١ وص٢٦٨، ٢٦٩. وانظر محمد رشيد رضا، تفسير المنار، جـ٧ ص٤٠٧ ـ ٤١١ وص ٤٨٧ ـ ٤٨٨. وانظر الشيخ ابن عاشور، التحرير والتنوير، جـ٧/ ١، ص٢٨٠. وانظر الألوسي، روح المعاني، المجلد الثالث، ص١٤٨.وانظر د. البهي، تفسير سورة الأنعام، ص٤٤. وانظر السيدين الكومي والطنطاوي، تفسير سورة الأنعام، ص١٠٠ ـ ١٠١ وص١٣٠ ـ ١٣١.

وخطورة أثره حالاً ومآلاً، حالاً حين يتعرض المشركون لبأس الله فلا يجدون نصيراً غير الله يهرعون إليه ضارعين خاشعين مخبتين. ويظهر لهم شركاؤهم في عجزهم المطلق عن مد يد العون والمساعدة في وقت تشتد حاجتهم إليها فيه، وهنا يحسن التنبيه والتذكير إذ «إن تصور الخطر وتذكر الهول قد يردان النفوس الجامحة ويرققان القلوب الغليظة ويذكّران النفس لحظات الضعف والإنابة كما يذكرانها رحمة الفرج ونعمة النجاة[1]. أما مآلاً فهو أقل شأناً وأكثر ضآلة: ﴿وَقِيلَ ادْعُوا شُرَكَاءَكُمْ فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ وَرَأَوُا الْعَذَابَ لَوْ أَنَّهُمْ كَانُوا يَهْتَدُونَ ﴿٦٤﴾﴾[2].

وأسلوب المواجهة بحقائق النفس الإنسانية ومواقف الحياة منهج سديد في مخاطبة البشر، أرشد إليه في هذا الإخبار من خلال مخاطبة القوم بحقيقة المعرفة المستقرة في نفوسهم وتذكيرهم بمواقف الهول والفزع الذي يجلو النفوس ويعريها[3]. وهو من الأساليب التي ينبغي أن تشيع في إعلامنا المعاصر لما له من سلطان على النفوس وبما يتضمنه من دحض لحجة الخصم وتعرية لها بانطلاقه من الحقائق في المجادلة والاقناع «فالله سبحانه وتعالى يتفضل فيعرّف الإنسان بالخير ويبينه له ويدعوه إليه دعوة تأتيه من داخل نفسه ومن دلائل عقله ومن الآيات الكونية ومن الرسالات السماوية ولكنه يتركه بعد ذلك حراً أن شاء قبل هذه الدعوة شاكراً وإن شاء ردها كافراً»[4]، وذاك مالا نجده كثيراً في إعلامنا المعاصر.

والإقناع هو سبيل الإيمان الذي يخبر عن حقيقته في هذا السياق باعتباره اعتقاداً بالجنان، وهو مقروناً بالإسلام أعمق في ارتباطه بكوامن الصدور ﴿قَالَتِ

---

(١) سيد قطب، في ظلال القرآن، المرجع السابق.

(٢) سورة القصص: الآية ٦٤.

(٣) انظر، سيد قطب، المرجع السابق، ص٢٠٨. وانظر منهج التغيير الاجتماعي في الإسلام، د. محمد عبد الحميد، ص٥٢، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.

(٤) انظر سيد قطب، المرجع السابق، ص٢٠٨. وانظر منهج التغيير الاجتماعي في الإسلام، د. محسن عبد الحميد، ص٥٢، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.

﴿ٱلۡأَعۡرَابُ ءَامَنَّاۖ قُل لَّمۡ تُؤۡمِنُواْ وَلَٰكِن قُولُوٓاْ أَسۡلَمۡنَا وَلَمَّا يَدۡخُلِ ٱلۡإِيمَٰنُ فِي قُلُوبِكُمۡۖ﴾.[1] روى البخاري من حديث سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه: «أن رسول الله ﷺ أعطى رهطاً وسعد جالس فترك رسول الله ﷺ رجلاً هو أعجبهم إليَّ فقلت يا رسول الله ما لك عن فلان فوالله إني لأراه مؤمناً فقال: أو مسلماً. فسكت قليلاً ثم غلبني ما أعلم منه فعدت لمقالتي فقلت ما لك عن فلان فوالله إني لأراه مؤمناً فقال: أو مسلماً. ثم غلبني ما أعلم منه فعدت لمقالتي وعاد رسول الله ﷺ ثم قال: يا سعد إني لأعطي الرجل وغيره أحب إلي منه خشية أن يكبه الله في النار»[2].

وقد أخبر عنه في السورة بآيتين أولاهما قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلۡمٍ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلۡأَمۡنُ وَهُم مُّهۡتَدُونَ ﴿٨٢﴾﴾[3] والإخبار فيها يتضمن وعداً من الله سبحانه وتعالى للموحدين[4] بالأمن والهداية في الدنيا والآخرة وهما قوام الحياة الكريمة.

والذين يعيشون في عصرنا هذا يعرفون قبل غيرهم قيمة هذا الوعد فالخوف والفزع يقضان مضجع الإنسانية اليوم لما يبث في أرجاء الأرض من وسائل الدمار والقلق والاضطراب يعصفان بالنفوس لما شاع بين الناس من غواية وانحراف. فالأمن والهداية هما هاجس البشرية اليوم. وقد كانا وسيظلان. يقول الله جل جلاله: ﴿فَلۡيَعۡبُدُواْ رَبَّ هَٰذَا ٱلۡبَيۡتِ ﴿٣﴾ ٱلَّذِيٓ أَطۡعَمَهُم مِّن جُوعٖ وَءَامَنَهُم مِّنۡ خَوۡفِۭ ﴿٤﴾﴾[5]. وروى الترمذي من حديث عبيد الله بن محصن قال: «قال

---

(١) سورة الحجرات: جزء من الآية١٤.

(٢) صحيح البخاري بحاشية السندي، جـ١، كتاب الإيمان، باب إذا لم يكن الإسلام على الحقيقة وكان على الإستسلام أو الخوف من القتل ص١٤.

(٣) سورة الأنعام: الآية ٨٢.

(٤) فسر النبي ﷺ الظلم بأنه الشرك مصداقاً لقوله سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّ ٱلشِّرۡكَ لَظُلۡمٌ عَظِيمٞ﴾. انظر البخاري بحاشية السندي، جـ١ ص١٥، باب ظلم دون ظلم حديث عبد الله وبه يدفع تفسير المعتزلة للظلم بالمعصية. انظر الكشاف للزمخشري، جـ٢ ص٣٣، طبع مصطفى البابي الحلبي، الطبعة الأخيرة، ١٣٩٢هـ. وانظر كتاب الاتصال فيما تضمن الكشاف من الاعتزال الصفحة نفسها.

(٥) سورة قريش: الآيتان ٣ و٤.

رسول الله ﷺ من أصبح منكم آمناً في سربه معافى في جسده عنده قوت يومه فكأنما حيزت له الدنيا»[١].

فالسعي لتحقيق الإيمان المفضي إلى الأمن إذن مطلب بشري ملح وعلى هذا فإنه يمكن أن يستخلص من النص الكريم أن الأمن ينبغي أن يكون من منطلقات الإعلام[٢] وأسسه وأن هموم البشرية لا بد أن تكون من الموضوعات التي يتركز حولها الإعلام، فما أحرانا بأن يكون بناء الإيمان في النفوس هو شغل إعلامنا الشاغل، فيه يتحقق الأمن وبه تتحقق للحياة استقامتها واستقرارها وازدهارها: ﴿وَأَلَّوِ ٱسْتَقَٰمُواْ عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَٰهُم مَّآءً غَدَقًا ﴿١٦﴾ لِّنَفْتِنَهُمْ فِيهِ ۚ وَمَن يُعْرِضْ عَن ذِكْرِ رَبِّهِۦ يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا ﴿١٧﴾﴾[٣]. وبذلك يتحقق لإعلامنا صفة الاهتداء التي تقوي وشائج القربى بينه وبين المؤمنين الذين أمر الله نبيه ﷺ أن يحتفي بهم تكريماً وتشريفاً: ﴿وَإِذَا جَآءَكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَٰتِنَا فَقُلْ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ ۖ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ ۖ أَنَّهُۥ مَنْ عَمِلَ مِنكُمْ سُوٓءًۢا بِجَهَٰلَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنۢ بَعْدِهِۦ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُۥ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٥٤﴾﴾[٤]. وهي آية قد درست إعلامياً من قبل[٥].

والإيمان الذي يحقق الأمن والطمأنينة مزيج من الخوف والرجاء ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٢﴾﴾[٦]. ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَواْ وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَٰجِعُونَ ﴿٦٠﴾﴾[٧]

---

(١) سنن الترمذي، المجلد الرابع، كتاب الزهد، ص٥٧٤، المكتبة الإسلامية.

(٢) انظر د. شاهيناز طلعت ـ الرأي العام، ٣١٦ ـ ٣١٧، مكتبة الأنجلو المصرية ١٩٨٣م.

وانظر د. عبد الله التركي، الأمن والإعلام، ص١، محاضرة ألقيت في ندوة مسؤولية المرافق الإعلامية الأمنية، مرجع سابق.

(٣) سورة الجن: الآيتان ١٦ و١٧.

(٤) سورة الأنعام: الآية ٥٤.

(٥) انظر ص١٦٣ من هذا البحث.

(٦) سورة الأنفال: الآية ٢.

(٧) سورة المؤمنون: الآية ٦١.

﴿يَٰبَنِيَّ ٱذْهَبُواْ فَتَحَسَّسُواْ مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَاْيۡـَٔسُواْ مِن رَّوۡحِ ٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ لَا يَاْيۡـَٔسُ مِن رَّوۡحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡقَوۡمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ ﴿٨٧﴾﴾[1]. ﴿۞قُلۡ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسۡرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ لَا تَقۡنَطُواْ مِن رَّحۡمَةِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغۡفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًاۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾﴾[2]. ولهذا وردت آثار صحيحة المعنى مؤداها أنه لو وزن خوف المؤمن ورجاؤه ما رجح أحدهما على صاحبه[3]، واجتماعهما بهذه الصورة سبب النجاة والفلاح يوم القيامة. روى الترمذي من حديث أنس رضي الله عنه قال: «دخل النبي ﷺ على شاب وهو في الموت فقال: كيف تجدك «قال:» أرجو الله يا رسول الله وإني أخاف ذنوبي فقال رسول الله ﷺ: «لا يجتمعان في قلب عبد في مثل هذا الموطن إلا أعطاه الله ما يرجو وأمنه مما يخاف»[4]. لذلك جاء الإخبار عنهما هنا وصفاً للمؤمنين: ﴿وَأَنذِرۡ بِهِ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَن يُحۡشَرُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّهِمۡ لَيۡسَ لَهُم مِّن دُونِهِۦ وَلِيّٞ وَلَا شَفِيعٞ لَّعَلَّهُمۡ يَتَّقُونَ ﴿٥١﴾ وَلَا تَطۡرُدِ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ رَبَّهُم بِٱلۡغَدَوٰةِ وَٱلۡعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجۡهَهُۥۖ مَا عَلَيۡكَ مِنۡ حِسَابِهِم مِّن شَيۡءٖ وَمَا مِنۡ حِسَابِكَ عَلَيۡهِم مِّن شَيۡءٖ فَتَطۡرُدَهُمۡ فَتَكُونَ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥٢﴾﴾[5]. وبهذا يتحقق الإخلاص في التوجه إلى الله سبحانه وتعالى وتصح إرادة المرء في حالي الرجاء والخوف وذلك ما يوحي به ثناء الله سبحانه وتعالى عليهم في قوله: ﴿يَدۡعُونَ رَبَّهُم بِٱلۡغَدَوٰةِ وَٱلۡعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجۡهَهُۥۖ﴾.

وفي النص الكريم جملة أسس إعلامية لا بد من الوقوف عندها وإن كان قد مر بعض منها فيما سبق[6]، وأول هذه الأسس هو أهمية الإعلام التحذيري في حياة الناس وهو هنا: «بيان كاشف كما أنه مؤثر موح، بيان يكشف لهم ما يتقونه

---

(١) سورة يوسف عليه السلام: الآية ٨٧.

(٢) سورة الزمر: الآية ٥٣.

(٣) انظر المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة، ص٣٥٠، تأليف محمد بن عبد الرحمن السخاوي، تصحيح عبد الله محمد الصديق، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م.

(٤) انظر تخريج الألباني للحديث في تحقيقه لمشكاة المصابيح، جـ١، ص٥٠٦، المكتب الإسلامي، الطبعة الثانية ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م، بيروت.

(٥) سورة الأنعام: الآيتان ٥١ و٥٢.

(٦) انظر ص١٩٠ ـ ١٩٣ من هذا البحث.

ويحذرونه ومؤثر يدفع قلوبهم للتوقي والحذر فلا يقعون فيما نهوا عنه بعد ما تبيّن لهم»[١]. وأمر الرسول ﷺ بتوجيهه لفئة ذات خصائص مميزة تجعلها أهلاً للانتفاع بمضمون الإعلام التحذيري يرشد إلى معان إعلامية في مقدمتها تصنيف جمهور مستقبلي الرسائل الإعلامية حسب الخصائص والسمات الأساسية لهم حتى تعد الرسائل بالصورة التي تحقق غاياتها وتكفل لها النفاذ والقبول وكذلك ضرورة معرفة المداخل الأساسية للتأثير على المستقبلين، وهو قبل ذلك يرشد إلى أهمية صدور العمل الإعلامي عن عقيدة ثابتة حتى يحقق أثره المنشود وذلك في قوله تعالى: ﴿وَأَنذِرْ بِهِ﴾ أي بالقرآن أولئك الذين «يتوقع في الجملة منهم الانتفاع ويرجى منهم القبول والسماع وهم المشار إليهم بقوله سبحانه: ﴿الَّذِينَ يَخَافُونَ أَن يُحْشَرُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ﴾»[٢]. ولا منافاة بين الإنذار الخاص هنا والإنذار العام في عموم البلاغ في رسالة الرسول ﷺ، وإنما هو لمزيد العناية بهذه الفئة لأنها أجدر من غيرها بفهم حقيقة الرسالة والانتفاع بنذر الرسول ﷺ[٣]. وهذا المعنى عينه في مواضع متعددة من كتاب الله عز وجل: ﴿إِنَّمَا تُنذِرُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ ۚ وَمَن تَزَكَّىٰ فَإِنَّمَا يَتَزَكَّىٰ لِنَفْسِهِ ۚ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ﴾[٤] ﴿إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ وَخَشِيَ الرَّحْمَٰنَ بِالْغَيْبِ ۖ فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ ﴿١١﴾﴾[٥].

ويستخلص من هذا أهمية ترشيد الجهد الإعلامي باتباع الأسلوب الذي يتناسب وطبيعة جمهور الإعلام وضعاً للأمور في نصابها وتوخياً لمقتضى الحكمة في البلاغ[٦].

---

(١) سيد قطب - في ظلال القرآن - جـ٧ ص٢٣٠، مرجع سابق.
(٢) الألوسي - روح المعاني - جـ٣ ص١٥٧، مرجع سابق.
(٣) انظر - تفسير المنار - جـ٧، ص٤٣١، مرجع سابق.
(٤) سورة فاطر، جزء من الآية ١٨.
(٥) سورة يس: الآية ١١.
(٦) سبق للباحث أن عرض رأيه بتفصيل في هذه القضية في مبحث حقيقة الوحي في هذا الجزء من الدراسة، انظر ص٢٢٦ - ٢٢٧. وانظر منهج الدعوة إلى الله لأمين أحسن إصلاحي، ص٦١، ترجمة سعيد الأعظمي ونور عالم الندوي، دار نشر الكتاب الإسلامي، الكويت، توزيع رئاسة إدارات البحوث والإفتاء والدعوة والإرشاد في المملكة.

ولعلّ في كشف الله سبحانه وتعالى عن مشاعر الحزن التي انتابت الرسول ﷺ من جراء إعراض المستكبرين عن دعوته ما يشعر بمكانة هذا التوجيه الرباني وضرورة الأخذ به في الواقع الإعلامي المعاصر[1]، وذلك في قوله تعالى: ﴿قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُۥ لَيَحْزُنُكَ ٱلَّذِى يَقُولُونَ ۖ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَٰكِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴿٣٣﴾﴾[2]. والإخبار عن مشاعر الرسول ﷺ في هذه الآية هو آخر موضوعات الإخبار في هذا المبحث[3]. وهي كما نرى موضوعات تدخل في صميم اهتمامات الإعلام.

---

(١) انظر القضية تفصيلاً في مبحث حقيقة الوحي من هذا البحث.

(٢) سورة الأنعام: الآية ٣٣.

(٣) سبقت دراسة هذه الآية إعلامياً في مبحث سبب الإعراض عن الحق. انظر ص١٤٩ - ١٥٠ من هذا البحث.

الفصل الثاني

الإخبار عن الغيب الواقع في المستقل موضوعاته وأساليبه وآثاره

١ ـ حال الأمة في المستقبل.

٢ ـ احتضار الكفار.

٣ ـ النفخ في الصور.

٤ ـ الحشر.

٥ ـ الوعد والوعيد.

٦ ـ يوم القيامة.

٧ ـ مصائر المكلفين وأحوالهم في الآخرة.

الفصل الثاني

الإخبار عن الغيب الواقع في المستقبل موضوعاته وأساليبه وآثاره

توطئة:

المستقبل حلقة من حلقات الزمن المترابطة التي تؤلف دورة الحياة وهوالآتي بعد الحال[1]، ولتصوره أثر على الحاضر[2]، ومن المستقبل ما هو قريب ومنه ما هو بعيد[3].

ولأن ما يقع فيه لا يدخل في دائرة الحس، فهو من موضوعات الإخبار عن الغيب، وزمنه في هذه الدراسة ممتد من بعثته ﷺ إلى الآخرة[4]، فهو يشمل الأحداث التي وقعت في تاريخ المسلمين والأحداث التي ستقع إلى جانب حقائق يوم القيامة ووقائعه وغير ذلك من الأمور التي وردت الإشارة إليها في السورة الكريمة.

واختلاف الناس في تصور المستقبل والحقائق المتصلة به يفضي إلى التباين في مظاهر الحياة وأنماط السلوك والخبرات والمواقف وما يترتب على ذلك من نتائج، فالمؤمن الذي يرجف فؤاده من أهوال يوم القيامة وهو يعلم أن النجاة فيه مرتبطة بتحقيق

---

(١) انظر المنجد في اللغة والأعلام، ص٦٠٧، ط٢١، دار الشروق، بيروت. ولم أعثر على تعريف له في معاجم اللغة كاللسان والقاموس.

(٢) انظر د. عائشة عبد الرحمن ـ الشخصية الإسلامية ـ دراسة قرآنية، ص١٦٨، دار العلم للملايين، بيروت، ط٢، ١٩٨٠م.

(٣) القرب والبعد أمران نسبيان والمقصود بهما هنا هو الدنيا والآخرة، فكل ما يحدث في الدنيا قريب وكل ما يحدث في الآخرة بعيد بالنظر إلى الدنيا.

(٤) الزمن المعتبر في تقسيم الدراسة هنا هو زمن مبعثه ﷺ حيث تنزلت السورة عليه. انظر ص ٢١٢ من هذا البحث.

طاعة الله والعمل على نيل مرضاته لا شك يستقيم سلوكه ويحسن عمله وتزهو به الحياة وتورق، فهو شديد المثابرة حريص على الإتقان في العمل لأنه يستشعر رقابة الله وعظمة الوقوف بين يديه يوم القيامة للحساب والجزاء: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوا وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ ﴿٦٠﴾ أُولَئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ ﴿٦١﴾﴾[1]. والكافر الذي لا يمتد نظره لأكثر من الحياة الدنيا لا محالة ينحرف سلوكه وتفسد به الحياة. ومبعث ذلك فساد اعتقاده وجهله بحقائق المستقبل الحق: ﴿وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ وَمَا لَهُم بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴿٢٤﴾﴾[2]. ﴿بَلِ ادَّارَكَ عِلْمُهُمْ فِي الْآخِرَةِ بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِّنْهَا بَلْ هُم مِّنْهَا عَمُونَ ﴿٦٦﴾﴾[3].

ومن هنا كان الإخبار عن الغيب في المستقبل ذا أهمية عظيمة في حياة المسلمين، فبه يصحح الاعتقاد وفي ظل الإيمان به تزدهر الحياة وبواسطته تنال السعادة الحقيقية سعادة الدار الآخرة، وهي كما يقول الإمام الغزالي: «بقاء بلا فناء ولذة بلا عناء وسرور بلا ذل»[4]، وذلك لعمر الله هو المستقبل الحق، لهذا كانت الدعوة إلى الإيمان بالآخرة ديدن الأنبياء والصالحين مستخدمين في ذلك أفضل المناهج وأزكاها إيمان ووجدان وشعور وعاطفة وعقيدة تملك على الإنسان مشاعره وتفكيره وتصرفاته»[5]. وهذا البعد الغيبي في الطرح الإعلامي مما يميز الإعلام الإسلامي عن غيره من نظم الإعلام المطبقة في واقع الحياة اليوم فبه تتحقق الموازنة بين ما هو مادي وما هو معنوي وبه تتحقق أعلى درجات الإثارة النفسية لما يبعث في النفس من طموح وما يثير فيها من خوف[6]، وما يقدمه من سعة في مدلول معنى الحياة.

---

(١) سورة المؤمنون: الآيتان ٦٠ و٦١.
(٢) سورة الجاثية: الآية ٢٤.
(٣) سورة النمل: الآية ٦٦.
(٤) كتاب ميزان العمل، ص٥، دار الكتاب العربي، بيروت ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م.
(٥) أبو الحسن الندوي ـ بعض سمات الدعوة المطلوبة في هذا العصر، ص٢٧، نشر الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ط١.
(٦) انظر مبادىء الإعلام الإسلامي، د. منير خجاب، ص٥٢ ـ ٥٤ المطبعة العصرية، ١٩٨٣م، الإسكندرية.

والإخبار عن الغيب في المستقبل هنا ضرب من الإعلام التحذيري والتبشيري معاً يتيح للناس فرصة الإعداد لمواجهة احتمالات المستقبل بما يكفل لهم سلامة المواقف ويحقق لهم الطمأنينة ويحفزهم على العمل المثمر، وبذلك ترقى الأخلاق وتزكو الحياة ويحقق الإخبار غاياته في بناء الحياة الإنسانية الكريمة في رشد ونماء.

وقد وقع الإخبار عن موضوعات الغيب في المستقبل في ثلاث وأربعين آية من سورة الأنعام البالغ عدد آياتها مائة وخمساً وستين آية شملت موضوعات عديدة. ودلالة ذلك على أهمية هذا الضرب من الإخبار في غاية الظهور. والمنهج الذي اتبع في دراسته هو تناول موضوعاته حسب الترتيب الزمني لوقوعها لأنه أقرب إلى المنطق وأدعى إلى تسلسل السرد وذلك بقدر الإمكان.

١ ـ حال الأمة في المستقبل:

ورد الإخبار عن حال الأمة في المستقبل في آيتين من السورة الكريمة أولاهما قوله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ ٱلْقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُم بَأْسَ بَعْضٍ ٱنظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ ﴿٦٥﴾﴾[١].

والإخبار هنا بلفظه ومضمونه إعلامي، فقد بدأ بقوله تعالى: ﴿قُلْ﴾ الذي يدل مع احتوائه على أهم أركان الرسالة الإعلامية[٢] على مبلغ أهمية موضوع الإخبار، ذلك أن الله سبحانه وتعالى يأمر رسوله بأن يبلغ هذا المضمون بالصيغة التي تلقاها من الله جل جلاله. والمضمون الإخباري هنا هو تهديد هؤلاء المكذّبين ومن سلك سبيلهم بعذاب الله المزلزل المجلجل الذي يصبّ صبّاً من فوق أو ينبع من أسفل، وتصور العذاب بهذه الصورة من المؤثرات النفسية التي تبعث على الخوف وتدفع إلى العمل للنجاة من هذا العذاب فهو أشد وقعاً عليها من تصوره قادماً من يمين أو شمال[٣]، وبه تتحقق للرسالة ضمانات الاستجابة وبه

---

(١) سورة الأنعام: الآية ٦٥.

(٢) انظر ص١٦٤ من هذا البحث.

(٣) انظر سيد قطب ـ في ظلال القرآن ـ جـ٣ ص٢٦٩، مرجع سابق، واستمع إلى التفسير =

يحقق الإخبار غايته، وهو بهذا من الإعلام التحذيري الإيجابي الذي يمكّن من تقليل أخطار المستقبل. وقد كانت أولى الخطوات في هذا الطريق سؤال الرسول ﷺ ربّه أن يجنّب أمته ما تضمنه هذا الإخبار من وعيد شديد فقد روى الإمام البخاري من حديث جابر رضي الله عنه قوله: «لما نزلت هذه الآية ﴿قُلْ هُوَ ٱلْقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ﴾ قال رسول الله ﷺ: «أعوذ بوجهك» قال: ﴿أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ﴾ قال: «أعوذ بوجهك» ﴿أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُم بَأْسَ بَعْضٍ﴾ قال رسول الله ﷺ: «هذا أهون أو هذا أيسر»[1] وفي رواية لابن عباس رضي الله عنه عند ابن مردويه قال: «لما نزلت هذه الآية: ﴿قُلْ هُوَ ٱلْقَادِرُ . . .﴾ قام النبي ﷺ فتوضأ ثم قال: «اللّهم لا ترسل على أمتي عذاباً من فوقهم ولا من تحت أرجلهم ولا تلبسهم شيعاً ولا تذق بعضهم بأس بعض» قال: فأتاه جبريل فقال: يا محمد قد أجار الله أمتك أن يرسل عليهم عذاباً من فوقهم أو من تحت أرجلهم»[2].

ولا شك أن الأمة المهتدية مقتدية برسولها ﷺ في إدامة التضرّع إلى الله سبحانه وتعالى بأن لا يعرّضها لمضمون هذا الإخبار ومنه عذاب الاستئصال، وعذاب الفرقة والاختلاف.

والنص صريح في الإخبار عن الغيب الذي يحدث في المستقبل، فقد سئل رسول الله ﷺ عن هذه الآية ﴿قُلْ هُوَ ٱلْقَادِرُ﴾ فقال: «أما إنها كائنة ولم يأت تأويلها بعد»[3] وقد فسّرت الآية بما حلّ بالأمة من التقتيل والتخريب على أيديها

= الصوتي، الشيخ المكي الناصري، حلقة الربع الثاني من الحزب الرابع عشر، مرجع سابق.

(١) الجامع الصحيح ـ كتاب التفسير ـ جـ٨ ص٢١٩، رقم الحديث ٤٦٢٨.

(٢) انظر تفسير المنار، جـ٧ ص٤٩٣ و٤٩٤، مرجع سابق. وقد جمع السيد محمد رشيد رضا بين هذه الأحاديث والأحاديث الأخرى التي تؤكد وقوع الخسف والمسخ والقذف في هذه الأمة بأن دعوته ﷺ إنما هي عدم إهلاك أمته كلها بما ذكر ووقوع شيء من ذلك في بعض أمته لا ينافي استجابة دعائه. المرجع نفسه ص٤٩٥.

(٣) من حديث سعد بن أبي وقاص عند أحمد والترمذي وقد علق عليه الحافظ ابن حجر العسقلاني بقوله: «وهذا يحمل أن لا يخالف حديث جابر بأن المراد بتأويلها ما يتعلق بالفتن ونحوها»، فتح الباري، جـ٨ ص٢٩٣ مرجع سابق.

بسبب ما جرى فيها من الاختلاف والانقسام شيعاً وأحزاباً[(١)]، ذلك أن «أصل معنى اللبس التغطية كاللباس، وهذا التفرق والاختلاف بين الشيع كالغطاء يستر عن كلّ شيعة ما عليه الأخرى من الحق وما في الاتفاق معها من المصلحة والخير»[(٢)] وهذا التفسير المنقول أصله عن ابن عباس رضي الله عنه[(٣)] ينطبق تمام الانطباق على واقع الأمة اليوم[(٤)].

وعلى هذا فالإخبار في هذا النص الكريم يرتب على أجهزة الإعلام مسؤولية جسيمة وجليلة في آن واحد هي الدعوة إلى وحدة الأمة وتماسكها والسعي لخلق رأي عام موحد يحقق الانسجام والوئام بين فئات الأمة المختلفة ويمكن من مواجهة التحديات التي تواجهها بفعالية «ليصدر التدبير عن دين مشروع وتجتمع كلمة الأمة على رأي متبوع»[(٥)] بما تشيعه هذه الأجهزة في الأمة من حقائق الدين وما تقوم به من تبصير بأخطار التفرق وفداحة أثره في حياة الأمة وما تقدم من تفسير إسلامي للأحداث والوقائع مع تصحيح المفاهيم التي قد يكون لها أثر في بقاء حالة التفرق والتحزّب وإشاعة أسلوب الاستسلام والرضا بواقع لا يتفق مع

---

(١) استمع إلى التفسير الصوتي، المكي الناصري، حلقة الربع الثاني من الحزب الرابع عشر، وانظر تفسير ابن كثير، جـ٢ ص١٤٢ ـ ١٤٣، مرجع سابق، وانظر، التحرير والتنوير، جـ٧/ ٢ ص٢٨٤ ـ ٢٨٥، مرجع سابق، وانظر تفسير سورة الأنعام، د. محمد البهي، ص ٥٨ مرجع سابق.

(٢) محمد رشيد رضا ـ المنار ـ جـ٧ ص٤٩٠، المرجع السابق.

(٣) المرجع السابق ص٤٩١.

(٤) انظر د. فاروق عبد السلام ـ أزمة الحكم في العالم الإسلامي ـ ص١١ ـ ١٢ مطبعة الفجالة ١٩٨١م. وانظر الإسلام والغرب والمستقبل، أرنولد توينبي، تعريب د. نبيل صبحي ص٢٩ ـ ٣١، دار العربية، بيروت، ط١ سنة ١٣٨٩هـ/ ١٩٦٩م. وانظر إسماعيل الكيلاني، فصل الدين عن الدولة، ص١٠ وص٢١٥ وما بعدها، المكتب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م. وانظر الطريق إلى وحدة الأمة الإسلامية، أبو الأعلى المودودي، ص٢١ ـ ٢٢، دار الثقافة العربية للطباعة، ١٩٨١م. وانظر سيد قطب ـ في ظلال القرآن، جـ٣ ص٢٧٠ ـ ٢٧١.

(٥) الماوردي ـ الأحكام السلطانية ـ ص٣، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، ١٣٨٦هـ/ ١٩٦٦م، القاهرة.

الدين الذي يجمع قلوب الأفراد والشعوب بأقوى الروابط وأوثقها[1]. ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ (١٠٣)﴾[2]. ذلك أن تصحيح المفاهيم وكشف وجه الحق في فهم النصوص الشرعية وظيفة إعلامية بالغة الخطورة، بها تعد الأمة لمواجهة احتمالات المستقبل لأن سوء فهم النصوص الشرعية يؤثر على مسيرة الأمة وينحرف بها عن جادة الحق وربما أدى إلى زهدها في السعي إلى مدارج الرقي والكمال[3] ـ ذلك «أن الاستدلال بالنصوص الإخبارية عما سيكون في آخر الزمان وأشراط الساعة يكون باعتبار أنها ليست نصوصاً تكليفية وباعتبار أنها ليست سنناً قدرية يلزم التوافق فيها والحركة، بل إنها أقدار غيبية لا يلزمنا الاحتجاج بها أما النصوص التكليفية فهي مدار هذا التأصيل»[4]. وبذلك تسهم أجهزة الإعلام في تحقيق العزة والقوة للأمة حيث توفر لها العلم والحكمة اللذين بهما ترقى وبهما «تكون أصح افهاماً وأصوب أحكاماً وأكثر اعتباراً وإدكاراً وأحسن استفادة واستبصاراً»[5]، فترتفع بذلك معنويتها وتقوى على مواجهة الأحداث.

وفي النص إرشاد إلى مبدأ إعلامي مهم هو ضرورة تنويع العرض الإعلامي: ﴿انظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ﴾. ذلك أن تصريف البيان وتنويع أساليب العرض والمعالجة مما يحقق الاستجابة للرسالة الإعلامية ويدفع

---

(١) انظر محمد رشيد رضا ـ تفسير المنار ـ جـ٨ ص٢١٧، مرجع سابق. وانظر الصحافة والإعلام النافع، د. أسعد علي، ص١٧، دار السؤال للطباعة والنشر، دمشق ط١، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م.

(٢) سورة آل عمران: الآية ١٠٣.

(٣) انظر تفسير المنار عن آية الأنعام هذه حيث يبين محمد رشيد رضا رحمة الله عليه كيف أن فهم بعض الأحاديث التي فسرت بها الآية على غير وجهها كان سبباً في استمرار ما تعاني منه الأمة من إنهزام وتواكل وضعف، انظر المنار جـ٧ ص٤٩٨ ـ ٥٠١.

(٤) رفاعي سرور، حكمة الدعوة، ص٣٠، مكتبة وهبة بالقاهرة.

(٥) محمد رشيد رضا ـ المنار ـ جـ٧ ص٤٩٧. مرجع سابق.

عن مستقبليها السأم والضجر بل ويبعث في نفوسهم الرغبة في المتابعة لما فيه من تشويق وإقناع.

والقالب التذكيري التهديدي[1] الذي سيق فيه الإخبار في هذا النص الكريم يوحي بأهمية أسلوبي التذكير والتهديد في أي عمل إعلامي يهدف إلى جعل الأمة في حالة تأهب واستعداد لاستيعاب المتغيرات الموضوعية واحتوائها بما يتفق مع مثلها وقيمها، متى صدر هذا العمل عن إيمان صادق ومعرفة كاملة بالله وسننه في الكون والحياة لأنّه عندئذ سيذكي في النفوس جذوة الإيمان ويبعث فيها الطمأنينة برجاء الله والتوكل عليه ويدفع عنها اليأس والقنوط حيث تخف للعمل رغبة فيما عند الله ورهبة من مجازاته على التقصير فيما ندب إليه من بناء وإعمار، وبهذا يحقق الإخبار هنا وظيفة التنمية كما تعرف في الإعلام المعاصر، وهي أهم وأحدث ما ذكر من وظائف الإعلام[2] يبعث في النفوس من طموح وتطلع إلى الأفضل، وما يترتب على ذلك من شحذ للعزائم وإعلاء للهمم، وما ينشأ عن ذلك من مناخ صالح للتنمية الحقيقية الي يشكل الإنسان السوي حجر الزاوية فيها[3].

ولا يصرف الإخبار عن المعاني السابقة القول بشمول معنى الآية للمخترعات الحربية الحديثة (قاذفات القنابل والغواصات وغير ذلك من وسائل الدمار التي تقذف بحممها من أعلى أو أسفل»[4]، فإنَّ التحذير من مخاطر هذه

---

(١) التذكير بقدرة الله والتهديد ببطش الله.

(٢) انظر ولبر شرام ـ أجهزة الإعلام والتنمية الوطنية، ص١٧٤ ـ ١٧٥ ـ ١٧٦، ترجمة محمد فتحي ومراجعة يحيى أبو بكر، نشر الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، القاهرة ١٣٩٠هـ/ ١٩٧٠م. وانظر د. شاهيناز طلعت ـ وسائل الإعلام والتنمية الاجتماعية ـ ص٧٤ ـ ٧٦ و٨٥ ـ ٨٦، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، الطبعة الأولى ١٩٨٠م. وانظر بحوث ندوة الإعلام والتنمية في الوطن العربي والمنعقدة في الرياض في الفترة من ٢٤ ـ ٢٦ جمادى الأولى ١٤٠٤هـ.

(٣) انظر المرجعين السابقين، المدركين نفسيهما. وانظر ـ دور الإعلام في التنمية ـ محاضرة للدكتور فريد عبد المحسن آل زيد، ألقيت في مؤتمر الخليج الأول لعلم النفس الذي نظمته جامعة الكويت، مطبوعة من غير نشر، ص٣.

(٤) انظر ـ المنار ـ جـ٧ ص٤٩٢. وانظر مطابقة الاختراعات العصرية لما أخبر به سيد البرية =

المخترعات من الأهمية بمكان والدعوة إلى مواجهة الفكر التدميري الذي يقف وراءها أكثر إلحاحاً لأنه انحراف فكري ينبغي العمل إعلامياً على تقويمه وتحذير الأمة من أخطاره على الحاضر والمستقبل(١).

وقد نستخلص من النص الكريم توجيهاً إعلامياً يتمثل في ضرورة المبادأة بالإعلام وذلك من قوله تعالى: ﴿قُلْ﴾ في مطلع النص وصولاً للتأثير وتحقيقاً للقوة المادية والمعنوية التي أمرنا بها إذ أن المبادأة بالإعلام وهي تعلن بدء العمل الاتصالي فإنها تهيئ مناخاً نفسياً ملائماً لدى كلّ من المرسل والمستقبل وتلك حقيقة إعلامية مسلّمة(٢)، وربما كانت الحاجة إلى هذا التوجيه أشد في وقتنا الحاضر من أي وقت مضى، فما يشيع في إعلامنا هو أسلوب الدفاع وموقع المدافع دون ريب أضعف من موقف المهاجم، وآثار ذلك على الواقع الإعلامي ظاهرة لا تحتاج إلى بيان(٣)، وربما كانت الفرقة والاختلاف من أسباب تكريس هذه الظاهرة، والتحذير منها من موضوعات الإخبار هنا كما بين من قبل.

أما الآية الثانية في الإخبار عن حال الأمة في المستقبل فهي قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُوا۟ دِينَهُمْ وَكَانُوا۟ شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِى شَىْءٍ ۚ إِنَّمَآ أَمْرُهُمْ إِلَى ٱللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ ﴿١٥٩﴾﴾(٤).

والإخبار في هذا النص الكريم ظاهر الدلالة على شناعة التفرّق والاختلاف

= لأحمد بن محمد الصديق الغماري، ص١٦ ـ ١٧، مكتبة القاهرة، ط٢، ١٣٧٩هـ/ ١٩٦٠م. وانظر دليل المستفيد على كلّ مستحدث جديد ـ لعبد العزيز بن خلف، ج١، ص٢١١ ـ ٢١٢، المطبعة العصرية، دمشق، ط١، سنة ١٣٨٣هـ/ ١٩٦٣م.

(١) انظر الأمن والإعلام، محاضرة للدكتور عبد الله التركي، ص٧، مرجع سابق.

(٢) انظر د. عبد القادر حاتم ـ الإعلام والدعاية ـ نظريات وتجارب، ص١٧٠، مرجع سابق.

(٣) قارن بين أسلوب العمل الإعلامي للعدو الإسرائيلي وأسلوب العمل الإعلامي في العالم العربي. وانظر ـ أزمة الإعلام العربي ـ د. عبد الرحمن الزامل، ص٦٦، ٦٧، و٢٤٩، ٢٥٠ و٢٥٦، الدار المتحدة للنشر ١٩٧٤م. وانظر الإعلام الصهيوني وسبل مواجهته ـ إبراهيم محمد العمر، رسالة ماجستير مقدمة للمعهد العالي للدعوة الإسلامية بالرياض، ص١٤٦ ـ ١٤٧.

(٤) سورة الأنعام: الآية ١٥٩.

وهو في الوقت نفسه تحذير قوي من خطورته على الحياة الاجتماعية وذمّ للذين يسلكون طريقه، وهو وإن كان في أصله وصف لحال الكفّار يوم بعث رسول الله ﷺ فهو يشمل كلّ من اتصف به قبل وبعد[1]، وقد أعاد محمد رشيد رضا اختلاف الأمة الإسلامية إلى أسباب كلية هي السياسة والتنازع على الملك، وعصبية الجنس والنسب وعصبية المذاهب في الأصول والفروع ودسائس أعداء هذا الدين وكيدهم له والقول في دين الله بالرأي، وذكر أن الأخير منها هو أصل لها وقال أنه: «ليس له حد يقف عنده وآراء الناس تختلف باختلاف الزمان والمكان وشؤون المعيشة وأحوال الاجتماع، والدين في عقائده وعباداته وفضائله وحلاله وحرامه وضع الهي موحى من الله تعالى ومن فوائده المدنية جمع قلوب الأفراد والشعوب الكثيرة بأقوى الروابط وأوثق العرى الثابتة والرأي يفرقها»[2].

وهذا وصف صادق لحال الأمة اليوم، ولكن لا يعني ذم هذا الحال ذم جميع أنواع الاختلاف، فمن الاختلاف ما يكون من النظر في الدين بياناً وتعليلاً وما لم يفض إلى نزاع أو شقاق فهو ممدوح يثري الفكر ويصحح الفهم. يقول الشيخ ابن عاشور[3] في تفسير هذه الآية الكريمة «والحاصل أن كل تفريق لا يكفر به بعض الفرق بعضاً ولا يفضي إلى تقاتل وفتن فهو تفريق نظر واستدلال وتطلب للحق بقدر الطاقة، وكل تفريق يفضي بأصحابه إلى تكفير بعضهم بعضاً ومقاتلة بعضهم بعضاً في أمر الدين فهو مما حذّر الله منه»[4]. وعلى هذا فالإخبار في النص الكريم إلى جانب أنه تحذير من عذاب اجتماعي يعصف بكيان الأمم وتهديد بعقاب الله هو في الوقت نفسه حث للأمة على الاعتبار بسنن الله في الاجتماع

---

(١) انظر تفسير ابن كثير - جـ٢، ص١٩٦، مرجع سابق. وانظر المنتخب في التفسير، ص٢٠٢، مرجع سابق.
(٢) المنار، جـ٨، ص٢١٧.
(٣) التحرير والتنوير، جـ٨/١ ص١٩٤، مرجع سابق. وانظر أسباب اختلاف الفقهاء، د. عبد الله التركي، ص٣٠ وما بعدها، مكتبة الرياض الحديثة، الطبعة الثانية ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م.
(٤) هذا غير مسلم على إطلاقه فمن التكفير ما يقوم على أساس صحيح كتكفير أهل السنة لبعض الشيعة وبعض المعتزلة وبعض الجهمية.

الإنساني ودعوة إلى الاتعاظ والانتفاع، فالاتفاق المؤدي إلى اجتماع الكلمة واتحاد الرأي مصلحة شرعية مقدمة على غيرها من المصالح وهو سياج الدين وحفاظه[1].

وفي النص الكريم إرشاد إلى منهج إعلامي سديد تشتد حاجة المسلمين اليوم إلى الأخذ به في نظمهم الإعلامية، ذلك هو مبدأ المفاصلة والتميز بالتقوى، فقوله تعالى: ﴿لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ﴾ مؤذن ببراءة المسلمين من الكافرين وتميز الفريقين بصورة جلية، فأهداف المسلمين واهتماماتهم وأنماط سلوكهم وأنشطة حياتهم المختلفة ذات خصائص مميزة، فلا بد أن يكون نظام الإعلام الذي يخدمهم له نفس الخصائص والمميزات، ولا بد أن يكون التميز مفضياً إلى المفاصلة على العقيدة ومنهج الحياة[2]، وأول خطوة في هذا الطريق هو التميز في العمل الإخباري الذي يشكل العمود الفقري للإعلام باعتباره أبعد أثراً وأكثر خطراً فلا يصح التماثل بين المسلمين وغيرهم في مصادر الإخبار وأساليب استقائها وعرضها وطرق تقويمها للاختلاف في المنطلقات والمسيرة والنتيجة[3]، وتلك مسؤولية إعلامية كبيرة ينبغي التنبيه عليها وإثارة الإحساس بها بين العاملين في الحقل الإعلامي في بلاد المسلمين. فـ «إيقاظ الشعور بالمسؤولية في كل ضمير هو الخطة التي أجمعت عليها أقوال الحكماء والمربين»[4] وهو أداء للأمانة ونصح للأمة، المفاصلة لا بد مفضية إلى مواجهة وذاك ما ينبغي أخذه في الحسبان في أي خطة إعلامية توضع لمواجهة الحاجات الإعلامية للأمة[5] مع الثقة التامة

---

(١) انظر محمد رشيد رضا ـ المنار ـ جـ٨، ص٢٢٤، مرجع سابق. وانظر ـ الجهاد في سبيل الله أو واجب المسلمين أو السياسة الشرعية ـ الشيخ عبد الرحمن السعدي، ص١٠ ـ ١١، ط٣، مطابع مؤسسة الرياض.

(٢) انظر، سيد قطب ـ في ظلال القرآن ـ جـ٣، ص٢٧١.

(٣) انظر ـ وكالة الأنباء الإسلامية الدولية في الميزان ـ ص١٢٤ ـ ١٢٦، مرجع سابق. وانظر مصادر الإخبار في العهد النبوي، رسالة ماجستير مقدمة من الباحث أحمد محمد المزعنن إلى المعهد العالي للدعوة الإسلامية بالرياض عام ١٤٠٤هـ، ص٣٥٠.

(٤) انظر د. محمد عبد الله دراز ـ نخبة الأزهار وروضة الأفكار ـ ص٣٦، مطابع قطر الوطنية ١٤٠٠هـ/١٩٧٩.

(٥) انظر ـ التخطيط الإعلامي في ضوء الإسلام ـ رسالة ماجستير مقدمة من الباحث محمود كرم =

بنصر الله فذاك مقتضى سننه سبحانه وتعالى في المواجهة بين المؤمنين والكافرين.

والإخبار في هذا النص الكريم يوجه إلى استخلاص هذه السنة والانتفاع بها، فالنص القرآني إنما هو لمواجهة الواقع، وكذلك حقائقه إنما لتغيير الباطل فالقرآن الكريم للحياة به وله والواقع الذي يعمل فيه واقع حي وهو لضبط حركة الحياة وإحكام توجهها لله سبحانه وتعالى[١]: ﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ۝٩ وَأَنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ۝١٠﴾[٢]. وما قص في الآية الكريمة يقتضي براءة المسلم من كل ما هو غير إسلامي (مما كان وما سيكون من مذاهب ونظريات وتصورات ومعتقدات وأوضاع وأنظمة إلى يوم الدين»[٣]، وبذلك يتحقق للمسلمين العزة والسيادة، فالتميز بهذا شعار الأقوياء وعلامة الصدق وحسن الاقتداء وتلك دعائم الإعلام القوي المؤثر لأنه يصدر عن أقوياء في الفهم والحجة صادقين في العرض محسنين في الأداء.

ومع أن الإخبار عن حال الأمة في المستقبل قد ورد في آيتين من السورة فإنَّه جاء وصفاً صادقاً وشاملاً لمعاناتها الحقة وبلسماً شافياً لجرحها بما ورد فيه من تشخيص سليم لحالها وما أرشد إليه من مناهج وأساليب تخرج بها من حال التمزق والتفكك والضعف إلى الوحدة والتماسك والقوة والعزة، فذاك مقتضى الاستفادة من الإنذار الشديد الذي تضمنه ومؤدى التنفير من حال النموذج البشري المشار إليه فيه. يقول الشيخ ابن عاشور[٤]: «وجيء بالموصولية لتعريف المسند إليه لإفادة تحقق معنى الصلة فيهم لأنها تناسب التنفير من الاتصال بهم، لأن شأن الدين أن يكون عقيدة واحدة وأعمالاً واحدة والتفرق في أصوله ينافي وحدته، ولذلك لم

= سليمان للمعهد العالي للدعوة الإسلامية بالرياض عام ١٤٠٤هـ، ص٣٣، ٣٤، ١٨٣، ١٨٤.

(١) انظر سيد قطب ـ في ظلال القرآن، جـ٣، ص٤٥٥، مرجع سابق.

(٢) سورة الإسراء: الآيتان ٩ و١٠.

(٣) سيد قطب، المرجع السابق، ص٤٣٦.

(٤) التحرير والتنوير، جـ٨/١ ص١٩٢، مرجع سابق.

يزل علماء الإسلام يبذلون وسعهم لاستنباط مراد الله من الأمة ويعلمون أن الحق واحد وأن الله كلّف العلماء بإبانته وجعل للمصيب أجرين ولمن أخطأه مع استفراغ الوسع أجراً واحداً وهذا يعني أن الإخبار في النص الكريم قد حقق جملة وظائف إعلامية تمثلت في التعليم والإرشاد والتوجيه إضافة إلى وظيفة الإخبار ذاتها وأن أساليبه قد تنوعت لتحقق هذه الأغراض جملة فمن سرد للواقع إلى مفاصلة إلى تنفير، إلى تهديد ووعيد شديد بالوقوف بين يدي الله للمجازاة والحساب باعتباره أبلغ في الإنذار وأزجز. وهنا يكون الإخبار قد حقق غاياته ولزم أن يستفاد من ذلك في الواقع الإعلامي للمسلمين اليوم وغداً أملاً في صلاح منتظر بإذن الله رغم أنف اليائسين والقانطين والمستخذيين وأولئك الذين يرون استحالة قيام نظام إسلامي في الوقت الحاضر لسيادة الفكر العلماني في حياة المسلمين[1].

٢ ـ احتضار الكفار:

مشهد الاحتضار يتكرر كثيراً في حياة الناس، لكنه قد لا يستوقف بعضهم رغم ما فيه من عظات وعبر، ورغم ما يثير من مشاعر تختلف باختلاف الأشخاص. وهو حالة معاناة ينتظرها كل إنسان وغالباً ما تكون مقرونة بآلام بدنية ونفسية تلاحظ بعض أعراضها ولا تدرك حقائقها دون نص شرعي معصوم[2].

ووقت الاحتضار وكيفيته من الأمور الغيبية التي تحدث في مستقبل الإنسان ولا يعلمها إلا الله سبحانه وتعالى، ولا شك أن استحضار هذا الوقت وتخيل مشهد الاحتضار مثير لمشاعر الخوف باعث على التدبر والتفكير لمن كان له قلب، ومن هنا والله أعلم أخبر عن احتضار الكفار في سورة الأنعام بصورة مرعبة مفزعة كأسلوب البلاغ التي عرضت بها السورة حقيقة التوحيد ودلائله، إذ أن هذا الأسلوب قد يكون أنجع الأساليب وأجداها مع المفترين المستكبرين.

---

(١) انظر وحيد الدين خان ـ المسلمون بين الماضي والحاضر والمستقبل ـ ص٥١، المختار الإسلامي، القاهرة، الطبعة العربية الأولى، سنة ١٩٧٨م، ترجمة ظفر الإسلام خان، مراجعة د. عبد الحليم عويس.

(٢) عبد العزيز خطاب، رحلة الآخرة في القرآن الكريم ص من٤ ـ ١١، مطبعة القاهرة الجديدة.

فأساليب الإنكار والتوبيخ والتهديد التي سيق بها هذا الإخبار رغم أنه لم يتجاوز آية واحدة هي قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ وَمَن قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُو أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوا أَنفُسَكُمُ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ (٩٣)﴾(١). مشعرة بذلك ناهيك بتصور الهول المزلزل واستحضار مشهد نزع الملائكة لأرواحهم من أجسادهم(٢) وتبشيرهم بعذاب الهون الذي ينتظرهم.

وبذلك يكون الإخبار قد ضم مجموعة من الأساليب النفسية المؤثرة المؤدية إلى الاقتناع والاستجابة وهي من أكثر الأساليب شيوعاً في القرآن الكريم(٣). وقد بيّن الرسول ﷺ وقائع مشهد الاحتضار فيما روى الإمام أحمد من حديث البراء بن عازب أن النبي ﷺ قال: «إن العبد المؤمن إذا كان في انقطاع من الدنيا وإقبال من الآخرة نزل إليه ملائكة من السماء بيض الوجوه كأن وجوههم الشمس معهم كفن من أكفان الجنة وحنوط من حنوط الجنة حتى يجلسوا منه مد البصر ثم يجيء ملك الموت حتى يجلس عند رأسه فيقول أيتها النفس الطّيبة اخرجي إلى مغفرة من الله ورضوان، قال: فتخرج تسيل كما تسيل القطرة من في السقاء فيأخذها فإذا أخذها لم يدعوها في يده طرفة عين حتى يأخذوها فيجعلوها في ذلك الكفن وفي ذلك الحنوط ويخرج منها كأطيب نفحة مسك وجدت على وجه الأرض، قال: فيصعدون بها فلا يمرون يعني بها على ملأ من الملائكة إلا قالوا: ما هذا الروح الطيب فيقولون: فلان بن فلان بأحسن أسمائه التي كانوا يسمونه بها في الدنيا حتى ينتهوا بها إلى السماء الدنيا فيستفتحون له فيفتح لهم فيشيعه من كل سماء مقربوها

---

(١) سورة الأنعام: الآية ٩٣.

(٢) انظر تفسير القرآن العظيم، جـ٢ ص١٥٧، وانظر ـ تفسير المنار ـ جـ٧، ص٦٢٦. وانظر ـ في ظلال القرآن ـ جـ٣ ص٣٠٧. وانظر التحرير والتنوير جـ٧/ ٢ ص٣٧٧، ٣٧٨. واستمع إلى التفسير الصوتي، حلقة الربع الثالث من الحزب الرابع عشر من المصحف الكريم.

(٣) انظر منهج الدعوة في سورة المدثر، بحث مقدم من الباحث أحمد فهمي سلامة لنيل درجة الماجستير في الدعوة من المعهد العالي للدعوة الإسلامية بالرياض ص٨٧، ٨٩.

إلى السماء التي تليها حتى ينتهى بها إلى السماء السابعة فيقول الله عز وجل اكتبوا كتاب عبدي في عليين وأعيدوه إلى الأرض فإني منها خلقتهم وفيها أعيدهم ومنها أخرجهم تارة أخرى، قال: فتعاد روحه في جسده فيأتيه ملكان فيجلسانه فيقولان له: من ربك؟ فيقول: ربي الله، فيقولان له: ما دينك؟ فيقول: ديني الإسلام، فيقولان له: ما هذا الرجل الذي بعث فيكم؟ فيقول: هو رسول الله فيقولان له: وما علمك؟ فيقول: قرأت كتاب الله فآمنت به وصدقت فينادي مناد في السماء أن صدق عبدي فأفرشوه من الجنة وألبسوه من الجنة وافتحوا له باباً إلى الجنة، قال: فيأتيه من روحها وطيبها ويفسح له في قبره مد بصره، قال: ويأتيه رجل حسن الوجه حسن الثياب طيّب الريح فيقول أبشر بالذي يسرك هذا يومك الذي كنت توعد فيقول له: من أنت فوجهك الوجه الذي يأتي بالخير فيقول أنا عملك الصالح فيقول ربّ أقم الساعة حتى أرجع إلى أهلي ومالي، قال: وإن العبد الكافر إذا كان في انقطاع من الدنيا وإقبال من الآخرة نزل إليه ملائكة من السماء سود الوجوه معهم المسوح فيجلسون منه مد البصر ثم يجيء ملك الموت حتى يجلس عند رأسه فيقول أيتها النفس الخبيثة اخرجي إلى سخط من الله وغضب، قال: فتفرق في جسده فينتزعه كما ينتزع السفود من الصوف المبلول فيأخذها فإذا أخذها لم يدعوها في يده طرفة عين حتى يجعلوها في تلك المسوح فيخرج منها كأنتن ريح جيفة وجدت على وجه الأرض فيصعدون بها فلا يمرون بها على ملأ من الملائكة إلا قالوا: ما هذا الروح الخبيث فيقولون: فلان بن فلان بأقبح أسمائه التي كان يسمى بها في الدنيا حتى ينتهى بها إلى السماء الدنيا فيستفتح له فلا تفتح له، ثم قرأ رسول الله ﷺ: ﴿لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ ٱلسَّمَآءِ وَلَا يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلْجَمَلُ فِى سَمِّ ٱلْخِيَاطِ﴾ فيقول الله عز وجل اكتبوا كتابه في سجين في الأرض السفلى فتطرح روحه طرحاً ثم قرأ: ﴿وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَتَخْطَفُهُ ٱلطَّيْرُ أَوْ تَهْوِى بِهِ ٱلرِّيحُ فِى مَكَانٍ سَحِيقٍ﴾ فتعاد روحه في جسده ويأتيه ملكان فيجلسانه ويقولان له: من ربّك؟ فيقول: هاه هاه لا أدري فيقولان له: ما دينك؟ فيقول: هاه هاه لا أدري فيقولان له: ما هذا الرجل الذي بُعث فيكم؟ فيقول: هاه هاه لا أدري فينادي مناد من السماء أن كذب فأفرشوا له من النار وافتحوا له باباً إلى النار، فيأتيه من حرها وسمومها ويضيق عليه في قبره حتى تختلف أضلاعه ويأتيه رجل قبيح الوجه قبيح

الثياب منتن الريح فيقول: أبشر بالذي يسوؤك هذا يومك الذي كنت توعد فيقول من أنت فوجهك الوجه الذي يجيء بالشر فيقول: أنا عملك الخبيث فيقول ربّ لا تقم السّاعة»[1]. فهذا البيان النبوي بما تضمن من حقائق المشهد وتفاصيل وقائعه يضفي على الموقف جواً من الرهبة والجلال مع ما في المقارنة بين مشهدي احتضار المؤمنين والكافرين من تنفير وترغيب، تنفير في حال الكافرين وترغيب في حال المؤمنين.

ثمّ إن الجرائم التي توعد[2] عليها بهذا الإخبار المفزع تمثل جرائم القول الأساسية (جرائم الإعلام) ـ الافتراء والكذب والإدعاء ـ وذاك توجيه ربّاني كريم بضرورة التخلص من هذه الجرائم التي ستظل نقائص شنيعة في الإخبار[3]، ولو حوكم واقعنا الإعلامي إلى هذا التوجيه الإعلامي الرشيد لاستبان لذي عينين حقيقة الداء وسهل وصف الدواء، وتحقق لإعلام المسلمين التأثير والتمكين في حياتهم.

٣ ـ النفخ في الصور:

الصور في اللغة القرن[4]، وهو في لسان الشرع كذلك، عن عبد الله بن عمرو عن النبي ﷺ قال: «الصور قرن ينفخ فيه»[5].

والنفخ في الصور حدث غيبي جسيم يجمع بين انتهاء الحياة في الدنيا وبدء الحياة في الأخرى[6]. قال تعالى: ﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي

(١) انظر المسند، جـ٤ ص٢٨٧، ٢٨٨، دار صادر، بيروت وبهامشه منتخب ـ كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال.

(٢) الإخبار هنا ضرب من الوعيد أفرد عن غيره لخصوص سببه، انظر ص ٣٢٥ من هذا البحث.

(٣) سبقت دراسة هذه الآية إعلامياً من قبل. انظر ص٢٣٨ من هذا البحث.

(٤) انظر اللسان مادة صور وانظر المفردات للراغب الأصفهاني كتاب الصاد، ص٢٩٠.

(٥) رواه الترمذي وأبو داود والدارمي. انظر مشكاة المصابيح بتحقيق ناصر الدين الألباني، جـ٣، ص١٥٣٢.

(٦) انظر الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، جـ٣ ص٢٤٥٦. وانظر جامع البيان عن تأويل آي القرآن للطبري، جـ١١ ص٤٦٢. وانظر الإذاعة لما كان ويكون بين يدي الساعة، لمحمد =

﴿ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُۖ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ ﴿٦٨﴾﴾[1].

أخرج الشيخان في بيان ما بين النفختين أن أبا هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «ما بين النفختين أربعون قالوا: يا أبا هريرة أربعون يوماً؟ قال: أبيت قالوا: أربعون شهراً؟ قال: أبيت قالوا: أربعون سنة؟ قال: أبيت ثم ينزل الله من السماء ماء فينبتون كما ينبت البقل قال: وليس من الإنسان شيء إلا يبلىٰ إلا عظماً واحداً هو عجب الذنب ومنه يركب الخلق يوم القيامة»[2].

والعاقل المصدق لخبر الله جل جلاله وخبر رسوله ﷺ يفزعه استحضار هول هذا الحدث وعنفه من التنعم في الدنيا ويدفعه إلى المبادرة إلى كل عمل يرضي الله سبحانه وتعالى. وفي ذلك يقول رسول الله ﷺ: «كيف أنعم وصاحب الصور قد التقمه وأصغى سمعه وحنى جبهته ينتظر متى يؤمر بالنفخ فقالوا: يا رسول الله وما تأمرنا قال: قولوا حسبنا الله ونعم الوكيل»[3].

وهذا الحدث الغيبي الضخم قد جاء الإخبار عنه في سورة الأنعام في آية واحدة هي قوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّۖ وَيَوْمَ يَقُولُ كُن فَيَكُونُۚ قَوْلُهُ ٱلْحَقُّۚ وَلَهُ ٱلْمُلْكُ يَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِۚ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِۚ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ ﴿٧٣﴾﴾[4]. منها تلاحظ أن الإخبار عن هذا الحدث الجلل جاء في نطاق الإخبار عن الله سبحانه وتعالى وذلك ما يحقق له الأثر الإعلامي المنشود

= صديق حسن، ص١٧٧، مكتبة الثقافة بالمدينة المنورة ودار الكتب العلمية، بيروت ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م.

(١) سورة الزّمر: الآية ٦٨.

(٢) انظر مشكاة المصابيح، بتحقيق ناصر الدين الألباني، جـ٣ ص١٥٣٠ وقد فسر المحقق قول أبي هريرة رضي الله عنه (أبيت) بأنه لا يعلم أيها الصواب.

(٣) رواه الترمذي من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه. انظر المرجع السابق، ص١٥٣١. وانظر موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان للحفاظ الهيثمي، ص٦٣٧، طبع دار الهلال، بيروت تحقيق محمد محمد عبد الرزاق حمزة.

(٤) سورة الأنعام: الآية ٧٣.

لما للنفوس من تشوف إلى معرفة ما له صلة بالله سبحانه وتعالى[١].

وهذا الحدث رغم أنه غيب من حيث الماهية والتوقيت والكيفية فإِنَّهُ يمكن الجزم بأنه ليس من جنس الأحداث التي شاهدها البشر أو تصوروها، وهو من الغيوب التي يقتصر الحديث عنها على ما جاء في الوحي صفة وأثراً، وتجاوز ذلك القدر لا أمان فيه ولا يقين[٢]، والذي تظاهرت به الأخبار عن رسول الله ﷺ أن المراد بالصور في الآية الكريمة القرن الذي ينفخ فيه إسرافيل عليه السلام[٣].

والإخبار عن هذا الحدث المهول بالصورة التي ورد بها هنا مفض إلى الإيمان بالله واليوم الآخر وهو مدعاة إلى إخلاص العبادة لله وحده الذي بيده الملك يومئذ.

٤ ـ الحشر:

الحشر لغة الجمع[٤] أو الجمع في سوق[٥] أو هو جمع وبعث[٦] وهو شرعاً جمع الناس وسوقهم إلى مكان الحساب[٧]، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «يحشر الناس على ثلاث طرائق: راغبين راهبين واثنان على

---

(١) سبقت دراسة هذه الآية إعلامياً في فصل الإخبار عن الله سبحانه وتعالى. انظر ص١٧٠ من هذا البحث.

(٢) انظر في ظلال القرآن، جـ٣ ص٢٨٥.

(٣) انظر تفسير القرآن العظيم ـ جـ٢ ص١٤٦. وانظر تفسير المنار، جـ٧ ص٥٣١، ٥٣٢. وانظر الجامع لأحكام القرآن ـ جـ٣ ص٢٤٥٦ وانظر جامع البيان عن تأويل آي القرآن، جـ١١، ص٤٦٣، مرجع سابق.

(٤) لسان العرب، مادة حشر.

(٥) مقاييس اللغة ـ أحمد فارس بن زكريا ـ باب الحاء والشين وما يثلثهما مادة حشر، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة ١٣٩٠هـ/ ١٩٧٠م الطبعة الثانية بتحقيق وضبط عبد السلام هارون.

(٦) انظر المفردات في غريب القرآن ـ كتاب الحاء، وانظر تفسير المنار، جـ٧ ص٣٩٧.

(٧) انظر د. أحمد أحمد غلوش ـ الدعوة الإسلامية، أصولها ووسائلها ـ ص٢٤ نشر دار الكتاب المصري ودار الكتاب اللبناني، مطبعة نهضة مصر، القاهرة ١٩٧٩م.

بعير، وأربعة على بعير وعشرة على بعير، وتحشر بقيتهم النار تقيل معهم حيث قالوا وتبيت معهم حيث أمسوا»[1].

وقد جاء الإخبار عن الحشر في سورة الأنعام في ثلاث آيات ندرسها حسب ترتيب ورودها في السورة الكريمة، وهي تبدأ بقوله تعالى: ﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا طَٰٓئِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّآ أُمَمٌ أَمْثَالُكُم مَّا فَرَّطْنَا فِي ٱلْكِتَٰبِ مِن شَيْءٍ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ ﴿٣٨﴾﴾[2]. فالإخبار عن حقيقة الحشر في هذه الآية الكريمة سيق في قالب تقريري مؤثر موح بالقصد والتدبير والحكمة[3]، ومقتضاه: «صرف الأذهان إلى الاعتبار بنظام الخلق الذي أودعه الله في كل نوع»[4]. وفي ذلك إرشاد إلى البحث في طبائع الأحياء لنزداد علماً ومعرفة وإيماناً ونرقى بذلك في مدارج الحكمة والحضارة ونحقق لأمتنا الكمال والعزة والسؤدد[5]، وفيه توجيه إلى الرفق بالحيوان[6].

والإخبار عن حقيقة الحشر[7] بهذا التأكيد والشمول[8] من شأنه تقليل الشحناء وتحقيق الوئام والانصراف إلى العمل، وبذلك يسود السلام ويعم الرخاء ويصان الجهد البشري عن الضياع والتبدد[9].

---

(١) الحديث متفق عليه، انظر مشكاة المصابيح بتحقيق ناصر الدين الألباني، جـ٣ ص١٥٣٤.

(٢) سورة الأنعام: الآية ٣٨.

(٣) انظر في ظلال القرآن، جـ٣ ص١٩٨.

(٤) الشيخ ابن عاشور ـ التحرير والتنوير، جـ٧/ ١ ص٢١٧.

(٥) انظر تفسير المنار، جـ٧، ص٣٩٢.

(٦) انظر التحرير والتنوير، جـ٧/ ١ ص٢١٨. وانظر المنار جـ٧ ص٣٩٦.

(٧) هناك خلاف بين المفسرين حول المراد بالحشر في الآية هل هو حشر الموت أو حشر البعث، ولكن الراجح هو ما ذهب إليه الباحث. انظر تفسير القرآن العظيم، جـ٢ ص١٣١. وانظر تفسير سورة الأنعام، للدكتور الكومي، ص٩٦. وانظر معاني القرآن للفراء، جـ١ ص٣٣٢، عالم الكتب، بيروت ط٢، ١٩٨٠م.

(٨) هناك خلاف بين العلماء حول حشر البهائم والدواب، ولكن الراجح وقوعه للقضاء بينها. انظر الجامع لأحكام القرآن، المدرك السابق والباحث يميل إلى ما أثبت وإلا فالأقوال الثلاثة لها وجاهتها.

(٩) انظر تفسير سورة الأنعام للدكتور البهي، ص٤٢.

وربما استخلص من النص الكريم أن الإهتمام بالحياة جملة وتفصيلاً مبدأ إعلامي رشيد وذلك من قوله تعالى: ﴿مَّا فَرَّطْنَا فِي ٱلْكِتَٰبِ مِن شَيْءٍ﴾. فالقرآن العظيم[1] قد حوى كافة ضروب الهداية وأصول الدين وقواعده وأحكامه وأرشد إلى استخدام القوى العقلية والبدنية تحقيقاً للانتفاع بالتسخير ومراعاة لسنن الله في خلقه، وبذلك يتحقق الكمال العقلي والبدني[2].

وعلى هذا يكون الإخبار في الآية قد أرشد إلى جماع غايات الإعلام المهتدي ووظائفه.

أما الآية الثانية التي تضمنت إخباراً عن واقع الحشر فهي قوله تعالى: ﴿وَأَنذِرْ بِهِ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَن يُحْشَرُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ لَيْسَ لَهُم مِّن دُونِهِۦ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿١٥﴾﴾[3]. فالإخبار فيها قد أتى على شطر الإعلام المتمثل في الإنذار إذ أن مدار الإعلام على التبشير والنذر وتركيز الإنذار وحصره في فئة ذات خصائص وفضائل نفسية محددة تؤهلها للانتفاع بمضمون الإنذار الذي يكشف لها عن صنوف المخاطر والمحاذير ويدفعها إلى التوقي والحذر[4] هدى إعلامي ربّاني له شأن عظيم في رشد الإعلام وسداده[5]، ولا منافاة بينه وبين البلاغ العام فهو تخصيص بعد تعميم تنويهاً وتشريفاً[6].

والإخبار هنا بما تضمن من أساليب الأمر والتعليل والمدح والتعريض مرشداً إلى مكانة هذه الأساليب الإعلامية وموح بأهمية مراعاة العوامل النفسية في العملية

---

(١) هناك خلاف بين المفسرين حول المقصود بالكتاب، هل هو اللوح المحفوظ أو القرآن أو علم الله المحيط. انظر تفسير المنار، جـ٧، ص٣٩٤ ـ ٣٩٥. وانظر الجامع لأحكام القرآن، المدرك السابق والباحث يميل إلى ما أثبت وإلا فالأقوال الثلاثة لها وجاهتها.

(٢) انظر تفسير المنار، جـ٧ ص٣٩٥.

(٣) سورة الأنعام: الآية ٥١.

(٤) انظر في ظلال القرآن، جـ٣ ص٢٣٠، مرجع سابق.

(٥) انظر ص٢٥٢ من هذا البحث، حيث بسط القول بما يرى الباحث في هذه المسألة.

(٦) انظر المنار، جـ٧، ص٤٣١، مرجع سابق.
وانظر تفسير سورة الأنعام للسيدين الكومي والطنطاوي، ص١٠٩ مرجع سابق.

الإعلامية كلها[1]. ولا شك أن الذين يعرضون عن مضمون هذا الإخبار لا يعرفون «أن مدار سعادة الدنيا والآخرة على تزكية النفس وطهارتها بالإيمان الصحيح والأخلاق الكريمة وما يلزمها من الأعمال الصالحة التي يترتب عليها رضا الله لا بأمر خارجي»[2]. وذاك هو جماع الدين باعتباره وضعاً إلهياً يرشد إلى الحق في الاعتقادات وإلى الخير في السلوك والمعاملات[3]. وهو مقتضى الآية الثالثة في نطاق الإخبار عن حقيقة الحشر: ﴿وَأَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّقُوهُ ۚ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٧٢﴾﴾[4]. فالنص استسلام وخضوع لله رب العالمين، وحقيقة الحشر المخبر عنها فيه من الحقائق الأساسية في العقيدة وتصورها موح بالاستسلام في المبدأ إذ لا مفر من الاستسلام في المصير[5].

وإثبات الحشر بالأساليب التي سيق بها الإخبار هنا فيه دفع إلى الإيمان به وتعريض بآلهة المشركين وتذكير للمؤمنين[6]، وكلها وظائف إعلامية بالغة الأهمية نوه عنها بأساليب الأمر والحصر وتقديم المعمول والتعريض والتحريض.

وفي إثبات الحشر بما ورد عنه من إخبار في السورة الكريمة هدم لمعتقد باطل كان عليه المشركون، وذاك ما يعني إعلامياً ضرورة التصدي للواقع الفاسد والسعي لتغييره بإثبات بطلانه وتقديم البديل الصالح، ومنهج الهدم والبناء من المناهج والأساليب التي يرشد إليها القرآن الكريم هدى وذكرى[7].

---

(١) انظر التحرير والتنوير، ٧/ ٢ ص٢٤٤ ـ ٢٤٥. وانظر تفسير سورة الأنعام للدكتور البهي ص٥٠. مرجعين سابقين.

(٢) محمد رشيد رضا ـ تفسير المنار ـ جـ٧ ص٤٣١.

(٣) انظر د. محمد عبد الله دراز ـ الدين ـ ص٣٣، دار القلم، الكويت، ط٢ ١٣٩٠هـ/ ١٩٧٠م.

(٤) سورة الأنعام: الآية ٧٢. سبقت دراسة هذه الآية إعلامياً، انظر ص١٧٠ من هذا البحث.

(٥) انظر في ظلال القرآن، جـ٣ ص٢٨٣، مرجع سابق.

(٦) انظر التحرير والتنوير، جـ٧/ ٢ ص٣٠٦. وانظر ـ المنار ـ جـ٧ ص٥٣٠.

(٧) انظر الأسلوب الإعلامي في القرآن الكريم، رسالة ماجستير مقدمة من الباحث محمد محمود سيد أبات للمعهد العالي للدعوة الإسلامية بالرياض، ص٤٥ و٤٦.

٥ ـ الوعد والوعيد:

الوعد لغة ترجية بقول[١] ويكون في الخير والشر[٢]، أما الوعيد فهو تهديد[٣] ولا يكون إلا في الشر خاصة[٤]. وعلى هذا فهما ضدان من وجه. فالوعيد والإيعاد تخويف وتهديد وهما فيما يحظر ويخاف، والوعد والعدة ترغيب وتشويق وهما فيما يرغب ويشتاق إليه[٥].

والوعد شرعاً بيان أن عملاً معيناً سبب في ثواب معين، والوعيد شرعاً بيان أن عملاً معيناً سبّب عقاباً معيناً[٦]، ويشترط في حصول الوعد خلوص العمل وعدم حبوطه بالردة عياذاً بالله، كما يشترط للحوق الوعيد العلم بالتحريم أو إمكانه، وقد يتخلف لموانع كالتوبة والاستغفار والحسنات وبلاء الدنيا ومصائبها وشفاعة شفيع مطاع[٧] ورحمة الله قبل ذلك[٨].

ومذهب أهل السنة والجماعة في الوعيد إمرار نصوصه دون تأويل وهم يرجعون كل معصية دون الشرك والكفر المخرج عن الملة إلى مشيئة الله[٩].

---

(١) انظر مقاييس اللغة ـ باب الواو والعين وما يثلثهما، جـ ٦ ص١٢٥.
(٢) انظر ـ اللسان ـ مادة وعد ومقاييس اللغة في المدرك نفسه. وانظر مفردات الراغب كتاب الواو، ص٥٢٦. وانظر أساليب القرآن، محمد عبد الخالق عضيمة، جـ٢ من القسم الثاني، ص٦٠، طبع جامعة الإمام محمد.
(٣) انظر القاموس المحيط، مادة وعد.
(٤) انظر اللسان والمقاييس والقاموس والمفردات وأساليب القرآن، المدارك السابقة.
(٥) انظر التحفة المهدية ـ شرح الرسالة التدمرية ـ فالح بن مهدي آل مهدي جـ٢، ص٩٥، مطابع الرياض، الطبعة الأولى ١٣٨٦هـ.
(٦) انظر شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رفع الملام عن الأئمة الأعلام ـ ص٥٧ ـ ٥٨ ـ ١٠٦، توزيع الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، طبع مؤسسة مكة للطباعة، الطبعة الخامسة ١٣٩٦هـ، مكة المكرمة.
(٧) المقصد هنا الشفاعة المثبتة وهي التي يتوفر فيها شرطان: إذن الله للشافع ورضاه عن المشفوع له. انظر كشف الشبهات من كتاب الشيخ محمد بن عبد الوهاب، ص٣٢، مؤسسة النور للطباعة والتجليد، الرياض.
(٨) انظر شيخ الإسلام ابن تيمية، المرجع السابق، ص٥٠ ـ ٥٧.
(٩) انظر شرح فتح المجيد، الشيخ عبد الرحمن بن حسين، ص٢٧٧، نشر مكتبة النهضة =

ونصوص الوعيد تثبت بالأدلة الظاهرة تارة وبالأدلة القطعية أخرى إذ المطلوب اعتقاد يقين أو ظن غالب[1]، ولا فرق بين اعتقاد الإنسان أن الله حرم هذا أو توعد فاعله بالعقوبة المجملة أو اعتقاد أن الله حرّمه أو توعده عليه بعقوبة معينة حيث أن كلاً منهما إخبار عن الله تعالى فكما جاز الإخبار عنه بالأول بمطلق الدليل فكذلك يجوز الإخبار عنه بالثاني»[2] وما شاع بين الفرق الأخرى من إفراط أو تفريط في العمل بنصوص الوعيد معلوم الفساد بالاضطرار من دين الإسلام، وهو من أسباب الضلال والانحراف عن صراط الله المستقيم[3]. فدراسة الإخبار عن الوعد والوعيد في نصوص سورة الأنعام على هذا من صميم الوظائف الإعلامية البنائية، لما قد يترتب عليه من سلامة في فهم النصوص الشرعية وما ينشأ عنه من تصحيح للمفاهيم وشيوع للمذهب السديد بين الناس، وهنا يصح الرأي ويستقيم السلوك، ذلك أنها دراسة قائمة على نصوص القرآن مما يحقق لها مزايا ركيزة المصدر الاتصالية من حيث أن علو المصدر يؤدي إلى تصديق المحتوى الاتصالي وسرعة سريانه في قنوات الاتصال، وتلقيه بالقبول ثقة واطمئناناً[4]، وذاك شأن كل طرح إعلامي تتوفر فيه هذه الخصائص.

وهناك صلة وثقى بين تحقق مضمون الوعد والوعيد وأحداث المستقبل وتلك خاصية إعلامية أخرى[5] تحقق للإخبار عنه استجابة كبيرة، ذلك أن النفوس مجبولة على استشفاف ما يأتي به القدر حقيقة نفسية تهيئ للإخبار الصادق فرصة الذيوع والانتشار.

= العلمية السعودية بمكة المكرمة طبع دار مصر للطباعة، القاهرة. وانظر شرح الرسالة التدمرية، ص٩٥، ١٠٥، ١١٤، المرجع السابق. وانظر منهاج السنة في نقض كلام الشيعة والقدرية، ابن تيمية، جا ص١٧٣، نشر مكتبة الرياض الحديثة. وانظر شرح العقيدة الواسطية، محمد خليل هراس، ص١١١ نشر المكتبة السلفية بالمدينة المنورة، مراجعة الشيخ عبد الرزاق عفيفي، الطبعة الثالثة.

(١) انظر شيخ الإسلام ابن تيمية، المرجع السابق، ص٧٠، ١٢٢.

(٢) شيخ الإسلام ابن تيمية، المرجع السابق، ص٧١.

(٣) انظر المرجع السابق، ص١٢٩ ـ ١٣١.

(٤) انظر د. زيدان عبد الباقي ـ وسائل وأساليب الاتصال ـ ص١٥٧ ـ ١٥٨ مرجع سابق.

(٥) انظر د. إجلال خليفة ـ علم التحرير الصحفي وتطبيقاته العملية في وسائل الاتصال بالجماهير ـ جا ص٥، الأنجلو المصرية، الطبعة الأولى، ١٩٨٠م، القاهرة.

وقد وقع الإخبار عن الوعد والوعيد في السورة الكريمة في إحدى عشرة آية، روعي في دراستها ترتيبها الطبيعي في السورة، وأول آية هي قوله تعالى: ﴿فَقَدْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ فَسَوْفَ يَأْتِيهِمْ أَنْبَاؤُا مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ ۝٥﴾[1]. وهذه الآية على وجازتها قد جمعت أطراف الإعلام، فالإخبار فيها وعد من الله بنصر المؤمنين وإظهار الإسلام على الدين كله وإنذار للكافرين المكذبين في الوقت نفسه بسوء العاقبة[2] والبشرى التي حملها النص إلى المسلمين وهم يومئذ مستضعفون[3] لا تقتصر على الوعد بتحقق النصر والعزة والغلبة ولكنها تضم إلى ذلك بشرى بسوء عاقبة أعداء الله المكذبين فهي بشرى مزدوجة، وهذا الضرب من الإعلام التبشيري يمكن قياس أثره في الحياة من خلال ما يتحقق به من رفع للمعنويات وتقوية للعزائم وشحذ للهمم، هذا في جانب المؤمنين أما في حق الكافرين فالإخبار في الآية تهديد ووعيد شديد لهم على تكذيبهم بالحق[4] بأنه لا محالة مصيبهم ما وعدوا به من العذاب[5]، فعاقبة التكذيب حلول مصداق الأخبار العظيمة التي كذّبوا بها عندما يتحقق مضمونها بتعذيبهم وخذلانهم في الدنيا وهلاكهم في الآخرة بدخولهم النار عياذاً بالله[6]، وهذا العذاب المتوقع في كل لحظة الذي لا يعرف نوعه ولا موعده تهديد مرهب مرعب سيق للتأثير في النفوس الجامحة، وحين يكون التكذيب والاعراض عن قصد وإصرار وبعد تبين الحقائق وقيام الحجة فإن التهديد بالبطش قد

---

(١) سورة الأنعام: الآية ٥.

(٢) انظر التحرير والتنوير جـ٧/١ ص١٣٥، وانظر المنار، جـ٧ ص٣٠٣، مرجعين سابقين.

(٣) يلاحظ أن السورة نزلت في مكة، والمسلمون في مكة كانوا يلاقون صنوف الأذى من مشركي مكة.

(٤) هناك خلاف بين المفسرين حول المراد بالحق المكذب به، فقيل هو القرآن، وقيل محمد ﷺ وقيل الدين. انظرالتحرير والتنوير جـ٧/١ ص١٣٥. وانظر جامع البيان عن تأويل القرآن جـ١١، ص٢٦٢. وانظر تنوير المقياس من تفسير ابن عباس، للفيروز آبادي، ص٩٩، مطبعة المشهد الحسيني، الطبعة الثانية، القاهرة، مراجعة عبد العزيز سيد الأهل وانظر الجامع لأحكام القرآن، جـ٣ ص٢٣٨٨. وانظر المنار، جـ٧، ص٣٠٢. والخلاف في نظر الباحث لفظي إذ المكذب بأي منها مكذب بالآخر.

(٥) انظر تفسير القرآن العظيم، جـ٢ ص٢٢٤، مرجع سابق.

(٦) انظر التحرير والتنوير، جـ ٧/١ ص١٣٦. وانظر المنار، جـ٧ ص٣٠٣.

يحدث في النفس هزة تفتح نوافذ الفطرة حين تسقط عنها حاجز الكبر والعناد[1].

والإخبار هنا وإن كان دعوة لهؤلاء المكذبين إلى التيقظ والانتباه إلى ضخامة الحقائق المعروضة عليهم. وتحذير لهم من مخاطر استمرار موقف الإعراض والتكذيب الذي يقفونه منها، فإنه فتّ في عضدهم وتحطيم لروحهم المعنوية وإيئَاس لهم من أي أمل في المستقبل، وبذلك يحقق الإخبار في النص الكريم غرضين إعلاميين كبيرين للمؤمنين. فهو من جهة تقوية لجبهة الحق بما تضمن من بشرى وهو من جهة أخرى إضعاف لجبهة الباطل بما تضمن من وعيد وإنذار[2].

وأسلوبا التقرير والتهديد اللذين سيق بهما الإخبار في الآية الكريمة كفيلان بأن يحدثا في النفس السوية من الأثر ما يجعلها تستجيب لمقتضى الإخبار، وهنا يأتي دور الآية الثانية في سياق الإخبار عن الوعد والوعيد في السورة الكريمة: ﴿وَٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يَمَسُّهُمُ ٱلْعَذَابُ بِمَا كَانُواْ يَفْسُقُونَ ﴿٤٩﴾﴾[3]. فهي تأكيد وتعزيز لمضمون الإخبار في الآية الأولى من حيث إنها بيان حاسم للمصير الذي ينتظر المكذّبين[4]، وذاك في حد ذاته بشرى للمؤمنين كيف ومفهوم المخالفة يؤكد نجاتهم وسلامتهم بل ونصرهم لاستجابتهم للحق وعملهم بمقتضاه، وعلى هذا فهي تحذير وتبشير سيقا في قالب تقريري تهديدي هدى ورحمة «ومتى كان الخبر وعداً أو وعيداً فإلى الحقيقة المطلوبة يؤول ويرجع»[5]، وذلك مقتضى قوله تعالى: ﴿لِّكُلِّ نَبَإٍ مُّسْتَقَرٌّ وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٦٧﴾﴾[6]. وهي الآية الثالثة في نطاق الإخبار عن الوعد والوعيد في سورة الأنعام ومعناها أن «لكل شيء ينبأ عنه ـ في القرآن ـ مستقراً تظهر فيه حقيقته ويتميز فيه حقه من باطله فلا يبقى مجال للاختلاف فيه، وسوف تعلمون مستقر ما أنبأ به القرآن الذي كذبتم به من وعد

---

(١) انظر الظلال، جـ٣ ص١٢٩ ـ ١٣٠، مرجع سابق.

(٢) حلّت بالمكذبين صنوف من العذاب الدنيوي فكان منه القحط والتقتيل يوم بدر وغيرها من أيام الله. انظر المنار، جـ٧، ص٣٠٣.

(٣) سورة الأنعام: الآية ٤٩.

(٤) انظر الظلال، جـ٣، ص٢٢٠، مرجع سابق.

(٥) شيخ الإسلام ابن تيمية ـ الإكليل في المتشابه والتأويل ـ ص٢٩، مطبعة دار التأليف، القاهرة.

(٦) سورة الأنعام: الآية ٦٧.

ووعيد»[1]. فالآية بهذا إخبار شامل لعذابي الدنيا والآخرة سيق بهذه الصورة التقريرية التهديدية تحقيقاً للوعيد وتفويض زمانه لعلم الله[2]، باعتباره من أمور الغيب التي أمرنا أن نؤمن بها دون الدخول في تفاصيل حول نوعه وقدره ووقته من غير سند شرعي[3].

ومع أن الإخبار في النص موجه لمن كانوا يمارون الرسول ﷺ ويجادلونه في الحق بعد ما تبين فإن «من أنباء القرآن ما هو خاص بأولئك القوم ومنه ما هو عام يشمل أموراً تأتي في أزمنة مختلفة فيحصل في كل زمن منها ما يثبت لمن فقه حقيقة القرآن»[4] وفي معرفة تلك الحقيقة تنمية لملكة اليقظة والترقب التي تعين الرأي العام على مواجهة المواقف المستجدة والأوضاع المتغيرة في سداد وحكمة.

وما دام شأن النبأ[5] في القرآن صدق في المضمون وتحقق في الواقع، فإن ذلك يضفي على وظيفة الإخبار في الإعلام الإسلامي أهمية خاصة من حيث أثرها في حياة الأمة بناء وإعداداً سيّما إذا صدرت الممارسة فيها عن هدى من الله، ذلك أن النبأ هو جوهر هذه الوظيفة فعنه تتفرع كافة الأنشطة الإعلامية الأخرى[6] وبه تتابع الأحداث التي تحظى باهتمام إنساني عام[7]، ومن خلاله تحقق وظائف الإعلام جميعاً[8].

---

(١) محمد رشيد رضا ـ المنار ـ جـ٧، ص٥٠٢، مرجع سابق.

(٢) انظر التحرير والتنوير ـ جـ٧/ ٢ ص٢٨٧ ـ ٢٨٨. وانظر ـ المنار ـ جـ٧ ص٥٠٢. وانظر جامع البيان عن تأويل آي القرآن ـ جـ١١، ص٤٣٤. وانظر الجامع لأحكام القرآن، جـ٣ ص٣٤٤٧. وانظر المنتخب في التفسير، ص١٨٣، وتفسير الجلالين، جـ١ ص١٧٦، مراجع سابقة.

(٣) انظر ـ الإكليل في المتشابه والتأويل ـ ص١٧، مرجع سابق.

(٤) محمد رشيد رضا ـ المنار ـ جـ٣، ص٥٠٣، مرجع سابق.

(٥) النبأ خبر له شأن عظيم. انظر ص١١٨ من هذا البحث.

(٦) انظر ص١١٩ من هذا البحث. وانظر مصادر الأخبار في العهد المدني، ص٥٦. مرجع سابق.

(٧) انظر الخبر الإذاعي، إبراهيم وهبي، ص٦، دار الفكر العربي، الطبعة الأولى، القاهرة سنة ١٩٨٠م.

(٨) انظر المدخل في فن الحديث الصحفي ص١٣٣ ـ ١٥٠، د. محمود أدهم، مطبعة دار =

أما الآية الرابعة في سياق الإخبار عن الوعد والوعيد في السورة الكريمة فهي قوله تعالى: ﴿وَذَرُوا ظَاهِرَ الْإِثْمِ وَبَاطِنَهُ إِنَّ الَّذِينَ يَكْسِبُونَ الْإِثْمَ سَيُجْزَوْنَ بِمَا كَانُوا يَقْتَرِفُونَ ﴿١٢٠﴾﴾[1].

فالإخبار فيها قد تضمن وعيداً شديداً على ارتكاب المعاصي سرها وعلنها أو ما كان منها بالقلوب وما كان بالجوارح[2] إذ «الإثم في الشرع كلّ ما حرّمه الله وهو لم يحرم على العباد إلا ما كان ضاراً بالأفراد في أنفسهم أو أموالهم أو عقولهم أو أعراضهم أو دينهم أو ضاراً بالجماعات في مصالحهم السياسية أو الاجتماعية»[3]، وغيرها وعلى هذا فالإخبار في النص الكريم يمكن أن يصدر عنه في حظر كافة النشاطات الإعلامية التي تضر بمصالح الأفراد والجماعات أو تلك التي تسيء إلى الأخلاق الفاضلة والآداب العامة من الممارسات الإعلامية الآثمة التي تشيع في الواقع الإعلامي المعاصر[4].

وتحريم الإثم[5] بهذا الاعتبار معيار يمكن أن يكون من الضوابط الإعلامية التي يمتاز بها نظام الإعلام أو قاعدة أساسية من قواعد الممارسة الإعلامية بالتزامها

= الثقافة، القاهرة من غير تحديد للتاريخ.

(١) سورة الأنعام: الآية ١٢٠.

(٢) انظر ـ تفسير القرآن العظيم ـ جـ٢ ص١٦٨. وانظر تفسير سورة الأنعام للسيدين الكومي والطنطاوي، ص٢٢٦، مرجعين سابقين.

(٣) محمد رشيد رضا ـ المنار، جـ٨ ص٢١، مرجع سابق.

(٤) انظر الأمن والإعلام ـ د. عبد الله التركي، محاضرة، ص٨ ـ ١٠، وانظر الإعلام ومناهج التفكير، زين العابدين الركابي، محاضرات لطلاب المعهد العالي للدعوة الإسلامية في الرياض، ص٣ و٤. وانظر الإعلام الإسلامي، د. إبراهيم إمام، ص٢٤، ٢٦، ٢٧، ٤٠، ٦٠، مرجع سابق. وانظر الإعلام الإسلامي، والعلاقات الإنسانية النظرية والتطبيق، ص٣٢٧، مرجع سابق. وانظر ـ موازين الإعلام في القرآن، عز الدين يليق، ص٨٥، دار الفتح للطباعة والنشر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.

(٥) من المفسرين من ذهب إلى أن المقصود بالإثم في الآية الزنا ولكن الباحث يرى أن الراجح هو ما ذهب إليه ابن كثير رحمه الله من أنها عامة في الوعيد على المعصية سرها وعلنها نقلاً عن مجاهد. انظر تفسير القرآن العظيم، جـ٢ ص١٦٨.

تحفظ الأسس الاجتماعية والاقتصادية والسياسية التي يرتكز عليها كيان الدولة ويقوم عليها بنيان المجتمع كما تحرس عقائده وأخلاقه وقيمه وبها تقام الحواجز في وجه الفساد وتمنع عوامل الهدم والتخريب وتصان الحقوق والأعراض وتحقق الكرامة الإنسانية، وتلك مقاصد سامية حثت الشريعة على اعتبارها وتوعدت المعتدي عليها[1] وبذلك تتاح للناس فرصة تزكية النفوس وتحقيق ذواتهم وفق خصائص مميزة.

والإخبار في الآية الكريمة بأسلوبه السردي التهديدي إلى جانب كونه إنذاراً للعصاة بعقاب محقق الوقوع دائم الأثر هو كذلك إعذار للمأمورين جميعاً وإقامة للحجة عليهم، فليس منهم بعد هذا البيان من يستطيع أن يزعم أن عاقبة السلوك المنحرف لم تبلغه في وضوح وجلاء[2]. وبذلك يسقط كل تعلل ويكشف أمر المعرضين عن الهدى فيحق عليهم وعيد الله وعذابه الشديد كما في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا جَآءَتْهُمْ ءَايَةٌ قَالُوا۟ لَن نُّؤْمِنَ حَتَّىٰ نُؤْتَىٰ مِثْلَ مَآ أُوتِىَ رُسُلُ ٱللَّهِ ٱللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُۥ سَيُصِيبُ ٱلَّذِينَ أَجْرَمُوا۟ صَغَارٌ عِندَ ٱللَّهِ وَعَذَابٌ شَدِيدٌۢ بِمَا كَانُوا۟ يَمْكُرُونَ ﴿١٢٤﴾﴾[3]. وهي الآية الخامسة في نطاق الإخبار عن الوعد والوعيد في سورة الأنعام[4].

وفي مواجهة هذا الصنف الآثم من البشر يوجد المؤمنون الصالحون الَّذين

---

(١) انظر ـ ضوابط الإعلام في الشريعة الإسلامية وأنظمة المملكة العربية السعودية ـ د. يوسف محمد قاسم، ص٤٣ ـ ٤٦، طبع دار عكاظ، جدة، نشر عمادة شؤون المكتبات بجامعة الرياض سابقاً ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م. وانظر المسؤولية الإعلامية في الإسلام ـ د. محمد سيد محمد، ص٢٧٤ ـ ٢٧٧، نشر مكتبة الخانجي بالقاهرة ودار الرفاعي بالرياض، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م. وانظر ـ نظريات الإعلام الإسلامي ـ المبادىء والتطبيق، ص٩٧ ـ ٩٨، مرجع سابق. وانظر عبد الله ناصح علوان ـ حكم الإسلام في وسائل الإعلام ـ ص٦، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت. الطبعة الثانية ١٤٠٠/ ١٩٨٠.

(٢) انظر ـ التحرير والتنوير ـ ج ٨/ ١ ص٣٨. مرجع سابق.

(٣) سورة الأنعام. الآية ١٢٤.

(٤) درست هذه الآية إعلامياً من قبل، انظر ص٢٤٦ من هذا البحث.

وعدهم الله بالجزاء الحسن تشريفاً وتكريماً في قوله تعالى: ﴿۞ لَهُمْ دَارُ السَّلَامِ عِندَ رَبِّهِمْ وَهُوَ وَلِيُّهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٢٧﴾﴾[(١)]. فالبشرى التي حملها الإخبار في هذه الآية ـ السادسة في سياق الإخبار عن الوعد والوعيد ـ للمؤمنين الذين سلكوا طريقاً موصلة إلى مرضاة الله سبحانه وتعالى ـ دون غيرهم من متّبعي سبل الشيطان[(٢)] ـ من صنوف الإعلام البنّاء، فهي تقيم صلة قوية بين حاضر هؤلاء المؤمنين والمستقبل الذي ينتظرهم ﴿جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ والمستقبل بهذه الصورة المشرقة من أقوى دوافع الحركة والكفاح في الحاضر[(٣)] كيف وقد أضيف إلى البشرى بهذا المستقبل المشرق الإعلام بولاية الله لهذه الفئة ـ حفظاً ونصراً وتأييداً[(٤)]، إن في ذلك دون ريب حثاً على استشعار عظمة هذه النعمة والعمل على شكرها إلى جانب إغاظة المشركين بحصول هذا الفضل العظيم للمؤمنين[(٥)] مصداقاً لقوله تعالى: ﴿مَّا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلَا الْمُشْرِكِينَ أَن يُنَزَّلَ عَلَيْكُم مِّنْ خَيْرٍ مِّن رَّبِّكُمْ ۗ وَاللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَن يَشَاءُ ۚ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿١٠٥﴾﴾[(٦)].

وهذا الإخبار بما حمل من رؤية واضحة لمعالم مستقبل هذه الفئة وما أقام بينه وبين واقعها العملي من روابط يكشف بوضوح عن دائرة العمل الإعلامي من وجهة النظر الإسلامية ويحصرها في نطاق السعي الحثيث لبناء واقع جديد مشرق مع تحسين وتنمية الواقع الموجود عن طريق تنمية العقول واعلاء الميول والتسامي باتجاهات الناس. وبذلك يتحقق التوازن والاستقرار في المجتمع وتظهر قوى الخير والبناء وهذا يعني مغايرة بيّنة لما عليه الإعلام الوضعي من تركيز على اللحظة الحالية

---

(١) سورة الأنعام: الآية ١٢٧.

(٢) انظر تفسير المنار جـ ٨ ص٨٣، مرجع سابق.

(٣) انظر ـ الإعلام الإسلامي والعلاقات الإنسانية، النظرية والتطبيق ـ ص٣٢٥ ـ ٣٢٦، مرجع سابق. وانظر الأسلوب الإعلامي في القرآن الكريم، ص٥١ ـ ٥٢، مرجع سابق.

(٤) انظر ـ تفسير القرآن العظيم ـ جـ٢ ص١٧٦، مرجع سابق.

(٥) انظر ـ التحرير والتنوير، جـ٨/ ١ ص٦٥. مرجع سابق.

(٦) سورة البقرة: الآية ١٠٥.

والاحتفاء بأخبار الحروب والأزمات والمشاكل والإثارة حيث القلق والرعب وعدم الاستقرار والفوضى وغير ذلك من المظاهر التي نشاهدها في عالم اليوم(١).

ووضوح الرؤية المستقبلية في هذا الإخبار مما امتاز به نظام الإعلام في الإسلام لما فيه من سعة في الأفق وإشراقة في الأمل انطلاقاً من صدق الإخبار وتحقق وقوعه، ولأنه ليس ضرباً من الإخبار عن مستقبل يقوم عل الأحلام أو الأوهام أو الخيالات(٢).

والربط في الإخبار هنا بين العمل والجزاء الأخروي المترتب عليه دعوة إلى استقامة السلوك وإتقان العمل وفتح لباب التناقس في ميادين العمل الصالح، وهذا مما لا تحفل به كثيراً نظم الإعلام الوضعية قصراً على الدنيا وقصوراً على الآخرة، وهو مما امتازت به النظرة الإسلامية للإعلام(٣).

وهذا النوع من الإعلام يوقظ الضمائر ويقوي العزائم ويعين على مقاومة الشر ويربي في النفس ملكة المحاسبة ويستجيش كوامن الخير في النفس الإنسانية، وبذلك يتحقق الاستقرار والتوازن للفرد والمجتمع(٤)، ذلك أن الأعمال الموصلة إلى دار السلام(٥) أعمال لا شك ابتُغِيَ بها وجه الله وتمت وفق شرعه(٦) فكانت دعامة النفس المطمئنة في الاستقرار والثبات، كما كانت وسيلة النفس اللوامة في التغلب على نوازع الشر وشق طريقها إلى الإطمئنان والرضا وتلك ظروف نفسية لا بد من مراعاتها وملاحظة تأثيرها في العملية الإعلامية انطلاقاً من المعرفة الكاملة لحقائق

---

(١) انظر مبادىء الإعلام الإسلامي، د. منير حجاب، ص٦٤، مرجع سابق.
(٢) انظر المرجع السابق، المدرك نفسه.
(٣) انظر ـ نظريات الإعلام الإسلامي، المبادئ والتطبيق ـ د. منير حجاب، ص٩٦، ٩٧، مرجع سابق.
(٤) انظر المرجع السابق، ص١٢٠.
(٥) سميت الجنة بدار السلام إيذاناً بسلامتها من العيوب وسلامة أهلها من جميع المنغصات والكروب، وذلك من إضافتها إلى الله جل جلاله (المنار ص ٨٣).
(٦) تلك هي شروط قبول العمل استناداً إلى قوله تعالى: ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صَٰلِحاً وَلاَ يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَداً﴾ (الكهف: آية ١١٠).

النفس[1] البشرية التي أرشد إليها الله جل جلاله في كثير من آي الكتاب العزيز.

والجزاء العظيم الذي فاز به المؤمنون في هذا الإخبار قد يعزز نظرية المنفعة الذاتية في الإعلام الحديث[2] ويحقق قاعدة إعلامية مهمة هي إثارة الرضا في النفوس بقول القائم بالاتصال، كما يؤكد مبدءاً إعلامياً له تطبيقات تختلف قوة وضعفاً باختلاف أنظمة الإعلام السائدة اليوم، وهذا المبدأ هو دفع الباطل ودحضه بالحجة والبرهان ونقض أصوله، ذلك أن الآية الكريمة تضمنت إثبات القدر إلى جانب قدرة الإنسان وإرادته[3] من حيث أسندت العمل للمؤمنين وأناطت الجزاء بهذا العمل فأبطلت بذلك قول منكري القدر والقول بالجبر[4] وبذلك يكون الإخبار فيها قد أرشد إلى وظيفة إعلامية بالغة الخطورة في حياة المسلمين قديماً وحديثاً هي وظيفة تصحيح الاعتقاد وتنقيته من الشوائب. وهي بأسلوبها السردي التبشيري وإيجازها البليغ وإيحاءاتها الإعلامية العديدة صورة من صور الإعلام المعجز في القرآن الكريم ودعوة إلى تلمس الهدى الإعلامي في هذا الكتاب العزيز، ونظيرها قوله تعالى: ﴿وَتِلْكَ ٱلْجَنَّةُ ٱلَّتِىٓ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٧٢﴾﴾[5].

ومع أن البشرى التي حملها النص الكريم للمؤمنين محققة الوقوع وفي غير حاجة إلى تأكيد، فإن الآيتين اللتين وقعتا بعدها في سياق الإخبار عن الوعد والوعيد في السورة الكريمة، جاءتا نصاً في ذلك وهما قوله تعالى: ﴿إِنَّ مَا

---

(١) انظر الإعلام الإسلامي، د. إبراهيم إمام، ص٣١ مرجع سابق.

(٢) انظر الرأي العام، د. شاهيناز طلعت، ص٢٧ ـ ٣٣، ١١٤، ١١٥، مكتبة الأنجلو المصرية بالقاهرة ١٩٨٣. وانظر د. وليام الميري ـ الأخبار، مصادرها ونشرها ـ ص١٠١ ـ ١٠٣، الأنجلو المصرية، القاهرة، الطبعة الأولى عام ١٩٦٨. وهذا عند التعميم (أي شمول مصالح الدنيا والآخرة).

(٣) اتساع القول بالجبر ونفي القدر ظهرا في البيئة الإسلامية أثر شيوع الترجمة وانتشار الثقافات الدخيلة على الإسلام وظهور علم الكلام القائم على الجدل والمنطق الصوري مما أدى إلى انحرافات فكرية عديدة امتد أثرها حتى اليوم وذلك إبان العهد العباسي الأول.

(٤) انظر تفسير المنار ـ جـ٨ ص٦٤. مرجع سابق.

(٥) سورة الزخرف: الآية ٧٢.

تُوعَدُونَ لَآتٍ وَمَآ أَنتُم بِمُعۡجِزِينَ ﴿١٣٤﴾ قُلۡ يَٰقَوۡمِ ٱعۡمَلُواْ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمۡ إِنِّي عَامِلٞۖ فَسَوۡفَ تَعۡلَمُونَ مَن تَكُونُ لَهُۥ عَٰقِبَةُ ٱلدَّارِۚ إِنَّهُۥ لَا يُفۡلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿١٣٥﴾﴾[1]. فالإخبار فيهما إلى جانب كونه تأكيداً لتحقق وعد الله ووعيده فإنه قد تضمن أيضاً تهديداً شديداً ووعيداً أكيداً[2]، ومع أنّه شديد الوقع على الظالمين، فهو تثبيت وطمأنة للمؤمنين[3]، وتظهر هذه المعاني بوضوح في التعقيب بفاصلة الآية الأخيـرة: ﴿فَسَوۡفَ تَعۡلَمُونَ مَن تَكُونُ لَهُۥ عَٰقِبَةُ ٱلدَّارِۚ إِنَّهُۥ لَا يُفۡلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾، فهو تعقيب له إيحاء عميق وتأثير على القلوب كبير[4].

وتحقق مضمون الوعد والوعيد في الدنيا بحيث يراه المخاطبون أعينهم دليلاً على صدق الوعد والوعيد في أمر الآخرة، وشمول الإخبار هنا للأمرين معاً هو ما ذهب إليه جمع من المفسرين، وقد حقق الله وعده لرسوله ﷺ على أكابر مجرمي مكة ثم على سائر مشركي العرب ونصر أصحابه من بعده على أعظم أمم الأرض يومئذ ملكاً وأكثرها جنداً فارس والروم وعذّب الذين كفروا وذلك جزاء الكافرين[5].

واليوم وقد ظلم المسلمون أنفسهم بالبعد عن منابع الهدى والنور، فإن التذكير بوعد الله بالنصر والتمكين للمؤمنين الذين ينصرون الله ورسوله من المهام الإعلامية الأساسية التي لا ينبغي التهاون فيها ولا التقليل من قيمتها في تحقيق أسباب النصر معنوية كانت أو مادية، ذلك أن بيان سنن الله في النصر والخذلان والتركيز عليها في الإداء الإعلامي اليوم من شأنه أن يرسخها في النفوس ويبعث في الأمة روح الجد والمثابرة فتأسس بنيانها على تقوى من الله ورضوان وتقيم شتى روابط المجتمع وعلاقاته وأهدافه وسياساته على ما جاءها من البينات والهدى

---

(١) سورة الأنعام: الآيتان ١٣٤ و ١٣٥.

(٢) انظر تفسير القرآن العظيم، جـ٢ ص١٧٨، مرجع سابق.

(٣) انظر في ظلال القرآن ـ جـ٣ ص٣٩٠، مرجع سابق.

(٤) المرجع السابق ص٣٩١.

(٥) انظر تفسير المنار، جـ٨ ص١٢٠. وانظر تفسير القرآن العظيم، جـ٢ ص١٧٨، ١٧٩. وانظر التحرير والتنوير، جـ٨/ ١ ص٩٣، مراجع سابقة.

فتعز بذلك وتفوز إذ أن أحوال الأمم مرتبة على أعمالها من عقائدها وصفاتها النفسية[1]. وهنا يحقق الإخبار في النص الكريم غايته في انتشال الأمة من حالة الضعف والخور التي تعيشها بما بث في النفوس من يقين وتصديق: ﴿وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ﴾[2]. ﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ ٱلْأَشْهَـٰدُ ﴿٥١﴾﴾[3]. فملء النفس يقيناً بهذا الوعد فيه رفع لمعنويات الأمة وقوة استمساك بالحق الذي معها وثقة بنصر الله وثبات على المبدأ مما يجعلها قادرة على المجابهة والتحدي في عزة وإباء أسوة برسول الله ﷺ الذي ضرب المثل بالثبات على المبدأ والتضحية والفداء.

والنص الذي بين أيدينا يكشف عن هذه المعاني جملة في وضوح: ﴿قُلْ يَـٰقَوْمِ ٱعْمَلُوا۟ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّى عَامِلٌ ۖ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن تَكُونُ لَهُۥ عَـٰقِبَةُ ٱلدَّارِ ۗ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّـٰلِمُونَ ﴿١٣٥﴾﴾، والإعلام الذي يصدر عن أمة بهذه الصفات لا بد إعلام قوي فعال لأنه يحمل خصائصها الذاتية والنفسية، فهي شديدة الثقة بنفسها عميقة الإيمان برسالة ربها قوية التمسك بها غاية في الإعتزاز بها موقنة بحسن العاقبة دنيا وأخرى، وتلك خصائص تؤثر إيجاباً على طرفي الإتصال المرسل والمستقبل[4].

وفي النص جملة توجيهات إعلامية تحسن الإشارة إليها في مقدمتها أهمية مراعاة المداخل النفسية في العملية الإعلامية ومكانة الاستمالة العاطفية وذلك من قوله تعالى: ﴿يَـٰقَوْمِ﴾، لما فيه من تعبير صادق عن حب الداعية للمدعو وحرصه على ما ينفعه بباعث الفطرة والتربية والمنافع المشتركة[5]، ويشمل هذا القول الكريم التوجيه إلى أهمية أسلوب النداء في العملية الإعلامية. وقد كان مثل هذا

---

(١) انظر تفسير المنار، جـ٨ ص١١٩. وانظر تفسير سورة الأنعام، د. البهي ص١٠٣، مرجعين سابقين.

(٢) سورة الحج: جزء من الآية ٤٠.

(٣) سورة غافر: الآية ٥١.

(٤) انظر ـ نظريات الإعلام الإسلامي، المبادىء والتطبيق ـ د. منير حجاب، ص١٥٠ ـ ١٥٦.

(٥) انظر ـ المنار ـ جـ٨ ص١١٩. مرجع سابق.

النداء شديد الوقع على نفوس العرب مما يعين على حسن الإصغاء والتأمل لما فيه من دعوة إلى الاهتمام بما سيقال وجذب لانتباه المنادى(١)، وتلك كلها خصائص إعلامية عزيزة.

والنص بما تضمن من مضامين إيمانية وخصائص ذاتية ونفسية لشخص الرسول ﷺ ومواقفه الحاسمة في المواجهة والمفاصلة وما سيق به من أساليب سردية وتلقينية تهديدية يرشد إلى ضرورة الاستمساك بالحق والثبات على المبدأ في الأداء الإعلامي، كما يوجه إلى مراعاة الأدب الجم في المناظرة والمجادلة، يقول الزمخشري في شرح قوله تعالى: ﴿قُلْ يَٰقَوْمِ ٱعْمَلُوا۟ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّى عَامِلٌ ۖ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن تَكُونُ لَهُۥ عَٰقِبَةُ ٱلدَّارِ ۗ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿١٣٥﴾﴾ يقول: «وهذا طريق من الإنذار لطيف فيه إنصاف في المقال وأدب حسن مع تضمن شدة الوعيد والوثوق بأن المنذر محق والمنذر مبطل»(٢). وتلك كلها خصائص إعلامية كما أسلفت من الحق أن تشيع في واقعنا الإعلامي اليوم كي يستعيد الثقة فيه ويقوم بوظيفته في الإبلاغ تبشيراً وإنذاراً حماية للأمة وتحصينا لها في وجه الغزو الفكري الذي تتعرض له(٣).

وطبيعة العلاقة بين الجزاء وحالة النفس من تزكية أو تدسية (كما أشير إليه من قبل) أوضح ما تكون في قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا۟ هَٰذِهِۦٓ أَنْعَٰمٌ وَحَرْثٌ حِجْرٌ لَّا يَطْعَمُهَآ إِلَّا مَن نَّشَآءُ بِزَعْمِهِمْ وَأَنْعَٰمٌ حُرِّمَتْ ظُهُورُهَا وَأَنْعَٰمٌ لَّا يَذْكُرُونَ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهَا ٱفْتِرَآءً عَلَيْهِ ۚ سَيَجْزِيهِم بِمَا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ ﴿١٣٨﴾ وَقَالُوا۟ مَا فِى بُطُونِ هَٰذِهِ ٱلْأَنْعَٰمِ خَالِصَةٌ

---

(١) انظر ـ تفسير المنار ـ جـ٨ ص١١٩. وانظر التحرير والتنوير ـ جـ٨/ ١ ص٩٠.

(٢) الكشاف، جـ٢ ص٥٢، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، دون إشارة لتحديد سنة الطبع.

(٣) لمزيد من التفصيل انظر ـ الغزو الفكري والتيارات المعادية للإسلام ـ من البحوث المقدمة لمؤتمر الفقه الإسلامي المنعقد في الرياض عام ١٣٩٦هـ بدعوة من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، طبع ونشر الجامعة نفسها سنة ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م. وكتاب ـ الغارة على العالم الإسلامي ـ تأليف أ.ل. شاتيله، ترجمة مساعد اليافي ومحب الدين الخطيب، منشورات العصر الحديث، الطبعة الثانية، جـ٥ ـ ١٣٨٧هـ. وكتاب ـ أساليب الغزو الفكري للعالم الإسلامي ـ د. علي محمد جريشة ومحمد شريف الزيبق، دار الاعتصام، القاهرة، الطبعة الثانية ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م.

لِذُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِنَا ۖ وَإِن يَكُن مَّيْتَةً فَهُمْ فِيهِ شُرَكَآءُ ۚ سَيَجْزِيهِمْ وَصْفَهُمْ ۚ إِنَّهُۥ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿١٣٩﴾﴾[1]، حيث جعل الجزاء فيه عين العمل في قوله تعالى: ﴿سَيَجْزِيهِمْ وَصْفَهُمْ﴾[2] لنكتة بلاغية كشف عنها محمد رشيد رضا[3] في قوله: «ولكن تعبير الكتاب لا يكون إلا لنكتة عالية في البلاغة وهي عندنا الإيذان بأن الجزاء لما كان أثراً لما يحدثه العمل في النفس من تزكية أو تدسية كان كأنه عين العمل، فإن النفس تنعم أو تعذب بالصفة التي تطبعها فيها الأعمال، وبهذا يتجلى لك هنا معنى جعل جزاء المفترين على الله في التشريع وصفهم ولا سيما إذا جعل الوصف هنا عقب الصفة التي هي حالة النفس وصورتها.. ومعنى الجملة مع تعليلها سيجزيهم الله بمقتضى حكمته في الخلق وعلمه بشؤونهم وأعمالهم ومناشئها من صفاتهم بأن يجعل عقابهم عين ما يقتضيه وصفهم ونعتهم الروحي» وذلك نهاية الوعيد.

وهذا النص من نصوص الوعيد في السورة الكريمة التي جاءت وصفاً حياً لفساد الحياة الإجتماعية يوم بعث ﷺ لما فيه من تعداد لرذائل أفعال المشركين وتوضيح لمعتقداتهم وتصوراتهم وتقاليدهم وهيمنة المفسدين على الخلق وتوجيههم للحياة وجهة الضلال والفساد حيث تنفذ سنّة الله في التغيير والتبديل[4].

والإخبار في النص الكريم يكشف عن حقائق الحياة العربية يومئذ وانحرافاتها الفكرية والسلوكية بهذه الصورة التفصيلية، وفي هذا القالب السردي التهديدي هدى إعلامي يرشد إلى ضرورة مواجهة الناس بحقائق حياتهم ويجعل التصدي للواقع الاجتماعي الفاسد من الوظائف الأساسية للإعلام إلى جانب التنوير

---

(١) سورة الأنعام: الآيتان ١٣٨، ١٣٩.

(٢) للمفسرين آراء في المقصود بهذا النص الكريم يمكن الرجوع لها في تفسير الطبري والقرطبي، لكن الباحث يميل إلى ما أثبت.

(٣) تفسير المنار، جـ٨، ص١٣٠، مرجع سابق. وانظر محاضرة للشيخ الجزائري بعنوان ـ العلم ضرورة حياتية ـ ألقيت في موسم حج عام ١٤٠٢هـ. وانظر صفوة الآثار والمفاهيم من تفسير القرآن العظيم الشيخ عبد الرحمن الدوسري جـ١ ص٥٠.

(٤) انظر ـ الظلال ـ جـ٣ ص٤٠٣ وتفسير سورة الأنعام، د. البهي، ص١٠٩، وتفسير سورة الأنعام للسيدين الكومي والطنطاوي، ص٢٥٨، مراجع سابقة.

والتبصير باستخلاص العبر من خلال التحذير من مخاطر المستقبل الذي يحدد معالمه واقع حياة الناس، وهو كذلك تحذير وتنفير من الكذب والافتراء ـ وأعظمه الكذب على الله ـ باعتباره سبباً في الوبال والدمار وسوء العاقبة كما أنه نقيصة شنيعة في الإخبار والإعلام.

وقد كان الافتراء ولا يزال وسيلة لترويج مذاهب المبطلين قديماً وحديثاً، لكنه اليوم أكثر خطورة وأشد تأثيراً بما تهيأ له من وسائل فائقة السرعة واسعة الانتشار كثيرة التنوع(١).

والدراسة الإعلامية للنص الكريم تقتضي عقد مقارنة بين استمساك عرب الجاهلية بعقائدهم وأعرافهم الباطلة كما بينت في النص رغم ما تجلبه عليهم من عنت وإرهاق وبين واقع كثير من المجتمعات الإسلامية اليوم من حيث سيادة مفاهيم وأوضاع اجتماعية مبتوتة الصلة بالإسلام تعنت الناس وتشتد وطأتها على جمهرتهم ويذعنون لها في طواعية واستسلام(٢)، أداء لوظيفة إعلامية بالغة الخطورة في تكوين الرأي العام هي وصف الدواء بعد تشخيص الداء أو بيان وجه الحق وتحديد سبل الخلاص تصحيحاً للمفاهيم وتقويماً للسلوك وهو هنا يكمن في السعي لإقناع الأمة بكل السبل الإعلامية الممكنة بالعودة إلى الدين الواضح والميزان الثابت الذي نصبه الشارع الحكيم لضبط مسار الحياة الإسلامية(٣).

والإخبار في النص الكريم يكشف كذلك عن منهج إعلامي سديد في التصدي والمجابهة قوامه الرصد الفكري لقوى الشر في مرحلة التخطيط للمجابهة الإعلامية، كي تتصف المجابهة بالوعي. والشمول والمنطق العلمي، ذلك أن الله

---

(١) انظر الشيخ عبد الرحمن الدوسري ـ صفوة الآثار والمفاهيم من تفسير القرآن العظيم ـ جـ١ ص٣٥ ـ ٣٦، مكتبة دار الأرقم، الكويت، الطبعة الأولى، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م.

(٢) انظر ـ الظلال ـ جـ٣ ص٤٠٣ ـ ٤٠٤. وانظر تفسير سورة الأنعام للسيدين الطنطاوي والكومي، ص٢٥٨ ـ ٢٥٩. وانظر تفسير المنار، جـ٨ ص١٢٨، مراجع سابقة. وانظر د. محمد أمين المصري ـ المسؤولية ـ ص٣٤ ـ ٣٥، دار الأرقم، الكويت، الطبعة الثانية ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م.

(٣) انظر ـ في ظلال القرآن ـ جـ٣، ص٤٠٣، مرجع سابق.

سبحانه وتعالى كشف لرسوله ﷺ وللمؤمنين عن حقيقة الواقع الفكري لمشركي العرب في هذا النص[١]، فدل ذلك على مكانة هذا المنهج الإعلامي.

ونحن اليوم إذا ما أردنا الانتفاع بهذا المنهج الإعلامي السديد في الواقع الإعلامي فإن ذلك يعني أننا مطالبون بحصر المذاهب الفكرية التي يعج بها عالمنا المعاصر وتحديد أساليب معتنقيها في الترويج والانتشار حتى نحصل على خريطة فكرية عالمية تصنف فيها المذاهب وتحدد عليها أماكن انتشارها وصلة كل منها بالعالم الإسلامي ومن ثمّ تحديد الأثر الذي أحدثه هذا المناخ الفكري العالمي الملوث على العالم الإسلامي وذلك قبل وضع خطة للمواجهة الإعلامية مع المذاهب المتعددة في العالم الخارجي وخطة إعلامية لحصر الآثار المترتبة على الغزو الفكري الذي تعرض له العالم الإسلامي واجتثاثها من أصولها، ذلك أن من مجتمعاتنا الإسلامية من اعتنق الأفكار الهدامة (إلحادية ومادية) ومنها من يصدر في تفسيره للإسلام عن مذاهب فكرية وضعية. وبذلك يتحقق لإعلامنا صفة المعاصرة دون التخلي عن الأصالة، ولا ينبغي أن نصرف عن المجابهة بشعارات السلام العالمي فالاختلاف من سنن الله في الإجتماع البشري: ﴿وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ﴾[٢] ولا ضير علينا ما صدرنا في إعلامنا من منظور إسلامي ومعايشة لواقع الحياة بما يحقق الحضور الإعلامي والرصد الفعّال[٣]. فأين نحن من هذا التوجيه الكريم الذي يحقق لإعلامنا صفة الأداء العلمي المؤثر؟.

إن الأخذ بهذا التوجيه الرباني أخذ بالحكمة التي أمرنا بتوخيها في البلاغ وهي هنا تتمثل في «حسن التقدير وحسن الأداء والقراءة الصحيحة للظروف

---

(١) انظر ـ الجامع لأحكام القرآن ـ جـ٣ ص٢٥٣٢، مرجع سابق.

(٢) سورة هود: جزء من الآية ١١٨ وجزء من الآية ١١٩.

(٣) انظر نص مقترح قدم لجهات مسؤولة في المملكة العربية السعودية عام ١٤٠٢هـ من الشيخ عبد الله المحفوظ ولد بيه (وزير موريتاني سابق وأستاذ زائر في جامعة الملك عبد العزيز بجدة) قدمه حول فكرة إنشاء مركز إسلامي للرصد الفكري والتنسيق. وانظر محاضرة للشيخ مناع القطان بعنوان ـ مقومات الحضارة الإسلامية ـ ألقيت في المعهد العالي للدعوة الإسلامية عام ١٤٠٢هـ.

والتعامل معها، إنها وضع الأمور بمواضعها ووزن الأشياء بموازينها»[1].

والنكير في الإخبار هنا على الذين يمنحون أنفسهم حق التشريع من دون الله والذين يطيعونهم يقضي بأن يصدر في التشريعات الإعلامية عن الشرع الحنيف حتى لا يكون الإعلام صوت نشاز في مجتمع تحكم حياته شريعة خالدة، وما لم تنل هذه القضية حظها من العناية فإن العواقب قد تكون وخيمة.

وآخر آية في الإخبار عن الوعد والوعيد في السورة الكريمة هي قوله تعالى: ﴿أَوْ تَقُولُوا لَوْ أَنَّا أُنزِلَ عَلَيْنَا الْكِتَابُ لَكُنَّا أَهْدَىٰ مِنْهُمْ فَقَدْ جَاءَكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَذَّبَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَصَدَفَ عَنْهَا سَنَجْزِي الَّذِينَ يَصْدِفُونَ عَنْ آيَاتِنَا سُوءَ الْعَذَابِ بِمَا كَانُوا يَصْدِفُونَ (١٥٧)﴾[2].

فالإخبار في النص الكريم قد تضمن بياناً شافياً لموقف قريش من دعوة الرسول ﷺ، فهم ليسوا مكذبين فحسب بل يسعون لصد غيرهم عنها، هذا ما يمكن استخلاصه وفهمه من الاستفهام الإنكاري في قوله تعالى: ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَذَّبَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَصَدَفَ عَنْهَا﴾[3].

والصد باعتباره مرتبة فوق التكذيب عمل إعلامي مضاد قام به أعداء الله للحيلولة بين الناس وبين أسباب الهداية، فاستحقوا بذلك هذا الوعيد الشديد[4].

والإخبار هنا كشف كذلك عن حقيقة وظيفة القرآن في الحياة البشرية فهو هدى ورحمة: ﴿فَقَدْ جَاءَكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ﴾. ﴿إِنَّ هَٰذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾[5]. وفي مقدمة ذلك الدلالة على توحيد الله ومعرفته وبيان سبل طاعته، وبذلك تزكو الأنفس وتطهر من دنس الشرك والرذيلة[6]. ﴿قَدْ

---

(١) الشيخ محمد الغزالي ـ مشكلات في طريق الحياة الإسلامية ـ ص٩، كتاب الأمة، الطبعة الثالثة، مطابع الدوحة الحديثة. وانظر مقدمة كتاب ـ حول إعادة تشكيل العقل المسلم، ص١٦، كتاب الأمة، الطبعة الأولى، د. عماد الدين خليل.

(٢) سورة الأنعام: الآية ١٥٧.

(٣) انظر تفسير المنار، جـ٨، ص٢٠٥ ـ ٢٠٦، مرجع سابق.

(٤) انظر المنتخب في التفسير، ص٢٠١، مرجع سابق.

(٥) سورة الإسراء: جزء من الآية ٩

(٦) انظر تفسير المنار، جـ٨، ص٢٠٤. وانظر صفوة الآثار والمفاهيم في تفسير القرآن =

﴿جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٌ وَكِتَٰبٌ مُّبِينٌ يَهْدِى بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِهِۦ وَيَهْدِيهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٦﴾﴾[١].

والقرآن كذلك رحمة بما اشتمل عليه من تشريعات سمحة يسيرة وثّقت صلة المسلمين بأسباب رحمة الله في الدنيا والآخرة فانداحت ظلالها الوافرة لتشمل غير المسلمين ممن يخضعون لأحكامه لما يحقق لهم من أمن وحرية ونقاء وطهر من خلال معاشرتهم للمسلمين وتمتعهم بالعيش في البيئة الإسلامية النظيفة[٢].

وذلك ما يعني أن المهام الأساسية للإعلام في الإسلام متركزة في هذين الأصلين الكبيرين الهداية والرحمة وهما يشملان جملة وظائف الإعلام (الاخبار والتوجيه والإرشاد والتربية والتعليم) وتحقيق ذلك يتطلب عناية بالتوجيه الديني السليم والتربية الأخلاقية الفاضلة والزاد الفكري الرفيع والأداء الجمالي الهادف، ويتطلب حثاً على الخير وبياناً لسبله وتحذيراً من الشر وبياناً لأسباب الوقاية منه في غير تملق ولا إسفاف[٣]، أو باختصار شديد الدعوة إلى التوحيد والمبادئ والقيم الإسلامية الفاضلة ربطاً بين الدين وكافة أوجه النشاط البشري وبعثاً للفكر الإسلامي الأصيل من خلال العودة إلى منابعه الأصيلة[٤]. وبذلك يكون الإعلام نصيراً للحق بطرق الحق لقيامه على الأسس الربانية في البلاغ والتوجيه والإرشاد[٥] مضموناً

= العظيم للشيخ عبد الرحمن الدوسري، جـ١ ص٥٠. وانظر العلم ضرورة حياتية، محاضرة للشيخ أبو بكر الجزائري، مراجع سابقة. ولعلّ صواب التسمية لغة (العلم ضرورة من ضرورات الحياة).

(١) سورة المائدة: جزء من الآية ١٥ والآية ١٦.

(٢) انظر التحرير والتنوير، جـ٨/ ١ ص١٨٢. وانظر تفسير المنار، جـ٨، ص٢٠٦، مرجعين سابقين.

(٣) انظر ـ الإعلام الإسلامي والعلاقات الإنسانية ـ ص٣٦٣. وانظر الصحافة في الحجاز ـ د. عبد الرحمن التاج، ص٨٨ ـ ٩٧، الطبعة الأولى، ١٣٩١هـ/ ١٩٧١م، دار الأمانة، بيروت، وانظر ـ وسائل وأساليب الاتصال ـ د. زيدان عبد الباقي، ص٢٧٨ ـ ٢٧٩، مرجع سابق.

(٤) انظر ـ الإعلام الإسلامي ـ د. إبراهيم إمام، ص٤٨، مرجع سابق.

(٥) انظر مجلة «الفيصل» العدد ٣ ص٦٩ ـ حوار مع الدكتور مهدي عبود حول الإعلام الإسلامي.

ووسيلة وأسلوباً.

والإخبار في النص الكريم يرشد إلى أهمية البرهنة والاستدلال في الجدل الإعلامي ﴿فَقَدْ جَآءَكُم بَيِّنَةٌ﴾ هي القرآن المبين للحق بالحجج والدلائل[١]، وبيان ذلك أن القرآن العظيم خطاب للعقل والفكر يعتمد على الدليل والبرهان ودعوة إلى النظر والتدبر وحض على اليقين والإستدلال وهو في كل ذلك يطاول الخصوم ويطالبهم بالحجة[٢]: ﴿قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾[٣]. فالدين قائم على الدليل والبرهان، والإعلام الذي لا يتخذ من هذا المنهج وسيلة إلى الإقناع يقل نفعه ويفقد تأثيره وقد يكون سبباً في ضياع الدين وصيرورته مجهولاً في نفسه عند كثير من الناس[٤].

وإلى جانب العناية بالبرهان والدليل احتفاء بالعقل وتنويهاً بوظائفه فإن النص الكريم قد جاء محققاً لغرض إعلامي مهم آخر هو شحذ الذهن وإيقاظه وصولاً إلى الفهم الصحيح والعمل السديد من خلال أسلوب التلقين: ﴿أَوْ تَقُولُوا لَوْ أَنَّا أُنزِلَ عَلَيْنَا الْكِتَابُ لَكُنَّا أَهْدَىٰ مِنْهُمْ﴾. يقول الشيخ ابن عاشور[٥]: «ومن الإعراب عن هذا الاعتلال منهم تلقين لهم وإيقاظ لأفهامهم أن يغتبطوا بالقرآن ويفهموا ما يعود عليهم به من الفضل والشرف بين الأمم».

ومن كل ما تقدم يكون الإخبار عن الوعد والوعيد قد جاء شاملاً لأهداف الإعلام الإسلامي ووظائفه مع ما حمل من تشجيع للمؤمنين وخذلان للكافرين إلى جانب كونه من العوامل المؤثرة في النفس البشرية بما يبعث فيها من أمن

---

(١) انظر ـ النبوة والنبوات ـ شيخ الإسلام ابن تيمية، ص١٤٥. وانظر ـ تفسير المنار جـ٨ ص٢٠٥ ـ ٢٠٦. وانظر ـ التحرير والتنوير ـ جـ٨/١ ص١٨٢، مراجع سابقة. وانظر مناهج الجدل في القرآن الكريم ـ د. زاهر عواض الألمعي، ص٩، ١٠، مطابع الفرزدق التجارية. وانظر ـ خطوات إلى اليقين ـ ص١٨١، مرجع سابق.

(٢) انظر ـ الغزو الفكري والتيارات المعادية للإسلام، ص١٨١، مرجع سابق.

(٣) سورة البقرة: جزء من الآية ١١١.

(٤) انظر ـ تفسير المنار ـ جـ٧، ص٣٠٥، مرجع سابق.

(٥) التحرير والتنوير ـ جـ٨/١ ص١٨١، مرجع سابق.

وخوف[1] لما جاء فيه من نصوص تدفع إلى الطمع في عفو الله ومغفرته ورجاء مثوبته ونصوص أخرى تقوي دافع الخوف منه سبحانه وتعالى.

٦ ـ يوم القيامة:

يوم القيامة حقيقة غيبية يمثل التصديق بها أحد أركان الإيمان وأطلق عليه في القرآن الكريم أسماء متعددة منها يوم الدين ويوم الفصل إلى جانب يوم القيامة.

والإيمان به على الوجه الصحيح مفض إلى سلامة النفس ورشد التصور واستقامة السلوك ورقي الحياة، وهو ضمان ليقظة القلب وعلو الهمة واستعلاء النفس وترفعها في مراقبة تورث الإحسان وتحقق إنسانية الإنسان، ولتصبح أهداف الحياة أعلى من ضروراتها[2] تطلعاً إلى التمايز الحق بين الناس: ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ يَتَفَرَّقُونَ ﴿١٤﴾ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَهُمْ فِى رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ ﴿١٥﴾ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَكَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَلِقَآئِ ٱلْـَٔاخِرَةِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ فِى ٱلْعَذَابِ مُحْضَرُونَ ﴿١٦﴾﴾[3].

وحقيقة يوم القيامة من الحقائق التي تصاحبها أحداث جسام: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمْ ۚ إِنَّ زَلْزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَىْءٌ عَظِيمٌ ﴿١﴾ يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّآ أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَٰرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٌ ﴿٢﴾﴾[4]. وهو بهذه الضخامة ورد ذكره في سورة الأنعام في أربع عشرة آية تبدأ بقوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن طِينٍ ثُمَّ قَضَىٰٓ أَجَلًا ۖ وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِندَهُۥ ۖ ثُمَّ أَنتُمْ تَمْتَرُونَ ﴿٢﴾﴾[5] يليها قوله تعالى: ﴿قُل لِّمَن مَّا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ قُل لِّلَّهِ ۚ كَتَبَ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ ۚ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ لَا رَيْبَ

---

(١) انظر ـ وسائل وأساليب الاتصال ـ د. زيدان عبد الباقي، ص٢٨٣، مرجع سابق.

(٢) انظر اليوم الآخر في ظلال القرآن، ص٦ ـ ٢٠ جمع وإعداد أحمد فائز، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الخامسة ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م.

(٣) سورة الروم: الآيات ١٤، ١٥، ١٦.

(٤) سورة الحج: الآيتان ١، ٢.

(٥) سورة الأنعام: الآية ٢ (درست من قبل)، انظر ص١٣٢ من البحث.

﴿فِيهِۚ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ فَهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ١٢﴾[1]. فالإخبار فيه عن يوم القيامة جاء في ثنايا الإخبار عن الله سبحان وتعالى وفي نطاق محاورة الرسول ﷺ لقومه تقريراً لحقائق العقيدة الأساسية مما يشعر بمكانة يوم القيامة بين هذه الحقائق.

وصدّر الإخبار بكلمة ﴿قُلْ﴾ ذات الدلالة الإعلامية العميقة وسيق بأساليب متعددة، أسلوب السؤال والجواب ﴿لِّمَن مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ ...... لِّلَّهِ﴾، وأسلوب التلقين ﴿قُلْ﴾ في السؤال والجواب وأسلوب التقرير أو السرد ﴿كَتَبَ عَلَىٰ نَفۡسِهِ ٱلرَّحۡمَةَۚ لَيَجۡمَعَنَّكُمۡ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ لَا رَيۡبَ فِيهِۚ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ فَهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ﴾. ولا ريب أن تعدد الأساليب وتنوعها أدعى للانقياد والقبول[2]. وكما صدّر النص الأول بكلمة ﴿قُلْ﴾ ذات الأركان الإعلامية الأساسية[3] صدر النص الثاني وهو قوله تعالى: ﴿قُلۡ إِنِّيٓ أَخَافُ إِنۡ عَصَيۡتُ رَبِّي عَذَابَ يَوۡمٍ عَظِيمٖ ١٥ مَّن يُصۡرَفۡ عَنۡهُ يَوۡمَئِذٖ فَقَدۡ رَحِمَهُۥۚ وَذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡمُبِينُ ١٦﴾[4] فالإخبار فيه مسوق لتأكيد تحقق وقوع يوم الجزاء[5]، وهو في الوقت نفسه للإنذار والتحذير من الاستمرار في الكفر، بل هو غاية التحذير لأن خوف الرسول ﷺ بهذه الصورة يحمل غيره على الفزع. وهو كذلك دعوة غير مباشرة إلى الاقتداء به ﷺ[6] مما يعني علو شأن الإعلام الذي يتوسل إلى غاياته في أساليب تتسم بالذكاء تشعر المتلقي بقدرته على الفهم وعلو ثقة المرسل به.

وإضافة العذاب إلى يوم عظيم في النص الكريم قد يكون والله أعلم من باب تعظيم الأمر، ومثل هذا الأسلوب يثير لدى العرب مخاوف مألوفة، فهم قوم قد ارتبطت الأحداث الجسام في حياتهم بالأيام[7]. وهذا الانسجام في الإطار الدلالي

(١) سورة الأنعام: الآية ١٢.
(٢) هذه الآية درست إعلامياً من قبل. انظر ص١٣٨ من هذا البحث.
(٣) انظر ص١٤٣ من هذا البحث.
(٤) سورة الأنعام: الآيتان ١٥ و ١٦.
(٥) انظر تفسير سورة الأنعام، د. محمد البهي، ص٢٥.
(٦) انظر تفسير سورة الأنعام، للسيدين/ الكومي والطنطاوي، ص٦٤ ـ ٦٩.

من مقومات العمل الاتصالي[1] والتعبير في قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنِّيٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٥﴾﴾ يقضي بأن هذا الدين حق ولا محاباة فيه لأحد[2]، والشأن في الإعلام الذي يصدر عنه أن يكون كذلك.

ثم أن تكرر ﴿قُلْ﴾ أمراً للرسول ﷺ في النصين الكريمين بهذا الأسلوب الإنذاري التلقيني مشعر بنصر الله وتأييده لرسوله ﷺ، فهو يلقنه الحجج التي تزلزل كيان المشركين وتجتث أصول دعواهم، وهو ضرب من تنويع أساليب البلاغ استفاض في هذه السورة خاصة، وفي كتاب الله عامة، به تدفع السآمة والملل عن المتلقي ومن خلاله تبسط الحجج وتعرض وصولاً للعقول على مختلف مداركها[3]، ومراعاة هذه القاعدة (قاعدة تنويع الأساليب) بما يناسب مقتضى الحال في الممارسات الإعلامية في الوقت الراهن أمر يتطلبه الأداء الإعلامي الجيد.

والخوف الذي أمر الرسول ﷺ أن يعلنه للناس في هذا النص بهذا الجلاء والوضوح تأكيداً لوقوع يوم الجزاء يشفع ببيان تأكيدي تهديدي آخر في سياق الإخبار عن يوم القيامة هو قوله تعالى: ﴿ثُمَّ رُدُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ مَوْلَىٰهُمُ ٱلْحَقِّۚ أَلَا لَهُ ٱلْحُكْمُ وَهُوَ أَسْرَعُ ٱلْحَٰسِبِينَ ﴿٦٢﴾﴾[4]. وهو نص ظاهر الدلالة على أن المراد الإعلام بوقوع يوم القيامة تحذيراً للناس وتنبيهاً لهم من مغبة الوقوع فيما يؤدي بهم إلى الهلاك يومئذ[5]، والذين يعرضون عن هذا البلاغ رغم وضوحه وجلائه ورغم ضخامة الحقائق المعروضة من خلاله يستحقون الإهمال والإعراض: ﴿وَذَرِ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ دِينَهُمْ لَعِبًا وَلَهْوًا وَغَرَّتْهُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَاۚ وَذَكِّرْ بِهِۦٓ أَن تُبْسَلَ نَفْسٌۢ بِمَا كَسَبَتْ لَيْسَ لَهَا مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ وَإِن تَعْدِلْ كُلَّ عَدْلٍ لَّا يُؤْخَذْ مِنْهَآۗ

---

(١) انظر التحرير والتنوير، جـ٧/١ ص١٦٠ ـ ١٦١.
(٢) درس هذا النص إعلامياً من قبل، انظر ص١٤١ من هذا البحث.
(٣) انظر تفسير المنار، جـ ٧ ص٣٣٢.
(٤) انظر تفسير سورة الأنعام للسيدين/ الكومي والطنطاوي، ص٦٩. وانظر تفسير المنار، جـ ٧ ص٣٢٣ ـ ٣٢٤.
(٥) سورة الأنعام: الآية ٦٢.
(٦) درس هذا النص إعلامياً من قبل، انظر ص١٦٤ من هذا البحث.

﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ أُبْسِلُوا بِمَا كَسَبُوا ۖ لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ ﴿٧٠﴾﴾[١]. ففي النص الكريم أمر بالإعراض عن المكذبين مع التذكير بالقرآن والتحذير من نقمة الله وعذابه يوم القيامة[٢]، والأمر بتركهم أما للتقليل من شأنهم وتهديدهم أو ترك معاشرتهم وملاطفتهم[٣].

والإخبار في النص الكريم تقرير لرابطة الدين وفصم ما ينافيها ومفاصلة الناس على ذلك وإهمال شأن الذين يتخذون دينهم هزواً ولعباً بالقول أو الفعل «فالذي لا يجعل لدينه وقاره واحترامه باتخاذه قاعدة حياته اعتقاداً وعبادة وخلقاً وسلوكاً وشريعة وقانوناً إنما يتخذ دينه هزواً ولعباً»[٤]. وبذلك لا تزكو نفسه ولا يتهذب خلقه ولا يحقق عمله مصلحة فردية ولا اجتماعية[٥].

وفي النص إبطال لأصل من أصول الوثنية هو تعليق النجاة في الآخرة بفدية أو شفاعة شفيع وتقرير لأصل الدين الحق وهو أن النجاة هناك لا تحصل إلا بما شرع الله من الإيمان والإسلام[٦]، وفيه تعريض بهمهم حيث جعلوا الحياة الدنيا غاية لا وسيلة للحياة الحقة (الحياة الأخرى)[٧] وذاك كله داخل في صميم النشاط الإعلامي.

ويستخلص من النص إعلامياً إضافة إلى ما سبق ضرورة الوقاية من الإعلام المضاد وضرورة إعلان الحق في كل الظروف لما قد يترتب عليه من تأثير إيجابي مع ضرورة ترشيد الجهد الإعلامي[٨] والأخذ بمبدأ الإلحاح الإعلامي بالتذكير المستمر، وفيه كذلك إرشاد إلى أهمية تصحيح المفاهيم والآراء وضرورة التصدي

---

(١) سورة الأنعام: الآية ٧٠.
(٢) انظر تفسير القرآن العظيم، جـ٢ ص١٤٤.
(٣) انظر تفسير المنار، جـ٧ ص٥١٩. وانظر تفسير سورة الأنعام للسيدين/ الكومي والطنطاوي، ص١٣٩. وانظر تفسير سورة الأنعام للدكتور البهي، ص٦٠ ـ ٦١.
(٤) سيد قطب ـ في ظلال القرآن ـ جـ٣ص٢٧٥.
(٥) انظر تفسير المنار، جـ٧، ص٥١٨.
(٦) المرجع السابق، ص٥٢١.
(٧) انظر التحرير والتنوير، جـ٧/ ٢ ص٢٩٦.
(٨) سبق أن عرض الباحث رأيه مفصلاً في هذه القضية. انظر ص٢٢٦ من هذا البحث.

للأفكار المنحرفة، وفيه كذلك رفض للمواقف الإعلامية التي قد تؤدي إلى إقرار للباطل أو شهادة ضد الحق أو مهانة للدين أو القائمين عليه[1]. وعلى هذا فإن علاقة المسلمين اليوم بوسائل الإعلام غير الموثوقة ينبغي أن تحكم بهذا المعيار.

كما يستخلص من النص ضرورة الاستغناء عن الممارسات الإعلامية التي لا تخرج في قيمتها عن إضاعة الوقت والجهد، وذلك من تعريض الله بالذين اتخذوا دينهم لعباً ولهواً[2].

وقد وردت الإشارة إلى يوم القيامة في آيات أخر رؤي أن تكون دراستها في الأماكن المناسبة لها من البحث وهي قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوٓاْ أَيْنَ شُرَكَآؤُكُمُ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٢٢﴾﴾[3]. وقوله تعالى: ﴿وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ مُّصَدِّقُ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ وَلِتُنذِرَ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا ۚ وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ ۖ وَهُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿٩٢﴾﴾[4]. وقوله جلّ وعلا: ﴿وَلَا تَسُبُّواْ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَسُبُّواْ ٱللَّهَ عَدْوًۢا بِغَيْرِ عِلْمٍ ۗ كَذَٰلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِم مَّرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿١٠٨﴾﴾[5]. وقوله تعالى: ﴿وَلِتَصْغَىٰٓ إِلَيْهِ أَفْـِٔدَةُ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ وَلِيَرْضَوْهُ وَلِيَقْتَرِفُواْ مَا هُم مُّقْتَرِفُونَ ﴿١١٣﴾﴾[6]. وقوله جلّ جلاله: ﴿قُلْ هَلُمَّ شُهَدَآءَكُمُ ٱلَّذِينَ يَشْهَدُونَ أَنَّ ٱللَّهَ حَرَّمَ هَٰذَا ۖ فَإِن شَهِدُواْ فَلَا تَشْهَدْ مَعَهُمْ ۚ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ وَهُم بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ﴿١٥٠﴾﴾[7]. وقوله تعالى: ﴿ثُمَّ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ تَمَامًا عَلَى ٱلَّذِىٓ أَحْسَنَ وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَّعَلَّهُم بِلِقَآءِ

---

(١) انظر في ظلال القرآن، جـ٣، ص٢٧٧.

(٢) فسر اتخاذهم دينهم لعباً ولهواً تفسيرات مختلفة يمكن الرجوع لها في تفسير المنار، جـ٧ ص٥١٨.

(٣) سورة الأنعام: الآية ٢٢، درست في مباحث هذا الفصل.

(٤) سورة الأنعام: الآية ٩٢. درست من قبل، انظر ص١٧٤ من هذا البحث.

(٥) سورة الأنعام: الآية ١٠٨. مكان دراستها في الباب الثالث من هذا البحث، ص٤٥٤.

(٦) سورة الأنعام: الآية ١١٣. مكان دراستها في الباب الثالث من هذا البحث.

(٧) سورة الأنعام: الآية ١٥٠. مكان دراستها في الباب الثالث من هذا البحث ص٣٧٩.

رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ ﴿١٥٤﴾﴾[1]. وقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُوا۟ دِينَهُمْ وَكَانُوا۟ شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِى شَىْءٍ ۚ إِنَّمَآ أَمْرُهُمْ إِلَى ٱللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ ﴿١٥٩﴾﴾[2]. وقوله جلّ جلاله: ﴿قُلْ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْغِى رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَىْءٍ ۚ وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا ۚ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ۚ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُم مَّرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿١٦٤﴾﴾[3].

٧ ـ مصائر المكلّفين[4] وأحوالهم في الآخرة:

التصديق بحياة أخرى غير التي نحياها من عقائد المؤمنين الأساسية، وتفاصيل هذه الحياة ووقائعها من أمور الغيب التي لا سبيل إلى معرفتها على الوجه الصحيح إلا بنقل معصوم. وقد استفاضت نصوص الكتاب والسنّة بذلك.

ومقتضى الإيمان بتلك النصوص التقيد بدلائلها ومن ذلك الإيمان بأنها حياة روحية وجسدية معاً[5].

ولازم الإيمان بالآخرة على هذا الوجه يجعل المؤمن يراعي وحدة حياته بطوليها وانبناء آخرها على أولها، فذاك ما يميزه عن الكافر حالاً ومآلاً: ﴿أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًا ۚ لَّا يَسْتَوُۥنَ ﴿١٨﴾ أَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَلَهُمْ جَنَّٰتُ ٱلْمَأْوَىٰ نُزُلًۢا بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٩﴾ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ فَسَقُوا۟ فَمَأْوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ ۖ كُلَّمَآ أَرَادُوٓا۟ أَن

---

(١) سورة الأنعام: الآية ١٥٤. اكتفى بدراسة النصوص الخاصة بالكتاب العزيز لشدة المشابهة بين هذا النص وتلك النصوص من حيث المضمون والخصائص الأسلوبية. انظر ص١٧٦ من هذا البحث.

(٢) سورة الأنعام: الآية ١٥٩. درست من قبل، انظر ص٢٧٦ من البحث.

(٣) سورة الأنعام: الآية ١٦٤. درست من قبل، انظر ص٢٠١ من البحث.

(٤) اتجه الباحث إلى استخدام كلمة المكلفين بدلاً من الناس أو البشر لشمولها للجن.

(٥) انظر شرح الطحاوية، ص٣٩٥، الطبعة الثالثة، المكتب الإسلامي بدمشق. وانظر فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية جـ٤ ص٢٨٤. وانظر الإكليل في المتشابه والتأويل لشيخ الإسلام أيضاً ص١١ ـ ١٣، مكتبة الأنصار، القاهرة. وانظر العقيدة الإسلامية وأسسها، عبد الرحمن حبنكة الميداني، جـ٢ ص٣٤٧ ـ ٣٤٨، الطبعة الأولى ١٣٨٥هـ/١٩٦٦م.

يَخْرُجُوا مِنْهَآ أُعِيدُوا فِيهَا وَقِيلَ لَهُمْ ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّذِى كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ﴿٢٠﴾﴾[1].
وعلى هذا فالحياة في الفهم الإسلامي ذات آفاق واسعة من حيث الزمان والمكان والعوالم والتنوع، وفهمها على الوجه الشرعي مفض إلى اختلافات شاسعة بين المؤمنين والكافرين في التصور والقيم والنظم به تظهر قيمة الإيمان بالآخرة في بناء منهج الحياة تصوراً واعتقاداً وسلوكاً وشريعة ونظاماً[2]، وفي تحديد ملامح المستقبل الأخروي: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ ﴿١٥﴾ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِـَٔايَـٰتِنَا وَلِقَآيِٕ الْأَخِرَةِ فَأُولَـٰٓئِكَ فِى الْعَذَابِ مُحْضَرُونَ ﴿١٦﴾﴾[3].

وتباين مصائر المكلّفين وأحوالهم في الآخرة تبعاً لدرجاتهم في الإيمان والكفر في غير حاجة إلى بيان لاستفاضة الإخبار عنها في نصوص الكتاب والسنّة[4]، وهي مقدرة أزلا، فَعَنْ عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها قالت: «دعي رسول الله ﷺ إلى جنازة صبي من الأنصار فقلت: يا رسول الله طوبي لهذا عصفور من عصافير الجنّة لم يعمل السوء ولم يدركه فقال: أو غير ذلك يا عائشة! إنّ الله خلق للجنة أهلاً خلقهم لها وهم في أصلاب آبائهم وخلق للنار أهلاً خلقهم لها وهم في أصلاب آبائهم»[5]. وفي معنى الحديث خمسة أحاديث أثبت الشيخ ناصر الدين الألباني صحتها[6] وقد علّق عليها بما يدفع شبهة الجبر أو توهم

---

(١) سورة السجدة. الآيات من ١٨ ـ ٢٠.

(٢) انظر ـ في ظلال القرآن ـ ج٣ ص١٨٠ ـ ١٨١.

(٣) سورة الروم: الآيتان ١٥ و١٦.

(٤) على سبيل المثال قوله تعالى: ﴿وَلِكُلٍّ دَرَجَـٰتٌ مِّمَّا عَمِلُوا﴾ الأنعام جزء من الآية ١٣٢، بل إن في السنة ما «يدل على أن كل باب من أبواب النار السبعة لعمل من الأعمال السيئة، كما أن أبواب الجنة الثمانية كل باب منها لعمل من الأعمال الصالحة» (ابن رجب الحنبلي، التخويف من النار والتعريف بحال دار البوار، ص٨٤، مراجعة وتعليق محمد حسن الحمصي، دار الرشد، دمشق، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م).

(٥) رواه مسلم في صحيحه، المجلد الثامن، ج١٦ ص٢١٢، طبع دار الفكر ـ بيروت، الطبعة الثانية ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م، باب كل مولود يولد على الفطرة وحكم موتى أطفال الكفار والمسلمين.

(٦) انظر الأحاديث رقم ٤٦، ٤٧، ٤٨، ٤٩، ٥٠ في الجزء الأول من سلسلة الأحاديث الصحيحة، المكتب الإسلامي، لم يذكر تاريخ الطبع ولا مكانه.

الفوضى، وخلاصة كلامه أن حكم الله الأزلي مبني على علمه وعدله حيث علم سبحانه ما سيصدر منهم من إيمان يستلزم الجنة أو كفر يستلزم النار، أما الكفر والإيمان فهما اختياريان لا يكره الله أحداً عليهما[1].

والإيمان الجازم بأنه ليس أمام الإنسان في الآخرة إلا إحدى دارين ـ دار السلام ودار البوار ـ باعث على الرغبة والرهبة وبهما تتحقق الإيجابية والفاعلية في الحياة.

واستلهاماً لقول الله تعالى: ﴿وَفِي ٱلْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنٌ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلْغُرُورِ﴾[2]، فإننا سندرس ما ورد عن مصائر المكلفين وأحوالهم في الآخرة في سورة الأنعام بادئين بمصير الكفار وأحوالهم تخويفاً وإنذاراً ومنتهين إلى مصير المؤمنين ترغيباً وتبشيراً على سبيل المقابلة تأسياً بما شاع في كتاب الله ولما لهذا الأسلوب من وقع على النفس وتأثير فيها.

وقد بلغ مجموع الآيات التي تحدثت عن مصاير المكلّفين وأحوالهم في الآخرة في سورة الأنعام ثنتي عشرة آية نبدأها بقوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوٓا۟ أَيْنَ شُرَكَآؤُكُمُ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٢٢﴾ ثُمَّ لَمْ تَكُن فِتْنَتُهُمْ إِلَّآ أَن قَالُوا۟ وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ﴿٢٣﴾ ٱنظُرْ كَيْفَ كَذَبُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ ﴿٢٤﴾﴾[3].

فالنص الكريم كما نرى مشهد حي بحال هؤلاء المشركين في موقف من مواقف يوم القيامة فيه «جعل حالهم المتحدث عنها بمنزلة المشاهد لصدوره عمن لا خلاف في إخباره، فلذلك أمر سامعه أو أمر رسول الله ﷺ بما يدل على النظر إليه كأنه مشاهد حاضر»[4].

ومواجهة المشركين بمصيرهم في هذه الصورة الشاخصة النابضة فيه فضح لهم وتشهير بهم وتعجيب من حالهم، وهو في الوقت نفسه مظهر إعزاز وتكريم

---

(١) انظر المرجع السابق، ص٧٨، ٧٩.
(٢) سورة الحديد: جزء من الآية ٢٠.
(٣) سورة الأنعام: الآيات ٢٢، ٢٣، ٢٤.
(٤) الشيخ ابن عاشور ـ التحرير والتنوير ـ ج ٧/ ١ ص١٧٧.

للمؤمنين[1]: ﴿فَالْيَوْمَ الَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ ﴿٣٤﴾ عَلَى الْأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ ﴿٣٥﴾ هَلْ ثُوِّبَ الْكُفَّارُ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿٣٦﴾﴾[2]. وذهب المفسرون إلى أن المراد من الاستفهام في قوله تعالى: ﴿أَيْنَ شُرَكَاؤُكُمُ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ﴾ إنما هو التوبيخ والتقريع والتيئيس من الآخرة وأن المشهد كله سيق لتنبيه هؤلاء في الدنيا إلى ضلالهم وفساد طريقتهم علّهم يرعوون[3]، وفي ذلك رحمة بهم ودعوة إلى الانتفاع بفرصة التوبة المفتوحة أمامهم: ﴿أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ وَإِنْ كُنْتُ لَمِنَ السَّاخِرِينَ ﴿٥٦﴾ أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ اللَّهَ هَدَانِي لَكُنْتُ مِنَ الْمُتَّقِينَ ﴿٥٧﴾ أَوْ تَقُولَ حِينَ تَرَى الْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةً فَأَكُونَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٥٨﴾﴾[4].

والنص الكريم بإثباته للحشر وإبطاله للشرك[5]، يهدم عقائد فاسدة ويقيم بدلاً منها أسس الاعتقاد الصحيح وذلك ما يعني أن بناء فكر الأمة بناءاً صحيحاً هو في مقدمة مهام الإعلام الأساسية، فبه تحصن الأمة من أساليب الغزو الفكري والاغتصاب العقلي، وبه يصان المجتمع من مظاهر الانحراف الذي ينشأ من فساد الاعتقاد.

وأسلوب الهدم والبناء من أساليب الإعلام الأساسية التي يمكن ادراك أثرها من شيوعها في كتاب الله. ومشهد الحشر والمساءلة في النص الكريم فيه تذكير بيوم القيامة وإعلام بوقائعه المفجعة، وذلك باعث من بواعث الاستجابة العقلية.

ومواجهة القوم بحقيقة قيلهم[6] في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فِتْنَتُهُمْ إِلَّا أَنْ

---

(١) انظر تفسير القاسمي - جـ٦ ص٤٨٨، دار الفكر، بيروت، ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م. وانظر التحرير والتنوير، جـ٧/ ١ ص١٧٣. وانظر في ظلال القرآن، جـ٣ ص١٦٦. وانظر تفسير سورة الأنعام للسيدين/ الكومي والطنطاوي، ص٧٨.

(٢) سورة المطففين: الآيات ٣٤، ٣٥، ٣٦.

(٣) انظر تفسير القاسمي، جـ٦ ص٤٨٨. وانظر تفسير المنار، جـ٧، ص٣٤٤. وانظر التحرير والتنوير، جـ٧/ ١، ص١٧٥.

(٤) سورة الزمر: الآيات ٥٦، ٥٧، ٥٨.

(٥) الشرك اعتراف لغير الله بشيء من خصائص الألوهية من حيث الاعتقاد أو السلوك أو التلقي وتختلف مظاهره وأشكاله باختلاف المشركين زماناً ومكاناً.

(٦) هناك تفسيرات عديدة لقوله تعالى: ﴿لَمْ تَكُنْ فِتْنَتُهُمْ﴾ أرجحها في نظر الباحث ما أثبت =

﴿قَالُوا۟ وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ﴿٢٣﴾﴾ الذي يمثل منتهى الفجيعة وتنصلهم المزري من شركائهم في الآخرة المعروض أمامهم الآن في هذا المشهد المثير قد يحدث لديهم حالة من التناقض النفسي تؤدي بهم إلى مراجعة لموقفهم مضافاً إلى ذلك ما في إبهام العقاب في قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا﴾ من تخويف وتهويل[1]، وبذلك تتعاضد المؤثرات في النص الكريم لتحقق الإستجابة المثلى.

والأمر في قوله تعالى: ﴿ٱنظُرْ كَيْفَ كَذَبُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ ۚ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ ﴿٢٤﴾﴾ للتدبر والتفكير[2]، ولا يخفى ما في التدبر والتفكير من أثر في العملية الإعلامية، فالإعلام الذي لا يكون وليد تدبر وتفكر إعلام لا يمكن وصفه بالسداد والرشاد إذ أن القاعدة الأساسية أن يفكر أولاً ثم يعلم ثانياً، ولهذا صح أن يقال: «إن الشأن الأعظم في الإعلام إنّما هو التفكير السليم الرشيد»[3] ومجافاة هذه القاعدة في واقعنا الإعلامي اليوم ربّما كان سبباً في عدم تأثيره وقلة فاعليته.

ونتائج الكذب والافتراء التي أوصلت هؤلاء الخاسرين إلى الموقف المخزي الذي بيّنه النص الكريم أقل ما يمكن أن يستخلص منها أن الصدق والموضوعية من مقومات العمل الإعلامي الأساسية وأن الكذب والافتراء نقائص إعلامية شنيعة تقضي على كل أثر مرتقب للعمل الإخباري، وبذلك تبرز قاعدة أساسية أخرى هي ضرورة التروّي والتثبت في الروايات الإخبارية لئلا يهدم العمل الإعلامي من أساسه، ذلك أن الإخبار بالشيء على خلاف ما هو عليه كذب وإن كان المخبر لا يعلم مخالفته للحقيقة[4]. ولو حوكم إعلام العالم الإسلامي اليوم إلى هذه القاعدة لما قامت له

= ويمكن الرجوع إليها في تفسير القرآن العظيم، جـ٢ ص١٢٧، وتفسير القرآن الحكيم، جـ٧ ص٣٤٥.

(١) ليس ذلك قاعدة مطردة، بل قد يكون التفصيل الذي يحصل بكل جزء منه تخويف أشد تخويفاً وأكثر تهويلاً. انظر التحرير والتنوير، جـ٧/ ١، ص١٧٣.

(٢) انظر تفسير سورة الأنعام، للسيدين الكومي والطنطاوي، ص٨٠.

(٣) الشيخ زين العابدين الركابي ـ مذكرة في الإعلام ومناهج التفكير ـ معدة لطلاب الدراسات العليا في الإعلام بالمعهد العالي للدعوة الإسلامية بالرياض عام ١٣٩٨هـ، ص٧.

(٤) انظر تفسير القاسمي، جـ٦ ص٤٩١.

قائمة ولظهر أن الأصل هو عدم الأخذ بها إلا من عصم ربك وقليل ما هم[١].

وقد احتوى النص الكريم على جملة من الأساليب هي أسلوب السرد التقريري في قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوٓا۟ أَيْنَ شُرَكَآؤُكُمُ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٢٢﴾ ...﴾ وقوله تعالى: ﴿ثُمَّ لَمْ تَكُن فِتْنَتُهُمْ ...﴾ وأسلوب الاستفهام التقريري في قوله تعالى: ﴿أَيْنَ شُرَكَآؤُكُمُ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ﴾ وأسلوب الأمر في قوله تعالى: ﴿ٱنظُرْ كَيْفَ كَذَبُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ ......﴾ وبذلك يكون الإخبار في النص قد أرشد إلى أهمية هذه الأساليب في الاتصال الإعلامي بالاضافة إلى أهمية المشاهد في العرض الإعلامي كذلك. وذلك ما يجمع بين هذا النص والذي يليه في سياق عرض هذه القضية وهو قوله تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ وُقِفُوا۟ عَلَى ٱلنَّارِ فَقَالُوا۟ يَٰلَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٧﴾ بَلْ بَدَا لَهُم مَّا كَانُوا۟ يُخْفُونَ مِن قَبْلُ وَلَوْ رُدُّوا۟ لَعَادُوا۟ لِمَا نُهُوا۟ عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴿٢٨﴾﴾[٢] حيث يظهر هؤلاء المكذبون وهم موقوفون على النار - المصير الذي ينتظرهم - جزاء كذبهم وجحودهم وصدهم عن سبيل الله في أخزى مشهد وأكثره حسرة وندامة[٣].

والنص يصور الموقف وكأنه مشهود الآن بكل ما فيه من هول. وقد حققت خصائص النص الأسلوبية عوامل الإثارة المطلوبة للاستجابة، فحذف جواب (لَوْ) في قوله تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ وُقِفُوا۟ عَلَى ٱلنَّارِ فَقَالُوا۟ يَٰلَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٧﴾﴾ فيه تفخيم للأمر وتعظيم لشأنه وذاك أقوى تأثيراً في حصول الخوف[٤]. وحكاية قولهم بصيغة الماضي في قوله تعالى: ﴿فَقَالُوا۟ يَٰلَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ[٥] بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا﴾ إعلام بتحقق إيقافهم على

---

(١) لا يرى الباحث أن أحداً قد يختلف معه في هذا الحكم فالتدقيق في الواقع يوصل إليه في يسر وسهولة، ولو أن باحثاً ذهب لتأصيل هذا الحكم علمياً لما وجد مشقة كبيرة، والله أعلم

(٢) سورة الأنعام: الآيتان ٢٧ و٢٨.

(٣) انظر في ظلال القرآن، جـ٣ ص١٧٨.

(٤) انظر تفسير القاسمي، جـ٦ ص٤٩٥. وانظر تفسير المنار، جـ٧ ص٣٥٠.

(٥) في تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَا نُكَذِّبَ﴾ أوجه يمكن الرجوع إليها في تفسير المنار جـ٧ ص ٣٥١، ٣٥٢.

النار وطلب الرجعة مع مبالغة في التأكيد[1].

وبيان حال الكفار يوم القيامة بهذا الوضوح والكشف عن سجاياهم وحقيقة أنفسهم[2] في قوله تعالى: ﴿بَلْ بَدَا لَهُم مَّا كَانُوا يُخْفُونَ مِن قَبْلُ وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ (٢٨)﴾[3] فيه غاية التحذير والتخويف.

وقد يستخلص من النص الكريم أن الإعلام الذي يصدر عن نظر ودليل أثبت في النفس وأبقى أثراً من الإعلام الذي يقوم على مجرد الحس، وذلك من قوله تعالى: ﴿وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ . . . .﴾ حيث يظهر بوضوح مدى الترابط بين المؤثر الحسي واستمرار أثره. يقول الشيخ ابن عاشور[4]: «وفي هذا دليل على أن الخواطر الناشئة عن عوامل الحس دون النظر والدليل لا قرار لها في النفس ولا تسير على مقتضاها إلا ريثما يدوم ذلك الإحساس فإذا زال زال أثره».

ومما تقدم يكون الإخبار في النص الكريم بمضامينه وخصائصه الأسلوبية وقالبه شاهداً على أن الإنذار والتحذير من وظائف الإعلام الأساسية.

أما النص الثالث في سياق الإخبار عن مصائر المكلفين فهو قوله تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ وُقِفُوا عَلَىٰ رَبِّهِمْ قَالَ أَلَيْسَ هَٰذَا بِالْحَقِّ قَالُوا بَلَىٰ وَرَبِّنَا قَالَ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ (٣٠) قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَتْهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً قَالُوا يَا حَسْرَتَنَا عَلَىٰ مَا فَرَّطْنَا فِيهَا وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَىٰ ظُهُورِهِمْ أَلَا سَاءَ مَا يَزِرُونَ (٣١)﴾[5].

---

(١) انظر المرجع السابق، ص٣٥١.

(٢) فهم كاذبون في هذا التمني والوعد بالإيمان إذ الكذب الذي تعودوه في الدنيا أصبح سجية من سجاياهم وحقيقية من حقائق أنفسهم. انظر التحرير والتنوير، جـ٧/ ١ ص١٨٦. وانظر تفسير سورة الأنعام للدكتور محمد البهي، ص٣٢. وانظر التفسير القيّم لابن القيّم، ص٢٣٣، جمع محمد أويس الندوي، وتحقيق محمد حامد الفقي، دار العلوم الحديثة، لبنان لم تذكر الطبعة ولا سنة الطبع.

(٣) في تفسير هذه الجملة أقوال متعددة يمكن الرجوع إليها في تفسير المنار، جـ٧ ص٣٥٣. كما يمكن الرجوع في مناقشة تلك الأقوال إلى التفسير القيّم، ص٢٣٤ ـ ٢٣٦.

(٤) التحرير والتنوير، جـ٧/ ١ ص١٨٦.

(٥) سورة الأنعام: الآيتان ٣٠، ٣١.

هذا مشهد آخر من مشاهد يوم القيامة المثيرة يكشف عن معاناة الكفار يومئذ (عياذا بالله من حالهم) ويجسد مبلغ الخزي والبوار الذي لحق بهم من جرّاء تكذيبهم بلقاء الله يوم الدين، ويصوّر حالهم تصويراً دقيقاً شمل كل دقيقة في الموقف بدأ بسؤال الله لهم سؤال توبيخ وتقرير وتقريع[1]: ﴿أَلَيْسَ هَٰذَا بِالْحَقِّ قَالُوا بَلَىٰ وَرَبِّنَا﴾، وانتهاء بالحكم عليهم بالخسران المبين في «عالم ظهور الحقائق بآثارها دون موانع»[2] ﴿قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ﴾ ومروراً بحالة الندم الشديدة التي انتابتهم يوم جاءتهم الساعة بغتة[3] ﴿يَا حَسْرَتَنَا عَلَىٰ مَا فَرَّطْنَا فِيهَا﴾ فهم بين تلهف على التفريط في الأعمال الصالحة والإيمان وبين معاناة العذاب على الأوزار التي اقترفوها»[4].

فالإخبار في النص الكريم ضرب من الإعلام التحذيري صيغ في أساليب متعددة ومتنوعة، فمن أسلوب التعجب في قوله تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ وُقِفُوا عَلَىٰ رَبِّهِمْ﴾ إلى أسلوب السؤال والجواب في قوله جلّ جلاله: ﴿قَالَ أَلَيْسَ هَٰذَا بِالْحَقِّ قَالُوا بَلَىٰ وَرَبِّنَا قَالَ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ﴾ فأسلوب السرد التقريري: ﴿قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ﴾ وأسلوب النداء في قوله تعالى: ﴿يَا حَسْرَتَنَا عَلَىٰ مَا فَرَّطْنَا فِيهَا﴾ ثم أسلوب تجسيم المعنى في صورة حسّية[5] في قوله تعالى: ﴿وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَىٰ ظُهُورِهِمْ﴾ وأخيراً أسلوب التعقيب بما يركز المعنى ويقره في النفس في قوله تعالى: ﴿أَلَا سَاءَ مَا يَزِرُونَ﴾.

---

(١) انظر تفسير القاسمي، جـ٦ ص٤٩٨. وانظر تفسير سورة الأنعام للسيدين الكومي والطنطاوي، ص٨٧، وانظر التحرير والتنوير، جـ٧/ ١ ص١٨٦.

(٢) الشيخ ابن عاشور ـ التحرير والتنوير ـ جـ٧/ ١، ص١٨٩.

(٣) البغتة ـ مفاجأة الأمر من غير ترقب ولا إعلام ولا ظهور بوادر ـ انظر التحرير والتنوير، جـ٧/ ١ ص١٩٠.

(٤) المرجع السابق. ص١٩١.

(٥) قد ورد في السنة المطهرة تجسيم المعاني والأعمال في الآخرة كما في الغلول والمال الذي لا تؤدى زكاته وقد فسر به القول الكريم. انظر تفسير المنار، جـ٧ ص٣٦٢. وتفسير ابن كثير، جـ٢ ص١٢٩، وتفسير القاسمي، جـ٦ ص٥٠٣. وتفسير سورة الأنعام للسيدين/ الكومي والطنطاوي، ص٨٩.

ويستخلص من ذلك أن العرض الإعلامي لا بد أن يجمع بين الإثارة والإمتاع، بأن يحوي من أدوات التأثير ما به يحقق شد المتلقي ومتابعته في الوقت الذي يستمتع فيه بتنوع أسلوب العرض وجدّته. ذلك أن النص الذي بين أيدينا بما حوى من أساليب من شأنها حمل المتلقي على الاستجابة يرشد إلى ذلك كله، فتعاقب الأساليب بالصورة التي عرضت من قبل يسد على المتلقي كل أبواب السأم ويحقق له الإثارة الذهنية الضرورية للانتباه والمتابعة والاهتمام بما يعرض، وذلك فضلاً عن مكانة الأساليب نفسها في التأثير، فكل منها مثير للاهتمام وداع إلى المتابعة والعناية، وذلك غاية ما يطمح إليه المرسل من إحكام رسالته لتحقق النفاذ والتأثير وتحظى بالقبول والتفاعل.

فالبدء في النص الكريم بالتعجب في قوله تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ وُقِفُواْ عَلَىٰ رَبِّهِمْۚ﴾ فيه لفت للانتباه وتهويل للموقف به تتحقق البداية المثيرة والتنبيه بالسؤال والجواب مما يوقظ الذهن ويشحذه حيث يأتي دور السرد الهادئ إقراراً للحقائق في النفس ومن ثمّ يأتي النداء زيادة في التنبيه والتذكير مع تجسيم المعاني وإظهارها على هيئة المحسوس ليختم النص بالجملة التعقيبية المبدوءة بألا الاستفتاحية مثيرة للاهتمام بما بعدها وموجهة ذهن المتلقي إليه مبالغة في تقريره وتأكيد مضمونه ودعوة إلى الاعتبار به وتعريضاً بالذين لم ينتفعوا به وإنشاء لذمّهم(١).

ويستخلص من النص الكريم أهمية المضمون الحق في الاتصال الإعلامي الرشيد، وذلك في قوله تعالى: ﴿قَالَ أَلَيْسَ هَٰذَا بِٱلْحَقِّۚ قَالُواْ بَلَىٰ وَرَبِّنَاۚ قَالَ فَذُوقُواْ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ﴾.

ويقدم هذا الهدي الإعلامي الرباني حلولاً إيجابية لمشكلات إعلامية ذات صلة مباشرة بمخاطر بشرية، فهو يكشف عن جوهر ثمين يحقق للرسالة الإعلامية التأثير والاستجابة ناتج عن توافق مع الفطرة البشرية السوية التي تنجذب إلى الحق لما بينها وبينه من نسب إضافة إلى أنه يزيل العقبات والحواجز النفسية التي قد تحول بين الرسالة الإعلامية وبين إحداث التأثير المطلوب، وهو في الوقت نفسه

---

(١) انظر ـ تفسير المنار ـ جـ٧ ص٣٦٢. وانظر ـ التحرير والتنوير ـ جـ٧/١، ص١٩٢.

تنبيه إلى خطر محدق بالبشرية يتمثل فيما يبث من أجهزة الإعلام اليوم من باطل من حيث أنه قد يعرّض البشرية للمصير الذي انتهى إليه المعرضون عن الحق في النص الكريم: ﴿وَمَآ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ إِلَّا لَهَا مُنذِرُونَ ﴿٢٠٨﴾ ذِكْرَىٰ وَمَا كُنَّا ظَٰلِمِينَ ﴿٢٠٩﴾﴾[1]. والإشارة إلى هذا المعنى هنا من باب الإنذار والإعذار إلى الله.

وما لم يصدر في الإعلام عن هذه القاعدة فلن يكون له من التأثير والقبول نصيب، إذ الإعلام الحقيقي هو القائم على الحق بياناً وبلاغاً[2]. وعن طريق الانتفاع بهذا الهدي الربّاني يمكن أن تتحقق لإعلامنا أسباب القوة والتأثير أصالة واستعلاء، وحسبنا أن يتأسس إعلامنا على الحق وأن يتركز الحق في إعلامنا لنكون أداة التغيير التي يبدل الله بها أمر الناس من حال إلى حال فيتحوّلون من الغي إلى الرشد ومن الضلال إلى الهدى[3] فتحقق بذلك الوظيفة الإنسانية للإعلام الإسلامي أداء للأمانة ورغبة في المثوبة ورهبة من العقوبة: ﴿وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِّنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا ٱللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا قَالُوا۟ مَعْذِرَةً إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿١٦٤﴾﴾[4].

وبذلك يكون الإخبار في النّص الكريم قد حقق بمضامينه وأساليبه غاية التنفير من حال الكافرين التي حمل تفاصيلها مشهد العرض على الله في خزي وهوان وحسرة وندامة ـ عياذاً بالله ـ بما يكون عظة واعتباراً لمن يرغب عن موقف الخزي هذا الذي خسر فيه أصحابه كل شيء: ﴿قَدْ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ﴾[5]، حيث تسموا نفوسهم وتقوى عزائمهم وبذلك تظهر أهمية الإعلام التحذيري[6] في الحياة البشرية، فالمؤمن الذي انتفع بمضمون هذا الإخبار

---

(١) سورة الشعراء. الآيتان ٢٠٨، ٢٠٩.
(٢) انظر حواراً أجرته مجلة الفيصل مع د. مهدي عبود في العدد الثالث، ص٦٩.
(٣) تلك هي وظيفتنا الأساسية التي ينبغي أن لا يصرفنا عنها صارف. انظر تذكرة الدعاة للبهي الخولي، ص٣٢ ـ ٨٢، مكتبة الفلاح، الكويت، الطبعة السادسة ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م.
(٤) سورة الأعراف: الآية ١٦٤.
(٥) سورة الأعراف: جزء من الآية ٥٣.
(٦) الإعلام الإرشادي والإعلام التحذيري من صميم وظيفة الإخبار، وبينهما عموم وخصوص =

وانقاد للحق يعوّض طمأنينة في القلب ونعيماً في الآخرة وقدرة على تحمّل المصاعب ومواجهة الشدائد، وتنشأ عنده حساسية مرهفة تصده عن اللهو والعبث والضياع الذي تمثله حياة الكافرين وتشرق في جنبات نفسه نوازع الخير والفضيلة فتزهو الحياة به وتزدهر، فيسعد في الحياة وتسعد به الحياة.

والنص الرابع في سياق الإخبار عن مصير المكلّفين وأحوالهم في سورة الأنعام هو قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَىٰ كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُم مَّا خَوَّلْنَاكُمْ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ ۖ وَمَا نَرَىٰ مَعَكُمْ شُفَعَاءَكُمُ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَاءُ ۚ لَقَد تَّقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنكُم مَّا كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٩٤﴾﴾[1].

والنص الكريم تضمن مشهداً آخر من مشاهد يوم القيامة يظهر فيه الكافرون في صورة تهز النفوس البشرية هزاً عنيفاً، فهم بين يدي الله فرادى قد تجردوا من أسباب الحول والطول: ﴿إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتُّبِعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأَوُا الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ ﴿١٦٦﴾﴾[2]. ولم يكونوا من أهل الإيمان والعمل الصالح الذين يرجون رحمة الله فهم في موقف لا يحسدون عليه، ومشهدهم هذا بكلّ أبعاده وظلاله باعث على الخوف والرهبة[3] ناهيك بما فيه من توبيخ وتقريع لهم على الشرك[4]. وتصوير وضعهم على هذا النحو من شأنه إثارة التردد في نفوسهم، وقد يدفعهم إلى مراجعة موقفهم[5]. وهو دون ريب يحمل العقلاء على الإيمان والعمل الصالح[6].

= من وجه فالإعلام الإرشادي يوجه الناس إلى ما ينفعهم من خلال ما يقدم لهم من معلومات وحقائق في شؤون الحياة المختلفة، ولكنه لا يتخذ من غريزة الخوف مدخلاً طبيعياً في مخاطبتهم بينما يتخذ الإعلام التحذيري من إثاره المخاوف وبيان المخاطر وسيلة لتوجيه الناس إلى تجنّب المخاطر وتحقيق المنافع، وكلّ منهما يهدف إلى تحقيق الخير للإنسان.

(١) سورة الأنعام: الآية ٩٤.
(٢) سورة البقرة: الآية ١٦٦.
(٣) انظر في ظلال القرآن، جـ ٣ ص ٣٠٨. وانظر تفسير سورة الأنعام للسيدين الكومي والطنطاوي، ص١٨٢.
(٤) انظر تفسير ابن كثير، جـ٢ ص١٥٧. وتفسير سورة الأنعام السابق ص١٨١.
(٥) انظر تفسير سورة الأنعام، د. محمد البهي، ص٧٨.
(٦) انظرتفسير سورة الأنعام، للسيدين/الكومي والطنطاوي، ص١٨٢.

والنص الكريم هدم لقواعد الأديان الوثنية (الفداء والشفاعة)[1] وهو بأسلوبه السردي التصويري ومضمونه المخيف موح بأهمية الإعلام التحذيري في حياة الناس ومرشد إلى القوالب الإعلامية التي يمكن أن يصاغ فيها ليحدث التأثير المنشود، ذلك أن من خصائص أسلوب التصوير ـ وهو من الأساليب الشائعة في كتاب الله والسنة النبوية المطهرة ـ بث الحياة في القلب والحركة في العقل حيث تنشأ الحياة ويحدث التأثير[2].

ويلفت النظر حقاً أن معظم النصوص التي ورد فيها الإخبار عن مصائر المكلفين وأحوالهم في سورة الأنعام قد صيغت في هذا الأسلوب من مثل ما مر ومن مثل النص الخامس في هذا السياق، وهو قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ قَدِ ٱسْتَكْثَرْتُم مِّنَ ٱلْإِنسِ ۖ وَقَالَ أَوْلِيَآؤُهُم مِّنَ ٱلْإِنسِ رَبَّنَا ٱسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ وَبَلَغْنَآ أَجَلَنَا ٱلَّذِىٓ أَجَّلْتَ لَنَا ۚ قَالَ ٱلنَّارُ مَثْوَىٰكُمْ خَٰلِدِينَ فِيهَآ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ ۗ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿١٢٨﴾ يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِى وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا ۚ قَالُوا۟ شَهِدْنَا عَلَىٰٓ أَنفُسِنَا ۖ وَغَرَّتْهُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا وَشَهِدُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا۟ كَٰفِرِينَ ﴿١٣٠﴾﴾[3].

فالنص كما نرى تصوير لحال المجرمين في موقف من مواقف يوم القيامة يعرض فيه شياطين الإنس والجنّ الذين أمضوا حياتهم في تعاون على الإثم والعدوان والإغواء والإضلال في مشهد شاخص نابض بالحياة والحركة مليء بالمناقشة ما بين توبيخ وإنكار وتقرير وتأنيب واعتراف واستسلام وترقب[4].

وقد سيق الإخبار في النص الكريم في أساليب متنوعة تجمع أسباب الإثارة

---

(١) انظر تفسير المنار، جـ٧ ص٦٢٨. والمقصود الشفاعة بالمفهوم الشركي وليس الشفاعة الشرعية التي تتم بإذن الله للشافع ورضاه عن المشفوع له.

(٢) انظر ـ تذكرة الدعاة ـ للبهي الخولي، ص٤٤، ٥٩، ٦٢. وانظر ـ حكم الإسلام في وسائل الإعلام ـ للدكتور عبد الله ناصح علوان، ص٤١.

(٣) سورة الأنعام. الآيتان ١٢٨ ـ ١٣٠.

(٤) انظر في ظلال القرآن، ج ٣ ص٣٨٤، ٣٨٥، ٣٨٧، ٣٨٨. وانظر تفسير سورة الأنعام للسيدين/ الكومي والطنطاوي، ص٢٣٩. وتفسير القاسمي جـ٦ ص٧١٤، ٧١٥. وانظر التحرير والتنوير، جـ٨/ ١ ص٦٨ ـ ٧٣.

الذهنية وعوامل استجاشة المشاعر، هي أسلوب النداء في قوله تعالى: ﴿يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ قَدِ ٱسْتَكْثَرْتُم مِّنَ ٱلْإِنسِ﴾ وقوله تعالى: ﴿يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِى وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا ۚ قَالُوا۟ شَهِدْنَا عَلَىٰٓ أَنفُسِنَا﴾. وأسلوب السرد التقريري في قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا﴾ وقوله تعالى: ﴿وَغَرَّتْهُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا وَشَهِدُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا۟ كَٰفِرِينَ﴾. وأسلوب التعقيب في قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ﴾، وقد مرّ من قبل بيان أهمية هذه الأساليب في الاتصال الإعلامي.

ثمّ إن الإخبار في النص الكريم مع أنه تحذير بليغ وتخويف شديد من الحال التي أوصلت هؤلاء الكفار إلى المصير المرعب الذي بينه الله هنا في قوله تعالى: ﴿قَالَ ٱلنَّارُ مَثْوَىٰكُمْ خَٰلِدِينَ فِيهَآ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ﴾ فإن فيه تسجيلاً لعظيم جريمة الإغواء سواء ممن تزعم الانحراف ومن أطاع تأنيباً وتبكيتاً وتحسيراً وهو كذلك إعلام للمشركين بأنهم مأمورون بحقائق الدين وأن أولياءهم من شياطين الإنس والجن غير ناجين من المؤاخذة يوم القيامة على نبذ الإسلام(١).

والإخبار عن خزي الكافرين وخذلانهم هم وأعوانهم رفع للروح المعنوية للمؤمنين وتقوية لجبهة الحق مما يقضي على آثار الحرب النفسية التي يشنها أعداء الحق عليه.

وفي النص إرشاد على خطورة الإغواء بزخرف القول(٢) ومعسول الكلام وتوجيه إلى غاية الحذر منه باعتباره من أسلحة الإغواء والإستهواء الفتاكة. والذين يتعرّضون لخطر هذا السلاح اليوم يدركون أكثر من غيرهم قيمة هذا التوجيه الكريم.

والنص يرشد كذلك إلى أن الإخبار بأصول الإيمان ومكارم الأخلاق وحسنات الأعمال من الوظائف الأساسية للإعلام التي يترتب عليها صلاح الحال وسلامة المآل(٣)، وذلك من قوله تعالى: ﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ

---

(١) انظر ـ في ظلال القرآن ـ جـ٣ ص٣٨٥. وانظر التحرير والتنوير، جـ٨/١ ص٧٧ ـ ٧٩. وانظر تفسير سورة الأنعام للبهي ص١٠٢.

(٢) انظر تفسير القاسمي، جـ٦ ص٧١٤.

(٣) انظر ـ تفسير المنار ـ جـ٨، ص١٠٧.

ءَايَٰتِي وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَاۚ ﴾ إلى جانب أهمية التذكير بيوم القيامة عن طريق الإعلام بوقائعه وأحداثه الجسام وما فيه من حساب وجزاء للعظة والاعتبار، من جنس ما في هذا النص الكريم الذي يصوّر مشاهد القيامة وكأنها تعرض الآن[1]. وبذلك يكون الإخبار في النص الكريم قد جمع أس وظائف الإعلام المتمثلة في البشارة والإنذار وأرشد إلى أهمية أداء هذه الوظائف على الوجه الأكمل قطعاً لعذر الكافرين والمعاندين وإقامة لحجة الله البالغة[2].

والإعلام التحذيري في النصوص السابقة التي كشفت عن مصير مفزع ينتظر الكافرين في الآخرة يقابله إعلام تبشيري بمصير مبهج ينتظر المتقين في الآخرة، كذلك يفصل هنا في نصوص تحرك القلوب وتحدو النفوس وتثير العزائم وتبعث الهمم العليا[3] وكفى بذلك أثراً للأخبار أولها قوله تعالى: ﴿۞ لَهُمْ دَارُ ٱلسَّلَٰمِ عِندَ رَبِّهِمْۖ وَهُوَ وَلِيُّهُم بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٢٧﴾﴾[4]. فهذا النص قد تضمن بياناً شافياً لطبيعة المصير الذي ينتظر المتقين الذين استجابوا لربهم وانتفعوا بما فصّل لهم من الآيات إعلاماً وتذكيراً فاستحقوا بذلك داراً سلمت من العيوب وسلم أهلها من المنغّصات خالدين فيها حسنت مستقراً ومقاماً، فنعم أجر العاملين. وحسبك إضافة مقرهم إلى ربهم تشريفاً وتنويهاً والإعلام بولاية الله لهم نصراً وتأييداً[5].

وفي النص الكريم إعلام بعظيم منّة الله على المؤمنين الذين يذكرون كي يقابلوها بالشكر والثناء على الله سبحانه وتعالى فتزكو نفوسهم وتسمو أهدافهم وترقى حياتهم[6].

---

(١) انظر ـ تفسير المنار ـ جـ٨، ص٦٥. وانظر ـ في ظلال القرآن، ج٣، ص٣٨٨.

(٢) انظر ـ تفسير القاسمي ـ جـ ٦ ص٧٢٣، ٧٢٤.

(٣) انظر ابن قيم الجوزية ـ حادي الأرواح ـ ص٢٤، مطبعة محمد علي صبيح، القاهرة، الطبعة الرابعة ١٣٨١ هـ/١٩٦٢ م.

(٤) سورة الأنعام: الآية ١٢٧.

(٥) انظر ـ التحرير والتنوير ـ جـ٨/١ ص٦٣ ـ ٦٥. وتفسير المنار، جـ٨ ص٦٣. وتفسير سورة الأنعام للسيدين/ الكومي والطنطاوي، ص ٢٣٨.

(٦) انظر ـ التحرير والتنوير ـ جـ٨/١، ص٦٥.

وبقدر ما يحقق الإخبار هنا البشر والسرور للمؤمنين بقدر ما يغيظ الكافرين ويخزيهم، وفي ذلك رفع لمعنويات المؤمنين وخذلان للكافرين.

والنص هنا بأسلوبه السردي الهادئ وخصائصه البيانية العالية يكشف عن خصائص النفس المؤمنة المطمئنة الهادئة المستقرة بما امتازت به من توازن في الاعتقاد والسلوك أثمر هذا القرار الهانئ الوادع، وأبان عن علاقة وثقى بين مكنونات النفس وبين مظاهر الحياة وأظهر الانسجام بين مراحل حياة المؤمن الذي خلصت له الحقائق في جوهرها الصريح وسلمت له الحرية في لبابها الصحيح ونمت عاطفته نمواً ينشئ حياة إيجابية في الظاهر والباطن[(١)].

والإخبار في النص الكريم تأكيد لمعنى الخلود الذي تتطلع إليه النفوس الزكية، وتصحيح لمفاهيم عصف الخطأ فيها بحياة البشر من مثل الوجودية والعبثية والدهرية، وهو بذلك هدم لعقائد الدهريين والملحدين على السواء، كما أنه في الوقت نفسه قطع لمخاوف الإنسان، وصيانة لجهده وترشيد لحياته.

والاعتقاد الصحيح الذي ورد به النص الكريم يمد المؤمن بقوة نفسية كبيرة تنشأ عنها قدرة فائقة على التأثير في الأحداث والأشياء، واستعداد لمواجهة ظروف الحياة المختلفة[(٢)]،بما يضمن من عدل في الجزاء وضخامة في العوض ونفاسة تهيء النفس للبذل في سبيل الخير والصلاح، وما يؤدي إليه من سعة في التصور وارتقاء في العقل والعمل[(٣)]. وإذا ما أضيف إلى النص الكريم قوله تعالى: ﴿وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَلَلدَّارُ ٱلْـَٔاخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٣٢﴾﴾[(٤)]، حصل بذلك من التأكيد ما به ترسخ تلك المعاني وتقوى في النفوس بسبب ما تقدمه فاصلة الآية ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ من حث على التدبر والتفكر والموازنة بين لذات

(١) انظر ـ تذكرة الدعاة ـ ص١٨٥ ـ ١٨٦.
(٢) انظر. د عماد الدين خليل ـ في النقد الإسلامي المعاصر، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى ١٣٩٢ هـ/ ١٩٧٢م.
(٣) انظر ـ في ظلال القرآن ـ جـ٣ ص٣١٥.
(٤) سورة الأنعام: الآية ٣٢.

عاجلة فانية في الدنيا وبين نعيم مقيم في الآخرة[1]، يتصف بالكمال في ذاته وفي دوامه وثباته وكونه غير مشوب بالمنغّصات ناهيك بما فيها من نعيم لقاء الله ورضوانه والنظر إلى وجهه الكريم[2].

وكشف حقيقة الدنيا بهذا الحصر فيه تحذير للمؤمنين من مظاهرها وزخرفها وحث على بعد النظر وتنمية لملكة التدبر والتفكر مع ما فيه من تعريض بالمشركين ودعوتهم مجدداً إلى الإيمان والتقوى[3].

والجزم بأن الآخرة خير للذين يتقون بشرى للمؤمنين وتيئيس للمشركين وكلاهما دعامة وحصانة للروح المعنوية في الصف المؤمن.

وهذه المعاني التي يوحي بها النص الكريم قد سيقت في أساليب تحقق لها النفاذ والقبول، حيث صيغ الإخبار فيه بأساليب الحصر والتوكيد والاستفهام وجاء ترتيبها محققاً للإثارة الذهنية الضرورية للانتباه والتفاعل، الحصر أولاً في قوله تعالى: ﴿وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ﴾ والتأكيد ثانياً في قوله تعالى: ﴿وَلَلدَّارُ ٱلْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ﴾ والاستفهام ثالثاً في قوله تعالى: ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾.

ومن خلال ما سبق يتضح أن الإخبار عن الغيب الواقع في المستقبل قد وجّه إلى العناية بمستقبل الإنسان وضرورة تركيز النظر إليه تحقيقاً للحياة الكريمة.

---

(1) انظر ـ تفسير سورة الأنعام ـ للسيدين/ الكومي والطنطاوي، ص٩٠.

(2) انظر تفسير المنار ـ جـ٧، ص٣٦٥.

(3) انظر ـ التحرير والتنوير ـ جـ٧/ ١، ص١٩٢ ـ ١٩٦.

الفصل الثالث

الإخبار عن الغيب في الزمن الماضي موضوعاته وأساليبه وآثاره

١ ـ الأحداث.

٢ ـ الأشخاص.

٣ ـ المواقف والأحكام.

٤ ـ عبر وعظات.

الفصل الثالث

الإخبار عن الغيب الواقع في الزمن الماضي[1]
موضوعاته، أساليبه، آثاره

توطئة:

يعالج هذا القسم من الدراسة موضوعات كبيرة الأثر في حياة النّاس، ذلك أن فيه أخباراً عن خلق الكون والإنسان، وفيه أخبار عن أجيال بشرية تعاقبت على إعمار الأرض وفق سنن الله في الاجتماع البشري، وفيه بيان لقصة الصراع بين الحق والباطل من خلال كفاح الرسل صلوات الله وسلامه عليهم لقيادة البشرية في طريق الهدى والنور[2]، وفيه بيان لمواقف بشرية وأحكام بحقها وما في ذلك من عظات وعبر.

والحقائق التي تدرس من خلاله باعتبارها صادرة عن الله سبحانه وتعالى تكفل سلامة الفكر واستقامة الحياة وتقدم إجابات يقينية عن تساؤلات فطرية تعرض للبشر فيما يتعلق بالنشأة الأولى، وهي قاعدة أساسية لمنهج التفكير العلمي لما تقوم عليه من علم صحيح يحفظ الفكر الإنساني من ضلالات الفكر الوثني الأسطوري والفكر الوثني الإلحادي[3].

---

(١) قامت التقسيمات الزمنية للدراسة على أساس أن زمن مبعث الرسول ﷺ هو الزمن الحاضر. انظر ص٢١٢ من هذا البحث.

(٢) ذلك أن فيه اسم ثمانية عشر رسولاً من بين خمسة وعشرين رسولاً يجب الإيمان بهم تفصيلاً. انظر فلسفة النبوة والأنبياء في ضوء القرآن، آدم عبد الله الألوري، ص٩٧، دار التوفيق النموذجية، القاهرة، الطبعة الأولى ١٤٠٣ هـ/ ١٩٨٣ م. وانظر النبوة والأنبياء، محمد علي الصابوني، ص ١٢، الطبعة الثانية، ١٤٠٠ هـ/ ١٩٨٠م.

(٣) انظر د. محمد رشاد خليل ـ المنهج الإسلامي لدراسة التاريخ ـ ص ٨٦، الطبعة الأولى عام ١٤٠٢ هـ/ ١٩٨٣م. وانظر محمد قطب، ـ دراسات قرآنية ـ ص٤٨٩، دار =

ولئن كانت موضوعات هذا الفصل يوماً واقعاً مشهوداً، فإن تقادم الزمن يجعلها في نطاق الغيب الذي لا سبيل للوصول إلى حقائقه إلا بإخبار من الله سبحانه وتعالى: ﴿تِلْكَ مِنْ أَنبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهَآ إِلَيْكَ ۖ مَا كُنتَ تَعْلَمُهَآ أَنتَ وَلَا قَوْمُكَ مِن قَبْلِ هَٰذَا ۖ فَٱصْبِرْ ۖ إِنَّ ٱلْعَٰقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٤٩﴾﴾[1]. ﴿ذَٰلِكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ ۚ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَٰمَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ ﴿٤٤﴾﴾[2]. ﴿ذَٰلِكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ ۖ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ أَجْمَعُوٓا۟ أَمْرَهُمْ وَهُمْ يَمْكُرُونَ ﴿١٠٢﴾﴾[3].

وربما كان هذا القسم من الدراسة ألصق الموضوعات بالتفسير الإسلامي للتاريخ بما تضمن من حقائق يقينية حول أحداث الماضي وما جاء فيه من بيان عن رسل الله صلوات الله وسلامه عليهم الذين حملوا إلى البشرية منذ نشأتها الأولى مشاعل الهداية والنور، وما كشف فيه من مواقف بشرية متباينة أوضحت طبيعة الصراع بين الحق والباطل، أبان الله بها طريقاً قويماً لفهم التاريخ فهماً صحيحاً يؤدي استثماره في الأمة المسلمة إلى العزة والسؤدد باعتباره بياناً شافياً عن مسيرة موكب الإيمان، ذلك أن بناء مستقبل مشرق عزيز يتطلب فهماً سليماً للماضي إذ هو مادة الحاضر وأساس المستقبل[4].

وقد بلغت الآيات التي تضمنت إخباراً عن الغيب في الماضي خمساً وعشرين آية ندرسها حسب مادة الإخبار دون مراعاة لترتيبها في السورة.

= الشروق، الطبعة الثالثة ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م. وانظر د. محسن عبد الحميد - منهج التغيير الاجتماعي في الإسلام - ص١٢١، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٠٣ هـ/ ١٩٨٣م.

(١) سورة هود: الآية ٤٩.

(٢) سورة آل عمران: الآية ٤٤.

(٣) سورة يوسف: الآية ١٠٢.

(٤) انظر د. محمد رشاد خليل، المرجع السابق، ص ١٦٠. وانظر د. إسماعيل علي سعد - الاتصال والرأي العام - ص١٩٤، نشر دار المعرفة الجامعية، طبع مطبعة التقدم بالإسكندرية، الطبعة الثانية ١٩٨١م. وانظر سيد قطب - في التاريخ فكرة ومنهاج - ص٥٧، دار الشروق، عام ١٣٩٤ هـ/ ١٩٧٤م. وانظر محمد قطب - دراسات قرآنية - ص٤٩٩.

والموضوعات التي شملها الإخبار عن الغيب في الماضي في السورة هي الأحداث والأشخاص والمواقف والأحكام والعبر والعظات.

١ ـ الأحداث:

الأحداث في اللغة جمع حادث والأحداث غلمان حدثان. وحدث أمر أي وقع وأحداث الدهر نوبه واحدها حادث وأحدثه الله فحدث[١].

وهي في الاصطلاح الإعلامي لا تخرج عن المعنى اللغوي، وتشمل ما يجري في جوانب الحياة المختلفة، وتختلف حجماً ونوعاً باختلاف مصادرها وبواعثها ومسبباتها وآثارها على الحياة، وهي محور أساسي من محاور الإعلام لما يصاحب رواية تفاصيلها وتفسيرها من تأثير في الرأي العام وتربية الأفراد[٢].

وقد ورد ذكر أحداث وقعت في الماضي في ثلاث آيات من سورة الأنعام أولها قوله تعالى: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَ ثُمَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ﴿١﴾﴾[٣].

والإعلام بأن الله سبحانه وتعالى هو الذي خلق السموات والأرض وجعل الظلمات والنور، إعلام عن حدث كبير هو إيجاد هذا الكون الواسع العريض به

---

(١) انظر ـ اللسان والقاموس المحيط ـ و ـ مختار الصحاح ـ مادة حدث.

(٢) انظر د. إبراهيم إمام ـ الإعلام والاتصال بالجماهير ـ ص٢١٤، ٣١٠ وانظر جلال الدين الحمامصي ـ من الخبر إلى الموضوع الصحفي ـ ص١٠١ وانظر د. محمد عبد القادر حاتم ـ الرأي العام ـ ص٨٤ ـ ٨٥. وانظر د. عبد العزيز شرف ـ فن التحرير الإعلامي ـ ص١٠٣.
وانظر د. إحسان عسكر ـ الخبر ومصادره ـ ص٤٨. وانظر ص من هذا البحث.
وانظر محمد قطب ـ منهج التربية الإسلامية ـ ص٢٥٥ ـ ٢٦٤، دار القلم، القاهرة الطبعة الثانية دون ذكر للتاريخ. وانظر علي خليل أبو العينين ـ فلسفة التربية الإسلامية في القرآن الكريم ـ ص٢٤٧ ـ ٢٤٩، دار الفكر العربي، الطبعة الأولى ١٩٨٠م.
وانظر د. عبد العزيز شرف ـ العربية لغة الإعلام ـ ص٦٣، دار الرفاعي، جـ١ عام ١٤٠٣ هـ. وانظر د. محمد عبد القادر حاتم ـ الرأي العام وتأثره بالإعلام والدعاية، ص٨٤ ـ ٨٦.

(٣) سورة الأنعام: الآية ١.

تدفع كل الأباطيل والترهات التي رددها المبطلون حول نشأة الكون[1].

وتقرير هذه الحقيقة في ثنايا الإخبار عن الله سبحانه وتعالى وفي أول آية من السورة الكريمة[2] برهان ساطع على مكانتها وأهميتها في استقامة الفكر والحياة باعتبارها نقطة انطلاق يقوم عليها نظام الإقناع الإيماني في القرآن الكريم ومدخلاً أساسياً للدعوة إلى الله خالق الكون ومبدعه جلّ جلاله[3].

وأسلوب الإجمال الذي وردت به هذه الحقيقة باعث على التدبر والتفكر للوصول إلى حقائق أخرى يقود إليها الإيمان بهذه الحقيقة، ومولد للرغبة في

---

(١) انظر شيخ الإسلام ابن تيمية - الفتاوي - جـ١٨ ص٢١١ - ٢٤٣ تصوير الطبعة الأولى. وانظر وحيد الدين خان - الدين في مواجهة العلم - ص٦٢ - ٧٩، ترجمة ظفر الإسلام خان، مراجعة عبد الحليم عويس، دار النفائس، بيروت ١٤٠١ هـ/ ١٩٨١ م. وانظر كتاب - الله يتجلى في عصر العلم - ص٥ - ١٠، تأليف نخبة من العلماء الأمريكيين، ترجمة د. الدمرداش عبد المجيد سرحان مراجعة د. محمد جمال الدين الفندي، نشر مؤسسة الحلبي بالاشتراك مع مؤسسة فرانكلين للطباعة، طبع دار الاتحاد العربي للطباعة، الطبعة الثالثة ١٩٦٨م وانظر محمد متولي شعراوي - المعارك الإيديولوجية في تاريخ الإسلام - محاضرة منشورة ضمن بحوث الندوة العالمية للشباب الإسلامي تحت عنوان (قضايا الفكر الإسلامي المعاصر) ص٣٩٦ - ٣٩٩، الطبعة الثانية ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م. وانظر محمد الأمين الشنقيطي - رحلة الحج إلى بيت الله الحرام - ص٤٩ - ٥٢، دار الشروق، جدة الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م. وانظر د. محمد البهي - الجانب الإلهي من التفكير الإسلامي - ص٣٧٨، ٣٧٩، دار الفكر، الطبعة الخامسة، لبنان. وانظر محمد الخضر حسين - الهداية الإسلامية - ص٧٥ - ٧٧، جمع تحقيق علي الرضا التونسي، المطبعة التعاونية ١٣٩٦هـ/ ١٩٧٦م. وانظر د. محمد رشاد خليل - المنهج الإسلامي لدراسة التاريخ - ص٧٦ - ٨٧.

(٢) درست هذه الآية إعلامياً من قبل. انظر ص١٢٨ من هذا البحث.

(٣) انظر د. محمد عبد الله دراز - مدخل إلى القرآن الكريم - ص٧٣ - ٧٤، وانظر محمد متولي شعراوي، المرجع السابق، ص٣٩٩، ٤٠٠. وانظر سعيد حوى - جولات في الفقهين الكبير والأكبر - ص٣٠، نشر مكتبة وهبة طبع دار التراث العربي، الطبعة الثانية ١٤٠١ هـ/ ١٩٨١م وانظر عبد الرحمن الباني - القلم القرآني - ص٤ - ٦ وص٣٩، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.

الحصول على معلومات أكثر تفصيلاً عن كيفية هذا الخلق مما يبعث الحيوية والنشاط في الذهن وينشئ الحركة والفاعلية في العقل، وتلك معان إعلامية يوجه لها النص الكريم.

والله سبحانه وتعالى مبدع الكون وبارئ النسمات الذي تفضّل على خلقه بالإعلام بهذه الحقائق ذات التأثير الكبير في حياتهم كشف لعباده عن تفاصيل خلقه للسموات والأرض بياناً لما أجمل في هذا النص الكريم، وذلك في قوله سبحانه: ﴿قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَندَادًا ذَٰلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٩﴾ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِن فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِّلسَّائِلِينَ ﴿١٠﴾ ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ ﴿١١﴾ فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَىٰ فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا وَزَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَحِفْظًا ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴿١٢﴾﴾[1]، وليس بعد بيان الله بيان.

والإخبار في النصّ الكريم مادة وأسلوباً مرشد إلى الاهتمام بوظيفة البناء الفكري في النظام الإعلامي الذي يؤسس على هدى وتقوى.

أما النص الثاني في سياق الإخبار من أحداث الماضي فهو قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن طِينٍ ثُمَّ قَضَىٰ أَجَلًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِندَهُ ثُمَّ أَنتُمْ تَمْتَرُونَ ﴿٢﴾﴾[2].

وهذا النص وإن كان إخباراً من الله سبحانه وتعالى عن نفسه وبياناً لقدرته وحكمته في الخلق والإيجاد فإنه تسجيل لحدث ضخم في حياة البشر وإعلام بأن هذا الوجود مرهون بأجل مقدّر ومعلوم لله سبحانه وتعالى يموت البشر عنده وأجل مقدر عنده لبعثهم[3]، وذلك عرضاً لدلائل وحدانيته ودعوة للنفوس إلى إفراده بالعبادة والتوجه إليه وحده في صدق وإنابة رغبة ورهبة في غاية وجودها[4].

---

(١) سورة فصّلت: الآيات ٩ ـ ١٢.

(٢) سورة الأنعام: الآية ٢.

(٣) انظر ـ تفسير القرآن العظيم ـ جـ٢ ص١٢٣.

(٤) درست هذه الآية من قبل أيضاً، انظر ص١٣٢ من هذا البحث.

وأسلوب عرض هذا الحدث هنا هو الأسلوب التقريري المجمل كمامرّ من قبل، ولكن الله سبحانه وتعالى كشف عن تفاصيل هذا الحدث في آيات أخر من مثل قوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي خَٰلِقُۢ بَشَرًا مِّن طِينٍ ﴿٧١﴾ فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُوا۟ لَهُۥ سَٰجِدِينَ ﴿٧٢﴾ فَسَجَدَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴿٧٣﴾ إِلَّآ إِبْلِيسَ ٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٧٤﴾ قَالَ يَٰٓإِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ ٱلْعَالِينَ ﴿٧٥﴾ قَالَ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ ﴿٧٦﴾ قَالَ فَٱخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ ﴿٧٧﴾ وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِيٓ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿٧٨﴾﴾[١]. فهو إذن حدث كبير صاحبته مظاهر تكريم من الله جلّ جلاله لأبي البشر وبدأت معه قصة الصراع بين الحقّ والباطل لحكمة يعلمها الله سبحانه وتعالى[٢]، وعلى هذا فالإخبار هنا تأكيد لما استخلص إعلامياً من النص السابق.

أما النص الثالث في سياق بيان الأحداث التي وقعت في الماضي فهو قوله تعالى: ﴿أَلَمْ يَرَوْا۟ كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ مَّكَّنَّٰهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ مَا لَمْ نُمَكِّن لَّكُمْ وَأَرْسَلْنَا ٱلسَّمَآءَ عَلَيْهِم مِّدْرَارًا وَجَعَلْنَا ٱلْأَنْهَٰرَ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمْ فَأَهْلَكْنَٰهُم بِذُنُوبِهِمْ وَأَنشَأْنَا مِنۢ بَعْدِهِمْ قَرْنًا ءَاخَرِينَ ﴿٦﴾﴾[٣] وهو إخبار مجمل عن حوادث أفنى الله بها أمماً سابقة إنفاذاً لسنّته في الاجتماع البشري، وقد فصل هذا الإجمال في مواضع كثيرة من كتاب الله نضرب منها مثلاً بقوله تعالى: ﴿وَلَمَّا جَآءَتْ رُسُلُنَآ إِبْرَٰهِيمَ بِٱلْبُشْرَىٰ قَالُوٓا۟ إِنَّا مُهْلِكُوٓا۟ أَهْلِ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ إِنَّ أَهْلَهَا كَانُوا۟ ظَٰلِمِينَ ﴿٣١﴾ قَالَ إِنَّ فِيهَا لُوطًا قَالُوا۟ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَن فِيهَا لَنُنَجِّيَنَّهُۥ وَأَهْلَهُۥٓ إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ كَانَتْ مِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ ﴿٣٢﴾ وَلَمَّآ أَن جَآءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيٓءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالُوا۟ لَا تَخَفْ وَلَا تَحْزَنْ إِنَّا مُنَجُّوكَ وَأَهْلَكَ إِلَّا ٱمْرَأَتَكَ كَانَتْ مِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ ﴿٣٣﴾ إِنَّا مُنزِلُونَ عَلَىٰٓ أَهْلِ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ رِجْزًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ ﴿٣٤﴾ وَلَقَد تَّرَكْنَا مِنْهَآ ءَايَةًۢ بَيِّنَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٣٥﴾ وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا فَقَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱرْجُوا۟ ٱلْيَوْمَ ٱلْءَاخِرَ وَلَا تَعْثَوْا۟ فِي

---

(١) سورة ص. الآيات من ٧١ ـ ٧٨.

(٢) ليس هذا مقام البسط في هذه القضية، لأن النص القرآني المستشهد به إنما سيق تفصيلاً لما أجمل في النص الأساسي في البحث.

(٣) سورة الأنعام: الآية ٦.

ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٣٦﴾ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا۟ فِى دَارِهِمْ جَٰثِمِينَ ﴿٣٧﴾
وَعَادًا وَثَمُودَا۟ وَقَد تَّبَيَّنَ لَكُم مِّن مَّسَٰكِنِهِمْ ۖ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ
فَصَدَّهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ وَكَانُوا۟ مُسْتَبْصِرِينَ ﴿٣٨﴾ وَقَٰرُونَ وَفِرْعَوْنَ وَهَٰمَٰنَ ۖ وَلَقَدْ جَآءَهُم
مُّوسَىٰ بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَٱسْتَكْبَرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا كَانُوا۟ سَٰبِقِينَ ﴿٣٩﴾ فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنۢبِهِۦ ۖ فَمِنْهُم مَّنْ
أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُم مَّنْ أَخَذَتْهُ ٱلصَّيْحَةُ وَمِنْهُم مَّنْ خَسَفْنَا بِهِ ٱلْأَرْضَ وَمِنْهُم
مَّنْ أَغْرَقْنَا ۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٤٠﴾﴾[1].

ومضمون هذا الإخبار أن التمكين في الأرض ورغد العيش وبهجة الحياة ليس دليل رضى من الله ولكنه قد يكون ابتلاء يعرّض الله عباده له ليظهرهم على حقيقتهم كما جاء على لسان نبي الله سليمان عليه السلام: ﴿قَالَ هَٰذَا مِن فَضْلِ رَبِّى لِيَبْلُوَنِىٓ ءَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ ۖ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّى غَنِىٌّ كَرِيمٌ﴾[2]. وغالباً ما يكون السقوط نتيجة هذا النوع من الابتلاء كما في النص الذي بين أيدينا حيث يحل عذاب الله عند كفران النعم وتكذيب الرسل[3].

ومقتضاه التعريض بكفار قريش وإنذارهم بأن ما حلّ بأولئك الذين كانوا أوسع سلطاناً وأرغد عيشاً وأحسن متاعاً قد يحل بهم حيث يهلكون وينشئ الله قرن[4] المؤمنين[5]: ﴿أَكُفَّارُكُمْ خَيْرٌ مِّنْ أُو۟لَٰٓئِكُمْ أَمْ لَكُم بَرَآءَةٌ فِى ٱلزُّبُرِ ﴿٤٣﴾﴾[6] إرشاداً ونصحاً، وهو في الوقت نفسه بيان لسنّة الله في الاجتماع الإنساني يشكل قاعدة أساسية ومنهجاً قويماً في تفسير التاريخ من وجهة نظر إسلامية تفسيراً يقوم على قاعدة عقدية ويتصف بالشمول والجدية والصدق والواقعية إذ يراعي جميع الاعتبارات والعوامل

---

(١) سورة العنكبوت: الآيات من ٣١ ـ ٤٠.

(٢) سورة النمل: جزء من الآية ٤٠.

(٣) انظر ـ تفسير المنار ـ جـ٧ ص٣٠٨.

(٤) هناك أقوال مختلفة في معنى القرن وأرجحها في نظر الباحث أنهم أهل عصر معين. انظر تفسير المنار، جـ٧، ص٣٠٦. وتفسير سورة الأنعام للسيدين/ الكومي والطنطاوي، ص٥٣. وانظر التحرير والتنوير، جـ٧/ ١ ص١٣٧.

(٥) انظر تفسير سورة الأنعام، المرجع السابق، ص ٥٣ ـ ٥٥. وانظر التحرير والتنوير، جـ٧/ ١ ص١٤٠.

(٦) سورة القمر: الآية ٤٣.

المؤثرة في الحياة ولكنه يؤكد أن قدر الله وراء كل شيء ولا يغفل أثر التغير الداخلي في النفوس والسلوك الواقعي ولا العنصر الأخلاقي أو المادي متى جعلها الله سبباً في التأثير[1]، وبهذا المنهج يكون التاريخ مادة الحاضر وأساس المستقبل[2]. ذلك أن قيام المجتمعات البشرية في الماضي والحاضر والمستقبل محكوم بهذا الناموس الإلهي، فليس من سبيل يضمن لأمة ما بقاء وعزة ورخاء ويدفع عنها شقاء وحرماناً سوى سبيل الإيمان بالله وحده والعمل بهدايته، وإذن فلا مكان للغرور والزهو الذي نرى اليوم صوره ونماذجه في كثير من المجتمعات البشرية المعاصرة[3].

والإخبار في النص الكريم برهان على أن تفسير الأحداث والوقائع من منظور إسلامي له أثر كبير في تكوين الرأي العام في الأمّة المسلمة[4]، مع ما فيه من أساليب تثير الاهتمام وتوقظ العزائم حيث جاء مفتتحاً بأسلوب الاستفهام: ﴿أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ﴾ ذي الأثر الكبير في لفت الانتباه وشحذ الذهن ثم أسلوب السرد التقريري الهادئ: ﴿مَّكَّنَّٰهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ مَا لَمْ نُمَكِّن لَّكُمْ وَأَرْسَلْنَا ٱلسَّمَآءَ عَلَيْهِم مِّدْرَارًا وَجَعَلْنَا ٱلْأَنْهَٰرَ تَجْرِى مِن تَحْتِهِمْ فَأَهْلَكْنَٰهُم بِذُنُوبِهِمْ وَأَنشَأْنَا مِنۢ بَعْدِهِمْ قَرْنًا ءَاخَرِينَ﴾ الذي يجعل النفوس تستقبل الحقائق المعروضة من خلاله بما تستحق من الاهتمام والعناية. وهو بما تضمن من بيان وتذكير وإنذار وتصحيح للمفاهيم يرشد إلى أهمية ذلك كله في تحقيق الوظائف الأساسية للإعلام.

٢ ـ الأشخاص:

الأشخاص[5] ركيزة إعلامية أساسية فعنهم تصدر الرسائل الإعلامية وإليهم

---

(١) انظر سيد قطب ـ في ظلال القرآن ـ جـ٣ ص١٣١ ـ ١٣٣. وانظر د. عماد الدين خليل ـ في التاريخ الإسلامي، فصول في المنهج والتحليل ـ ص٢٠٦ ـ ٢٠٧، المكتب الإسلامي، دمشق وبيروت، الطبعة الأولى ١٤٠١ هـ/١٩٨١م.

(٢) انظر ص ٣٣١ من هذا البحث.

(٣) انظر تفسير سورة الأنعام، د. محمد البهي، ص١٦ ـ ١٧.

(٤) انظر ص ٤٣ ـ ٤٤ من هذا البحث.

(٥) الشخص في اللغة جماعة شخص الإنسان وغيره والجمع أشخاص، والشخص سواد الإنسان من بعيد، ويطلق ويراد به الإنسان. (انظر ـ لسان العرب والقاموس المحيط =

توجه، ومن أفكارهم وآرائهم تتكون مادة الرسالة الإعلامية وفيما بينهم تجري عمليات الاتصال المختلفة، فهم محور الإعلام دراسة وتطبيقاً، وبدونهم لا تقوم له قائمة، وهم مع ذلك متفاوتون من حيث الأهمية والتأثير تبعاً لمكاناتهم الاجتماعية ومراتبهم العلمية ومزاياهم الشخصية(١).

وقد جاء الإخبار عن الأشخاص في نطاق الإخبار عن الغيب في الماضي في ثماني آيات من سورة الأنعام هي قوله تعالى: ﴿وَتِلْكَ حُجَّتُنَآ ءَاتَيْنَٰهَآ إِبْرَٰهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ ۚ نَرْفَعُ دَرَجَٰتٍ مَّن نَّشَآءُ ۗ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿٨٣﴾ وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ ۚ كُلًّا هَدَيْنَا ۚ وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ ۖ وَمِن ذُرِّيَّتِهِۦ دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٨٤﴾ وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَىٰ وَعِيسَىٰ وَإِلْيَاسَ ۖ كُلٌّ مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٨٥﴾ وَإِسْمَٰعِيلَ وَٱلْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًا ۚ وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٨٦﴾ وَمِنْ ءَابَآئِهِمْ وَذُرِّيَّٰتِهِمْ وَإِخْوَٰنِهِمْ ۖ وَٱجْتَبَيْنَٰهُمْ وَهَدَيْنَٰهُمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٨٧﴾ ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهْدِى بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۚ وَلَوْ أَشْرَكُوا۟ لَحَبِطَ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٨٨﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَ ۚ فَإِن يَكْفُرْ بِهَا هَٰٓؤُلَآءِ فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْمًا لَّيْسُوا۟ بِهَا بِكَٰفِرِينَ ﴿٨٩﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ ۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْ ۗ قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا ۖ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْعَٰلَمِينَ ﴿٩٠﴾﴾(٢).

= ومختار الصحاح، مادة شخص) والمعنى الأخير هو المقصود في هذه الدراسة لأنه هو الشائع في الدراسات الإعلامية (انظر على سبيل المثال د. إبراهيم إمام ـ الإعلام الإسلامي ص٣٢، ٥١، ٥٤، ٥٥). وانظر د. جيهان أحمد رشتي ـ الأسس العلمية لنظريات الإعلام ـ ص١٢١ ـ ١٧٦. وانظر د. عبد اللطيف حمزة ـ الإعلام في صدر الإسلام ـ ص٧٠ ـ ٧٦. وانظر د. فتح الباب وزميله ـ وسائل التعليم والإعلام ـ ص٦٩ ـ ٧١. وانظر د. عبد العزيز شرف ـ العربية لغة الإعلام ـ ص٢٣، ٢٤. وانظر د. محمد عبد القادر حاتم ـ الرأي العام وتأثره بالإعلام والدعاية ـ ص١٣٤، ١٣٥.

(١) انظر د. منير حجاب ـ نظريات الإعلام الإسلامي، ص ٥٦ ـ ٦٢. وانظر محمد بهجت كشك ـ الاتصال ووسائله في الخدمة الاجتماعية ـ ص٢٥، ٢٦. وانظر د. أحمد بدر ـ الاتصال بالجماهير والدعاية الدولية ـ ص٥٤. وانظر د. إبراهيم إمام ـ الإعلام والإتصال بالجماهير ـ ص١٠٦ ـ ١٠٨.

(٢) سورة الأنعام: الآيات من ٨٣ ـ ٩٠.

فالنص الكريم حديث عن موكب عظيم من صفوة الخلق ضمّ ثمانية عشر رسولاً وما اجتبى الله من آبائهم وذرياتهم وإخوانهم يمثلون نماذج للإيمان في تاريخ البشرية، وقد صنّفوا على مجموعات لمعان جامعة اجتهد المفسرون في الكشف عن سرّها دون سند من نقل[١].

ومن بين ما قالوا أن نوحاً وإبراهيم وإسحاق ويعقوب ذكروا في سياق واحد لأنهم يمثلون أصول الأنبياء[٢]. أما داود وسليمان وأيوب ويوسف وموسى وهارون فقد جمعوا في سياق واحد لأنهم جمعوا بين الملك والإمارة والحكم والسيادة والنبوة والرسالة، أي أنهم جمعوا بين نعم الدنيا ورياستها بالحق وهداية الدين وإرشاد الخلق، وجمع بين زكريا ويحيى وعيسى وإلياس في سياق واحد لما امتازوا به من زهد في الدنيا وإعراض عنها، وجمع بين إسماعيل واليسع ويونس ولوط في سياق واحد لعدم الخصوصية، وجاءت تذييلات النص مطابقة لحال من ضمهم السياق[٣].

وهذا النموذج البشري ذي الخصائص الإيمانية والأخلاق العالية والسلوك القويم والسيرة العطرة تشتد حاجة البشرية إلى التذكير به وبمواقفه لتنتفع بذلك في مسيرتها كيف وقد أمر الرسول ﷺ أن يقتدي بهم فيما يتناوله كسبه وعمله[٤] مما بعث به من تبليغ الدعوة وإقامة الحجة والحرص على الإيمان بالله والصبر على مشاق الدعوة إليه[٥]، على سبيل التأسي بهم في طرق البلاغ وأساليب الإعلام بدين الله وما هدوا إليه في مسيرتهم جماعات وفرادى، ذلك أنهم أقاموا حياتهم

---

(١) انظر تفسير المنار - ج٧ ص٥٨٦، ٥٨٧. وانظر - التحرير والتنوير - ج٧/ ٢ ص٣٤٧. وانظر محاسن التأويل - ج٤ ص٦١٣، ٦١٤.

(٢) انظر - تفسير سورة الأنعام - للسيدين الكومي والطنطاوي، ص١٦٥. وانظر محاسن التأويل، المدرك السابق.

(٣) انظر - تفسير المنار - ج٧، ص٥٨٧، ٥٨٨.

(٤) هناك تفسيرات مختلفة لقوله تعالى: ﴿ٱقْتَدِهْ﴾ يمكن الرجوع إليها في تفسير المنار، ج ٧، ص ٥٩٨، ٥٩٩.

(٥) انظر - تفسير سورة الأنعام - د. البهي، ص ٧١. وانظر - تفسير المنار - ج٧ ص٥٩٧.

على الحق الموصّل إلى سعادة الدنيا والآخرة[1] (أقاموها على هدى الله).

والإخبار في النص الكريم - إلى جانب ما ذكر - يؤكد حقائق أساسية يؤدي استحضارها والعمل بمقتضاها إلى رقيّ الحياة وسلامتها هي:

١ - حصر الهدى فيما جاءت به الرسل صلوات الله وسلامه عليهم، وهذا يعني أن الحواس والعقل والوجدان وحدها لا تغني من الحق شيئاً، وذاك أساس إعلامي مكين ومنطلق إعلامي رشيد.

٢ - إن الدين الحق يحمل سلطان الله على النفوس والأمور، ومعنى ذلك إعلامياً أن مخاطبة النفوس من خلاله من موجبات الاستجابة الحقيقية.

٣ - إنّ الشرك بالله خطر عظيم[2] يهدد سلامة البشرية، وبالتالي فإن مقاومته واستئصال جذوره بالحجة الناصعة والبرهان القوي من المهام الأساسية للإعلام الإسلامي.

٤ - إن دعوة الرسل واحدة وهي إفراد الله بالعبادة والامتثال لأمره في الشعيرة والشريعة. ونصوص الكتاب والسنّة قد تظاهرت بذلك، وهذا إعلامياً من شأنه بث الطمأنينة في نفوس المؤمنين وترسيخ إيمانهم بما هم عليه من حق وتأكيد بطلان ما عليه غيرهم من أمم الكفر مجتمعة[3]، وهو في الوقت نفسه تصحيح لمفهوم ساد في الدراسات الإنسانية الحديثة وهو أن الهدى أمرٌ طارئ على الحياة البشرية، فموكب رسل الله في هذا النص يقضي على هذا المفهوم ويقرر أصلاً ضرورياً لاستقامة المناهج الفكرية والعلمية، وهو أن الهدى صاحب البشرية منذ أبيها آدم: ﴿ثُمَّ ٱجْتَبَٰهُ رَبُّهُۥ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَىٰ ﴿١٢٢﴾﴾[4]. ﴿فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٣٧﴾﴾[5]. وهذا أيضاً يؤكد أن انطلاقة الإعلام كانت مهتدية وأن الإنسان عرف اللغة منذ أبيه آدم وكانت وسيلته في التفاهم والاتصال:

(١) انظر - محاسن التأويل - جـ٤ ص٦١٤. وانظر - تفسير المنار - جـ٧، ص٥٩٠.
(٢) انظر - تفسير القرآن العظيم - جـ٢ ص١٥٥.
(٣) انظر سيد قطب - في ظلال القرآن - جـ٣، ص٢٩٩.
(٤) سورة طه: الآية ١٢٢.
(٥) سورة البقرة: الآية ٣٧.

﴿قَالَ يَـٰٓـَٔادَمُ أَنۢبِئْهُم بِأَسْمَآئِهِمْ ۖ فَلَمَّآ أَنۢبَأَهُم بِأَسْمَآئِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّىٓ أَعْلَمُ غَيْبَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ ﴿٣٣﴾﴾.[1] والذين يقولون إن الإنسان بدأ نقل الأفكار بالحركات قبل أن يهتدي إلى اللغة مجانبون للصواب[2].

٥ ـ إن القرآن العظيم كتاب هداية ورحمة فيه ذكرى وموعظة للعالمين، تذكير لكافة البشرية لا يختص به قوم دون قوم، وهذا يعني ضرورة استشعار تبعات إيصاله لمن هو ذكرى لهم: ﴿وَإِنَّهُۥ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ ۖ وَسَوْفَ تُسْـَٔلُونَ ﴿٤٤﴾﴾[3].

٦ ـ كمال السعادة في الصفات الروحية والسمو النفسي وليس في الصفات الجسمية[4]. وذلك ما يتطلب التركيز إعلامياً.

٧ ـ إن القصص الإيماني فيه تسرية عن النفس وتخفيف من معاناتها وتلك وظيفة إعلامية جعلت منها الممارسات الإعلامية في الواقع الإعلامي مفتاح شر كبير[5].

٨ ـ أهمية النموذج البشري الصالح للاتصال الناجح باعتباره قدوة أو مثلاً حسناً يدفع إلى الرغبة في الاتصال به مما يساعد على سرعة الإقناع وحصول التأثير وتلك حقيقة ترسخت من ممارسات المسلمين عبر التاريخ[6].

---

(١) سورة البقرة: الآية ٣٣.
(٢) انظر مقولتهم في كتاب ـ النظرة الإسلامية للإعلام ـ ص٢٧.
(٣) سورة الزخرف: الآية ٤٤.
(٤) انظر تفسير سورة الأنعام للسيدين/ الكومي والطنطاوي، ص ١٦٢.
(٥) د. عبد الحميد أحمد أبو سليمان ـ الترويح الإسلامي ـ ص١، بحث مقدم لندوة الترويح الإسلامي المنعقدة في جامعة الملك عبد العزيز بجدة بالتعاون مع الرئاسة العامة للشباب والندوة العالمية للشباب الإسلامي، الفترة من ١٥ ـ ١٧ جمادى الثانية ١٤٠٢ هـ. وانظر أحمد موسى سالم ـ قصص القرآن في مواجهة أدب الرواية والمسرح ـ ص٣٣٩ ـ ٣٦٠، دار الجيل، بيروت ١٩٧٨. وانظر أحمد حسن محمد أحمد ـ البرامج الإسلامية في تلفاز المملكة العربية السعودية ص١٩١ ـ ٢٠١، رسالة ماجستير مقدمة للمعهد العالي للدعوة الإسلامية بالرياض. وانظر عبدالخبير عطا ـ وسائل الإعلام ـ مرجع سابق، ص٢٤٠.
(٦) انظر د. منير حجاب ـ نظريات الإعلام الإسلامي ـ ص١٨٢ ـ ١٨٣، وانظر د. محيي الدين =

٩ ـ إن أسلوب السرد الهادىء هو أنسب الأساليب لعرض الحقائق عندما تكون النفس مهيّأة لقبولها فقد جاء هذا النص في أعقاب محاورة إبراهيم لقومه محاورة تروض النفوس وتذللها للحق.

والنص كذلك حوى مجموعة من الخصائص الأسلوبية التي يؤدي استثمارها إعلامياً إلى سمو الأداء ورفعته. فهو قد ضم تذييلات تجمل المعنى وتركزه وتدفع إلى تطلع نحو استجلاء أسرارها وتلك خصال إعلامية وذلك في قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ﴾ وقوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ وقوله تعالى: ﴿كُلٌّ مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ وقوله تعالى: ﴿وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ﴾. ﴿قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا ۖ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْعَٰلَمِينَ﴾ ثمّ إن الإبهام في قوله تعالى: ﴿مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ﴾ من شأنه بعث الهمّة إلى التطلع إلى طلب الهدى والتعرض لنفحات الله، وهذا باعث عقلي يحقق استجابة مثلى للرسالة الإعلامية.

وأسلوب الأمر في نهاية السرد الخبري يوجه إلى استخلاص العبر واستثمار نتيجة القصص ﴿ٱقْتَدِهْ﴾ ﴿قُل﴾ مع ما في كلمة ﴿قُل﴾ من خصائص إعلامية. وهذا يعني أنَّ من أساليب الإرشاد والتوجيه صياغة الحقائق في أسلوب الأمر رغبة في توجيه الانتباه إليها وزيادة الاهتمام بها. ولولا أن مقام الرسل يجل عن أن يوصفوا بأنهم قادة الرأي لقلنا إن النص يرشد إلى مكانة قادة الرأي في التأثير وتلك من الحقائق الإعلامية المسلمة اليوم[١].

= عبد الحليم ـ الإعلام الإسلامي وتطبيقاته العملية ـ ص١٦٠ ـ ١٦٢. وانظر د. عمارة نجيب ـ الإعلام في ضوء الإسلام ـ ص١٨٠. وانظر د. منير حجاب ـ مبادئ الإعلام الإسلامي ـ ص٥٥ ـ ٥٧. وانظر د: زيدان عبد الباقي ـ علم النفس الاجتماعي في المجالات الإعلامية ـ ص٢٠٢.

(١) د. علي عجوة ـ العلاقات العامة والصورة الذهنية ـ ص٦٦ ـ ٦٨، عالم الكتب ـ القاهرة الطبعة الأولى ١٩٨٣م. وانظر د. سعيد سراج ـ الرأي العام، مقومات وأثره في النظم السياسية المعاصرة ـ ص١٢٧ ـ ١٣٦، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٧٨م. وانظر د. أحمد بدر ـ الرأي العام ـ ص١٤٧، مكتب غريب، القاهرة. وانظر د. محمد عبد القادر حاتم ـ الرأي الغام وتأثره بالإعلام والدعاية ـ ص١١٠ ـ ١٢٠.

٣ ـ المواقف[١] والأحكام[٢]:

يتخذ الناس عادة من أي أمر جديد مواقف تتباين باختلاف الدوافع والبواعث والأهداف والأفكار والمعتقدات ومناهج التفكير، ومن ثمّ مثل سلوك الناس الأحداث الجارية في الحياة اليومية سعياً وراء إشباع حاجاتهم الأساسية[٣].

والمواقف في الاصطلاح الإعلامي حالات تثير سلوكاً معيناً لدى جماهير الناس وهي في الوقت نفسه ضروب من سلوك هؤلاء الناس تجاه الأحداث أو القضايا أو المسائل تتسم بالتأييد أو المعارضة أو الحياد أو التردد أو غير ذلك من الصفات السلبية أو الإيجابية[٤].

وهذه المعاني قد لا تفهم بهذا الوضوح من الوضع اللغوي لكلمة مواقف في

---

(١) الموقف محل الوقوف والواو والقاف والفاء أصل واحد يدل على تمكّث في شيء. انظر اللسان والقاموس المحيط ومعجم مقاييس اللغة ومختار الصحاح مادة وقف. وقال في اللسان في معرض شرح قول الشاعر:

أحدث موقف من أم سلم ... تصديها وأصحابي وقوف

قال: «إنما أراد أحدث مواقف هي لي من أم سلم أو من مواقف أم سلم» وهذا الاستعمال قريب من المعنى المقصود إعلامياً. انظر د. زيدان عبد الباقي ـ علم النفس الاجتماعي في المجالات الإعلامية ـ ص١٨٨، ١٨٩، ١٩٥، مكتبة غريب القاهرة.

(٢) الحكم بالشيء أن تقضي بأنه كذا أو ليس بكذا ألزمت غيرك أم لم تلزمه انظر ـ المفردات في غريب القرآن ـ كتاب الحاء مادة حكم والحكم والحكمة والقضاء. انظر مختار الصحاح مادة حكم.

(٣) انظر د. زيدان عبد الباقي ـ علم النفس الاجتماعي في المجالات الإعلامية ـ ص١٨١ ـ ٢٠٠. وانظر د. شاهيناز طلعت ـ الرأي العام ـ ص١١١ ـ ١٣٦ ـ ٣١٤ ـ ٣٢٤. وانظر د. أحمد بدر ـ الرأي العام ـ ص١٠٤ ـ ١١٢. وانظر د. محمد عبد القادر حاتم ـ الرأي العام وتأثره بالإعلام والدعاية ـ ص ١٢٩ ـ ١٦٨.

(٤) انظر د. شاهيناز طلعت ـ المرجع السابق ـ ص٩، ٥١ ـ ٥٤، ٦٨، ٦٩، ٩٢ ـ ٩٨، ٢٢٦، ٢٢٧. وانظر د. محمد عبد القادر حاتم ـ المرجع السابق ـ ص١٥٣. وانظر د. محمود محمد سفر ـ الإعلام موقف ـ ص٩٨، ٩٩. وانظر سيد قطب ـ في ظلال القرآن ـ جـ٣ ص١٢٩، ١٣٠.

الاستعمال الفصيح إلا بضرب من التجوز، لكن شيوعها بين الدارسين الإعلاميين بل والمثقفين عموماً جعلها في حكم المصطلح الذي يصعب فهم معناه من غيره، وذلك ما فرض استخدامها في هذه الدراسة التأصيلية التي يحرص فيها على صحة اللفظ كما يحرص فيها على أصالة المعنى[1].

وفي سورة الأنعام إحدى عشرة آية إخبار عن مواقف أمم سالفة من رسل الله إليهم صلوات الله وسلامه عليهم تمثل قصة الطغيان البشري عبر العصور، تشابهت فيها المواقف والأحكام: ﴿كَذَٰلِكَ مَآ أَتَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا قَالُواْ سَاحِرٌ أَوۡ مَجۡنُونٌ ۝٥٢ أَتَوَاصَوۡاْ بِهِۦۚ بَلۡ هُمۡ قَوۡمٞ طَاغُونَ ۝٥٣﴾[2]. ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَ لَوۡلَا يُكَلِّمُنَا ٱللَّهُ أَوۡ تَأۡتِينَآ ءَايَةٞۗ كَذَٰلِكَ قَالَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِم مِّثۡلَ قَوۡلِهِمۡۘ تَشَٰبَهَتۡ قُلُوبُهُمۡۗ قَدۡ بَيَّنَّا ٱلۡأٓيَٰتِ لِقَوۡمٖ يُوقِنُونَ ۝١١٨﴾[3]. ذلك أن طبيعة الطغيان تنشئ التماثل في التصرفات والأحكام.

وأول نص ورد فيه الإخبار عن مواقف الماضين في السورة الكريمة هو قوله تعالى: ﴿وَلَقَدِ ٱسۡتُهۡزِئَ بِرُسُلٖ مِّن قَبۡلِكَ فَحَاقَ بِٱلَّذِينَ سَخِرُواْ مِنۡهُم مَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ ۝١٠﴾[4]. وهو كما نرى إعلام من الله لرسوله الكريم بحقائق أساسية تقوي النفس وتشحذ العزم وتعين على تبعات البلاغ، في مقدمتها أن ما يعانيه من عنت في طلب الآيات ليس من باب الاستبصار واستبانة الحجة وإقامة الدليل ولكنه من باب السخرية والاستهزاء، وهو عين الأسلوب الذي درج أعداء الله على اتباعه مع رسل الله إليهم خلفاً عن سلف[5] حيث كان عذاب الله ينزل بهم وما هو من

(١) لعل استخدام سيد قطب لها بالمعنى الشائع إعلامياً مما يخفف المعاناة وذلك لسلامة لغته وإدراكه لمصطلحات العصر.
(٢) سورة الذاريات: الآيتان ٥٢، ٥٣.
(٣) سورة البقرة: الآية ١١٨.
(٤) سورة الأنعام: الآية ١٠.
(٥) انظر د. عبد الوهاب الديلمي ـ معالم الدعوة في قصص القرآن الكريم ـ رسالة دكتوراه مقدمة إلى كلية أصول الدين بجامعة الإمام محمد بن سعود بالرياض عام ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م، جـ١ ص٢٦٨.

الظالمين ببعيد فتلك سنة الله ولن تجد لسنة الله تبديلاً ولن تجد لسنته تحويلا[1]. وتلك بشرى بنصر الله وحسن العاقبة دنيا وأخرى تثبيتاً وتسرية[2]، ورصد الأحداث الكبرى في تاريخ البشرية خير شاهد على هذه الحقيقة[3]. وفي ذلك تخويف للمخاطبين بهذا النص واستخدام لحقائق التاريخ، مداخل طبيعية لإيقاظ الفطرة وتحريك القلوب وصولاً للاستجابة المثلى[4]. وذاك منهج إعلامي ينبغي أن لا يغفل عنه، ثمّ إن النص مرشد إلى أن البشرى والتثبيت والتسرية وظائف إعلامية جوهرية تلبي حاجات أساسية في حياة الأمة من شأنها رفع روحها المعنوية وتخفيف معاناتها وبث الطمأنينة في نفوس أفرادها وتحريض لها على المضي قدماً في مواجهة أعدائها بكل عزيمة وإصرار ثقة في نصر الله وتأييده.

والنص الكريم يكشف عن تلك الحقائق ويحقق تلك الأغراض جملة في أسلوب سردي هادئ يكشف عن مدى استجابة النفوس السوية لها.

أما النص الثاني في هذا السياق فهو قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَىٰ مَا كُذِّبُوا وَأُوذُوا حَتَّىٰ أَتَاهُمْ نَصْرُنَا ۚ وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ۚ وَلَقَدْ جَاءَكَ مِن نَّبَإِ الْمُرْسَلِينَ ﴿٣٤﴾﴾[5]. وهو إخبار من الله سبحانه وتعالى عن مواقف الأمم السابقة من رسلهم بأن كذّبوهم وآذوهم وموقف الرسل صلوات الله وسلامه عليهم من هذا التكذيب والأذى المتمثل في الصبر الجميل والثقة في نصر الله، وهو كذلك بيان عن سنة الله في الرسل مع أقوامهم وإرشاد إليها وتذكير بها، كما أنه

---

(١) انظر تفسير المنار ـ جـ ٧ ص٣٢١. وانظر محمد صادق عرجون ـ سنن الله في المجتمع من خلال القرآن ـ ص٥٢، ٥٣، منشورات العصر الحديث، جدة، الطبعة الأولى عام ١٣٩١ هـ/ ١٩٧١م.

(٢) انظر تفسير القرآن العظيم ـ جـ٢ ص١٢٤. وانظر ـ محاسن التأويل ـ جـ٦ ص٤٦٨. وانظر تفسير سورة الأنعام للسيدين/ الكومي والطنطاوي ص٦١. وانظر ـ في ظلال القرآن ـ جـ ٣ ص١٤٣.

(٣) انظر د. محمد البهي ـ سورة الأنعام ـ ص٢٢.

(٤) انظر سيد قطب، المرجع السابق، ص١٤٣.

(٥) سورة الأنعام: الآية ٣٤.

تسلية لرسول الله ﷺ ووعد له بالنصر وإيعاد لمخالفيه بالخذلان والهزيمة(١)، وفي ذلك تأكيد للتسرية عنه ﷺ إذ أن عموم البلية قد يهوّنها بعض تهوين والتسلية والتأسّي يخففان ما بالنفس من الحزن والألم(٢)، وقد كان ﷺ يحزن لما يلاقيه من قومه ﴿قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَٰكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴿٣٣﴾﴾(٣). ودفع الأسى وإن كان أسى بحق وللحق يقوي النفس ويبعث فيها النشاط، والتأسي يحدث أثراً محموداً في هذا السبيل جرياً على مقتضيات الطبع البشري.

وقد كرر الأمر في النص الكريم للرسول ﷺ به إرشاداً إلى هذا المعنى والله أعلم وبياناً بأن الحزن والأسى اللذين كان يعرضان له ﷺ من شأنهما أن يتكررا بتكرر سببهما(٤).

والإِخبار في النص الكريم بما فيه من ذكرى وتسرية ومواساة لرسول الله ﷺ وحث له على التأسّي بمن سبقه من الرسل بيان لحقائق يمثل استحضارها ضرورة أساسية لمن نذر نفسه للدعوة إلى دين الله تتمثل في أن سنّة الله في الدعوات واحدة من حيث تلقي الكثرة لها بالتكذيب ومن حيث تعرض أصحابها للأذى بصنوفه النفسي والمادي ومن حيث ضرورة تسلح الدعاة بالصبر وثقتهم بنصر من عند الله يأتي في موعده وفق ما جرت به سنة الله لا مبدل لكلماته(٥): ﴿وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ ﴿١٧١﴾ إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنصُورُونَ ﴿١٧٢﴾ وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ ﴿١٧٣﴾﴾(٦). ﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ ﴿٥١﴾ يَوْمَ لَا يَنفَعُ الظَّالِمِينَ مَعْذِرَتُهُمْ وَلَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ ﴿٥٢﴾﴾(٧).

---

(١) انظر ـ تفسير المنار ـ جـ ٧ ص٣٧١ ـ ٣٧٩. وانظر تفسير سورة الأنعام للسيدين/ الكومي والطنطاوي، ص٩٣ ـ ٩٥. وانظر ـ التحرير والتنوير ـ جـ٧/ ١ ص٢٠٠ ـ ٢٠٣. وانظر محاسن التأويل ـ جـ٦ ص٥٠٨، ٥٠٩. وانظر ـ تفسير القرآن العظيم ـ جـ٢، ص١٣٠.

(٢) انظر ـ تفسير المنار ـ جـ٧ ص٣٧١. وانظر ـ محاسن التأويل ـ جـ٦، ص٥٠٨.

(٣) سورة الأنعام: الآية ٣٣.

(٤) انظر ـ تفسير المنار ـ المدرك السابق.

(٥) انظر ـ في ظلال القرآن ـ جـ٣ ص١٩٤.

(٦) سورة الصّافات. الآيات ١٧١ ـ ١٧٣.

(٧) سورة غافر: الآيتان ٥١، ٥٢.

﴿كَتَبَ ٱللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا۠ وَرُسُلِىٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴿٢١﴾﴾.[1] ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ رُسُلًا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ فَجَآءُوهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَٱنتَقَمْنَا مِنَ ٱلَّذِينَ أَجْرَمُوا۟ ۖ وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٧﴾﴾[2].

فاستحضار تلك الحقائق مذك لروح التضحية والبذل ودافع لأسباب اليأس، والذين يريبهم ما يرون من عدم نصر الله من يدّعون الإيمان اليوم ينبغي أن يتذكروا أن الإيمان الصادق وحده هو الذي يكون سبباً حقيقياً من أسباب النصر المعنوية[3].

مما سبق يتضح أن النص الكريم قد تضمن إخباراً عن موقفين متباينين، موقف رسل الله الذين استنفذوا كلّ أسباب البلاغ وأساليبه في صبر ومثابرة أداء لرسالة ربّهم وشفقة ورحمة بأقوامهم: ﴿وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ فَصَبَرُوا۟ عَلَىٰ مَا كُذِّبُوا۟ وَأُوذُوا۟ حَتَّىٰٓ أَتَىٰهُمْ نَصْرُنَا ۚ﴾. وهذا البيان وإن كان مجملاً فقد فصّل في مواضع كثيرة من القرآن الكريم، منها على سبيل المثال قوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦٓ أَنْ أَنذِرْ قَوْمَكَ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١﴾ قَالَ يَٰقَوْمِ إِنِّى لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٢﴾ أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱتَّقُوهُ وَأَطِيعُونِ ﴿٣﴾ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرْكُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ إِنَّ أَجَلَ ٱللَّهِ إِذَا جَآءَ لَا يُؤَخَّرُ ۖ لَوْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٤﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّى دَعَوْتُ قَوْمِى لَيْلًا وَنَهَارًا ﴿٥﴾ فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَآءِىٓ إِلَّا فِرَارًا ﴿٦﴾ وَإِنِّى كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوٓا۟ أَصَٰبِعَهُمْ فِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَٱسْتَغْشَوْا۟ ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّوا۟ وَٱسْتَكْبَرُوا۟ ٱسْتِكْبَارًا ﴿٧﴾ ثُمَّ إِنِّى دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا ﴿٨﴾ ثُمَّ إِنِّىٓ أَعْلَنتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا ﴿٩﴾ فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ﴿١١﴾ وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّٰتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَٰرًا ﴿١٢﴾ مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴿١٣﴾ وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا ﴿١٤﴾ أَلَمْ تَرَوْا۟ كَيْفَ خَلَقَ ٱللَّهُ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ طِبَاقًا ﴿١٥﴾ وَجَعَلَ ٱلْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ ٱلشَّمْسَ سِرَاجًا ﴿١٦﴾ وَٱللَّهُ أَنۢبَتَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ نَبَاتًا ﴿١٧﴾ ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا

(١) سورة المجادلة: الآية ٢١.
(٢) سورة الرّوم: الآية ٤٧.
(٣) انظر ـ تفسير القرآن الحكيم ـ جـ ٧، ص٣٨٠.

﴿١٨﴾ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ بِسَاطًا ﴿١٩﴾ لِتَسْلُكُوا مِنْهَا سُبُلًا فِجَاجًا ﴿٢٠﴾﴾[1]. وهو نص في غاية الوضوح والدلالة على مبلغ مكافحة الرسل صلوات الله وسلامه عليهم ممثلين في نوح عليه السلام وصبرهم وتنوع أساليبهم وأصالتها ورعايتها للمداخل النفسية للمدعوين في سمو وعفة، لكنهم مع ذلك يقابلون من أقوامهم بالصلف والإعراض.

نحن إذن أمام موقفين، موقف الرسل هذا وموقف أقوامهم المعاندين الراغبين عن الحق الذين سدوا على أنفسهم كلّ أسباب الانتفاع بهدى الله الذي حمله إليهم رسل الله كما فصله قوله تعالى: ﴿وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ إِذْ جَاءَهَا
الْمُرْسَلُونَ ﴿١٣﴾ إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ فَقَالُوا إِنَّا إِلَيْكُم مُّرْسَلُونَ ﴿١٤﴾
قَالُوا مَا أَنتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا وَمَا أَنزَلَ الرَّحْمَٰنُ مِن شَيْءٍ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا تَكْذِبُونَ ﴿١٥﴾ قَالُوا رَبُّنَا
يَعْلَمُ إِنَّا إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ ﴿١٦﴾ وَمَا عَلَيْنَا إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴿١٧﴾ قَالُوا إِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْ لَئِن
لَّمْ تَنتَهُوا لَنَرْجُمَنَّكُمْ وَلَيَمَسَّنَّكُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٨﴾ قَالُوا طَائِرُكُم مَّعَكُمْ أَئِن ذُكِّرْتُم بَلْ
أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ ﴿١٩﴾ وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَىٰ قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ ﴿٢٠﴾
اتَّبِعُوا مَن لَّا يَسْأَلُكُمْ أَجْرًا وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٢١﴾ وَمَا لِيَ لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ
﴿٢٢﴾ أَأَتَّخِذُ مِن دُونِهِ آلِهَةً إِن يُرِدْنِ الرَّحْمَٰنُ بِضُرٍّ لَّا تُغْنِ عَنِّي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا وَلَا
يُنقِذُونِ ﴿٢٣﴾ إِنِّي إِذًا لَّفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٢٤﴾ إِنِّي آمَنتُ بِرَبِّكُمْ فَاسْمَعُونِ ﴿٢٥﴾ قِيلَ ادْخُلِ
الْجَنَّةَ قَالَ يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ ﴿٢٦﴾ بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ ﴿٢٧﴾﴾[2]. ونصوص
القرآن التي تصف موقف المكذّبين لرسل الله كثيرة، وفي هذا مقنع وأي مقنع.

والنص إلى جانب ما تقدم مرشد إلى أهمية التوجيه المعنوي ومظهر مكانته بين وظائف الإعلام الرشيد وذلك من خلال ما حمل من بشرى لرسول الله ﷺ وما تضمنه من تسرية عنه وخذلان لأعدائه: ﴿أَتَاهُمْ نَصْرُنَا وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِ[3] اللَّهِ﴾ بالإضافة

---

(١) سورة نوح: الآيات من ١ ـ ٢٠.

(٢) سورة يس: الآيات ١٣ ـ ٢٧.

(٣) للمفسرين آراء مختلفة في تفسير كلمات الله، لكن الباحث يميل إلى ما أثبت، ويمكن الرجوع إلى تفسير سورة الأنعام للكومي والطنطاوي للوقوف على تلك الآراء.

إلى تأكيد قيمة الإخبار الصادق في رفع الروح المعنوية للأمّة: ﴿وَلَقَدْ جَآءَكَ مِن نَّبَإِي۟ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾ إذ مقتضاه أن إعلام الله لرسوله ﷺ بتفاصيل أنباء الرسل السابقين وما حلّ بأممهم نتيجة تكذيبهم لهم فيه ما يكشف عن ملامح مستقبل مكذبيه وذاك دون ريب معين له على تحمل الأذى والصبر حتى النصر: ﴿وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِۦ فُؤَادَكَ ۚ وَجَآءَكَ فِى هَٰذِهِ ٱلْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٢٠﴾﴾[(1)]. ثـم إنّ وصف أخبار الرسل مع أممهم بلفظ نبأ التي تعني الإخبار عن أمر عظيم[(2)] يوجه إلى ترشيد سياسة الإخبار بحيث تحصر دائرته في نطاق ما يحقق الصالح العام ويضفي على الجهاز الإعلامي قدراً من الوقار يسمو به عن الإسفاف بله الانحطاط.

ومجيء النص في أسلوب سردي توكيدي ﴿وَلَقَدْ كُذِّبَتْ﴾ ﴿وَلَقَدْ جَآءَكَ﴾ ﴿وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِ ۚ﴾ يوحي بأهمية أسلوب التوكيد في صياغة الأخبار متى تطلب الموقف الإعلامي ذلك ولكن من غير إسراف وفي الحدود التي ترسمها حاجة المتلقي.

ومثل هذا التوجيه الإعلامي ينبغي أن يشيع في الأداء الإعلامي اليومي لقيامه على أسس نفسية قوامها مراعاة حال المتلقي بحيث يكون التوكيد وجوداً وعدماً مرتبطاً بحاجته إلى ما يحقق له اليقين ويدفع عنه الشك والريب ويحمله على تصديق الخبر من جنس ما شاع عند البلاغيين في الدراسات العربية بأضرب الخبر[(3)]، أو ما يمثل عند الإعلاميين أساس التفسير الإعلامي للموقف الإتصالي العام[(4)]. وبذلك يحد من معوقات الاتصال ويتسنى للرسالة

---

(١) سورة هود: الآية ١٢٠.

(٢) انظر ص ١١٨ من هذا البحث. وانظر عبد العزيز سيد الأهل ـ من الأشباه والنظائر في القرآن الكريم ـ ص٣٩، ٤٠، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة.

(٣) انظر د. شوقي ضيف ـ البلاغة تطور وتاريخ ـ ص٣٣٨، دار المعارف بمصر، الطبعة الثانية. وانظر على الجارم وزميله ـ البلاغة الواضحة ـ ص١٥٣ ـ ١٥٦، دار المعارف بمصر. وانظر د. عبد القدوس وزميله البلاغة (علم المعاني والبديع) ـ ص٣٧ ـ ٤٠، مطابع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الطبعة الأولى ١٤٠٢ هـ.

(٤) انظر د. إبراهيم إمام ـ الإعلام والاتصال بالجماهير ـ ص٣١٨ ـ ٣٢٠ الأنجلو المصرية، ط ٣، ١٩٨١ م. وانظر د. عبد العزيز شرف ـ العربية لغة الإعلام ـ ص٣٠ ـ ٣٤ ـ ٤٨.

=

الإعلامية تحقيق التأثير المنشود[1].

أما النص الثالث في سياق الإخبار عن المواقف والأحكام فهو قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ آزَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا آلِهَةً إِنِّي أَرَاكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ (٧٤) وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ (٧٥) فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أُحِبُّ الْآفِلِينَ (٧٦) فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَئِنْ لَمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ (٧٧) فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ (٧٨) إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ (٧٩) وَحَاجَّهُ قَوْمُهُ قَالَ أَتُحَاجُّونِّي فِي اللَّهِ وَقَدْ هَدَانِ وَلَا أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ رَبِّي شَيْئًا وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ (٨٠) وَكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُمْ بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (٨١) الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ (٨٢)﴾[2].

وهذا النصّ كما نرى بيان لطبيعة المجابهة التي قامت بين أبي الأنبياء إبراهيم عليه السلام وبين أبيه وقومه إثباتاً للتوحيد ودحضاً للشرك، فيه ظهر إبراهيم عليه السلام في موقف من مواقف الشدّة مع أبيه عندما أظهر تصلباً في الشرك[3].

= وانظر د. عبد المنعم خفاجي ود. عبد العزيز شرد ـ التفسير الإعلامي للأدب العربي ـ ص ٣٥ ـ ٣٧ وص٧٧، دار الفكر العربي، الطبعة الأولى ١٩٨٠ م. وانظر د. حسين محمد علي ـ العلاقات العامة في المؤسسات الصناعية ـ مفاهيم ووظائف ـ ص٥٦ ـ ٦٩، الأنجلو المصرية. ط ٢، ١٩٨٠ م.

(١) انظر د. عبد العزيز شرف ـ المرجع السابق ـ ص٤٨. وانظر د. محمد علي العويني ـ دور التكنيك في الإعلام الدولي ـ ص١٧.

(٢) سورة الأنعام: الآيات ٧٤ ـ ٨٢.

(٣) انظر ـ التحرير والتنوير ـ جـ٧/٢، ص ٣١٢. وقد بينت نصوص قرآنية أخرى مواقف يدعو فيها أباه في ألطف عبارة وأرقها: ﴿يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا * يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا =

والإخبار في النص الكريم سيق لتقرير حقيقة التوحيد من خلال واقع تاريخي ظهر فيه نبي الله إبراهيم وهو يعلن التوحيد ويناظر[1] في إبطال الشرك بالحجة الدامغة والبرهان الساطع متصدياً في ذلك لأقرب الناس إليه معلناً براءته منه ومما يعبد من دون الله، مخلصاً وجهه لخالقه سبحانه وتعالى أمر الرسول ﷺ ببيانه لقومه تذكيراً وتنبيهاً إلى التماثل بين هذا النموذج التاريخي الذي عرض من خلال النص الكريم وبين الواقع الذي كان يعايشه الرسول ﷺ، وكذلك طبيعة الدعوة التي جاء بها كلّ منهما، وطبيعة المواقف التي تعرضا لها[2].

وقد كشف النص الكريم عن حقائق مهمة للدعوة والإعلام تتمثل في أن:

١ ـ التصدي لشبهات المبطلين وأعداء الحق وإبطالها وتفنيدها مما اعتمده الرسل صلوات الله وسلامه عليهم بياناً للحق وإعلاء له.

٢ ـ اختلاق الشبهات وتشويه وجه الحقيقة ديدن أعداء الله غرساً للريب في نفوس الخلق وحملاً للرأي العام على الوقوف في وجه الحق.

٣ ـ عجز أعداء الحق عن مواجهته بالحجة والبرهان حصر وسائلهم للسيطرة على النفوس في الشبهة والشهوة، وهما عماد الدعاية والحرب النفسية اليوم وأسسها في الاستهواء والاستحواذ.

٤ ـ شجاعة الحق ونصاعة الحجة وصدق المبلغين واستقامتهم وسائل فعّالة

= سَوِيّاً * يَأَبَتِ لاَ تَعْبُدُ ٱلشَّيْطَٰنَ، إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ عَصِيًا * يَأَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أن يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِنَ ٱلرَّحْمَٰنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَٰنِ وَلِيّاً﴾ مريم ٤٢ ـ ٤٥. وانظر إسماعيل بن كثير ـ قصص الأنبياء ـ ص١٣٠، دار عمر بن الخطاب للطباعة والنشر، الاسكندرية ط١، ١٤٠١/١٩٨١. وانظر محمد المجذوب ـ نظرات تحليلية في القصة القرآنية، ص٨٢، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٣٩١هـ/١٩٧١م.

(١) اختلف المفسرون هل كان إبراهيم عليه السلام في مقام نظر أم مناظرة والحق ما أثبتنا. انظر تفسير القرآن العظيم ـ ج٢، ص١٥١. وانظر د. محمد الطيب النجار ـ تاريخ الأنبياء في ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية ـ ص٩٨، دار الطباعة المحمدية، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م. وانظر إسماعيل بن كثير، المرجع السابق، ١٣٢، ١٣٣.

(٢) انظر تفسير القرآن الحكيم ـ ج٧ ص٥٣٣. وانظر ـ التحرير والتنوير ـ ج٧/ ٢ ص٣١٠.

في إبطال الشبه ومقاومة الشهوات وطريق قويم للإقناع والقبول، وتلك هي دعائم الإعلام القوي.

٥ ـ ضرورة الاستعلاء على الدوافع الذاتية والمصالح الشخصية بالصدع بالحق، فذاك هو سبيل القوة التي لا تتحكم فيها الأهواء والنزوات وبه يظهر الحق ويعلو كره الناس أم أحبّوا[١].

٦ ـ أهمية أسلوب التدرج في الإعلام الإقناعي لما فيه من استمالة للخصم وجذب لاهتمامه مِن خلال مراعاة مداخله النفسية[٢].

٧ ـ مكانة الأسلوب الحواري في الإعلام وأثره في تحقيق الإقناع والإمتاع[٣].

٨ ـ أثر أسلوب الاستفهام في إثراء الحوار واستمراره[٤].

٩ ـ الوصول عن طريق التدبر في ملكوت الله إلى معرفة الله قد يكون مرشداً إلى أن الحس الرشيد أساس من أسس الإعلام[٥].

---

(١) انظر د. عبد الوهاب الديلمي ـ معالم الدعوة في قصص القرآن ـ جـ ١، ص ٣١٣، ٣٤٠، ٣٤٤.

(٢) انظر د. جيهان أحمد رشتى ـ الأسس العلمية لنظريات الإعلام ـ ص٤٨٦ ـ ٤٩٨. وانظر محمد أبو زهرة ـ المعجزة الكبرى، القرآن ـ ص٣٨٦، دار الفكر العربي ـ القاهرة. وانظر محمد أحمد جاد المولى ـ قصص القرآن ـ ص٤٤، ٤٥، دار الكتب العلمية، بيروت ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م. وانظر د. محمد الطيب النجار، المرجع السابق، ص٩٧، ٩٨.
وانظر عفيف عبد الفتاح طبارة، مع الأنبياء في القرآن الكريم ـ ص١١٧، دار العلم للملايين، بيروت. وانظر سميح عاطف الزين ـ مجمع البيان الحديث ـ قصص الأنبياء في القرآن الكريم ـ ص٢٠٦ ـ ٢٠٨، دار الكتاب اللبناني، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م. وانظر عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني ـ مبادئ في الأدب والدعوة ـ ص٦١، ٦٢، دار العلم، دمشق، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٢ هـ/ ١٩٨٢م. وانظر محمد المجذوب، المرجع السابق ـ ص٨٣، ٨٤.

(٣) انظر ص ٨٠، ٨٣ من هذا البحث.

(٤) انظر د. إبراهيم إمام ـ الإعلام الإذاعي والتلفزيوني ـ ص٦٤ ـ ٧٠، دار الفكر العربي، القاهرة. وانظر د. محمود أدهم ـ المدخل في فن الحديث الصحفي ـ ص٩٣ ـ ٩٦.

(٥) انظر ابن حنبلو ـ عبد الرحمٰن بن نجم ـ كتاب استخراج الجدال من القرآن الكريم ـ ص٧٣ ـ =

١٠ ـ الأمن المنبعث من الإيمان الصادق أساس من أسس الإعلام[١].

١١ ـ كثرة الدلائل وتوافقها وتطابقها من مورثات اليقين.

١٢ ـ التكرار في تنوع ذو أثر في شيوع المعلومات وانتشارها[٢].

= ٧٩، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٠٠ هـ ١٩٨٠ م، بتحقيق د. زاهر عواض الألمعي. وانظر د. عماد الدين خليل ـ تهافت العلمانية ـ ص١١ ـ ١٣، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٤٠٣ هـ/١٩٨٣م. وانظر د. محمود محمد سفر ـ التجربة والمشاهدة ـ مقال في جريدة الشرق الأوسط ليوم السبت ٤/٩/١٩٨٢م. وانظر د. عبد العليم عبد الرحمن خضر ـ المنهج الإيماني للدراسات الكونية في القرآن الكريم ـ ص٣٠٩، الدار السعودية للنشر والتوزيع، جدة، الطبعة الأولى ١٤٠٤ هـ/ ١٩٨٤م. وانظر صابر طعيمة ـ المعرفة في منهج القرآن الكريم ـ ص١٦٠ ـ ١٩٠، دار الجيل، بيروت. وانظر محمد الصادق عرجون ـ سنن الله في المجتمع من خلال القرآن ـ ص١٦ ـ ١٩. وانظر عبد الرحمن الباني ـ الفلم القرآني ـ ص٤ ـ ٦، ١٢ ـ ٣٩. وانظر د. أحمد الشرباصي ـ من أدب القرآن ـ ص١٢٢، ١٢٣. دار المعارف بمصر. وانظر د. محمد فاضل الجمالي ـ الفلسفة التربوية في القرآن ـ ص٢٦ ـ ٢٩، دار الكتاب الجديد، لبنان ط١ عام ١٩٦٦م. وانظر د. منصور حسب النبي، الكون والإعجاز العلمي للقرآن ـ ص١٣ و ما بعدها، دار الفكر العربي القاهرة.

(١) انظر ص ٣٤٠ من هذا البحث.

(٢) انظر عفيف عبد الفتاح طبارة ـ مع الأنبياء في القرآن الكريم ـ ص٢٦، ٢٧. وانظر د. محمد علي العويني ـ دور التكنيك في الإعلام الدولي ـ ص١٩، ٢٠. وانظر أسامة يوسف شهاب ـ وسائل الاتصال الجماهيري في الإسلام ـ ص١٠٣. وانظر د. زيدان عبد الباقي ـ وسائل وأساليب الاتصال ـ ص٣١٤. وانظر د. عبد اللطيف حمزة ـ الإعلام والدعاية ـ ص١٦٤، الطبعة الثانية ١٩٧٨م، دار الفكر العربي. وانظر د. محمد عبد الله دراز ـ المختار من كنوز السنة ـ ص٢٣، ٢٤. وانظر د. أحمد سويلم العمري ـ في مجال الرأي العام والإعلام ـ ص١٢٧. الهيئة المصرية للكتاب، عام ١٩٧٥م. وانظر د. عائشة عبد الرحمن ـ التفسير البياني للقرآن ـ جـ١ ص٦٨، دار المعارف، الطبعة الخامسة١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م. وانظر إبراهيم محمد سرسيق ـ أصول الإعلام الحديث وتطبيقاته ـ المجلد الرابع من بحوث مؤتمر الدعوة الأول بالجامعة الإسلامية بالمدينة، ص١٣، ٦٣، ٦٤. وانظر سليمان محمد عثمان ـ الصحافة الإسلامية، خصائصها وأهدافها ـ ص٥٢، ٥٣، رسالة ماجستير مقدمة للمعهد العالي للدعوة الإسلامية بالرياض عام ١٤٠٠ هـ. وانظر محمد المنتصر الريوني ـ الإعلام الإسلامي، منطلقات وأهداف ـ ص١٩، بحث مقدم للمؤتمر الأول للإعلام الإسلامي في جاكرتا. وانظر د. فتح الباب وزميله ـ وسائل التعليم والإعلام ـ ص٢٣٤.

١٣ ـ تعدد فرص عرض الحقائق وأهمية ذلك في الإعلام، فحقيقة التوحيد في النص مثلاً عرضت من خلال الكون والواقع التاريخي وحقائق النفس الإنسانية فزادت بذلك رسوخاً واستقراراً في النفس[١].

١٤ ـ أهمية التخطيط في العمل الإعلامي السليم وضرورة بنائه على أسس مرحلية[٢].

١٥ ـ ضرورة القدوة الحسنة للإعلام الناجح[٣].

١٦ ـ محورية الأفكار والتركيز على ذلك في الوسائل الإعلامية.

١٧ ـ الثبات على الحق والاستمساك به في العملية الإعلامية ضرورة من ضرورات الحياة الإسلامية.

والأخذ بهذه الحقائق في واقعنا الإعلامي قد لا يوجد من يخالف في أهميته، كما أن مراعاة الأساليب التي سيق بها الإخبار في النص الكريم مما يحقق القبول والانتشار لما فيها من جذب للاهتمام وشد للمتلقي وإثارة للذهن والعقل معاً بها تحقق الرسالة أثرها المنشود في المتلقي[٤].

فالنص الكريم بدأ بقوله تعالى: ﴿وَإِذْ﴾ للدلالة على الماضي، استحضاراً لمشهد المحاورة بين إبراهيم عليه السلام وبين قومه، وهو مشهد تخلله حوار قوي قائم على الحجة والبرهان أثبت فيه إبراهيم عليه السلام وحدانية الله عن طريق إثبات عجز مخلوقاته[٥]، وسلك فيه مسلك المتدرج الذي يساير خصمه حتى

---

(١) انظر محمد قطب ـ دراسات قرآنية ـ ص ١٤٦، ١٤٧، ٢٦٠، ٢٦١. وانظر د. محمد الطيب النجار، المرجع السابق، ص ٢٦، ٢٧. وانظر ـ في ظلال القرآن ـ جـ٣ ص٧٩.

(٢) انظر د. إبراهيم إمام ـ الإعلام والإتصال بالجماهير ـ ص٣١٠ ـ ٣١٧.

(٣) انظر ص ٣٤١ من هذا البحث. وانظر د. نبيل السمالوطي ـ بناء المجتمع الإسلامي ونظمه ـ ص١٣٧. وانظر د. محمد منير مرسي ـ التربية الإسلامية ـ ص ١٢١ ـ ١٢٢.

(٤) انظر ص٣٢٠ و ٣٢١ من هذا البحث. وانظر د. محمد فاضل الجمالي ـ الفلسفة التربوية في القرآن ـ ص٧٥ ـ ٧٦.

(٥) انظر المنتخب في التفسير ـ ص١٧٤.

يدحض حجته، فذاك أدعى للفت نظره إلى ما في حجته من خلل وأقوم سبيلاً في إقناعه لما فيه من نصفة وهدوء(١).

وقد كان قوام هذا الحوار القول حيث أسند فيه فعل قال إلى إبراهيم عليه السلام ثماني مرات هي قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ﴾ ﴿قَالَ هَٰذَا رَبِّي﴾ ﴿قَالَ لَآ أُحِبُّ ٱلْـَٔافِلِينَ﴾ ﴿قَالَ هَٰذَا رَبِّي﴾ ﴿قَالَ لَئِن لَّمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلضَّآلِّينَ﴾ ﴿قَالَ هَٰذَا رَبِّي هَٰذَآ أَكْبَرُ﴾ ﴿قَالَ يَٰقَوْمِ إِنِّي بَرِيٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ﴾ ﴿قَالَ أَتُحَٰٓجُّوٓنِّي فِي ٱللَّهِ وَقَدْ هَدَىٰنِ﴾ والقول هو قوام الإعلام(٢).

وكما كان القول قوام هذا الحوار كان الاستفهام أداته الأساسية وتكرر فيه خمس مرات في صيغ مختلفة هي قوله تعالى: ﴿أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا ءَالِهَةً﴾ ﴿أَتُحَٰٓجُّوٓنِّي فِي ٱللَّهِ وَقَدْ هَدَىٰنِ﴾ ﴿وَكَيْفَ أَخَافُ مَآ أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُم بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ عَلَيْكُمْ سُلْطَٰنًا﴾ ﴿أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ﴾ ﴿فَأَيُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِٱلْأَمْنِ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾.

وشكّل أُسلوبا التقرير والنفي دعامة أساسية من دعائم هذا الحوار فجاءت الجمل التقريرية في أحد عشر موضعاً هي قوله تعالى: ﴿إِنِّيٓ أَرَىٰكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾ ﴿وَكَذَٰلِكَ نُرِيٓ إِبْرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ ٱلْمُوقِنِينَ ﴿٧٥﴾﴾ ﴿فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ ٱلَّيْلُ رَءَا كَوْكَبًا﴾ ﴿فَلَمَّآ أَفَلَ﴾ ﴿فَلَمَّا رَءَا ٱلْقَمَرَ﴾ ﴿فَلَمَّآ أَفَلَ﴾ ﴿فَلَمَّا رَءَا ٱلشَّمْسَ﴾ ﴿فَلَمَّآ أَفَلَتْ﴾ ﴿إِنِّي بَرِيٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ﴾ ﴿إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ حَنِيفًا﴾ ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يَلْبِسُوٓا۟ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ﴾.

---

(١) انظر د. محمد البهي ـ تفسير سورة الأنعام ـ ص٦٦، ٦٧. وانظر عبد الوهاب النجار ـ قصص الأنبياء ـ ص٨٠، دار إحياء التراث العربي بيروت، الطبعة الثالثة. وانظر تفسير سورة الأنعام ـ ص١٥١ وتفسير المنار ـ جـ٧ ص٥٦٢، والتحرير والتنوير جـ٧/ ٢ ص٣٢١، ٣٢٢.

(٢) انظر شيخ الإسلام ابن تيمية ـ دقائق التفسير ـ جـ٣، ص١٧٦، ١٧٧ جمع وتحقيق د. محمد السيد الجليند، نشر دار الأنصار بالقاهرة، الطبعة الأولى، مطبعة الحلبي، القاهرة حيث وصف مجادلة إبراهيم قومه بأنها (علم الأقوال).

وجاءت جمل النفي في خمسة مواضع هي: ﴿لَآ أُحِبُّ ٱلۡأٓفِلِينَ﴾ ﴿وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ﴾ ﴿وَلَآ أَخَافُ مَا تُشۡرِكُونَ بِهِۦٓ﴾ ﴿وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمۡ أَشۡرَكۡتُم بِٱللَّهِ مَا لَمۡ يُنَزِّلۡ بِهِۦ عَلَيۡكُمۡ سُلۡطَٰنٗاۚ﴾ ﴿وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلۡمٍ﴾.

ودخل أسلوب التوكيد في مواضع من الحوار هي قوله تعالى: ﴿إِنِّيٓ أَرَىٰكَ﴾ ﴿لَأَكُونَنَّ﴾ ﴿إِنِّي بَرِيٓءٞ﴾ ﴿إِنِّي وَجَّهۡتُ﴾ ﴿وَقَدۡ هَدَىٰنِۚ﴾ ﴿لَهُمُ ٱلۡأَمۡنُ وَهُم مُّهۡتَدُونَ﴾.

وبيّن النص الكريم أسلوب إبراهيم في الإقناع حيث سلك مع قومه أسلوب التدرج والاستدراج في قوله تعالى: ﴿فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَآ أُحِبُّ ٱلۡأٓفِلِينَ فَلَمَّا رَءَا ٱلۡقَمَرَ بَازِغٗا قَالَ هَٰذَا رَبِّيۖ فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَئِن لَّمۡ يَهۡدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلضَّآلِّينَ ﴿٧٧﴾ فَلَمَّا رَءَا ٱلشَّمۡسَ بَازِغَةٗ قَالَ هَٰذَا رَبِّي هَٰذَآ أَكۡبَرُۖ فَلَمَّآ أَفَلَتۡ قَالَ يَٰقَوۡمِ إِنِّي بَرِيٓءٞ مِّمَّا تُشۡرِكُونَ ﴿٧٨﴾ إِنِّي وَجَّهۡتُ وَجۡهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ حَنِيفٗاۖ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ﴿٧٩﴾﴾.

وجاء أسلوب النداء عند إعلان إبراهيم مفاصلة قومه على التوحيد والبراءة من الشرك محققاً بذلك قمّة الإثارة الذهنية والعقلية مع غاية التلطف وذلك في قوله تعالى: ﴿يَٰقَوۡمِ إِنِّي بَرِيٓءٞ مِّمَّا تُشۡرِكُونَ﴾. ثمّ جاء أسلوب الاستثناء في ألطف موضع وأحسنه في السياق الكريم بياناً لأدب إبراهيم عليه السلام الجم مع ربّه جل وعلا في قوله تعالى: ﴿إِلَّآ أَن يَشَآءَ رَبِّي شَيۡـٔٗاۚ﴾.

وأوحت المزاوجة والمراوحة بين هذه الأساليب بضرورة مراعاة عوامل الجذب والاهتمام للرسالة الإعلامية جمعاً بين تنشيط الذهن للمتابعة و تحقيق المتعة العقلية والوجدانية للمتلقي وفاء بحاجاته النفسية[1].

---

(١) انظر د. محمد علي العويني ـ دور التكنيك في الإعلام الدولي ـ ص١٥. وانظر د. فتح الباب وزميله ـ وسائل التعليم والإعلام ـ ص٢٣٣، عالم الكتب، القاهرة، الطبعة الثانية، عام ١٩٧٦م. وانظر د. سعيد إسماعيل علي ـ نشأة التربية الإسلامية ـ ص١٧٠، ١٧١، عالم الكتب، القاهرة ١٩٧٨م. وانظر د. محمد فاضل الجمالي ـ الفلسفة التربوية في القرآن ـ ص٧٥، ٧٦، دار الكتاب الجديد، بيروت، الطبعة الثانية ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م. وانظر د. محمد حامد سليم ـ المتغيّرات الأساسية في تجاوب =

وفي ذلك كله إرشاد إلى مكانة هذه الأساليب في الأداء الإعلامي الراقي إضافة إلى ما أومأت إليه من تعريض بالكافرين وإنكار لفعلهم وتذكير لهم بالفطرة المغروزة في نفوسهم، وما صاحب ذلك من تهيئة نفسية تحقق التلقي الأمثل وما تضمنته من بيان لما في دعوة الحق من مقومات تحقق كرامة الإنسان فضلاً عما أدخلت في نفوس الكافرين من شك وريب في معتقداتهم الوثنية الباطلة[1].

وجاء الإخبار في النص الكريم بياناً قاطعاً بأن الحق يقيناً هو ما جاء به رسل الله وأنه السبيل الوحيد للهداية والطريق الذي يحقق لسالكه أسباب الأمن والرخاء: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلۡمٍ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلۡأَمۡنُ وَهُم مُّهۡتَدُونَ ٨٢﴾. وتلك هي فاصلة الحوار القوي الشجاع الذي أدار به إبراهيم عليه السلام معركة الصراع بين الحق والباطل في هذا النص الكريم محققاً بذلك نصراً وعزة واستعلاء لدين الله وموجهاً إلى مكانة قضية الصراع بين الكفر والإيمان في الإعلام من حيث تصدرها لقضايا الإعلام ومحدداً لأبعادها فهي ليست صراعاً بين طبقات أو معسكرات أو فنانين إنما هي صراع بين مؤمنين وكافرين[2] ومرشداً إلى مكانة علم الإعلام نفسه في الذود عن الدين وتحقيق منافع المسلمين[3]، وإلى أسلوب الحوار وأثره في تحقيق غايات إعلامية وتربوية متنوعة[4].

= المدعو للدعوة ـ من بحوث الندوة العالمية للشباب الإسلامي، المنشورة تحت عنوان ـ الإعلام الإسلامي والعلاقات الإنسانية، النظرية والتطبيق ـ ص٨٨ ـ ٩٠. وانظر محمد أبو زهرة ـ المعجزة الكبرى، القرآن ـ ص٣٨٤.

(١) انظر ـ تفسير سورة الأنعام ـ للسيدين/ الكومي والطنطاوي، ص١٤٧ ـ ١٤٩، ١٥٥. وانظر تفسير الجلالين ـ جـ١، ص١٧٧. وتفسير المنار ـ جـ٧، ص٥٥٩. و ـ محاسن التأويل ـ جـ٦، ص٥٨٨. واستمع إلى التفسير الصوتي، حلقة الربع الثالث من الحزب الرابع عشر من المصحف الشريف. وانظر د. إجلال خليفة ـ الوسائل الصحفية وتحديات المجتمع المعاصر ـ ص١٢٤، مكتبة الأنجلو المصرية، ص١، عام ١٩٨٠ م.

(٢) انظر الشيخ زين العابدين الركابي ـ محاضرات لطلاب الإعلام في المعهد العالي للدعوة الإسلامية.

(٣) انظر شيخ الإسلام ابن تيمية ـ دقائق التفسير ـ جـ٣، ص١٧٦، ١٧٧.

(٤) انظر محمد رمضان لاوند ـ السياسة الإعلامية في القرآن بين التاريخ والمعاصرة ـ ضمن بحوث =

وتضمن الإخبار أحكاماً قاطعة على المواقف من حيث الرشد والغي، وحصر المراحل الأساسية للإعلام في الاتصال ثم عرض الدعوة ثم المحاورة من خلال النص كله ثم استخلاص النتائج[1] في قوله تعالى: ﴿فَأَيُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِٱلْأَمْنِ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨١﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يَلْبِسُوٓا۟ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٨٢﴾﴾. حيث تضمنت تلخيصاً مركزاً لمضمون النص كله وتلك قاعدة إعلامية أساسية.

٤ ـ عبر وعظات:

الدعوة إلى استخلاص العبر والعظات من أحداث التاريخ البشري مع ما فيها من حفاوة بالعقل وتوجيه إلى مزاياه أسلوب فطري مارسه رسل الله صلواته وسلامه عليهم في دعوتهم لأممهم: ﴿وَيَٰقَوْمِ لَا يَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِىٓ أَن يُصِيبَكُم مِّثْلُ مَآ أَصَابَ قَوْمَ نُوحٍ أَوْ قَوْمَ هُودٍ أَوْ قَوْمَ صَٰلِحٍ وَمَا قَوْمُ لُوطٍ مِّنكُم بِبَعِيدٍ ﴿٨٩﴾﴾[2]. ﴿لِيُنذِرَكُمْ وَٱذْكُرُوٓا۟ إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَآءَ مِنۢ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ وَزَادَكُمْ فِى ٱلْخَلْقِ بَصْۜطَةً فَٱذْكُرُوٓا۟ ءَالَآءَ ٱللَّهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾[3]. ﴿وَٱذْكُرُوٓا۟ إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَآءَ مِنۢ بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ تَتَّخِذُونَ مِن سُهُولِهَا قُصُورًا وَتَنْحِتُونَ ٱلْجِبَالَ بُيُوتًا فَٱذْكُرُوٓا۟ ءَالَآءَ ٱللَّهِ وَلَا

= الندوة العالمية للشباب الإسلامي ـ الإعلام الإسلامي والعلاقات الإنسانية ـ النظرية والتطبيق ـ ص ٢٢١ ـ ٢٢٦، ٢٤٢ ـ ٢٤٦. وانظرمحمد رمضان لاوند ـ من قضايا الإعلام في القرآن ص ١٧٦ ـ ١٩٣. وانظر يوسف مرزوق ـ المدخل إلى حرفية الفن الإذاعي ـ ص٨٧ ـ ٩٥، الأنجلو المصرية، القاهرة. وانظر د. زيدان عبد الباقي ـ أساليب ووسائل الاتصال ـ ص ٣٠٩، ٣١١، ٣١٢.وانظر عبد الرحمن النحلاوي ـ أصول التربية الإسلامية وأساليبها ـ ص١٨٥ ـ ٢١٠، دار الفكر، دمشق، الطبعة الأولى ١٣٩٩ هـ/ ١٩٧٩ م. وانظر د. محمد منير مرسي ـ التربية الإسلامية ـ ص١٢٤ ـ ١٢٧، عالم الكتب، القاهرة ١٩٨٢م. وانظر د. نبيل السمالوطي ـ بناء المجتمع الإسلامي ـ ص١٤٦، ١٤٧، دار الشروق، جدة، الطبعة الأولى، ١٤٠١ هـ/ ١٩٨١م.

(١) انظر د. سمير حسين ـ الإعلام والاتصال بالجماهير والرأي العام مرجع سابق، ص٢٠.

(٢) سورة هود: الآية ٨٩.

(٣) سورة الأعراف: جزء من الآية ٦٩.

نَعْثَوْا فِي ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٧٤﴾﴾[1]. ﴿تِلْكَ ٱلْقُرَىٰ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآئِهَا ۚ وَلَقَدْ جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَمَا كَانُوا۟ لِيُؤْمِنُوا۟ بِمَا كَذَّبُوا۟ مِن قَبْلُ ۚ كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٠١﴾﴾[2] ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍۭ بَطِرَتْ مَعِيشَتَهَا ۖ فَتِلْكَ مَسَٰكِنُهُمْ لَمْ تُسْكَن مِّنۢ بَعْدِهِمْ إِلَّا قَلِيلًا ۖ وَكُنَّا نَحْنُ ٱلْوَٰرِثِينَ ﴿٥٨﴾﴾[3].

وهذا الضرب من الأساليب يتيح للعقول البشرية على مختلف مستوياتها فرصة الانتفاع بأحوال الأمم السابقة عظة وعبرة. وهو أسلوب يفتح القلوب ويقنع العقول تقل تطبيقاته السديدة في الواقع الإعلامي اليوم.

وقد مرّ في مباحث هذا الفصل من الوقائع والأحداث وآلاء الله وأيامه ما يحقق هذه الغاية استنباطاً واستنتاجاً[4].

وقد وجه رسول الله ﷺ من خلال نصوص الإخبار عن الغيب في الماضي في سورة الأنعام إلى استخدام هذا الأسلوب توجيهاً مباشراً في قوله تعالى: ﴿أَلَمْ يَرَوْا۟ كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ مَّكَّنَّٰهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ مَا لَمْ نُمَكِّن لَّكُمْ وَأَرْسَلْنَا ٱلسَّمَآءَ عَلَيْهِم مِّدْرَارًا وَجَعَلْنَا ٱلْأَنْهَٰرَ تَجْرِى مِن تَحْتِهِمْ فَأَهْلَكْنَٰهُم بِذُنُوبِهِمْ وَأَنشَأْنَا مِنۢ بَعْدِهِمْ قَرْنًا ءَاخَرِينَ ﴿٦﴾﴾[5] فهو دعوة لمجادلي الرسول ﷺ إلى مراجعة أحداث التاريخ والوقوف على مصائر الأمم السابقة التي هيأ الله لها من أسباب الرخاء والأزدهار ما لم يهيء لهم تذكيراً لهم وتخويفاً: ﴿أَكُفَّارُكُمْ خَيْرٌ مِّنْ أُو۟لَٰٓئِكُمْ أَمْ لَكُم بَرَآءَةٌ فِي ٱلزُّبُرِ ﴿٤٣﴾﴾[6].

ومقتضى هذا البيان أن يخافوا بطش الله وعذابه فيجنبوا أنفسهم أسباب سخطه ونقمته ونفاذ سنته في خلقه[7].

---

(١) سورة الأعراف: الآية ٧٤.
(٢) سورة الأعراف: الآية ١٠١.
(٣) سورة القصص: الآية ٥٨.
(٤) انظر مبحثي الأحداث والمواقف.
(٥) سورة الأنعام: الآية ٦.
(٦) سورة القمر: الآية ٤٣.
(٧) سبقت دراسة هذا النص من قبل. انظر ص ٣٣٥ من هذا البحث.

أما النص الثاني في هذا السياق فهو أمر صريح لرسول الله ﷺ باستخدام هذا الأسلوب مع قومه بعد بيان مواقف الأمم السابقة من رسل الله إليها وما حلّ بهم من نكال الله وعقابه نصحاً وتذكيراً وتحذيراً(١) ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ ثُمَّ انظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ ۝١١﴾(٢) والمراد بالسير في الأرض سير نظر وتدّبر حثاً على الاتعاظ والاعتبار بمصير الأمم التي كذبت قبلهم، ودعوة إلى مراجعة أحداث التاريخ بوعي وفكر وتبصر استخلاصاً لعبر وعظات توصل إلى إيمان وتعين على استقامة سلوك(٣).

وقد نعى الله على المشركين عدم تأملهم في عواقب الأمم السابقة من خلال ما يشاهدون من آثارها ويسمعون من أخبارها وبيّن أنهم بذلك يعرّضون أنفسهم لعاقبة مماثلة: ﴿۞ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ دَمَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ۖ وَلِلْكَافِرِينَ أَمْثَالُهَا ۝١٠﴾(٤).

وقد كشف الله سبحانه وتعالى صنوف الدمار التي ألحقها بالمستكبرين المكذّبين في مواضع مختلفة من القرآن الكريم نذكر منها قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا عَادٌ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَقَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً ۖ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً ۖ وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ ۝١٥ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي أَيَّامٍ نَّحِسَاتٍ لِّنُذِيقَهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۖ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَخْزَىٰ ۖ وَهُمْ لَا يُنصَرُونَ ۝١٦ وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَىٰ عَلَى الْهُدَىٰ فَأَخَذَتْهُمْ صَاعِقَةُ الْعَذَابِ الْهُونِ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ۝١٧﴾(٥).

والسير في الأرض بهذا الهدف وهذا الوعي منهج تربوي معرفي وإعلامي في

---

(١) انظر ـ تفسير أبي السعود ـ جـ٢، ص١٩٥، ١٩٦، نشر مكتبة الرياض الحديثة، طبع مطبعة السعادة.
(٢) سورة الأنعام: الآية ١١.
(٣) انظر ـ المنتخب في التفسير ـ ص١٧٢. وانظر ـ تفسير سورة الأنعام ـ للكومي والطنطاوي، ص٦٣. وانظر ـ تفسير سورة الأنعام ـ للدكتور محمد البهي، ص٢٢.
(٤) سورة محمّد: الآية ١٠.
(٥) سورة فصّلت: الآيات ١٥ ـ ١٧.

الوقت نفسه، به يتمكن الناس من ملاحظة سنن الله مطردة تتحقق آثارها كلّما تحققت أسبابها كي يبنوا تصوراتهم للمقدمات والنتائج على ضوئها، ولكي يحصلوا على تفسير إسلامي صحيح للتاريخ من خلاله يقوم الحاضر ويبنى المستقبل، وهومنهج تحليلي تكويني يحدد الترابط بين الأحداث كما يحدد الترابط بين المقدمات والنتائج وبين المراحل والأطوار(١).

فبذلك تحدث رواية التاريخ في النفوس أثراً وتقيم في الضَّمائر وازعاً حيث تجلي من الوقائع والحوادث ما يكشف عن عبرة ويرشد إلى موعظة إذ المقصود هو التحذير من معصية الله والبشارة برضوان الله وبيان آثار ذلك كلّه على الحياة البشرية(٢).

والنص كله صيغ بأسلوب الأمر ﴿قُلْ﴾ ﴿فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ﴾ ﴿ثُمَّ انظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ﴾، مما يوحي بأهمية هذا الأسلوب في المضامين الإعلامية ذات القيمة الكبيرة في حياة الناس، ويعلي من شأن وظيفة الإرشاد والتوجيه في النظام الإعلامي السوي.

وقد افتتح النص بكلمة ﴿قُلْ﴾ ذات الخصائص الإعلامية الجوهرية لوروده مورد المحاورة(٣) وذاك أبلغ في الإعلام والتأثير.

أما النص الثالث في سياق الإخبار عن العظات والعبر فهو قوله تعالى: ﴿سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَّمْنَا مِن شَيْءٍ كَذَٰلِكَ

---

(١) انظر ـ في ظلال القرآن ـ ج٣، ص١٤٤.

(٢) انظر ـ جار الله بن سليمان الخطيب ـ قصص القرآن ـ ص١٨، مطابع الرياض. وانظر عفيف عبد الفتاح طبارة، المرجع السابق، ص٢٦. وانظر أنور الجندي ـ تاريخ الإسلام في مواجهة التحديات ـ ص٢٧٢ ـ ٢٩٢، دار الاعتصام. وانظر محمد قطب ـ منهج التربية الإسلامية ـ ص٢٣٦ ـ ٢٣٨، دارالشروق. وانظر أبو الحسن الندوي ـ النبوة والأنبياء في ضوء القرآن ـ ص٨٦ ـ ١٠٢، دار القلم، دمشق، الطبعة الخامسة ١٤٠٠ هـ/ ١٩٨٠م. وانظر محمد المجذوب ـ مشكلات الجيل في ضوء الإسلام ـ ص٩٩ ـ ١٠١، دار الاعتصام، الطبعة الثانية ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م. وانظر د. محمد الطيب النجار، المرجع السابق، ص ٩٢.

(٣) انظر ـ التحرير والتنوير ـ ج٧/ ١، ص١٤٩.

﴿كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ حَتَّىٰ ذَاقُواْ بَأۡسَنَاۗ قُلۡ هَلۡ عِندَكُم مِّنۡ عِلۡمٖ فَتُخۡرِجُوهُ لَنَآۖ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنۡ أَنتُمۡ إِلَّا تَخۡرُصُونَ ١٤٨﴾[1]. وموطن الشاهد فيه هو قوله تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ حَتَّىٰ ذَاقُواْ بَأۡسَنَاۗ﴾. وشبهة الكفار هذه قديمة جديدة بها موّه مجادلو الرسل صلوات الله وسلامه عليهم ويتشبث بها متبعو الأهواء ولو كانت صحيحة لما أذاقهم الله بأسه، وذاك هو البرهان العقلي الدّال على صدق الرسل وبطلان الشبهة، وقد طالبهم الله بعده بتقديم دليل علمي على زعمهم وبيّن أنهم لا يملكون سوى الظن والخرص الذي لا يغني من الحقّ شيئاً، وهذا العدول عن اليقين إلى الحدس والظن هو منهج المبطلين في كلّ زمان ومكان: ﴿تَشَٰبَهَتۡ قُلُوبُهُمۡۗ قَدۡ بَيَّنَّا ٱلۡأٓيَٰتِ لِقَوۡمٖ يُوقِنُونَ﴾[2].

والخلط بين قدر الله الكوني وأمره الشرعي ونهيه مزج بين حقيقتين متغايرتين لكلّ منهما منهج نظر خاص لا يصح تناول الأخرى به فقدر الله غيب لا يعلمه إلا الله وأمره ونهيه فصلتهما الرسل تفصيلاً كاملاً يحقق اتّباعه رضوان الله والإعراض عنه سخطه، والذين يخلطون بين الأمرين حجتهم داحضة وعليهم غضب[3]. فالأول تصريف التكوين والثاني تصريف التكليف[4]، ولكنّ المكذّبين بآيات الله يجحدون.

وبأس الله الذي حلّ بالسابقين غير بعيد عمن يسلك سبيلهم من اللاحقين، وذاك هو موطن الاعتبار والعظة: ﴿لَقَدۡ كَانَ فِي قَصَصِهِمۡ عِبۡرَةٞ لِّأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِۗ مَا كَانَ حَدِيثٗا يُفۡتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصۡدِيقَ ٱلَّذِي بَيۡنَ يَدَيۡهِ وَتَفۡصِيلَ كُلِّ شَيۡءٖ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٗ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ١١١﴾[5].

---

(١) سورة الأنعام: الآية ١٤٨.

(٢) سورة البقرة: جزء من الآية ١١٨.

(٣) انظر ـ تفسير القرآن العظيم ـ جـ٢، ص ١٨٦. وانظر ـ تفسير سورة الأنعام ـ للكومي والطنطاوي، ص ٢٨٢. وانظر ـ في ظلال القرآن ـ جـ٣، ص ٤١٦، ٤١٧. وتفسير ـ القرآن الكريم ـ جـ٧ ص ٣٢١.

(٤) انظر ـ التحرير والتنوير ـ جـ٨/ ١ ص١٤٦.

(٥) سورة يوسف: الآية ١١١.

والإخبار في النص الكريم من حيث المضمون تصحيح للاعتقاد وتصحيح لمنهج الفكر والنظر[1]، وتلك وظائف إعلامية أساسية، وهو كذلك إرشاد إلى الأسس الفكرية التي يقوم عليها نظام إعلام المبطلين ﴿إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنْ أَنتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ﴾، ثمّ هو من حيث الأسلوب قد جمع من أساليب السرد التقريري ﴿سَيَقُولُ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟ لَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشْرَكْنَا وَلَآ ءَابَآؤُنَا وَلَا حَرَّمْنَا مِن شَىْءٍ ۚ كَذَٰلِكَ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ ثم أسلوب التهديد المبطن ﴿حَتَّىٰ ذَاقُوا۟ بَأْسَنَا ۗ﴾ فأسلوب الأمر (قُلْ) ذات الدلالة الإعلامية الأصيلة ثم أسلوب الاستفهام التهكمي ﴿هَلْ عِندَكُم مِّنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَآ﴾ ثمّ أسلوب الجزم والقطع بباطل الخصم ﴿إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنْ أَنتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ﴾ وكلها أساليب إعلامية يؤدي استثمارها إلى الارتفاع بمستوى الأداء الإعلامي إضافة إلى ما تحققه المراوحة والمزاوجة بينها من تأثير ومتعة.

ويلفت النظر في النصوص الثلاثة تدرّج التهديد فيها ﴿أَلَمْ يَرَوْا۟ كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ﴾ ﴿قُلْ سِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ ثُمَّ ٱنظُرُوا۟﴾ ﴿كَذَٰلِكَ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ حَتَّىٰ ذَاقُوا۟ بَأْسَنَا ۗ﴾. فهو في الأول أخف درجة من الثاني إذ أن مقتضاه توجيه الأنظار إلى استخلاص العبرة من إهلاك الله للقرون الأولى وفي معناه قوله تعالى: ﴿وَلَقَدِ ٱسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَحَاقَ بِٱلَّذِينَ سَخِرُوا۟ مِنْهُم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿١٠﴾﴾[2]. لما فيه من تعريض وتخويف بالمصير نفسه[3].

والتهديد في النص الثاني أخف منه في الثالث مع ما فيه من قوّة الأمر وصراحته بضرورة الاتعاظ والاعتبار بعاقبة المكذّبين ذلك أن الثالث تلويح بالتعرّض لبأس الله وبطشه، فهو يشبه الإعلام بغضب الله وسخطه والأمر عندئذ عظيم والله أعلم بالصواب.

---

(١) انظر ـ في ظلال القرآن ـ ج٣، ص٤١٦.

(٢) سورة الأنعام: الآية ١٠.

(٣) هذه الآية درست في مباحث هذا الفصل، وهي من النصوص التي أشير إليها في مقدمة هذا المبحث. انظر ص٣٤٤.

ولا شك أن الباعث الشعوري الذي توقظه هذه النصوص وأمثالها في القصص القرآني من موجبات الاستجابة المثلى. وإذا صح هذا الاستنتاج فإن الإخبار في هذه النصوص قد أرشد إلى أهمية شيوع أسلوب التدرج في العملية الإعلامية إلى جانب ما تضمنه من حث على التدبّر والتفكر وصولاً إلى الاعتبار والاتعاظ لما في ذلك من مصلحة للناس وما بهم من حاجة إليه ولما فيه قبل ذلك من تحقيق لمراد الله جل جلاله[1]: ﴿وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱلَّذِىٓ ءَاتَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ ٱلشَّيْطَٰنُ فَكَانَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ ﴿١٧٥﴾ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَٰهُ بِهَا وَلَٰكِنَّهُۥٓ أَخْلَدَ إِلَى ٱلْأَرْضِ وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ ۚ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ ٱلْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث ۚ ذَّٰلِكَ مَثَلُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا ۚ فَٱقْصُصِ ٱلْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٧٦﴾﴾[2]. ﴿وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِۦ فُؤَادَكَ ۚ وَجَآءَكَ فِى هَٰذِهِ ٱلْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٢٠﴾﴾[3].

ويؤكد شيخ الإسلام ابن تيمية أن التوجيه الربّاني باستخدام هذا الأسلوب إنّما جاء لتحقيق حاجات نفسية واجتماعية، وذلك حيث يقول: «ويبينه أن الله سبحانه لم يقص علينا قصة في القرآن إلاّ لنعتبر، وإنما يكون الاعتبار إذا قسنا الأول بالثاني، فلولا أن في النفوس ما في نفوس المكذّبين للرسل لم يكن بنا حاجة إلى الاعتبار بما لا نشبه قط»[4].

وعلى هذا يكون الإخبار في النصوص الكريمة قد وجه إلى وظائف ومهام أساسية لنظام إعلامي يجعل همّه تحقيق مصالح الأمة وتلبية حاجاتها الأساسية[5]: ﴿فَٱعْتَبِرُوا۟ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَبْصَٰرِ﴾[6].

---

(١) انظر شيخ الإسلام ابن تيمية ـ الفتاوى ـ جـ١٤، ص٢٢٧، ٣٢١، ٣٢٢. مطابع الرياض، الطبعة الأولى، عام ١٣٨٢ هـ.

(٢) سورة الأعراف: الآيتان ١٧٥، ١٧٦.

(٣) سورة هود: الآية ١٢٠.

(٤) المرجع السابق. ص٢٢٧.

(٥) انظر د. منير حجاب ـ الإنسان بين نظريات الإعلام المعاصر والنظرية الإسلامية ـ بحث غير مطبوع، ص١٣ و١٤.

(٦) سورة الحشر: جزء من الآية ٢.

الباب الثالث

الإخبار عن عالم الشهادة

(واقع الحياة)

الفصل الأول:

الإخبار عن الأشخاص:

نماذجهم ومكانتهم من حيث التأثير الإعلامي.

الفصل الثاني:

الإخبار عن الحقائق والأفكار:

صنوفها وأساليب عرضها.

الفصل الثالث:

الإخبار عن مظاهر الحياة ووقائعها.

الباب الثالث

الإخبار عن عالم الشهادة

(واقع الحياة)

توطئة:

لقد تبيّن من دراسة نصوص الإخبار في سورة الأنعام إعلامياً في البابين الأول والثاني أن السورة قد تضمنت إجابة شافية لكافة التساؤلات التي تثار عادة حول أسس فلسفة الإعلام سواء من حيث طبيعة التصور الاعتقادي أم من حيث طبيعة المعرفة أم من حيث طبيعة الإنسان وارتباطاته المختلفة أم من حيث طبيعة الوجود من حوله أم من حيث مركزه فيه.

وعلى ذلك فيمكن التقرير في هدوء أن السورة قد تضمنت تحديداً بيّناً للأسس الفكرية والأصول الاعتقادية التي يقوم عليها نظام الإعلام في الإسلام.

ومعلوم أن اختلاف المذاهب الإعلامية ينشأ عن اختلاف النظرة إلى تلك الأسس والأصول[1].

ففي السورة الكريمة بيان للحقائق الكبرى التي يتعامل معها الإنسان (حقيقة الألوهية وحقيقة العبودية) وهما موضوع العقيدة ـ موضوع السورة الأساسي وأس

---

(١) انظر د. عبد اللطيف حمزة ـ الإعلام له تاريخه ومذاهبه ـ ص٢٨ ـ ٣٠، ٤٧ ـ ٤٩، ١٧١. وانظر الشيخ زين العابدين الركابي ـ الإعلام ومناهج التفكير، ص٤. وانظر وليام ل. ريفرز وزملاءه ـ وسائل الإعلام والمجتمع الحديث ـ ص٨٩ ـ ١٢٧، ترجمة د. إبراهيم إمام، نشر دار المعرفة، القاهرة ١٩٧٥م. وانظر د. إبراهيم إمام ـ الإعلام الإذاعي والتلفزيوني ـ ص٤، ٥، ١٢.

الإعلام[1]. «فقد جمعت كل العقائد الصحيحة وعنيت بالاحتجاج لأصول الدين وتفنيد شبه الملحدين وإبطال العقائد الفاسدة وتركيز مبادىء الأخلاق الفاضلة»[2].

ولئن كانت الدراسة في البابين الأول والثاني تأصيلاً فكرياً إسلامياً للدراسات الإعلامية فإن دراسة الإخبار عن واقع الحياة في الباب الثالث تطبيق لذلك التأصيل يقوم على أسس إسلامية من حيث مصادره ومن حيث كونه رصداً لواقع إسلامي يموج بالحركة والحيوية ويتفاعل مع ما حوله. والنصوص فيه عرض للعقيدة من خلال أحوال الناس الواقعة والمتوقعة وبيان للصراع بين الحق والباطل بكل ظروفه ومعاناته وطبيعة الحركة والاهتمامات لدى المؤمنين والكافرين[3]، وحول هذا الصراع تدور كافة قضايا الإعلام.

ومعنى ذلك بوضوح دعوة المسلمين اليوم إلى التأسّي بالمسلمين يوم مبعث الرسول ﷺ، وحثهم على بناء الإسلام في نفوسهم ونفوس الناس من حولهم وإقامته في حياتهم وحياة الناس من حولهم كذلك، فطبيعة المعركة واحدة وواقع العالم اليوم يشبه الواقع الذي واجهته السورة الكريمة من حيث انتشار الفساد اعتقاداً وسلوكاً[4]،

---

(١) انظر ـ في ظلال القرآن ـ جـ٣ ص٩٨. وانظر ـ الإعلام الإسلامي والعلاقات الإنسانية، النظرية والتطبيق ـ ص٦٥١. وانظر محمد المنتصر الديسوني ـ الإعلام الإسلامي منطلقات وأهداف ـ ص١،٨. وانظر سليمان عثمان ـ الصحافة الإسلامية خصائصها وأهدافها ـ ص٨٧، رسالة ماجستير مقدمة للمعهد العالي للدعوة الإسلامية بالرياض عام ١٤٠١ هـ. وانظر المجلد الرابع من بحوث المؤتمر العالمي الأول للدعوة وإعداد الدعاة بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ص٧١. وانظر د. إبراهيم إمام ـ الإعلام والاتصال بالجماهير ـ ص٢١٦ ـ ٢١٧. وانظر د. جيهان أحمد رشتى ـ نظم الاتصال (الإعلام في الدول النامية) ـ جـ١ ص١٢٤، دار الفكر العربي. وانظر أسامة يوسف شهاب ـ وسائل الاتصال الجماهيري في الإسلام ـ ص٤٤. وانظر د. محمود محمد سفر ـ الإعلام موقف ـ ص٤٧.

(٢) تفسير سورة الأنعام للسيدين/ الكومي والطنطاوي، ص٧، نقلاً عن كتاب (سورة الأنعام ـ الأهداف الأولى للإسلام ـ للشيخ محمد المدني).

(٣) انظر ـ في ظلال القرآن ـ جـ٣، ص٩٢، ٩٣، ٩٨.

(٤) انظر د. محمدالبهي ـ تفسير سورة الأنعام ـ ص١٠. وانظر سيد قطب ـ خصائص التصور الإسلامي ومقوماته ـ جـ١، ص٢٤، دار إحياء الكتب الدينية، القاهرة، الطبعة الثانية عام ١٩٦٥م.

وطبيعة الحياة البشرية من حيث هي تفاعل الإنسان مع ما حوله من مخلوقات الله من خلال الروابط والعلاقات التي تحدد طبيعة سلوكه واحدة كذلك[1]. لذلك رأينا في الفصل الأخير من الباب الثاني أن الإخبار عن الأمم الماضية قد حوى المرتكزات التي تقوم عليها روابط الحياة وأسس تفاعل الإنسان مع ما حوله[2].

والواقع الذي ندرسه في هذا الباب هو واقع الناس يوم نزول السورة على رسول الله ﷺ تحقيقاً للوحدة الموضوعية والزمنية للرسالة ومراعاة لما ذهب إليه العلماء في بيانهم لأسباب تسمية القرآن الذي نزل بمكة ومنه سورة الأنعام بالقرآن المكي[3].

واستلهاماً لنصوص الإخبار في السورة الكريمة باعتبارها أجمع سور القرآن الكريم لأحوال العرب في الجاهلية وأشدها جدالاً لهم واحتجاجاً على سفاهتهم[4].

وسورة الأنعام بيان لحكم الله في الوقائع والأقوال ووصف لمن تصدر عنهم وهي أصل في محاجة المشركين[5].

وقد كشفت نصوص الإخبار في السورة الكريمة عن تلازم بين طبيعة الاعتقاد وبين طبيعة واقع الحياة البشرية وذلك ما يؤكد ما سبق تقريره من أن نظام الإعلام كغيره من أنظمة المجتمع انبثاق من عقيدة[6]. وقد جاء التلازم كذلك بين تصحيح

---

(١) انظر ـ في ظلال القرآن ـ جـ٣، ص٧٩.

(٢) انظر ص ٣٣١ من هذا البحث.

(٣) انظر د. محمد سالم محيسن ـ تاريخ القرآن ـ ص٥٤ ـ ٥٥، نشر مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، طبع دار الأصفهاني بجدة. وقد ذكر أن سبب التسمية يقوم إما على اعتبار زمن النزول أو مكانه أو المخاطبين.

(٤) انظر ـ التحرير والتنوير ـ جـ٧/١، ص١٢٥.

(٥) انظر ـ تفسير القرآن الحكيم ـ جـ٧، ص٢٨٨.

(٦) انظر ـ في ظلال القرآن ـ جـ٣ ص٩٢، ٩٣. وانظر ـ خصائص التصور الإسلامي ومقوماته ـ ص٢٥. وانظر الشيخ عبد الرحمن الدوسري ـ الأجوبة المفيدة لمهمات العقيدة ـ ص٥٠ ـ مكتبة دار الأرقم، الكويت الطبعة الأولى عام ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م. وانظر المراجع في هامش رقم (١) من ص ٣٦٨ من هذا البحث.

الاعتقاد وبين تصحيح الواقع الذي يقوم عليه في نصوص الإخبار في السورة أيضاً حيث تمثل الاعتقاد الصحيح الذي جاء في السورة في واقع بشرى يمثله تمثيلاً صادقاً مما يكشف عن أهمية التطابق بين الأمرين في التوجيه والإعلام[1].

والسورة الكريمة وهي تواجه واقعاً فاسداً مضلاً يستند إلى مرتكزات فكرية ضالة ومنحرفة بما يهز قوالبه الثابتة التي تحيط بالناس ويخرجهم منها حيارى يبحثون عن بديل تطمئن إليه نفوسهم ويستجيب لفطرهم السوية إنّما ترشد إلى أساس مكين من أسس التهيؤ لتلقي الأفكار تشتد الحاجة إليه في الدعوة والإعلام[2]، وتوجه إلى أن مدار البلاغ إنما هو على اليقين وليس الظن، وتؤكد أنه «ليس من دلائل الحق إيمان الناس به فمنهم من لا يستجيب له مهما كانت البراهين»[3]، وفي ذلك كله تقوية لعزيمة الإعلاميين الصادقين والدعاة المخلصين، وبذلك يكون الإخبار في الباب الثالث قد جاء إضافة علمية في سبيل الوصول إلى فلسفة إعلامية نابعة من مصادر الإسلام الأصيلة وقائمة على منهج واضح المعالم تحدد طبيعته أصول الدراسة وطرائق مثلى لهذا الإعلام وصولاً بالمسلمين إلى الحياة الكريمة[4].

وسنعالج موضوعات الباب ـ بتوفيق من الله ـ في فصول ثلاثة هي:

الفصل الأول:

الإخبار عن الأشخاص (نماذجهم ومكانتهم من حيث التأثير الإعلامي).

الفصل الثاني:

الإخبار عن الحقائق والأفكار (صنوفها وأساليب عرضها).

الفصل الثالث:

الإخبار عن مظاهر الحياة ووقائعها.

---

(١) انظر ـ في ظلال القرآن ـ ج٣ ص٩٥. و ـ خصائص التصور الإسلامي ومقوماته ـ ص٤.

(٢) انظر د. سيد دسوقي، المرجع السابق، ص٢.

(٣) هذا النص مستفاد من الشيخ مناع القطان أثناء دراسة تفسير السورة عليه.

(٤) انظر د. سيد دسوقي حسن، المرجع السابق، ص٧.

الفصل الأول

الإخبار عن الأشخاص: نماذجهم ومكانتهم من حيث التأثير الإعلامي

١ ـ الإخبار عن الرسول ﷺ.

٢ ـ الإخبار عن المؤمنين.

٣ ـ الإخبار عن المشركين.

٤ ـ الإخبار عن زعماء المشركين.

٥ ـ الإخبار عن أهل الكتاب.

الفصل الأول

الإخبار عن الأشخاص[1]
نماذجهم ومكانتهم من حيث التأثير الإعلامي

بيّنا فيما سبق أن الأشخاص من ركائز الإعلام الأساسية[2]. وبيّنا كذلك أن الحياة التي ندرس تفاصيل واقعها من نصوص الإخبار في سورة الأنعام إنّما هي تفاعل الأشخاص مع ما يجري حولهم من أحداث وأفكار وآراء وأشياء[3].

وأوضحنا كذلك أهمية النموذج البشري في تحقيق اتصال إعلامي أمثل[4]، وبيّنا أهمية التعرف على فئاتهم المختلفة في إحكام الاتصال[5].

وقد ظهر من دراسة واقع الحياة في نصوص الإخبار في سورة الأنعام أن الإخبار عن آحاد الناس وجماعتهم قد جاء في ثلاث وعشرين آية منها تسع تضمنت حديثاً عن رسول الله ﷺ وخمس تضمنت حديثاً عن المسلمين والمؤمنين وخمس تضمنت حديثاً عن المشركين عموماً وثنتان عن زعمائهم وثنتان عن أهل الكتاب.

ومن ذلك يتضح أن القاعدة الأساسية للتصنيف إنما هي العقيدة أو الإيمان والكفر وليس غيرها مما يجري التصنيف على أساسه في الدراسات الإعلامية، ذلك أن قواعد مخاطبة المؤمنين غير قواعد مخاطبة الكافرين بغض النظر عن الفئات التي تندرج في كلّ من الفريقين مع أهمية التعرف عليها في مخاطبة هذا الفريق أو ذاك[6].

---

(١) انظر في التعريف اللغوي والاصطلاحي لكلمة شخص ص٣٣٧ من هذا البحث.
(٢) انظر ص ٣٣٧ و ٣٣٨ من هذا البحث.
(٣) انظر ص ٣٦٨ من هذا البحث.
(٤) انظر ص ٣٤٣ و ٣٥٤ من هذا البحث.
(٥) انظر ص ٢٦٥ ـ ٢٦٦ من هذا البحث.
(٦) انظر ص ٦٩ ـ ٧٤ من هذا البحث.

ثمّ إن عدد الآيات في نصوص الإخبار هنا يرشد إلى سياسة إعلامية قويمة تحظى القيمة المعنوية للأمة فيها بالمرتبة الأولى، والعناية بالأشخاص فيها إنما تكون قدر تمثيلهم لهذه القيمة، وهو توجيه قل من يأخذ به في الواقع الإعلامي اليوم، بل إن التركيز على الأشخاص لاعتبارات أخرى لا تحكمها معايير الإيمان هو القاعدة الأساسية في كثير من أنظمة الإعلام المطبقة في دول العالم الإسلامي اليوم(١).

وهذا الاستخلاص إنما أوحى به كثافة الإخبار عن رسول الله ﷺ في نصوص الإخبار في هذا الفصل وهو من هو فيما يتعلق بالقيمة المعنوية للأمة المسلمة.

وذلك ما يجعل البدء بدراسة الآيات التي ورد فيها إخبار عنه ﷺ أمراً طبيعياً.

١ ـ الإخبار عن رسول الله ﷺ(٢).

شخصية الرسول ﷺ هي الشخصية الأولى في حياة المسلمين وهي المثل والقدوة والكشف عن حقائقها مما يحقق الاستجابة لدعوة الحق.

وقد جاء الإخبار عنها في نصوص الإخبار عن واقع الحياة في سورة الأنعام في تسع آيات مجلياً معالمها ومحدداً طبيعة الرسول ﷺ البشرية وحقيقته النبوية

---

(١) الواقع أصدق شاهد على ذلك فلندقق فيه لنصل إلى هذه النتيجة دون عناء. وانظر أيضاً: عبد الخبير محمود عطا، وسائل الإعلام والتنمية السياسية في الدول النامية، مرجع سابق، ص ٢٣٤ ـ ٢٣٥.

(٢) هو محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النَّضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان، وما فوق عدنان مختلف فيه لكن الإجماع منعقد على أن عدنان من ولد إسماعيل عليه السلام. انظر مختصر سيرة الرسول ﷺ لشيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب، ص ٣٩. وانظر ـ الأعلام ـ لخير الدين الزركلي، جـ٦ ص٢١٨، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الخامسة عام ١٩٨٠م. وانظر جوامع السيرة النبوية ـ ابن حزم الأندلسي، ص ٤ نشر مكتبة التراث الإسلامي، القاهرة طبع دار الخليل للطباعة ١٩٨٢م.

وانظر ـ خلاصة السيرة المحمدية وحقيقة الدعوة الإسلامية وكليات الدين وحكمه ـ محمد رشيد رضا، ص١٦، ١٧، المكتب الإسلامي، بيروت الطبعة الثالثة عام ١٤٠١ هـ/ ١٩٨١م.

ومبيّناً مهمته ومنهجه وأسلوبه في البلاغ، ومبرزاً مشاعره وآماله وتطلعاته وكاشفاً عن أهدافه وما مده الله به من نصر وتأييد وحفظ ورعاية، وما لقنه من حجج يقذف بها جنود الباطل وأعداء الحق أثناء قيامه بالبلاغ عن الله والإعلام بحقائق دينه، فجاء الإخبار عنه في نصوص الآيات التسع صورة صادقة لشخصيته بلا تزيد ولا تكلّف ولا مغالاة، فهو بشر لكنه بشر صنعه الله على عينيه وعلّمه ما لم يكن يعلم فكان رسوله ومجتباه[1].

ولئن كانت الاستجابة للدعوة تتأثر إلى حد كبير بعناصر شخصية الداعية[2]. فإن شخصية الرسول ﷺ قد جمعت الفضائل الخلقية والمكارم الإنسانية الرفيعة، وهي قبل ذلك شخصية متعبدة خاشعة متصلة بالله آناء الليل وأطراف النهار[3]، كشف الإخبار عنها هنا في أبعادها النبوية والبشرية[4].

واستخلاص حقائق شخصية الرسول ﷺ من نصوص الإخبار هنا يتلاقى مع الدعوة إلى الاعتماد على القرآن والسنة الصحيحة فيما يتعلق به ﷺ دفعاً للأذى ومنعاً لأي طعن يصدر عن مغرضين حاقدين قد يجدون في روايات للسيرة مبتوتة الصلة بهذين المصدرين سنداً ومدخلاً[5].

---

(١) انظر د. محمد علي الهاشمي ـ شخصية الرسول في القرآن الكريم ـ ص ٢٢، دار الأصمعي، حلب، الطبعة الأولى، عام ١٣٩٧ هـ/ ١٩٧٧م.

(٢) انظر دلائل النبوّة للبيهقي، جـ١ ص٤، دار النصر للطباعة، القاهرة عام ١٣٨٩هـ/ ١٩٦٩م. وانظر ـ عظيم قدرته ﷺ ورفعة مكانته عند ربه عز وجل ـ للدكتور خليل إبراهيم ملا خاطر، ص١٢، دار القبلة طبعة خاصة، جدة، الطبعة الخامسة عام ١٤٠٤ هـ.

(٣) انظر د. محمد علي الهاشمي، المرجع السابق، ص ٢٣١. وانظر شرح الشفاء في شمائل صاحب الاصطفاء لنور الدين القاري، ص ٣٤٨ إلى ٣٥١ و ص ٥٤١ إلى ٥٤٣، تحقيق حسنين محمد مخلوف، مطبعة المدني، القاهرة ١٣٩٨ هـ. وانظر فقه السيرة ـ د. محمد سعيد رمضان البوطي ص١٠، دار الفكر، الطبعة الخامسة ١٣٩٢ هـ/ ١٩٧٢م.

(٤) انظر محمد الخضر حسين ـ محمد رسول الله ـ ص ١٦٣ ـ ٢٢٥، نشر علي رضا التونسي عام ١٣٩١ هـ/ ١٩٧١م.

(٥) انظر ـ حياة محمد ـ محمد حسين هيكل، ص١٤ ـ ١٨، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، الطبعة الثالثة عشر ١٩٦٨م.

وهو أيضاً يحقق الإقبال على سيرته العطرة لما في حديث القرآن عنه وعن إخوته صلوات الله وسلامه عليهم جميعاً من تدفق بالحياة وفيض بالبشر وحب وإيثار وتشعب واتصال وتنوع به يدفع السأم وتتحقق المتعة واللذة ومن خلاله يكشف عما للنبوة من أثر عميق على الحياة البشرية وتأثير على العقول والنفوس[1]. فهي أصل من أصول الدين ورابطة بين الله وبين عباده[2].

ومراعاة لهذه المكانة فإن الباحث سيدرس نصوص الإخبار عن شخصية الرسول ﷺ في هذا المبحث حسب ترتيب ورودها في السورة الكريمة.

وأول نص يطالعنا في هذا السياق هو قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنِّيٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ۝١٥﴾[3]. المصوغ في قالب حواري والمصدّر بقوله تعالى: ﴿قُلْ﴾ ذات الشعب الإعلامية الأساسية[4]، يكشف الله فيه لخلقه حقيقة مشاعر الرسول ﷺ وفزعه من عذاب يوم القيامة وخضوعه المطلق لربه جلّ جلاله.

والإخبار عن مشاعر الرسول ﷺ بهذه الصورة الحاسمة الجازمة من شأنه إدخال الرعب والفزع إلى النفوس، ذلك أن خوف الرسول ﷺ يعني بالضرورة خوف غيره من باب أولى، ثمّ أنّ الأساليب القوية الشديدة التي ورد بها تساند المضمون في تحقيق الاستجابة المطلوبة، فهو قد جمع على قصره جملة أساليب قوية هي أسلوب الأمر في قوله تعالى: ﴿قُلْ﴾ ثم أسلوب السرد التوكيدي في قوله: ﴿إِنِّيٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ ثم أسلوب التهويل في وصف عذاب يوم القيامة بأنه عظيم، كل ذلك يحدث في النفس من الأثر ما به تتحقق الاستجابة المثلى[5].

والإخبار في هذا النص بهذه الصورة يهيء النّفس لتقبل الحقائق التي وردت

---

(١) انظر أبو الحسن الندوي ـ النبوة والأنبياء في ضوء القرآن ـ ص١٣.
(٢) انظر ـ مختصر السيرة ـ المرجع السابق، ص٩.
(٣) سورة الأنعام: الآية ١٥.
(٤) انظر ص١٤٤ من هذا البحث.
(٥) سبقت دراسة هذه الآية إعلامياً من قبل. انظر ص١٤٠ من هذا البحث.

في النص الثاني في سياق الإخبار عن رسول الله ﷺ، وهو قوله تعالى: ﴿قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَٰدَةً قُلِ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَٰذَا الْقُرْءَانُ لِأُنذِرَكُم بِهِ وَمَن بَلَغَ أَئِنَّكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ اللَّهِ ءَالِهَةً أُخْرَىٰ قُل لَّا أَشْهَدُ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ وَإِنَّنِي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴿١٩﴾﴾(١). ذلك أن النص على الرغم من أنه سيق إخباراً عن الله سبحانه وتعالى قد تضمن حقائق أساسية عن شخصية الرسول ﷺ منها الوحي إليه وتكليفه بالرسالة إنذاراً وإعذاراً وبراءته من الشرك ومفاصلة قومه على ا لإيمان بعد بيان حقائقه الكبرى في هذا النص الذي لقنه رسول الله ﷺ إقناعاً لقومه وإفحاماً.

ويكفي في الدلالة على مكانة هذا النص بمضامينه الإيمانية وأساليبه القوية في مقارعة رسول الله ﷺ قومه بالحجة الناصعة والمحاورة العميقة الممتعة الوقوف عند الأساليب التي ورد بها هذا الإخبار وهو أسلوب الأمر وأسلوب الاستفهام وأسلوب التقرير وأسلوب النفي، ثمّ أسلوب الحصر فالعطف ثم التوكيد، ولا يقتصر الأثر على تعددها بل في تعاقبها والمزاوجة بينها تحقيقاً للإثارة الذهنية والمتعة الوجدانية ودفعاً للسأم والملل(٢).

ثم بعد هذا الجهد الإعلامي الكبير من قبل رسول الله ﷺ ومعاناته الشديدة من شدة مجادلة قومه وأعراضهم عن دعوته رغم استبانة الحق وظهور أماراته يكشف الله عن دخيلة أنفس هؤلاء المعرضين ببيان السبب الحقيقي لإعراضهم تسلية لرسول الله ﷺ وتسرية عنه في نصّ غاية في العذوبة والرقة: ﴿قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَٰكِنَّ الظَّٰلِمِينَ بِـَٔايَٰتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴿٣٣﴾﴾(٣).

ومع أن الغرض الأساسي للإخبار في النص الكريم إنما هو بيان الحقيقة النفسية وراء إعراضهم فإنه قد تضمن إخباراً عن مبلغ حزن الرسول ﷺ وأسفه

---

(١) سورة الأنعام: الآية ١٩.

(٢) سبقت دراسة هذا النص إعلامياً في نطاق الإخبار عن الله سبحانه وتعالى، انظر ص ٢١٩ من هذا البحث.

(٣) سورة الأنعام: الآية ٣٣.

على عدم إيمان قومه مما يعني أن المشاعر من الموضوعات التي ينبغي أن تنال حظها من العناية إخبارياً[١].

ويماثل هذا النص من حيث الإخبار عن مشاعر الرسول ﷺ قوله تعالى: ﴿وَإِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ فَإِنِ ٱسْتَطَعْتَ أَن تَبْتَغِيَ نَفَقًا فِي ٱلْأَرْضِ أَوْ سُلَّمًا فِي ٱلسَّمَآءِ فَتَأْتِيَهُم بِـَٔايَةٍ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى ٱلْهُدَىٰ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿٣٥﴾﴾[٢]. وهو نص يكشف عن حقيقة مشاعر الرسول ﷺ تجاه إعراض قومه عن الحق الذي جاء به فهو متألم من كفرهم حزين على إصرارهم على الغواية تملأ قبله الرحمة والشفقة بهم فيميل إلى نزول مقترحهم حرصاً على إيمانهم[٣]، وهو مع ذلك لا يملك من إجابة طلبهم شيئاً فهو بشر لم تخرجه ا لرسالة عن صفات البشر كالقدرة والاستطاعة، فنزول الآيات شأن من شؤون الله وخاضع لحكمته ومشيئته في الهداية القائمة على الاختيار[٤]. والله سبحانه وتعالى قد خلق البشر باستعدادات من بينها التنوع في استقبال دلائل الهدى وموجبات الإيمان والتنوع في الاستجابة لها في حدود القدرة على الاتجاه[٥].

والاختلاف في الاستعدادات والمواهب الذي يكشف عنه في هذا النص تمثل معرفته والوقوف على حقيقته أحد مقومات النجاح في الرسائل الإعلامية[٦]، مع ما فيه من توجيه إلى ترشيد الجهد الإعلامي حتى يكون أكثر استجابة لحاجات المتلقي وأكثر مواءمة لمواهبه واستعداداته وتطلعاته[٧].

---

(١) سبقت دراسة هذا النص في مبحث سبب الإعراض عن الحق. انظر ص ١٤٩ من هذا البحث. وانظر د. محمد علي الهاشمي، المرجع السابق، ص٦٣ ـ ٦٧.

(٢) سورة الأنعام: الآية ٣٥.

(٣) انظر تفسير القرآن الحكيم، جـ٧ ص٣٨١، ٣٨٢ ومحاسن التأويل، جـ٦، ص٥١٠. وتفسير سورة الأنعام، ص ٩٥ وتفسير سورة الأنعام للبهي، ص٢٩.

(٤) انظر محاسن التأويل ـ جـ٦، ص٥١٠.

(٥) انظر في ظلال القرآن ـ جـ٣ ص١٩٥.

(٦) انظر د. علي عجوة ـ الأسس العلمية للعلاقات العامة ـ ص١٦٠. عالم الكتب، القاهرة، الطبعة الثانية ١٩٧٨م.

(٧) سبق للباحث أن عرض وجهة نظره في هذا الأمر. انظر ص٢٢٦ و٢٢٧ من هذا البحث.

وفي النص خصائص بيانية يرشد إلى مكانتها في العملية الإعلامية مثل قوله تعالى: ﴿وَفِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ بعد كلمة نفق لإفادة المبالغة في العمق مع استحضار وتصوير حالة الاستطاعة ثم حذف مفعول المشيئة في قوله تعالى: ﴿وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَمَعَهُمۡ عَلَى ٱلۡهُدَىٰۚ﴾ للبيان بعد الإبهام والتمييز بين المؤمنين والكافرين بالصياغة الخاصة في قوله تعالى: ﴿لَجَمَعَهُمۡ عَلَى ٱلۡهُدَىٰۚ﴾ والفاصلة التذييلية المحرضة على استحضار العلم(١). وفي ذلك إعلاء لجملة الأساليب التي سيق بها الإخبار في النص الكريم من مثل أسلوب التصوير وأسلوب البيان بعد الإبهام ثم أسلوب الصياغة الخاصة مراعاة للمعنى وأسلوب التذييل فأسلوب الشرط وجوابه في قوله تعالى: ﴿وَإِن كَانَ﴾ ﴿فَإِنِ ٱسۡتَطَعۡتَ﴾ ﴿فَتَأۡتِيَهُم بِـَٔايَةٖۚ﴾ وأخيراً أسلوب النهي في قوله تعالى: ﴿فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡجَٰهِلِينَ﴾(٢) المبين لشخصيته البشرية، وذاك هو موضوع النص التالي في سياق الإخبار عن شخصه ﷺ، وهو قوله تعالى: ﴿قُل لَّآ أَقُولُ لَكُمۡ عِندِي خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعۡلَمُ ٱلۡغَيۡبَ وَلَآ أَقُولُ لَكُمۡ إِنِّي مَلَكٌۖ إِنۡ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّۚ قُلۡ هَلۡ يَسۡتَوِي ٱلۡأَعۡمَىٰ وَٱلۡبَصِيرُۚ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ ٥٠﴾(٣). وقد كانت بشرية الرسول التي يؤكد عليها في هذا الإخبار مثار شبهة الكفار في عهده ﷺ والقرون الأولى من قبله جهلاً بقيمة البشرية وكرامتها على الله(٤). ومن هنا تظهر أهمية الإخبار عنها هنا في نطاق الإخبار عن شخص الرسول ﷺ بياناً لحدود معرفته وطاقاته وقدراته وتنصلاً من كل ما لا يدخل في هذه الحدود وإعلاماً بأنه بشر رسول.

ومعرفة هذه الحقائق عن شخصيته ﷺ بهذه الصورة الجلية الواضحة أداة لصحة الفهم واستقامة الفكر ونضج المعرفة وتلك مسائل مهمة في بناء الرأي العام

---

(١) انظر التحرير والتنوير ـ جـ٧/ ٢ ص٢٠٥ ـ ٢٠٧.

(٢) الباحث يميل إلى ما ذهب إليه محمد رشيد رضا من أن الجهل المقصود هنا هو ضد العلم أي العلم بما يتوقف علمه على الوحي ولا يكون جهل الرسول به قبل نزوله عليه عيباً يذمّ به، بل أنه بهذا المعنى ضروري لإثبات بشرية الرسول ﷺ وعدم علمه بالغيب إلا بوحي من الله وتلك من حقائق شخصيته الأساسية. انظر ـ المنار ـ جـ٧، ص٣٨٣.

(٣) سورة الأنعام: الآية ٥٠.

(٤) انظر د. محمد علي الهاشمي، المرجع السابق ص١٢ ـ ٢٢.

وقوته وتماسكه ووظيفته من وظائف الإعلام جاء الإخبار عنها هنا في محاورة الرسول ﷺ لقومه بأمر من الله ليس للرسول عليه الصلاة والسلام فيه إلا إبلاغه بنصه ومضمونه وأساليبه[1].

يلي هذا البيان في سياق الإخبار عنه ﷺ قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنِّي عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَكَذَّبْتُم بِهِۦ مَا عِندِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِۦٓ إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ يَقُصُّ ٱلْحَقَّ وَهُوَ خَيْرُ ٱلْفَٰصِلِينَ ﴿٥٧﴾ قُل لَّوْ أَنَّ عِندِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِۦ لَقُضِيَ ٱلْأَمْرُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥٨﴾﴾[2]، وهو تحديد بين لموقف الرسول ﷺ ووقوف عند بشريته ومفاصلة حاسمة بينه وبين قومه، يعلن فيه الرسول ﷺ بأمر من ربه تنصله من كل ما لا يدخل تحت نطاق اختصاصه وقدرته وحكم على قومه بالظلم وانتظار لأمر الله في استعلاء وتميز وإيمان عميق.

وهذا الوضوح والصرامة والقوة والعزة تجعل من الإعلام الذي يصدر عنها قوة شديدة التأثير وواقعنا الإعلامي اليوم أشد ما يكون حاجة إليها فحالة الاستخذاء التي تعيشها الأمة انعكست بوضوح على هذا الواقع[3].

وموقف المفاصلة هذا يؤكد بموقف إشهاد به تصل المجابهة الإعلامية قمتها: ﴿قُلْ هَلُمَّ شُهَدَآءَكُمُ ٱلَّذِينَ يَشْهَدُونَ أَنَّ ٱللَّهَ حَرَّمَ هَٰذَا فَإِن شَهِدُوا فَلَا تَشْهَدْ مَعَهُمْ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا بِـَٔايَٰتِنَا وَٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ وَهُم بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ﴿١٥٠﴾﴾[4]. فمطالبتهم بإحضار شهداء يحوزون مقومات الشهادة[5] يشهدون بصحة

---

(١) سبقت دراسة هذا النص إعلامياً من قبل. انظر ص٣١٨ من هذا البحث.

(٢) سورة الأنعام: الآيتان ٥٧، ٥٨.

(٣) درس هذا النص إعلامياً من قبل. انظر ص١٦٣ من هذا البحث.

(٤) سورة الأنعام: الآية ١٥٠.

(٥) يرى محمد رشيد رضا أن الذين طلب إليهم إحضارهم للشهادة لا بد أن يكونوا جماعة من أهل العلم الذين تتلقى الأمم عنهم الأحكام وغيرها بالأدلة الصحيحة التي تجعل النظريات كالمشهودات أو كالرسل الذين يتلقون الوحي من الله، وقد يكون هذا التفسير مناسباً لقوة المجادلة لأن غير هؤلاء لا يؤبه عادة لشهادتهم في مثل هذه المواقف والله أعلم بالصواب انظر تفسير المنار، جـ٨ ص١٨٢.

ما افتروا على الله إنّما هي ضرب من التحدي والإعجاز وإلزام الحجة[1]، وبيان أن من يكذّب بالآيات التي جاء بها الرسول ﷺ إنما هو صاحب هوى وضلال لا صاحب علم وحجة[2]، وهو تفنن في إبطال قولهم من كل وجه[3] والأمر بمجانبة مسلك هؤلاء المفترين القائم على الهوى والضلال، ليس لأنه يعرّض سالكه لمخاطر الحيرة والاضطراب والقلق، بل لأنه فوق ذلك يضاد الصراط المستقيم[4] ـ صراط الله ـ وعدم الشهادة معهم يعني ضرورة الجهر بالحق وأن السكوت عن الباطل يرقى إلى مرتبة الشهادة به[5]، وذلك سند شرعي لضرورة الإعلام بالحق.

والهدى والضلال باعتبارهما من أسس الإعلام المنحرف يقابلهما العلم والحجة من أسس الإعلام السوي.

والإخبار في النص الكريم يعلي من قيمة المشاهدة الإعلامية باعتبارها قوالب تحقق للرسالة الإعلامية قسطاً كبيراً من النفاذ والقبول، كما يقوم شاهداً على مكانة الاتصال المباشر في الاتصال الإعلامي.

والجمع في النص الكريم بين ﴿قُلْ﴾ و ﴿هَلُمَّ﴾ بما فيهما من خصائص إعلامية متميزة يوحي بأهمية استجماع عناصر الإثارة الذهنية في أي اتصال إعلامي إلى جانب أهمية تخير الأساليب في الموقف الاتصالي، كما في هذا النص وغيره من النصوص التي جرت دراستها من قبل. فقد ضمّ النص جملة من الأساليب تناسب في قوتها وجزالتها موقف المواجهة والمجابهة الذي يكشف عنه النص الكريم هو أسلوب الأمر ﴿قُلْ﴾ وأسلوب الدعوة ﴿هَلُمَّ﴾ وأسلوب العطف ﴿فَإِن شَهِدُواْ﴾ و ﴿وَلَا تَتَّبِعْ﴾ و ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْآخِرَةِ

---

(١) انظر تفسير سورة الأنعام للكومي والطنطاوي، ص٢٨٣. وانظر تفسير المنار، المدرك السابق. وانظر في ظلال القرآن، جـ٣ ص٤١٨. وتفسير سورة الأنعام للبهي، ص١١٩.

(٢) انظر تفسير سورة الأنعام للكومي والطنطاوي، ص٢٨٤.

(٣) انظر التحرير والتنوير، جـ٨/١ ص١٥٣.

(٤) انظر تفسير سورة الأنعام للبهي، ص١١٩.

(٥) انظر تفسير المنار، جـ٨ ص١٨٢.

وَهُم بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ﴾ ثم أسلوب النهي ﴿فَلَا تَشْهَدْ مَعَهُمْ وَلَا تَتَّبِعْ﴾ وأسلوب الوصف المقتضي للتنفير ﴿ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْأَخِرَةِ وَهُم بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ﴾ ثم أسلوب الإظهار في مقام الإضمار ﴿ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا﴾ وأسلوب التشهير المتمثل في إعادة اسم الموصول ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْأَخِرَةِ ﴾(١) . كل ذلك يؤكد أهمية حشد الأساليب الإعلامية في المواقف الاتصالية الحاسمة.

وبهذا النص الكريم يختم الإخبار عن شخص رسول الله ﷺ وهو بالصورة التي عرضناها كشف عن شخصية تولّى الله إعدادها روحياً وعقلياً وخلقياً ونفسياً فإذا هي شخصية داعية حكيمة لبقة تواجه مشكلات الحياة وأحداثها بحلول مُرْضيةٍ مقنعة تتمتع بالصبر والثبات والإقدام في ثقة بنصر الله فتغدوا القدوة المثلى للمسلمين(٢).

٢ ـ الإخبار عن المؤمنين:

وقع الإخبار عن المؤمنين في خمس آيات من نصوص الإخبار عن الأشخاص في واقع الحياة وجاء الإخبار منصباً على ما خصّهم الله به من فضائل نفسية زكية وخلال خلقية كريمة من مثل الإيمان والخوف من الله والمداومة على طاعته وعبادته ابتغاء وجهه الكريم. وتركزت موضوعات الإخبار في أهدافهم واهتماماتهم ومشاعرهم وأسلوب حياتهم. وجاءت أساليبه في تنوعها وتعددها محققة لغايته في التعريف بهم والكشف عن حقائقهم وخصائصهم.

وأظهر الإخبار مدى مطابقة أفعال المؤمنين لأقوالهم ومعتقداتهم وأبرز شخصيتهم المعنوية في صورة مشرقة مضيئة.

وقد كشفت دراسة نصوصه عن قواعد أساسية للإخبار يمكن على ضوئها وضع سياسة إعلامية تحقق لإعلامنا الأصالة والتميز تتمثل في أن الإخبار ينبغي أن ينصب على الشخصية العامة للأمة وبما يدعم مبادئها وقيمها ويحقق أهدافها ويظهر مشاعرها الخيرية وتطلعاتها المشروعة وأن يستوعب كافة أنشطتها المختلفة في الحياة محكومة بشرع الله من غير أن يكون لفرد معين أو فئة معينة حق الاستئثار به

---

(١) انظر التحرير والتنوير، جـ٨ ص١٥٤، ١٥٥.

(٢) انظر د. محمد علي الهاشمي، المرجع السابق، ص٢٣٤.

دون غيره من بقية أفراد الأمة، وبذلك تقوى الروابط وتتشابك المصالح، وتزول أسباب البغضاء والإحن ويحقق الإعلام للأمة أسباب الوحدة والانسجام والتماسك ويؤدي وظائفه الاجتماعية والسياسية بفاعلية وتأثير.

ويستخلص من هذا الإخبار كذلك أن النشاطات التي لا تتسم بتلك الخصائص لا ينبغي أن يركز عليها في الإخبار الموسوم بالرشد، ومن باب أولى الانحرافات الفكرية والسلوكية والخلقية.

وقد يكون في الأخذ بما استخلص من نصوص الإخبار من المؤمنين حسم لقضية إعلامية ثار حولها جدل إعلامي طويل هي كيفية التعامل إعلامياً مع إخبار الجريمة وغيرها من مواد الإخبار التي تمثل دعائم مدرسة الإثارة في الإعلام[1].

والأمر لرسول الله ﷺ في نصوص الإخبار عن المؤمنين بإنذارهم وتبشيرهم يؤكد ما يذهب إليه كثير من الباحثين من أن وظائف الإعلام جملة يمكن إرجاعها إلى أصلين كبيرين هما البشارة والنذر[2].

وتكشف نصوص الإخبار عن المؤمنين هنا عن أهمية الإعلام في إصلاح الحياة وترقيتها، فقد رتب الله سبحانه وتعالى حصول التقوى على القيام بوظيفة الإنذار في أول نص منها: ﴿وَأَنذِرْ بِهِ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَن يُحْشَرُوٓا۟ إِلَىٰ رَبِّهِمْ ۙ لَيْسَ لَهُم مِّن دُونِهِۦ وَلِىٌّ وَلَا شَفِيعٌ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿٥١﴾﴾[3].

---

(١) انظر د. محمد فريد عزت ـ بحوث في الإعلام الإسلامي ـ ص٨٥ ـ ١١٩، ١٢٧ ـ ١٦٧، دار الشروق بجدة، الطبعة الأولى عام ١٤٠٣ هـ/ ١٩٨٣م وانظر د. محمد قاسم ـ ضوابط الإعلام في الشريعة الإسلامية وأنظمة المملكة العربية السعودية ـ ص١٤٩ ـ ١٦٣. وانظر أنور الجندي الصحافة والأقلام المسمومة ـ ص١١ ـ ٨٧، دار الاعتصام، القاهرة، الطبعة الأولى ١٤٠٠ هـ/ ١٩٨٠م. وانظر محمد فتحي ـ عالم بلا حواجز في الإعلام الدولي ـ ص١٣١ ـ ١٣٨، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٢ م. وانظر د. ر. مانيكان ـ تدفق المعلومات بين الدول المتقدمة والنامية ـ ص٣٧، دار العلوم، الرياض عام ١٤٠٢/ ١٩٨٣، ترجمة فائق فهيم. وانظر د. محمد كمال الدين إمام ـ النظرة الإسلامية للإعلام ـ ص٢١٠ ـ ٢١٤، دار البحوث العلمية، الكويت، الطبعة الثانية ١٤٠٣ هـ/ ١٩٨٣م.

(٢) انظر ص٦٦ ـ ٦٧ من هذا البحث.

(٣) سورة الأنعام: الآية ٥١.

ففي هذا النص الكريم إخبار عن أخص خصائص المؤمنين ـ الخوف من الله والإيمان بلقائه يوم البعث والنشور. وأمر الله لرسوله بأن ينذر بالقرآن من يخافون الحشر له الذين ليس لهم من دونه ولي ولا شفيع في تحديد بيّن للخصائص المثلى للموقف الاتصالي لما تضمنه من توجيه إلى الحقائق النفسية والخصائص الاجتماعية والحضارية التي تجب مراعاتها في الاتصال الإعلامي كي يحدث أثره[١].

وربما كان في هذا الاستخلاص دعم لما «يسمى بالنظرية الوظيفية للإعلام التي تقول إن المضمون الإعلامي يعمل من خلال عناصر ومؤثرات وعوامل وسيطة»[٢]. وقريب من هذه النظرية ما ذهب إليه ابن قيم الجوزية[٣] في حديثه عن العوامل التي تحقق الانتفاع بالقرآن حيث اشترط لتمام التأثير وجود مُؤَثِّرٍ مقتض ومحل قابل وانتفاء المانع[٤].

وعلى هذا يكون النص الكريم قد أرشد إلى الخصائص الضرورية لعناصر العملية الاتصالية جملة وما يشترط في كل منها على حدة حتى يحدث التأثير المطلوب[٥]. ووجه إلى مكانة الأساليب التي صيغ بها وهي أسلوب الأمر وأسلوب النفي ثم أسلوب الترجي لما بينها وبين المضمون من تناسب[٦].

---

(١) انظر د. إبراهيم ـ إمام ـ الإعلام الإذاعي والتلفزيوني ـ ص١٢٨.

(٢) المرجع السابق ـ ص١٢٨.

(٣) انظر ـ موارد الضمآن لدروس الزمان ـ لعبد العزيز السمان، ص٣٩٣، الطبعة الحادية عشر، عام١٤٠٢ هـ، نشر الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، مطابع الخالد بالرياض.

(٤) يقول رحمه الله: «إذا أردت الانتفاع بالقرآن فاجمع قلبك عند تلاوته وسماعه وألق سمعك واحضر حضور من يخاطبه به من يتكلم به منه إليه، فإنه خطاب منه لك على لسان رسوله ﷺ قال تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾ وذلك أن تمام التأثير لما كان موقوفاً على مؤثر مقتض ومحل قابل وشرط لحصول الأثر انتفاء المانع الذي يمنع منه تضمنت الآية بيان ذلك كله بأوجز لفظ وأبينه على المراد».

(٥) انظر د. شاهيناز طلعت ـ وسائل الإعلام والتنمية الاجتماعية ـ ص١١ ـ ٤٢، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، الطبعة الأولى عام ١٩٨٠م.

(٦) هذا النص سبقت دراسته إعلامياً من قبل. انظر ص٢٦٥، ٢٨٧ من هذا البحث.

وخصائص المؤمنين التي أخبر عنها في هذا النص الكريم جعلتهم أهلاً لتكريم الله وثنائه العطر عليهم في قوله جلّ جلاله: ﴿وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ ۖ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَىْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِم مِّن شَىْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥٢﴾﴾[١]. فإخبار الله سبحانه وتعالى في هذا النص الكريم عن تطابق دخيلة أنفس المؤمنين وأفعالهم الظاهرة ثناء دونه كل ثناء، وهو توجيه ربّاني كريم إلى مكانة مطابقة الأفعال للأقوال في النظام الإعلامي دفعاً للتناقض وإحكاماً للبلاغ وإزالة لمعوقات الاتصال[٢].

وهؤلاء المؤمنون الصادقون كما كانوا أهلاً لثناء الله عليهم لفضائلهم النفسية الزكية وخلالهم الكريمة هم أيضاً أهل لأن يكون لهم نظام مخاطبة خاص قوامه البشر والسرور: ﴿وَإِذَا جَآءَكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَٰتِنَا فَقُلْ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ ۖ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ ۖ أَنَّهُۥ مَنْ عَمِلَ مِنكُمْ سُوٓءًۢا بِجَهَٰلَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنۢ بَعْدِهِۦ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُۥ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٥٤﴾﴾[٣]. ذلك أن سبل التأثير فيهم غير سبل التأثير في غيرهم وحاجاتهم الإعلامية غير حاجات الآخرين فهم متميزون فكرياً وسلوكياً وخلقياً ومتميزون استعداداً واستجابة، فجاء توجيه الله سبحانه في هذا الإخبار مرشداً إلى أهمية مراعاة خصائص الجمهور في مخاطبة الرأي العام[٤].

وكما أثنى الله على المؤمنين لمداومتهم على عبادته وإخلاصهم العبادة له ابتغاء وجهه الكريم فيما سبق من إخبار أثنى عليهم سبحانه وتعالى بخصال إيمانية أخرى هي التصديق بيوم الدين والتصديق بالقرآن والمحافظة على الصلاة وذلك في قوله تعالى: ﴿وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ مُّصَدِّقُ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ وَلِتُنذِرَ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا ۚ وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْـَٔاخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ ۖ وَهُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿٩٢﴾﴾[٥].

---

(١) سورة الأنعام: الآية ٥٢.
(٢) درس هذا النص إعلامياً من قبل. انظر ص ٢٦٥ من هذا البحث.
(٣) سورة الأنعام: الآية ٥٤.
(٤) سبقت دراسة هذا النص إعلامياً من قبل بما يكشف عن حقيقة هذا الاستنتاج انظر ص١٦٢ من هذا البحث.
(٥) سورة الأنعام: الآية ٩٢.

وفي ذلك تأكيد على أهمية تصديق الأعمال للأقوال لما في المطابقة بينهما من دلائل الصدق وأسباب التأثير(١).

وعقد موازنة بين حال المؤمنين الذين استجابوا لله والرسول وحال الكافرين الذين أعرضوا في مثل شاخص حي يحقق الغاية الأساسية من الإخبار عن الأشخاص لما فيه من دواعي الاقتداء بالمؤمنين الصادقين وأسباب النفور من الكافرين المعرضين به يختم الإخبار عن المؤمنين، وذلك قوله تعالى: ﴿أَوَ مَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا يَمْشِى بِهِۦ فِى ٱلنَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُۥ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا ۚ كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلْكَٰفِرِينَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٢٢﴾﴾(٢).

فقد ضرب الله في هذا النص الكريم مثلاً يتبين به الفرق بين المؤمنين المهتدين وبين الكافرين الضالين، فجاء بياناً لحال المؤمنين الحسن وتنويهاً به ووصفاً فظيعاً لحال الكافرين السيء تحقيراً وتنفيراً حتى يتقرر بالمقابلة بين الحالين الجزم بنفي المساواة بينهما تحقيقاً للتمايز الكامل بين الفريقين(٣).

والمثل الذي جُسِّم به المعنى إيصالاً للحقيقة المخبر عنها هنا في صورة موحية مؤثرة إنما هو حقيقة روحية وفكرية تذاق بالتجربة. فالعقيدة الصحيحة تنشئ في القلب حياة بعد موت وتبث نوراً بعد ظلمات وتقيم في النفس موازين ومعايير للحكم والتذوق والتصور والتقدير(٤).

فالإيمان اتصال بالله واستمداد منه واستجابة له وتفتح ورؤية وإدراك واستقامة وإنشراح ويسر وطمأنينة فهو نور وحياة به تحقق الحياة غايتها ويكون لها طعم ومذاق وهو ثراء في الوشائج والروابط ومن خلاله يحدث الاتصال أثره في توثيق

---

(١) سبقت دراسة هذا النص إعلامياً من قبل. انظر ص١٧٤ من هذا البحث.

(٢) سورة الأنعام: الآية ١٢٢.

(٣) انظر تفسير القرآن الحكيم، جـ٨ ص٢٩، ٣٠. وانظر التحرير والتنوير، جـ٨/١ ص٤٣. وانظر تفسير القرآن العظيم، جـ٢ ص١٧٣. وانظر محاسن التأويل، جـ٦ ص٧٠٨. وانظر تفسير سورة الأنعام للكومي والطنطاوي، ص٢٢٩. وتفسير سورة الأنعام للبهي، ص٩٦، ٩٧.

(٤) انظر في ظلال القرآن ـ جـ٣ ص٣٧٣، ٣٧٤.

الروابط والصلات وتحقيق التفاعل المستمر في الحياة البشرية[1]، وهو أصل مكونات الرأي العام ذلك أن مجتمع ا لمسلمين مجتمع تنبع أخلاقه وصلاته وروابطه ونظمه من عقيدته[2]. أما الكفر فهو انقطاع عن الحياة الأبدية وانعزال عن القوة الفاعلة المؤثرة وانطماس في أجهزة الاستقبال والاستجابة الفطرية فهو موت وظلمات[3].

وقد أظهر الإخبار في النص الكريم أهمية أسلوب ضرب الأمثال في الاتصال الإعلامي وكشف عن خصائصه في التوصيل والبلاغ ووجه إلى أهمية التعريف بمحاسن الأمم كأسلوب في التعارف والتواصل وحدد معايير التمييز بين الحق والباطل وبيّن أن الشرك يحول دون استبانتها ويصرف صاحبه عن السعي إلى ما فيه خيره ونجاته[4].

وبذلك يكون الإخبار في النص الكريم قد أرشد إلى أهمية بناء فكر الأمة كوظيفة أساسية من وظائف الإعلام[5].

وقد ضم النص مجموعة من الأساليب الإعلامية المؤثرة مثل أسلوب الاستفهام الإنكاري وأسلوب التشبيه والتجسيم ثم أسلوب التصوير إضافة إلى أسلوب ضرب الأمثال وأسلوب التذييل[6].

---

(١) انظر المرجع السابق ص٣٧٤، ٣٧٥. وانظر د. إبراهيم إمام ـ وسائل الإعلام ودورها في نشر الدعوة ـ ص ٣، بحث مقدم للمؤتمر العالمي للدعوة الإسلامية المنعقد في الخرطوم في الفترة من ٢٢ إلى ٢٦ جمادى الأولى عام ١٤٠١ هـ الموافق ٢٨ مارس إلى أول أبريل عام ١٩٨١م.

(٢) من محاضرات في الرأي العام الإسلامي للباحث ألقيت على الدارسين بالمعهد العالي للدعوة الإسلامية بكل من الرياض والمدينة عام ١٤٠٤ هـ.

(٣) انظر ـ في ظلال القرآن ـ ج ٣ ص٣٧٤، ٣٧٥.

(٤) انظر ـ التحرير والتنوير ـ ج٨/ ١ ص٤٥.

(٥) انظر د. محمد كمال الدين إمام ـ النظرة الإسلامية للإعلام ـ ص١٨١ ـ ١٩٢، الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.

(٦) سبق للباحث أن بين خصائص كل أسلوب من هذه الأساليب في ثنايا البحث مما أغنى عن الإعادة هنا. انظر ص٣٢٠، ٣٢١ من هذا البحث.

مما سبق يتضح أن الإخبار عن المؤمنين في هذا الفصل قد أبان عن الخصائص العامة للمجتمع المثالي[(١)]، فأظهر بالتالي أهمية النموذج البشري الذي يجسد الفكرة ويجعلها واقعاً محسوساً يقنع بإمكانية التطبيق العملي ويكون صورة من صور الإعلام المقنع[(٢)].

٣ ـ الإخبار عن المشركين:

لقد رأينا في مبحث الإخبار عن المؤمنين كيف أن الإخبار انصب على خصائصهم العامة وسماتهم الأساسية ورسم لهم صورة ذهنية مشرقة مضيئة تدعو إلى الاقتراب منهم والأنس بهم وتدفع إلى تقمص شخصياتهم إعجاباً بها وتقديراً.

وهذا المنهج في الإخبار ـ منهج التركيز على الشخصية العامة للأمة ـ ظهر اطراده من خلال الإخبار عن المشركين في نصوص الإخبار عن الأشخاص في واقع الحياة في سورة الأنعام حيث تركز الإخبار حول السمات العامة لهم بما يكشف عن حقائقهم النفسية وخصالهم الذميمة ويرسم لهم صورة ذهنية جد قاتمة موحشة تورث الاشمئزاز والنفور فهم نموذج بشري غير سوي فقد خصائص جوهره الإنساني ـ العقل والفهم والتدبر ـ ففقد خصائص الحياة وأضحى في عداد الموتى. فشكلت هذه الصورة الذهنية مرشحاً نفسياً مكن المسلمين يوم بعث ﷺ وإلى ما شاء الله من التعرف على حقيقة واقع المشركين وتفسيره التفسير الصحيح، ومن ثمّ الحكم عليه في ثقة واطمئنان بما يمكن من التعامل معه وفق مقتضيات هذه المعرفة الدقيقة[(٣)].

وقد يكون في الإخبار هنا توجيه إلى ما انتهت إليه الدراسات الاتصالية من

---

(١) انظر د. عبد الله شحاتة ـ الدعو الإسلامية والإعلام الديني ـ ص ٣٧٤ ـ ٣٧٦، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٨م.

(٢) زهير الأعرجي ـ الشخصية الإسلامية: مؤسسة إعلامية ـ (بيروت، دار التعاون للمطبوعات، د. ت) ص ١٤٣ ـ ١٤٤.

(٣) انظر د. علي عجوة ـ العلاقات العامة والصورة الذهنية ـ ص٢٢، عالم الكتب القاهرة، الطبعة الأولى، عام ١٩٨٣م.

اهتمام بالصورة الذهنية لما في حسنها من أثر في تهيئة المناخ النفسي الملائم للاتصال في مستوياته المختلفة وما يترتب على ذلك من عمليات اتصالية لتحسين الصورة أو تدعيمها أو تشويهها[١].

ولئن كان الإخبار عن المؤمنين قد ختم بمثل يجسم شخصيتهم العامة بعد أن عرضت تفاصيل سماتها تحقيقاً للاقتداء فإن الإخبار عن المشركين قد بدأ بتشبيه يلخص سماتهم الأساسية ويجسم شخصيتهم العامة تحقيقاً للتنفير منها.

وهذا التغاير في أسلوب العرض ينسجم تمام الانسجام مع غرض الإخبار في الحالين، ذلك أن الدعوة إلى الاقتداء تتطلب التشويق والترغيب أولاً ثم التركيز والتلخيص في الختام، أما التنفير فإنه يتحقق في صورة مثلى بأسلوب تقديم الصورة المجسمة المنفرة التي تهيئ النفس للنفور والاشمئزاز، وفي هذا إرشاد إلى منهج إعلامي سديد في العرض به يتحقق للأداء الإعلامي صفة الانسجام بين المضمون والشكل.

والنص الذي جسم الشخصية العامة للمشركين وبدأت به نصوص الإخبار عنهم هنا البالغة خمس آيات هو قوله تعالى: ﴿۞ إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ ٱلَّذِينَ يَسْمَعُونَ وَٱلْمَوْتَىٰ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ ثُمَّ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ﴿٣٦﴾﴾[٢]. فالإخبار عنهم بأنهم موتى فيه تعريض بهم وازدراء واستخفاف، وهو في الوقت نفسه تحريض على الإيمان الذي يباعد بين صاحبه وبين حالهم[٣]. كما أن المقابلة بين حالهم وحال المؤمنين تلخص حقيقة الموقف الذي واجه الناس به رسول الله ﷺ يوم بعث، فهم فريقان فريق لديه أجهزة استقبال حية مفتوحة تستجيب للحق فور سماعه، وفريق ميّت الفطرة قد تعطلت أجهزة الاستقبال لديه فلا يسمع ولا يستجيب، ليس عن نقص في أدلة الحق ولكن عن نقص في حياة الفطرة[٤]، فهؤلاء أموات بالنسبة للإنسانية، أماتت

---

(١) انظر المرجع السابق، ص، ٢٢، ٢٣.

(٢) سورة الأنعام: الآية ٣٦.

(٣) انظر ـ التحرير والتنوير ـ جـ٧/ ١ ص٢٠٨. وانظر ـ محاسن التأويل ـ جـ٦ ص٥١١.

(٤) انظر ـ في ظلال القرآن ـ جـ٣ ص١٩٦.

الاعتقادات الفاسدة والأخلاق الرديئة قلوبهم فكانوا أبعد عن الانتفاع من موتى الجسوم والأبدان[1].

وقرن الاستجابة في النص الكريم بسماع الفهم والتدبر[2] فيه توجيه إلى ضرورة مراعاة شرائط العمل الاتصالي وصولاً للموقف الاتصالي الأمثل بما تفرض من معرفة أساسية بخصائص الاتصال في المرسل والمستقبل والرسالة وظروف الاتصال والعوامل الوسطية التي يحدث بها الاتصال أثره[3]. وكلها قد تحققت في شأن الاتصال الذي كان يتم بين رسول الله ﷺ وبين المؤمنين الذين استجابوا له في طواعية ورضا بعد أن استمعوا في تحقق وتمتعوا بحرية كاملة في الاختيار وكانوا هم أنفسهم يملكون أسباب الاستجابة الفطرية بما وهبوا من خصائص ذاتية تمثلت في حرية الفكر و العقل والرغبة الصادقة في التعرف على الحق وحسن الاقبال على الاستماع[4]. أما المشركون فقد فقدوا مزايا المستقبل الجيد فجاءت نتيجة الاتصال بهم إعراضاً وكفراً عياذاً بالله.

ثمّ إن في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ تهديد ووعيد شديد يوجه إلى أهمية استمالات التخويف في تحقيق الاستجابة[5]، ويرشد إلى العناية بمثيرات الباعث الشعوري في الأداء الإعلامي.

ويوجه النص الكريم كذلك إلى أهمية المواءمة بين أساليب الإقناع وموضوع

---

(١) انظر ـ محاسن التأويل ـ جـ٦، ص٥١١. وانظر ـ تفسير القرآن الحكيم ـ جـ٧، ص٣٨٩.

(٢) السماع يطلق بمعنى إدراك وبمعنى فهم ما يسمع من الكلام وهو ثمرة السماع ويطلق بمعنى قبول ما يفهم من القول والاعتبار به والعمل بموجبه وهو ثمرة الثمرة (انظر ـ تفسير المنار ـ جـ٧، ص٣٨٥).

(٣) انظر ص ٣٨٣ من هذا البحث.

(٤) انظر تفسير سورة الأنعام للبهي، ص٣٩. وانظر ـ تفسير القرآن الحكيم ـ جـ٧ ص٣٨٥. وانظر ص٣٨٣، ٣٨٤ من هذا البحث.

(٥) انظر د. منير حجاب ـ العروة الوثقى ـ ص١٠٠، الهيئة المصرية العامة للكتاب، فرع الإسكندرية عام ١٩٨٢م.

الإعلام وجمهوره ووسيلته[1] بما ضم من أساليب تحقق هذه الغاية هي أسلوب الحصر في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ ٱلَّذِينَ يَسْمَعُونَ﴾ وأسلوب السرد التقريري في قوله تعالى: ﴿وَٱلْمَوْتَىٰ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ ثُمَّ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ﴾ ثم أسلوب العطف في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ﴾ فأسلوب التشبيه ﴿وَٱلْمَوْتَىٰ﴾ وأسلوب التذييل في قوله تعالى: ﴿إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ﴾ وكلّ من هذه الأساليب له خصائصه ومزاياه في الاتصال الإعلامي[2].

أما النص الثاني في سياق الإخبار عن المشركين هنا فهو قوله تعالى: ﴿وَقَالُواْ لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ ءَايَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ قُلْ إِنَّ ٱللَّهَ قَادِرٌ عَلَىٰٓ أَن يُنَزِّلَ ءَايَةً وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٧﴾﴾[3].

فالإخبار في النص الكريم يكشف عن عناد المشركين وجهلهم بالله وخصائص النبوّة، ومنه تستخلص أهم معوقات الاتصال الأساسية من جهة المستقبل، وبه تبرز مكانة الحوار في الاتصال الإعلامي، وتتضح القيمة الإعلامية فيما يتعلق بخصائص المستقبل[4]. وهي في جوهرها بالنسبة للمشركين تتمثل فيما أخبر الله به عنهم في هذا النص وفي قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا صُمٌّ وَبُكْمٌ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ مَن يَشَإِ ٱللَّهُ يُضْلِلْهُ وَمَن يَشَأْ يَجْعَلْهُ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٣٩﴾﴾[5]. فخصائصهم التي أهلتهم لأن يصفهم الله هذا الوصف الفظيع، وبهذا الأسلوب التصويري الذي يجسم المعاني ويبرزها في قالب حسّي حتى تكاد تلمس يكشف عن طبيعتهم وحقيقة حالهم، فهم صمّ عن التلقي بكم عن الاسترشاد وعمي عن التبصر في الطريق، فهم في ضلال عن الاهتداء لما جاء عن الله وعن التأمل والتفكر فيه تحيط بهم الظلمات ـ ظلمات الشرك والجهل والكبر والعناد ـ من كل مكان[6]، فكان هذا المثل نموذجاً لشخصيتهم العامة «مثلهم في جهلهم وقلة

---

(١) انظر المرجع السابق، ص٩٨، ٩٩.

(٢) سبق إيضاح هذه الخصائص في ثنايا البحث. انظر ص٣٢٠، ٣٢١.

(٣) سورة الأنعام: الآية ٣٧.

(٤) سبقت دراسة هذا النص إعلامياً. انظر ص١٤٩ من هذا البحث.

(٥) سورة الأنعام: الآية ٣٩.

(٦) انظر في ظلال القرآن ـ جـ٣ ص٢٠٦. وانظر ـ التحرير والتنوير ـ جـ٧/١، ص٢١٩ =

علمهم وعدم فهمهم كمثل الأصم الذي لا يسمع والأبكم الذي لا يتكلم وهو مع ذلك في ظلمات»[1]. وقد كثر وصفهم في القرآن الكريم بهذه الخلال مما يؤكد تأصلها في نفوسهم وعدم كفايتهم اتصالياً لانسداد باب الفهم والتفهيم لديهم لانصرافهم الإرادي عن الحق وتعطيلهم لأجهزة الاستقبال ـ السمع والبصر والفؤاد[2].

والإخبار عن خلال المشركين تشبيهاً يحقق غاية النفور من شخصيتهم المجسدة فيه ويوحي بأهمية أسلوب التصوير في الأداء الإعلامي الجيد لما له من تأثير على المتلقي.

ولئن كان الإخبار في النص الكريم قد كشف عن سنة الله في الارتباط بين الأعمال البدنية والعقائد والوجدانات النفسية فإنه مع تحقيقه لغاياته الأساسية جاء حثاً على استخدام وسائل المعرفة التي وهبها الله للإنسان في التعرّف على الحق والاعتراف به والعمل بمقتضاه[3] تجنباً لما تعرض له المعطلون لها من ذم وتحقير في هذا الإخبار الذي سيق في قالب تقريري هادئ.

أما النص الرابع في هذا السياق فهو قوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لِّيَقُولُوٓا۟ أَهَٰٓؤُلَآءِ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنۢ بَيْنِنَآ ۗ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَعْلَمَ بِٱلشَّٰكِرِينَ ﴿٥٣﴾﴾[4]. وقد تضمن إخباراً عن خصلة ذميمة من خصال المشركين وهي الكبر الذي أعمى بصائرهم عن الحق وقادهم إلى الضلال والعذاب المهين.

والجملة التذييلية في فاصلة الآية بصيغتها الاستفهامية الإنكارية تفيد أنهم ليسوا من الشاكرين لنعم الله إلى جانب ما فيها من تعريض وتهديد قد يحمل على الاستجابة.

= وانظر ـ تفسير القرآن الحكيم ـ جـ٧ ص٤٠٢. وانظر ـ تفسير سورة الأنعام ـ للبهي، ص٤٣.

(١) تفسير سورة الأنعام ـ للكومي والطنطاوي، ص٩٩.

(٢) انظر ـ محاسن التأويل ـ جـ٦ ص٥٢٥. وانظر ـ تفسير سورة الأنعام ـ للبهي، ص٤٣.

(٣) انظر ـ تفسير القرآن الحكيم ـ جـ٧ ص٤٠٣.

(٤) سورة الأنعام: الآية ٥٣.

فالإخبار في النص إذن مرشد إلى أن الكبر وكفران النعم خصال تحول دون صاحبها والاستجابة لداعي الخير فهي معوّقات للاتصال لا تهش النفوس ولا تبش لمن يتصف بها لما في النفوس من بغض لها وحب للتواضع والعرفان بالجميل(١).

والنص الأخير في سياق الإخبار عن المشركين في هذا الفصل جاء مؤكداً لحقيقة أن المشركين بجحودهم للحق واستكبارهم عليه فقدوا الاستعداد الفطري للاستجابة السليمة: ﴿۞ وَلَوْ أَنَّنَا نَزَّلْنَآ إِلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ ٱلْمَوْتَىٰ وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَىْءٍ قُبُلًا مَّا كَانُوا۟ لِيُؤْمِنُوٓا۟ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ يَجْهَلُونَ ﴿١١١﴾﴾(٢). ولا تمكنهم خصائصهم الذاتية التي أخبر عنها تفصيلاً فيما مضى من أن يكونوا طرفاً في اتصال ناجح، ذلك أن أكثرهم يجهلون(٣).

وعلى هذا يكون الإخبار عن المشركين بمضامينه وقوالبه وأساليبه قد جلّى حقيقة الشخصية العامة للمشركين بما يرسم منهجاً واضحاً للتعامل معها إعلامياً وبما يؤدي إلى النفور منها، فكان بذلك معلماً إعلامياً بارزاً ينبغي الاسترشاد به في الواقع الإعلامي اليوم الذي يسود فيه تمجيد الكافرين والافتتان بشخصيتهم.

٤ ـ الإخبار عن زعماء المشركين:

التركيز على الأهم هو القاعدة الأساسية فيما جاء من إخبار عن الأشخاص فيما سبق، وفي الإخبار عن زعماء المشركين كذلك حيث نجد أن التركيز في الإخبار عنهم قد انصب على أفعالهم، لما لها من تأثير على حياة الناس وحياتهم. ولا يعني هذا أن الإخبار لم يتضمن شيئاً من صفاتهم بل إن خصال الشر كلها قد لخصت في صفة تجمعها وتكشف عن طبيعة الأثر الذي تتركه على الحياة هي صفة الإجرام.

وقد جاء الإخبار عن زعماء المشركين في آيتين هما قوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا فِى كُلِّ قَرْيَةٍ أَكَٰبِرَ مُجْرِمِيهَا لِيَمْكُرُوا۟ فِيهَا ۖ وَمَا يَمْكُرُونَ إِلَّا بِأَنفُسِهِمْ وَمَا

---

(١) سبقت دراسة هذا النص إعلامياً من قبل. انظر ص١٦٠ من هذا البحث.
(٢) سورة الأنعام: الآية ١١١.
(٣) هذا النص درس إعلامياً من قبل. انظر ص١٧٨، ١٧٩ من هذا البحث.

يَشْعُرُونَ ﴿١٢٣﴾ وَإِذَا جَآءَتْهُمْ ءَايَةٌ قَالُوا۟ لَن نُّؤْمِنَ حَتَّىٰ نُؤْتَىٰ مِثْلَ مَآ أُوتِىَ رُسُلُ ٱللَّهِ ٱللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُۥ سَيُصِيبُ ٱلَّذِينَ أَجْرَمُوا۟ صَغَارٌ عِندَ ٱللَّهِ وَعَذَابٌ شَدِيدٌۢ بِمَا كَانُوا۟ يَمْكُرُونَ ﴿١٢٤﴾﴾[1]. وهما آيتان فيهما بيان حال أهل مكة في كفرهم وعداوتهم للنبي ﷺ بإغراء أكابرهم المتكبرين الذين مكروا بالناس وحملوهم على الضلال بزخرف من المقال والفعال[2].

ولئن كان مكر هؤلاء لم يكشف عنه تفصيلاً هنا، فقد كشف عنه في نصوص قرآنية كثيرة منها على سبيل المثال قوله تعالى: ﴿وَٱنطَلَقَ ٱلْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنِ ٱمْشُوا۟ وَٱصْبِرُوا۟ عَلَىٰٓ ءَالِهَتِكُمْ إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ يُرَادُ ﴿٦﴾ مَا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِى ٱلْمِلَّةِ ٱلْءَاخِرَةِ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا ٱخْتِلَٰقٌ ﴿٧﴾ أَءُنزِلَ عَلَيْهِ ٱلذِّكْرُ مِنۢ بَيْنِنَا بَلْ هُمْ فِى شَكٍّ مِّن ذِكْرِى بَل لَّمَّا يَذُوقُوا۟ عَذَابِ ﴿٨﴾﴾[3].

وهذا يعني أن هؤلاء المستكبرين قاموا بعمل إعلامي مضاد لدعوة رسول الله ﷺ قوامه قلب الحقائق وتزييفها وإلصاق التهم بالآخرين وتشويه صورة صاحب الدعوة وبث الشكوك حول مكانته ليحال بينه وبين الناس عن طريق إقامة سدود وحجب في وجهه تصرف النفوس عنه وتحول دون تلقيه بالرضا والقبول[4]، وفي هذا تحديد بيّن لطبيعة الجهد الذي يبذله قادة الرأي في الاصطلاح الإعلامي للتأثير على الرأي العام، وهو هنا صرف الحيل لصد الدهماء عن متابعة الرسول ﷺ[5]. فهم الحاملون على الضلال الماكرون بالناس والصادّون عن سبيل الله جهلاً وبلاهة[6].

---

(١) سورة الأنعام: الآيتان ١٢٣، ١٢٤.

(٢) انظر - تفسير القرآن العظيم - جـ٢ ص١٧٢. و - تفسير القرآن الحكيم - جـ٨ ص٣٢. و - محاسن التأويل - جـ٦ ص٧٠٩.

(٣) سورة ص: الآيات ٦ و٧ و٨.

(٤) انظر د. أحمد كمال أبو المجد - واجب الإعلام الإسلامي في الوقت الحاضر - محاضرة القيت في المؤتمر العالمي الثالث للسيرة النبوية المنعقد في الدوحة يوم ٧ محرم ١٤٠٠ هـ، ص ٢.

(٥) انظر - التحرير والتنوير - جـ٨ ص٤٧.

(٦) انظر - تفسير القرآن العظيم - جـ٢ ص١٧٢. و - محاسن التأويل - جـ٦ ص٧٠٩. و - تفسير سورة الأنعام - للكومي والطنطاوي، ص٢٣٢.

ولشناعة المكر الإعلامي الذي يقوم به هؤلاء وضخامة أثره على حياة الناس جاء وعيد الله لهم شديداً ﴿سَيُصِيبُ ٱلَّذِينَ أَجْرَمُوا۟ صَغَارٌ عِندَ ٱللَّهِ وَعَذَابٌ شَدِيدٌۢ بِمَا كَانُوا۟ يَمْكُرُونَ﴾.

ولعل في الإخبار عن هذا العمل الإجرامي الذي يحول بين الناس وبين الخير بصيغة الفعل المضارع الذي يفيد التجدد والاستمرار وتكرر الصيغة ثلاث مرات في النص الكريم ما يكشف عن تأصل بواعث المكر في نفوسهم ويؤكد أن الشر سجية من سجاياهم فهم متصفون بالإجرام خلقاً وسلوكاً.

وتعرية هؤلاء المجرمين بهذه الصورة تؤكد أن من وظائف الإعلام بيان حقيقة أمثال هؤلاء للناس للحد من تأثيرهم عليهم وتقليل شرورهم وفضح أمرهم من خلال أقوالهم وأفعالهم والكشف عن دوافعهم الحقيقية مع تمجيد أقوال وأفعال الذين يحملون مؤهلات حقة لقيادة الناس في سبيل الحق والخير ليساعدوا الناس على تبين الطريق وسلوكه، فمن سنن الله التي يكشف عنها في هذا الإخبار تفاوت الناس في المنازل والمراتب وما يترتب على ذلك التفاوت من أسباب التأثير وعوامله بالإضافة إلى سنة التصارع بين الخير والشر ممثلة في الصراع الإعلامي الذي يكشف النص عن أبعاده المختلفة[1].

ونحن ندرك اليوم اطراد هذه السنة من خلال اتساع ساحة الصراع الإعلامي في عالم اليوم، فعشرات المذاهب والأفكار تتزاحم في سباق شديد للاستيلاء على قلوب الناس وعقولهم من أجل السيطرة والنفوذ وبأساليب وأدوات تتفق وما وصل إليه ترويج الأفكار والمبادئ من علم وفن[2]. وإدارة هذا الصراع بكفاية من قبل المسلمين تتطلب قادة صالحين تغاير صفاتهم وخصائصهم صفات هذا الصنف الذي يخبر عنه هنا وخصائصه يتحسسون هموم الناس ومشاكلهم ويختبرون أذواقهم وميولهم وطباعهم ويتقمصون مصالحهم الحقة، فيقدمون لهم ما يحرك

---

(١) انظر - في ظلال القرآن - جـ٣ ص٣٧٧.

(٢) انظر د. أحمد كمال أبو المجد، المرجع السابق، ص٢. وانظر د. إبراهيم إمام - الإعلام الإذاعي والتلفزيوني - ص٤، ٥، ١٢.

الميل ويثير الاهتمام وينال التعاطف فيملكون بذلك أسباب التأثير والتوجيه، ويحررون الناس من صنوف الاغتصاب العقلي في هذا الصراع الذي يدق فيه التمييز بين الحق والباطل ويوشك معه اختيار الناس أن يتلاشى[1].

وأسلوب عرض القيم والتصورات والموازين من خلال نموذج بشري متحرك يعيش على أرض الواقع كما في هذا النص وغيره من نصوص الإخبار في هذا الفصل من الأساليب التي تؤثر في الناس جميعاً وتنفذ إلى عقولهم ووجدانهم، وهو من الأساليب التي شاعت في كتاب الله[2]. وقد ضم النص إلى جانبه أساليب أخرى مثل أسلوب الإيجاز في قوله تعالى: ﴿أَكَٰبِرَ مُجۡرِمِيهَا﴾ وأسلوب التقديم للاهتمام في قوله: ﴿فِي كُلِّ قَرۡيَةٍ﴾ فأسلوب الوصف ﴿أَكَٰبِرَ مُجۡرِمِيهَا﴾ فأسلوب السرد التقريري ﴿وَإِذَا جَآءَتۡهُمۡ ءَايَةٞ قَالُواْ لَن نُّؤۡمِنَ حَتَّىٰ نُؤۡتَىٰ مِثۡلَ مَآ أُوتِيَ رُسُلُ ٱللَّهِۘ ٱللَّهُ أَعۡلَمُ حَيۡثُ يَجۡعَلُ رِسَالَتَهُۥۗ سَيُصِيبُ ٱلَّذِينَ أَجۡرَمُواْ صَغَارٌ عِندَ ٱللَّهِ وَعَذَابٞ شَدِيدُۢ بِمَا كَانُواْ يَمۡكُرُونَ ١٢٤﴾[3]. . فأسلوب تعميم الحكم ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَا فِي كُلِّ قَرۡيَةٍ﴾ للتذكير والتنبيه واستخلاص العبر[4].

وبذلك يكون الإخبار في النص الكريم قد كشف من حقائقهم ما به يحذرهم الناس ويبعدون عنهم.

٥ ـ الإخبار عن أهل الكتاب:

أهل الكتاب من الفئات البشرية التي كانت تشكل في مجموعها من يخاطبهم

---

(١) انظر د. أحمد كمال أبو المجد، المرجع السابق، ص٢. وانظر د. إبراهيم إمام ـ وسائل الإعلام ودورهافي نشر الدعوة ص٧، ٨. وانظر د. منير حجاب ـ الإنسان بين نظريات الإعلام المعاصرة والنظرية الإسلامية ـ ص١٣ ـ ١٥. وانظر د. سيد دسوقي حسن ـ ديناميكية انتشار الأفكار وعوالم الغيب ـ ص٧ و٨.

(٢) انظر د. عماد الدين خليل ـ النقد الإسلامي المعاصر ـ مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، بيروت عام ١٣٩٢ هـ ـ ١٩٧٢م.

(٣) هذا النص سبقت دراسته إعلامياً من قبل. انظر ص٢٤٦ من هذا البحث.

(٤) انظر ـ التحرير والتنوير ـ جـ٨/ ١ ص٤٧.

رسول الله ﷺ، ومع أن السورة مكية كما ثبت من قبل واحتكاك الرسول ﷺ المباشر بأهل الكتاب إنّما كان في المدينة فإن الإخبار عنهم هنا إنما جاء بالقدر الذي يكشف عن حقيقة الدور الذي كانوا يقومون به في وجه الحق الذي جاء به الرسول ﷺ، فهم باعتبارهم أهل كتاب يتوقع أن يكون لديهم علم بحقيقة أمر الرسول ﷺ مما يجعل الناس يتوجهون إليهم بالسؤال عنه، ولكنهم لجحدهم الحق واتصافهم بالمراء ينكرون ما يعرفون، بل ويقولون: ﴿هَٰٓؤُلَآءِ أَهۡدَىٰ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ سَبِيلًا﴾[1] صداً عن سبيل الله وكفراً به، لذلك جاء الإخبار عنهم في السورة في آيتين لخصّتا حقيقة الموقف المخزي الذي وقفوه من الحق، فأبانت بذلك عن طويتهم السيئة وسماتهم الدنيئة وحكمت عليهم بخسران أنفسهم: ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ يَعۡرِفُونَهُۥ كَمَا يَعۡرِفُونَ أَبۡنَآءَهُمُۘ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ فَهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ﴿٢٠﴾﴾[2]. ﴿أَفَغَيۡرَ ٱللَّهِ أَبۡتَغِي حَكَمٗا وَهُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ إِلَيۡكُمُ ٱلۡكِتَٰبَ مُفَصَّلٗاۚ وَٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ يَعۡلَمُونَ أَنَّهُۥ مُنَزَّلٞ مِّن رَّبِّكَ بِٱلۡحَقِّۖ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡمُمۡتَرِينَ ﴿١١٤﴾﴾[3]. وهما آيتان[4] واضحتا الدلالة على مبلغ علمهم بالحق وعدم انتفاعهم بهذا العلم، بل وسعيهم لصرف الناس عن الحق بخلطهم الحق بالشبهات الواهية والتأويلات الفاسدة وكتمهم الحق وعدم إذاعته صريحاً بيّنا بين الناس[5]. وتلك صفات عرّضتهم لنكير الله وغضبه وهو يسجلها عليهم تفصيلاً في قوله جلّ جلاله: ﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لِمَ تَكۡفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَأَنتُمۡ تَشۡهَدُونَ ﴿٧٠﴾ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لِمَ تَلۡبِسُونَ ٱلۡحَقَّ بِٱلۡبَٰطِلِ وَتَكۡتُمُونَ ٱلۡحَقَّ وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴿٧١﴾﴾[6].

وقد أبان الله سبحانه وتعالى حقيقة الشخصية العامة لأهل الكتاب في مثلين ضربهما لبيان سوء حال من يتصف بصفاتهم التي تضمنها إيجازاً الإخبار عنهم في

---

(١) سورة النساء: جزء من الآية ٥١.
(٢) سورة الأنعام: الآية ٢٠.
(٣) سورة الأنعام: الآية ١١٤.
(٤) درست هاتان الآيتان إعلامياً من قبل، انظر ص١٨٥، ٢٥٣ من هذا البحث.
(٥) انظر ـ المنتخب في التفسير ـ ص٨٢.
(٦) سورة آل عمران: الآيتان ٧٠، ٧١.

سورة الأنعام تحذيراً وتنفيراً؛ وهذان المثلان هما قوله تعالى: ﴿مَثَلُ ٱلَّذِينَ حُمِّلُواْ ٱلتَّوْرَىٰةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ ٱلْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًۢا ۚ بِئْسَ مَثَلُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ۚ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥﴾﴾.[1] وقوله تعالى: ﴿وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱلَّذِىٓ ءَاتَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ ٱلشَّيْطَٰنُ فَكَانَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ ﴿١٧٥﴾ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَٰهُ بِهَا وَلَٰكِنَّهُۥٓ أَخْلَدَ إِلَى ٱلْأَرْضِ وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ ۚ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ ٱلْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث ۚ ذَّٰلِكَ مَثَلُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا ۚ فَٱقْصُصِ ٱلْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٧٦﴾ سَآءَ مَثَلًا ٱلْقَوْمُ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَأَنفُسَهُمْ كَانُواْ يَظْلِمُونَ ﴿١٧٧﴾﴾[2].

وكفى بهذين المثلين توضيحاً لخصائص أهل الكتاب النفسية والسلوكية وكفى بهما تجسيداً لشخصيتهم العامة، وكفى بهما أيضاً تنفيراً من هذه الشخصية.

والموازنة بين هذه التعرية الكاملة لشخصية أهل الكتاب، وأسلوب الإخبار عنهم في واقعنا الإعلامي اليوم تكشف حقيقة المأساة التي يعاني منها المسلمون اليوم وبعد العمل الإعلامي في مجتمعاتهم عن الهدي الرباني[3].

من كلّ ما تقدم تتضح مكانة الإخبار عن الأشخاص في الإعلام، ومنه ترسم مناهجه الصحيحة، ومن خلاله تكشف أساليبه المثلى وتحدد طرائقه وصولاً إلى إعلام متميز تميز الأمة التي يصدر عنها.

---

(١) سورة الجمعة: الآية ٥.

(٢) سورة الأعراف: الآيات ١٧٥، ١٧٦، ١٧٧.

(٣) انظر ص ٣٩٢ من هذا البحث.

الفصل الثاني

الإخبار عن الحقائق والأفكار: صنوفها وأساليب عرضها - تعريفات لغوية واصطلاحية

تصنيف الأفكار:

أولاً: الإخبار عن أفكار المشركين.

١ - أفكارهم في مجال الاعتقاد.

٢ - منهج المشركين في التفكير.

٣ - أفكار المشركين حول الحلال والحرام.

٤ - تعليلات المشركين لأسباب انحرافهم الفكري.

ثانياً: الإخبار عن الحقائق التي جاء بها رسول الله ﷺ.

الفصل الثاني

الإخبار عن الحقائق والأفكار صنوفها وأساليب عرضها

الحقائق في اللغة جمع حقيقة وهي ضد المجاز[١]، وتستعمل الحقيقة في الشيء الذي له ثبات ووجود، كما تستعمل تارة في الاعتقاد وأخرى في العمل[٢]. أو هي اللفظ المستعمل فيما وضع له في أصل اللغة[٣].

وأصل الحق بالمطابقة والموافقة وهو نقيض الباطل[٤]. والحق من أسماء الله أو صفاته[٥].

ويطلق الحق على الفعل والقول الواقع بحسب ما يجيب وبقدر ما يجب وفي الوقت الذي يجب[٦].

والحقائق في الاصطلاح الإعلامي لا تخرج عن المعاني اللغوية السابقة[٧].

---

(١) انظر ـ لسان العرب ـ مادة «حقق». وانظر ـ القاموس المحيط ـ مادة «الحق». وانظر ـ مختار الصحاح ـ مادة «حقق».

(٢) انظر ـ المفردات في غريب القرآن ـ كتاب «الحاء» مادة «حقق». وانظر ـ القاموس المحيط ـ المدرك السابق.

(٣) انظر ـ المفردات في غريب القرآن ـ. وانظر ـ لسان العرب ـ المدركين السابقين.

(٤) انظر المرجعين السابقين، المدركين نفسيهما. وانظر ـ مختار الصحاح ـ وانظر ـ القاموس المحيط ـ المدركين السابقين.

(٥) انظر ـ لسان العرب ـ والقاموس المحيط ـ المدركين السابقين.

(٦) انظر ـ المفردات في غريب القرآن ـ المدرك السابق.

(٧) انظر ـ أصوات متعددة وعالم واحد، الاتصال والمجتمع اليوم وغداً ـ ص٥١، ٥٢، ٦٣، ٩٣، ٢٨٤، ٣١٧، ٣٣١، ٣٣٥، ٣٥٨، ٣٦٦، مطبوعات اليونسكو، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر عام ١٩٨١ م، تقرير اللجنة الدولية لدراسة مشكلات الاتصال. =

فالحقائق تمثل أصول الأفكار ومصادرها في التفكير الرشيد.

والمراد بالحقائق هنا ما جاء به الرسول الله ﷺ من البيّنات والهدى.

والأفكار في اللغة جمع فكرة[١]. وهي إعمال الخاطر في الشيء أو تردد القلب فيه[٢]. أو قوة مطرقة للعلم إلى العلوم. والتفكير جولان تلك القوة بحسب النظر وذلك للإنسان دون الحيوان، ولا يقال إلا فيما يمكن أن يحصل له صورة في القلب[٣] أو التأمل. ويستعمل الفكر مقلوباً في المعاني من فرك الأمور وبحثها للوصول إلى حقيقتها[٤].

وقد عرّف ابن قيم الجوزية الفكرة بأنها «تحديق القلب إلى جهة المطلوب التماساً له»[٥] وقسمها إلى أقسام نوردها لشدة صلتها بموضوع الفصل: «والفكرة فكرتان: فكرة تتعلق بالعلم والمعرفة، وفكرة تتعلق بالطلب والإرادة فالتي تتعلق بالعلم والمعرفة: فكرة التمييز بين الحق والباطل والثابت والمنفي والتي تتعلق بالطلب والإرادة هي الفكرة التي تميز بين النافع والضار ثم يترتب عليها فكرة أخرى في الطريق إلى حصول ما ينفع فيسلكها والطريق إلى ما يضر فيتركها، فهذه ستة أقسام لا سابع لها هي مجال أفكار العقلاء وأصلها الفكرة في التوحيد وهي

= وانظر د. أحمد بدر ـ الإعلام الدولي ـ ص١٧، مكتبة غريب بالقاهرة، وانظر د. عبد العزيز شرف ـ الإعلام ولغة الحضارة ـ ص٢٧، ٢٨، دار المعارف. وانظر د. أحمد بدر ـ الإتصال بالجماهير والدعاية الدولية ـ ص١٥، دار القلم بالكويت، الطبعة الأولى ١٣٩٤هـ/ ١٩٤٧م. وانظر د. فاروق أبو زيد ـ فن الكتابة الصحفية ـ ص١٧٥، نشر دار المأمون للطباعة والنشر، القاهرة من غير تحديد لتاريخ النشر. وانظر د. جيهان أحمد رشتي ـ الأسس العلمية لنظريات الإعلام ـ ص٥٧٥ إلى ٥٧٧، الطبعة الثانية.

(١) انظر ـ القاموس المحيط ـ مادة «الفكر». وانظر ـ لسان العرب ـ مادة «فكر».

(٢) انظر ـ القاموس المحيط ـ مادة «الفكر». وانظر ـ لسان العرب ـ مادة «فكر». وانظر معجم مقاييس اللغة باب «الفاء» و «الكاف» وما يثلثهما مادة «فكر».

(٣) انظر ـ مختار الصحاح ـ للرازي، مادة «فكر».

(٤) انظر ـ المفردات في غريب القرآن ـ المدرك السابق ولعل القول بجواز قلب الفكر محل نظر.

(٥) تهذيب مدارج السالكين ـ ص١٠٥، نشر وزارة العدل والشؤون الإسلامية بدولة الإمارات العربية.

استحضار أدلته وشواهد الدلالة على بطلان الشرك واستحالته»[١]. وخطورة الأفكار أنها غالباً لا تنتهي عند التفكير وإنما تمتد إلى العمل والتطبيق، فهي تعقل وسلوك[٢].

أما في الدراسات الإعلامية فإن المرء قد يجد صعوبة في إيجاد تعريف موحد لمدلول الأفكار، فمن الباحثين من يرى أن الفكرة أحد عوامل العلاقة الرمزية المتمثلة في المحتوى الفعلي أو الربط الذهني[٣]. ومنهم من يرى أنها الباعث الفعلي أو موضوع العقل أثناء التفكير[٤]. ومنهم من يرى أنها ابتكار قائم على تصور ذهني بغرض توصيل مضمون بشكل جديد يثير ذهن المستقبل[٥]. ومنهم من يرى أنها نسق ذهني يجدد ويحدد[٦]. ومنهم من يرى أنها الصورة الذهنية الناتجة عن تفاعل كافة المنبهات التي يستقبلها عقل القائم بالاتصال في إطار ظروف معينة ولحظة معينة تمثل المعاني التي يخترعها القائم بالاتصال أو يعطيها للأشياء كي تحقق أهداف الفرد أو الأفراد الذين يسعى للاتصال بهم وتحقيق تأثير ما عليهم عبر وسائل الاتصال المختلفة[٧]. وقد يفهم من كتابات بعض الباحثين الإعلاميين أن الفكرة في الاصطلاح الإعلامي هي الموضوع الإعلامي أو المادة الإعلامية[٨] أو هي المبادئ

---

(١) المرجع السابق، المدرك نفسه.

(٢) انظر أنور الجندي ـ مفاهيم العلوم الاجتماعية والنفس والأخلاق في ضوء الإسلام ـ ص ٢٧٨، دار الاعتصام بالقاهرة، الطبعة الأولى ١٣٩٧ هـ/ ١٩٧٧م.

(٣) انظر ـ الإعلام ولغة الحضارة ـ د. عبد العزيز شرف ـ ص١١.

(٤) انظر ـ الإعلام والاتصال بالجماهير ـ للدكتور إبراهيم إمام، ص٣٠. وانظر ـ المعرفة في منهج القرآن ـ لصابر طعيمة ـ ص٢٠١ وما بعدها ـ دار الجيل، بيروت.

(٥) د. كرم سالم في مناقشة عملية عمد الباحث فيها إلى استطلاع رأي أساتذة الإعلام في كلية الدعوة والإعلام بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض خلال الأسبوع الأخير من شهر ذي القعدة ١٤٠٤ هـ لتوضيح مفهوم الفكرة الإعلامية وكان محصلتها الأراء المعروضة المنسوبة لأصحابها في ثنايا الفصل.

(٦) د. محمد كمال الدين إمام ـ المناقشة السابقة.

(٧) د. منير حجاب ـ المناقشة السابقة.

(٨) انظر د. عبد الخبير محمود عطا ـ نظرية الاتصال السياسي ـ ص٩١، ١٥٩ بحث منشور. وانظر. د. محمد عبد الحميد ـ تحليل المحتوى في بحوث الإعلام ـ ص١٥٧، ١٥٨، دار الشروق جدة عام ١٤٠٤ هـ/ ١٩٨٣م. وانظر د. محيي الدين عبد الحليم ـ الإعلام =

والعقائد أو المواد الإعلامية[1] وربما فهم من بعض الكتابات أن الأفكار تمثل الآراء أو وجهات النظر أو المبادئ والموضوعات[2] أو هي الأمور والقضايا والحجج التي تساق للإقناع[3]، أو هي الموضوع الجديد أو المادة أو العنصر الأساسي الذي يقيم الإعلامي عليه جميع العناصر الأخرى أو يجعلها تدور حوله[4].

ومن الباحثين الإعلاميين من يربط بين الأفكار ومجال استخدامها في العملية الإعلامية ويرى أنها تدخل في أربعة مواضيع هي الأهداف والوظائف باعتبار أن الأفكار هي التي تحدد الإطار العام لأولويات تلك الأهداف والوظائف ومضمون الرسالة الإعلامية. والموضع الثاني عند القائمين بالاتصال من حيث قناعتهم بما يصدر عنهم باعتبار ذلك أحد مقومات نجاحهم في العمل الاتصالي. أما الموضع الثالث فهو عند تحليل الخصائص الثقافية للجمهور المستقبل من حيث صلة ذلك بقواعد صياغة الرسالة الإعلامية والموضع الرابع عند دراسة رد الفعل من حيث

= الإسلامي وتطبيقاته العملية - ص٢٠، الطبعة الثانية ١٤٠٤ هـ. وانظر د. سمير محمد حسين - تحليل المضمون - ص٥٩، ٧٨ عالم الكتب، القاهرة، الطبعة الأولى عام ١٩٨٣م.

(١) انظر د. إسماعيل علي سعد - الاتصال والرأي العام - ص١١٩، دار المعرفة الجامعية الإسكندرية، الطبعة الثانية عام ١٩٨١م. وانظر د. محمد كمال الدين إمام - النظرة الإسلامية للإعلام - ص١٩٢، ١٩٣، الطبعة الثانية ١٤٠٣ هـ/١٩٨٣م. وانظر د. جيهان أحمد رشتي - الأسس العلمية لنظريات الإعلام - ص٥٧٢، الطبعة الثانية ١٩٧٨م. وانظر زهير الأعرجي - الرأي العام الإسلامي وقوى التحريك - ص١٢٠ و - الشخصية الإسلامية مؤسسة إعلامية - ص٧٥.

(٢) انظر د. إبراهيم - إمام - الإعلام والإتصال بالجماهير - ص١٥٧، ١٥٨. وانظر افريت م. روجرز - الأفكار المستحدثة وكيف تنتشر - ترجمة سامي ناشد، عالم الكتب القاهرة ص١٤، ١٥. وانظر وحيد الدين جان - حكمة الدين - ص٢٢ - ٢٣، المختار الإسلامي، القاهرة الطبعة الثانية ١٩٧٨م.

(٣) انظر د. محمد أحمد خلف الله - مفاهيم قرآنية - ص٥٨ إلى ٦١، عالم المعرفة، سلسلة شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والآداب في الكويت، شهر شوال عام ١٤٠٤هـ.

(٤) انظر د. محمود أدهم - الفكرة الإعلامية - ص٩ إلى ١٢، مطبعة دار الثقافة، القاهرة ١٩٨٣م.

صلة ذلك بقياس الأثر ومعرفة مدى نجاح المرسل في اقناع الجمهور المستقبل بتصوراته بالنسبة للقضايا أو الموضوعات التي يطرحها[1].

والربط بين الفكرة الإعلامية وطريقة التعبير عنها وأسلوب نقلها من الأمور الشائعة بين دارسي الإعلام وخبرائه، بالرجوع إلى آرائهم يمكن الخروج بعدة قواعد أساسية تعطي وجهة نظر سائدة:

القاعدة الأولى:

إن الكلمات عبارة عن رموز تستعمل للتعبير عن الأشياء أو الأفكار أو المفاهيم أو التجارب أو المشاعر أو الأحاسيس.

القاعدة الثانية:

إن الكلمة الواحدة من الممكن أن تحمل معانٍ كثيرة ويكون لها أكثر من استعمال.

القاعدة الثالثة:

عند استخدام الرموز الكلامية أو الكلمات الرمزية كدليل لاتصالاتنا العامة أو الخاصة فإننا غالباً ما نعتمد على الشمولية دون التفاصيل.

القاعدة الرابعة:

من خلال دورة معاني الكلمات بين الناس وتبادلهم لها يتحدد المغنى الذي يتعلق بالعلاقة بين الرموز أو الموضوعات أو المفاهيم التي تعود عليها.

القاعدة الخامسة:

من الكلمات ما يمكن أن تكون لها معان ظاهرة وأخرى باطنة.

القاعدة السادسة:

تميل الحقيقة إلى الثبات بينما تتجه اللغة إلى الحركة الديناميكية.

---

(١) د. عبد الخبير محمود عطا، في المناقشة العلمية السابقة.

وتحتاج اللغة إلى الوضوح والحيوية والتلاؤم لتقدم أفضل تعبير عن الفكرة الإعلامية، والوضوح يظهر في دقة التصوير للمواقف، أما الحيوية فتأتي نتيجة القدرة على التخيل اعتماداً على شرح التفاصيل والكلمات الوصفية، وأما التلاؤم فيكون بالاعتماد على اللغة التي تناسب عقلية الجمهور مع مراعاة الظرف الاتصالي(١).

ويذهب الدكتور مصطفى حسين كمال إلى أن ما يمكن استخلاصه من آراء الباحثين في الإعلام وخبرائه حول توضيح الفكرة من حيث الاصطلاح الإعلامي هو أنها الشكل المحدد للتعبير عن مجموعة من المواقف المرتبطة بشخصيات حقيقية أو اعتبارية خلال ظروف اتصالية محددة(٢).

وتعدد النظر في الفكرة الإعلامية بالصورة التي عرضت يؤكد أهمية التأصيل والتقعيد في المفاهيم الإعلامية مع أن التباين في نظرات الذين عرضت آراؤهم لا يصل إلى درجة التضاد وإنما يمكن اعتباره من باب التنوع، فالآراء تكاد تجمع على اعتبار التصور الذهني الناتج عن إعمال الفكر أو اعتبارات إيصاله إلى الآخرين(٣).

ونقطة الالتقاء بين التعريفات اللغوية والاصطلاحية للأفكار إنما هي اعتبار التصور الذهني الناتج عن إعمال الفكر مرتكزاً ومنطلقاً في التعريف، وإن كان

---

(١) Oral
Communication
Message And Response
Larry A. Samovar Jack Mills
San Diego state University Third Edition
U. S. A. U. M. C. Brown Company Publishers, 1978, Page 141.

وانظر ـ فن الإقناع ليونيل روبي، ترجمة د. محمد علي العريان، ص٨٧ ـ ١٠٥، الانجلو المصرية بالاشتراك مع مؤسسة فرانكلين، القاهرة ـ نيويورك عام ١٩٦١م.

(٢) من المناقشة العلمية السابقة.

(٣) قد يلاحظ أن الباحث حاول وسعه أن يصل إلى معنى محدد للفكرة في الاصطلاح الإعلامي من خلال الرجوع إلى المراجع الإعلامية ومناقشة أساتذة الإعلام في كلية الدعوة والإعلام بالرياض رغبة في تأصيل مفهوم الفكرة الإعلامية باعتبارها إحدى الركائز الأساسية في الإعلام.

الإعلاميون قد أضافوا إليه ما يتعلق بإيصاله إلى الآخرين باعتبار ذلك لازماً من لوازم الاتصال الإعلامي.

والمقصود بالأفكار في هذه الدراسة هو ثمرة النظر العقلي المستند إلى علم أو ظن، ذلك أن أصحاب الأفكار الذين تتناولهم الدراسة فريقان: فريق يعتمد العلم أساساً يصدر عنه في كلّ شيء: ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٨﴾﴾[1]. ﴿ٱئْتُونِى بِكِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ هَٰذَآ أَوْ أَثَٰرَةٍ مِّنْ عِلْمٍ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٤﴾﴾[2]. ﴿قُلْ هَلْ عِندَكُم مِّنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَآ ۖ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنْ أَنتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ﴾[3]. وفريق يعتمد الظن والخرص والوهم أساساً يصدر عنه فيما يأتي ويذر كما بين الله سبحانه وتعالى في النص السابق.

والأفكار بهذا ترقى أحياناً إلى مرتبة المبادئ والعقائد وذلك ما يعني أنها تشمل المفاهيم السائدة والمبادئ الراسخة والتصور الذهني الصادر عن أصل فكري وتفسير الإنسان للأشياء والحوادث والظواهر ونواميس الكون والحياة النابع من أصل فكري، أو فهمه للحياة والأشياء والعوالم فهماً تحكم به الحياة وتنطلق منه المعايير والموازين والقيم ويصدر عنه في السلوك.

ففهم المسلمين القائم على العلم[4] أورثهم البصيرة وخلّصهم من الحيرة والاضطراب، وفهم المشركين القائم على الوهم والخرص أوقعهم في الظلمات فهم في أمر مريج. والموازنة بين آثار أفكار الفريقين على الحياة تكشف عن مفارقات عجيبة في حكم كل من الفريقين على الأعيان والأقوال والأعمال وتحدد بالتالي مذهب كل منهما في الإعلام والتوجيه.

ونصوص الإخبار التي تناولت أفكار فريقي الدراسة في السورة الكريمة جرى

---

(١) سورة يوسف: الآية ١٠٨.

(٢) سورة الأحقاف: جزء من الآية ٤.

(٣) سورة الأنعام: جزء من الآية ١٤٨.

(٤) المراد بالعلم هنا النقل المعصوم أو العقل السليم.

تصنيفها وفقاً لحالتها عند من تصدر عنهم، فهي عند المشركين أفكار مشتتة لصدورها عن نفوس مشتتة ممزقة تتنازعها الأهواء والشبهات. لذلك جاءت نصوص الإخبار عنها مبينة لهذا الواقع.

أما أفكار المسلمين فلأنها قامت على الحق واليقين فقد حملت خصائص أصولها ومصادرها فجاءت متصفة بشمول النظرة وسعة الأفق والانسجام التام مع الفطرة البشرية السوية، وذلك ما كشفت عنه نصوص الإخبار عنها. وهذا الاختلاف في الطبيعة فرض تنوع المعالجة حيث جرت دراسة أفكار المشركين[1] وفق المجالات التي شملتها وهي:

١ ـ أفكارهم في مجال الاعتقاد.

٢ ـ مناهج تفكيرهم.

٣ ـ أفكارهم في مجال الحلال والحرام.

٤ ـ تعليلات المشركين لأسباب انحرافهم الفكري.

أما أفكار المسلمين فستدرس جملة واحدة مراعاة لخصائص مصدرها من شمول وإحاطة وملاءمة وهيمنة واستعلاء وباعتبار أن أصولها (الكتاب والسنة) هي ما يجب أن يكون دستور الحياة البشرية الخالدة[2].

وتطابق أفكار المسلمين الصادقين وواقع حياتهم والترابط بين أفكارهم وأهدافهم ووسائلهم هو ما يميز المسلمين، فوقائع حياتهم اليومية محكومة بمبادئ نظامهم الفكري.

ومراعاة هذه الخصائص يحقق لإعلامنا صفة التكامل ويدفعه في اتجاه تحقيق أهداف الأمة، وذلك ما يعني ضرورة صدوره في نظمه ومناهجه وتطبيقاته

---

(١) بدىء بدراسة أفكار المشركين باعتبارها باطلاً يهدم وختم بدراسة أفكار المسلمين لقيامها على حق تراد إقامته وثباته.

(٢) انظر ـ ركائز الدعوة في القرآن الكريم ـ ص٢١ إلى ٣٠.

وانظر ـ أضواء من القرآن الكريم ـ للشيخ حسنين محمد مخلوف، ص١٣، ١٤، ١٥، مؤسسة مكة للطباعة والإعلام، من غير بيان لتاريخ النشر.

عن نظام الإسلام في أصوله الفكرية وتطبيقاته العملية (العقيدة والشريعة)[1].

وقد بلغ مجموع الآيات التي تضمنت إخباراً عن أفكار الفريقين بالاعتبارات السابقة ستاً وعشرين آية.

ولم يلتزم الباحث بترتيب معين لدراسة هذه الآيات سوى مراعاة وحدة الموضوع.

أولاً: الإخبار عن أفكار المشركين

١ ـ أفكارهم في مجال الاعتقاد:

بلغ مجموع الآيات التي تتحدث عن أفكار المشركين في مجال الاعتقاد تسع آيات بين الله جل جلاله فيها جملة أفكارهم فيما يتعلق بقضايا الاعتقاد فهم ينكرون إرسال رسول من البشر ويكذبون بالقرآن ويصفونه بأنه أساطير الأولين وينكرون البعث والحياة الأخرى ويكذبون الرسول ﷺ ويطالبونه بالآيات تعجيزاً وتعنيتاً ويجعلون لله البنين والبنات ويقتلون أولادهم قرابين ويحتجون لتصرفاتهم الباطلة بقضاء الله وقدره.

وأول أصل من أصول الاعتقاد يهدمه المشركون هو الرسالة وفي ذلك يقول الله جلّ جلاله: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٍ مِّن شَيْءٍ قُلْ مَنْ أَنزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَىٰ نُورًا وَهُدًى لِّلنَّاسِ تَجْعَلُونَهُ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا وَعُلِّمْتُم مَّا لَمْ تَعْلَمُوا أَنتُمْ وَلَا آبَاؤُكُمْ قُلِ اللَّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ ﴿٩١﴾﴾[2] وقال سبحانه وتعالى: ﴿وَقَالُوا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ وَلَوْ أَنزَلْنَا مَلَكًا

---

(١) انظر د. سعيد محمد عرفة ـ الإعلام الإسلامي في ضوء نظرية النظم ـ «المسلم المعاصر»، عدد (١٠) ص ٧٧ إلى ٨٢، وهو من الأبحاث المقدمة إلى اللقاء الثالث للندوة العالمية للشباب الإسلامي المنعقد في الرياض في شوال عام ١٣٩٦ هـ الموافق اكتوبر عام ١٩٧٦ م.

(٢) سورة الأنعام: الآية ٩١.

﴿لَقُضِيَ ٱلْأَمْرُ ثُمَّ لَا يُنظَرُونَ ﴿٨﴾﴾[1]. وقال جلّ جلاله: ﴿وَقَالُوا۟ لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ ءَايَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ ۚ قُلْ إِنَّ ٱللَّهَ قَادِرٌ عَلَىٰٓ أَن يُنَزِّلَ ءَايَةً وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٧﴾﴾[2] وقوله سبحانه وتعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُصَرِّفُ ٱلْءَايَٰتِ وَلِيَقُولُوا۟ دَرَسْتَ وَلِنُبَيِّنَهُۥ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿١٠٥﴾﴾[3]. وهي نصوص تقرر أن المشركين كانوا ينكرون إرسال رسول من البشر وأنهم لذلك كذبوا الرسول ﷺ في دعوى الرسالة وطالبوا بإنزال ملك لتأييده أو آية معجزة واتهموه ﷺ بأنه تعلم من الناس لا من الله سبحانه وتعالى. وهي أفكار غاية في السقوط نشأت عن جهل بالله وصفاته وسننه أوقعت معتنقيها في الضلال والشقاء.

وقد عرضت أفكار المشركين عن الرسالة والرسول في أساليب متنوعة تحقق الاقتناع والتأثير، فمن أسلوب النفي في قوله تعالى: ﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ﴾ إلى أسلوب السؤال والجواب في قوله تعالى: ﴿قُلْ مَنْ أَنزَلَ ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِى جَآءَ بِهِۦ مُوسَىٰ . . . قل الله. . .﴾ فأسلوب الإعراض في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ ذَرْهُمْ فِى خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ﴾ ثم أسلوب عرض دعوى الخصم ونقضها في قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا۟ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ ۖ وَلَوْ أَنزَلْنَا مَلَكًا لَّقُضِيَ ٱلْأَمْرُ﴾ وقوله: ﴿وَقَالُوا۟ لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ ءَايَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ ۚ قُلْ إِنَّ ٱللَّهَ قَادِرٌ عَلَىٰٓ أَن يُنَزِّلَ ءَايَةً﴾، وقوله: ﴿وَلِيَقُولُوا۟ دَرَسْتَ وَلِنُبَيِّنَهُۥ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ وكلها جاءت في نطاق محاورة الرسول ﷺ لقومه[4].

ونتج عن فكرتهم الخاطئة بشأن الرسالة والرسول تكذيبهم بالقرآن ووصفه بأنه أساطير الأولين وذلك في قوله تعالى: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ ۖ وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرًا ۚ وَإِن يَرَوْا۟ كُلَّ ءَايَةٍ لَّا يُؤْمِنُوا۟ بِهَا ۚ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوكَ يُجَٰدِلُونَكَ

---

(١) سورة الأنعام: الآية ٨.

(٢) سورة الأنعام: الآية ٣٧.

(٣) سورة الأنعام: الآية ١٠٥.

(٤) سبقت دراسة هذه النصوص إعلامياً من قبل. انظر ص ١٤٩، ١٧٤، ١٧٨، ٢٣٦ من هذا البحث.

﴿يَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٢٥﴾﴾[١].

فهذا النص الكريم تضمن بياناً لفكرة المشركين عن القرآن. وجاء تصويراً دقيقاً لمبلغ معاناة الرسول ﷺ في البلاغ، وبياناً لتفاوت المشركين في الفهم والعقل والفكر، واختلاف أهدافهم من الاستماع إلى القرآن الكريم، فكثير منهم لا يسمعون سماع تدبر واستبانة حق لفرط عنادهم واستحكام التقليد فيهم[٢]. وهم لم يكتفوا بالتقصير في الاستماع بل ذهبوا يجادلون في الحق بالباطل[٣] إمعاناً في حرمان أنفسهم من الانتفاع بامارات الهدى ودلائله المعروضة عليهم في القرآن فكان جزاؤهم أن جعل الله على قلوبهم أكنة وفي آذانهم وقراً وانفاذاً لسنة الله في طباع البشر[٤].

والإخبار في النص الكريم يكشف عن طبيعة الجهد الإعلامي المضاد الذي قام به زعماء المشركين صرفاً للناس (الرأي العام) عن الإيمان بالرسول ﷺ، فهم يستمعون إليه لا لغرض التدبر والفهم والانتفاع ولكن التماساً لسبيل الطعن في قوله، ويوهمون الرأي العام بقدرتهم على دحض ما جاء به من الحق ويسلكون في ذلك أسلوب المجادلة بالباطل[٥]. وهو في الوقت نفسه توضيح للخطة الإعلامية المضادة التي اتبعها أعداء الحق لتقويض جهود رسول الله ﷺ والحيلولة بينه وبين الناس، فهم يستمعون إليه أولاً ثم يجادلون ويناظرون بالباطل ثانياً ثم يصوغون أحكامهم في أقوال يمكن أن تروج على ضعفاء العقول ينطلقون منها في النهي

---

(١) سورة الأنعام: الآية ٢٥.

(٢) انظر تفسير القرآن الحكيم، جـ٧ ص٣٤٧، ٣٤٨. وانظر ـ محاسن التأويل ـ جـ٦، ص٤٩٢، ٤٩٣.

(٣) انظر ـ تفسير القرآن العظيم ـ جـ٢ ص١٢٧. وانظر ـ محاسن التأويل ـ جـ٦ ص٤٩٣. وانظر ـ تفسير سورة الأنعام للبهي ـ ص٣٠، ٣١. و ـ تفسير سورة الأنعام ـ للسيدين الكومي والطنطاوي، ص٨٣. وانظر ـ في ظلال القرآن ـ جـ٣ ص١٧٦، ١٧٧. وانظر ـ التحرير والتنوير ـ جـ٧/١ ص١٨٢.

(٤) انظر ـ تفسير القرآن الحكيم ـ ج ٧، ص٣٤٧، ٣٤٨. وانظر ـ في ظلال القرآن ـ جـ٣، ص ١٧٦، ١٧٧.

(٥) انظر ـ التحرير والتنوير ـ و ـ تفسير سورة الأنعام ـ للبهي و ـ محاسن التأويل ـ و ـ تفسير القرآن العظيم ـ المدارك السابقة.

عنه: ﴿وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْـَٔوْنَ عَنْهُ وَإِن يُهْلِكُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿٢٦﴾﴾[1]. ذلك أن الاستماع والمجادلة والقول هنا تعتبر عمليات ذات هدف إعلامي صرفت لصد الناس عن الحق، وجاء ترتيبها في النص محدداً لمكان كل منها في الخطة الإعلامية المضادة، وربما كان في ذلك توجيه إلى أهمية التخطيط في إحكام العمل الإعلامي[2]. وقد عرضت فكرة المشركين عن القرآن الكريم هنا بأساليب التشبيه والذم والإظهار بعد الإضمار والجزم والحكم وإيراد شبه الخصم وذلك كله في نطاق أسلوب السرد التقريري ذي الخصائص الإقناعية[3].

فقد شبهت الحجب المعنوية في الآية الكريمة بالحجب الحسية وذلك في قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرًا﴾ كما ذم المشركون لعدم انتفاعهم بما وهب الله لهم من وسائل المعرفة في قوله تعالى: ﴿وَإِن يَرَوْا كُلَّ ءَايَةٍ لَّا يُؤْمِنُوا بِهَا﴾ وعدل في قوله تعالى: ﴿يَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا﴾ إلى الإظهار بعد الإضمار زيادة في تسجيل الكفر عليهم وحكم الله سبحانه بعدم إيمانهم في قوله تعالى: ﴿وَإِن يَرَوْا كُلَّ ءَايَةٍ لَّا يُؤْمِنُوا بِهَا﴾. وذكر الله سبحانه وتعالى نص شبهتهم في قوله تعالى: ﴿يَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا إِنْ هَـٰذَآ إِلَّآ أَسَـٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ بياناً لتفاهتها وسقوطها في نظر من عنده أدنى مسكة من عقل[4].

ويستخلص من النص إعلامياً أن مبدأ إيراد حجة الخصم أثناء الجدل

---

(١) سورة الأنعام: الآية ٢٦.

(٢) انظر د. سمير محمد حسين ـ الإعلام والإتصال بالجماهير والرأي العام ـ ص٣٦٩ إلى ٣٨٢. وانظر حامد عبد الواحد ـ الإعلام في المجتمع الإسلامي ـ ص٨٥ ـ ٩٢، العدد ٣٣ من دعوة الحق، السلسلة الشهرية التي تصدر عن رابطة العالم الإسلامي، شهر ذي الحجة ١٤٠٤ هـ.

(٣) سبق بيان هذه الخصائص. انظر ص٣٢٠، ٣٢١ من هذا البحث. وانظر د. جيهان أحمد رشتى ـ الأسس العلمية لنظريات الإعلام ـ ص٤٨٦، ٤٨٧.

(٤) انظر ـ تفسير القرآن الحكيم ـ و ـ في ظلال القرآن ـ و ـ تفسير سورة الأنعام للبهي. و ـ تفسير سورة الأنعام ـ للكومي والطنطاوي، المدارك السابقة.

الإعلامي مما يكشف عن ثقة المجادل في نفسه وقوة الحق الذي معه مما يجعل لرسائله الإعلامية تأثيراً على الجمهور المستقبل. وربما كان في هذا الاستخلاص حسم للجدل الإعلامي حول أساليب عرض الرسائل الإعلامية الإقناعية[1].

وهؤلاء الذين ينكرون الرسالة والرسول ويكذبون بالقرآن لا بد منكرون للبعث والنشور ولا يتصور أن تكون فكرتهم عن هذا الأصل الاعتقادي إلا من جنس أفكارهم عن الأصول الأخرى لترابط تلك الأصول وكون العلم بها على وجه الدقة لا يتأتى إلا من طريق الوحي فكيف يتصورون الحياة وما هي فكرتهم عنها؟ يقول الله سبحانه وتعالى في بيان ذلك: ﴿وَقَالُوٓاْ إِنْ هِىَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ ﴿٢٩﴾﴾[2]. وفكر كهذا من شأنه أن يقلب الحياة الإنسانية إلى حياة بهيمية تنحط فيها أخلاق الإنسان وسلوكه، لهذا كان الإيمان بالآخرة ضرورة لاستكمال إنسانية الإنسان تصوراً واعتقاداً وسلوكاً وشريعة ونظاماً[3].

وقد ظل نفي الآخرة بهذه الصورة التوكيدية سبباً في الاستغراق المادي والبعد عن منابع الهدى والنور والانغماس في الشرور والآثام وما زال[4].

وقد صيغ الإخبار عن فكرة المشركين عن الحياة في قوالب تكشف عن حقيقة رسوخها في نفوسهم، وفي ذلك توجيه إلى ضرورة التعرف على خصائص الجمهور المستقبل النفسية عند تصميم الرسائل الإعلامية في نطاق الاتصال الإعلامي. وهذه الأساليب هي أسلوب السرد في قوله تعالى: ﴿وَقَالُوٓاْ إِنْ هِىَ إِلَّا

---

(١) انظر د. جيهان أحمد رشتى ـ الأسس العلمية لنظريات الإعلام ـ ص٤٩٠ إلى ٤٩٨، ط ٢.

(٢) سورة الأنعام: الآية ٢٩.

(٣) انظر ـ في ظلال القرآن ـ جـ٣، ص١٨٤. وانظر ـ تفسير سورة الأنعام ـ للبهي، ص٣٣، ٣٤.

(٤) للمفسرين آراء في تفسير الآية يمكن الرجوع إليها في ـ تفسير سورة الأنعام للكومي والطنطاوي، ص ٨٧. و ـ تفسير القرآن الحكيم ـ جـ٧ ص٣٥٧، وخلاصتها أن الآية تتمة لما قبلها أي أنها من كلام الكفار لو أعيدوا إلى الدنيا بعد مشاهدة حقائق الآخرة وذلك أبلغ في تصوير تأصل هذا الفكر المنحرف في نفوسهم والله أعلم بالصواب.

حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ ﴿٢٩﴾﴾ ثم أسلوب الحصر والتوكيد في قوله تعالى: ﴿إِنْ هِىَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا﴾ فأسلوب النفي في قوله تعالى: ﴿وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ﴾ ثم أسلوب التوكيد بالجملة الإسمية والباء ﴿وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ﴾[1].

وتعدد الأساليب في عرض هذه الفكرة في هذا النص القصير يوجه إلى أهمية العناية بصياغة الرسائل الإعلامية وصولاً للإقناع والتأثير.

ومثل هذه الأفكار التي مرت من قبل لا يمكن أن تصل بأصحابها إلى معرفة حقيقية بأصل أصول الاعتقاد وهو وحدانية الله جلّ جلاله وتفرده بنعوت الكمال وتنزهه عن كل نقص، وقد أخبر الله سبحانه وتعالى عمّا يحملون تجاه هذا الأصل من فكر معتل مريض وذلك قوله تعالى: ﴿وَجَعَلُوا۟ لِلَّهِ شُرَكَآءَ ٱلْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ ۖ وَخَرَقُوا۟ لَهُۥ بَنِينَ وَبَنَٰتٍۭ بِغَيْرِ عِلْمٍ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٠٠﴾﴾[2]. فهؤلاء بجهلهم بالله لا يكتفون بإشراك غيره معه في العبادة بل يضيفون إلى ذلك نسبة الولد إليه سبحانه وتعالى عما يقولون علواً كبيراً[3]. وهذا الانحراف الفكري نتج عنه انحراف في السلوك ومظاهر الحياة بلغ حد قتل الأولاد كضرب من ضروب التعبّد التي زينها لهم شركاؤهم فيما أخبر الله عنهم: ﴿وَكَذَٰلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَٰدِهِمْ شُرَكَآؤُهُمْ لِيُرْدُوهُمْ وَلِيَلْبِسُوا۟ عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ ۖ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا فَعَلُوهُ ۖ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴿١٣٧﴾﴾[4].

ثمّ لا يقف أمر الانحراف الفكري لديهم عند هذا الحد بل ينسبون كلّ انحرافاتهم الفكرية والسلوكية إلى قضاء الله وقدره، وهي شبهة كانت سبباً في إيقاع كثيرين قبلهم في الهلاك والعذاب وذلك قوله تعالى: ﴿سَيَقُولُ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟ لَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشْرَكْنَا وَلَآ ءَابَآؤُنَا وَلَا حَرَّمْنَا مِن شَىْءٍ ۚ كَذَٰلِكَ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ حَتَّىٰ

---

(١) انظر ـ التحرير والتنوير ـ جـ٧/١، ص١٨٧. و ـ تفسير الأنعام للكومي والطنطاوي، ص٨٧.

(٢) سورة الأنعام: الآية ١٠٠.

(٣) درس هذا النص إعلامياً من قبل. انظر ص ٢٤٤ من هذا البحث.

(٤) سورة الأنعام: الآية ١٣٧، وهي آية مكان دراستها في الفصل الأخير من هذا الباب.

﴿ذَاقُوا بَأْسَنَا قُلْ هَلْ عِندَكُم مِّنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَا إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ أَنتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ ﴿١٤٨﴾﴾[1].

وبهذه الآية الكريمة[2] تختم الآيات التي تضمنت إخباراً عن أفكار المشركين في مجال الاعتقاد، وقد رسم الله لرسوله ﷺ في كثير من آي الكتاب منهجاً قويماً لاجتثاث هذه الأفكار المنحرفة من أصولها واستبدالها بأصول اعتقادية حقة تحقق كرامة الإنسان وسعادته وسؤدده تمثلت فيما جاء به من عند الله. وكان قوام هذا المنهج الحوار الحي والمناقشة القائمة على حرية التفكير والمنطق السليم والحجة البالغة والحقائق الناصعة والعناية الفائقة بالمدعوين والرغبة الصادقة في إقناعهم بصحة الرسالة وصدق الدعوة[3]، وبذلك أرسى الرسول ﷺ دعائم الإعلام السليم القائم على العلم والحجة والإقناع والهدى والبيان ووجه إلى ما انتهت إليه الدراسات الاتصالية الحديثة من حيث أهمية متلقي الاتصال وضرورة مراعاة قدرته الاستيعابية وإتاحة الفرصة أمامه للمشاركة وتهيئته للمتغيرات، نتبيّن ذلك من خلال ما مرّ من فصول الدراسة المختلفة.

٢ ـ منهج المشركين في التفكير:

أخبر الله سبحانه وتعالى عن منهج المشركين في التفكير في آيتين من السورة الكريمة هما قوله تعالى: ﴿سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَّمْنَا مِن شَيْءٍ كَذَٰلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ حَتَّىٰ ذَاقُوا بَأْسَنَا قُلْ هَلْ عِندَكُم مِّنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَا إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ أَنتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ ﴿١٤٨﴾﴾[4]. وقوله

---

(١) سورة الأنعام: الآية ١٤٨.

(٢) درست هذه الآية إعلامياً من قبل. انظر ص٣٦٢ من هذا البحث.

(٣) انظر عز الدين بليق ـ موازين الإعلام في القرآن الكريم ـ ص٢٣ إلى ٤١، دار الفتح للطباعة والنشر، بيروت، الطبعة الأولى عام ١٤٠٣ هـ/ ١٩٨٣م وانظر د. محمد سيد محمد ـ المسؤولية الإعلامية في الإسلام ـ ص٢٥٨، نشر مكتبة الخانجي بالقاهرة ودار الرفاعي بالرياض، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م. وانظر د. محمد كمال الدين إمام ـ النظرة الإسلامية للإعلام ـ ص١٩٣ إلى ٢٠٠ دار البحوث، الكويت، الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ.

(٤) سورة الأنعام: الآية ١٤٨.

﴿وَإِن تُطِعْ أَكْثَرَ مَن فِي ٱلْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴿١١٦﴾﴾[1].

فمصادر التفكير عندهم ومحدداته إنما هي الظن والخرص وهي حقيقة واجههم بها رسول الله ﷺ أثناء مجادلتهم في النص الأول، ﴿إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنْ أَنتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ﴾[2]. كما جاء وصفهم بها في النص الثاني لدخولهم دخولاً أولياً في حكمها[3]: ﴿إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ﴾. والذين يصدرون في أفكارهم وآرائهم وأحكامهم عن الظن والحزر والتخمين واقعون تحت تأثير الشهوة والهوى فلا يعبرون عن حق ولا عن عدل[4].

﴿وَمَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ ۖ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ ۖ وَإِنَّ ٱلظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ ٱلْحَقِّ شَيْـًٔا ﴿٢٨﴾﴾[5]. ﴿إِنْ هِيَ إِلَّآ أَسْمَآءٌ سَمَّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَٰنٍ ۚ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَمَا تَهْوَى ٱلْأَنفُسُ ۖ﴾[6]. وهؤلاء الذين يصدرون في أفكارهم وأحكامهم وآرائهم عن هذه المصادر في ضلال ليسوا على يقين[7]. فما يتبعون في عقائدهم وآدابهم وأعمالهم ليس مبنياً على علم صحيح ولا ثابت بدلائل تنتهي إلى يقين[8].

والنهي في قوله تعالى: ﴿وَإِن تُطِعْ أَكْثَرَ مَن فِي ٱلْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ﴾ عن اتباع رأي الأكثرية يقرر قاعدة أساسية تشتد الحاجة اليوم إلى مراعاتها لمواجهة طغيان الرأي العام والافتتان به في قضايا الحكم والتوجيه[9]، هي أن

---

(١) سورة الأنعام: الآية ١١٦.

(٢) سبقت دراسة هذا النص إعلامياً من قبل. انظر ص٣٦٢ من هذا البحث.

(٣) انظر ـ تفسير القرآن العظيم ـ جـ٢، ص١٦٨.

(٤) انظر ـ تفسير سورة الأنعام ـ للبهي، ص٩٢.

(٥) سورة النجم: الآية ٢٨.

(٦) سورة النجم: جزء من الآية ٢٣.

(٧) انظر ـ تفسير القرآن العظيم ـ جـ٢، ص١٦٨.

(٨) انظر ـ تفسير القرآن الحكيم ـ جـ٨، ص١٦.

(٩) انظر د. محيي الدين عبد الحليم ـ الرأي العام في الإسلام ـ ص٦٦ ـ ٦٩، نشر مكتبة الخانجي بالقاهرة ودار الرفاعي بالرياض، الطبعة الأولى عام ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٢م. وانظر =

الآراء توزن ولا تعد، فليس للكثرة العددية في الرأي وزن في توجيه القرآن، إنما العبرة بنوع الرأي ومدى مطابقته لما جاء به الرسول ﷺ[1]. وسبب ذلك: «أن الحق والهدى يحتاج إلى عقول سليمة ونفوس فاضلة وتأمل في الصالح والضار وتقديم الحق على الهوى والرشد على الشهوة ومحبة الخير للناس، وهذه صفات إذا اختل واحد منها تطرق الضلال إلى النفس بمقدار ما انثلم من هذه الصفات، واجتماعها لا يكون إلا عن اعتدال تام في العقل والنفس وتلك بتكوين الله وتعليمه وهي حالة الرسل والأنبياء»[2].

وفي إخبار الله جل جلاله لرسوله ﷺ عن ضلال هؤلاء وفساد منهجهم في التفكير وهم كثرة والمسلمون قلة تسرية عنه وتسلية له ورفع للروح المعنوية للمؤمنين لما فيه من تزكية لمسلكهم ومنهجهم، وهو في الوقت نفسه تحذير لهم من الثقة في أقوال المشركين وإرشاد إلى مخالفتهم في كل حال وأمر بالالتزام بأمر الله والاستمساك به دون سواه[3].

= د. أحمد بدر ـ صوت الشعب ودور الرأي العام في السياسة العامة ـ ص٢٢٢، نشر وكالة المطبوعات بالكويت. وانظر فتحي الإبياري ـ الرأي العام والمخطط الصهيوني ـ ص٥٩، ٦٧، دار المعرفة الجامعية، والاسكندرية. وانظر د. مختار التهامي ـ الرأي العام والحرب النفسية ـ جـ١، ص١٤، ١٥، دار المعارف بمصر، الطبعة الثالثة ١٩٧٤م. وانظر د. مختار التهامي ـ الصحافة والسلام العالمي ـ ص٤١، ٤٢، دار المعارف بمصر. وانظر د. أحمد بدر ـ الإتصال بالجماهير والدعاية الدولية ـ ص٢٠، ٢١، وانظر د. أحمد بدر ـ الرأي العام ـ ص١١ إلى ١٣، نشر مكتبة غريب، القاهرة. وانظر د. سمير محمد حسين ـ الإعلام والإتصال بالجماهير والرأي العام ـ ص ـ ١٠٩ إلى ١١٨. وانظر د. أحمد سويلم العمري ـ مجال الرأي العام والإعلام ص١٣ إلى ١٥، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٧٥م. وانظر د. شاهيناز طلعت ـ الرأي العام ـ ص٢٨٣. وانظر د. سعيد سراج ـ الرأي العام، مقوماته وأثره في النظم السياسية المعاصرة ـ ص٢٢١، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٨م.

(١) انظر ـ تفسير سورة الأنعام ـ للبهي، ص٩٢.

(٢) الشيخ ابن عاشور ـ التحرير والتنوير ـ جـ٨/١، ص٢٥.

(٣) انظر المرجع السابق، ص٢٢، ٢٣.

وبذلك يكون الإخبار في النص الكريم قد وجه إلى جملة الوظائف الأساسية التي يمكن أن يقوم بها نظام إعلامي راشد(١).

وقد صيغ الإخبار في النص الكريم بأسلوبي الشرط والتوكيد ثم العطف، أسلوب الشرط في قوله تعالى: ﴿وَإِن تُطِعْ أَكْثَرَ مَن فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ﴾ وأسلوب التوكيد في قوله تعالى: ﴿إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ﴾ وقوله جلّ جلاله: ﴿وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ﴾ أما أسلوب العطف فهو في قوله تعالى: ﴿وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ﴾ حيث عطفت الجملة على الجملة، وذلك ما يعني قيام علاقة وثقى بين المضمون والأساليب التي يعرض بها، مما يستلزم المراعاة في صياغة الرسائل الإعلامية(٢).

٣ ـ أفكار المشركين حول الحلال والحرام:

وقع الإخبار عن أفكار المشركين حول الحلال والحرام في أربع آيات من السورة الكريمة، ورد في اثنتين منها تفصيل هذه الأفكار، بينما كانت الآيتان الأخريان مناقشة لها، كشف الله سبحانه وتعالى فيهما زيف هذه الأفكار وبطلانها وحكم في محاجة عقلية أنها لا تقوم على سند من نقل أو عقل أو حس. أما اللتان ورد فيهما تفصيل أفكار المشركين في قضية الحلال والحرام فهما قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا هَٰذِهِ أَنْعَامٌ وَحَرْثٌ حِجْرٌ لَّا يَطْعَمُهَا إِلَّا مَن نَّشَاءُ بِزَعْمِهِمْ وَأَنْعَامٌ حُرِّمَتْ ظُهُورُهَا وَأَنْعَامٌ لَّا يَذْكُرُونَ اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا افْتِرَاءً عَلَيْهِ ۚ سَيَجْزِيهِم بِمَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿١٣٨﴾ وَقَالُوا مَا فِي بُطُونِ هَٰذِهِ الْأَنْعَامِ خَالِصَةٌ لِّذُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَىٰ أَزْوَاجِنَا ۖ وَإِن يَكُن مَّيْتَةً فَهُمْ فِيهِ شُرَكَاءُ ۚ سَيَجْزِيهِمْ وَصْفَهُمْ ۚ إِنَّهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿١٣٩﴾﴾(٣).

---

(١) انظر ـ وظائف الإعلام الإسلامي وأهدافه ـ مذكرات مطبوعة وضعها الباحث لطلاب السنة النهائية من مرحلة الماجستير في قسم الإعلام بالمعهد العالي للدعوة الإسلامية في كلّ من الرياض والمدينة عام ١٤٠٢ ص٧ إلى ٦٦.

(٢) انظر د. سمير محمد حسين ـ بحوث الإعلام، الأسس والمبادىء ـ ص١٣٣، دار الشعب، القاهرة، الطبعة الأولى عام ١٩٧٦م.

(٣) سورة الأنعام: الآيتان ١٣٨، ١٣٩.

وهذه الأفكار مع كونها تقوم على الوهم والافتراء هي غاية في السخف والهزال، وذلك في الوقت الذي تعالج فيه قضايا مهمة في حياة الناس وكان من الحقّ والعدل أن لا يقضى فيها بغير سلطان(١). ذلك أن التدخل في أحوال الناس بالباطل ووضع قيود على تصرفاتهم من غير وجه حق ودون علم بوجه المصلحة يؤدي إلى إضلال الناس وإعناتهم(٢)، وذلك أمر لا يرضاه الله ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ﴾(٣). ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٢٦﴾﴾(٤).

ولما كان أمر الحلال والحرام من شؤون الله وحده، فقد جاء نكير الله شديداً على هؤلاء المدّعين الذين يدّعون زوراً وبهتاناً أن الله حرم من جنس الغنم شيئاً من نوعي ذكورها وإناثها وما تحمله إناثها ولا من جنس الإبل والبقر(٥)، حيث أمر رسول الله ﷺ بأن يطالبهم بالكشف عن مصادر علمهم في الحلال والحرام ﴿نَبِّـُٔونِى بِعِلْمٍ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾، ﴿أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ إِذْ وَصَّىٰكُمُ ٱللَّهُ بِهَٰذَا ۚ﴾ وذلك من خلال مجادلة غايتها الاحتجاج والإبطال تأكيداً للتحليل وتسديداً(٦)، هي قوله تعالى: ﴿ثَمَٰنِيَةَ أَزْوَٰجٍ ۖ مِّنَ ٱلضَّأْنِ ٱثْنَيْنِ وَمِنَ ٱلْمَعْزِ ٱثْنَيْنِ ۗ قُلْ ءَآلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ ٱلْأُنثَيَيْنِ أَمَّا ٱشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ ٱلْأُنثَيَيْنِ ۖ نَبِّـُٔونِى بِعِلْمٍ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١٤٣﴾ وَمِنَ ٱلْإِبِلِ ٱثْنَيْنِ وَمِنَ ٱلْبَقَرِ ٱثْنَيْنِ ۗ قُلْ ءَآلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ ٱلْأُنثَيَيْنِ أَمَّا ٱشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ ٱلْأُنثَيَيْنِ ۖ أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ إِذْ وَصَّىٰكُمُ ٱللَّهُ بِهَٰذَا ۚ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا لِّيُضِلَّ ٱلنَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٤٤﴾﴾(٧).

وهذه المحاجة الملزمة الملجمة بيّنت بوضوح كيف أن أفكار المشركين لا

---

(١) درست هاتان الآيتان من قبل. انظر ص ٣٠٢ من هذا البحث.
(٢) انظر تفسير سورة الأنعام ـ للبهي، ص١١٥.
(٣) سورة البقرة: جزء من الآية ١٨٥.
(٤) سورة النساء: الآية ٢٦.
(٥) انظر ـ التحرير والتنوير ـ جـ٨/١، ص١٣١. وانظر ـ في ظلال القرآن ـ جـ٣، ص٣٩٧.
(٦) انظر ـ محاسن التأويل ـ جـ١ ص٧٤٨.
(٧) سورة الأنعام: الآيتان ١٤٣، ١٤٤.

تقوم على دليل مما يؤثر أو يعقل أو يستنبط كالنظر العقلي والتجارب العملية وطرق درء المفاسد وتقدير المصالح[1]. وأرشدت إلى أقوم المناهج في الجدل من حيث نقضها لحجج المبطلين من أسسها ومن حيث أسلوب الصياغة فقد أمر رسول الله ﷺ بإلقاء نص سؤال تفصيلي مرتين في المحاجة يتضمن اجتثاث أصول تلك الأفكار وذلك قوله تعالى: ﴿قُلْ ءَآلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ ٱلْأُنثَيَيْنِ أَمَّا ٱشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ ٱلْأُنثَيَيْنِ﴾ بالإضافة إلى مطالبتهم بعده في الآيتين بما يؤكد التعجيز والتحدي ﴿نَبِّـُٔونِى بِعِلْمٍ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ ﴿أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ إِذْ وَصَّىٰكُمُ ٱللَّهُ بِهَٰذَا﴾ ثم تسجيل جريمة الافتراء عليهم ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا لِّيُضِلَّ ٱلنَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ والحكم بعد ذلك بحرمانهم من الهداية لا من طريق الوحي ولا من طريق العقل[2]. وبذلك تبطل دعوى التشريع من دون الله ممّن ليس عنده علم ولا هدى ولا كتاب منير، ويرد أمر التشريع إلى الله وحده، ذلك: «أن الله لو حرم أكل بعض الذكور من أحد النوعين لحرم البعض الآخر لأن شأن أحكام الله أن تكون مطردة في الأشياء المتحدة بالنوع والصفة ولو حرم بعض ما في بطون الأنعام على النساء لحرم ذلك على الرجال، وإذا لم يحرم بعضها على بعض مع تماثل الأنواع والأحوال أنتج أنه لم يحرم البعض المزعوم تحريمه لأن أحكام الله منوطة بالحكمة، فدل على أن ما حرموه إنما حرموه من تلقاء أنفسهم تحكماً واعتباطاً، وكان تحريمهم ما حرموه افتراء على الله، ونهضت الحجة عليهم الملجئة لهم»[3].

وقد جاء عرض أفكار المشركين هذه بجملة من الأساليب المؤثرة تأكيداً لإبطالها واستخفافاً بها، هي أسلوب الاستفهام التقريري الإنكاري في قوله تعالى: ﴿قُلْ ءَآلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ ٱلْأُنثَيَيْنِ أَمَّا ٱشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ ٱلْأُنثَيَيْنِ﴾[4] ثم أسلوب

---

(١) انظر ـ تفسير المنار ـ جـ٨، ص١٤٤.
(٢) انظر ـ تفسير المنار ـ جـ٨ ص١٤٥. وانظر ـ التحرير والتنوير ـ جـ٨/ ١ ص١٣٥، ١٣٦. وانظر ـ في ظلال القرآن ـ جـ٣ ص٤١٣. وانظر ـ تفسير سورة الأنعام ـ للطنطاوي والكومي، ص٢٦٦.
(٣) الشيخ ابن عاشور ـ التحرير والتنوير ـ جـ٨/ ١ ص١٣٢.
(٤) انظر المرجع السابق، ص١٣١. وانظر ـ تفسير القرآن الحكيم ـ جـ٨ ص٧٤٦.

الأمر ﴿قُلْ﴾ مرتين و﴿نَبِّئُونِي بِعِلْمٍ﴾ تحدياً وتعجيزاً وإلزاماً وتهكماً[1]. فأسلوب الاستفهام بغرض النفي ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا﴾ ﴿أَمْ كُنتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ وَصَّاكُمُ اللَّهُ بِهَٰذَا﴾ تسجيلاً للجهل المطبق عليهم عامة وسوء النية على مقترفي ذلك لهم خاصة إضافة إلى الغباوة وعمى البصيرة[2]. ثم أسلوب التكرار في قوله تعالى: ﴿قُلْ آلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ الْأُنثَيَيْنِ﴾ تعريضاً بهم وتقريعاً لهم وتأكيداً للتخطئة وإلزاماً للحجة وتوبيخاً[3]. فأسلوب التهكم في قوله تعالى: ﴿أَمْ كُنتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ وَصَّاكُمُ اللَّهُ بِهَٰذَا﴾[4] وأسلوب التهديد والوعيد في قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾[5] ثم أسلوب التوكيد في قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ وقبل ذلك كله أسلوب السرد في قوله تعالى: ﴿ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ مِّنَ الضَّأْنِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْمَعْزِ اثْنَيْنِ﴾ وقوله تعالى: ﴿وَمِنَ الْإِبِلِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْبَقَرِ اثْنَيْنِ﴾ ثم أسلوب العطف في شواهد الأسلوب السردي وأخيراً أسلوب المحاكمة العقلية (قاعدة السبر والتقسيم) في قوله تعالى: ﴿قُلْ آلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ الْأُنثَيَيْنِ أَمَّا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الْأُنثَيَيْنِ﴾ في الآيتين الكريمتين.

وقد توحي مناقشة أفكار المشركين حول الحلال والحرام في هذا الحشد من الأساليب برسوخ هذه الضلالات في أنفسهم، إذ الضلال يزداد رسوخاً في النفس بتكرر أحواله ومظاهره، وأهله في ذلك بمعزل عن الهدى مما يغريهم بالازدياد حتى يصبح الضلال ملكة وسجية[6]. وذلك ما يعني إعلامياً أن توفر مثل هذه المعرفة الدقيقة بنفوس المخاطبين أمر ضروري لأحكام الإعلام، كما أن اقتلاع هذا

---

(١) انظر ـ تفسير سورة الأنعام ـ للطنطاوي والكومي ص٢٦٦. وانظر ـ محاسن التأويل ـ جـ٦ ص٧٤٦.

(٢) انظر ـ تفسير سورة الأنعام ـ للطنطاوي والكومي ص٢٦٧. وانظر ـ تفسير القرآن الحكيم ـ جـ٨ ص١٤٥.

(٣) انظر ـ التحرير والتنوير ـ جـ٨/ ص١٣١. وانظر ـ تفسير سورة الأنعام ـ للبهي ص١١٤.

(٤) انظر ـ محاسن التأويل ـ جـ١ ص٧٤٧. وانظر ـ تفسير سورة الأنعام ـ للطنطاوي والكومي، ص٢٦٧.

(٥) انظر ـ في ظلال القرآن ـ جـ٣ ص٤١٢. وانظر ـ التحرير والتنوير ـ جـ٨/ ١ ص١٣٦.

(٦) انظر ـ التحرير والتنوير ـ جـ٨/ ١، ص١٣٥، ١٣٦.

الصنف من الأفكار يتطلب من الإعلاميين جهداً إعلامياً متميزاً سواء من حيث المضمون أم الصياغة، وهو يؤكد أن تنوع الأساليب وكثرتها بما يتلاءم مع المضمون المعروض من خلالها من القواعد الأساسية في صياغة الرسائل الإعلامية في الإعلام الإسلامي، باعتباره وسيلة من وسائل التأثير والفعالية.

٤ ـ تعليلات المشركين لأسباب انحرافهم الفكري:

كشف الله سبحانه وتعالى في السورة الكريمة عن تعليلات المشركين لأسباب انحرافهم الفكري في قوله جل جلاله: ﴿وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ فَٱتَّبِعُوهُ وَٱتَّقُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٥٥﴾ أَن تَقُولُوٓا۟ إِنَّمَآ أُنزِلَ ٱلْكِتَٰبُ عَلَىٰ طَآئِفَتَيْنِ مِن قَبْلِنَا وَإِن كُنَّا عَن دِرَاسَتِهِمْ لَغَٰفِلِينَ ﴿١٥٦﴾ أَوْ تَقُولُوا۟ لَوْ أَنَّآ أُنزِلَ عَلَيْنَا ٱلْكِتَٰبُ لَكُنَّآ أَهْدَىٰ مِنْهُمْ فَقَدْ جَآءَكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَذَّبَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَصَدَفَ عَنْهَا سَنَجْزِى ٱلَّذِينَ يَصْدِفُونَ عَنْ ءَايَٰتِنَا سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ بِمَا كَانُوا۟ يَصْدِفُونَ ﴿١٥٧﴾﴾[1].

وبدء الإخبار في هذه القضية بالدعوة إلى اتباع القرآن الكريم وتدبره والعمل به يمثل المدخل الطبيعي لتهيئة النفوس لما فيه من ترغيب وترهيب، فاتباعه يفضي إلى الرحمة ومخالفته والإعراض عنه تؤدي إلى العذاب ـ عياذاً بالله ـ ذلك أنه مشتمل على الخير الإلهي والمنافع الدينية والدنيوية، واتباعه اعتقاداً وعملاً وسلوكاً يحقق الهداية ويزكي النفس وعداً من الله ﴿فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَاىَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ﴾[2]. فهو جامع لأسباب الهداية الدائمة والسعادة الثابتة. والإعراض عنه وعدم اتباعه سبب في الحرمان من أسباب الهداية والسعادة وطريق للشقاوة وعيداً من الله ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَعْمَىٰ ﴿١٢٤﴾﴾[3].

وإنزال القرآن ووصفه بالرحمة هما مقصود الإخبار، لما في ذلك من إبطال حجج المشركين وسقوط معذرتهم لشموله وعمومه وديمومته[4].

(١) سورة الأنعام: الآيات ١٥٥، ١٥٦، ١٥٧.
(٢) سورة طه: جزء من الآية ١٢٣.
(٣) سورة طه: الآية ١٢٤.
(٤) انظر ـ المنتخب في التفسير ـ ص٢٠١. وانظر ـ تفسير سورة الأنعام ـ للبهي ص٢٥. =

وافتتاح الآية الكريمة باسم الإشارة إنّما هو للاهتمام بهذا الكتاب العزيز والتنويه بشأنه[1]، وفي ذلك إرشاد إلى قاعدة أصلية في صياغة الرسائل الإعلامية هي البداية اللافتة[2].

وورود الإخبار في النص الكريم بأساليب السرد والأمر والترجي على الترتيب يؤكد أهمية تخير الأساليب الإعلامية للمضامين الإعلامية ويوجه إلى العناية بهذه القاعدة في صياغة الرسائل الإعلامية في الإعلام الإسلامي مع مراعاة أن يكون كل أسلوب في المكان الذي يتلاءم مع خصائصه في التأثير.

ثم إن قوله تعالى: ﴿أَن تَقُولُوٓاْ إِنَّمَآ أُنزِلَ ٱلْكِتَٰبُ عَلَىٰ طَآئِفَتَيْنِ مِن قَبْلِنَا وَإِن كُنَّا عَن دِرَاسَتِهِمْ لَغَٰفِلِينَ ﴿١٥٦﴾ أَوْ تَقُولُواْ لَوْ أَنَّآ أُنزِلَ عَلَيْنَا ٱلْكِتَٰبُ لَكُنَّآ أَهْدَىٰ مِنْهُمْ فَقَدْ جَآءَكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَذَّبَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَصَدَفَ عَنْهَا سَنَجْزِى ٱلَّذِينَ يَصْدِفُونَ عَنْ ءَايَٰتِنَا سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ بِمَا كَانُواْ يَصْدِفُونَ ﴿١٥٧﴾﴾ مع أنه بيان لتعلل المشركين فإن معناه قطع التعلل والإعتذار، فالقرآن مبين للحق في العقائد بالحجج والدلائل وفي الفضائل والآداب وأصول الشريعة وأمهات الأحكام بما يصلح أمور البشر وشؤون الاجتماع[3]، وهو بيان للحلال والحرام وهدى ورحمة[4] وما دام قد وضح لهؤلاء ما ينبغي في الاعتقاد والعمل والسلوك بإنزال هذا القرآن فلم يعد لهم عذر عن كمال التدين واستكمال الفضائل والإكثار من العمل الصالح[5]، بل إن الإخبار عن إنزال القرآن بهذه الصورة لممّا يبعث على

= وانظر ـ تفسير سورة الأنعام ـ للطنطاوي والكومي، ص٣٠٣. وانظر ـ تفسير القرآن الحكيم ـ جـ٨ ص٢٠٤. وانظر ـ تفسير القرآن العظيم ـ جـ٢ ص١٩٢. وانظر ـ التحرير والتنوير ـ جـ٨/ ١ ص١٧٨، ١٧٩. وانظر ـ في ظلال القرآن ـ جـ٣ ص٤٣٣.

(١) انظر ـ التحرير والتنوير ـ جـ٨/ ١ ص١٧٨.

(٢) انظر ـ النظرية الإسلامية في الإعلام والعلاقات الإنسانية ـ زين العابدين الركابي، ضمن بحوث الندوة العالمية للشباب الإسلامي، ص٣١٤.

(٣) انظر ـ تفسير القرآن الحكيم ـ جـ٨ ص٢٠٤، ٢٠٥، ٢٠٦.

(٤) انظر ـ تفسير القرآن العظيم ـ جـ٢، ص١٩٢.

(٥) انظر ـ في ظلال القرآن ـ جـ٣ ص٤٣٤. وانظر ـ تفسير سورة الأنعام ـ للبهي، ص١٢٦. وانظر ـ التحرير والتنوير، جـ١/ ١، ص١٨٠.

العزة، لما فيه من تلقين لهم وإيقاظ لأفهامهم بأن يغتبطوا بالقرآن، وهو بيان يدفع عنهم الشعور بالنقص أمام أهل الكتاب[1].

ويستخلص من النص الكريم أن المضمون الذي ينبغي أن يكون محور الارتكاز في النظام الإعلامي الإسلامي هو المضمون الذي يستمد مقوماته من خصائص القرآن الكريم التي وصف بها في النص الكريم وهي أنه بينة وهدى ورحمة، بحيث يكون الإعلام بياناً شافياً لمجريات الأمور في حياة الأمة وحياة العالم من حولها، وهدى بإقامة الدلائل والبراهين على صدق العرض ونزاهته، والقدرة على صد الشبه والأباطيل التي تقذف بها الأمة من خلال الحرب النفسية التي تشن ضدها بما في حجته من حق وقوة ومنطق ورحمة بما تحمله رسائله من إرشاد إلى الخير وأسبابه وتحذير من الشر وبواعثه، وبذلك يحقق الإعلام غاياته ويقوم بوظائفه، وتتهيأ له أسباب النفاذ والقبول.

ثم إن قوله تعالى: ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَذَّبَ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ وَصَدَفَ عَنْهَا﴾ يكشف عن حقيقة الجهد الإعلامي المضاد الذي قام به فريق من المشركين لصرف الناس عن الحق الذي جاء به الرسول ﷺ، فجمعوا بذلك بين الضلال والإضلال[2]، مما عرضهم لوعيد شديد من الله سبحانه وتعالى: ﴿سَنَجْزِى ٱلَّذِينَ يَصْدِفُونَ عَنْ ءَايَـٰتِنَا سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ بِمَا كَانُوا۟ يَصْدِفُونَ﴾. ولا ريب أن هذا الجزاء الأليم الذي رتبه الله على العمل الإعلامي المضاد لدعوة الحق يشمل مرتكبي صنوف الممارسات الإعلامية الشريرة التي تصرف عن الحق أو تؤدي إلى انحراف أو بلبلة في الفكر واضطراب في الرأي أو تقليل من شأن الأمة أو إضعاف لروحها المعنوية لأن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب.

والإخبار في النص الكريم قد عرض في جملة من الأساليب يؤدي استثمارها في صياغة الرسائل الإعلامية إلى الإقناع والتأثير، في مقدمتها أسلوب التعليل في قوله تعالى: ﴿أَن تَقُولُوٓا۟ إِنَّمَآ أُنزِلَ ٱلْكِتَـٰبُ عَلَىٰ طَآئِفَتَيْنِ مِن قَبْلِنَا﴾ وقوله جل جلاله ﴿أَوْ تَقُولُوا۟ لَوْ أَنَّآ أُنزِلَ عَلَيْنَا ٱلْكِتَـٰبُ لَكُنَّآ أَهْدَىٰ مِنْهُمْ﴾ ثم أسلوب التدرج في هذا

---

(١) انظر ـ التحرير والتنوير ـ جـ١/١، ص١٨١.

(٢) انظر ـ محاسن التأويل ـ جـ١، ص٧٩٢.

التعليل كما هو واضح من صيغة النصين الكريمين[1]. ثم أسلوب التوكيد في قوله تعالى: ﴿وَإِن كُنَّا عَن دِرَاسَتِهِمْ لَغَٰفِلِينَ﴾ وقوله سبحانه وتعالى: ﴿لَكُنَّآ أَهْدَىٰ مِنْهُمْ﴾ فأسلوب السرد في قوله تعالى: ﴿فَقَدْ جَآءَكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ﴾ وأسلوب التنكير بغرض التعظيم في قوله تعالى: ﴿بَيِّنَةٌ﴾[2] ثم أسلوب الاستفهام بغرض الإنكار والنفي[3] في قوله جل جلاله: ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَذَّبَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَصَدَفَ عَنْهَا﴾ فأسلوب السرد التوكيدي في قوله تعالى: ﴿سَنَجْزِى ٱلَّذِينَ يَصْدِفُونَ عَنْ ءَايَٰتِنَا سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ بِمَا كَانُوا۟ يَصْدِفُونَ﴾ وأسلوب التهديد والوعيد في النّص السابق نفسه[4]. وأخيراً أسلوب اصطحاب أصل المعنى الحسّي في التّعبير عن المعاني في قوله جل جلاله: ﴿سَنَجْزِى ٱلَّذِينَ يَصْدِفُونَ عَنْ ءَايَٰتِنَا سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ بِمَا كَانُوا۟ يَصْدِفُونَ﴾ حيث ربط بين الإنحراف المعنوي والانحراف الحسي في حالة صدف البعير (ميله بخفة لمرض) وذلك تقريراً للمعنى وتأصيلاً له في النفوس[5]، لما بين الحالتين من شبه.

ولا شك أن المراوحة والمزاوجة بين هذه الأساليب المتعددة لا تقل أهمية عن التعدد نفسه عندما يتطلب العمل الإعلامي درجة إقناع على هذا المستوى.

والموازنة بين الحالة الفكرية التي كانت سائدة في الحياة العربية يومئذ وحالة الفكر البشري الضال اليوم تقود إلى الجزم بأن ما تعانيه البشرية اليوم من ويلات وتخبط وتناقض سببه الحقيقي هو الانحراف الفكري وإن انحطاط السلوك ثمرة طبيعية لهذا الانحراف، وإن خلاص البشرية يكمن فيما جاء به محمد ﷺ[6].

---

(١) انظر ـ تفسير التحرير والتنوير ـ جا/ ١ ص١٨١، ١٨٢.
(٢) انظر ـ تفسير القرآن الحكيم ـ جا ص٢٠٥، ٢٠٦.
(٣) انظر ـ تفسير سورة الأنعام للكومي والطنطاوي، ص٣٠٤ ـ ٣٠٥.
(٤) انظر ـ في ظلال القرآن ـ ج٣ ص٤٣٤. وانظر ـ تفسير القرآن الحكيم ـ جا ص٢٠٧. وانظر ـ تفسير سورة الأنعام ـ المرجع السابق، المدرك نفسه.
(٥) انظر ـ في ظلال القرآن ـ ج٣ ص٤٣٤.
(٦) انظر تفسير سورة الأنعام للبهي، ص١٠. وانظر ـ قيم الحياة في القرآن الكريم ـ محمد شديد، ص٢٣، دار الشعب، القاهرة من غير تحديد لتاريخ النشر. وانظر د. فؤاد العقلي ـ دراسات في العقيدة الإسلامية ـ ص٦، ٧ مؤسسة الوفاء للطباعة، القاهرة، الطبعة الأولى ١٤٠٢ هـ/ ١٩٨٢م.

ثانياً: الإخبار عن الحقائق التي جاء بها رسول الله ﷺ

لاحظنا في الشق الأول من هذا الفصل الارتباط الوثيق بين الأفكار ومظاهر الحياة وتبين لنا أن المناخ الفكري في الجزيرة العربية يوم بعث ﷺ مناخ لا يساعد على استقامة ضمير ولا صلاح حياة كيف بظهور نظام يسعد الناس في ظله ويقيمون حضارة ترفع من شأن الإنسان[1].

وتبين لنا كذلك من خلال ذلك الشق مدى حاجة الناس إلى قاعدة للحكم على العقائد والتصورات والقيم والموازين يميز بها بين الحق والباطل والصالح والطالح. ذلك أن هوى الناس المتقلب واصطلاحهم الذي لا يقوم على تعيين، لا يمكن أن يصلحا لهذه المهمة، هذا إلى جانب أنه لا بد أن تكون هناك جهة تضع الميزان ويتلقى الناس حكمها على العباد والقيم سواء.

والله سبحانه وتعالى يقرر فيما جاء به الرسول ﷺ أنه وحده صاحب الحق في إقامة الموازين وصاحب الحق في الوزن بها، ومن هنا كانت قيم الإسلام التي جاء بها الرسول ﷺ قيماً إسلامية محضة، ثابتة مع تغير أشكال المجتمعات وما عداها غير إسلامي[2].

والنصوص التي سنتناولها بالدراسة في هذا الشق من الفصل تمثل مصادر أفكار المسلمين، وقد تضمنت أصولاً علمية وعملية يمكن إجمالها فيما يلي:

١ ـ القاعدة الاعتقادية هي توحيد الله وإفراده بالعبادة، وهذه القاعدة بها يتحرر الإنسان فكراً وسلوكاً من الخضوع والعبودية لغير الله، وبها تلبى دواعي الفطرة ويملأ فراغ الروح ويشيع الأمن والطمأنينة في النفس.

٢ ـ سعادة الناس وشقاوتهم منوطتان بأعمالهم النفسية والبدنية والجزاء في

---

(١) انظر محمد شديد ـ المرجع السابق، ص٢٣، ٧٨، ٧٩. وانظر ـ حكمة الدين ـ لوحيد الدين خان، ص٢٣.

(٢) انظر ـ في ظلال القرآن ـ جـ٣ ص٣٦٧، ٣٦٨.

الآخرة عليها جميعاً ويكون على السيّئة بمثلها والحسنة بعشرة أمثالها ولا تزر وازرة وزر أخرى، فكلّ مسؤول عن عمله.(١)

٣ ـ الاعتقاد يقوم على اليقين، ومن ثمّ كان بصائر، واليقين جزم تطمئن به النفس لا يزلزله شك ولا ريب، لذلك لا يصلح التقليد فيه لمنافاته أصل العلم اليقين.

٤ ـ التحريم والتحليل وسائر شرائع العبادة وشعائرها خاص بالله سبحانه وتعالى، فمن ذهب يشرّع للناس دون سند من شرع فقد نصّب نفسه شريكاً لله وأضل الناس بغير علم.

٥ ـ الناس عاملون بالإرادة والاختيار ولكنهم مع ذلك خاضعون لسنن الله وأقداره، وعلى هذا فلا إجبار ولا اضطرار.

٦ ـ المحرمات من الأطعمة هي المذكورة بصيغة الحصر في النصوص التي تدرس وتباح للاضطرار من غير بغي ولا عدوان(٢).

وهذه الأصول عرضت هنا كما عرضت من قبل(٣) بأساليب تحقق لها الإقناع والتأثير لما اشتملت عليه من ملاءمة لغرائز البشر ومقتضى فطرتهم، من مثل أسلوب التكرار وإحالة المخاطبين إلى غرائزهم وفطرهم، وتذكيرهم وإلزامهم الحجة بمحاسبة عقولهم على تعارض الأفكار وتناقض الأقوال بسبب اختلاف الأوقات والأحوال(٤).

وما من شك في أن تصورات المسلمين وأفكارهم التي قامت على أساس من

---

(١) انظر ـ تفسير القرآن الحكيم ـ جـ٨ ص٢٨٥. وانظر ـ قيم الحياة في القرآن الكريم ـ ص١٩١.

(٢) ذكر الأصول العلمية والعملية هنا بهذه الصورة ليس المقصود منه حصرها في هذا، ولكن من باب تلخيص مجمل ما ورد في الآيات التي تدرس، وإلا فموضوعات الباب الأول والثاني من هذه الدراسة داخلة في هذه الأصول ويمكن الرجوع إلى تفاصيل الأصول العلمية والعملية التي اشتملت عليها السورة الكريمة في تفسير القرآن الحكيم، جـ٨ ص٢٨٥ ـ ٢٩٤.

(٣) انظر البابين الأول والثاني من هذه الدراسة من ص١٢٣ إلى ص٣٤٤.

(٤) انظر المرجع السابق، ص٢٧٣، ٢٨٤.

هذه الحقائق هي تصورات وأفكار تغير المفاهيم والقيم والموازين التي لا تقوم على سند من حق، وتحدد بالتالي منبع القيم ومصدرها، فالمسلمون ربّانيو التصور، ربّانيو الفكر، ربّانيو السلوك، مجتمعهم مؤسس على الإيمان والتقوى[1]. ونحن نعرض هذه الحقائق باعتبارها وحدة واحدة حسب ورودها في السورة الكريمة.

وأول نص في هذا السبيل هو قوله تعالى: ﴿قَدْ جَآءَكُم بَصَآئِرُ مِن رَّبِّكُمْ فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِۦ وَمَنْ عَمِىَ فَعَلَيْهَا وَمَآ أَنَا۠ عَلَيْكُم بِحَفِيظٍ ﴿١٠٤﴾﴾[2]. وهذا بيان من الله سبحانه وتعالى يعلن فيه للناس حقيقة ما جاء به الرسول ﷺ من البيّنات والهدى، وتحديد مهمة الرسول ﷺ في البلاغ، والناس بعد ذلك مسؤولون عن الانتفاع بهذه الحقائق أو عدم الانتفاع بها، وهو تأكيد لقيام الاعتقاد على اليقين، والمسؤولية الفردية عن التبعات[3]. وذلك ما زاده إيضاحاً قوله تعالى: ﴿وَلِكُلٍّ دَرَجَٰتٌ مِّمَّا عَمِلُوا۟ وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴿١٣٢﴾﴾[4] «أي لكل من معشري الجن والإنس الذين بلغتهم دعوة الرسل درجات ومنازل من جزاء أعمالهم تتفاوت بتفاوتهم فيها، فجزاء سيّئة سيّئة مثلها ويضاعف الله الحسنات دون السّيّئات»[5].

وربما كان في ذكر الدرجات دون الدركات إشعار ببشارة المؤمنين بعد نذارة المشركين وتطمين لهم من بأس الله الذي ينتظر المكذبين، لما فيه من إيحاء بنجاة المؤمنين من أهل مكة من العذاب في الدنيا وفي الآخرة حيث لم يقصروا في الإنكار على المشركين الذين يواجهون تعريض الله ووعيده: ﴿وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ﴾[6].

وتهديد المشركين هنا وعد من الله بالنصر والسلامة من وعيد الظالمين، وهو في الوقت نفسه تسلية لهم وبشرى بقرب النصر[7].

---

(١) انظر ـ قيم الحياة في القرآن الكريم ـ ص٨، ٥٠، ٢٠١.
(٢) سورة الأنعام: الآية ١٠٤.
(٣) درس هذا النص إعلامياً من قبل. انظر ص ١٧٨ من هذا البحث.
(٤) سورة الأنعام: الآية ١٣٢.
(٥) تفسير القرآن الحكيم ـ جـ٨ ص١١١.
(٦) انظر ـ التحرير والتنوير ـ جـ٨/١ ص٨٣، ٨٤.
(٧) انظر ـ المرجع السابق، ص٨٤.

وذلك ما يعني أن النص الكريم قد أرشد إلى وظائف البشارة والنذارة والتسرية بما يتلاءم وطبيعة المجتمع وقيمه وأهدافه في نظام إعلام إسلامي، إضافة إلى ما يفهم من مجيء النص في هذا الأسلوب السردي الهادئ من توجيه إلى أهمية هذا الأسلوب في عرض الحقائق.

ثم بعد هذا البيان عن آثار العمل النفسية والبدنية وما يترتب عليها من جزاء يأمر الله رسوله ﷺ أن يعلن عما جاء به في شأن الحلال والحرام وذلك قوله جل جلاله: ﴿قُل لَّآ أَجِدُ فِي مَآ أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَىٰ طَاعِمٍ يَطْعَمُهُۥٓ إِلَّآ أَن يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَّسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنزِيرٍ فَإِنَّهُۥ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ ۚ فَمَنِ ٱضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤٥﴾﴾[1].

وبهذا البيان تؤسس قاعدة الحلال والحرام ويهدر كل تشريع لا يستند إلى برهان من الله[2]. ويتلو بيان المحرمات فيما يطعم بيان بالمحرمات عموماً يؤمر الرسول ﷺ أن يعلنه للناس في شكل وصايا إلهية وذلك قوله تعالى: ﴿۞ قُلْ تَعَالَوْا۟ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ ۖ أَلَّا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا ۖ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ۖ وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَوْلَٰدَكُم مِّنْ إِمْلَٰقٍ ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ ۖ وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ ۖ وَلَا تَقْتُلُوا۟ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١٥١﴾ وَلَا تَقْرَبُوا۟ مَالَ ٱلْيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُۥ ۖ وَأَوْفُوا۟ ٱلْكَيْلَ وَٱلْمِيزَانَ بِٱلْقِسْطِ ۖ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۖ وَإِذَا قُلْتُمْ فَٱعْدِلُوا۟ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ ۖ وَبِعَهْدِ ٱللَّهِ أَوْفُوا۟ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿١٥٢﴾ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٥٣﴾﴾[3].

ولا شك أن الحياة التي تقوم على مراعاة هذه الوصايا الإلهية هي حياة تتحقق بها الحكمة الجامعة للدين حيث تكون إرادة الإنسان تابعة لإرادة ربّه وسعيه

---

(١) سورة الأنعام: الآية ١٤٥.

(٢) سبقت دراسة هذا النص إعلامياً من قبل. انظر ص٢١٩ من هذا البحث.

(٣) سورة الأنعام: الآيات ١٥١، ١٥٢، ١٥٣.

إنما هو لتحقيق مرضاته، فهي تمثل الأساس الذي تقوم عليه الأمة المسلمة وتنبع منه جميع قيمها وأخلاقها وتبني عليه قواعد العمل والسلوك فيها وتصدر عنه جميع أنظمتها فهي منهج حياة له أثره العميق في النفوس وقوته البالغة في المجتمع[١]، به تتحقق للإنسان أعلى درجات الكرامة[٢]:

والمنهج هنا ليس منهجاً نظرياً ولكنه منهج يقوم على الربط بين واقع القيم وبين الواقع التطبيقي، فبعد ذكر هذه الوصايا التي بين الله فيها أصول الآداب والفضائل التي يأمر بها وما يقابلها من أصول الرذائل التي ينهى الله عنها بين الجزاء على كل منهما في الآخرة[٣]. وذلك قوله تعالى: ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا ۖ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَىٰٓ إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿١٦٠﴾﴾[٤]. فمضاعفة الحسنات وعدم مضاعفة السيّئات من بواعث الحركة والإيجابية، وهي دافع إلى الإبداع والابتكار وهي هنا عشرة أمثال لكنها في غير ما موضع من القرآن تزيد عن ذلك كثيراً ﴿مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِى كُلِّ سُنۢبُلَةٍ مِّائَةُ حَبَّةٍ ۗ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٦١﴾﴾[٥]. ﴿مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥٓ أَضْعَافًا كَثِيرَةً ۚ وَٱللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْصُۜطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٤٥﴾﴾[٦].

ولا شك أن الإخبار عن مضاعفة الحسنات[٧] وعدم مضاعفة السّيئات هو من باب الإعلام التبشيري الذي يقوّي العزائم ويشحذ الهمم.

---

(١) انظر ـ حكمة الدين ـ لوحيد الدين خان، ص٥٢. وانظر ـ قيم الحياة في القرآن الكريم ـ ص٣٦، ٨٣.

(٢) سبقت دراسة هذه الآيات إعلامياً من قبل. انظر ص ١٩٦ من هذا البحث.

(٣) انظر ـ تفسير القرآن الحكيم ـ جـ٨ ص٢٣٢، ٢٣٣.

(٤) سورة الأنعام: الآية ١٦٠.

(٥) سورة الأنعام: الآية ٢٦١.

(٦) سورة البقرة: الآية ٢٤٥.

(٧) المضاعفة الكثيرة للحسنات كما بين «تشير إلى تفاوت المنفقين وغيرهم من المحسنين في الصفات النفسية كالإخلاص في النية والاحتساب والأريحية، وفيما يتبعها من العمل كالإخفاء سراً على المعطي وتباعداً من الشهرة والإبداء لأجل حسن القدوة وتحري المنافع والمصالح». (محمد رشيد رضا ـ المنار ـ جـ٨، ص٢٣٣).

وأسلوب الحصر في الآية الكريمة ﴿إِلَّا مِثْلَهَا﴾ للاهتمام بهذا المعنى لما فيه من إظهار لعدل الله ورحمته وذلك ما يبعث على الطمأنينة ويحقق الراحة النفسية[1]، وتلك معان تدخل في صميم اهتمامات الإعلام.

ومجيء الإخبار هنا بأسلوب السرد الهادئ يؤكد ما سبق تقريره من أهمية هذا الأسلوب في عرض الحقائق[2].

ثم بعد ذلك تختم هذه الحقائق ببيان هادئ يكشف الله فيه عن طبيعة الدين الذي جاء به محمد ﷺ ويأمره أن يبلغه الناس بما فيه من تلخيص عميق للحقائق العقدية ـ التوحيد المطلق والعبودية الخالصة وجدية الآخرة وفردية التبعة والابتلاء في دار الدنيا وربوبية الله لكل شيء بلا شريك ولا معقب[3]. ﴿قُلْ إِنَّنِي هَدَانِي رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِّلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٦١﴾ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٦٣﴾﴾[4].

وبهذا البيان يكون الرسول ﷺ قد جادل قومه غاية المجادلة في الحقّ وأبان لهم طريق الحقّ بكل السبل وكشف في نهاية المطاف عن أصول الدين الذي جاء به بأمر من الله جلّ جلاله وبقول جامع لجملة ما فصل قبله، ولا يكتفي بقوله فقط، وإنما يعلن تمسكه به واعتصامه به قولاً وعملاً وإيماناً وتسليماً باعتباره الدين الذي يقوم به أمر الناس في المعاش والمعاد[5]، وبذلك يهدم الشرك من أساسه ويقام أساس التوحيد أوثق قيام وأحسنه[6].

وهذا البيان إعلان يوحي بالشكر ويفيض بالثقة واليقين في بناء العبادة اللفظي ودلالاتها المعنوية، وهو ختام يناسب سورة البلاغ والإعلام والمبادىء العليا لدعوة

---

(١) انظر ـ التحرير والتنوير ـ جـ٨/ ١ ص١٩٤.
(٢) انظر ص٣٤٢ من هذا البحث.
(٣) انظر ـ في ظلال القرآن ـ جـ٣ ص٤٣١، ٤٣٢.
(٤) سورة الأنعام: الآيتان ١٦١، ١٦٢.
(٥) انظر ـ التحرير والتنوير ـ جـ٨/ ١ ص١٩٧. وانظر ـ تفسير القرآن الحكيم ـ جـ٨ ص٢٣٨، ٢٣٩.
(٦) انظر ـ تفسير القرآن الحكيم ـ المدرك السابق.

الإيمان المتضمنة للحق والمسايرة للفطرة. وهو تأكيد على أهمية توحيد الألوهية، ذلك أن الصلاة والنسك في الدين الخالص لا تكون إلاّ لله سبحانه وتعالى ولا يعبد الله سبحانه وتعالى إلاّ بما شرّع دون أهواء النفوس ونظريات العقول وتقاليد البشر. ومقتضى ذلك البيان التجرد الكامل لله بكل خالجة في القلب وحركة في الحياة[1].

وقد صيغ البيان في جملة من الأساليب لكلّ منها مكانته في تحقيق الاستجابة للرسالة الإعلامية بما فيه من خصائص الإقناع والتأثير[2]. هي أسلوب الأمر في قوله تعالى: ﴿قُلْ﴾ بما فيها من خصائص إعلامية وما توحي به من اهتمام بالموضوع، ثم أسلوب التكرار لتثبيت الحقائق وترسيخها في النفس وهو هنا تكرار ﴿قُلْ﴾ ذات الشعب الأساسية في الاتصال والإعلام، فأسلوب التعريض وذلك من قوله تعالى: ﴿إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾. حيث اعتاد المشركون ممارسة الشرك عياذاً بالله، وأسلوب التوكيد في قوله جلّ جلاله: ﴿إِنَّنِي هَدَانِي رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ ﴿إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي﴾، فأسلوب التقديم من قبيل الاهتمام ﴿لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾، ثمّ أسلوب الوصف في قوله تعالى: ﴿دِينًا قِيَمًا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾، فأسلوب التفصيل وشاهده النص كله حيث فصلت فيه حقيقة الدين[3].

وكثرة هذه الأساليب وتعاقبها بهذه الصورة التي جاءت في النص الكريم يوجه إلى الاهتمام بها في صياغة الرسائل الإعلامية التي تعرض حقائق في مثل ضخامة الحقائق المعروضة هنا ونصاعتها وأهميتها في حياة الناس.

وما من شك في أنه لا وجه للمقارنة بين الأفكار التي تصدر عن مثل هذه الحقائق والأفكار التي تصدر عن أوهام وضلالات وأهواء بشرية، كما أنه لا وجه للمقارنة بين الحياة التي تقوم على أساس من هذه الحقائق وحياة تقوم على مثل

(١) انظر ـ في ظلال القرآن ـ ج٣، ص٤٣٨.
(٢) سبق إيضاح خصائص الأساليب فيما سبق من الدراسة.
(٣) انظر ـ التحرير والتنوير ـ ج٨/١ ص١٩٧، ١٩٨ ومن ٢٠٠ ـ ٢٠٥.

أفكار المشركين يومئذ والضالين والمنحرفين في كلّ زمان ومكان. ولا مجال كذلك للموازنة بين نظام إعلام يصدر عن هذه الحقائق الناصعة من حيث الوضوح والقوة والصدق والموضوعية وبين إعلام يصدر عن أفكار معتلة سقيمة، خاصة وأنه قد ثبت من الدراسة أن الإعلام انبثاق من عقيدة[1].

(١) انظر ص٣٦٩ من هذا البحث.

الفصل الثالث

الإخبار عن مظاهر الحياة ووقائعها

توطئة

أولاً: الإخبار عن مظاهر حياة المشركين.

١ ـ انحراف المشركين في العبادة.

٢ ـ إعراضهم عن الحق.

٣ ـ جرائمهم القولية.

٤ ـ جرائم وحماقات أخرى.

ثانياً: الإخبار عن مظاهر حياة المسلمين
(عبادة المؤمنين لله سبحانه وتعالى).

الفصل الثالث

الإخبار عن مظاهر الحياة ووقائعها

يتركز البحث في هذا الفصل حول الأفعال التي تصدر عن الأشخاص خلال ممارستهم لحياتهم اليومية باعتبارها صورة لتفاعلهم مع ما حولهم من أفكار وأحداث وأشياء[١].

وقد بيّنا فيما سبق طبيعة الأشخاص الذين يخبر عن أفعالهم هنا[٢]. وبيّنا كذلك طبيعة الأفكار التي كانوا يعيشون بها[٣]. وأشرنا أيضاً إلى العلاقة الوثقى بين الأفكار وما يصدر عن الأشخاص من أفعال[٤]. ذلك أن الأفعال هي مرآة العقيدة، وباضطرابها وسلامتها يحكم على العقيدة اضطراباً وسلامة[٥]. كما أن نمط الحياة يتقرر وفقاً للمعاني المستقرة في النفوس استناداً إلى حقائق أو تفسيرات يقدمها ذوو المكانة من خلال تصورهم للحياة والأحياء بحيث تغدو تلك التصورات منطلقاً جوهرياً لحياة كثير من الناس[٦].

وعلى هذا فيمكن القول إن الممارسات والوقائع الاجتماعية إنما هي تفسير للأفكار أو إن مظاهر الحياة في ممارساتها اليومية المختلفة إنّما هي ترجمة طبيعية للأفكار حيث تنتقل الأفكار إلى عالم الأفعال مؤكدة شدة الارتباط بين الأفكار

---

(١) انظر ص٣٦٨ و ٣٧٢ من هذا البحث.
(٢) انظر ص ٣٧٢ من هذا البحث.
(٣) انظر ص٤٠٥ و ٤٠٦ من هذا البحث.
(٤) انظر ص٣٦٩ من هذا البحث.
(٥) انظر د. سيد دسوقي حسن ـ ديناميكية انتشار الأفكار وعوالم الغيب ـ ص١٥.
(٦) انظر أدوارد و. سعيد ـ تغطية الإسلام ـ ترجمة سميرة نعيم خوري، ص٧١، مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت، الطبعة العربية الأولى، عام ١٩٨٣م.

والأفعال[١] «فالبينة الفكرية في مجتمع ما تطبع أفراده بطابعها الخاص وتهيمن عليهم هيمنة ظاهرة وباطنة»[٢].

ولئن كانت الاتصالات التي تحوي بين الناس بما تحوي من معانٍ ورموز ذات تأثير كبير على إدراكهم لوجودهم وإدراكهم لما يرون وكيفية شعورهم به واستجابتهم لهذا الشعور فإنه لا تلازم بين رقي الفكر وسداده وبين الرقي المادي وجوداً وعدماً، مع ما في الرموز من تركيز للخبرة وما في المعاني من تنظيم للمعرفة[٣].

والإخبار في هذا الفصل وهو يتناول مظاهر الحياة البشرية ووقائعها وقت تنزل السورة الكريمة على رسول الله ﷺ يكشف عن كثير من الحقائق التي أشير إليها من قبل حيث ظهر فيه بوضوح مدى الترابط بين الأفكار والأفعال من خلال ما ورد فيه من تفاصيل عن وقائع[٤] حياة فريقي الناس يومئذ.

فقد وقع الإخبار عن مظاهر حياة المشركين في سبع وعشرين آية كشفت

---

(١) انظر المرجع السابق، ص٧١ و٨٢. وانظر د. سيد دسوقي حسن، المرجع السابق، ص٣ و٤.

(٢) د. سيد دسوقي حسن، المرجع السابق، ص٨.

(٣) قد يصل التقدم المادي درجة عالية ويظل تفكير القوم متخلفاً، كما قد يصل الرقي الفكري درجة عالية وتظل التيسرات المادية دون هذا المستوى فقد بلغ قوم هود وعاد وفرعون وثمود في القديم شأواً بعيداً في الرقي المادي ومع ذلك ظل تفكيرهم دون ذلك، كما كان المسلمون في صدر الإسلام في أعلى درجات الرقي الفكري ومع ذلك لم تكن التيسرات المادية متناسقة معه (انظر ـ الإعلام ومناهج التفكير ـ الشيخ زين العابدين الركابي، ص ١ ـ ٤. وانظر أدوارد. و. سعيد، المرجع السابق، ص٧١).

(٤) الواقعة في اللغة النازلة من صروف الدهر، ووقائع العرب أيام حروبها، والواقعة النازلة الشديدة والوقعة أن يقضي في كل يوم حاجة ـ القاموس المحيط ـ مادة الوقعة. وانظر لسان العرب، مرتباً على حروف الهجاء، مادة وقع، جـ٦ ص٤٩٩٤، و٤٨٩٧، نسخة محققة، دار المعارف، القاهرة. وهي في الاصطلاح الإعلامي تطلق على ما يجري في الحياة. (انظر ـ المعايير الإحصائية الموحدة لتحليل البرامج في التلفزيونات الخليجية والعربية ـ ص١٧، نشر جهاز تلفزيون الخليج، الرياض، عام ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م. وانظر ـ مدخل نظري وعملي إلى الصحافة اليومية والإعلام ـ سامي ذبيان، ص٢٠، ٢١، ٢٣، ٢٤، ٢٥، دار المسيرة بيروت، الطبعة الأولى عام ١٩٧٩م).

بوضوح آثار الانحراف الفكري على السلوك البشري في الحياة إذ ظهرت حياة المشركين مجموعة من الانحرافات الفعلية السلوكية. بينما وقع الإخبار عن مظاهر حياة المسلمين في إحدى عشرة آية حددت بوضوح العلاقة الوثقى بين سلامة الفكر وبين استقامة السلوك.

وتغاير مظاهر الحياة عند الفريقين يقتضي تغاير أسلوب المعالجة في دراسة نصوص الإخبار عنهما في السورة الكريمة، ذلك أن أفعال المشركين تتسم بالتشتت والتمزق تبعاً للأفكار التي تصدر عنها، بينما تتسم أفعال المسلمين بالانسجام والوحدة وفقاً لطبيعة الحقائق التي تصدر عنها، لذلك آثر الباحث أن يدرس نصوص الإخبار عن مظاهر حياة المشركين[1] تحت عناوين تحددها طبيعة النصوص التي تتناولها هي:

- انحرافات المشركين في العبادة.
- إعراضهم عن الحق.
- جرائمهم القولية.
- جرائم وحماقات أخرى.

بينما يدرس نصوص الإخبار عن مظاهر حياة المسلمين تحت عنوان واحد هو:

- عبادة المؤمنين لله سبحانه وتعالى. باعتبار أن كل فعل يصدر عنهم مبتغى به وجه الله هو عبادة لله جلّ جلاله.

أولاً: الإخبار عن مظاهر حياة المشركين:

انصبّ الإخبار عن مظاهر حياة المشركين في السورة الكريمة حول المحور الأساسي لحياتهم وهو الانحراف، وقد بلغ عدد الآيات التي تضمنت إخباراً عن

(١) بدأ الباحث بدراسة نصوص الإخبار عن مظاهر حياة المشركين باعتبارها واقعاً فاسداً يسعى لإزالته وَثَنّى بدراسة نصوص الإخبار عن مظاهر حياة المسلمين باعتبارها نموذجاً صالحاً يراد تثبيته وتدعيمه ويسعى إلى استمراره وبقائه ﴿فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً، وَأَمَّا ما يَنْفَعُ ٱلنَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي ٱلأَرْضِ﴾. صورة الرعد، جزء من الآية ١٧.

فعل من أفعال المشركين سبعاً وعشرين آية، وتكاثفت نصوص الإخبار في جانبين رئيسيين من جوانب الانحراف هما جانب العبادة وجانب القول الآثم حيث بلغ عدد الآيات التي تحدثت عن عبادة المشركين عشر آيات، بينما بلغ عدد الآيات التي تحدثت عن جرائم القول ثلاث عشرة آية مما يؤكد ما سبق استخلاصه في الدراسة من قبل من أن الإخبار في السياسة الإعلامية الرشيدة ينبغي أن يكون حجماً ونوعاً تبعاً لآثار موضوعاته على حياة الأمة بل والبشرية جمعاء(١). أي التركيز على الأكثر تأثيراً على الحياة، وتلك قاعدة تؤيدها بقية نصوص الإخبار في هذا المبحث بل الفصل.

وتأسيساً على ذلك يمكن الجزم بأن القول الآثم الذي فاق عدد نصوص الإخبار عنه هنا نصوص الإخبار عن عبادة المشركين ذو خطر كبير على الحياة البشرية، ولعل الآثار المترتبة على الإعلام المنحرف في حياة الناس اليوم خير شاهد على هذا(٢). وذلك ما يعني ضرورة العمل على قيام إعلام إسلامي قوي باعتباره ضرورة من ضرورات الحياة البشرية اليوم وغداً وإلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

١ ـ الإخبار عن عبادة المشركين:

جاء الإخبار عن عبادة المشركين في عشر آيات من السورة الكريمة، كان

---

(١) انظر ص ٣٩٢ من هذا البحث.

(٢) انظر د. إبراهيم إمام ـ نحو بلاغة تلفزيونية ـ ص١٣، ١٤ نشر جهاز تلفزيون الخليج، الرياض ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م. وانظر دانييل كاتز وآخرين ـ الإعلام والرأي العام ـ ترجمة د. محمود كامل المحامي، ص ٢٥٣، نشر دار نهضة مصر للطبع والنشر ـ القاهرة. وانظر ـ الحرب النفسية ضد الإسلام في عهد الرسول ﷺ في مكة ـ ص٤٤، رسالة ماجستير قدمها الباحث عبد الوهاب أحمد محمد كحيل لقسم الصحافة بكلية الآداب بسوهاج، جامعة أسيوط عام ١٤٠٠ هـ/ ١٩٦٠م. وانظر د. محمود أدهم المقال الصحفي ـ ص٢٦، الأنجلو المصرية القاهرة ١٩٨٤م. وانظر د. عبد الرحمن عيسوي ـ الآثار النفسية والاجتماعية للتلفزيون العربي ـ ص١٤٣ ـ ١٥٦ الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٩. وانظر أنور الجندي ـ الصحافة السياسية ـ ص٣، ٤ مطبعة الرسالة، نشر الأنجلو المصرية ١٩٦٢م. وانظر د. محمد إبراهيم نصر ـ الإعلام وأثره في القيم الإسلامية ـ ص٢٣، ٢٤ دار اللواء للنشر والتوزيع، الرياض الطبعة الأولى عام ١٣٨٩ هـ/١٩٧٨م.

أولها مطلع السورة الكريمة: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَ ۖ ثُمَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ۝١﴾[1]. وهذا النص وإن كان إخباراً عن الله سبحانه وتعالى فإنه قد كشف عن نوع العبادة التي يزاولها المشركون حيث بيّن الله سبحانه وتعالى أن المشركين يجعلون مع الله شركاء مع أنهم لا يملكون لهم رزقاً من السّموات والأرض شيئاً ولا يستطيعون. وقد جاء هذا البيان في صيغة إنكارية شديدة الوقع على النفس حيث قرن بيان هذه الحقيقة مع بيان نعم الله الجليلة على عباده والتي تحيط بهم من كلّ جانب لما فيه من تعرية للنفوس وكشف لتناقضاتها، وتلك قاعدة إعلامية أساسية ينبغي العمل على إشاعتها في الأداء الإعلامي الأمثل[2].

وذكر عبادة المشركين في هذه الصورة وفي مطلع السورة الكريمة يبين مبلغ الانحراف الذي وقع فيه هؤلاء القوم. ثم إن النص الذي يليه في سياق الإخبار عن هذه القضية يؤكد هذا المعنى: ﴿قُلْ إِنِّى نُهِيتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۚ قُل لَّآ أَتَّبِعُ أَهْوَآءَكُمْ ۙ قَدْ ضَلَلْتُ إِذًا وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُهْتَدِينَ ۝٥٦﴾[3]. حيث أمر الرسول ﷺ أن يعلم قومه ويبلغهم في صراحة ووضوح أنه قد نهى عن اتباع سبيلهم لأنهم يعبدون على محض الهوى والتقليد لا على سبيل الحجة والدليل، قطعاً لأي أمل في استمالته ﷺ إلى طريقهم[4]، مهما كان الإغراء والإيذاء[5].

والآية الكريمة في إبطالها للشرك ونهيها عن اتباع أهواء عبدة الأصنام بهذه القوة والوضوح إنما تمثل مجابهة إعلامية حادة ومفاصلة حاسمة على التوحيد، وتوحي بعنف العمل الإعلامي المضاد، وهي في الوقت نفسه تشهير بالمشركين ونداء عليهم باضطراب عقيدتهم[6]، وبيان لمبدأ ضلالهم وأن ما هم عليه هوى

---

(١) سورة الأنعام: الآية ١

(٢) درس هذا النص إعلامياً من قبل. انظر ص ١٢٨.

(٣) سورة الأنعام: الآية ٥٦.

(٤) انظر ـ تفسير سورة الأنعام ـ للكومي والطنطاوي، ص ١١٥، ١١٦. وانظر ـ التحرير والتنوير ـ جـ٧/ ٢ ص ٢٦٢. وانظر ـ محاسن التأويل ـ جـ٦، ص٥٥٣.

(٥) انظر ـ تفسير سورة الأنعام ـ للبهي، ص٥٤، ٥٥.

(٦) انظر ـ في ظلال القرآن ـ جـ٣ ص٢٤٦. وانظر ـ التحرير التنوير ـ جـ٧/ ٢ ص٢٦١ ـ ٢٦٤.

وليس بهدى وهي كذلك دعوة لمن يتحرى الحقّ أن يتبع الحجة ولا يقلّد[1].

وهذا الوضوح والقوة والمفاصلة على الحق من الخصائص الأساسية للإعلام بالحق، وقد كانت ولا تزال أقوى الأسلحة في مواجهة صنوف الحرب النفسية التي يشنها أعداء الحق عليه في كلّ مكان وزمان[2]. ذلك أن الشعور بالانتماء إلى الحق الصراح يورث العزة وينمي مشاعر الثقة في المنتسبين له مع ما يصاحب ذلك من شجاعة وإقدام، وكل ذلك من عوامل إضعاف كيد الكافرين وإشاعة روح الذلّ والهوان بينهم ذلك أن الهزيمة أو النصر شعور داخلي قبل أن تكون ظروفاً خارجية لذلك كان مهمّاً أن يكون أهل الحق صورة مشرقة له مترجمة عنه في قوتهم ووضوحهم، فالوضوح شعار الأقوياء[3].

وهذا توجيه يعز الأخذ به في واقعنا الإعلامي اليوم، بل إن كثيراً من أعراضه وأمراضه قد يرجع إلى الحقيقة التي قررت من قبل، أي أن الهزيمة شعور داخلي، وليس بعد تشخيص الداء وبيان الدواء من عذر.

وأسلوب المكاشفة والمصارحة الذي واجه به رسول الله ﷺ قومه في هذا النص الكريم يؤدي عدم الأخذ به في السياسة والإعلام إلى أضرار جسيمة في حياة الناس[4].

---

(١) انظر ـ محاسن التأويل ـ جـ٦ ص٥٥٣.

(٢) انظر ـ الحرب النفسية ضد الإسلام في عهد الرسول ﷺ في مكة ـ ص٢٥٣.

(٣) انظر محمد الغزالي ـ نظرة على واقعنا الإسلامي في مطلع القرن الخامس عشر الهجري ـ ص٤٢، ٤٣ دار ثابت، القاهرة الطبعة الثانية ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٣م.

(٤) ربما كان الاستشهاد على هذه الحقيقة من الواقع الذي نعيشه مفيداً، يقول الأمير عبد الله بن عبد العزيز ولي العهد ونائب رئيس مجلس الوزراء في المملكة ورئيس الحرس الوطني في معرض الإجابة عن سؤال حول الذي يجري في العالم العربي يقول: «نفس السؤال أطرحه على نفسي، نجلس مع بعض كأدوات للحكم في عالمنا العربي ونشعر أن الرؤية واضحة فيما بيننا وما هو مطلوب ونتساءل لماذا لا نطبق ما نفكر فيه وما هو واضح الرؤية أمامنا ثم نصطدم بما يحدث عكس ما نعتقد، من جانبي أقول أن هناك قوى أجنبية تلعب في هذا العالم العربي، وهناك من رضي أن يكون أداة لها بالإرادة أو بالصدفة، نجلس مع من بيدهم أمر هذه الدول ونجد أن كل =

ثم إن النص من جهة أخرى يوجه إلى العناية بالمصطلحات تحقيقاً للوضوح، وتحديداً للمعاني. فقوله تعالى: ﴿نُهِيتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱلَّذِينَ﴾ يدل على أن المقصود بالّذين نوع من العقلاء، وذلك ما يعني أن المشركين يعبدون مع الله إضافة إلى الملائكة والجن والأصنام أناساً جعلوا لهم حق التشريع للمجتمع والأفراد، وصرف حق الله في التحليل والتحريم لمخلوق ضرب من الشرك في الاصطلاح الإسلامي[1]. والذين يمارسون الإعلام اليوم تنظيراً وتطبيقاً يدركون قبل غيرهم إلى أي مدى تشتد الحاجة إلى الأخذ بهذا التوجيه.

وهؤلاء المشركون الذين يشركون مع الله غيره في الرخاء يكشف الله سبحانه وتعالى عن مبلغ تناقضهم، فهم عندما يتعرضون للشدائد يتوجهون بدعائهم لله وحده ثم إذا استجاب لهم ونجّاهم يذهبون يشركون معه غيره تعالى الله عما يفعل الظالمون: ﴿قُلْ مَن يُنَجِّيكُم مِّن ظُلُمَٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ تَدْعُونَهُۥ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً لَّئِنْ أَنجَىٰنَا مِنْ هَٰذِهِۦ لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿٦٣﴾ قُلِ ٱللَّهُ يُنَجِّيكُم مِّنْهَا وَمِن كُلِّ كَرْبٍ ثُمَّ أَنتُمْ تُشْرِكُونَ ﴿٦٤﴾﴾[2]. فكيف يصح مثل هذا التناقض من عقلاء، لذلك أمر الرسول ﷺ في النص الكريم بمواجهتهم بدخائل أنفسهم، وتناقض مواقفهم مما يؤكد أهمية اتباع أسلوب المواجهة بالحقائق والمواقف في الإعلام الموسوم بالرشد والسداد[3].

فحقيقة عبادة هؤلاء إنما هي ضرب من العبث كما جاء بياناً من الله جل جلاله: ﴿وَذَرِ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ دِينَهُمْ لَعِبًا وَلَهْوًا وَغَرَّتْهُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا ۚ وَذَكِّرْ بِهِۦٓ أَن تُبْسَلَ نَفْسٌۢ بِمَا كَسَبَتْ لَيْسَ لَهَا مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلِىٌّ وَلَا شَفِيعٌ وَإِن تَعْدِلْ كُلَّ عَدْلٍ

= شيء على ما يرام ونطلب أن يقال هذا للشعوب العربية وأن نمارس ما هو منطقي، لكن نفاجأ إن ما نعتقد أنه صحيح غير الذي يمارسه الكثيرون بالعلن. لماذا؟ هذا هو السؤال. صدقني كإنسان مارس ثقل المسؤولية العربية لا السعودية فقط أشعر بالألم في وقت تحقق المطامع الدولية أهدافها. «من حديث بثته وكالة الأنباء السعودية الرسمية رقم (٥) في نشرتها ليوم ١٤٠٣/٦/٨ هـ ـ ١٩٨٣/٣/٢٢م تحت عنوان (ولي العهد/ حديث)».

(١) انظر ـ في ظلال القرآن ـ جـ٣ ص٢٤٦.

(٢) سورة الأنعام: الآيتان ٦٣، ٦٤.

(٣) النص الكريم درس من قبل. انظر ص١٦٤ من هذا البحث.

لَا يُؤْخَذْ مِنْهَآ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ أُبْسِلُواْ بِمَا كَسَبُواْ لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمُۢ بِمَا كَانُواْ يَكْفُرُونَ ﴿٧٠﴾ قُلْ أَنَدْعُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا وَنُرَدُّ عَلَىٰٓ أَعْقَابِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ كَٱلَّذِى ٱسْتَهْوَتْهُ ٱلشَّيَٰطِينُ فِى ٱلْأَرْضِ حَيْرَانَ لَهُۥٓ أَصْحَٰبٌ يَدْعُونَهُۥٓ إِلَى ٱلْهُدَى ٱئْتِنَا قُلْ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلْهُدَىٰ وَأُمِرْنَا لِنُسْلِمَ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٧١﴾﴾[1]. وعلى ذلك فهم أهل لأن يعرض عنهم وأن يزدروا، ولو اتبع المسلمون اليوم أسلوب الإزدراء بالكافرين والتقليل من شأنهم في التعامل الإعلامي كما يرشد إليه النص الكريم لاتَّصف إعلام المسلمين بما يليق به من العزة والكرامة، ناهيك بالأساليب الأخرى التي جاء بها النص الكريم أيضاً من مثل أسلوب المواجهة بالمصير وأسلوب إعلان الحقائق والمفاصلة عليها وأسلوب ضرب الأمثال فأسلوب الأمر، وهو أمر بالقول الفصل مقتضاه التعريض بالذين يدعون من دون الله ما لا يضر ولا ينفع، وهو مخلوق مثلهم[2]. ﴿وَجَعَلُواْ لِلَّهِ شُرَكَآءَ ٱلْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ وَخَرَقُواْ لَهُۥ بَنِينَ وَبَنَٰتِۭ بِغَيْرِ عِلْمٍ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٠٠﴾﴾[3].

وهذا النص في حقيقته نقض للاعتقاد الفاسد وكشف لزيفه وبيان لسخف عقول معتنقيه، وتلك مهام إعلامية في أي نظام إعلامي يمكن أن يوصف بأنه إسلامي[4].

وكان من هؤلاء المشركين في ضلالاتهم العملية أن جعلوا لله شركاء فيما خلق من الحرث والأنعام، وذلك قوله تعالى: ﴿وَجَعَلُواْ لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ ٱلْحَرْثِ وَٱلْأَنْعَٰمِ نَصِيبًا فَقَالُواْ هَٰذَا لِلَّهِ بِزَعْمِهِمْ وَهَٰذَا لِشُرَكَآئِنَا فَمَا كَانَ لِشُرَكَآئِهِمْ فَلَا يَصِلُ إِلَى ٱللَّهِ وَمَا كَانَ لِلَّهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلَىٰ شُرَكَآئِهِمْ سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿١٣٦﴾﴾[5]. وذلك فعل يعكس منتهى السّفاهة استحق فاعلوه ذمّاً وتوبيخاً يكافئ شناعته وبعده عن الحق والعدل، وهو من جملة رذائل تفشت في المجتمع

---

(١) سورة الأنعام: الآيتان ٧٠، ٧١.
(٢) درس هذا النص إعلامياً من قبل. انظر من١٧٠، ٢٤٣، ٣١١ من هذا البحث.
(٣) سورة الأنعام: الآية ١٠٠.
(٤) سبقت دراسة هذا النص من قبل. انظر ص١٧٨ من هذا البحث.
(٥) سورة الأنعام: الآية ١٣٦.

الجاهلي تزييناً من الكهنة وأعوانهم من الجن وصدوراً عن أهواء نفسية وخرافات وثنية لا تمت إلى العقل بصلة ولا إلى هداية الشرع بأدنى وشيجة(١).

ومع فساد هذه القسمة فإنهم قد جاروا فيها حيث جعلوا أجود القسمين للأصنام وكانوا إذا سقط في نصيب الله شيء من نصيب الأصنام التقطوه وإذا سقط شيء من نصيب الأصنام في نصيب الله في نصيب الأصنام تركوه، وذلك ما يبين بوضوح بواعث الكهنة والمفسدين من وراء التزيين والاستهواء سعياً إلى الاستيلاء على قلوب الناس والتحكم في مصالحهم ومصائرهم بغية تحقيق منافع ذاتية مادية كانت أو معنوية، وذلك ما يمثل ملتقى جاهلية الأمس وجاهلية اليوم في الأصل والقاعدة من حيث إن الجاهلية هي كل وضع يتصرف في شؤون الناس بغير شريعة من الله(٢). مما يجعل التصدي لإصلاح ما أفسد المفسدون من خلال كشفه وفضحه وبيان سبل الخلاص منه من وظائف الإعلام الأساسية تمكيناً للناس (الرأي العام) من القيام بواجباتهم الأساسية في إقامة حياة تتفق وكرامة الإنسان والمحافظة على استمرارها ونقائها(٣).

والحكم بفساد مسلك المشركين في قوله تعالى: ﴿سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾ يوحي بأهمية الاستناد في ممارسة الحياة على أسس العلم والمعرفة والحق والعدل ورفض أي ممارسات تقوم على الظن والوهم أو الهوى والغرض(٤) وتلك لعمرو الله منطلقات إعلامية سديدة، ومقتضى هذا القول الكريم مطالبة المخاطبين به إلى إحداث تغييرات جذرية في معتقداتهم وآرائهم وعاداتهم وبنائها على أسس مما جاءهم من الحق والهدى وتحديد قيمهم الأخلاقية ومعاييرهم السلوكية وفق مقتضاه ونبذ كافة القيم

---

(١) انظر ـ تفسير القرآن الحكيم ـ جـ٨ ص١٢٢، ١٢٣. وانظر ـ تفسير القرآن العظيم ـ جـ٢ ص١٧٩. وانظر ـ التحرير والتنوير ـ جـ٨/ ١ ص٩٤ ـ ٩٨. وانظر ـ تفسير سورة الأنعام ـ للكومي والطنطاوي، ص٢٥٤. وتفسير سورة الأنعام ـ للبهي، ص١٠٥ ـ ١٠٧.

(٢) انظر ـ محاسن التأويل ـ جـ١ ص٧٣٠، ٧٣١. وانظر في ظلال القرآن ـ جـ٣ ص٤٠٢، ٤٠٣.

(٣) انظر ـ نظام الحياة في الإسلام ـ أبو الأعلى المودودي، ص١٧ نشر دار الدعوة بالإسكندرية.

(٤) انظر ـ مفاهيم قرآنية ـ د. محمد أحمد خلف الله، ص١٤١، ١٤٤.

والمعايير التي كانوا يمارسون حياتهم اليومية على أساس منها لبطلانها وعدم صلاحيتها[١] وذلك ما يشكل الهدف الرئيسي للإعلام والسياسة في الإسلام[٢].

وقد كشف الله سبحانه وتعالى عن أهداف الإعلام الشيطاني من خلال بيان رذيلة أخرى من رذائل المجتمع الجاهلي في نطاق العبادة الضالة وحصرها في إفساد الحياة وخلط أمر الدين بالأوهام والضلالات، وذلك قوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَاؤُهُمْ لِيُرْدُوهُمْ وَلِيَلْبِسُوا عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴿١٣٧﴾﴾[٣]. كما كشف في النص نفسه عن أساس من أسس ذلك الإعلام المنحرف وهو التزيين، وليس وراء قيام المشركين بقتل أولادهم قرباناً لأصنامهم[٤] دليل على مبلغ تأثير الإعلام المنحرف.

وهؤلاء الذين يسلمون قيادهم لزعماء الباطل وأرباب الإغواء والإضلال ليس لهم نصيب في الفلاح: ﴿قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُوا أَوْلَادَهُمْ سَفَهًا بِغَيْرِ عِلْمٍ وَحَرَّمُوا مَا رَزَقَهُمُ اللَّهُ افْتِرَاءً عَلَى اللَّهِ قَدْ ضَلُّوا وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ ﴿١٤٠﴾﴾[٥].

---

(١) انظر ـ الأسس القرآنية للتقدم ـ د. محمد أحمد خلف الله، ص٧، العدد الثاني من كتاب الأهالي، القاهرة عام ١٩٨٤م.

(٢) انظر د. حسين فوزي النجار ـ الإسلام والسياسة ـ ص١٤، ١٥، دار الشعب، القاهرة ١٩٧٧م. وانظر د.منير حجاب ـ نظريات الإعلام الإسلامي ـ ص٣٣، ٣٤. وانظر د. إبراهيم إمام ـ الإعلام الإسلامي، المرحلة الشفهية ـ ص٤٨. وانظر ـ أسس الإعلام الإسلامي في عصر الخلافة الراشدة ـ ص٢٧، بحث قدمه عدنان صادق الدبسي لنيل درجة الماجستير من المعهد العالي للدعوة الإسلامية بالرياض.

(٣) سورة الأنعام: الآية ١٣٧.

(٤) انظر ـ تفسير الأنعام ـ للبهي ص١٠٧ ـ ١٠٩. وانظر ـ في ظلال القرآن ـ جـ٣ ص٤٠٣. وانظر ـ تفسير القرآن الحكيم ـ جـ٨ ص١٢٥. وقدكان العرب يقتلون أولادهم لواحد من ثلاثة أسباب: خشية الإملاق وخشية العار وللتدين. وهو موضوع هذا المبحث. انظر ـ تفسير القرآن الحكيم ـ المدرك السابق. وانظر ـ الجانب الخلقي في الشعر الجاهلي ـ للدكتور زهدي صبر الخواجا، ص١٣١، ١٣٢، نشر دار الناصر طبع المطابع الأهلية للاوفست بالرياض، الطبعة الأولى عام ١٤٠٤/١٩٨٤م. وانظر ـ التحرير والتنوير ـ جـ٨ ص١٠١، حيث ذكر الشيخ ابن عاشور أن قتل الأولاد قرباناً للآلهة لم يعرف إلا من عبد المطلب.

(٥) سورة الأنعام: الآية ١٤٠.

والآية الكريمة «تذييل جعل فذلكة للكلام السابق المشتمل على بيان ضلالهم في قتل أولادهم وتحجير بعض الحلال على بعض من أحل له»[١] وذلك أن هؤلاء المشركين بفعلهم هذا نالوا غضب الله وسخطه من حيث طمعوا في رضاه، إضافة إلى خسرانهم لكل ما كانوا يرجون من فوائد الأولاد المتمثلة في العشرة والنصرة والبر والصلة والزينة والسرور وتكثير العشير وإعمار الكون[٢].

والتركيز في الإخبار على كون هذا الفعل بغير علم بعد الإخبار عنه أنه سفه مؤكد لمكانة العلم الصحيح في الهداية واستقامة الحياة حيث يمكن التعرف على الحسن من القبيح والنافع من الضار[٣]. وفي ذلك بيان لأهمية الوظيفة التعليمية والتثقيفية للإعلام.

وأسلوب المبالغة في نفي الهداية عن هؤلاء[٤] في قوله تعالى: ﴿قَدْ ضَلُّواْ وَمَا كَانُواْ مُهْتَدِينَ﴾ فيه حث للإعلاميين على ضرورة التصدي للواقع الفاسد والعمل على تغييره إنقاذاً للناس واصلاحاً للحياة وتأدية للوظيفة الاجتماعية للإعلام.

٢ ـ إعراض المشركين عن الحق:

الإعراض عن الحق سلوك مشين لا يليق بالعقلاء، وقد سجله الله على المشركين في نصوص سورة الأنعام، وبين تفاوت درجاته عندهم[٥].

وهو وإن كان استجابة سلبية صدرت عن المشركين عند قيام الرسول ﷺ بإبلاغهم رسالة ربه إليهم ﴿وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَ﴾[٦]. فإن

---

(١) الشيخ ابن عاشور ـ التحرير والتنوير ـ جـ٨/١، ص١١٣.
(٢) انظر المرجع السابق ص١١٣ ـ ١١٦. وانظر ـ تفسير القرآن الحكيم ـ جـ٨ ص١٣٠، ١٣١.
(٣) انظر المدركين السابقين.
(٤) انظر ـ تفسير القرآن العظيم ـ جـ٢ ص١٨١. و ـ محاسن التأويل ـ ص٧٣٩. و ـ تفسير القرآن الحكيم ـ جـ٨ ص١٣١. و ـ تفسير سورة الأنعام ـ للكومي والطنطاوي، ص٢٦٠.
(٥) انظر تفصيل ذلك في مبحث سبب الإعراض عن الحق ص٢٥٠ ـ ٢٥٩ من هذا البحث.
(٦) سورة الأنعام: جزء من الآية ١٩.

الإخبار بالصورة التي تمت عنه هنا إنما يرشد إلى ضرورة دراسة الاستجابة السلبية عند متلقي الرسائل الإعلامية بحيث تواجه كل حالة بما يناسبها عند صياغة الرسائل الإعلامية الجديدة، ذلك أنه يلحظ من خلال النصوص التي جاءت مخبرة عن هذا السلوك المزري أن من المشركين من تكون استجابته إعراضاً لغفلة أو نقص في الوعي، وربما كان هذا حال عامة المشركين ومنهم من يتجاوز الإعراض إلى القيام بعمل إعلامي مضاد صداً عن سبيل الله وكفراً به وهؤلاء هم زعماء المشركين[1].

وهذه النصوص هي قوله تعالى: ﴿وَمَا تَأْتِيهِم مِّنْ ءَايَةٍ مِّنْ ءَايَـٰتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا۟ عَنْهَا مُعْرِضِينَ ﴿٤﴾﴾[2]. وقوله جلّ جلاله: ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ ٱللَّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَـٰرَكُمْ وَخَتَمَ عَلَىٰ قُلُوبِكُم مَّنْ إِلَـٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِهِ ۗ ٱنظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ ٱلْـَٔايَـٰتِ ثُمَّ هُمْ يَصْدِفُونَ ﴿٤٦﴾﴾[3]. ثم قوله تعالى: ﴿وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْـَٔوْنَ عَنْهُ ۖ وَإِن يُهْلِكُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿٢٦﴾﴾[4].

وما من شك في أن الغفلة ونقص الوعي من معوّقات الإتصال الإعلامي، كما أن جحود الحق والصدّ عنه من معوّقاته كذلك غير أن لكلّ من الحالين طبيعة خاصة تفرض تغاير المواقف الاتصالية بما يتلاءم وحالة كل معوّق، وفي ذلك ترشيد للجهد الإعلامي وزيادة أحكام في المواقف الاتصالية الإعلامية، وهو توجيه تشتد الحاجة إلى الأخذ به في نظم الإعلام المطبقة في العالم الإسلامي اليوم[5].

٣ ـ جرائم المشركين القولية:

بلغت الآيات التي تحدثت عن جرائم المشركين القولية ثلاث عشرة آية، تركز الحديث فيها حول تكذيبهم بالقرآن الكريم وتكذيبهم لرسول الله ﷺ

---

(١) نظر ص ٣٩٢ ـ ٣٩٥ من هذا البحث. وانظر د. محمد أحمد خلف الله ـ مفاهيم قرآنية ـ ص١٦٩، ١٧٠.

(٢) سورة الأنعام: الآية ٤.

(٣) سورة الأنعام: الآية ٤٦.

(٤) سورة الأنعام: الآية ٢٦.

(٥) سقت دراسة هذه النصوص في المدرك السابق.

وتكذيبهم بآيات الله وكذبهم على الله وجمعهم بين افتراء الكذب على الله والتكذيب بالحق وتكذيبهم بكتب الله ونهيهم عن الإيمان بالقرآن ووصفهم القرآن بأنه أساطير الأولين واستهزائهم به وقولهم في الحلال والحرام بغير هدي من الله.

وهذا يعني أنهم قد جمعوا خصال الشر في القول كلها، وأنهم قد أسسوا إعلامهم على أصول الكفر والضلال وسوء الأخلاق فحازوا بذلك قصب السبق في الانحراف الإعلامي، فلا غرو أن ضلوا وأضلوا، لا جرم، أنهم كانوا قوماً كافرين.

وإذ نسوق النصوص التي تكشف عن واقع القوم في هذا السياق إنّما نراعي وحدة الموضوع في ضم بعض الآيات إلى بعض رغبة في بيان مبلغ الانحراف في كل جزئية من الجزئيات التي فصّلت في صدر هذا المبحث من غير نظر إلى اعتبارات أخرى.

والنصوص التي ورد فيها بيان جرائم المشركين القولية هي قوله تعالى: ﴿وَكَذَّبَ بِهِۦ قَوْمُكَ وَهُوَ ٱلْحَقُّ ۚ قُل لَّسْتُ عَلَيْكُم بِوَكِيلٍ ﴿٦٦﴾ لِّكُلِّ نَبَإٍ مُّسْتَقَرٌّ ۚ وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٦٧﴾﴾[1]. وقوله جلّ جلاله: ﴿فَقَدْ كَذَّبُوا۟ بِٱلْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمْ ۖ فَسَوْفَ يَأْتِيهِمْ أَنۢبَٰٓؤُا۟ مَا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٥﴾﴾[2]. وقوله سبحانه وتعالى: ﴿فَإِن كَذَّبُوكَ فَقُل رَّبُّكُمْ ذُو رَحْمَةٍ وَٰسِعَةٍ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُهُۥ عَنِ ٱلْقَوْمِ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿١٤٧﴾﴾[3]. وقوله جلّ جلاله: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِىَ إِلَىَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَىْءٌ وَمَن قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ۗ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِى غَمَرَٰتِ ٱلْمَوْتِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَاسِطُوٓا۟ أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوٓا۟ أَنفُسَكُمُ ۖ ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ ٱلْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ وَكُنتُمْ عَنْ ءَايَٰتِهِۦ تَسْتَكْبِرُونَ ﴿٩٣﴾﴾[4]. وقوله سبحانه وتعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِـَٔايَٰتِهِۦٓ ۗ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢١﴾﴾[5] وقول الله سبحانه: ﴿أَوْ تَقُولُوا۟ لَوْ أَنَّآ أُنزِلَ عَلَيْنَا ٱلْكِتَٰبُ لَكُنَّآ أَهْدَىٰ مِنْهُمْ ۚ فَقَدْ جَآءَكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ ۚ فَمَنْ أَظْلَمُ

---

(١) سورة الأنعام: الآيتان ٦٦ و٦٧.
(٢) سورة الأنعام: الآية ٥.
(٣) سورة الأنعام: الآية ١٤٧.
(٤) سورة الأنعام: الآية ٩٣.
(٥) سورة الأنعام: الآية ٢١.

مِمَّن كَذَّبَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَصَدَفَ عَنْهَا ۗ سَنَجْزِى ٱلَّذِينَ يَصْدِفُونَ عَنْ ءَايَٰتِنَا سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ بِمَا كَانُوا۟ يَصْدِفُونَ ﴿١٥٧﴾﴾[1]. وقوله سبحانه وتعالى: ﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ إِذْ قَالُوا۟ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٍ مِّن شَىْءٍ ۗ قُلْ مَنْ أَنزَلَ ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِى جَآءَ بِهِۦ مُوسَىٰ نُورًا وَهُدًى لِّلنَّاسِ ۖ تَجْعَلُونَهُۥ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا ۖ وَعُلِّمْتُم مَّا لَمْ تَعْلَمُوٓا۟ أَنتُمْ وَلَآ ءَابَآؤُكُمْ ۖ قُلِ ٱللَّهُ ۖ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِى خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ ﴿٩١﴾﴾[2]. وقوله جلّ جلاله: ﴿وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْـَٔوْنَ عَنْهُ ۖ وَإِن يُهْلِكُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿٢٦﴾﴾[3]. وقوله سبحانه وتعالى: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ ۖ وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرًا ۚ وَإِن يَرَوْا۟ كُلَّ ءَايَةٍ لَّا يُؤْمِنُوا۟ بِهَا ۚ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوكَ يُجَٰدِلُونَكَ يَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٢٥﴾﴾[4]. وقوله جلّ جلاله: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا۟ فِى حَدِيثٍ غَيْرِهِۦ ۚ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ ٱلشَّيْطَٰنُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ ٱلذِّكْرَىٰ مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٦٨﴾﴾[5]. وقول الله جلّ جلاله: ﴿وَقَالُوا۟ هَٰذِهِۦٓ أَنْعَٰمٌ وَحَرْثٌ حِجْرٌ لَّا يَطْعَمُهَآ إِلَّا مَن نَّشَآءُ بِزَعْمِهِمْ وَأَنْعَٰمٌ حُرِّمَتْ ظُهُورُهَا وَأَنْعَٰمٌ لَّا يَذْكُرُونَ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهَا ٱفْتِرَآءً عَلَيْهِ ۚ سَيَجْزِيهِم بِمَا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ ﴿١٣٨﴾﴾[6]. وقوله سبحانه: ﴿وَقَالُوا۟ مَا فِى بُطُونِ هَٰذِهِ ٱلْأَنْعَٰمِ خَالِصَةٌ لِّذُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِنَا ۖ وَإِن يَكُن مَّيْتَةً فَهُمْ فِيهِ شُرَكَآءُ ۚ سَيَجْزِيهِمْ وَصْفَهُمْ ۚ إِنَّهُۥ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿١٣٩﴾﴾[7].

ويتلخص مضمون هذه النصوص في أن ما كذب به هؤلاء المشركون هو الحق لذلك توعدهم الله على التكذيب في تلك النصوص وعيداً شديداً، كما توعدهم على الاستهزاء بآيات الله والافتراء على الله وتكذيبهم بكتب الله، وبيّن سبحانه أن صدور هذه الجرائم منهم إنّما كان لجهلهم بالله وكونهم لم يقدروه حق

(١) سورة الأنعام: الآية ١٥٧.
(٢) سورة الأنعام: الآية ٩١.
(٣) سورة الأنعام: الآية ٢٦.
(٤) سورة الأنعام: الآية ٢٥.
(٥) سورة الأنعام: الآية ٦٨.
(٦) سورة الأنعام: الآية ١٣٨.
(٧) سورة الأنعام: الآية ١٣٩.

قدره، كما تضمنت تلك النصوص بياناً لأسلوبهم في مجادلة الرسول ﷺ وأوضحت أنه جدل يقوم على الباطل، ونعت النصوص على المشركين قولهم في الحلال والحرام بغير هدى من الله افتراء على الله وتوعدتهم على ذلك. وتضمنت النصوص توجيه المسلمين إلى الأسلوب الإعلامي الأمثل لمواجهة استهزاء المشركين بآيات الله عموماً والقرآن خصوصاً.

ودراسة هذه النصوص تبين أن أسّ جرائم المشركين القولية إنّما هو التكذيب بالحق والكذب على الله، وذلك هو أسّ الإعلام المنحرف وجماع نقائص الإعلام[1]. ثم إن التركيز على جوهر الانحراف إنما يؤكد ما سبق التوصل إليه من قبل في هذه الدراسة من أن القاعدة العامة في الإخبار أن ينصب الإخبار على المهم من حيث التأثير في حياة الناس سلباً أو إيجاباً[2].

وإذا كان الكذب والتكذيب بالحق نقائص شنيعة في الإخبار، فإن المراء والجدل بالباطل والخصومة بالهوى نقائص أخرى لا ينبغي وجودها في إعلام راشد.

والنهي عن الجلوس مع المشركين حال خوضهم بالباطل في آيات الله يعني عدم تعريض المسلمين أنفسهم لأي صورة من صور الإعلام المنحرف لما قد ينشأ عنه من إقرار للباطل أو إغراء بالتمادي فيه، بل وخوفاً من أن يتحول إلى رضى به ومشاركة فيه[3]. ذلك أن حضور المنكر مع إمكان التباعد عنه مشاركة لصاحبه، وليس وراء الطعن في كتاب الله والاستهزاء به منكر. والآية بهذا دليل على وجوب الإنكار[4].

---

(١) سبقت دراسة هذه النصوص من قبل باستثناء الآيتين ٣١، ٦٨. والأولى منهما درست نصوص تماثلها من حيث النص والمضمون، انظر ص١٧٤، ١٩٤، ٢١٩، ٢٤٢، ٢٤٧، ٢٥٠، ٢٥٣، ٣٠٥، ٤١٦، من هذا البحث.

(٢) انظر ص ٣٩٢ من هذا البحث.

(٣) انظر ـ تفسير القرآن الحكيم ـ جـ ٧ ص٥٠٤ ـ ٥٠٦ و٥٠٨، ٥٠٩ وانظر ـ تفسير سورة الأنعام ـ للكومي والطنطاوي، ص١٣٥.

(٤) انظر ـ محاسن التأويل ـ جـ٦ ص٥٧٥ ـ ٥٧٧. وانظر ـ تفسير القرآن العظيم ـ جـ٢ ص١٤٤.

وعلى هذا فالنص الكريم يرشد إلى مكانة الوظيفة المعيارية في الإعلام الإسلامي[1]. إضافة إلى ضرورة تنوع أساليب الدعوة والإعلام، فكما أن الجلوس إلى الناس والحديث إليهم أسلوب اتصالي فعّال، كذلك فإن الإعراض عنهم والاحتجاج على فعلهم المنكر بالخروج من اجتماعاتهم أسلوب آخر له آثاره ونتائجه الفعالة في الدعوة والإعلام[2]. ذلك أن كلا من الدعوة والإعلام اتصال بقصد التأثير والإقناع[3].

ثمّ إن قوله تعالى: ﴿وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ ٱلشَّيْطَٰنُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ ٱلذِّكْرَىٰ مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ إشارة واضحة إلى مبلغ تأثير الإعلام المنحرف، فوسوسة الشيطان وإغواؤه لمن سلط عليهم بضروب الإغواء والإضلال وفنون الاستهواء والاستحواذ من الأسلحة الفتاكة التي يحتاج في مقاومتها إلى تحقيق العبودية لله حيث يعصم الواصلون إلى هذه المرتبة من سلطان الشيطان[4]. والمقارنة بين وسوسة الشيطان والإعلام المنحرف إنّما هي من حيث الغاية والوسيلة والأسلوب والتأثير، وواقع الإعلام اليوم يؤكد هذه الحقيقة.

وقيام الإعلام المنحرف على الكذب والتكذيب يقابله قيام الإعلام المستقيم

---

(١) انظر د. محمد كمال الدين إمام - النظرة الإسلامية للإعلام - ص١٦٠ - ١٦٣ ط ١. وانظر عبد الله ناصح علوان - حكم الإسلام في وسائل الإعلام - ص٦ - ٢١ ط٢. وانظر د. محمد سيد محمد - المسؤولية الإعلامية في الإسلام - ص٢٧٦، ٢٧٧.

(٢) انظر - فقه الدعوة الإسلامية ومشكلة الدعاة - الشيخ محمد الغزالي، نشر مجلة الأمة، رمضان ١٤٠٤ قطر. وانظر - التحرير والتنوير - جـ٧/٢، ص٢٩١. وانظر - تفسير سورة الأنعام - للبهي ص٥٩، ٦٠.

(٣) انظر - تكنولوجيا التعليم والإعلام - د. أحمد عصام الصفدي وزميله - ص١٤، ١٥ نشر مكتبة الفلاح بالكويت، الطبعة الأولى ١٤٠٠/١٩٨٠م وانظر - التأثير في الجماهير عن طريق الخطابة - ديل كارينجي، ترجمة رمزي يسّى وعزت فهيم صالح، ص٣، ٧ دار الفكر العربي.

(٤) لا يقع النسيان من الأنبياء فيما يبلّغون عن الله، فهم معصومون من ذلك إجماعاً كما أن وقوعه منهم في غير ذلك وبغير وسوسة من الشيطان جائز في حقهم. (انظر - تفسير القرآن الحكيم - المدرك السابق. وانظر - التحرير والتنوير - جـ٧/٢ ص٢٩٠).

علـى الـصـدق والـتـصـديـق: ﴿وَٱلَّذِى جَآءَ بِٱلصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِۦٓ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ﴿٣٣﴾﴾[1]، ويتقابلان كذلك في النتائج، فكما أن الأول يقود إلى الضلال في الدنيا والعذاب في الآخرة يهدي الثاني إلى الاستقامة والتقى في الدنيا ونعيم الجنة في الآخـرة[2]. ﴿۞ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَذَبَ عَلَى ٱللَّهِ وَكَذَّبَ بِٱلصِّدْقِ إِذْ جَآءَهُۥٓ ۚ أَلَيْسَ فِى جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَٰفِرِينَ ﴿٣٢﴾ وَٱلَّذِى جَآءَ بِٱلصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِۦٓ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ﴿٣٣﴾ لَهُم مَّا يَشَآءُونَ عِندَ رَبِّهِمْ ۚ ذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٣٤﴾﴾[3].

وبهذا يكون الإخبار هنا قد أرشد إلى ضرورة مقاومة الإعلام المنحرف وتحصين المجتمع البشري من أضراره وأخطاره، كما أرشد إلى أسس الإعلام السوي الذي يسهم في إصلاح الحياة وترقيتها، ووجه إلى ضوابط الممارسة الإعلامية في المجتمع الإسلامي.

٤ ـ جرائم وحماقات أخرى للمشركين:

أخبر الله سبحانه وتعالى في ثلاث آيات من سورة الأنعام عن جرائم كبرى وحماقات اقترفها المشركون تمثلت في إعلان الكفر والإجرام بصورة عامة والمكر بصورة خاصة وارتكاب الظلم وقتل الأولاد[4]، والافتراء بصورة عامة وذلك في قـولـه تـعـالـى: ﴿وَإِذَا جَآءَتْهُمْ ءَايَةٌ قَالُواْ لَن نُّؤْمِنَ حَتَّىٰ نُؤْتَىٰ مِثْلَ مَآ أُوتِىَ رُسُلُ ٱللَّهِ ۘ ٱللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُۥ ۗ سَيُصِيبُ ٱلَّذِينَ أَجْرَمُواْ صَغَارٌ عِندَ ٱللَّهِ وَعَذَابٌ شَدِيدٌۢ بِمَا كَانُواْ يَمْكُرُونَ ﴿١٢٤﴾﴾[5]. وقوله سبحانه وتعالى: ﴿قُلْ يَٰقَوْمِ ٱعْمَلُواْ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّى

---

(١) سورة الزمر: الآية ٣٣.

(٢) انظر ـ فقه الكلمة ومسؤوليتها في القرآن الكريم ـ محمد عبد الرحمن عوض، ص٧ ـ ٩ نشر دار الأنصار، القاهرة، الطبعة الأولى ١٣٩٩ هـ. وانظر ـ أسس الإعلام الإسلامي في عصر الخلافة الراشدة ـ ص١٦٢ ـ ١٦٦. وانظر الأسس العلمية لنظريات الإعلام ـ د. جيهان أحمد رشتى، ص٥٦٦.

(٣) سورة الزمر. الآيات ٣٢، ٣٣، ٣٤.

(٤) المقصود في هذا المبحث وأد البنات، أما قتلهم تقرّباً للآلهة فقد وردت الإشارة إليهم في مبحث انحرافهم في العبادة. انظر ص٤٤٣، ٤٤٤ من هذا البحث.

(٥) سورة الأنعام: الآية ١٢٤.

عَامِلٌ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن تَكُونُ لَهُۥ عَٰقِبَةُ ٱلدَّارِ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿١٣٥﴾﴾[1].

وقوله جلّ جلاله: ﴿وَكَذَٰلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَٰدِهِمْ شُرَكَآؤُهُمْ لِيُرْدُوهُمْ وَلِيَلْبِسُوا۟ عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴿١٣٧﴾﴾[2].

ومن ذلك يظهر أن الفساد هو المظهر العام لحياة المشركين، وبالنظر لخطورة ذلك على الحياة البشرية فقد جاء التركيز عليه في الإخبار هنا وفي الجزء الخاص بهم من هذا الفصل مما يؤكد ما سبق استنتاجه من قبل فيما يتعلق بقواعد الإخبار في الإعلام الإسلامي[3].

ثمّ إن هذا التركيز يوجه إلى ضرورة التصدي للواقع الفاسد إعلامياً باعتبار ذلك من المهام الأساسية للإعلام الراشد تحقيقاً وأداء للوظيفة الاجتماعية[4].

ثانياً: الإخبار عن مظاهر حياة المسلمين
(عبادة المسلمين لله جل جلاله):

لم تتح للمسلمين في مكة فرصة ممارسة الحياة بالصورة التي تحققت في المدينة المنورة جراء الظروف والأوضاع التي كانوا يتعرضون لها[5]. ومع ذلك فإننا نجد من خلال تفصيل أحكام الوقائع في العبادات والمعاملات[6] في سورة الأنعام المكية أن حياتهم قد حكمت في كافة أوضاعها وممارساتها بالأصول والمبادئ التي جاء بها رسول الله ﷺ وتلقاها المسلمون بالرضى والقبول إيماناً وتصديقاً.

ثمّ إن هذا الإيمان الذي خالطت بشاشته قلوبهم مثل أقوى دوافع الحركة

---

(١) سورة الأنعام: الآية ١٣٥.

(٢) ـ سورة الأنعام: الآية ١٣٧.

(٣) انظر ص٣٩٢، ٤٤٨ من هذا البحث.

(٤) سبقت دراسة هذه النصوص إعلامياً من قبل.

(٥) انظر ـ في ظلال القرآن ـ جـ٣ ص٤٠٠. وانظر ـ حكمة الدين ـ ص٨٠.

(٦) انظر محمد الخضر حسين ـ محمد رسول الله وخاتم النبيين ـ ص٤٧.

والعمل بما هيأ لهم من أسباب الأمن والعزة والقوة، ذلك أن من شأن الحقائق التي جاء بها رسول الله ﷺ باعتبارها منهج حياة متكامل أن تغير المفاهيم والقيم والموازين بما لها من أثر بالغ عن النفوس وسلطان على المجتمعات[١].

ومعلوم أن الإيمان الصحيح «ليس عاطفة صوفية ولا فكرة فلسفية ولا مجرد عقيدة تكمن في الوجدان ـ الإيمان حركة دافعة وقوة بانية تصوغ الأنفس وتطهر القلوب وتحرر العقول وتستقر بها الضمائر وتصنع الأجيال»[٢] إذ يتحرر به الإنسان (عقيدة وفكراً وسلوكاً) من الخضوع لغير الله ويلبي دواعي الفطرة ويملأ فراغ الروح ويشيع الأمن والطمأنينة في النفوس، لذلك فالمجتمع الذي يتمتع أفراده بالطاقة الإيمانية مجتمع خلاق مبدع مدرك فعال؛ وتلك الصفات هي قوام الحياة، فهو مجتمع رباني التصور رباني القيم رباني الاتجاه رباني الخلق والعمل لأنه مجتمع أسس على التقوى من أول يوم، وإرادة أفراده تابعة لإرادة الله، ، وردود أفعالهم تجاه وقائع الحياة التي يتعرضون لها مطابقة لمقتضيات عبوديتهم لله سبحانه وتعالى، ومن ثمّ فالإيمان باعتباره عقيدة راسخة هو الأساس الفكري الذي يقوم عليه نظام الحياة كله وتنبع منه جميع القيم والأخلاق وتبنى عليه كل قواعد العمل والسلوك وتصدر عنه كافة النظم والتشريعات.

والربط بين الأصول الإيمانية وواقع التطبيق والنظر إلى القيم التي تنبثق من تلك الأصول على أنها وحدة واحدة لا يمكن تطبيقها بصورة جزئية مما يميز نمط الحياة في المجتمع المسلم[٣].

ومن هنا كان التطابق بين الأسس الإيمانية وما يصدر عن الناس من أفعال هو المظهر العام لحياة المسلمين حيث اتحد عندهم عالم الأفعال بعالم العقيدة إذ أن الإسلام أحدث عالم أفعال خاص به سمته هذا التوافق بين المعتقدات والأقوال

---

(١) انظر ـ قيم الحياة ـ ص٤٥، ٥٠، ٧٣، ٧٤، ٨٣.

(٢) المرجع السابق، ص٨٤.

(٣) انظر ـ حكمة الدين ـ ص٧٤، ١٩١، ٢٠١. وانظر ـ قيم الحياة ـ ص٨.

والأفعال، فهو منذ قبوله من المؤمنين يمثل أداة تفكيرهم للحياة[1].

ومعلوم أن الالتزام الشخصي بمقتضى الاعتقاد يمثّل أساس نظرية معيار القيم التي قوضت نظريتي الذوق والاستصواب في أحكام القيم[2]. إذ «تقاس صلاحية العقائد بقدر الاتساق الداخلي في مجموعة الغيبيات التي تكون العقيدة والاتساق الخارجي فيما يصدر عنها من أفعال، وكذلك بقدر السلام الروحي الذي يحيط بهذه الغيبيات»[3].

وما من شك في أن استجابة الإسلام للحاجات البشرية الفطرية وجمعه بين مطالب الروح والجسد وحثه على ابتغاء الآخرة والأخذ بنصيب من الدنيا إعماراً للدارين مما ساعد على هذا الانسجام والاتحاد بين المظهر والمخبر في حياة المسلمين[4].

ثم إن قيام حياة المسلمين يومئذ على الأصول والمبادئ التي جاء بها رسول الله ﷺ يؤكد التزامهم بما جاء في تلك الأصول والمبادئ من ضوابط ومعايير تحكم مسيرة الحياة وتحدد طبيعة السلوك في ممارستها[5].

وقد كانت حياة رسول الله ﷺ - وهي بحكم منزلته بلاغ عملي - تطبيقاً لنظام حياة إنسانية كريمة أساسه الكتاب العزيز[6].

وبوجود المسلم فكراً وتصوراً وممارسة للحياة يكون الإسلام قد انتزع زمام الحياة من أيدي الشهوات والأغراض والمصالح ووضعه بيد الأخلاق الزكية

---

(١) انظر د. سيد دسوقي حسن - ديناميكية انتشار الأفكار وعوالم الغيب - ص١٣.

(٢) انظر - فن الإقناع - ليونيل روبي - ترجمة د. محمد علي العريان، ص٤٠٤، ٤٠٧، مكتبة الإنجلو المصرية بالاشتراك مع مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر، القاهرة - نيويورك ١٩٦١م.

(٣) د. سيد دسوقي حسن، المرجع السابق، ص١٤.

(٤) انظر د. فؤاد العقلي - قضايا إسلامية هامة - ص١٢٨، مؤسسة الوفاء للطباعة والنشر، عام ١٤٠٤ هـ/ ١٩٨٢م.

(٥) انظر - الأسس القرآنية للتقدم - ص١٠٣. وانظر، أبو الأعلى المودودي - نظام الحياة في الإسلام - ص٢٧.

(٦) انظر المودودي، المرجع السابق، والمدرك نفسه.

والآداب الحسنة[1]، تحقيقاً للتطابق بين نظام الإسلام الفكري ونظامه التطبيقي وتأكيداً للترابط الوثيق بينهما[2].

ودراسة نصوص الإخبار من مظاهر حياة المسلمين في سورة الأنعام تؤكد المعاني التي ذكرت من قبل تأكيداً قاطعاً، حيث كشفت عن شدة امتثال المسلمين لأمر الله واجتنابهم لنهيه في كافة ما يصدر عنهم من ممارسات في الحياة اليومية.

والمظهر العملي الذي يظهر مدى هذا الامتثال هو أهم شعيرة عملية فرضت على المسلمين يومئذ بمكة (الصلاة) وقد شهد الله للمسلمين في نصوص الإخبار هنا بمحافظتهم عليها.

وقد وقع الإخبار عن مظاهر حياة المسلمين في إحدى عشرة آية هي قوله تعالى: ﴿قُلْ أَنَدْعُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا وَنُرَدُّ عَلَىٰٓ أَعْقَابِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ كَٱلَّذِى ٱسْتَهْوَتْهُ ٱلشَّيَٰطِينُ فِى ٱلْأَرْضِ حَيْرَانَ لَهُۥٓ أَصْحَٰبٌ يَدْعُونَهُۥٓ إِلَى ٱلْهُدَى ٱئْتِنَا ۗ قُلْ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلْهُدَىٰ ۖ وَأُمِرْنَا لِنُسْلِمَ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٧١﴾ وَأَنْ أَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّقُوهُ ۚ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٧٢﴾﴾[3]. وقوله جل جلاله: ﴿وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ مُّصَدِّقُ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ وَلِتُنذِرَ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا ۚ وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ ۖ وَهُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿٩٢﴾﴾[4]. وقوله سبحانه: ﴿ٱتَّبِعْ مَآ أُوحِىَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٦﴾﴾[5]. وقوله تبارك وتعالى: ﴿وَلَا تَسُبُّواْ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَسُبُّواْ ٱللَّهَ عَدْوًۢا بِغَيْرِ عِلْمٍ ۗ كَذَٰلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِم مَّرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿١٠٨﴾﴾[6]. وقوله جل جلاله: ﴿فَكُلُواْ

---

(١) انظر د. محمد أديب الصالح، المرجع السابق، ص٣. وانظر المودودي، المرجع السابق ص٢٣.

(٢) انظر د. سعيد محمد عرفة ـ الإسلام في ضوء نظرية النظم ـ ص٨١.

(٣) سورة الأنعام: الآيتان ٧١، ٧٢.

(٤) سورة الأنعام: الآية ٩٢.

(٥) سورة الأنعام: الآية ١٠٦.

(٦) سورة الأنعام: الآية ١٠٨.

مِمَّا ذُكِرَ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ إِن كُنتُم بِـَٔايَـٰتِهِۦ مُؤْمِنِينَ ﴿١١٨﴾ وَمَا لَكُمْ أَلَّا تَأْكُلُوا۟ مِمَّا ذُكِرَ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ وَقَدْ فَصَّلَ لَكُم مَّا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ إِلَّا مَا ٱضْطُرِرْتُمْ إِلَيْهِ ۗ وَإِنَّ كَثِيرًا لَّيُضِلُّونَ بِأَهْوَآئِهِم بِغَيْرِ عِلْمٍ ۗ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُعْتَدِينَ ﴿١١٩﴾ وَذَرُوا۟ ظَـٰهِرَ ٱلْإِثْمِ وَبَاطِنَهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْسِبُونَ ٱلْإِثْمَ سَيُجْزَوْنَ بِمَا كَانُوا۟ يَقْتَرِفُونَ ﴿١٢٠﴾ وَلَا تَأْكُلُوا۟ مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُۥ لَفِسْقٌ ۗ وَإِنَّ ٱلشَّيَـٰطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰٓ أَوْلِيَآئِهِمْ لِيُجَـٰدِلُوكُمْ ۖ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ ﴿١٢١﴾﴾(1). وقوله جلّ جلاله: ﴿۞ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَ جَنَّـٰتٍ مَّعْرُوشَـٰتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَـٰتٍ وَٱلنَّخْلَ وَٱلزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أُكُلُهُۥ وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلرُّمَّانَ مُتَشَـٰبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَـٰبِهٍ ۚ كُلُوا۟ مِن ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثْمَرَ وَءَاتُوا۟ حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ ۖ وَلَا تُسْرِفُوٓا۟ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴿١٤١﴾ وَمِنَ ٱلْأَنْعَـٰمِ حَمُولَةً وَفَرْشًا ۚ كُلُوا۟ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَـٰنِ ۚ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿١٤٢﴾﴾(2).

وهذه النصوص كما نرى بيان لارتباط مظاهر الحياة عند المسلمين بعبادة الله وحده، فهم حين يمارسون نشاطات تلبّي حاجات فطرية عندهم (روحية أو جسدية) إنما يقومون بذلك امتثالاً لأمر الله وحين يكفون عن نشاطات أخرى تضر بالحياة البشرية إنّما يكفون امتثالاً لأمر الله باجتنابها.

فارتباط الحركة في الحياة بأمر الله ونهيه في استسلام وطواعية هو العبادة في مفهومها الواسع الذي جاء به الشرع الحنيف ﴿وَأُمِرْنَا لِنُسْلِمَ لِرَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ﴾.

وقد ظل امتثال أمر الله واجتناب نهيه هو الميزان الدقيق لمدى الاستجابة لله جلّ جلاله: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ۗ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَـٰلًا مُّبِينًا ﴿٣٦﴾﴾(3). ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾﴾(4). ﴿فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ

---

(1) سورة الأنعام: الآيات من ١١٨ ـ ١٢١.
(2) سورة الأنعام: الآيتان ١٤١، ١٤٢.
(3) سورة الأحزاب: الآية ٣٦.
(4) سورة النساء: الآية ٦٥.

﴿أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦٣﴾﴾[١].

ولو عرضنا مظاهر حياة المسلمين الصادقين على مضمون نصوص الإخبار هنا لأدركنا كيف ظل المسلمون الصادقون يمتثلون ما فيها من أوامر ويجتنبون ما فيها من نواهي إلى يومنا هذا وإلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

فاتباع ما أنزل على رسول الله ﷺ هو القاعدة الأصيلة في حياتهم والمحافظة على الصلاة عنوان هذا الاتباع والأكل مما ذكر اسم الله عليه والإنفاق في سبيل الله والأكل مما رزق الله من مظاهر هذا الاتباع، وترك الإثم ظاهراً وباطناً معياره، واجتناب النواهي التي وردت في الإخبار عن مظاهر حياة المسلمين دليل على مبلغ الاتباع والالتزام، فهم لا يسرفون في الإنفاق ولا يأكلون مما لم يذكر اسم الله عليه ولا يتبعون خطوات الشيطان، ولا يسبون آلهة المشركين درءاً للمفسدة التي قد تترتب على ذلك، كل ذلك امتثالاً لأمر الله باجتناب هذه الممارسات التي تصيب الحياة البشرية بالأذى.

وارتباط الإعلام في هذه النصوص بتحقيق مصالح العباد سواء كان بالإرشاد إلى الصالح أم بالتحذير من الضار يوجه إلى ضرورة قيام السياسة الإعلامية على هذا الأصل.

ولعل موازنة يسيرة بين هذا الاستخلاص وبين الواقع التطبيقي للسياسات الإعلامية في الدول الإسلامية يظهر بعد هذه السياسات عن الهدي الرباني في الإعلام، من حيث بعد هذا الواقع عن قاعدة تحقيق مصالح الأمة والارتباط بقضاياها وأحداثها وأشخاصها سواء من حيث حجم التغطية أو مكانها في سلّم الأولويات[٢].

---

(١) سورة النّور: جزء من الآية ٦٣.

(٢) لو تتبع المرء نشرات أخبار إذاعات الدول الإسلامية لتحديد نسبة ارتباطها بمصالح الأمة لهاله واقعها سواء من حيث المضمون وأسلوب العرض ومعيار الترتيب، ولأدرك في يسر وسهولة مبلغ طغيان المادة الأجنبية عليها ولوصل إلى ما يشبه القناعة بأن كثيراً من الجهد والمال والوقت يصرف لخدمة غير المسلمين إعلامياً قصداً أو جهلاً. ذلك أن مساحة كبيرة من هذه النشرات قد شغلت بقضايا الآخرين وأشخاصهم ووقائع =

ولا شكّ أن الخروج عن هذه القاعدة يعد خروجاً على ضوابط الممارسة الإعلامية في الإعلام الإسلامي ينبغي أن يعرّض فاعله للمؤاخذة.

كما أن شمول الإخبار في النصوص الكريمة لكافة نشاطات الحياة يوجه إلى ضرورة مراعاة قاعدة الشمول في الإخبار(١).

ثمّ إن الحض في النصوص الكريمة على ضرورة تخليص مظاهر الحياة الإسلامية كلها من كل شائبة يوجه إلى ضرورة مطابقة الأفعال للأقوال في النظام الإعلامي الإسلامي وصولاً إلى القبول والتأثير(٢).

وفي قوله تعالى: ﴿وَلَا تَسُبُّوا۟ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَسُبُّوا۟ ٱللَّهَ عَدْوًۢا بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ تحديث للآداب الإعلامية في الإسلام وبيان للأسلوب الأمثل في ممارسة الإعلام وتوضيح لضوابط هذه الممارسة.

فالإعلام حال كونه تعبيراً عن الأمة ينبغي أن يتصف بما تتصف به من آداب وأخلاق. والمسلك المهذب هو اللائق بالمؤمنين الذين لا يطلقون القول من غير نظر إلى آثاره وعواقبه، والذين يدركون ببصيرتهم النّيرة ضرورة صرف جهدهم الإعلامي إلى ما يحقق الاستجابة لدعوتهم والامتناع عن كلّ ما من شأنه أن يكون عائقاً أمامها، رغبة في إيصال الخير إلى الناس عامة وحرصاً على هدايتهم(٣). وهذا الحرص في استمرار الدعوة والامتناع عما يعوقها(٤) يمثل الأساس الإنساني في الإعلام الإسلامي.

= حياتهم مع أنهم يملكون وسائل إعلامية أكثر تقدماً من الوسائل الموجودة في العالم الإسلامي. ولسهولة التأكد من هذه الحقيقة لم يجد الباحث ضرورة لتوثيقها لأنه بإمكان أي شاك فيها أن يدير مفتاح المذياع على أي إذاعة إسلامية فيتأكد بنفسه.

(١) انظر ص١٨٧ و٣٨١ من هذا البحث.

(٢) سبقت دراسة الآيات ٧١، ٧٢، ٩٢، ١٠٦، ١٢٠، ١٤١، ١٤٢. انظر ص١٧٠، ١٧٤، ١٩٤، ٢١٩، ٢٩٤ من هذا البحث.

(٣) انظر ـ تفسير سورة الأنعام ـ للبهي، ص٨٧. وانظر ـ في ظلال القرآن ـ جـ٣ ص٣٣٧. وانظر ـ محاسن التأويل ـ جـ٦ ص٦٦٠.

(٤) سَبُّ آلهة المشركين قد يزيدهم عناداً ويحمّي غيظهم فيتحول إلى عائق أمام الدعوة لذلك نهي عنه غير أنه ليس من السب المنهي عنه إبطال ما يخالف الإسلام من =

والتهديد والتوبيخ في فاصلة الآية ﴿ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِم مَّرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ يوجه إلى أهمية استمالات الخوف في صياغة الرسائل الإعلامية إذ إن الإنباء هنا أريد به لازم معناه وهو التوبيخ والعقاب وهو الغاية المقصودة من إعلام المجرم بجرمه[1].

وقوله جلّ جلاله: ﴿فَكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ إِن كُنتُم بِآيَاتِهِ مُؤْمِنِينَ ﴿١١٨﴾ وَمَا لَكُمْ أَلَّا تَأْكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَقَدْ فَصَّلَ لَكُم مَّا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ إِلَّا مَا اضْطُرِرْتُمْ إِلَيْهِ ۗ وَإِنَّ كَثِيرًا لَّيُضِلُّونَ بِأَهْوَائِهِم بِغَيْرِ عِلْمٍ ۗ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِالْمُعْتَدِينَ ﴿١١٩﴾ وَذَرُوا ظَاهِرَ الْإِثْمِ وَبَاطِنَهُ ۚ إِنَّ الَّذِينَ يَكْسِبُونَ الْإِثْمَ سَيُجْزَوْنَ بِمَا كَانُوا يَقْتَرِفُونَ ﴿١٢٠﴾ وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ ۗ وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰ أَوْلِيَائِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ ۖ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ ﴿١٢١﴾﴾ يدل على أن الأوامر والنواهي المنظمة لأمر الجماعة التي تقيم حياتها على المحجة البيضاء من المضامين التي ينبغي أن تحتلّ المرتبة الأولى في السياسة الإعلامية الرشيدة.

ثمّ إن توجيه الخطاب في النص الكريم إلى المؤمنين يرشد إلى أهمية مراعاة الخصائص النفسية لمستقبلي الرسائل الإعلامية وحشد الأوامر والنواهي في النص الكريم حضاً على تخليص مظهر الحياة الإسلامية مما يتنافى مع تمثيله للإسلام يوجه إلى قاعدة ملاءمة الأساليب كثافة ونوعاً للمضمون في صياغة الرسائل الإعلامية[2].

ثم إن في قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰ أَوْلِيَائِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ﴾ بيان لتكاتف أعوان الشر على القيام بعمل إعلامي مضاد للحق وأعوانه. كما أن في قوله

= عقائدهم ولا ما جاء في القرآن من إثبات نقائص آلهتهم مما يدل على انتفاء إلٰهيتها في مقام المجادلة (انظر ـ التحرير والتنوير ـ جـ٧/ ٢، ص٤٢٩، ٤٣٠. وانظر ـ في ظلال القرآن ـ المدرك السابق).

(١) انظر ـ التحرير والتنوير ـ جـ٧/ ٢ ص٢١٧، ٤٣٤. وانظر ـ تفسير القرآن العظيم ـ جـ٢ ص١٦٤. وانظر ـ تفسير القرآن الحكيم ـ جـ٧ ص٦٦٤ وانظر تفسير سورة الأنعام للكومي والطنطاوي، ص٢٠٩.

(٢) انظر ص ٤٧٣ من فهرس الموضوعات.

تعالى: ﴿وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ﴾ بيان لخطورة الإعلام المنحرف ومبلغ تأثيره لقيامه على أسس شيطانية تتمثل في الاستهواء والتزيين وقذف الشبهات في وجه الحق(١).

والكشف في النص الكريم عن مصدر مادة الجدل بالباطل يوجه إلى أهمية التعرف على أبعاد الإعلام المضاد كلها قبل وضع خطة لمواجهته(٢).

والربط في نصوص الإخبار في هذا الفصل بين مفاهيم الكتاب العزيز وواقع الحياة البشرية يوجه إلى الربط بين الإعلام وواقع البشر تحقيقاً للوظيفة الإعلامية. ذلك أن الاهتمام بهموم الناس ومشكلاتهم وحاجاتهم اليوم مداخل طبيعية إلى نفوسهم ووسيلة فعّالة من وسائل تفاعلهم مع نظام الإعلام.

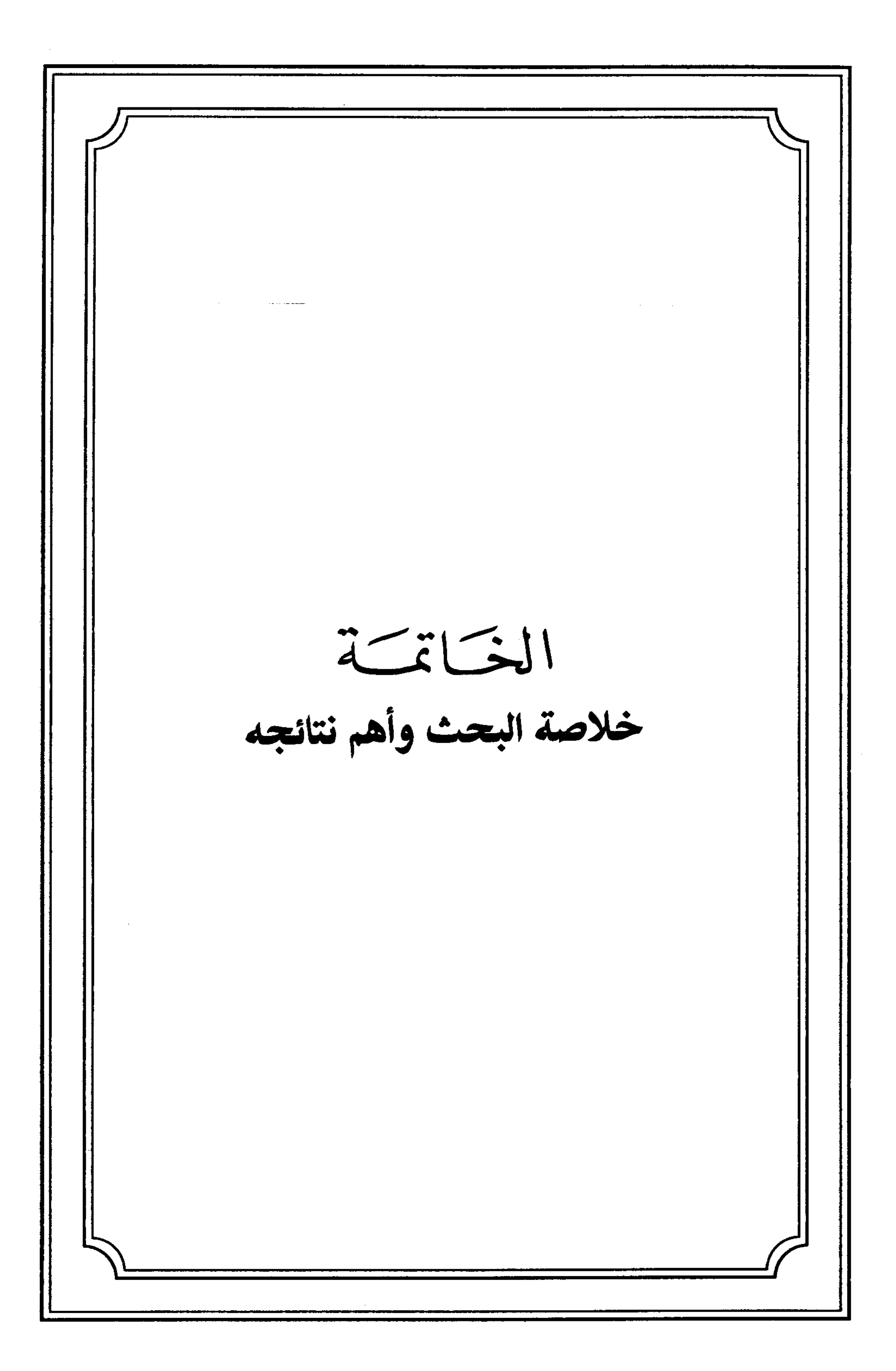
وبهذا يكون الإخبار هنا قد أرشد إلى مبدأ الواقعية الإعلامية في الإعلام الإسلامي كمصدر من مصادر التأثير والنفاذ في الإعلام(٣).

---

(١) انظر ـ في ظلال القرآن، جـ٣ ص٣٤٢، ٣٦٨. وانظر ـ تفسير القرآن الحكيم ـ جـ٨ ص٢٢. وانظر ـ تفسير القرآن العظيم ـ جـ٢ ص١٧١. وانظر ـ التحرير والتنوير ـ جـ٨/ ٢، ص٤٢.

(٢) انظر ـ تفسير سورة الأنعام ـ للكومي والطنطاوي، ص٢٢٦.

(٣) انظر بحثي الشيخ زين العابدين الركابي ورمضان لاوند في كتاب الإعلام الإسلامي والعلاقات الإنسانية، ص ٣١٧، ٢٤٣. وانظر أسس الإعلام الإسلامي في عصر الخلافة الراشدة ـ ص ٧، ٧٢، ٢٦.



الخاتمة

خلاصة البحث وأهم نتائجه

الخاتمة

خلاصة البحث وأهم نتائجه

بعد أن منّ الله سبحانه وتعالى عليّ بإنهاء هذا البحث بصورة أرجو أن تكون مقبولة عند الله ونافعة للمسلمين، يحسن بي أن أُجمل في تركيز شديد موضوعه والنتائج التي انتهى إليها والآثار المتوقعة لتلك النتائج. فأقول وبالله التوفيق.

يمثل هذا البحث محاولة مخلصة نحو تأصيل إسلامي للمعارف الإعلامية. فقد أعاد مجموعة الحقائق والموضوعات التي تؤلف ما يعرف اليوم بعلم الإعلام وتطبيقاته المختلفة إلى مصادر المعرفة الإسلامية بحيث يمكن أن يوصف بأنه المعرفة الإعلامية مستخلصة في جانبها النظري والتطبيقي من نصوص القرآن بصورة عامة ونصوص الإخبار في سورة الأنعام خاصة.

ومن ثمّ فهو دراسة إسلامية في نطاق الفكر الإعلامي تتناول الإعلام باعتباره قوة مؤثرة ولا تتناوله باعتباره فناً. ومن الممكن أن ينظر إلى هذا البحث على أنه دراسة حول فقه الإعلام في الإسلام قامت على دراسة وظيفة الإخبار في سورة الأنعام مضموناً وأسلوباً ووسيلة.

فالبحث في جوهره إذن إنّما هو تأصيل إسلامي للمفاهيم الإعلامية بصورة عامة ووظائف الإعلام وأسسه بصورة خاصة من خلال الدراسة التحليلية لنصوص الإخبار في سورة الأنعام أي من خلال دراسة أهم وظيفة للإعلام هي وظيفة الإخبار دراسة تأصيلية.

ويمكن إجمال النتائج التي انتهى إليها فيما يلي:

١ ـ بيّن البحث وظيفة الإخبار في سورة الأنعام وأثبت البحث المفهوم

الإسلامي عن وظيفة الإخبار في المفهوم الوضعي من حيث الغايات والمضمون والأسلوب والوسيلة ومن حيث العمق والشمول.

٢ ـ انتهىٰ إلى تحديد إطار عام للمفاهيم الإعلامية الإسلامية.

٣ ـ انتهىٰ إلىٰ تحديد الأصول الفكرية للإعلام الإسلامي (مصادر فلسفة الإعلام).

٤ ـ انتهىٰ إلىٰ تحديد الأسس النظرية والتطبيقية للإعلام الإسلامي.

٥ ـ انتهىٰ إلىٰ بيان مبادئ الإعلام الإسلامي وخصائصه.

٦ ـ انتهىٰ إلىٰ تحديد مكانة علم الإعلام عند المسلمين وبيان أثره في الذود عن الدين وتحقيق منافع المسلمين.

٧ ـ انتهىٰ إلىٰ بيان طبيعة النظام الإعلامي الإسلامي من حيث المبادئ والمناهج والأهداف والقضايا والواجبات والضوابط.

٨ ـ انتهىٰ إلىٰ توضيح النظرة الإسلامية لمقوّمات العملية الإعلامية وبيان قواعد صياغة الرسالة الإعلامية الإخبارية من خلال السورة الكريمة.

٩ ـ شخّص الواقع الإعلامي في العالم الإسلامي استناداً إلى المعايير المستخلصة من أسلوب الإخبار في سورة الأنعام وتطبيقها على هذا الواقع وأبان عن سبل تقويمه.

١٠ ـ انتهىٰ إلىٰ بيان مشكلات الإعلام الإسلامي وقضاياه الرئيسية.

١١ ـ انتهىٰ إلىٰ بيان مشروعية الإعلام الإسلامي من حيث المصادر والغايات والمناهج والمقومات والواجبات والضوابط.

١٢ ـ انتهىٰ إلىٰ تحديد سياسات الإعلام الإسلامي من حيث الإنتاج والتوزيع.

١٣ ـ أظهر تميز الإعلام الإسلامي عن غيره من نظم الإعلام في المنطلقات والمضمون والأساليب والوسائل والغايات[١].

---

(١) للوقوف على تفاصيل هذه النتائج يرجع إلى الدراسة نفسها من خلال فهرس الموضوعات (ص٤٦٩ ـ ٥١٢).

كما أرجو أن يكون البحث قد فتح المجال واسعاً أمام بحوث جديدة في حقل الإعلام الإسلامي، فحقق بذلك هدفاً علمياً يسعى لتحقيقه وهو فتح مجالات الدراسة أمام الباحثين.

وأرجو كذلك أن يكون البحث بصورته هذه قد حقق أهدافه كما حقق فروضه الأساسية وكشف عن أصالة الإعلام الإسلامي وعراقته وتميزه وصلاحيته للتطبيق في الواقع، كما أبان الآثار المترتبة على تبني النظام الإسلامي للإعلام في الحياة الإسلامية خاصة والحياة البشرية عامة.

ثمّ إن البحث بصورته هذه قد جاء تلبية لحاجات أساسية يتوقف عليها رقي الأمة وازدهارها، فهو بيان لفلسفة الإعلام في الإسلام من حيث المصادر والمناهج والطرائق، كما أنه بيان للغيب الإسلامي.

وحاجة الأمة في الوقوف على هذين الأمرين في غاية الوضوح، حيث إن الممارسات الإعلامية لن تكون ذات معنى ما لم تصدر عن فلسفة فكرية واضحة المعالم تحدد الغايات والواجبات وتكشف عن الأساليب والوسائل التي بها تحقق تلك الغايات والواجبات. ومن هنا كان هذا البحث استجابة لهذه الحاجة حيث يتوقع أن يؤدي الصدور عن الفلسفة الإعلامية التي كشف عنها البحث في الممارسات الإعلامية في العالم الإسلامي إلى ما تصبو إليه الأمة من عزة وسؤدد وتقدم وازدهار.

كما أن تحديد عالم الغيب من المنظور الإسلامي بالصورة التي وردت في هذا البحث ومراعاته في الطرح الإعلامي يمثل حصانة فكرية تتحطم عليها كل محاولات الغزو الفكري الذي تتعرض له الأمة، ومن ثم كان البحث تلبية لحاجة الأمة الماسة إلى هذا التحديد الدقيق لعالم الغيب الإسلامي، ومساهمة علمية في تقويم الفكر الإعلامي في وقت يسود العالم فيه مناخ فكري مضطرب.

ولعلّ هذا الواقع الفكري هو ما دفع الدكتور سيد دسوقي حسن إلى الإعراب عن حاجة الأمة الماسة إلى تحديد هيكل عالم الغيب الإسلامي بوضوح تام بحيث يسعى لنشره وتثبيته في الأفئدة كي يكون مصدر إشعاع في كل حركتنا في الحياة باعتبار أن عالم الغيب هو الأساس الذي ينطلق منه كلّ إنسان في تصرفه.

وما من ريب في أن هذا البحث بما ضم من تفاصيل لمسائل الغيب في الإسلام قد استجاب لهذه الحاجة.

وقد كان من الطبيعي أن ينتهي الباحث إلى تقديم توصيات محددة بغية الإسهام في ترشيد الجهد الإعلامي علمياً وعملياً.

ويجعل الباحث هذه التوصيات في محورين رئيسيين هما:

١ ـ المحور العلمي حيث يوصي الباحث بأن تربط مناهج الدراسة في الأقسام العلمية للإعلام في العالم الإسلامي بمصادر المعرفة الشرعية تحقيقاً للأصالة والتميز، وأن يصدر عن هذه المصادر في بلورة علم الإعلام من المنظور الإسلامي.

٢ ـ المحور العملي حيث يوصي الباحث بأن تضع أنظمة الإعلام في الدول الإسلامية ما انتهى إليه هذا البحث من نتائج موضع التنفيذ تأدية للأمانة ووفاء بالواجب.

ويوصي الباحث تحقيقاً للتوصيتين السابقتين بأن تتبنى كلية الدعوة والإعلام في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية الدعوة إلى ندوة علمية على مستوى العالم الإسلامي يتم فيها تدارس نتائج هذا البحث ومشاكل الإعلام الإسلامي التي كشف عنها لتحديد إمكانات تطبيقها نظرياً وعملياً تعميماً للفائدة ووصولاً إلى وجه الصواب في هذا المجال الحيوي الهام.

والله من وراء القصد هو حسبنا ونعم الوكيل.. وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى وآله وصحبه أجمعين.

الفهارس

أولاً ــ فهرس موضوعات الدراسة:

يضم فهرس موضوعات الدراسة إلى جانب الإطار العام للمفاهيم الإعلامية الإسلامية مصادر فلسفة الإعلام في الإسلام ومشروعية الإعلام الإسلامي وأسس تطبيقاته ومبادئه وخصائصه.. ومقومات العملية الإعلامية من منظور إسلامي ومشكلات وقضايا الإعلام الإسلامي ومفاهيم إعلامية وضعية مقوّمة إسلامياً.

أولاً: مفاهيم إعلامية:

---

(١) الأرقام للصفحات.

خصائص الإعلام الإسلامي:

(انظر صفات القائمين بالاتصال الإعلامي الإسلامي).

- خصائص/ سمات الإعلام الإسلامي من حيث عملية تحديد أنواع الجمهور: الإعلام الإسلامي يفصل بين الجمهور وفقاً لمبدأ «المفاضلة والتميز بالتقوى»، فلا خطوط مشتركة بين فئات الجمهور المخاطبين كما هو الحال في الإعلام الوضعي ٣٢٤، ٣٢٥، ٣٣٧، ٣٣٨، ٣٣٩.

ثانياً: النظرة الإسلامية لمقومات العملية الإعلامية:

تشمل تلك المقومات:

١ - المقومات الذاتية: (القائم بالاتصال، الجمهور المستقبل الرسالة الاتصالية، الوسائل والنظم الإعلامية، الأثر أو رد الفعل).

٢ - المقومات الموضوعية: وتشمل الظروف الاقتصادية والاجتماعية والسياسية. . . إلخ من حيث تحديدها للظرف الاتصالي الذي تتم في إطاره عملية الاتصال وآثار ذلك على العملية الإعلامية سلباً أو إيجاباً ١٢٩، ١٣٩، ١٤٠، ١٥١، ١٥٥، ٢٢٦، ٢٢٧، ٢٥٨، ٢٥٩، ٢٦٥، ٢٦٦، ٣٣١، ٣٣٢، ٣٤٢.

أولاً: القائم بالاتصال في الإعلام الإسلامي:

١ - طبيعته.

٢ - الوظائف والأهداف.

٣ - الإمكانات التي تحقق بها الوظائف والأهداف.

أ - الإمكانات البشرية.

ب - الإمكانات التنظيمية.

جـ - الإمكانات المادية.

غايات الإعلام الإسلامي وأهدافه ووظائفه ٣٧٦، ٣٧٧.

(الغايات، الأهداف، الوظائف. . . إلخ).

أ - غايات الإعلام الإسلامي وأهدافه: ٩٨، ٩٩، ١٣٣، ١٤٣، ١٥٨، ١٥٩، ١٧١، ١٨٥، ١٨٦، ١٨٩، ١٩٠، ٢١٤، ٢١٧، ٢١٨، ٢٤١، ٢٤٢، ٢٤٨، ٢٤٩، ٢٦٣، ٢٦٤، ٢٨٠، ٣٧٦، ٣٧٧.

ب - وظائف الإعلام الإسلامي: ٦٤، ٦٥، ٧٣، ٧٤.

- معاني الوظيفة:

* معنى الوظيفة لغة ٩٧، ٩٨.

* معنى الوظيفة في الاصطلاح العام ٩٨.

* معنى الوظيفة في الاصطلاح الإعلامي ٩٨، ١٠٠، ١٠١.
(انظر وظائف الإعلام الوضعي ٦٣، ٦٤).

- الإطار العام لوظائف الإعلام الإسلامي: ١٤٣، ١٤٤، ١٥٩، ١٦٠، ١٦٣، ١٦٦، ١٦٧، ١٦٨، ١٧١، ١٨٨، ١٨٩، ١٩٠، ٢٠٧، ٢١٤، ٢١٩، ٢٢٠، ٢٣٦، ٢٣٧، ٢٣٨، ٢٣٩، ٢٤٨، ٢٤٩، ٢٥٥، ٢٥٦، ٢٥٧، ٢٦٤، ٢٧٢، ٢٧٣، ٢٨٠، ٢٨١، ٢٨٧، ٣٥٣، ٣٥٤، ٣٧٥، ٣٧٦، ٣٧٧.
- معايير الفصل بين وظائف الإعلام الإسلامي:

تتعدد معايير الفصل بين تلك الوظائف، ولكن الباحث اقتصر على ثلاثة منها هي:

١ - **معيار المجال الوظيفي** حيث تمكن ملاحظة الفرق بين الإعلام الداخلي (في أمة الإجابة) والإعلام الخارجي (في أمة الدعوة).

٢ - **معيار النوع** حيث يمكن ملاحظة الفرق بين مجموعة الوظائف البنائية من ناحية ومجموعة الوظائف المعيارية من ناحية أخرى.

٣ - **معيار الأثر** حيث رتبت الوظائف داخل التقسيمين السابقين حسب أثر كل منها على الحياة البشرية في نظر الباحث، وذلك على الوجه التالي:

الوظيفة الإعلامية/ الإخبارية، الوظيفة الاجتماعية (وتشمل وظائف فرعية عديدة أهمها: الإرشاد، البشارة، النذارة، التذكير، النقد، التوجيه)، والوظيفة الحضارية وتشمل وظيفتين فرعيتين هما: الوظيفة التعليمية من ناحية ووظيفة التثقيف أو الوظيفة الفكرية من ناحية أخرى، ثم وظيفة المساندة والتي تشمل أيضاً وظيفتين فرعيتين: المساندة الإيجابية من ناحية والإعلام المضاد وآثاره الإيجابية على الإعلام الإسلامي من ناحية أخرى، ثم الوظيفة التنموية ثم الوظيفة الإنسانية، وأخيراً وظيفة الترويح أو التسرية.

وهذه الوظائف الثمان تندرج في إطار مجموعة الوظائف البنائية، أما بالنسبة للوظائف المعيارية فإن الباحث يرى حصرها في الضوابط التي تعمل في إطارها الوظائف البنائية السابقة.

- ملاحظات أساسية بشأن معايير الفصل بين وظائف الإعلام الإسلامي:

١ - العلاقة بين تلك الوظائف من الناحية الواقعية/ الوظيفية - علاقة تعاضد وتداخل، أي أنها علاقة دائرية تبادلية تشمل كل تلك الوظائف ١٠٠، ١٠١.

٢ - الفصل بين تلك الوظائف فصل نظري لأغراض الدراسة والتحليل ١٠٠، ١٠١.

٣ - هذه الوظائف درست من خلال وظيفة الأخبار موضوع الدراسة، وكان تناول أبعادها بالقدر الذي سمحت به نصوص الأخبار في سورة الأنعام ١١٣، ١١٤.

١ - الوظائف البنائية: ٢٥٠، ٢٥١، ٢٥٧، ٢٥٨، ٣٢٥، ٣٢٦، ٣٢٧.

(٢) الوظيفة الفكرية أو التثقيفية للإعلام الإسلامي: ٣٠٩، ٣١٠، ٣٧٨،

- معناها: ممارستها حيث يمكن أن تتجه لأمة الإجابة لتحقيق وحدة الأمة وتماسكها وسيادة رأي عام موحد لها يحقق الانسجام والوئام بين الفئات المختلفة للأمة مما يمكنها من مواجهة التحديات (٢٣٧)، كما قد يكون الغرض من ممارستها في إطار الإعلام الإسلامي هو إبراز وجهة النظر الإسلامية حول مسيرة التاريخ الإنساني أو توضيح وتقديم الرؤية الإسلامية للتاريخ من خلال المواقف والأحكام عبر التاريخ الإنساني عن طريق رصد الأحداث البشرية. الاهتمام هنا لا يتجه فقط إلى جمهور أمة الإجابة ولكنه يتجه أيضاً إلى جمهور أمة الدعوة للتمهيد للوظيفة الإنسانية ٢٩٣، ٢٩٤، ٣٠٦.
- كيفية تحقيق ممارسة فعالة للوظيفة الحضارية:
٢٣٦، ٢٣٧، ٢٣٨، ٢٤٠، ٢٤١، ٢٨٩، ٢٩٠.
- الأسباب التي تدعو للاهتمام بممارسة الوظيفة الحضارية: ٢٣٧، ٢٣٨.
- نتائج وآثار الوظيفة الحضارية ٢٣٧، ٢٣٨.

د ـ **الوظيفة السياسية للإعلام الإسلامي**: (جوهرها/ مساندة الفلسفة الأساسية للأمة) ٢٨٩، ٢٩٠، ٢٩٢، ٣٠٠، ٣٠٥، ٣٠٦.

ولهذه الوظيفة محوران أساسيان:

المحور الأول يمارسه الإعلام الإسلامي بين المسلمين المؤمنين بغية تحقيق التماسك بين أفراد الأمة من ناحية (٢٧٣، ٢٧٩) وتقوية روحها المعنوية من ناحية أخرى ٢٢٢، ٢٢٣، ٢٢٤، ٢٢٥، ٢٣٦، ٢٣٧، ٢٥٢، ٢٥٣، ٢٥٥، ٢٥٦، ٢٥٧، ٢٥٨، ٢٥٩، ٢٦٥، ٢٦٩، ٢٨٠، ٢٨١، ٢٩٢.

(وانظر الوظيفة الحضارية).

أما المحور الثاني لممارسة الوظيفية السياسية في الإعلام الإسلامي فهو في أمة الدعوة (الكفار) بصفة عامة والمحاربين منهم بصفة خاصة، بغية إضعاف روحهم المعنوية وتعريتهم ٢٢٢، ٢٢٣، ٢٥٢، ٢٥٣، ٢٦٥.

(وانظر أسلوب التعرية كأحد أساليب صياغة الرسالة الإعلامية في الإعلام الإسلامي).

هـ ـ **الوظيفة التنموية في الإعلام الإسلامي**:
- المقصود بالوظيفة التنموية ٢٥٥، ٢٥٦، ٢٥٧.
- وأهميتها المحورية بين الوظائف البنائية ٢٣٨، ٢٣٩.
- كيفية ممارستها ٢٧٢، ٢٧٣، ٢٨٧.

(وانظر الأساليب المختلفة في صياغة الرسالة الإعلامية في الإعلام المنحرف).
(٣) ضوابط في الوسائل الإعلامية ١٦٦.
(٤) ضوابط في الممارسات الإعلامية ٣٢٥.
(٥) ضوابط تتصل بالجمهور المستقبل (الرأي العام) ٣٥٢.

٣/أ ـ العنصر البشري في العملية الإعلامية عند المسلمين:

- الشروط/ المؤهلات/ الخصائص/ الصفات.

٩١، ٩٢، ١٤٩، ١٥٠، ٢٥١، ٢٦٢، ٢٦٣، ٢٨٩، ٢٩٠، ٢٩١، ٢٩٢، ٢٩٣، ٢٩٤، ٢٩٦، ٣١٥، ٣١٦، ٣١٧، ٣٤٥، ٣٧٠.

ومعيار ترتيبها هو مدى تأثيرها على الممارسة الإعلامية.

خصائص العنصر البشري عند قادة المسلمين ٣٣٦، ٣٣٧.

(١) الصفات/ الخصائص والمؤهلات الإيمانية ٢٣٤، ٢٣٥.

(أ) الإيمان بالغيب (البعد الغيبي في الطرح الإعلامي الإسلامي) ٢٣٤، ٢٣٥، ٢٣٨، ٢٣٩، ٢٩١، ٢٩٦، ٢٩٧، ٣٠١، ٣٠٢، ٣١١، ٣١٨.

(ب) الإيمان بالآخرة ٢٣٤، ٢٣٥.

(٢) الصفات الخلقية وانعكاساتها على الممارسة الإعلامية.

(٣) الصفات الخلقية:

(أ) الصدق ١٤٦، ١٤٧، ١٨٤، ١٨٥، ٢٤١، ٢٤٢، ٣٢٦، ٣٢٧.

(ب) الثبات على الحق والاستمساك به في العملية الإعلامية ضرورة من ضرورات الحياة الإسلامية (وانظر آثار ونتائج الصفات والمؤهلات البشرية) ٣٢٦، ٣٢٧.

(٤) الصفات المسلكية:

(أ) التخلق والاتصاف بصفات الله سبحانه وتعالى ١٢٤، ١٢٥، ١٩٠، ١٩١، ١٩٢، ٢١٤، ٢١٥، ٢٤١، ٢٤٢، ٢٥٨.

(ب) التأسي أو الاقتداء برسول الله ﷺ: ٢٢٣، ٢٢٤، ٢٦٥، ٢٦٦، ٢٩١، ٣٠٣، ٣٢٣، ٣٢٤.

(ج) التطابق بين الإعلام القولي والإعلام الفعلي (التطابق بين القول والفعل) ١٢٥، ١٢٦، ١٥١، ١٨٩، ١٩٠، ١٩٣، ٣٨٩.

(د) الالتزام ١٩١، ١٩٢، ٢٦٢، ٢٦٣.

(هـ) العمل بمبدأ المفاصلة والتميز من خلال معيار التقوى (وليس من خلال معايير باطلة) ٣٠١، ٣٠٢، ٣٠٥، ٣٠٦، ٣٢١، ٣٢٢.

(و) القدوة الحسنة ٣٨٦، ٣٨٧ وانعكاساتها على الممارسة الإعلامية.

(٥) **الصفات العلمية والعملية:**

(أ) الكفاءة والمقدرة ١٤٩، ١٥٠، ١٦٦، ١٦٧، ٢٩١.

(ب) الإيمان/ الإقتناع بأهداف العملية الإسلامية ٣٠٦، ٣٤٧، ١٤٧.

(ج) الحضور الإعلامي ١٤٨، ٢٦٢، ٢٦٣.

اليقظة والتريث ٢٥٢، ٢٥٣.

ـ آثار تلك الصفات على الممارسة الإعلامية في التطبيقات الإسلامية:

(١) الثقة في المصدر/ القائم بالاتصال ١٤٦، ١٤٧، ٢٥١.

(٢) مصداقية المصدر (أهلية المصدر للتصديق: ١٤٦، ١٤٧، ١٧٩، ١٦٤، ١٩٠، ١٩١.

(٣) بناء الثقة بين المرسل والمستقبل ١٥٦، ١٥٧، ١٥٨.

(٤) الأصالة والاستعلاء في الأداء الإعلامي ٢٧٨، ٢٧٩.

ثانياً ـ جمهور الإعلام الإسلامي:

١ ـ معايير تصنيف جمهور الإعلام الإسلامي:

فضل الباحث تصنيف هذا الجمهور وفق معايير خمسة هي: معيار التكليف ومعيار الاستجابة للدعوة ومعيار الكفر/ الإيمان ومعيار المعرفة وأخيراً معيار التأثير، وذلك مراعاة لخصائص مضمون رسالة الإعلام الإسلامي.

ويمكن الإشارة إلى شواهد لهذه المعايير فيما يلي:

أ ـ وفقاً لمعيار التكليف تمكن ملاحظة الفرق بين العوالم المكلفة والعوالم غير المكلفة. وتشمل الأولى الإنس (مؤمنين وكافرين) من ناحية والجن (مؤمنين وكافرين) أيضاً من ناحية أخرى. وتشمل الثانية عالم الملائكة والحيوانات. ٢٧٠، ٢٧١، ٢٨٢، ٢٨٣، وانظر أيضاً ٥٥ ـ ٥٦، ٦٣ ـ ٦٤ وكذلك ٢٠٩، ٢١٥، ٢١٦، ٣٤٤، ٣٤٥.

ب ـ إما وفقاً لمعيار الاستجابة للدعوة فهناك مستجيبون وغير مستجيبين ١٤٩، ١٥٠، ١٥٣، ١٥٤، ١٦٠، ١٦١، ١٦٧، ٢١٩، ٢٢٠، ٢٤١، ٢٤٢.

جـ ـ وفقاً لمعيار الإيمان والكفر فهناك المؤمنون ٣٧٣، ٣٨٦ من ناحية والكفار من ناحية أخرى، كما تمكن ملاحظة ما بين درجات الإيمان والكفر ٣٨٨ من تفاوت. ففي حالة الإيمان نجد الرسل والمؤمنين والمسلمين، أما في حالة الكفر ٣٤٥، ٣٤٦.

١ ـ أهل الكتاب الذين لم يؤمنوا بالرسول ﷺ ٣٣٧، ٣٣٨.

٢ ـ والمشركين ٣٣٠، ٣٣٦، ٣٣٧.

٣ ـ والمنافقين.

وفي صنفي المسلمين نلاحظ فروق بينهما من حيث درجة الالتزام. وكذلك بالنسبة للكافرين يمكن التمييز بين درجات الإعراض حيث نجد أن جمهور المعرضين يتنوع تبعاً لدرجات الإعراض على النحو التالي: المعرضين، المكذبين المستهزئين الذين يصدون عن سبيل الله. وقد ميز بين درجات الإعراض من حيث هو إعراض بسبب الإهمال (بغير قصد) أو الإعراض بقصد حيث يتوقع من أصحابه القيام بعمل إعلامي مضاد ٣١٧، ٣٣٨، ٣٧٨، ٣٧٩. وانظر أيضاً: ٢١٩، ٢٢٠، ٢٢١، ٢٢٢، ٢٢٣، ٢٦٢، ٢٦٣. وكذلك ٢٢٦، وكذلك ٤٥، ٤٩، ١٤٢، ١٦١، ٢١٢، ٢٢٨، ٢٢٩، ٢٤١، ٢٤٢، ٢٥٦، ٢٥٧، وأيضاً ٢٠٧، ٣٦٤، وكذلك ١٧٨، ١٧٩، ٣١١، وكذلك ١٤٥ ـ ١٤٦، ٢١٦.

د ـ **أما بالنسبة لمعيار المعرفة**، فهناك من يعلمون ومن لا يعلمون من ناحية ومن يفقهون ومن لا يفقهون من ناحية أخرى ١٥٦، ١٥٧.

هـ ـ **وأخيراً، فإنه بالنسبة لمعيار التأثير** فإن من بين الأشخاص من يكون قادراً على التأثير في غيره، ومنهم من لا يكون كذلك، وذلك التأثير إما أن يكون بالأقوال، أو بالأعمال أو بالأقوال والأعمال معاً ١٥١، ٣٣٦.

٢ ـ **منهج الإعلام الإسلامي في التعامل مع الجمهور المستقبل:**

١٣١ ـ ١٣٢، ١٣٣، ١٤٠ ـ ١٤١، ١٤٢، ١٤٣، ٣٨٨، ٣٨٩.

أ ـ الشمول من حيث الفئات (كبار/ صغار، ذكور/ إناث، متعلمون/ غير متعلمين.. إلخ) ١٣٩ ـ ١٤٠.

ب ـ الشمول على المستوى الجغرافي، فالأرض كلها لله وهي بالتالي ميدان للإعلام الإسلامي الذي يشمل الإعلام الداخلي (في أمة الإجابة) والإعلام الخارجي (أمة الدعوة) ١٤٣. ذلك ما يعني سعة وشمول الجمهور من الناحية الجغرافية.

جـ ـ الاهتمام بالإعلام الداخلي باعتباره أساساً للإعلام الخارجي ١٥٤.

د ـ الاهتمام بالمؤمنين انطلاقاً من مبدأ ترشيد الجهد الإعلامي ١٤٢، ٣٦١، ٣٦٢.

هـ ـ سعة وشمول الجمهور من الناحية الزمنية ١٣٩ ـ ١٤٠.

و ـ نظرة الثقة والاحترام للجمهور المستقبل انطلاقاً من تكريم الله له وما خلق فيه من قدرة على الفهم والاستيعاب. وبالتالي فإن الإعلام الإسلامي يهتم بتنمية «المشاركة الاتصالية» وتدعيمها وبناء الثقة بين المرسل والمستقبل. ومن ثم فإن أحد خصائص الإعلام الإسلامي انطلاقاً من هذه النظرة أنه إعلام «ذو اتجاهين» ١٣١، ١٣٢، ١٤٢، ١٥٧، ١٥٨، ٢٠١. وانظر أيضاً ١٤٢، ١٩١، ٢٠٧، ٢٣٧، ٢٥٩.

جـ ـ أجهزة الإعلام وعملية تكوين الرأي العام.
د ـ قادة الرأي العام الإسلامي: في مقدمتهم الرسل صلوات الله وسلامه عليهم ٢٩٢، ٢٩٣، ٢٩٤، ٣١٩ (وانظر العنصر البشري كأحد متغيرات القائم بالاتصال للتعرف على خصائصهم، صفاتهم وتأثيرهم إعلامياً).
هـ ـ الإستناد إلى حقائق الدين في بناء الرأي العام.
و ـ استغلال الأحداث في بناء الرأي العام باعتبارها فرص مناسبة تهيىء النفوس للتقبل والاستجابة ٤٠، ٤١، ٤٦، ٢٨٥، ٢٨٦، ٣٥٦، ٣٥٧.
ز ـ المقدرة الانتقائية للجمهور المستقبل ١٥١.
ح ـ عملية تكوين الرأي العام الإسلامي ٤٧، ٤٨، ٥١، ٥٢، ٣٢٢، ٣٢٣، ٣٢٨، (وانظر عملية تكوين الرأي العام الوضعي/ المنحرف ٦٧، ٦٨ وانظر أيضاً: الوظيفة البنائية للإعلام الإسلامي).
ط ـ قادة الرأي العام عند المشركين ٣٣٤.
ى ـ طغيان الرأي العام (الوضعي) والافتتان به في قضايا الحكم والتوجيه ٣٥١ ـ ٣٥٢.
(وانظر مدى قوة وتأثير الرأي العام).
ك ـ ضواب الرأي العام ٣٥٢.
ـ الآراء توزن ولا تعد.

ثالثاً ـ الرسالة الاتصالية في الإعلام الإسلامي:

يهمنا في تحليل الرسالة الاتصالية في الإعلام الإسلامي مضمونها وخصائصها وقواعد صياغتها وأساليب تلك الصياغة، والمبادىء التي تراعى في عملية الصياغة الإعلامية وذلك على التفصيل التالي:
أ ـ رموز الرسالة الاتصالية ٣٢٠ ـ ٣٢١.
ب ـ موضوع الرسالة الإعلامية ١٣٣، ١٤١، ١٤٢، ٢٨٤، ٢٩٠، ٣١١، ٣٢٤، ٣٦٠، ٣٦٣، ٣٦٤ (وانظر عموماً ٣٣٢، ٣٣٣، ٣٦٤).
جـ ـ أنواع مضمون الرسالة الاتصالية: ٤٨، ٥٣.
١ ـ معايير التمييز بين أنواع المضمون:
* المضمون الحسي/ غير الحسي.
ـ مضمون يرتبط بموضوعات عالم الغيب (لا يدخل في دائرة الحس).
(انظر الباب الأول والباب الثاني من البحث ١٢٣، ٣١١).
ـ مضمون يرتبط بموضوعات عالم الشهادة (ما يقع تحت الحس).

(انظر الباب الثالث من البحث ٣١٣، ٣١٤، ٣٩٠، ٣٩١.

٢ ـ المضمون الذي يرتبط بالإخبار عن الله (الصفات، الأسماء الأفعال، السنن، الأمر، القدر ١٠٧، ١٧٤).

المضمون الذي يتصل بغير الله ١٧٨، ١٧٩، ٣١١.

«العوالم (عالم الجن، عالم الملائكة، عالم البشر، عالم الحيوان، عالم الجمادات)، الأشياء، الحقائق، الأفكار، الموضوعات».

٥٣، ٥٤، ٥٦، ٥٧، ٦٠.

٣ ـ حقائق يوم القيامة ٢٦٤، ٢٧٠، ٢٧١.

د ـ طبيعة مضمون الرسالة الإعلامية القرآنية: الصدق ١٥١، ٢٧٧ طبيعة الرسالة القرآنية من حيث التلاوة: ١٢٩، ١٣٠ وتأثيرها على الكفار.

هـ ـ خصائص المادة الإعلامية من حيث المضمون (الأفكار).

ـ المادة الإخبارية الإيمانية (عن المؤمنين) ٣٥٩ ـ ٣٦٤.

ـ الوحي ١٨٥، ١٨٦، ١٩٦.

ـ المادة الإخبارية عن الكافرين ٣٤٦ ـ ٣٥٩.

و ـ خصائص المادة الإعلامية من حيث المضمون (السلوك/ الأفعال).

ـ أفعال وسلوك المشركين ٣٧٣، ٣٧٤، ٣٨٠، ٣٨١، ٣٨٣.

ـ أفعال وسلوك المؤمنين ٣٨٣، ٣٨٤، ٣٨٦، ٣٨٧، ٣٨٨، ٣٨٩، ٣٩٠.

١ ـ قواعد صياغة الرسالة الإعلامية في الإعلام الإسلامي: ٣٥٠

فرّق الباحث بين نوعين من قواعد صياغة الرسالة الإعلامية في الإعلام الإسلامي، فجعل قواعد لمخاطبة أمة الإجابة وأخرى لأمة الدعوة، وذلك انطلاقاً من طبيعة كل منهما. ولا يرى الباحث أن هذه القواعد حددت على سبيل الحصر وإنما على سبيل الاستشهاد. ويمكن إضافة قواعد أخرى بالبحث والتقصي. وترتيب هذه القواعد إنما هو من باب الاجتهاد.

أ ـ قواعد صياغة الرسالة الإعلامية في أمة الإجابة: ٣٢٦، ٣٢٧.

١ ـ القاعدة الأولى: تحديد غايات العمل الإعلامي وأهدافه ١٥٤، ١٥٧، ١٥٨، ١٦٢.

٢ ـ القاعدة الثانية: تحديد واجبات أو وظائف القائم بالاتصال (انظر القائم بالاتصال في الإعلام الإسلامي).

٣ ـ القاعدة الثالثة: ضرورة معرفة خصائص الجمهور المستقبل وأهمية مراعاتها ١٣٥، ١٣٦، ١٤٢، ١٤٣، ٢٢٤، ٣٢٦، ٣٢٧.

٤ ـ القاعدة الرابعة: ضرورة مراعاة حال المخاطبين من حيث الاستجابة والإعراض (انظر أساليب صياغة الرسالة الإعلامية).

٥ ـ القاعدة الخامسة: مراعاة اختلاف جمهور الرسائل الإعلامية من حيث الإيمان/ الكفر، الفئات (النوعية، العمرية، التعليمية، الاجتماعية، الاقتصادية... إلخ).
١٥٧، ١٦٥، ٢١٩، ٢٢٠، ٢٣١، ٢٣٢، ٢٦٤، ٢٧٧، ٢٧٨.

٦ ـ القاعدة السادسة: تحديد المعاني في اللغة الإعلامية منعاً للبس وتحقيقاً للوضوح ١٤٨.

٧ ـ القاعدة السابعة: مراعاة الاشتراك في الإطار الدلالي ٢٦٥، ٢٦٦، ٣٣٤.

٨ ـ القاعدة الثامنة: مراعاة التهيئة النفسية باستخدام استعمالات التخويف والتبشير وحقائق التاريخ إيقاظاً للفطرة وتحريكاً للقلوب وصولاً للاستجابة المثلى
١٢٩، ١٦١، ١٩٠، ١٩١، ٢٨٩، ٢٩٠، ٣٥٦، ٣٥٧.

٩ ـ القاعدة التاسعة: استثارة الدوافع الإيمانية والإنسانية لتحقيق التأثير المقصود.
١٥٨، ١٥٩، ٢٢٤، ٢٢٥، ٢٥٦، ٢٥٧.

١٠ ـ القاعدة العاشرة: مراعاة العمل النفسي تلبية لاحتياجات الجمهور المشروعة، مادية كانت أو معنوية، فردية أو جماعية.
٣٥٦، ٣٥٧.

١١ ـ القاعدة الحادية عشرة: مخاطبة النفوس من خلال الدين ٢٩٢.

١٢ ـ القاعدة الثانية عشرة: حشد أساليب العرض والصياغة مراعاة لخصائص وطبيعة المضمون والجمهور المستقبل والأثر المقصود.
١٣٩، ١٤٠، ١٤٩، ١٥٠، ١٥٧، ١٥٨، ١٦٣، ١٦٥، ١٦٧، ٢١٤، ٢٣١، ٢٦٦، ٢٦٧، ٢٧٦، ٢٧٧، ٢٩٨، ٢٩٩، ٣٢٣، ٣٢٤، ٣٥٦، ٣٥٧، ٣٦٤.

١٣ ـ القاعدة الثالثة عشرة: المزاوجة والمراوحة بين أساليب الصياغة دفعاً للسأم وتحقيقاً للإقبال على الرسالة.
٢٧٧، ٣٠٥، ٣٠٦، ٣١٠، ٣٢٠، ٣٢١، ٣٥٩.
(انظر أساليب صياغة الرسائل الإعلامية).

١٤ ـ القاعدة الرابعة عشرة: الاعتماد على البراهين والأدلة بالتأكد من الحقائق وعلو المصادر.
(انظر منهج الإعلام الإسلامي).

١٥ ـ القاعدة الخامسة عشرة: الانطلاق في مخاطبة الجمهور من قاعدة التكريم الإلهي.
(انظر منهج الإعلام الإسلامي).

١٦ ـ القاعدة السادسة عشرة: مراعاة عدم الاستخفاف بعقل الجمهور المستقبل والثقة في قدراته.

(انظر منهج الإعلام الإسلامي).

١٧ ـ القاعدة السابعة عشرة: التركيز على القضايا الكلية ١٦٦.

١٨ ـ القاعدة الثامنة عشرة: التناسب بين المضمون والأسلوب.

٣٢٦، ٣٢٧، ٣٣١، ٣٥٣، ٣٥٤، ٣٥٦، ٣٥٧، ٣٥٨، ٣٨٩، ٣٩٠، ٤٥٨.

١٩ ـ القاعدة التاسعة عشرة: المواءمة بين أساليب الإقناع وموضوع الإعلام وجمهوره ووسيلته.

٣٣٢، ٣٣٣، ٣٥٦، ٣٥٧.

٢٠ ـ القاعدة العشرون: البداية الملفتة ٣٥٦، ٣٥٧.

٢١ ـ القاعدة الحادية والعشرون: قاعدة العناية بالمصطلحات الإسلامية.

ب ـ قواعد صياغة الرسالة الإعلامية في أمة الدعوة:

بالإضافة إلى القواعد السابقة، يمكن مراعاة لدرجات الإعراض في أمة الدعوة الأخذ في الاعتبار مجموعة أخرى من القواعد منها:

١ ـ الإلزام بالحجة.

(انظر أساليب صياغة الرسالة الإعلامية).

٢ ـ التقرير أو انتزاع الاعتراف بصحة المضمون الذي تقدمه الرسالة الإعلامية.

(انظر أساليب صياغة الرسالة الإعلامية).

٣ ـ الإعراض ٣٤٧، ٣٤٨.

٤ ـ ترشيد الجهد الإعلامي بتغيير أساليب صياغة الرسالة الإعلامية وفقاً لحال الجمهور المستقبل (الانتقال من أسلوب المجادلة إلى أسلوب الجهاد كمثال) ٣٣٢، ٣٣٣.

٥ ـ منهج تغاير أسلوب العرض للمواءمة مع غرض الإخبار وتحقيقاً له ٣٣١.

٦ ـ مبدأ المجابهة والمفاصلة الحاسمة على التوحيد ٣٧٣، ٣٧٤.

٢ ـ أساليب صياغة الرسالة الإعلامية الإسلامية:

(أساليب التوصيل العقدي) ٧٣، ٧٤.

ـ خصائص أساليب صياغة الرسالة الإعلامية عند المسلمين ٨٨، ٨٩، ٩٠.

ـ معايير الفصل بين الأساليب الإعلامية.

أ ـ معايير التمييز بين أساليب التوصيل العقدي:

صنفت الأساليب وفق معايير رأي الباحث أنها تتفق والغرض العلمي الذي يسعى إلى تحقيقه. وهذا التصنيف ليس على سبيل الحصر وإنما هو تصنيف للاستشهاد

على تنوع وكثرة أساليب صياغة الرسائل الإعلامية في المفهوم الإسلامي. والمعايير التي اختارها الباحث هي.

١ ـ معيار الغاية/ الأثر المقصود.

٢ ـ معيار المضمون أو المحتوى.

٣ ـ المعيار المنهجي.

٤ ـ معيار الوسيلة.

٥ ـ معيار قالب الصياغة الإعلامية.

٦ ـ معيار النوع (البساطة/ التركيب).

٧ ـ المعيار البنائي/ التكاملي (المراوحة والمزاوجة بين الأساليب).

٨ ـ معيار التكرار المتنوع.

ب ـ أنواع أساليب التوصيل العقدي:

ويندرج في إطار كل معيار من هذه المعايير مجموعة من الأساليب، نضرب أمثلة لهم بما يلي:

أ ـ معيار الغاية/ الأثر المقصود:

١ ـ أسلوب الهدم والبناء ١٦٨، ٢٤٩، ٢٥٠، ٢٦٩، ٢٧٣، ٢٧٤، ٢٨٧.

٢ ـ أسلوب ضرب الأمثال ١٩٢، ٣٢٦، ٣٢٧، ٣٢٨، ٣٣٠، ٣٣٧، ٣٣٨، وانظر أيضاً مفهومه، خصائصه ونماذجه ٣٧٦.

٣ ـ أسلوب الأمر ٢٤٩، ٢٥٠، ٢٧٤، ٢٧٥، ٢٩٣، ٢٩٤، ٣١٩، ٣٢٠، ٣٢١، ٣٢٣، ٣٢٤، ٣٥٧، ٣٦٤، ٣٧٦.

٤ ـ أسلوب التبشير.

٥ ـ أسلوب الإنذار والتحذير ٢٦٥، ٢٦٦.

٦ ـ أسلوب التذييل (التعقيب) وينطلق من ما يركز المعنى ويقره في النفس ٢٧٦، ٢٧٧، ٢٨٠، وأثاره عديدة ٢٩٣، ٢٩٤، ٣٢١، ٣٢٢، ٣٢٨، ٣٣٢، ٣٣٣.

٧ ـ أسلوب الإبهام: ٢٧٣، ٢٩٣، ٢٩٤، آثاره وانعكاساته على عملية الإقناع وتحقيق الهدف من العمل الإعلامي.

٨ ـ أسلوب التشبيه ٣٣٢، ٣٣٣.

٩ ـ أسلوب الوصف ٣٦٤.

١٠ ـ أسلوب التعريض المقصود به التعريض بالبشارة أو الأذى أو الثواب والعقاب، أو الذم أو المدح، وله استخدامات عديدة، وآثار مقصودة.

١٠ ـ الأسلوب السردي التبشيري ٢٥٦، ٢٥٧.
١١ ـ أسلوب التهديد المبطن ٣٠٩، ٣١٠.
١٢ ـ أسلوب السرد الهادي ٣٦٣.
١٣ ـ أسلوب التلقين النقدي ١٦٨.
١٤ ـ أسلوب الاستفهام ومشتقاته:
أ ـ أسلوب الاستفهام التقريري ١٩٠، ١٩١، ٢٢٦، ٢٢٧، ٢٧٤، ٢٧٥.
ب ـ أسلوب الاستفهام الانكاري ١٧٢، ١٧٣، ٢٦٢، ٢٦٣، ٣٢٨.
جـ ـ أسلوب الاستفهام التوبيخي.
د ـ أسلوب الاستفهام التلقيني.
هـ ـ أسلوب الاستفهام الإرشادي.
و ـ أسلوب الاستفهام التهكمي ٣١٠.
ز ـ أسلوب الاستفهام التعجبي ١٧٢، ١٧٣.
ح ـ أسلوب الاستفهام الخبري (وهو يستخدم في التأكد) ١٧٢، ١٧٣.
١٥ ـ أسلوب الشرط وجوابه ٣٢١، ٣٢٢،

ب ـ الأساليب الثلاثية:
١ ـ الاستفهام الإنكاري التوبيخي ١٤٩، ١٥٠، ١٧٢، ١٧٣.
٢ ـ الاستفهام التقريري الإنكاري ٣٥٥.
٣ ـ التهديد والوعيد التلقيني ١٧٢، ١٧٣.

جـ ـ الأساليب المفردة:
(انظر أمثلتها في معايير ترتيب الأساليب السابقة).

ز ـ المعيار التكاملي/ البنائي أو معيار التكامل بين الأساليب في عملية بناء الرسالة أو معيار المراوحة والمزاوجة بين الأساليب ٣٠٥، ٣٠٦.
(انظر الأساليب الفردية، الأساليب المزدوجة، الأساليب الثلاثية في عملية صياغة الرسالة الإعلامية).
ـ المزاوجة بين أسلوبي الترغيب والترهيب.
١٢٧، ١٣٥، ١٣٦، ١٤٤، ١٤٥.

ح ـ معيار التكرار المنوع:
أسلوب التذكير ٢٧٣.
ـ أهمية التذكير في العملية الإعلامية (ترجع إلى أهمية الموضوع، فكلما زادت أهمية الموضوع زادت أهمية اللجوء إلى أسلوب التذكير، العلاقة الارتباطية بين التكرار

والأهمية، العلاقة الطردية بين التكرار والأهمية) ١٦٥، ١٦٦.

- أنواع أساليب التذكير/ التكرار: ١٣٨، ١٣٩، ٣٥٦.
- تكرار المضمون: وترجع أهميته إلى أنه يتيح تعدد فرص عرض الحقائق فعلى سبيل المثال ترد حقيقة التوحيد في أحد النصوص من خلال الكون والواقع التاريخي وحقائق النفس البشرية فزادت بذلك رسوخاً واستقراراً في النفس ١٥٨، ١٥٩، ٣٠٢، ٣٠٣.
- أهمية أسلوب التكرار المنوع في شيوع المعلومات وانتشارها ١٣٨، ١٣٩، ١٤٠، ١٤٤، ١٤٥، ١٥٣، ١٥٤، ١٧٢، ١٧٣، ١٩٦، ٣٠٢، ٣٠٣، ٣١٤، ٣٦٤.
- آثاره ١٧٠، ١٧١.
- التكرار الشكلي/ القوالب الإعلامية نفسها ١٦١، ١٦٢.

وتعدد معايير الفصل بين الأساليب يؤكد حقيقة تغاير خصائص هذه الأساليب من مثل:

١ ـ الأساليب اللغوية (ومنها الإيجاز) والأساليب النفسية (ومنها الترغيب والترهيب وأسلوب النداء).

٢ ـ الأساليب التي تهتم بالنواحي الإخراجية للرسائل الإعلامية أو الشكل الذي تتخذه تلك الرسائل ١٥٨ ـ ١٥٩ من ناحية والأساليب التي تهتم بمضمون تلك الرسائل من ناحية أخرى حيث نجد الأساليب العقلية المجردة والأساليب العاطفية أو الوجدانية وأسلوب الجمع بين العقل والعاطفة ١٧٢، ١٧٣.

٣ ـ الأسلوب المباشر في صياغة الرسائل الإعلامية وخصائصه ومزاياه من ناحية، والأسلوب غير المباشر وخصائصه وسماته من ناحية أخرى ١٦٥، ١٦٦.

٤ ـ الأساليب التي تهتم بعملية الصياغة من حيث المشاركة/ عدم المشاركة بين أطراف العملية الاتصالية (أساليب: السرد، الحوار، التلقين، أسلوب النفي، أسلوب التقرير، أسلوب الإنكار، . . . إلخ وضرورة التكامل بين الأساليب.

(انظر التفصيل في الأساليب).

جـ ـ مبادىء الممارسة الإعلامية في الإسلام:

١ ـ الانطلاق من مبدأ الإتصال/ الاقناع الإيماني وليس الإكراه الفكري ٣٣٣ (انظر مفهوم الإعلام لدى المسلمين).

٢ ـ الاستمساك بالحق والثبات على المبدأ ٢٥٨، ٢٥٩، ٢٦٢، ٢٦٣.

٣ ـ مبدأ الاهتمام بالحياة الدنيا/ الآخرة: مبدأ الاهتمام بالحياة بمعناها الواسع جملة وتفصيلاً ٢٤٧، ٢٤٨، ٢٤٩.

(انظر خصائص الإعلام الإسلامي بصفة عامة من حيث مضمون الرسالة الإعلامية: الشمول الأفقي لمضمون الرسالة الإعلامية ٢٩٢، ٢٦٣، وما يرتبط بذلك من النظرة الوظيفية للحياة وأثر الإعلام الإسلامي في إبراز جوانب تلك النظرة (انظر الوظيفة التنموية للإعلام الإسلامي ٢٣٨، ٢٣٩.

٤ ـ مبدأ الاهتمام بالصورة الذهنية ومراعاة سلامتها عند صياغة الرسائل الإعلامية ٣٣٠.

٥ ـ مبدأ دفع الباطل ودحضه بالحجة والبرهان ونقض أصوله ٢٥٦، ٢٥٧. (وانظر أساليب صياغة الرسالة الإعلامية).

٦ ـ مبدأ رفض المواقف الإعلامية التي قد تؤدي إلى إقرار الباطل أو شهادة ضد الحق أو مهانة للدين أو القائمين عليه ٢٦٩.

(انظر ضوابط الإعلام الإسلامي، والوظيفة المعيارية بين وظائف الإعلام الإسلامي).

ـ مبدأ الواقعية في الإعلام الإسلامي ٣٩٠، ٣٩١.

٧ ـ مبدأ «المبادأة الإعلامية»/ مبدأ الهجوم الإعلامي.

ـ مبرراته وأسبابه وضرورة الأخذ به في العمل الإعلامي الإسلامي ٢٣٩.

ـ نتائج الممارسة الإعلامية انطلاقاً من مبدأ المبادأة ٢٣٩.

(انظر جوانب أبعاد الوظيفة الاتصالية للدولة الإسلامية).

٨ ـ مبدأ المجابهة الإعلامية ٢٦١، ٢٦٢.

(انظر مبدأ المبادأة الإعلامية).

٩ ـ مبدأ الإلحاح الإعلامي في صياغة الرسالة الإعلامية ٢٦٩.

ـ ضرورات الأخذ بمبدأ الإلحاح الإعلامي (انظر وظائف وأهداف الإعلام الإسلامي).

ـ نتائج وآثار الأخذ بهذا المبدأ (انظر خصائص الجمهور بالمستقبل، وقطاعاته، وأساليب مخاطبته).

١٠ ـ مراعاة الآداب الإسلامية في المناظرة والمجادلة ٢٥٩.

١١ ـ مبدأ الاهتمام بمشاكل وقضايا الإعلام المرتبطة بمخاطر الحياة البشرية وتقديم حلول لتلك المشكلات ٢٧٧.

١٢ ـ مبدأ المكاشفة والوضوح في الطرح الإعلامي ١٤٠، ١٤١.

١٣ ـ مبدأ تركيز الاهتمام الإعلامي على القضايا والموضوعات ٣٣٠.

رابعاً ـ وسائل الإعلام الإسلامي:

١ ـ قضايا تتصل بالوسائل الإعلامية:

أ ـ قضية اللغة باعتبارها أسلوباً أو وسيلة إعلامية ٢٩٢.

ب ـ الهدف من تعدد وسائل/ نظم البث الإعلامي ١٤٠.

جـ ـ وسائل المعرفة وموضعها من رسائل الاتصال ٣٤٠، ٣٤١.
د ـ وسائل المعرفة في الإسلام: السمع والبصر والفؤاد ٣٣٣، ٣٣٤.
هـ ـ نماذج الاتصال الإعلامي ٣٣٤، ٣٣٥.

٢ ـ مبادىء الممارسة الإعلامية في الإسلام (التوزيع/ بث الرسائل الإعلامئة:

أ ـ التركيز على عنصر التقوى في استيعاب مضمون الرسائل الإعلامية ١٧٠، ١٧١.
ب ـ الاهتمام بتنويع وسائل الاتصال بالجمهور المستقبل لتحقيق الإدراك التام للرسائل الإعلامية ٢٢٠.
جـ ـ استخدام كل الوسائل الإعلامية المشروعة المتاحة انطلاقاً من القاعدة الشرعية: «الوسائل لها حكم المقاصد والغايات» ٩٢، ٩٣، ١٧١.
د ـ مراعاة مبدأ المزاوجة والمراوحة في استخدام وسائل الإعلام انطلاقاً من قاعدة الشمول في الاستخدام لوسائل الإعلام ومراعاة خصائص كل وسيلة ١٦٦، ٢٢٠.
هـ ـ مبدأ ترشيد الجهد الإعلامي في الدعوة والإعلام الإسلامي ٢٢١، ٢٣١، ٢٤٨، ٢٤٩، ٢٦٩، ٢٨٧، ٢٩٨، ٢٩٩، ٣٢١، ٣٣٢.

(وانظر الجهاد في سبيل الله كأسلوب إعلامي) وضرورات اتباع أسلوب يتناسب وطبيعة الجمهور الذي تتجه إليه عملية الاقناع الإعلامي٢٣١، ٣٧٩، ٣٨٠.

خامساً: تأثير الإعلام الإسلامي:

التركيز هنا على أسباب التأثير (الذاتية، الموضوعية) ومصادر التأثير، ومستويات التأثير، ونتائج التأثير، ومعوقات التأثير ١٣٤، ١٣٥، ١٣٦، ٢٨١، ٢٨٤، ٢٨٥.

١ ـ أسباب التأثير:

ترجع فعالية الإعلام الإسلامي إلى مجموعتين من الأسباب: الأسباب الذاتية وهي التي تتصل بالمقومات الذاتية لممارسة العملية الاتصالية الإسلامية (القائم بالاتصال، الجمهور المستقبل، الرسالة الإعلامية، الوسائل والأنظمة الاتصالية، الأثر أو رد الفعل)، والأسباب الموضوعية وهي التي تتصل بالظروف المحيطة بالمقومات الذاتية، والتي تتصل بالبيئة الداخلية والبيئة الخارجية.

أ ـ المقومات الذاتية للفعالية/ التأثير الإعلامي: ٢٥٣، ٢٦٩، ٢٩٢، ٢٩٣، ٢٩٧، ٢٩٨، ٣٣٢.

ـ قدسية مصدر مضمون الإعلام الإسلامي.
ـ المحتوى الحق للإعلام.

(وانظر خصائص الإعلام الإسلامي، فقوة الإعلام تكمن في قوة الحق الذي يحويه وتأثيره منبعث من هذه القوة) ١٦٢، ٢٩٤، ٢٩٥، ٢٩٦، ٢٩٧.

ب ـ وانظر المقومات الموضوعية ـ بآثارها الإيجابية والسلبية ـ في معوقات التأثير ١٥٨، ٢١٧، ٢١٨، ٣٢٥، ٣٢٦.

٢ ـ مصادر التأثير:

أ ـ الموقف الإعلامي ١٥٨، ١٥٩، ٢١٦، ٢١٧، ٢٩٩.

ب ـ الظرف الاتصالي الإيماني، وآثاره في نجاح العملية الإعلامية/ وتحقيق الاستجابة المثلى للاتصال الإعلامي في الإسلام.
١٧٠، ١٧١، ١٩٩، ٢٠٠، ٢٨١، ٢٨٢.

جـ ـ الظرف الاتصالي غير الإيماني وآثاره السلبية على الاستجابة ١٧٨، ١٧٩، ٢١٦، ٢٢٠.

١ ـ أسباب الإعراض عن الحق ٢١٦، ٢٢٢، ٢٢٣.
(تلك قضية يذهب الناس في تعليلها مذاهب شتى وهم في حكمهم عليها ربما كان كثير منهم يقف عند الأسباب الظاهرة دون النفاذ إلى ما وراءها، فربما أعادوا ذلك إلى عدم ملاءمة الظرف الاتصالي أو عدم كفايته عند المرسل أو القائم بالاتصال أو عدم ملاءمة وسيلة الاتصال أو قصور عند الجمهور المستقبل أو عوارض متعلقة بالرسالة ذاتها أو غير ذلك من معوقات الاتصال الذاتية أو الموضوعية ٢١٦).

٢ ـ الجهاد في سبيل الله كأسلوب إعلامي ١٩٣، ١٩٤.
المكانة الإعلامية للجهاد في سبيل الله ١٩٤، ١٩٥.

٣ ـ مستويات التأثير:

نحن هنا ننظر إلى معيارين: معيار العنصر البشري ومعيار العنصر الزمني.

أ ـ **فوفقاً لمعيار العنصر البشري** هناك مستويان للتأثير:
ـ المستوى الجزئي (الأفراد ـ الجماعات).
ـ والمستوى الكلي (الأمة: أمة الدعوة، وأمة الإجابة).

ب ـ ووفقاً للمعيار الزمني: هناك التأثير الحالي والتأثير اللاحق والتأثير الذي يمتد من الحاضر إلى المستقبل والماضي ٥٤ ـ ٥٥.

٤ ـ مظاهر التأثير/ الاستجابة ـ الإعراض:

أ ـ طبيعة رد الفعل ٢١٩، ٢٢٠، ٣٢٣، ٣٢٤، ٣٣٦، ٣٣٧.

ب ـ معايير الفروق بين أنواع الاستجابة:

١ ـ معيار العقل/ العاطفة: الاستجابة العقلية والاستجابة العاطفية ٢٧٣، ٢٩٣، ٣٩٤.

٢ ـ المعيار المباشر/ غير المباشر، فهناك مظاهر مباشرة في الاستجابة وأخرى غير مباشرة.

جـ - مظاهر التعبير عن رد الفعل/ الاستجابة:

تتعدد مظاهر التعبير عن رد الفعل الإيجابي/ السلبي ولكن يلاحظ الفرق بين مظاهر عامة، وبين مظاهر خاصة برد الفعل الإيجابي من ناحية ورد الفعل السلبي من ناحية أخرى، وذلك بالنسبة للمؤمنين من ناحية والكافرين من ناحية أخرى.

(١) المظاهر العامة للتعبير عن رد الفعل:

(أ) المواقف ٢٩٤، ٢٩٥، ٣٠٦.

(ب) التعريف بمفهوم الموقف ٢٩٣، ٢٩٤ (وانظر الوظيفة الحضارية من حيث النظرة الإسلامية للتاريخ البشري، وانظر قضايا ومشكلات الإعلام الإسلامي).

(جـ) الأحكام.

(٢) المظاهر الخاصة:

(أ) مظاهر التعبير عن ردود الفعل السلبية (انظر أسباب الإعراض عن الحق، وعدم الاستجابة للرسالة ٢١٩، ٢٢٠، ٢٨١).

عدم الاهتمام برد الفعل السلبي لدى الجمهور المستقبل إلا بالقدر الذي يرفع كفاية الاتصال الإعلامي ٢١٩، ٢٢٠.

(ب) مظاهر التعبير عن ردود الفعل الإيجابية.

تصديق أخبار الرسل ١٧٨، ١٧٩، ٢١٩، ٢٢٠، ٢٨١.

(٣) مظاهر وآثار الإعلام الإسلامي على المستوى الجزئي: ١٧٠، ١٧١، ٢٥٦، ٢٥٧، ٢٨١.

(١) بالنسبة للمؤمنين ٢٨١، ٢٨٢، ٢٨٣، ٢٩٦، ٢٩٧، ٣٣٥، ٣٣٦.

(٢) بالنسبة للكافرين ٢٨١.

(٤) مظاهر التعبير السلوكية عند المؤمنين والكافرين ٣٦٩، ٣٧٠، ٣٩٠، ٣٩١.

٥ - نتائج التأثير الإعلامي:

(انظر أهداف ووظائف الإعلام الإسلامي، خصائص الإعلام الإسلامي، القضايا المرتبطة بالأثر/ الفاعلية).

٦ - معوقات التأثير الإعلامي:

أ - لا بد من الفصل بين المعوقات الذاتية والمعوقات المرتبطة بالمحددات الموضوعية.

المعوقات المرتبطة بالمعوقات الموضوعية:

ب ـ قضايا مرتبطة بالجمهور المستقبل:

١ ـ قضية الإعراض عن الحق وأسبابها وضرورة أخذ ذلك في الاعتبار عند تحليل خصائص الجمهور قبل صياغة الرسائل الإعلامية لتحقيق أهداف ووظائف الممارسة الإعلامية ٢١٨، ٢١٩، ٢٢٥، ٢٢٦.

٢ ـ تميز الإعلام ازسلامي الموجه للمؤمنين (كفئة من فئات الجمهور المستقبل) من حيث المضمون والأساليب والآثار ٢٢٤ ـ ٢٢٥.

٣ ـ ملاحظة الفروق الأساسية بين ممارسة الإعلام الإسلامي في أمة الدعوة (الإعلام الخارجي) وبين ممارسته في أمة الإجابة (الإعلام الداخلي) في عمليات الانتاج والتوزيع الإعلامي لتحقيق الوظائف والأهداف الإعلامية.

٤ ـ الإعلام الموجه للمسلمين متحرر من قيود المكان والزمان وما يترتب على ذلك من اعتبار إعلام الأجانب في داخل أمة الإجابة يعتبر إعلاماً خارجياً (إعلاماً لأمة الدعوة) وما يوجه للمسلمين في الخارج يعتبر إعلاماً داخلياً (إعلاماً لأُمَّة الإجابة).

جـ ـ قضايا مرتبطة بالرسالة الإعلامية:

١ ـ لماذا يكون الإعلام العقلي أبقى أثراً من الإعلام الحسي؟ ٢٠٧.

٢ ـ إلى أي مدى يرتبط الإعلام الإسلامي بالقيم الجمالية؟ ١٦٠، ١٦١.

٣ ـ قضية اللغة والنظرة إليها إعلامياً من الرؤية الإسلامية ٢٩٢.

د ـ قضايا مرتبطة الوسائل الاتصالية:

الإعلام الإسلامي وإمكانيات الاستفادة من الوسائل الإعلامية الحديثة.

هـ ـ قضايا مرتبطة بالأثر/ الفاعلية:

١ ـ الاختلاف في النظرة لمدى أهمية التغذية العكسية/ رجع الصدى/ التغذية المرتدة بين الإعلام الوضعي والإعلام الإسلامي، استمراريته في الإعلام الإسلامي ٢٢٥، ٢٢٦.

٢ ـ حصانة القائم بالاتصال الإعلامي الإسلامي ضد الاستجابات السلبية وضرورة استثمارها في رفع كفاية أدائه، فالإعلامي المسلم ينبغي أن يكون دأبه تعميم الحق ونشره بين الناس من غير توقف عندما يصدر سلباً عن المستقبل إلا بالقدر الذي يرفع كفاية أدائه وحسن بلاغه. ٢٢٥ ـ ٢٢٦.

٣ ـ الخلاف حول آثار التطبيقات الحالية للإعلام في دول العالم الإسلامي ٢٥٨، ٢٩٧، ٢٩٨.

٤ ـ نتائج وآثار التطبيقات الإعلامية في العالم الإسلامي اليوم: الميوع، الضعف، التردد في القرارات والمواقف ١٣٠، ١٣١، ١٤٧، ١٤٨، ١٧١، ١٩٣.

٥ ـ المناخ الفكري وأثره على انتشار الإعلام الإسلامي (الغزو الفكري والاغتصاب العقلي: المضمون والآثار وأسلوب المواجهة).

ثانياً ـ فهرس الآيات القرآنية الكريمة:

سورة آل عمران

سورة الأنعام

سورة الأنفال

سورة غافر

ثالثاً ــ فهرس الأحاديث الشريفة:

رابعاً ـ مصادر ومراجع الدراسة:

أولاً: المصادر الشرعية:

أ ـ القرآن الكريم:

(انظر فهرس الآيات من صفحة ٥١٣ إلى صفحة ٥٤٩).

ب ـ علوم القرآن:

١ ـ المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، **المنتخب في التفسير** (القاهرة: المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، بدون تاريخ).

٢ ـ إبراهيم الكيلاني (د)، **معركة النبّوة مع المشركين أو قضية الرسالة كما تصورها سورة الأنعام وبيّنها القرآن**، (عمّان: مكتبة الأقصى، بدون تاريخ).

٣ ـ الحسين بن محمد (الراغب الأصفهاني)، **المفردات في غريب القرآن**، تحقيق وضبط محمد سيد كيلاني، (بيروت: دار المعرفة، غير معروف).

٤ ـ أبي حامد الغزالي، **جواهر القرآن**، الطبعة الخامسة، (بيروت: دار الآفاق الجديدة، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م.

٥ ـ أحمد سليمان، **تفسير سورة الأنعام**، القاهرة: مخطوط بدار الكتب المصرية، رقم ٧١٩).

٦ ـ أحمد السيد الكومي (د) محمد سيد طنطاوي (د)، **تفسير سورة الأنعام**، (القاهرة: مطبعة السعادة، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م).

٧ ـ أحمد السيد الكومي (د) محمد سيد طنطاوي (د)، **تفسير سورة الأنعام**، (القاهرة: الناشر غير معروف)، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م).

٨ ـ أحمد السيد الكومي (د)، **تفسير سورة الأنعام**، (القاهرة الناشر غير معروف، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م).

٩ ـ الشيخ أحمد محمد الدمياطي، **إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر**، (القاهرة: مطبعة عبد الحميد أحمد حفني، بدون تاريخ).

١٠ - أحمد محمد شاكر، علي محمد شاكر (تصحيح ومراجعة) **تفسير الجلالين**، (القاهرة: دار المعارف، بدون تاريخ).
١١ - إسماعيل بن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، (بيروت: دار الفكر، بدون تاريخ).
١٢ - إسماعيل حقي البروسوي، **تفسير روح البيان**، (غير معروف: المكتبة الإسلامية، ١٩٢٦م).
١٣ - المولى مصطفى، **حاشية المنوان على تفسير سورة الأنعام**، القاهرة: دار الكتب المصرية، مخطوط رقم ٣٤٤).
١٤ - جلال الدين محمد بن أحمد، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، **تفسير الجلالين**، (القاهرة: دار الجلالين بدون تاريخ).
١٥ - **حاشية المنوان على تفسير سورة الأنعام**، (القاهرة: مخطوط بدار الكتب المصرية، محفوظ برقم ٣٤٤).
١٦ - حافظ عيسى عمار، التفسير الحديث للقرآن الكريم، (القاهرة، شركة ومكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، ١٣٧٩هـ).
١٧ - يحيى بن زياد الفراء، **معاني القرآن**، الطبعة الثانية، (بيروت: عالم الكتب، ١٩٨٠م).
١٨ - لجنة القرآن والسنّة، **المنتخب في تفسير القرآن، الطبعة السادسة، (القاهرة: المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م)**.
١٩ - ملاّ علي القاري، **تفسير القرآن الكريم**، (مخطوط بدار الكتب المصرية، محفوظ برقم ٢٠٩).
٢٠ - محمد بن يعقوب الفيروزابادي، **بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز**، (بيروت، المكتبة العلمية، بدون تاريخ).
٢١ - محمد بن محمد بن مصطفى بن أحمد بن الطحاوي أبي السعود، **إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم**،(الرياض: مكتبة الرياض الحديثة، بدون تاريخ).
٢٢ - (مجهول المؤلف)، **مقدمتان في علوم القرآن الطبعة الثانية**، (القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٣٩٢هـ).
٢٣ - محمد بن بكر بن أيوب بن سعد الزرعي (ابن قيم الجوزية)، التبيان في **أقسام القرآن**، (بيروت: دار الكتاب العربي، غير معروف).
٢٤ - محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، **تفسير القرطبي**، (الجامع لأحكام القرآن)، (القاهرة: دار الشعب، بدون تاريخ).

٢٥ ـ محمد بن علي بن محمد الشوكاني، **فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير**، الطبعة الثالثة، (بيروت: دار الفكر، ١٣٩٣هـ/ ١٩٧٣م).

٢٦ ـ محمد بن جرير الطبري، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، جـ١١، (القاهرة: دار المعارف، بدون تاريخ).

٢٧ ـ محمد جمال الدين القاسمي، **محاسن التأويل**، الطبعة الثانية، (بيروت: دار الفكر، ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م).

٢٨ ـ محمد البهي (د)، **تفسير سورة الأنعام**، الطبعة الثانية، (القاهرة: مكتبة وهبة، ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م).

٢٩ ـ محمد بن يعقوب الفيروزأبادي، تنوير القياس من تفسير ابن عباس، مراجعة عبد العزيز سيد الأهل، الطبعة الثانية، (القاهرة: مطبعة المشهد الحسيني، بدون تاريخ).

٣٠ ـ محمد بن أحمد بن جزي الكلبي، **التسهيل لعلوم التنزيل**، الجزء الثاني، الطبعة الثانية، (بيروت: دار الكتاب العربي، ١٣٩٣هـ/ ١٩٧٣م).

٣١ ـ محمد أويس الندوي (جمع)، محمد حامد الفقي (تحقيق) **التفسير القيّم لابن القيّم**، (لبنان: دار العلوم الحديثة، د. ت).

٣٢ ـ الشيخ محمد الأمين الشنقيطي، منهج ودراسة لآيات الأسماء والصّفات، (المدينة المنوّرة: الجامعة الإسلامية، غير معروف).

٣٣ ـ الشيخ محمد الأمين الشنقيطي، **منع جواز المجاز في المنزل للتعبّد والإعجاز**، الرياض: مطابع الرياض، ١٣٧٦هـ).

٣٤ ـ الشيخ محمد الأمين الشنقيطي، **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن**، (الرياض: مطبعة المدني، ١٣٨٦هـ).

٣٥ ـ الشيخ محمد الأمين الشنقيطي، **دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب**، الطبعة الأولى، (الرياض: مطابع الرياض، ١٣٧٥هـ).

٣٦ ـ محمد رشيد رضا، **تفسير القرآن الحكيم الشهير بتفسير المنار**، (بيروت: دار المعرفة، غير معروف).

٣٧ ـ محمد السيد الجلينيد (د)، (جمع وتحقيق)، **دقائق التفسير لشيخ الإسلام ابن تيمية**، الطبعة الأولى، (القاهرة: دار الأنصار، ١٩٨٠م).

٣٨ ـ محمد الطاهر بن عاشور، **التحرير والتنوير**، (تونس: الدار التونسية للنشر، ١٩٧١م).

٣٩ ـ محمود بن عمر الملقب بجار الله الزمخشري، المتوفى عام ٥٣٨هـ، **الكشاف**، الطبعة الأخيرة، (القاهرة: مطبعة مصطفى البابي، ١٣٩٣هـ/ ١٩٧٢م).

٤٠ - محمود بن عبد الله الألوسي، **روح المعاني في تفسير القرآن الكريم والسبع المثاني**، (بيروت: دار الفكر العربي، ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م).

٤١ - محمود بن عمر الزمخشري، **الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**، (بيروت: دار المعرفة، بدون تاريخ).

٤٢ - الشيخ محمود شلتوت، **تفسير القرآن الكريم**، (القاهرة: دار القلم، بدون تاريخ).

٤٣ - محمود محمد شاكر (تحقيق)، أحمد محمد شاكر (مراجعة)، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، (القاهرة: دار المعارف، غير معروف).

٤٤ - عبد الله بن مسلم بن قتيبة، **مشكل تأويل القرآن**، الطبعة الثانية، (القاهرة: دار التراث، ١٣٩٣هـ).

٤٥ - عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي، **تفسير النسفي**، (بيروت: دار الكتاب العربي، بدون تاريخ).

٤٦ - عائشة عبد الرحمن (د)، **التفسير البياني للقرآن، الطبعة الخامسة، (القاهرة: دار المعارف، ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م).**

٤٧ - عماد الدين خليل (د)، **التفسير الإسلامي للتاريخ**، الطبعة الثانية، (بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٧٨م).

٤٨ - عبد الرحمن بن الجوزي، **زاد المسير في علم التفسير**، الجزء الثالث، (بيروت: المكتب الإسلامي للطباعة والنشر، بدون تاريخ).

٤٩ - عبد الرحمن ناصر السعدي، **تفسير كلام المنّان**، الجزء الثاني، (الرياض: المؤسسة السعيدية، غير معروف).

٥٠ - عبد الرحمن بن ناصر السعدي، **القواعد الحسان لتفسير القرآن**، (الرياض: مكتبة المعارف، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م).

٥١ - الشيخ عبد الرحمن الدوسري، **صفوة الآثار والمفاهيم من تفسير القرآن العظيم**، الطبعة الأولى، (الكويت: مكتبة دار الأرقم، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م).

٥٢ - عبد العليم الطحاوي (تحقيق)، **بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز**، (بيروت: المكتبة العلمية، غير معروف).

٥٣ - عبد القادر أحمد عطا (تحقيق)، **تفسير أبي السعود، (الرياض: مكتبة الرياض الحديثة، غير معروف).**

٥٤ - عبد الله جمال الدين بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن هشام، الأنصاري، المصري، **مغني اللبيب عن كتب الأعاريب**، الجزء الثاني، حققه ونقله محمد محيي الدين عبد الحميد، (القاهرة: المكتبة التجارية الكبرى، بدون تاريخ).

٥٥ ـ سيد قطب، **في ظلال القرآن**، الطبعة الخامسة، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٣٩١هـ/ ١٩٧١م).
٥٦ ـ سيد قطب، **تفسير سورة الشورى**، (القاهرة: دار الشروق، غير معروف).
٥٧ ـ شيخ الإسلام تقي الدين أبي العباس أحمد بن تيمية، **النبوّات**، (الرياض) مكتبة الرياض الحديثة، غير معروف).

جـ ـ الحديث الشريف:

(انظر فهرس الأحاديث من صفحة ٥٥٠ إلى صفحة ٥٥٣).

د ـ الحديث وعلومه:

٥٨ ـ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، **فتح الباري: شرح صحيح البخاري**، (القاهرة: المطبعة السلفية ومكتبتها، بدون تاريخ).
٥٩ ـ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، **فتح الباري**: شرح صحيح البخاري، (الرياض: مكتبة الرياض الحديثة، بدون تاريخ).
٦٠ ـ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، **شرح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر**، (دمشق: مكتبة الغزالي، بدون تاريخ).
٦١ ـ أحمد عبد الرحمن البنا، **الفتح الربّاني**، (القاهرة: مطبعة دار الشهاب، د. ت).
٦٢ ـ النيسابوري، **معرفة علوم الحديث**، (بيروت: دار الآفاق الجديدة، د. ت).
٦٣ ـ ابن دقيق العيد، **شرح الأربعين حديث النووية**، (غير معروف: مؤسسة دار العلوم، بدون تاريخ).
٦٤ ـ أبي محمد بن عبد الله أبي حمزة الأزدي الأندلسي، **بهجة النفوس وتحليها بمعرفة ما لها وما عليها: شرح مختصر صحيح البخاري**، الجزء الثالث، الطبعة الثانية، (بيروت: دار الجبل ١٩٧٢م).
٦٥ ـ محيي الدين أبو زكريا يحيى بن أشرف النووي، **شرح النووي على صحيح مسلم**، الجزء الثاني، (بيروت: دار الفكر، د. ت).
٦٦ ـ مسلم بن الحجاج، **صحيح مسلم**، (بيروت: طبع دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م).
٦٧ ـ محمد بن عيسى بن سورة، **سنن الترمذي**، (بيروت: المكتبة الإسلامية، د. ت).
٦٨ ـ محمد محمد عبد الرزق حمزة (تحقيق)، **موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان، للحافظ الهيثمي**.

٦٩ ـ محمد عبد الله دراز، **المختار من كنوز السنّة النبوية**، (دمشق: مطبعة محمد هاشم الكتبي، ١٣٩٧هـ).
٧٠ ـ محمد بن عبد الرحمن السخاوي، **المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة**، تصحيح عبد الله محمد الصديق، الطبعة الأولى، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م).
٧١ ـ ناصر الدين الألباني (تحقيق)، **مختصر صحيح مسلم للحافظ المنذري، الطبعة الثالثة، (بيروت: المكتب الإسلامي، ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م)**.
٧٢ ـ ناصر الدين الألباني (تحقيق)، **مشكاة المصابيح، الطبعة الثانية، بيروت: المكتب الإسلامي، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م)**.
٧٣ ـ عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، **صحيح البخاري**، **كتاب التوحيد**، تصوير دار الفكر، عن طبعة دار الطباعة العامرة باستنبول.
٧٤ ـ علي الفقيهي (د) (تحقيق)، ابن منده، **كتاب الإيمان**، الطبعة الأولى، المجلد الأول، (المدينة المنورة: الجامعة الإسلامية، ١٤٠١هـ).

هـ ـ السيرة النبوية:

٧٥ ـ أبي الفرج عبد الرحمن ابن الجوزي، **الوفاء في أحوال المصطفى**، الجزء الأول (الرياض: المؤسسة السعيدية، بدون تاريخ).
٧٦ ـ أبو الحسن الندوي، **النبوّة والأنبياء في ضوء القرآن**، (بيانات المرجع غير معروفة).
٧٧ ـ إسماعيل بن كثير، الفصول في اختصار سيرة الرسول ﷺ، الطبعة الأولى، (بيروت: مطبعة العلوم، غير معروف).
٧٨ ـ البيهقي، **دلائل النبوّة**، (القاهرة: دار النصر للطباعة، ١٣٨٩هـ).
٧٩ ـ حسن المشاط، **إنارة الدجى في مغازي خير الورى**، (غير معروف مكان النشر، ولا الناشر، ولا سنة النشر).
٨٠ ـ محمد رشيد رضا، **خلاصة السيرة المحمدية وحقيقة الدعوة الإسلامية وكليات الدين وحكمه**، الطبعة الثالثة، (بيروت: المكتب الإسلامي، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م).
٨١ ـ محمد بن عبد الوهاب، **مختصر سيرة الرسول ﷺ**، بدون بيانات لمكان النشر والناشر وسنة النشر).
٨٢ ـ محمد الخضر حسين، **محمد رسول الله**، غير معروف: علي رضا التونسي، ١٣٩١هـ/ ١٩٧١م).
٨٣ ـ محمد سعيد رمضان البوطي (د)، **فقه السيرة**، الطبعة الخامسة، (بيروت: دار الفكر، ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م).

٨٤ - محمد علي الهاشمي (د)، **شخصية الرسول في القرآن الكريم**، الطبعة الأولى، (حلب: دار الأصمعي، ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م).
٨٥ - محمد حسين هيكل، **حياة محمد ﷺ**، الطبعة الثالثة عشر، (القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، ١٩٦٨).
٨٦ - نور الدين القاري، **شرح الشفاء في شمائل صاحب الاصطفاء**، تحقيق حسنين محمد مخلوف، (القاهرة: مطبعة المدني، ١٣٩٨هـ).
٨٧ - علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي، **جوامع السيرة النبوية**، (القاهرة: مكتبة التراث الإسلامي، ١٩٨٢م).
٨٨ - عبد الصبور مرزوق (د)، **السيرة النبوية في القرآن الكريم**، العدد السادس من دعوة الحق، (مكة: رابطة العالم الإسلامي، ١٤٠١هـ).
٨٩ - عبد الملك بن هشام، **سيرة النبي ﷺ**، راجع أصولها وضبط غريبها وعلّق حواشيها ووضع فهارسها الشيخ محمد محيي الدين عبد الحميد، (بيروت: دار الفكر بدون تاريخ).
٩٠ - خليل إبراهيم ملاّ خاطر (د)، **عظيم قدره ﷺ ورفعة مكانته عند ربه عز وجل**، الطبعة الخامسة، (جدة: دار القبلة، ١٤٠٤هـ).

ثانياً: المراجع الإعلامية:

أ ـ كتب:

٩١ - السيدة عليوة (د)، **استراتيجية الإعلام العربي**، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، غير معروف).
٩٢ - إبراهيم إمام (د)، **الإعلام الإسلامي: المرحلة الشفهية**، (القاهرة مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٨٠م).
٩٣ - إبراهيم إمام (د)، **الإعلام الإذاعي والتلفزيوني**، (القاهرة: دار الفكر العربي، غير معروف).
٩٤ - إبراهيم إمام (د)، **وكالات الأنباء**، (القاهرة: دار النهضة العربية، غير معروف).
٩٥ - إبراهيم إمام (د)، **الإعلام والاتصال بالجماهير**، الطبعة الثانية (القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٧٥م).
٩٦ - إبراهيم إمام (د)، **دراسات في الفن الصحفي**، (القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، غير معروف).
٩٧ - إبراهيم إمام (د)، **الإعلام الإذاعي والتلفزيوني**، (القاهرة: دار الفكر العربي، ١٩٧٩م).

٩٨ - إبراهيم إمام (د)، **فن العلاقات العامة والإعلام**، (القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٨٠م).

٩٩ - إبراهيم إمام (د)، **نحو بلاغة تلفزيونية في البرامج الدينية**، (جهاز تلفزيون الخليج: سلسلة بحوث ودراسات رقم ٤، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م).

١٠٠ - إبراهيم إمام (د)، **العلاقات العامة والمجتمع**، الطبعة الثانية، (القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٧٦م).

١٠١ - إبراهيم وهبي، **الخبر الإذاعي**، الطبعة الأولى، (القاهرة: دار الفكر العربي، ١٩٨٠م).

١٠٢ - إجلال خليفة (د)، **الصحافة**، (القاهرة: دار الطباعة الحديثة، ١٩٧٦).

١٠٣ - إجلال خليفة (د)، **المؤسسات الصحفية وتحديات العصر**، الطبعة الأولى، (القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٨٠م).

١٠٤ - إجلال خليفة (د)، **علم التحرير الصحفي وتطبيقاته العملية في وسائل الاتصال بالجماهير، الجزء الأول، الطبعة الأولى، (القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٨٠م).**

١٠٥ - إحسان عسكر (د)، **الخبر ومصادره**، الطبعة الأولى، ، (القاهرة: عالم الكتب غير معروف).

١٠٦ - أحمد بدر (د)، **الرأي العام**، (القاهرة: مكتبة غريب، ١٩٧٧م).

١٠٧ - أحمد بدر (د)، **الاتصال بالجماهير والدعاية الدولية** الطبعة الأولى (الكويت: دار القلم، ١٣٩٤/ ١٩٧٤).

١٠٨ - أحمد بدر (د)، **الرأي العام: طبيعته، وتكوينه، وقياسه، ودوره في السياسة العامة**، (القاهرة: مكتبة غريب، د. ت).

١٠٩ - أحمد بدر (د)، **الإعلام الدولي: دراسات في الاقتصاد والدعاية الدولية**، (القاهرة: مكتبة غريب، د. ت).

١١٠ - أحمد سويلم العمري (د)، **مجال الرأي العام والإعلام**، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٥).

١١١ - أحمد عصام الصفدي (د)، محمد رضا البغدادي (د)، **تكنولوجيا التعليم والإعلام**، الطبعة الأولى، (الكويت: مكتبة الفلاح، ١٤٠٠/ ١٩٨٠.

١١٢ - إدوارد سعيد، **تغطية الإسلام**، ترجمة نعيم خوري، (بيروت: مؤسسة الأبحاث العربية، ١٩٨٣).

١١٣ - إدوارد واكيد، **وسائل الاتصال**، ترجمة وديع فلسطين، (بيروت: شركة الكتاب الأمريكي، ١٩٧٨).

١١٤ ـ أديب مروة، **الصحافة العربية**، (بيروت: منشورات مكتبة الحياة، ١٩٦١).
١١٥ ـ أسامة يوسف شهاب، **وسائل الاتصال الجماهيري في الإسلام**، (عمان: دار المعرفة، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م).
١١٦ ـ أسعد علي (د)، **الصحافة والإعلام النافع**، الطبعة الأولى، (دمشق: دار السؤال للطباعة والنشر، ١٤٠١هـ/ ١٩٨٠م).
١١٧ ـ إسماعيل علي سعد (د)، **الاتصال والرأي العام**، الطبعة الثانية، (الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، ١٩٨١م).
١١٨ ـ أنور الجندي، **الصحافة السياسية في مصر منذ نشأتها إلى الحرب العالمية الثانية**، القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، دار المعرفة، ودار المعارف ببيروت، بدون تاريخ).
١١٩ ـ أنور الجندي، **الصحافة المسمومة**، الطبعة الأولى، (القاهرة: دار الاعتصام، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م).
١٢٠ ـ جلال الدين الحمامصي، **من الخبر إلى الموضوع الصحفي**، (القاهرة: دار المعارف، ١٩٦٥م).
١٢١ ـ جمعية تعليم الكبار الأمريكية (تحرير)، **العلاقات العامة الناجحة**، ترجمة مصطفى حسن علي، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٥م).
١٢٢ ـ جيهان أحمد رشتى (د)، **نظم الاتصال (الإعلام في الدول النامية)** الجزء الأول، (القاهرة: دار الفكر العربي، غير معروف).
١٢٣ ـ جيهان أحمد رشتى (د)، **الإعلام ونظرياته في العصر الحديث**، الطبعة الأولى، (القاهرة: دار الفكر العربي، ١٩٧٨م).
١٢٤ ـ هاشم جاسم السامرّائي، **التلفزيون التربوي**، (بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، غير معروف).
١٢٥ ـ د. ر. مانكيفان، **تدفق المعلومات بين الدول المتقدمة والنامية**، ترجمة فائق فهيم، (الرياض: دار العلوم، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م).
١٢٦ ـ ولبر شرام، **أجهزة الإعلام والتنمية الوطنية**، ترجمة محمد فتحي ومراجعة يحيى أبو بكر، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٣٩٠هـ/ ١٩٧٠م).
١٢٧ ـ وليام ل. ريفرز وآخرون، **وسائل الإعلام والمجتمع الحديث**، ترجمة د. إبراهيم إمام، (القاهرة: دار المعرفة، ١٩٧٥م).
١٢٨ ـ وليام الميري (د)، **الأخبار: مصادرها ونشرها**، الطبعة الأولى، (القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٦٨م).

١٢٩ ـ زيدان عبد الباقي (د)، **علم النفس الاجتماعي في المجالات الإعلامية**، (القاهرة: مكتبة غريب، بدون تاريخ).

١٣٠ ـ زيدان عبد الباقي (د)، **وسائل وأساليب الاتصال في المجالات الاجتماعية والتربوية والإدارية والإعلامية**، الطبعة الثانية، (القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، ١٩٧٩م).

١٣١ ـ زهير الأعرجي، الشخصية الإسلامية: مؤسسة إعلامية، (بيروت: دار التعاون للمطبوعات، د. ت).

١٣٢ ـ حسين فوزي النجار (د)، **الإسلام والسياحة: بحث في أصول النظرية السياسية ونظام الحكم**، (القاهرة: دار الشعب، ١٩٧٧م).

١٣٣ ـ حامد عبد الواحد، الإعلام في المجتمع الإسلامي، (مكة: رابطة العالم الإسلامي، ١٩٨٤م).

١٣٤ ـ حسن الحسن (د)، الإعلام والدولة، الطبعة الأولى، (بيروت: مطابع صادر، ١٩٦٥م).

١٣٥ ـ حسن حمدي الطوبجي (د)، **دور وسائل الاتصال والتكنولوجيا في التعليم**، الطبعة الثانية، (الكويت: دار القلم، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م).

١٣٦ ـ حسين محمد علي (د)، **العلاقات العامة في المؤسسات الصناعية: مفاهيم ووظائف**، الطبعة الثانية، (القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٨٠م).

١٣٧ ـ حسين محمد علي (د)، **المدخل المعاصر لمفاهيم ووظائف العلاقات العامة**، (القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٧٦م).

١٣٨ ـ طلعت همام، **مائة سؤال عن الإعلام**، الطبعة الأولى، (بيروت، الأردن: مؤسسة الرسالة ودار الفرقان، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م).

١٣٩ ـ يونيل روبي، **فن الإقناع**، ترجمة د. محمد علي العريان، (القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٦١م).

١٤٠ ـ يوسف العظم، **رحلة الضياع في الإعلام العربي المعاصر**، الطبعة الأولى، (جدة: دار السعودية للنشر، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م).

١٤١ ـ يوسف محمد قاسم (د)، **ضوابط الإعلام في الشريعة الإسلامية وأنظمة المملكة العربية السعودية**، الرياض: عمادة شؤون المكتبات، ١٣٩٩هـ).

١٤٢ ـ يوسف مرزوق، **المدخل إلى حرفية الفن الإذاعي**، (القاهرة: الأنجلو المصرية، غير معروف).

١٤٣ ـ كارينجي، ديل، **التأثير في الجماهير عن طريق الخطابة**، ترجمة رمزي يسّي، عزت فهيم صالح، (القاهرة: دار الفكر العربي، د. ت).

١٤٤ ـ كارينجي، دانيل وآخرون، الإعلام والرأي العام، ترجمة د. محمود كامل المحامي وتصدير سمير محمد حسين، (القاهرة: نهضة مصر، إبريل ١٩٨٢م).
١٤٥ ـ كامل البوهي (د)، **نحو إعلام إسلامي**، الطبعة الأولى، (القاهرة: غير معروف، ١٩٨٤م).
١٤٦ ـ منير حجاب (د)، **العروة الوثقى**، (الإسكندرية: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٢م).
١٤٧ ـ منير حجاب (د)، **مبادئ الإعلام الإسلامي**، (الإسكندرية: الطبعة العصرية، ١٩٨٢م).
١٤٨ ـ منير حجاب (د)، **نظريات الإعلام الإسلامي: المبادئ والتطبيق**، (الإسكندرية: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٢م).
١٤٩ ـ محمد سيد محمد (د)، **الإعلام والتنمية الاجتماعية**، (القاهرة: دار المعارف، ١٩٧٩م).
١٥٠ ـ محمد سيد محمد (د)، المسؤولية الإعلامية في الإسلام، (القاهرة: مكتبة الخانجي، ودار الرفاعي بالرياض، ١٩٨٣م).
١٥١ ـ محمد كمال الدين إمام (د)، **النظرة الإسلامية للإعلام** الطبعة الثانية، (الكويت: دار البحوث العلمية، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م).
١٥٢ ـ محمد كمال الدين إمام (د)، **النظرة الإسلامية للإعلام: محاولة منهجية، (الكويت: دار البحوث العلمية، ١٩٨١م).**
١٥٣ ـ محمد إبراهيم نصر (د)، **الإعلام وأثره في نشر القيم الإسلامية وحمايتها**، (الرياض: دار اللواء للنشر والتوزيع، ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م).
١٥٤ ـ محمد بهجت كشك، **الاتصال ووسائله في الخدمة الاجتماعية**، (الإسكندرية: المكتب الجامعي الحديث، غير معروف).
١٥٥ ـ محمد عبد الحميد (د)، **تحليل المحتوى**، (جدة: دار الشروق، ١٩٨٤م).
١٥٦ ـ محمد فتحي، **عالم بلا حواجز في الإعلام الدولي**، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٢م).
١٥٧ ـ محمد عبد القادر حاتم (د)، **الرأي العام وتأثره بالإعلام والدعاية**، (بيروت: مكتبة لبنان، ١٩٧٣م).
١٥٨ ـ محمد عبد القادر حاتم (د)، **الإعلام والدعاية: نظريات وتجارب**، الطبعة الأولى، (القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٧٢م).

١٥٩ ـ محمد فريد عزت (د)، **بحوث في الإعلام الإسلامي**، (جدة: دار الشروق، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م).
١٦٠ ـ محمد علي العويني (د)، **دور التكنيك في الإعلام الدولي**، (مكان النشر والناشر وتاريخ النشر غير معروفة).
١٦١ ـ محمد علي العويني (د)، **الإعلام الدولي بين النظرية والتطبيق**، **الطبعة الأولى**، (القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، غير معروف).
١٦٢ ـ مختار التهامي (د)، **الصحابة والسلام العالمي**، الطبعة الأولى، (القاهرة: دار المعارف ١٩٦٧م).
١٦٣ ـ مختار التهامي (د)، الرأي العام والحرب النفسية، الجزء الأول، (الطبعة الثالثة، القاهرة: دار المعارف، ١٩٧٤م).
١٦٤ ـ محيي الدين عبد الحليم (د)، **الإعلام الإسلامي وتطبيقاته العملية**، الطبعة الأولى، (القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٩٧٩م).
١٦٥ ـ محيي الدين عبد الحليم (د)، **الرأي العام في الإسلام**، (القاهرة، مكتبة الخانجي، ودار الرفاعي بالرياض، ١٩٨٢م).
١٦٦ ـ محمود أدهم (د)، **فن الخبر**، الطبعة الأولى، (القاهرة: دار الشعب، غير معروف).
١٦٧ ـ محمود أدهم (د)، **فن تحرير التحقيق الصحفي**، (القاهرة: مطابع دار الكتب، ١٣٩٩هـ).
١٦٨ ـ محمود أدهم (د)، **الفكرة الإعلامية**، (القاهرة: مطبعة دار الثقافة للطباعة والنشر، د. ت).
١٦٩ ـ محمود أدهم (د)، **المقال الصحفي**، (القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٨٤م).
١٧٠ ـ محمود أدهم (د)، **المدخل في فن الحديث الصحفي**، (القاهرة: مطبعة دار الثقافة، د. ت).
١٧١ ـ محمود أدهم (د)، **التحقيق الصحفي**، (القاهرة: دار الثقافة للطباعة والنشر، د. ت).
١٧٢ ـ محمود فهمي (د)، **الفن الصحفي في العالم**، (القاهرة: دار المعارف، ١٩٦٤م).
١٧٣ ـ محمود محمد سفر، **الإعلام موقف**، الطبعة الأولى، (جدة: مؤسسة تهامة، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م).

١٧٤ ـ موري جرين، **أخبار التلفزيون بين التحليل والتنفيذ**، ترجمة حمدي قنديل وأحمد سعيد عبد الحليم، (القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، غير معروف).
١٧٥ ـ عبد العزيز شرف (د)، **المدخل إلى وسائل الإعلام**، (بيروت: دار الكتاب المصري، ودار الكتاب اللبناني، ١٩٨٠م).
١٧٦ ـ عبد العزيز شرف (د)، **الإعلام ولغة الحضارة**، (القاهرة، دار المعارف، غير معروف).
١٧٧ ـ عبد العزيز شرف (د)، **العربية لغة الإعلام**، الرياض: دار الرفاعي، ١٤٠٣هـ).
١٧٨ ـ عبد العزيز الغنام (د)، **مدخل إلى علم الصحافة**، الجزء الأول، الطبعة الثانية، (القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م).
١٧٩ ـ عبد اللطيف حمزة (د)، **الإعلام والدعاية**، الطبعة الثانية، (القاهرة: دار الفكر العربي، ١٩٧٨م).
١٨٠ ـ عبد اللطيف حمزة (د)، **المدخل في فن التحرير الصحفي**، الطبعة الرابعة، (القاهرة: دار الفكر العربي، ١٩٧٠م).
١٨١ ـ عبد اللطيف حمزة (د)، **الإعلام له تاريخه ومذاهبه**، الطبعة الأولى، (القاهرة: دار الفكر العربي، ١٩٦٥).
١٨٢ ـ عبد اللطيف حمزة (د)، **الإعلام في صدر الإسلام**، الطبعة الأولى، (القاهرة: دار الفكر العربي، د. ت).
١٨٣ ـ عبد المنعم خفاجي (د)، عبد العزيز شرف (د)، **التفسير الإعلامي للأدب العربي**، الطبعة الأولى، (القاهرة: دار الفكر العربي، ١٩٨٠).
١٨٤ ـ عبد الله شحاتة (د)، الدعوة الإسلامية والإعلام الديني، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٨م).
١٨٥ ـ عبد الرحمن العيسوي (د)، **الآثار النفسية والاجتماعية للتلفزيون العربي**، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٩).
١٨٦ ـ عبد الله علوان، **حكم الإسلام في وسائل الإعلام**، الطبعة الثانية، (بيروت: دار الإسلام للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م).
١٨٧ ـ عبد الحليم محمود السيد (د)، **علم النفس الاجتماعي والإعلام: المفاهيم الأساسية**، (القاهرة: دار الثقافة للطباعة والنشر، ١٩٧٩).
١٨٨ ـ عبد الخبير محمود عطا (د)، **الوظيفة الاتصالية لجامعة الدول العربية**، (القاهرة: معهد البحوث والدراسات العربية، ١٩٧٧).

١٨٩ ـ عبد الرحمن الزامل (د)، **أزمة الإعلام العربي**، (بيروت: **الدار المتحدة للنشر، ١٩٧٤**).

١٩٠ ـ عمارة نجيب (د)، **الإعلام في ضوء الإسلام**، الطبعة الأولى، (الرياض: مكتبة المعارف، ١٤٠٠هـ).

١٩١ ـ علي عجوة (د)، **العلاقات العامة والصورة الذهنية**، الطبعة الأولى، (القاهرة: عالم الكتب، ١٩٨٣).

١٩٢ ـ عز الدين بليق، **موازين الإعلام في القرآن**، الطبعة الأولى، (بيروت: دار الفتح للطباعة والنشر، ١٤٠٣هـ).

١٩٣ ـ سمير محمد حسين (د)، **بحوث الإعلام: الأسس والمبادئ**، (القاهرة: دار الشعب، ١٩٧٦م).

١٩٤ ـ سمير حسين (د)، **تحليل المضمون**، (القاهرة: عالم الكتب، ١٩٨٣م).

١٩٥ ـ سمير محمد حسين (د)، **الإعلان: المداخل الأساسية**، الطبعة الثانية، (القاهرة: عالم الكتب، ١٩٨٢م).

١٩٦ ـ سمير محمد حسين (د)، الإعلام والاتصال بالجماهير والرأي العام، (القاهرة: عالم الكتب، ١٩٨٤م).

١٩٧ ـ سامي ذبيان، **مدخل نظري وعملي إلى الصحافة اليومية والإعلام: الموضوع والتقنية والتنفيذ: نحو صحافة ثالثة**.

١٩٨ ـ سعيد سراج (د)، **الرأي العام: مقوماته وأثره في النظم السياسية المعاصرة**، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٨م).

١٩٩ ـ سامية محمد جابر (د)، **الاتصال الجماهيري والمجتمع الحديث**، (الاسكندرية: دار المعرفة الجامعية، ١٩٨٣م).

٢٠٠ ـ ريمون رويه، **السبرنتيتك: أصل الإعلام**، ترجمة د. عادل العوا، الطبعة الأولى، (دمشق: وزارة الثقافة، بدون تاريخ).

٢٠١ ـ روجرز، إفريت م. **الأفكار المستحدثة وكيف تنتشر**، ترجمة سامي ناشد، (القاهرة: عالم الكتب، د. ت).

٢٠٢ ـ رمضان لاوند، **من قضايا الإعلام في القرآن**، ، (الكويت: مطابع الهدف الكويتي، غير معروف).

٢٠٣ ـ فاروق خورشيد، **بين الأدب والصحابة**، (بيروت: منشورات اقرأ، د. ت).

٢٠٤ ـ فاروق أبو زيد (د)، **فن الكتابة الصحفية**، (القاهرة: دار المأمون للطباعة والنشر، بدون تاريخ).

٢٠٥ ـ فتح الباب (د)، إبراهيم ميخائيل (د)، **وسائل التعليم والإعلام**، الطبعة الثانية، (القاهرة: عالم الكتب، ١٩٧٦).
٢٠٦ ـ فتحي الإبياري، **الرأي العام والمخطط الصهيوني**، (الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، د. ت).
٢٠٧ ـ فخري جاسم سليمان، **العلاقات العامة**، (العراق: وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، ١٩٨١).
٢٠٨ ـ فريزر بوند، **مدخل إلى الصحافة**، (بيروت: مؤسسة بدران، ١٩٦٤).
٢٠٩ ـ توماس بيري (د)، **الصحافة اليوم**، ترجمة مروان الجابري، (بيروت: مؤسسة بدران، ١٩٦٤).
٢١٠ ـ خليل إبراهيم الفزيع، **أفكار صحفية، (الرياض: النادي الأدبي، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م)**.
٢١١ ـ خليل صابات (د)، **الصحافة رسالة استعداد وفن وعلم، الطبعة الثانية، (القاهرة: دار المعارف، غير معروف)**.
٢١٢ ـ خالد رشيد علي الشيخلي، **الإعلام العربي: واقعه وأبعاده ومستقبله**، (بغداد: دار الحرية للطباعة، غير معروف).
٢١٣ ـ شون ماكبرايد وآخرون، **أصوات متعددة وعالم واحد: الاتصال والمجتمع اليوم وغداً**، (الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ١٩٨١).
٢١٤ ـ شاهيناز طلعت (د)، **الرأي العام**، (القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٨٣).
٢١٥ ـ شاهيناز طلعت (د)، **وسائل الإعلام والتنمية الاجتماعية**، الطبعة الأولى، (القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٨٠).
٢١٦ ـ شاكر إبراهيم، **الإعلام ودوره في التنمية**، الطبعة الثانية، (طرابلس: المنشأة الشعبية للنشر والتوزيع والإعلان، غير معروف).

ب ـ الدوريات/ المقالات:

٢١٧ ـ حسين فوزي النجار (د)، «الإعلام والدعوة الإسلامية»، **مجلة الفيصل**: العدد ٤٠، ص٢٠.
٢١٨ ـ حوار مع الدكتور مهدي عبود حول الإعلام الإسلامي، **مجلة الفيصل**، العدد ٣، ص٦٩.
٢١٩ ـ محمود محمد سفر (د)، «التجربة والمشاهدة» مقال في جريدة **الشرق الأوسط**، يوم السبت ٤/ ٩/ ١٩٨٢م.

٢٢٠ ـ مصطفى حسين كمال (د)، «الصحافة الإسلامية: المنهج والتطبيق» في مجلة: (**هذه سبيلي**)، (تصدر عن المعهد العالي للدعوة الإسلامية)، العدد الخامس، ص١٨٣ ـ ١٨٥.

٢٢١ ـ عبد الله عبد المحسن التركي (د)، «الأمن . . . والإعلام» **مجلة: (الأمن والحياة)**: العدد الثاني، السنة الأولى، محرم عام ١٤٠٣هـ، أكتوبر/ نوفمبر ١٩٨٣، ص٥١ـ٥٥.

جـ ـ أخرى:

١ ـ بحوث ودراسات:

٢٢٢ ـ إبراهيم محمد سرسيق (د)، الإعلام الإسلامي، بحث مقدم لمؤتمر الدعاة الأول بالمدينة المنورة.

٢٢٣ ـ إبراهيم إمام (د)، وسائل الإعلام ودورها في نشر الدعوة، بحث مقدم للمؤتمر العالمي للدعوة الإسلامية المنعقد في الخرطوم في الفترة من ٢٢ إلى ٢٦ جمادى الأولى عام ١٤٠١هـ الموافق ٢٨ مارس إلى أول إبريل ١٩٨١م.

٢٢٤ ـ إبراهيم محمد سرسيق (د)، أصول الإعلام الحديث وتطبيقاته، في: المجلد الرابع، بحوث مؤتمر الدعوة الأول بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.

٢٢٥ ـ بحوث ندوة الشباب والإعلام، التي عقدتها كلية الإعلام، جامعة القاهرة في الفترة من ١٧ إلى ٢٠ يناير ١٩٨٣م.

٢٢٦ ـ بيان ببعض بحوث، ندوة الإعلام والتنمية في الوطن العربي، المنعقد في الرياض في الفترة من ٢٤ إلى ٢٦ جمادى الأولى ١٤٠٤هـ.

٢٢٧ ـ زين العابدين الركابي، النظرية الإسلامية في الإعلام والعلاقات الإنسانية، في: الإعلام الإسلامي والعلاقات الإنسانية: النظرية والتطبيق، بحوث اللقاء الثالث لمنظمة الندوة العالمية للشباب الإسلامي، الطبعة الأولى، (الرياض: نشر المنظمة، ١٣٩٩هـ).

٢٢٨ ـ جهاز تلفزيون الخليج، المعايير الإحصائية الموحدة لتحليل البرامج في التلفزيونات الخليجية والعربية، سلسلة بحوث ودراسات تلفزيونية رقم (٨). (جهاز تلفزيون الخليج، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م).

٢٢٩ ـ مجموعة من الباحثين (ندوة)، ماذا يريد التربويون من الإعلاميين، ثلاثة أجزاء، (الرياض: مكتبة التربية العربي لدول الخليج، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م).

٢٣٠ ـ منظمة الندوة العالمية للشباب الإسلامي، الإعلام الإسلامي والعلاقات الإنسانية بين النظرية والتطبيق، الطبعة الأولى، (الرياض: المنظمة، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م).

٢٣١ ـ محمد المنتصر الريسوني، الإعلام الإسلامي: منطلقات وأهداف، بحث مقدم للمؤتمر الأول للإعلام الإسلامي في جاكرتا.
٢٣٢ ـ محمد حامد سليم (د)، المتغيرات الأساسية في تجاوب المدعو للدعوة، من بحوث الندوة العالمية للشباب الإسلامي، المنشور تحت عنوان: الإعلام الإسلامي والعلاقات الإنسانية: النظرية والتطبيق.
٢٣٣ ـ منير حجاب (د)، الإنسان بين نظريات الإعلام المعاصرة والنظرية الإسلامية، بحث غير منشور.
٢٣٤ ـ عبد الحميد أحمد أبو سليمان (د)، الترويح الإسلامي، بحث مقدم لندوة الترويح الإسلامي المنعقدة في جامعة الملك عبد العزيز بجدة بالتعاون مع الرئاسة العامة للشباب والندوة العالمية للشباب الإسلامي، الفترة من ١٥ ـ ١٧ جمادى الثانية ١٤٠٢هـ.
٢٣٥ ـ رمضان لاوند، السياسة الإعلامية في القرآن بين التاريخ والمعاصرة، ضمن بحوث الندوة العالمية للشباب الإسلامي: في الإعلام الإسلامي والعلاقات الإنسانية: النظرية والتطبيق.
٢٣٦ ـ سيد دسوقي حسن (د)، ديناميكية انتشار الأفكار وعوالم الغيب، بحث غير منشور.
٢٣٧ ـ سعيد محمود عرفة (د)، الإعلام الإسلامي في ضوء نظرية النظم، بحث قدم إلى اللقاء الثالث للندوة العالمية للشباب الإسلامي (الرياض: شوال ١٣٩٦/ أكتوبر ١٩٧٦).
٢٣٨ ـ زكي الجابر (د)، «الإعلام والمؤسسة التعليمية: الطلاق الذي لم يكتمل الثلاث»، (الرياض: ندوة ماذا يريد التربويون من الإعلاميين، ٦ ـ ٩ شعبان ١٤٠٢هـ).

٢ ـ رسائل الماجستير والدكتوراه:

٢٣٩ ـ إبراهيم بن عبد الله العمر، **«الإعلام الصهيوني وسبل مواجهته»**، رسالة ماجستير، (الرياض: المعهد العالي للدعوة الإسلامية ١٤٠١هـ/١٤٠٢هـ).
٢٤٠ ـ أحمد حسن محمد، **«البرامج الإسلامية في تلفاز المملكة العربية السعودية»**، رسالة ماجستير، (الرياض: المعهد العالي للدعوة الإسلامية، غير معروف).
٢٤١ ـ أحمد فهمي سلامة، **«منهج الدعوة في سورة المدثر»**، رسالة ماجستير، (الرياض: المعهد العالي للدعوة الإسلامية غير معروف).
٢٤٢ ـ أحمد محمد المزعن، **«مصادر الأخبار في العهد النبوي»** رسالة ماجستير، (الرياض: المعهد العالي للدعوة الإسلامية، ١٤٠٤هـ.

٢٤٣ ـ محمد بن سيدي بن الحبيب، «**منهج الرسول ﷺ في دعوة أهل الكتاب**»، رسالة دكتوراه، (المدينة المنورة، الجامعة الإسلامية، غير معروف).

٢٤٤ ـ محمد بن سيدي بن الحبيب، «**الدعوة إلى الله في سورة إبراهيم» رسالة ماجستير، (المدينة المنورة؛ الجامعة الإسلامية، غير معروف)**.

٢٤٥ ـ محمد زين الهادي (د)، «**حاجتنا إلى إعلام إسلامي**»، رسالة دكتوراه، (المدينة المنورة: الجامعة الإسلامية، ١٤٠٣هـ).

٢٤٦ ـ محمد محمود أحمد سيد أبات، «**الأسلوب الإعلامي في القرآن**»، رسالة ماجستير، (الرياض: المعهد العالي للدعوة الإسلامية ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م).

٢٤٧ ـ محمود كرم سليمان، «**التخطيط الإعلامي في ضوء الإسلام**»، **رسال ماجستير، (الرياض: المعهد العالي للدعوة الإسلامية، ١٤٠٤هـ)**.

٢٤٨ ـ عبد الخبير محمود عطا، «**وسائل الإعلام والتنمية السياسية في الدول النامية: البرامج السياسية في إذاعة القاهرة كحالة للدراسة**»، **رسالة دكتوراه، (جامعة القاهرة: كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، ١٩٨٠)**.

٢٤٩ ـ عبد الوهاب الديلمي، «**معالم الدعوة في قصص القرآن الكريم**»، رسالة دكتوراه، (الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، كلية أصول الدين، ١٤٠٣/ ١٩٨٣).

٢٥٠ ـ عبد الوهاب أحمد محمد كحيل، «**الحرب النفسية ضد الإسلام في عهد الرسول ﷺ في مكة**»، رسالة ماجستير، (جامعة أسيوط: كلية الآداب، قسم الصحافة، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م).

٢٥١ ـ عدنان صادق الدبسي، «**أسس الإعلام الإسلامي في عهد الخلافة الراشدة**»، رسالة ماجستير، (الرياض: المعهد العالي للدعوة الإسلامية، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م).

٢٥٢ ـ فهمي قطب الدين النجار، «**الإعلام والحرب النفسية في ضوء معايير الإسلام**»، رسالة ماجستير، (الرياض: المعهد العالي للدعوة الإسلامية، غير معروف).

٢٥٣ ـ سليمان محمد عثمان، الصحافة الإسلامية: خصائصها وأهدافها»، رسالة ماجستير، (الرياض: المعهد العالي للدعوة الإسلامية، ١٤٠١هـ).

٢٥٤ ـ سيد محمد ساداتي الشنقيطي، وكالة الأنباء الإسلامية في الميزان، رسالة ماجستير، (الرياض: المعهد العالي للدعوة الإسلامية، ١٤٠١هـ).

٣ ـ مذكرات جامعية:

٢٥٥ ـ زين العابدين الركابي، محاضرات في منهج الإعلام الإسلامي، لطلاب المعهد العالي للدعوة الإسلامية، جامعة الإمام محمد بن سعود، في العام الجامعي ١٤٠٢هـ.

٢٥٦ ـ زين العابدين الركابي، محاضرة في الإعلام ومناهج التفكير، ألقيت على طلاب السنة الثالثة (إعلام) بالمعهد العالي للدعوة الإسلامية، الرياض، لعام الجامعي ١٣٩٨هـ.

٢٥٧ ـ عبد الخبير محمود عطا (د)، السيد بسين، محاضرات في النظرية السياسية، لطلاب السنة الرابعة، قسم العلوم السياسية كلية التجارة، جامعة أسيوط، العام الجامعي ١٩٨٢م/ ١٩٨٣م.

٢٥٨ ـ سيد محمد ساداتي الشنقيطي، **وظائف الإعلام الإسلامي وأهدافه**، محاضرات لطلاب السنة النهائية، قسم الإعلام، المعهد العالي للدعوة الإسلامية، العام الجامعي ١٤٠١/ ١٤٠٢هـ.

٤ ـ محاضرات:

٢٥٩ ـ أحمد كمال أبو المجد (د)، «واجب الإعلام الإسلامي في الوقت الحاضر»، محاضرة ألقيت في المؤتمر العالمي الثالث للسيرة النبوية المنعقد في الدوحة، يوم ٧ محرم ١٤٠٠هـ.

٢٦٠ ـ الشيخ الجزائري، «**العلم ضرورة حياتية**» محاضرة ألقيت في موسم حج عام ١٤٠٢هـ.

٢٦١ ـ محمد أديب الصالح (د)، «**العلمانية في التيارات الفكرية الغازية**» محاضرة غير منشورة.

٢٦٢ ـ الشيخ مناع القطان، «**مقومات الحضارة الإسلامية**»، محاضرة ألقيت في المعهد العالي للدعوة الإسلامية، عام ١٤٠٢.

٢٦٣ ـ عبد الله التركي (د)، «**الأمن والإعلام**» محاضرة ألقيت في ندوة مسؤولية المرافق الإعلامية الأمنية التي عقدت في الطائف في الفترة من ٢٦/ ١٠/ ١٤٠٢هـ إلى ٣٠/ ١٠/ ١٤٠٢هـ.

٢٦٤ ـ فريد عبد المحسن آل زيد (د)، محاضرة ألقيت في مؤتمر الخليج الأول لعلم النفس، الذي نظمته جامعة الكويت، مطبوعة من غير نشر.

٢٦٥ ـ سيد محمد ساداتي الشنقيطي، **محاضرات في الرأي العام الإسلامي**، ألقيت على طلاب السنة الثانية بالمعهد العالي للدعوة الإسلامية بكلّ من الرياض والمدينة المنورة في العام الجامعي ١٤٠٣/ ١٤٠٤هـ.

ثالثاً: المراجع العامة:

أ ـ الكتب:

٢٦٦ ـ أحمد بن محمد الصديق الغماري، **مطابقة الاختراعات العصرية لما أخبر به سيد البرية**، الطبعة الثانية، (القاهرة: مكتبة القاهرة، ١٣٧٩/ ١٩٦٠).

٢٦٧ ـ أحمد موسى سالم، **قصص القرآن في مواجهة أدب الرواية والمسرح** (بيروت: دار الجيل، ١٩٧٨).

٢٦٨ ـ الإمام أحمد بن حنبل، **الرد على الجهمية والزنادقة**، (الرياض: رئاسة إدارات البحوث العلمية والافتاء والدعوة والإرشاد، غير معروف).

٢٦٩ ـ الإمام أحمد بن حنبل، **الرد على الجهمية والزنادقة فيما شكوا فيه من متشابه القرآن وتأولوه على غير تأويله**، (الرياض: رئاسة إدارات البحوث العلمية والافتاء والدعوة والإرشاد، د. ت).

٢٧٠ ـ أحمد حمد (د)، **الجانب السياسي في حياة الرسول**، ، (الكويت: دار القلم، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م).

٢٧١ ـ أحمد الشرباصي (د)، **من أدب القرآن**، (القاهرة: دار المعارف، غير معروف).

٢٧٢ ـ أحمد علوش (د)، **الدعوة الإسلامية: أصولها ووسائلها**، ، (القاهرة: دار الكتاب المصري، دار الكتاب اللبناني، ١٩٧٩).

٢٧٣ ـ أحمد فائز (جمع وإعداد)، **اليوم الآخر في ظلال القرآن**، الطبعة الخامسة، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م).

٢٧٤ ـ إبراهيم محمد الجمل (تحقيق)، **كتاب أحكام المرجان في أحكام الجان**، لبدر الدين بن عبدالله الشبلي المنشور تحت عنوان غرائب وعجائب الجان كما يصورها القرآن والسنة، (القاهرة: مكتبة القرآن الكريم، غير معروف).

٢٧٥ ـ البيهقي، **دلائل النبوة**، (القاهرة: دار النصر للطباعة، ١٣٨٩هـ/ ١٩٦٩م).

٢٧٦ ـ ابن منظور، **لسان العرب**، المجلد السادس، (القاهرة: دار المعارف، بدون تاريخ).

٢٧٧ ـ ابن كثير، **البداية والنهاية**، الطبعة الثانية، (بيروت: مكتبة المعارف، ١٣٩٤هـ).
٢٧٨ ـ ابن كثير، **البداية والنهاية**، الجزء الأول، الطبعة الثانية، (بيروت: مكتبة المعارف، ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م).
٢٧٩ ـ ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم الأنصاري، **لسان العرب**، الجزء الثاني عشر، (القاهرة: المؤسسة المصرية العامة للتأليف والأنباء والنشر، بدون تاريخ).
٢٨٠ ـ ابن الصلاح، **الفتاوى**، (القاهرة: مكتبة ابن تيمية، غير معروف).
٢٨١ ـ الإمام أبو حامد الغزالي، **ميزان العمل**، (بيروت: دار الكتاب العربي، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م).
٢٨٢ ـ شيخ الإسلام ابن تيمية، **رفع الملام عن الأئمة والأعلام**، الطبعة الخامسة، (المدينة المنورة: الجامعة الإسلامية، ١٣٩٦هـ).
٢٨٣ ـ شيخ الإسلام ابن تيمية، **الاحتجاج بالقدر**، الطبعة الثانية، (بيروت: المكتب الإسلامي، ١٣٩٨).
٢٨٤ ـ شيخ الإسلام ابن تيمية، **رفع الملام عن الأئمة والأعلام**، (بيروت: مكتبة الحياة، ١٩٨٠).
٢٨٥ ـ شيخ الإسلام ابن تيمية، **الإكليل في المتشابه والتأويل**، (القاهرة: مطبعة دار التأليف، غير معروف).
٢٨٦ ـ شيخ الإسلام ابن تيمية، **الفتاوى الكبرى**، (الرباط: مكتبة المعارف، نشر الملحق التعليمي السعودي، غير معروف).
٢٨٧ ـ شيخ الإسلام ابن تيمية، **منهاج السنّة في نقض كلام الشيعة والقدرية**، (الرياض: مكتبة الرياض الحديثة، غير معروف).
٢٨٨ ـ شيخ الإسلام ابن تيمية، **الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان**، (الرياض: رئاسة إدارات البحوث العلمية والدعوة والإرشاد، غير معروف).
٢٨٩ ـ شيخ الإسلام ابن تيمية، **الجواب الصحيح لمن بدّل دين المسيح**، (غير معروف: مطابع المجد، غير معروف).
٢٩٠ ـ شيخ الإسلام ابن تيمية، **درء العقل والنقل**، (الرياض: جامعة الإمام محمد ابن سعود الإسلامية، غير معروف).
٢٩١ ـ شيخ الإسلام ابن تيمية، **النبوّات**، (بيانات المرجع غير معروفة).
٢٩٢ ـ ابن حزم الأندلسي، **جوامع السيرة النبوية**، (القاهرة: مكتب التراث الإسلامي، د.ت).

٢٩٣ ـ ابن حزم، **مراتب الإجماع**، الطبعة الأولى، (بيروت: دار الآفاق الجديدة، ١٩٧٨م).

٢٩٤ ـ ابن خزيمة، **التوحيد**، (بيانات المرجع غير معروفة).

٢٩٥ ـ ابن رجب الحنبلي، **التخويف من النار والتعريف بحال دار البوار**، مراجعة وتعليق محمد حسن الحمصي، الطبعة الأولى، (دمشق: دار الرشيد، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م).

٢٩٦ ـ ابن قيم الجوزية، **تهذيب مدارج السالكين**، (أبو ظبي: وزارة العدل والشؤون الإسلامية، بدون تاريخ).

٢٩٧ ـ ابن قيمة الجوزية، **الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي**، (غير معروف مكان النشر ولا الناشر ولا سنة النشر).

٢٩٨ ـ ابن قيم الجوزية، **زاد المعاد في هدي خير العباد**، مراجعة طه عبد الرؤوف طه، (القاهرة: مطبعة مصطفى البابي الحلبي، ١٣٩٠هـ/ ١٩٧٠م).

٢٩٩ ـ ابن قيم الجوزية، **حادي الأرواح**، الطبعة الرابعة، (القاهرة: مطبعة محمد علي صبيح، ١٣٨١هـ/ ١٩٦٢م).

٣٠٠ ـ أبو الأعلى المودودي، **مبادئ أساسية لفهم القرآن**، الطبعة الثالثة، (الكويت: دار القلم، ١٣٩١هـ).

٣٠١ ـ أبو الأعلى المودودي، **نظام الحياة في الإسلام**، (الإسكندرية دار الدعوة، د.ت).

٣٠٢ ـ أبو الأعلى المودودي، **الطريق إلى وحدة الأمة الإسلامية**، (غير معروف: دار الثقافة العربية للطباعة، ١٩٨١).

٣٠٣ ـ أبو الأعلى المودودي، **منهاج الانقلاب الإسلامي**، (دار الفكر غير معروف، غير معروف).

٣٠٤ ـ أبو الحسن الندوي، **النبوّة والأنبياء في ضوء القرآن**، الطبعة الخامسة، (بيروت: دار القلم، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م).

٣٠٥ ـ أبو الحسن الندوي، **بعض سمات الدعوة المطلوبة في هذا العصر**، الطبعة الأولى، (المدينة المنورة، الجامعة الإسلامية، د. ت).

٣٠٦ ـ آدم عبد الله الألوري، **فلسفة النبوّة والأنبياء في ضوء القرآن**، الطبعة الأولى، (القاهرة: دار التوفيق النموذجية، ١٤٠٣/ ١٩٨٣م).

٣٠٧ ـ أ.ل. شاتيله، **الغارة على العالم الإسلامي**، ترجمة مساعد اليافي ومحب الدين خطيب، الطبعة الثانية، (جدة: منشورات العصر الحديث، ١٣٨٧هـ).

٣٠٨ ـ أمين حسن إصلاحي، **منهج الدعوة إلى الله**، ترجمة سعيد الأعظمي ونور عالم الندوي، (الكويت: دار نشر الكتاب الإسلامي، وتوزيع الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والافتاء والدعوة والإرشاد).

٣٠٩ ـ أنور الجندي، **تاريخ الإسلام في مواجهة التحديات**، (القاهرة دار الاعتصام، د.ت).

٣١٠ ـ أنور الجندي، **مفاهيم العلوم الاجتماعية والنفس والأخلاق في ضوء الإسلام**، (القاهرة: دار الاعتصام، ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م).

٣١١ ـ أرنولد توينبي، **الإسلام والغرب والمستقبل**، تعريب د. نبيل صبحي، الطبعة الأولى، (بيروت: دار العربية، ١٣٨٩هـ/ ١٩٦٩م).

٣١٢ ـ إسماعيل بن كثير، ، **قصص الأنبياء**، الطبعة الأولى، (الاسكندرية: دار عمر ابن الخطاب للطباعة والنشر، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م).

٣١٣ ـ إسماعيل الكيلاني، **فصل الدين عن الدولة**، الطبعة الأولى، (بيروت: المكتب الإسلامي، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م).

٣١٤ ـ الشيخ السعدي، **الأدلة القواطع والبراهين في إبطال أصول الملحدين**، (الرياض: مكتبة المعارف، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م).

٣١٥ ـ الماوردي، **الأحكام السلطانية**، (القاهرة: مطبعة مصطفى البابي الحلبي، ١٣٨٦هـ/ ١٩٦٦م).

٣١٦ ـ الرفاعي، **معاني الحروف**،(جدة: دار الشروق، غير معروف).

٣١٧ ـ المعلوف، **المنجد في اللغة والإعلام**، الطبعة الثانية والعشرون، (بيروت: دار الشرق، غير معروف).

٣١٨ ـ السيد أحمد الهاشمي، **جواهر البلاغة**، الطبعة السادسة، (بيروت؛ دار الكتب العلمية، غير معروف).

٣١٩ ـ جلال السيوطي، **إفادة الخبر بنصّه في زيادة العمر ونقصه**، مخطوط محفوظ بدار الكتب المصرية برقم خاص ٥٤٨ وعام ٦٥٧.

٣٢٠ ـ جمال الدين محمد بن مكرب الأنصاري (ابن منظور)، **لسان العرب**، مصور عن مطبعة بولاق، (القاهرة: الدار المصرية للتأليف والترجمة، غير معروف).

٣٢١ ـ جولد زهير، **العقيدة والشريعة**، (بيانات المرجع غير معروفة).

٣٢٢ ـ جوستاف لوبون، **حضارة العرب**، (بيانات المرجع غير معروفة).

٣٢٣ ـ جار الله بن سليمان الخطيب، **قصص القرآن**، (الرياض: مطابع الرياض، د. ت).

٣٢٤ ـ زاهر عواض الألمعي (د)، (تحقيق)، **كتاب استخراج الجدال من القرآن الكريم**، لابن حنبلي، عبد الرحمن بن نجم، الطبعة الأولى، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م).
٣٢٥ ـ زاهر عواض الألمعي (د)، **مناهج الجدل في القرآن الكريم**، (غير معروف: مطابع الفرزق التجارية، غير معروف).
٣٢٦ ـ زهدي صبري الخواجا (د)، **الجانب الخلقي في الشعر الجاهلي**، (الرياض: دار الناصر للطبع والنشر، ١٤٠٤هـ.
٣٢٧ ـ حسين محمد مخلوف (تحقيق)، لكتاب نور الدين القاري، **شرح الشفاء في شمائل صاحب الاصطفاء**، (القاهرة: مطبعة المدني، ١٣٩٨هـ).
٣٢٨ ـ الشيخ حسن البنا، **المسلمون تحت راية القرآن**، (الرياض: مطابع الرياض، غير معروف).
٣٢٩ ـ حسنين محمد مخلوف، **أضواء من القرآن الكريم**، (مكة: مؤسسة مكة للطباعة والإعلام، بدون تاريخ).
٣٣٠ ـ طه جابر العلواني (د) (تحقيق)، **المحصول في أصول الفقه**، الطبعة الأولى، (الرياض: جامعة الإمام محمد بنسعود، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م).
٣٣١ ـ نبيل السمالوطي (د)، **بناء المجتمع الإسلامي**، (جدة: دار الشروق، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م).
٣٣٢ ـ نخبة من العلماء الأمريكيين، **الله يتجلى في عصر العلم**، ترجمة د. الدمرداش عبد المجيد سرحان، مراجعة د. محمد جمال الدين الأفندي، الطبعة الثالثة (نشر مؤسسة فرانكلين للطباعة، طبع دار الاتحاد العربي للطباعة، ١٩٦٨م).
٣٣٣ ـ الشيخ نديم الجسر، **الإيمان بين الفلسفة والعلم والقرآن**، الطبعة الثالثة، (بيروت: دار العروبة، ١٣٨٩هـ).
٣٣٤ ـ صابر طعيمة، **المعرفة في منهج القرآن الكريم**، (بيروت: دار الجيل، غير معروف).
٣٣٥ ـ محمد حسين أبو موسى (د)، **البلاغة القرآنية في تفسير الزمخشري، وأثرها في الدراسات البلاغية في القرآن**، (القاهرة: دار الفكر العربي، ١٤٠١ هـ/ ١٩٨١م).
٣٣٦ ـ محمد خير الحلواني وبدر الدين الحاضري، **المنجد في الإعراب والبلاغة والإملاء**، الطبعة الرابعة، (غير معروف: غير معروف، ١٩٧٢م).
٣٣٧ ـ محمد مرتضى الزبيدي، **تاج العروس من جواهر القاموس**، (بيروت: دار مكتبة الحياة، غير معروف).

٣٣٨ ـ محمد سيد كيلاني (تحقيق وضبط)، **المفردات في غريب القرآن**، (بيروت: دار المعرفة، غير معروف).

٣٣٩ ـ محمد عبد الله دراز (د)، **مدخل إلى القرآن الكريم**، ترجمة عبد العظيم علي، (الكويت: دار القلم، غير معروف).

٣٤٠ ـ محمد أبو زهرة، **الدعوة إلى الإسلام: تاريخها في عهد النبي ﷺ والصحابة والتابعين والعهود المتلاحقة وما يجب الآن**، الطبعة الأولى، (القاهرة: دار الفكر العربي، ١٩٧٣م).

٣٤١ ـ الإمام محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، **مختار الصحاح**، ترتيب محمود خاطر، (القاهرة: دار الفكر، ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م).

٣٤٢ ـ الشيخ محمد الغزالي (حوار)، **فقه الدعوة الإسلامية ومشكلة الدعاة**، (قطر: المحاكم الشرعية والشؤون الدينية، هدية مجلة «الأمة»، رمضان ١٤٠٤هـ).

٣٤٣ ـ محمد شديد، **قيم الحياة في القرآن الكريم**، (القاهرة: دار الشعب، بدون تاريخ).

٣٤٤ ـ محمد أحمد خلف الله (د)، **مفاهيم قرآنية**، (الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، سلسلة عالم المعرفة، (٧٩)، شوال ١٤٠٤هـ ـ يوليو ١٩٨٤م).

٣٤٥ ـ محمد أحمد خلف الله (د)، **الأسس القرآنية للتقدم**، (القاهرة: كتاب الأهالي، العدد الثاني، يونيو ١٩٨٤م).

٣٤٦ ـ محمد الغزالي، **نظرة على واقعنا الإسلامي مع مطلع القرن الخامس الهجري**، الطبعة الثانية، (القاهرة: دار ثابت للنشر والتوزيع، ١٩٨٣م).

٣٤٧ ـ محمد عبد الرحمن عوض، **فقه الكلمة ومسؤوليتها في القرآن والسنة**، (القاهرة: دار الأنصار، ١٩٧٩م).

٣٤٨ ـ مالك بن نبي، **الظاهرة القرآنية**، مكة المكرمة ١٩٧٨م، (دمشق: دار الفكر، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨١م).

٣٤٩ ـ محمد أمين المصري (د)، **المسؤولية**، الطبعة الثانية، (الكويت: دار الأرقم، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م).

٣٥٠ ـ محمد الأمين الشنقيطي، **رحلة الحج إلى بيت الله احرام**، الطبعة الأولى، (جدة: دار الشروق، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م).

٣٥١ ـ محمد أحمد جاد المولى، **قصص قرآنية**، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م).

٣٥٢ ـ محمد أبو زهرة، **المعجزة الكبرى: القرآن**، (القاهرة: دار الفكر العربي، غير معروف).
٣٥٣ ـ محمد البهي (د)، **الجانب الإلهي من التفكير الإسلامي**، الطبعة الخامسة، (لبنان: دار الفكر، غير معروف).
٣٥٤ ـ محمد الطيب النجار (د)، **تاريخ الأنبياء في ضوء القرآن والسنّة النبوية**، الطبعة الأولى، (القاهرة: دار الطباعة المحمدية ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م).
٣٥٥ ـ محمد حسين هيكل، **حياة محمد**، الطبعة الثالثة عشر، (القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، ١٩٦٨م).
٣٥٦ ـ محمد حسين الذهبي (د)، **مشكلات الدعوة والدعاة**، (القاهرة: دار الشعب، غير معروف).
٣٥٧ ـ محمد حامد فقي (تحقيق)، **العبودية**، لشيخ الإسلام ابن تيمية، (القاهرة: مطبعة السنّة المحمدية، غير معروف).
٣٥٨ ـ محمد سعيد رمضان البوطي (د)، **منهج الحضارة الإنسانية في القرآن**، الطبعة الأولى، (غير معروف: دار الفكر، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م).
٣٥٩ ـ محمد سعيد رمضان البوطي (د)، **كبرى اليقينيات الكونية**، الطبعة السادسة، (غير معروف، دار الفكر، غير معروف).
٣٦٠ ـ محمد سعيد رمضان البوطي، **فقه السيرة**، الطبعة الخامسة، (القاهرة: دار الفكر العربي، ١٣٩٣هـ/ ١٩٧٣م).
٣٦١ ـ محمد سالم محيسن (د)، **تاريخ القرآن**، (الإسكندرية: مؤسسة شباب الجامعة، غير معروف).
٣٦٢ ـ محمد منير مرسي (د)، **التربية الإسلامية، (القاهرة: عالم الكتب، ١٩٨٢م).**
٣٦٣ ـ محمد المجذوب، **مشكلات الجيل في ضوء الإسلام**، الطبعة الثانية، (القاهرة، دار الاعتصام ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م).
٣٦٤ ـ محمد المجذوب، **نظرات تحليلية في القصة القرآنية**، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٣٩١هـ/ ١٩٧١م).
٣٦٥ ـ محمد قطب، **دراسات قرآنية**، الطبعة الثالثة، (القاهرة: دار الشروق، ١٤٠٢هـ).
٣٦٦ ـ محمد فاضل الجمالي (د)، **الفلسفة التربوية في القرآن**، الطبعة الثانية، (بيروت: دار الكتاب الجديد، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م).
٣٦٧ ـ محمد فاضل الجمالي (د)، **الفلسفة التربوية في القرآن**، الطبعة الأولى، (بيروت: دار الكتاب الجديد، ١٩٦٦م).

٣٦٨ ـ الشيخ محمد الغزالي، **مشكلات في طريق الحياة الإسلامية**، الطبعة الثالثة، سلسلة كتاب الأمة، (الدوحة: مطابع الدوحة الحديثة، غير معروف).

٣٦٩ ـ محسن عبد الحميد (د)، **منهج التغيير الاجتماعي في الإسلام**، الطبعة الأولى، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م).

٣٧٠ ـ محسن جهر أبو عقال، **خطوات إلى اليقين**، الطبعة الأولى، (غير معروف جـ: الدار السعودية، ١٤٠١هـ.

٣٧١ ـ محمد خليل هراس، **شرح العقيدة الواسطية**، مراجعة الشيخ عبد الرزاق عفيفي، الطبعة الثالثة، (المدينة المنورة: المكتبة السلفية، غير معروف).

٣٧٢ ـ محمد صديق حسن، **الإذاعة لما كان ويكون بين يدي الساعة**، (المدينة المنورة، بيروت: مكتبة الثقافة، دار الكتب العلمية، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م).

٣٧٣ ـ محمد صادق عرجون، **سنن الله في المجتمع من خلال القرآن**، الطبعة الأولى، (جدة: منشورات العصر الحديث، ١٣٩١هـ/ ١٩٧١م).

٣٧٤ ـ محمد علي العويني (د)، **أصول العلوم السياسية**، (القاهرة: عالم الكتب، ١٩٨١م).

٣٧٥ ـ محمد علي الصابوني، **النبوّة والأنبياء**، الطبعة الثانية، (مكان النشر والناشر غير معروفان، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م).

٣٧٦ ـ محمد علي الجوزو (د)، **مفهوم العقل والقلب في القرآن الكريم**، الطبعة الأولى، (بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٨٠م).

٣٧٧ ـ محمد عبد الله دراز، **من خلق القرآن**، (بيانات المرجع غير معروفة).

٣٧٨ ـ محمد عبد الله دراز (د)، **دراسات إسلامية في العلاقات الاجتماعية والدولية**، (الكويت: دار القلم، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م).

٣٧٩ ـ محمد عبد الله دراز (د)، **نخبة الأزهار وروضة الأفكار**، (قطر: مطابع قطر الوطنية، ١٤٠٠هـ/ ١٩٧٩م).

٣٨٠ ـ محمد عبد الله دراز (د)، **مدخل إلى القرآن الكريم**، الطبعة الثانية، (الكويت: دار القلم، ١٣٩٤هـ).

٣٨١ ـ محمد عبد الله دراز (د)، **دستور الأخلاق**، الطبعة الأولى، (الكويت: دار البحوث العلمية، ١٣٩٣هـ/ ١٩٧٣م).

٣٨٢ ـ محمد عبد الله دراز (د)، **الدين**، الطبعة الثانية، (الكويت: دار القلم، ١٣٩٠هـ/ ١٩٧٠م).

٣٨٣ ـ محمد عبد الله دراز (د)، **النبأ العظيم**، الطبعة الثانية، (الكويت: دار القلم، ١٣٩٠هـ).

٣٨٤ ـ محمد عبد الخالق عضيمة، **أساليب القرآن**، الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، د.ت).
٣٨٥ ـ الشيخ محمد بن عبد الوهاب، **كشف الشبهات**، (الرياض: مؤسسة النور للطباعة والتجليد، غير معروف).
٣٨٦ ـ محمد رشيد، **مناهج القرآن في التربية**، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م).
٣٨٧ ـ محمد رشاد خليل (د)، **المنهج الإسلامي لدراسة التاريخ**، الطبعة الأولى (غير معروف: غير معروف، ١٤٠٢هـ).
٣٨٨ ـ محمود عبد الوهاب فايد (تصحيح وتعليق)، **الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان**، لشيخ الإسلام ابن تيمية، (المملكة العربية السعودية: رئاسة إدارات البحوث العلمية والافتاء والدعوة والإرشاد، غير معروف).
٣٨٩ ـ محمود بن القريف (د)، **الأمثال في القرآن**، الطبعة الخامسة، (بيروت: دار ومكتبة الهلال، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م).
٣٩٠ ـ منصور حسب النبي (د)، **الكون والإعجاز العلمي في القرآن**، (القاهرة: دار الفكر العربي، غير معروف).
٣٩١ ـ عبد اللطيف حمزة (د)، **القلقشندي في كتابه صبح الأعشى**، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٧م).
٣٩٢ ـ عبد السلام هارون (ضبط وتحقيق)، **مقاييس اللغة**، لأحمد فارس زكريا، الطبعة الثانية، (القاهرة: مطبعة مصطفى البابي الحلب، ١٣٩٠هـ/ ١٩٧٠م).
٣٩٣ ـ عبد القدوس (د) وزميله، **البلاغة: علم المعاني والبديع**، الطبعة الأولى، (الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٠٢هـ).
٣٩٤ ـ عبد الله جمال الدين بن يوسف بن هشام، **مغني اللبيب في كتب الأعاريب**، الجزء الأول، (القاهرة: مطبعة المدني، غير معروف).
٣٩٥ ـ عبد المنعم صالح العلي العزي، **تهذيب مدارج السالكين**، (أبو ظبي: وزارة العدل والشؤون الإسلامية والأوقاف، بدون تاريخ).
٣٩٦ ـ عبد الوهاب النجار، **قصص الأنبياء**، الطبعة الثالثة، بيروت: دار إحياء التراث العربي، غير معروف).
٣٩٧ ـ عبد المعطي ابن قلعجي (د)، (تحقيق)، **فتاوى ابن الصلاح في التفسير والحديث والأصول والفقه**، الطبعة الأولى، (القاهرة: مطبعة الحضارة العربية، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م).

٣٩٨ ـ عبد المحسن صالح (د)، **الإنسان الحائر بين العلم والخرافة**، (الكويت: عالم المعرفة، ١٣٩٩هـ).

٣٩٩ ـ عبد الله الغنيمان (تحقيق وتعليق)، **كتاب الصفات للدارقطني**، (المدينة المنورة: مكتبة الدار، ١٤٠٢هـ).

٤٠٠ ـ عبد الله عزام (د)، **العقيدة وأثرها**، الطبعة الثالثة، (عمّان: مكتبة الأقصى، ١٤٠٠هـ).

٤٠١ ـ عبد الله التركي (د)، **أسباب اختلاف الفقهاء**، الطبعة الثانية، (الرياض: مكتبة الرياض الحديثة، ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م).

٤٠٢ ـ عبد القادر أحمد عطا (تحقيق: ، **المنثورات وعيون المسائل والمهمات، للنووي**، الطبعة الأولى، (القاهرة: مطبعة حسان، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م).

٤٠٣ ـ عبد الفتاح لاشين (د)، **من أسرار التعبير في القرآن: حروف القرآن**، (الرياض: عكاظ للنشر والتوزيع، ١٤٠٠هـ).

٤٠٤ ـ عبد العزيز سيد الأهل، **من الأشباه والنظائر في القرآن الكريم**، (القاهرة: المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م).

٤٠٥ ـ عبد العزيز السمان، **موارد الظمآن لدروس الزمان**، الطبعة الحادية عشر، (الرياض: الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والافتاء والدعوة والإرشاد، ١٤٠٢هـ).

٤٠٦ ـ عبد العزيز خطاب، **رحلة الآخرة في القرآن الكريم**، (القاهرة: مطبعة القاهرة الجديدة، غير معروف).

٤٠٧ ـ عبد العزيز بن خلف، **دليل المستفيد على كل مستحدث جديد، الطبعة الأولى**، (دمشق: المطبعة العصرية، ١٣٨٣هـ/ ١٩٦٣م).

٤٠٨ ـ عبد الرحمن النحلاوي، **أصول التربية الإسلامية وأساليبها**، الطبعة الأولى، (دمشق: دار الفكر، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م).

٤٠٩ ـ الشيخ عبد الرحمن السعدي، **وجوب التعاون بين المسلمين**، (الرياض: مكتبة المعارف، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م).

٤١٠ ـ الشيخ عبد الرحمن السعدي، **القول السديد في مقاصد التوحيد**، (الرياض: مكتبة المعارف، غير معروف).

٤١١ ـ الشيخ عبد الرحمن السعدي، **الجهاد في سبيل الله أو واجب المسلمين أو السياسة الشرعية**، الطبعة الثالثة، (الرياض: مطابع مؤسسة الرسالة، غير معروف).

٤١٢ ـ عبد الرحمن الدسوري، **الأجوبة المفيدة لمهمات العقيدة**، الطبعة الأولى، (الكويت: مكتبة دار الأرقم، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م).
٤١٣ ـ عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني، مبادئ في الأدب والدعوة، الطبعة الأولى، (دمشق، بيروت: دار العلم، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م).
٤١٤ ـ عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني، **الأمثال القرآنية**، (دمشق، بيروت: دار العلم، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م).
٤١٥ ـ عبد الرحمن بن قسم، **حاشية ثلاثة الأصول**، الطبعة الخامسة، (بيروت: دار العروبة، ١٤٠٠هـ).
٤١٦ ـ الشيخ عبد الرحمن بن حسين، **شرح فتح المجيد**، (القاهرة: دار معد للطباعة، مكتبة النهضة العلمية السعودية بمكة المكرمة، غير معروف).
٤١٧ ـ عبد الرحمن الباني، **القلم القرآني**، الطبعة الأولى، (بيروت: المكتب الإسلامي، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م).
٤١٨ ـ علي الجارم ومصطفى أمين، **البلاغة الواضحة**، مطبوعات وزارة المعارف العمومية.
٤١٩ ـ علي الجارم وزميله، **البلاغة الواضحة**، (القاهرة: دار المعارف، غير معروف).
٤٢٠ ـ علي محمد جريشة (د) ومحمد شريف الزيبق، **أساليب الغزو الفكري للعالم الإسلامي، الطبعة الثانية، (القاهرة: دار الاعتصام، ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م).**
٤٢١ ـ عبد الحليم عبد الرحمن خضر (د)، **المنهج الإيماني للدراسات الكونية في القرآن الكريم**، الطبعة الأولى، (جدة، الدار السعودية للنشر والتوزيع، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م).
٤٢٢ ـ عمر بهاء الدين الأميري، في رحاب القرآن، الطبعة الأولى، (بيروت: دار القرآن الكريم، ١٣٩٢هـ).
٤٢٣ ـ عماد الدين خليل (د)، **حول إعادة تشكيل العقل المسلم**، سلسلة كتاب الأمة، الطبعة الأولى، (بيانات المرجع غير معروفة).
٤٢٤ ـ عماد الدين خليل (د)، **تهافت العلمانية**، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م).
٤٢٥ ـ عماد الدين خليل (د)، **في التاريخ الإسلامي: فصول في المنهج والتحليل**، (بيروت: المكتب الإسلامي، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م).
٤٢٦ ـ عماد الدين خليل (د)، **في النقد الإسلامي المعاصر**، الطبعة الأولى، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م).

٤٢٧ ـ عماد الدين خليل (د)، **التفسير الإسلامي للتاريخ**، الطبعة الثانية، (بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٧٨م).
٤٢٨ ـ عز الدين أبي الحسن بن الأثير، **الكامل في التاريخ**، المجلد الثاني، (بيروت: دار بيروت، ١٣٨٥هـ/ ١٩٦٥م).
٤٢٩ ـ عز الدين بليق، **موازين القرآن الكريم**، (بيروت: دار الفتح، ١٤٠٢هـ).
٤٣٠ ـ عائشة عبد الرحمن (د)، **الشخصية الإسلامية: دراسة قرآنية**، الطبعة الثانية، (بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٨٠م).
٤٣١ ـ عائشة عبد الرحمن (د)، (بنت الشاطئ)، **مقال في الإنسان: دراسة قرآنية، (القاهرة: دار المعارف، ١٣٨٩هـ)**.
٤٣٢ ـ علي الرضا التونسي (جمع وتحقيق)، **الهداية الإسلامية لمحمد الخضر حسين**، (غير معروف: المطبعة التعاونية، ١٣٩٦هـ/ ١٩٧٦م).
٤٣٣ ـ علي خليل أبو العينين، **فلسفة التربية الإسلامية في القرآن الكريم**، الطبعة الأولى، (القاهرة: دار الفكر العربي، ١٩٨٠م).
٤٣٤ ـ عفيف عبد الفتاح طبارة، **مع الأنبياء في القرآن الكريم: قصص ودروس وعبر من حياتهم**، الطبعة الرابعة، (بيروت: دار العلم للملايين، بدون تاريخ).
٤٣٥ ـ فتحي يكن، **كيف ندعو إلى الإسلام**، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٠هـ).
٤٣٦ ـ فالح بن مهدي آل مهدي، **التحفة المهدية، شرح الرسالة التدمرية**، الطبعة الأولى، (الرياض: مطابع الرياض ١٣٨٦هـ).
٤٣٧ ـ فاروق عبد السلام (د)، **أزمة الحكم في العالم الإسلامي**، (القاهرة: مطبعة الفجالة، ١٩٨١م).
٤٣٨ ـ فؤاد العقلي (د)، **قضايا إسلامية هامة**، (القاهرة: مؤسسة الوفاء للطباعة، ١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٤م).
٤٣٩ ـ فؤاد العقلي (د)، **دراسات في العقيدة الإسلامية**،(القاهرة: مؤسسة الوفاء للطباعة، دار السلام، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م).
٤٤٠ ـ روجيه جارودي، **نظرات حول الإنسان**، ترجمة يحيى هويدي، (القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، ١٩٨٣م).
٤٤١ ـ رفاعي سرور، **حكمة الدعوة**، الطبعة الأولى، (القاهرة: مكتبة وهبة، ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م).
٤٤٢ ـ سيد قطب، **في التاريخ فكر ومنهاج**، (القاهرة: دار الشروق ١٣٩٤هـ).

٤٤٣ ـ سميح عاطف زين، **مجمع البيان الحديث: قصص الأنبياء في القرآن الكريم**، (بيروت: دار الكتاب اللبناني، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م).

٤٤٤ ـ سعيد الأفغاني (تحقيق)، **الإعراب في جدل الأعراب ولمع الأدلة في أصول النحو للإنباري**، الطبعة الثانية، (القاهرة: دار الفكر العربي، ١٣٩١هـ/ ١٩٧١م).

٤٤٥ ـ سعيد حوا، **جولات في الفقهين الكبير والأكبر**، الطبعة الثانية، (القاهرة: مكتبة وهبي وطبع دار التراث العربي، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م).

٤٤٦ ـ سعيد إسماعيل علي، **نشأة التربية الإسلامية**، (القاهرة: عالم الكتب، ١٩٧٨م).

٤٤٧ ـ خير الدين الزركلي، **الأعلام: قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين**، المجلد السادس، الطبعة الخامسة، (بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٨٠م).

٤٤٨ ـ وحيد الدين خان، **الدين في مواجهة العلم**، ترجمة ظفر الإسلام خان، مراجعة عبد الحليم عويس، (بيروت: دار النفائس ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م).

٤٤٩ ـ وحيد الدين خان، **المسلمون بين الماضي والحاضر والمستقبل**، ترجمة ظفر الإسلام خان، الطبعة العربية الأولى، مراجعة د. عبد الحليم عويس، (القاهرة: المختار الإسلامي، ١٩٧٨م).

٤٥٠ ـ وحيد الدين خان، **حكمة الدين**، الطبعة الثانية، (القاهرة: المختار الإسلامي، ١٩٧٨م).

٤٥١ ـ شوكت محمد عليان (د)، **الإسلام والمشكلات العلمية**، الطبعة الأولى، (غير معروف: دار الرشيد، ١٤٠٠هـ).

٤٥٢ ـ شوقي ضيف (د)، **البلاغة تطور وتاريخ**، الطبعة الثانية، (القاهرة: دار المعارف، غير معروف).

٤٥٣ ـ بدر الدين عبد الله الشبلي، **المرجان في أحكام الجان**، غرائب وعجائب الجان كما يصورها القرآن والسنة، (غير معروف مكان النشر ولا الناشر ولا تاريخ النشر).

٤٥٤ ـ عباس محمود العقاد، **حقائق الإسلام وأباطيل خصومه** (القاهرة: دار السلام، غير معروف).

٤٥٥ ـ غير معروف، **ركائز الدعوة في القرآن الكريم**، (القاهرة: الناشر وتاريخ النشر غير معروفين).

ب ـ الدوريات/ المقالات/ الدراسات:

٤٥٦ ـ التهامي نقره، «من منهج النبوة في التربية»، **رسالة الخليج العربي**، العدد الرابع، ص٣٤ ـ ٤٠.

٤٥٧ ـ **مجلة الجامعة الإسلامية**، العدد ٥٠ و٥١.
٤٥٨ ـ الشيخ محمد الغزالي، **هذه سبيلي**، (المعهد العالي للدعوة الإسلامية بالرياض)، العدد الثاني، عام ١٣٩٩هـ.
٤٥٩ ـ غريب جمعة (د)، «من وحي الطب الإسلامي،»، **مجلة رابطة العالم الإسلامي**، العدد الثامن، شعبان ١٤٠٣هـ.

جـ ـ أخرى:

١ ـ بحوث علمية:

٤٦٠ ـ إبراهيم سرسيق، من بحوث مؤتمر الدعوة والدعاة، المجلد الرابع، (المدينة المنورة: بحوث مؤتمر الدعوة والدعاة بالمدينة المنورة، نشر الجامعة الإسلامية بالمدينة).
٤٦١ ـ مصطفى المصمودي، «آراء في الدعوة والداعية» بحث مقدم للمؤتمر العالمي للدعوة الإسلامية المنعقد في الخرطوم في الفترة من ٢٢ إلى ٢٦/ ٥/ ١٤٠١هـ.
٤٦٢ ـ علي عبد الحليم محمود (د)، «الغزو الفكري والتيارات المعادية للإسلام»، من البحوث المقدمة لمؤتمر الفقه الإسلامي المنعقد في الرياض عام ١٣٩٦هـ بدعوة من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، طبع ونشر الجامعة نفسها ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م.

٢ ـ محاضرات:

٤٦٣ ـ محمد متولي الشعراوي «المعارك الأيديولوجية في تاريخ الإسلام» محاضرة منشورة ضمن بحوث الندوة العالمية للشباب الإسلامي تحت عنوان (قضايا الفكر الإسلامي المعاصر)، ص٣٩٦، ٣٩٩ الطبعة الثانية ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م.

٣ ـ رسائل:

٤٦٤ ـ عبد الله محمد الأمين الشنقيطي، **«علاج القرآن الكريم للجريمة»**، رسالة ماجستير، (المدينة: الجامعة الإسلامية، قسم الدراسات العليا، ١٤٠١هـ).

رابعاً: المصادر الشخصية:

٤٦٥ ـ المكي الناصري، **التفسير الصوتي للقرآن الكريم**، حلقات مسجلة لإذاعة القرآن الكريم بالمملكة العربية السعودية.

٤٦٦ ـ أبو المجد سيد نوفل (د)، مقابلة تمت عام ١٤٠٢هـ.

٤٦٧ ـ جعفر شيخ إدريس (د)، كلية الدعوة والإعلام بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

٤٦٨ ـ الشيخ مناع قطان، الذي استفاد منه الباحث استفادة كبيرة أثناء دراسة سورة الأنعام عليه.

٤٦٩ ـ عبد الفتاح الصيفي (د)، رئيس قسم الدعوة والاحتساب بالمعهد العالي للدعوة الإسلامية، (كلية الدعوة والإعلام فيما بعد).

٤٧٠ ـ كرم سالم (د)، محمد كمال إمام (د)، منير حجاب (د)، مصطفى كمال (د)، عبد الخبير عطا (د) الأساتذة بقسم الإعلام، كلية الدعوة والإعلام، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية. ومناقشة علمية في موضوع الأفكار من حيث الاصطلاح الإعلامي.

٤٧١ ـ فضل إلَهي، كلية الدعوة والإعلام، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

خامساً: المراجع الأجنبية

٤٧٢ - Encyclopaedia Britanica 23 rd Edition, USA: Encyclopaedia BritanicaINC. William Benton Pubilsher, 1929.

٤٧٣ - Candline, E.France, Teach Yourself Journalism (London: Larve And Brydone Lts. Unknown).

٤٧٤ - Samovar, Larrya and Milis, Jack, Oral Communication; Message And Response, Third Eddition, (USA: W.M.C Brown Company Publishers, 1978).

٤٧٥ - Tode, Alden, Finding Facts Fast, (New York Morrow Paper Back, Unknown).

٤٧٦ - Rivers, William L. Finding Facts, (New Jersey Printice - Hall, Inc, Englewood Cliffs, Unknown).

محتويات الدراسة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة